

موسوعة العلامة

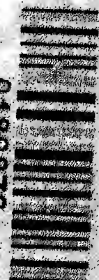
ابن كثير

المجلد الرابع عشر

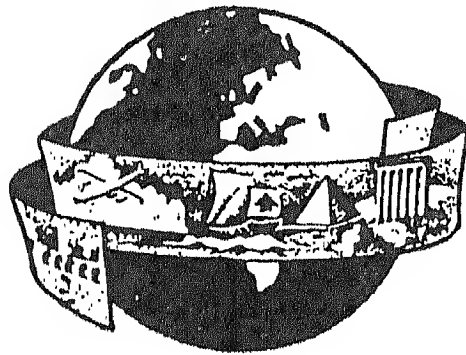
دار الكتاب العربي
بيروت

دار الشؤون الثقافية
دمشق

0180872



Library of Theology

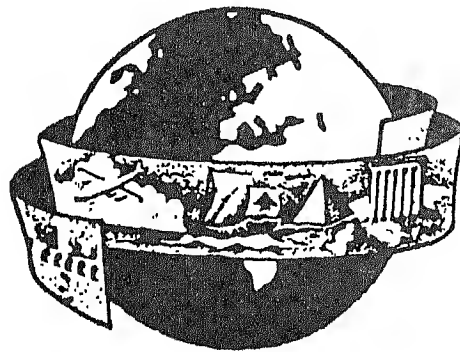


دار الكتاب المصري

طباعة - نشر - توزيع

٣٣ شارع قيسر النيل - القاهرة ج. م. ع.
تلفون: ٣٩٢٢١٦٨ / ٣٩٢٤٣٠١ - فاكسميلي ٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)
ص.ب. ١٥٦ - الرمز البريدي ١١٥١١ - بريقاء كناتمسر
FAX. (202) 3924657

ATTN. MR. HASSAN EL - ZLIN



دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول
تلفون: ٧٢٥٧٣١ - ٧٢٥٧٣٢ - فاكسميلي: ٢٥١٤٢٣ (٩٦١١)
برقيا: ناكلبان - ص.ب. ١١/٨٢٣٠ - بيروت - لبنان

FAX: (9611) 351433

ATT.: MR. HASSAN EL- ZEIN

تَارِيحُ الْعَلَامَةِ
أَبْنُ خَلْدُونِ
المجلد الرابع عشر

I.S.B.N. 977 - 238 - 041 - 2

دار الكتاب اللبناني شارع مدام كسوري - مقابل فندق بريستول تلفون: ٧٢٥٧٢١ - ٧٢٥٧٢٢ - فاكسميلي: ٢٥١٢٣ (٩٦١) برقيا، ناكبابان - ص.ب. ١١/٨٢٢٠ - بيروت - لبنان FAX: (9611) 351433 ATT. MR. HASSAN EL- ZEIN	جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشرين	دار الكتاب المصري ٣٢ شارع قصر النيل - القاهرة ج.م.ع. تلفون: ٢٩٢٢١٦٨ / ٢٩٢٢١٠١ - فاكسميلي: ٢٩٢٢٦٥٧ (٢٠٢) ص.ب. ١٥٦٠٠ - الرمر البريدي ١٥١١ - برقيا، كتامصر FAX: (202) 3824657 ATT. MR. HASSAN EL - ZEIN
--	---	--

طبعة مزيدة ومنقحتا

٩٩ - ١٩٩٨ م
A.D. 1998 - 99

١٩ - ١٤١٨ هـ
H. 1418 - 19

تَارِيخُ الْعَلَامَةِ ابْنُ خَلْدُون

كُنَابُ الْعِبَرَةِ وَدِيَانُ الْمُبْنَدِ وَالنَّجَبِ
فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبَرِ وَمَنْ عَاَصَرَهُمْ
مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ
وَهُوَ تَارِيخٌ وَحِيدٌ عَصْرُهُ
الْعَلَامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ خَلْدُونِ الْمَغْرِبِيِّ

المجلد الرابع عشر

دار الكتاب اللبناني
بيروت

دار الكتاب المصري
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلد السابع

القسم الرابع

من تاريخ العلامة ابن خلدون

انتقاض علي بن زكريا، شيخ الهساكرة، على الأمير

عبد الرحمن وقتكه بمولاه منصور

لما رجع السلطان الى فاس وبدا من الخلل في دولة الأمير عبد الرحمن وانتقاض الناس عليه ما قدمناه ، نزع يده من التعويد على العساكر وشرع في تحصين البلد . وضرب الاسوار على القصبة وحفر الخنادق ، وتبين بذلك اختلال امره . وكان علي بن زكريا ، شيخ هسكورة كبير المصامدة في دعوته ، مذ دخل مراکش فتلافى امره مع صاحب فاس ، ومد اليه يداً من طاعته . ثم انتقض على الأمير عبد الرحمن ودخل في دعوة السلطان ، فبعث اليه الأمير عبد الرحمن مولاه منصوراً يستألفه ، فارصد اليه في طريقه من حاشيته من قتله . ثم بعث برأسه الى فاس ، فنهض السلطان في عساكره الى مراکش . واعتصم الأمير عبد الرحمن بالقصبة وقد كان افردها عن المدينة

بالاسوار . وخندق عليها ، فملك السلطان المدينة ورتب على القصبية
المقاتلة من كل جهة ، ونصب الآلة . وادار عليها من جهة المدينة حائطاً
واقام يحاصرها سبعة ^(١) اشهر يغادياها بالقتال ويراوحها . وكان احمد
ابن محمد الصبيحي من الذين بوؤوا المقاعد لقتالها ، فهم بالانتقاض وحدثه
نفسه بغدرة السلطان والتوثب به . وسعى بذلك الى السلطان ، فتقبض
عليه وحبسه . وبعث السلطان بالنفير الى اعماله ، فتوافت الامداد من
كل ناحية . وبعث صاحب الاندلس اليه مدداً من العسكر . فلما اشتد
الحصار بالامير عبد الرحمن ونفدت الاقوات ، وايقن اصحابه بالهلاك
واهتمهم انفسهم ؛ فهرب عنه وزيره نحو ^(٢) بن العلم ، من بقية بيت محمد
ابن عمر ، شيخ الهساكرة والمصامدة لعهد السلطان أبي الحسن وابنه ،
وقد مر ذكره . فلما لحق نحو هذا بالسلطان ، وعلم أنه إنما جاء مضطراً ،
قبض عليه وحبسه . ثم انفض الناس عن الامير عبد الرحمن ، ونزلوا
من الاسوار تاجين الى السلطان . وأصبح في قصبته منفرداً ، وقد
بات ليلته يراوض ولديه على الاستماتة وهما : ابو عامر وسليم . وركب
السلطان من الغد في التعبئة . وجاء الى القصبية ؛ فاقتحمها بمقدمته .
ولقيهم الامير عبد الرحمن وولداه باساراك ، الميدان الذي بين ابواب
دورهم ؛ فجالوا معهم جولة قتل فيها هو وولداه . تولى قتلهم علي بن

(١) كذا ، وفي ب : تسعة أشهر .

(٢) وفي نسخة : نحو .

ادريس الشالقي^(١) وزيان بن عمر الوطاسي . وطالما كان زيان يستري
ثدي نعمتهم ويحذر ذيله خيلاً في جاههم ؛ فذهب مثلاً في كفران النعمة
وسوء الجزاء . والله لا يظلم مثقال ذرة . وكان ذلك خاتم جادى الآخرة
سنة اربع وثمانين . ثم رحل السلطان منقلباً الى فاس ، وقد استولى
على سائر اعمال المغرب ، وظفر بعدوه ودفع المنازعين عن ملكه .
والله أعلم .

إجلاب العرب إلى المغرب في مغيب السلطان بقرية،
من ولد أبي علي، وبأبي تاشفين بن أبي حمو صاحب
تلمسان، ومجبي، أبي حمو على أثرهم

كان اولاد حسين من عرب المعقل مخالفين علي السلطان قبل
مسيره الى مراکش . وكان شيخهم يوسف بن علي بن غانم ، قد
حدث بينه وبين الوزير القائم على الدولة محمد بن عثمان منافرة وفتنة .
وبعث العساكر الى سجلماسة ؛ فخرّب ما كان له بها من العقار والاملاك .
واقام منّةضاً بالقفر . فلما حاصر السلطان الامير عبد الرحمن بمراكش
واخذ بمخنقه ارسل ابا العشاير ابن عمه منصور الى يوسف بن علي وقومه،
ليجلبوا به على المغرب ويأخذوا بحجزة السلطان عن حصاره فسار
لذلك . ولما قدم على يوسف ، سار به الى تلمسان ، مستجيشاً بالسلطان

(١) كذا، وفي نسخة : الشالقي . وفي نسخة : السالقي .

أبي حمو لذلك القصد ، بما كان بينه وبين الامير عبد الرحمن من المهد على ذلك . فبعث ابو حمو معهم ابنه ابا تاشفين في بعض عساكره ، وسار في الباقين على اثرهم . ووصل ابو تاشفين وابو العشائر الى احياء العرب ؛ فدخلوا الى احواز مكناسة وعاثوا فيها . وكان السلطان عند سفره الى مراکش ، استخلف على دار ملكه بفاس علي بن مهدي العسكري في جماعة من الجند . واستنجد بوثرمار بن عريف شيخ سويد وولي الدولة المقيم باحيائه بنواحي ملويّة ؛ فخالف بين العرب المعقل واستألف منهم العمارنة المنبات وهم الاحلاف . واجتمعوا مع علي بن مهدي وساروا للدفاع العمدو بنواحي مكناسة ؛ فصدوهم عن مرامهم ومنعوهم من دخول البلاد ؛ فأقاموا متواقفين أياماً . وقصد ابو حمو في عسكره مدينة تازي وحاصرها سبعا ، وخرب قصر الملك هنالك ومسجده المعروف بقصر تازورت . وبينما هم على ذلك بلغ الخبر اليقين بفتح مراکش وقتل الامير عبد الرحمن ، فاجفلوا من كل ناحية . وخرج اولاد حسين وابو العشائر وابو تاشفين والعرب الاحلاف في اتباعهم واجفل ابو حمو من تازي راجعاً الى تلمسان ومرّ بقصر ونزمار في نواحي بطوية المعروف بمرادة ، فهدمه ووصل السلطان الى فاس وقد تم له الظهور والفتح الى ان كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

نهوض السلطان إلى تلمسان وفتحها وتخريبها

كان السلطان لما بلغه ما فعله العرب وأبو حمو بالمغرب ، لم يشغله ذلك عن شأنه ، ونقم على أبي حمو ما آتاه من ذلك ، وأنه نقض عهده من غير داع إلى النقض . فلما احتل بدار ملكه بفاس ، أراح أياماً ، ثم اجتمع عزمه على النهوض إلى تلمسان . وخرج في عساكره على عادتهم وانتهى إلى تاوريرت . وبلغ الخبر إلى أبي حمو ؛ فاضطرب في أمره واعتزم على الحصار وجمع أهل البلد عليه واستعدوا له . ثم خرج في بعض تلك الليالي بولده وأهله وفي خاصته ، وأصبح نخباً بالصفصيف^(١) وانفض أهل البلد إليه ، وبعضهم بعياله وولده ، مستمسكين به ، متفادين من معرفة هجوم عساكر المغرب . ولم يزع ذلك عن قصده ، وارتحل ذاهباً إلى البطحاء . ثم قصد بلاد مفرّاة ؛ فنزل في بني بوسعيد قريباً من شلف ، وانزل ولده الأصغر وأهله بحصن تاجحمومت . وجاء السلطان إلى تلمسان ؛ فملكها واستقر بها أياماً . ثم هدم أسوارها وقصور الملك بها ، بأغراء وليه ونزمار ، جزاء بما فعله أبو حمو من تخريب قصر تازروت وحصن مرادة . ثم خرج من تلمسان في اتباع أبي حمو ونزل على مرحلة منها . وبلغه الخبر هنالك بإجازة السلطان موسى ابن عمه أبي عنان من الاندلس إلى المغرب وأنه خلفه إلى دار الملك ؛

(١) كذا ، وفي ب بالصفصيف .

فانكفأ راجعاً وأغذ السير الى المغرب ، كما نذكر . ورجع أبو حمو الى
تلمسان واستقر في ملكها ، كما تقدم في اخباره .

اجازة السلطان موسى بن السلطان أبي عنان، من الأندلس
الى المغرب، واستيلائه على الملك وظفره بابن عمه السلطان
أبي العباس وإزعاجه الى الأندلس

قد تقدم لنا أن السلطان محمد بن الأحمر المخلوع ، كان له تحكم في
دولة السلطان أبي العباس بن أبي سالم صاحب المغرب ، بما كان من
اشارته على محمد بن عثمان ببيعته وهو معتقل بطنجة ، ثم بما امدده من
مدد المساكر والاموال ، حتى تم امره واستولى على البلد الجديد كما
تقدم في اول خبره ، وبما كان له من الزبون عليهم ، بالقرابة المرشحين
الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطان أبي العباس ، من اسباط
السلطان أبي الحسن ، من ولد أبي عنان وأبي سالم والفضل وأبي
عامر وأبي عبد الرحمن وغيرهم . وكانوا متعاهدين في معتقلهم ان من
اتاح الله له الملك منهم ، فيخرجهم من الاعتقال ويحيزهم الى الأندلس .
فلما بويع السلطان أبو العباس وفي لهم بهذا العهد واجازهم ؛ فنزلوا على
السلطان ابن الأحمر أكرم نُزل ، انزلهم بقصور ملكه بالحمراء وقرب
لهم المراكب ، وافاض عليهم العطاء ووسع عليهم الجرايات والارزاق .
واقاموا هنالك في ظل ظليل من كنفه ؛ فكان له بهم زبون على الدولة

بالمغرب ، وكان الوزير القائم بها محمد بن عثمان يقدر له قدر ذلك كله ؛ فيجري في اغراضه وقصوده وتحكمه في الدولة ما شاء الله ان يحكم ؛ حتى توجهت الوجوه الى ابن الاحمر وراء البحر من شيوخ بني مرين والعرب واصبح المغرب كأنه من بعض اعمال الاندلس . ولما نهض السلطان الى تلمسان خاطبوه واوصوه بالمغرب . وانزل محمد بن عثمان بدار الملك ، كاتبه محمد بن حسن ، وكان مصطنعاً عنده من بقيّة شيع الموحدين ببجاية ؛ فاختره ورقاه واستخلفه في سفره هذا على دار الملك . فلما انتهوا الى تلمسان وحصل لهم من الفتح ما حصل كتبوا بالجبر الى السلطان ابن الاحمر ، مع شيطان من ذرية عبّو بن قاسم المزوار ، كان بدارهم . وهو عبد الواحد بن محمد بن عبّو ، وكان يسمو بنفسه الى العظائم التي ليس لها باهل ويتربص لذلك بالدولة . وكان ابن الاحمر مع كثرة تحكمه فيهم يحني عليهم بعض الاوقات ، بما يأتونه من تقصير في شفاعاة او مخالفته في امر لا يجدون عنه وليجة ؛ فيضطغن لهم ذلك . فلما قدم عليه عبد الواحد هذا بنجر الفتح وقص عليه القصص ، دس له ان اهل الدولة مضطربون على سلطانهم ومستبدلون به لو وجدوا ، وابلغ من ذلك ما حمل ولم يحمل . و اشار له بخلاء المغرب من الحامية جملة ، وان دار الملك ليس بها إلا كاتب حضري لا يحسن المدافعة ، وهو اعرف به ؛ فانتبه ابن الاحمر الفرصة وجهاز موسى ابن السلطان أبي عنان من الاسباط المقيمين عنده ، واستوزر له مسعود

ابن رَحُو بن ماساي من طبقة الوزراء، لبني مرين ومن بني فودود من أحلافهم . وله في ذلك سلف وكان قد بعثه من قبل وزيراً للامير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ، حين اجاز الى المغرب ايام استبداد أبي بكر ابن غازي . فلم يزل معه حتى كان حصار البلد الجديد واستيلاء السلطان أبي العباس عليها . وذهب الامير عبد الرحمن الى مراكش ؛ فاستأذنه مسعود في الانصراف الى الاندلس ؛ فاذن له ورجع عنه الى فاس . ثم فارقه واجاز الى الاندلس متودّعاً ومتودّداً للكل ومعوّلاً على ابن الاحمر ؛ فتلقاه بالقبول واوسع له بالنزل والجرابة وخطه بنفسه واحضره مع ندمائه . ولم يزل كذلك الى ان جهزه وزيراً للمغرب مع موسى ابن السلطان أبي عنان وبعث معهم عسكرياً . ثم ركب معهم السفين الى سبتة ، وكانت بينه وبين شرفائها ورؤساء الشورى بها مداخلة ؛ فقاموا بدعوة السلطان موسى وادخلوه وقبضوا على عاملها رَحُو بن الزعيم المكدولي^(١) وجاؤا به الى السلطان ؛ فملكها غرة صفر من سنة ست وثمانين . وسلمها لابن الاحمر ؛ فدخلت في طاعته . وسار هو الى فاس ؛ فوصلها لأيام قريبة ؛ فاحاط بدار الملك ، واجتمع اليه الغوغاء . ونزل الدهش بمحمد بن حسن ؛ فبادر بطاعته .

(١) كذا، وفي نسخة : المكدودي .

ودخل السلطان موسى الى دار الملك وقبض عليه لوقته، وذلك في عاشر ربيع الاول من السنة ، وجاء الناس بطاعتهم من كل جانب . وبلغ الخبر الى السلطان أبي العباس بمكانه من نواحي تلمسان بأن السلطان موسى قد نزل سبتة ؛ فجهز علي ابن منصور ترجمان الجند النصارى ببابه مع طائفة منهم . وبعثهم حامية لدار الملك ؛ فانتهوا الى تازى وبلغهم خبر فتحها ؛ فاقاموا هنالك . واخذ السلطان أبو العباس السير الى فاس ؛ فلقية خبر فتحها بتاوريرت ؛ فتقدم الى ملوية وتردد في رأيه بين المسير الى سجلماسة مع العرب او قصد المغرب . ثم استمر عزمه ونازل بتازى واقام بها أربعا . وتقدم الى الركن ، واهل دولته خلال ذلك يخوضون في الانتفاض عليه ميلا مع ابن عمه السلطان موسى المستولي على فاس . ويوم أصبح مرتحلا من الركن ارجفوا به . ثم انفضوا عنه طوائف قاصدين فاس ورجع هو الى تازى بعد ان انتهب معسكره واضرمت النار في خيامه وخزائنه . ثم صبح تازى من ليلته ؛ فدخلها وعاملها يومئذ الخير من موالي السلطان أبي الحسن . وذهب محمد بن عثمان الى ولي الدولة ونزمار ابن عريف وامراء العرب من المعقل . ولما دخل السلطان ابو العباس الى تازى ، كتب الى ابن عمه السلطان موسى يذكره العهد بينها . وقد كان السلطان ابن الاحمر عهد اليه ان يبعث به اليه ان ظفر به ؛ فبادر السلطان موسى باستدعائه مع جماعة من وجوه بني عسكر ، اهل تلك الناحية : وهم

زكرياء بن يحيى بن سليمان ومحمد بن سليمان بن داود بن عراب ، ومعه
العباس بن عمر الوسناني فجاءوا به وانزلوه بالزاوية بغدير الحص من
ظاهر فاس ؛ فقيّد هنالك . ثم بُعِثَ الى الاندلس موكلاً به مع عمر
ابن رحو أخي الوزير مسعود بن ماساي . واستصحب معه ابنه ابا
فارس . وترك سائرهم بفاس واجاز البحر من سبتة ؛ فانزله السلطان
ابن الاحمر بقلعة ملكه الحمراء . وفك قيوده ووكّل به ووسع له
الجرية . واقام هنالك محتاطاً به ، الى ان كان ما ذكره إن شاء الله
تعالى .

نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله

اصل هذا الوزير من بني الكاس إحدى بطون بني ورتاجن . وكان
بنو عبد الحق عند ما تأثّلوا ملكهم بالمغرب يستعملون منهم في
الوزارة . وربما وقعت بينهم وبين الحشم وبني فودود المختصين بالوزارة
عندهم مزاحمة ، اجازوا بسببها الى الاندلس . وربما وقع بينهم هنالك
وبين بني ادريس وبني عبد الله منافسات ؛ فقتلوا فيها بعض بني
الكاس ونشأ غازي بن الكاس منهم في دولة السلطان أبي سعيد وابنه أبي
الحسن وتهذب بالخلال . ثم استوزره السلطان ابو الحسن بعد مهلك وزيره
يحيى بن طلحة بن محلي بمكانه من حصار تلمسان ، وقام بوزارته اعواماً ،
وحضر معه واقعة طريف سنة احدى واربعين من هذه المائة واستشهد

فيها . ونشأ ابنه ابو بكر في ظل الدولة ممتعاً بحسن الكفالة وسعة الرزق . وكانت أمُّه أم ولد ، وخلفه عليها ابن عمِّه محمد بن عثمان هذا الوزير ، فنشأ ابو بكر في حجره . وكان اعلى رتبة منه باولية ابيه وسلفه ، حتى اذا بلغ أشده واستوى ، سمى به الخلال ، وجالت ابصار الملوك في اختياره وترشيحه ، حتى استوزره السلطان عبد العزيز كما قلناه وقام بوزارته احسن قيام ، واصبح محمد بن عثمان هذا رديفه . وهلك السلطان عبد العزيز ؛ فنصب الوزير ابو بكر ابنه السعيد للملك صبيّاً لم يشغُر^(١) . وكان من انتقاض امره وحصاره بالبلد الجديد واستيلاء السلطان أبي العباس عليه ما قدمناه . وقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس مستبدّاً عليه ودفع اليه امور ملكه وشغل بلذاته ؛ فعانى محمد بن عثمان من أمور الدولة ما عاناه ؛ حتى كان من استيلاء السلطان موسى على ملكهم ما مر . وانفض بنو مرين عن السلطان أبي العباس وعنه كما ذكرناه ، ورجعا الى تازى ؛ فدخلها السلطان ابو العباس وفارقه محمد بن عثمان الي ولي الدولة وزمار بن عريف وهو مقيم بظاهر تازى . وتذمم له فتجهم له وزمار واعرض عنه ؛ فسار مغذّاً الى احياء المنبات من عرب المعقل . كانوا هنالك قبلة تازى لذمة صحابة كانت بينه وبين شيخهم أحمد بن عبّو ؛ فنزل عليه متدماً به ؛ فخادعه وبعث بخبره الى السلطان ؛ فجهز اليه عسكراً مع

(١) لم يثبت ثغره ، والثغر مقدم الأسنان .

المزوار عبد الواحد بن محمد بن عبو بن قاسم وزروق بن توقريط
والحسن اوافو من الموالي ؛ فتبرأ منه العرب واسموه اليهم ؛ فجاءوا
به واشهره يوم دخوله الى فانس . واعتقل اياما وامتنح في سبيل
المصادرة حتى استصفى ، ثم قتل ذبيحاً بحبسه . والله وارث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين .

خروج الحسن بن الناصر بغمارة ونهوض الوزير
ابن ماساي اليه بالسكاكر

لما استقل السلطان موسى بملك المغرب وقام مسعود بن ماساي
بوزارته مستبداً عليه ، وكان من تغريبهم السلطان أبا العباس الى
الاندلس ونكبتهم وزيره محمد بن عثمان وقتلهم اياه ، واقتراق اشيع
الوزير محمد بن عثمان من قرابته وبطانته ، فطلبوا بطن الارض ، ولحق
منهم ابن اخيه العباس بن المقداد بتونس ؛ فوجد هنالك الحسن
ابن الناصر ابن السلطان أبي علي قد لحق بها من مقره بالاندلس في سبيل
طلب الملك ؛ فثاب له رأي في الرجوع الى المغرب لطلب الامر هنالك .
فسرح به من تونس وقطع المفاوز والمشاق الى ان انتهى الى جبل غمارة
ونزل على اهل الصفيحة منها ؛ فاكرموا مثواه وتلقوه واعلنوا بالقيام
بدعوته . واستوزر العباس بن المقداد . وبلغ الخبر الى مسعود بن
ماساي بفاس ؛ فجهز العساكر لطلبه مع اخيه مهدي بن ماساي ؛

فحاصرها بجبل الصفيحة أياماً . وامتنع عليهم ؛ فتجهز الوزير مسعود ابن ماساي بالمساكر من دار الملك وساروا لحصاره . ثم رجس من طريقه لما بلغه من وفاة السلطان بعده . والله أعلم .

وفاة السلطان موسى والبيعة للمنتصر بن السلطان أبي العباس

كان السلطان موسى لما استقل بملك المغرب ، استنكف من استبداد ابن ماساي عليه وداخل بطانته في الفتك به . واكثر ما كان يفاوض في ذلك كاتبه وخالسته محمد ابن كاتب ابيه وخالسته محمد بن أبي عمرو . وكان للسلطان موسى ندمان يطلعهم على الكثير من أموره منهم العباس بن عمرو بن عثمان الوسناقي ، وكان الوزير مسعود بن ماساي قد خلف اياه عمر على امه وربى في حجره ، فكان يدلي اليه بذلك ويشي له بما يدور في مجلس السلطان في شأنه ؛ فحصلت للوزير بسبب ذلك نفرة طلب لاجلها البعد عن السلطان . وبادر الخروج لمداغة الحسن القائم بغماره ، واستخلف على دار الملك اخاه يعيش بن رحو ابن ماساي . فلما انتهى الى القصر الكبير لحقه الخبر بوفاة السلطان موسى ، وكانت وفاته في شهر جمادى الآخرة . طرقه المرض فملك ليوم وليلة ، حتى كان الناس يرمون يعيش اخا الوزير بانه سمه . وبادر يعيش فنصب ابن اخيه للملك ، وهو المنتصر ابن السلطان أبي العباس . وانكفاً الوزير مسعود راجعاً من القصر ، وقتل السبيع محمد بن موسى

ابن ابراهيم من طبقة الوزراء ، وقد مر ذكره وذكر قومه ، وكان
اعتقله ايام السلطان موسى فقتله بعد وفاته . واستمرت امور الدولة
في استقلاله ، والله أعلم .

احازة الوثائق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن
من النحلس والبيعة له بفاس

كان الوزير مسعود بن ماساي لما استوحش من السلطان موسى ؛
بعث ابنه يحيى وعبد الواحد المزوار الى السلطان ابن الاحمر يسأل منه
اعادة السلطان أبي العباس الى ملكه ؛ فاخرجه ابن الاحمر من الاعتقال
وجاء به الى جبل الفتح يروم اجازته الى العدو . فلما توفي السلطان
موسى بدا للوزير مسعود في امره ودس للسلطان ابن الاحمر برده ، وان
يبعث اليه بالوثائق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من
القراية المقيمين عنده . ورآه اليق بالاستبداد والحجر ؛ فاسعفه ابن
الاحمر في ذلك ورد السلطان احمد الى مكانه بالحراء . وجاء بالوثائق ؛
فحضر بجبل الفتح عنده وفي خلال ذلك وصل جماعة من اهل الدولة
انتقضوا على الوزير مسعود ولحقوا بسبته واجازوا الى السلطان ابن
الاحمر : وهم يعيش بن علي بن فارس الياپاني وسيثور بن يحياتن بن
عمر الونكاسني واحمد بن محمد الصبيعي ، فدفع اليهم الوثائق ورجعوا
به الى المغرب على انهم في خدمة الوزير ، حتى اذا انتهوا الى جبل

زرهون المطل على مكناسة اظهروا الخلاف على الوزير وصعدوا الى قبائل زرهون واعتصموا بجبلهم . ولحق بهم من كان على مثل دينهم من الخلاف على ابن ماساي وصاروا معهم يداً : مثل طلحة بن الزبير الورتاجني ، وسيور بن يحياتن بن عمر الونكاسني ، ومحمد التونسي من بني أبي الطلاق وفارح بن هدى من معلوجي السلطان ، واصله من موالي بني زيان ملوك تلمسان .

وكان احمد بن محمد الصبيحي من حين جاء مع الواثق ، قد استطال على اصحابه واظهر الاستبداد ، بما كان من طائفة الجند المستخدمين ، فغص به اهل الدولة وتبرأوا منه للسلطان الواثق ، فاظهر لهم البراءة منه ، فوثبوا به وقتلوه عند باب خيمة السلطان . وتولى كبر ذلك يعيش بن علي بن فارس اليناني كبير بني مرين ، فذهب مثلاً في الغابرين ولم تبك عليه سماء ولا ارض . وكان زروق ابن توقريط من موالي بني علي بن زيان من شيوخ بني وانكاسن ، وكان من اعيان الدولة ومقدمي الجند ، قد انتقض على الدولة ايام السلطان موسى ولحق باحياء اولاد حسين من عرب المعقل ، المخالفين منذ ايام السلطان موسى . ونزل على شيخهم موسى بن علي بن غانم ، لخدمة صحابة بينها من جوارهم في المواطن . وكان معه في ذلك الخلاف محمد بن يوسف بن علال ، كان ابوه يوسف من صنائع السلطان

ابي الحسن ونشأة دولته استوحشا من الوزير ؛ فلحقا بالمغرب . فلما جاء هذا السلطان الوائق قدما عليه ؛ فلقبها بالتيكـرمة واحلها في مقامها من الدولة . وخرج الوزير ابن ماساي في العساكر ونزل قبالتهم بجبل مـفيلة وقاتلهم هناك أياماً . وداخل الذين مع الوائق واستالمهم . وبعث عساكر الى مكناسة فحاصروها ، وكان بها يومئذ عبد الحق بن الحسن بن يوسف الورتاجني ؛ فاستنـزله منها وملكها . وترددت المراسلات بينه وبين الوائق واصحابه علي ان ينصبه للامر . وبعث بالمنتصر المنصوب عنده الى ابيه السلطان أبي العباس بالاندلس وانهقد الامر بينهم على ذلك . وسار الوائق في اصحابه الى الوزير ابن ماساي ؛ فنزل عليه . ومضى يعيش بن علي بن فارس عنهم ذاهباً لوجهه . وسار الوزير بالوائـق الى دار الملك ؛ فبايعه في شوال سنة ثمان وثمانين ، بعد ان اشترط عليه لنفسه واصحابه ما شاء . واجاز سلطانه المنتصر الى ابيه السلطان أبي العباس بالاندلس ، وقبض على جماعة ممن كان مع الوائق : مثل المزوار عبد الواحد ، وقتله ، وعلى فارح بن مهدي وحبسه . وعلى الحـيـر مولى الامير عبد الرحمن وامتحنه . وعلى اخـرين سواهم . ثم قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى ، كانوا يداخلونه في الفتك به ؛ فحبسهم وقتل بعضهم . وعلى جند الاندلس الذين جاءوا مداداً للوائـق . وعلى قوادهم من معلوجي ابن الاحمر ؛ فاودعهم السجون . ثم قبض على كاتب السلطان موسى بن أبي الفضل محمد بن

أبي عمرو؛ مرجعه من السفارة عن سلطانه الى الاندلس؛ فاعتقله وصادره؛ ثم أخلى سبيله. ثم بعث الى الحسن بن الناصر الثائر بجبل الصفيحة من غمارة مع ادريس بن موسى بن يوسف الياباني؛ فخادعه باستدعائه للملك والبيعة له؛ فخدعه واستنزه. وجاء به؛ فاعتقله الوزير أياماً. ثم اجازته الى الاندلس واستقر الامر على ذلك. والله اعلم.

الفتنة بين الوزير ابن ماساي وبين السلطان ابن الأحمر
واجابة السلطان أبي العباس الى سبته، لطلب ملكها
واستيلائه عليها

لما بايع الوزير ابن ماساي للوائق ورأى أنه قد استقل بالدولة ودفع عنها الشواغب، صرف نظره الى استرجاع ما فرط من اعمال الدولة، وافتتح امره بسبته. وكان السلطان موسى لأول اجازته، اعطاها لابن الاحمر كما مر؛ فبعث اليه الان الوزير ابن ماساي في ارتجاعها منه على سبيل الملاطفة؛ فاستشاط لها ابن الاحمر وليج في الرد؛ فنشأت الفتنة لذلك. وجهز ابن ماساي العساكر لحصار سبته مع العباس ابن عمر بن عثمان الوسنافي ويحيى بن علاء بن أمصمود والرئيس محمد بن محمد الأبكم من بني الاحمر، ثم من بيت السلطان الشيخ، فاتح امرهم ومهد دولتهم. وراسل سلطان اشبيلية والجلالة من بني أدفونش وراء البحر، بأن يبعث إليه ابن عم السلطان ابن

الاحمر محمد بن اسماعيل مع الرئيس الابكم ، ليجلبا من ناحيته على الاندلس . وجاءت عساكر الوزير الى سبتة ؛ فحاصروها ودخلوها عنوة . واعتصم حامية الاندلس الذين كانوا بها بالقصبة . واتصلت الجولة بين الفريقين وسط البلد . واوقد اهل القصبة النيران بالجبل ، علامة على امرهم ، ليراها ابن الاحمر . وكان مقبلاً بالقة ؛ فبادر بتجهيز الاسطول مشحوناً بالمقاتلة مدداً لهم . ثم استدعى السلطان أبا العباس من مكانه بالحمراء واركب السفين الى سبتة ؛ فاصبح بالقصبة في غرة صفر سنة تسع وثمانين . واشرف عليهم من الغد وناداهم من السور يدعوهم الى طاعته . فلما رأوه اضطربوا وافترقوا . وخرج اليهم ؛ فنهب سوادهم ودخلوا في طاعته متسايين . ورجع جمهور العرب ومقدموهم الى طنجة . واستولى السلطان على مدينة سبتة . وبعث اليه ابن الاحمر بالنزول عنها وردّها اليه ؛ فاستقرت في ملكه وكملت بها بيعته . وكان يوليه امور الضيفان الواردين . والله تعالى أعلم .

مسير السلطان ابي العباس من سبتة ، لطلب ملكه بفاس

ونهوض ابن ماساي لدفاعه ورجوعه منهزمًا

لما استولى السلطان ابو العباس على سبتة وتم له ملكها ، اعتزم على المسير لطلب ملكه بفاس . واغراه ابن احمر بذلك ووعدّه بالمداد ، بما كان من مداخله ابن ماساي لجماعة من بطانته في ان يقتلوه ويملكوا

الرئيس الأبكم . يقال ان الذي داخله في ذلك ، من بطانة ابن الاحمر ، يوسف بن مسعود البلسي ومحمد ابن الوزير أبي القاسم بن الحكيم الرندي . وشعر بهم السلطان ابن الاحمر وهو يومئذ على جبل الفتح ، يطالع امور السلطان أبي العباس ؛ فقتلهم جميعاً واخوانهم . ويقال إن ذلك كان بسعاية القائم على دولته مولاه خالد ، كان يفص بهم ويعاودهم ؛ فاحتال عليهم بهذه وقتل سعايته بهم ؛ فاستشاط ابن الاحمر غضباً على ابن ماساي . وبعث الى السلطان أبي العباس يستنفره للرحلة الى طلب ملكه ؛ فاستخلف على سبتة رحو ابن الزعيم المكودي عاملها من قبل كما مر . وصار الى طنجة ، وعاملها من قبل الوائق صالح بن حمو الياباني ، ومعه بها الرئيس الابكم من قبل العساكر ، فحاصرها اياماً وامتنعت عليه ؛ فجمر عليها عسكرياً وسار عنها الى أصيلا ؛ فدخلت في دعوته وملكها . ونهض الوزير ابن فارس في العساكر ، بعد ان استخلف اخاه يعيش على دار الملك وسار . ولحقت مقدمته باصيلا ؛ ففارقها السلطان أبو العباس وصعد الى جبل الصفيحة فاعتصم به . وجاء الوزير ابن ماساي ؛ فتقدم الى حصاره بالجبل وجمع عليه رماة الرجل من الاندلس الذين كانوا بطنجة . واقام يحاصره بالصفيحة شهرين . وكان يوسف بن علي بن غانم ، شيخ اولاد حسين من عرب المعقل ، مخالفاً على الوزير مسعود وداعية للسلطان أبي العباس وشيعة له ، وكان يرسل ابن الاحمر في شأنه . فلما سمع باستيلائه على

سببته واقباله على فاس ، جمع اشياعه من العرب ودخل الى بلاد المغرب
 ونزل ما بين فاس ومكناسة . وشن الغارات على البسائط واكتسحها .
 وارجف الرعايا واجفلوا الى الحصون . وكان ونزمار بن عريف ولي
 الدولة شيعة للسلطان ، وكان يكتبه وهو بالاندلس ويكتب ابن الاحمر
 في شأنه . فلما اشتد الحصار على السلطان بالصفيحة ، بعث ابنه ابا
 فارس الى ونزمار ، بمكانه من نواحي تازي . وبعث معه سيور بن
 يحياتن بن عمر ؛ فقام ونزمار بدعوته وسار به الى مدينة تازي ، وعاملها
 سليمان بن بوحياة الفودودي من قرابة الوزير ابن ماساي . فلما نزل
 به ابو فارس ابن السلطان بادر الى طاعته وامكنه من البلد ؛ فاستولى
 عليها واستوزر سليمان هذا . وسار الى صفروي ^(١) ومعه ونزمار
 للاجتماع بعرب المعقل واصفاقهم على حصار فاس . وكان محمد بن الدمة
 عاملاً على ورغة ؛ فبعث اليه السلطان عسكرياً مع العباس بن المقداد
 ابن اخت الوزير محمد بن عثمان ؛ فقتلوه وجاءوا برأسه . ونجم الخلاف
 على يعيش نائب البلد الجديد من كل جهة وطير يعيش بن ماساي النائب
 بدار الملك ، بالخبر بذلك كله الى اخيه ، بمكانه من حصار السلطان
 بالصفيحة ؛ فانفضت عنه العساكر واجفل راجعاً الى فاس . وسار
 السلطان في اتباعه . ودخل في طاعته عامل مكناسة الحبير مولى

(١) كذا ، وفي ب : صفروا . وفي نسخة : صفرون .

الامير عبد الرحمن . ولقيه يوسف بن علي بن غانم ومن معه من احياء العرب ، وساروا جميعاً الى فاس . وكان ابو فارس ابن السلطان ، قد رحل من تازى الى صفروي للقاء أبيه ؛ فاعترضه الوزير ابن ماساي في العساكر ، ورجا ان يفله . ولقيه ببني بُهْلُول ؛ فنزع اهل العسكر الى أبي فارس . ورجع الوزير منهزماً ودخل البلد الجديد ؛ فاعتصم بها . وبلغ خبره الى السلطان وهو بمكناسة ؛ فارتحل يغذ السير الى فاس . وسار ابنه ابو فارس للقائه ؛ فلقوه على وادي النجا . وصبحوا البلد الجديد ؛ فنزلوا عليها بجمعهم . وقد اعتصم بها الوزير في اوليائه وبطانته ، ومعه يَغْمُرُ اسن بن محمد الثنالقني^(١) ورهائن بني مرين ، الذين استرهنهم عند مسيره معهم للقاء السلطان بأصيلا . والله اعلم .

ظهور دعوة السلطان أبي العباس في مراكش واستيلاء أوليائه عليها

كان الوزير مسعود بن ماساي ، قد ولى على مراكش واعمال المصامدة ، اخاه عمر ابن رحو ، وكانت البلاد منتظمة في طاعته . فلما بلغ الخبر بوصول السلطان الى سبتة واستيلائه عليها ، تطاولت رؤوس اوليائه الى اظهار دعوته بجبل الهساكرة ، وشيخهم علي بن زكريا . وبعث الوزير مسعود من مكانه بحصار السلطان بالصفيحة في امداده

(١) كذا، وفي ب: السالفي .

بالعساكر من مراکش؛ فخف إليه مخلوف بن سليمان الوارثي^(١) صاحب الاعمال ما بين مراکش والسوس، وقعد الباقون عن قصده وتفرقوا. وصعد أبو ثابت حافد علي بن عمر إلى جبل الهساكرة، ومعه يوسف بن يعقوب بن علي الصبيحي؛ فاستمد من علي بن زكرياء. ورجع إلى مراکش مجلباً على عمر بن رحو، فناوشه القتال ساعة. ثم غلبه على البلد وملكها من يده ونزل بقصبة الملك. وحبس عمر بن رحو بها وكتب إلى السلطان بذلك، وهو بمكناسة متوجهاً إلى فاس؛ فكتب إليه بأن يصله بعساكر مراکش لحصار دار الملك؛ فجمع العساكر واستخلف على قصبة مراکش بعض بني عمه ولحق بالسلطان واقام معه في حصار البلد الجديد. والله اعلم.

ولاية المنتصر ابن السلطان على مراکش واستقلاله بها

كان السلطان أبو العباس حين ملك المغرب بعث ابنه محمد المنتصر في البحر إلى سلا، واستوزر له عبد الحق بن الحسن بن يوسف، فوصل إلى سلا واقام بها. ومربه زرُّوق بن توقريط، راجعاً من دكالة. وقد بلغه نزول السلطان على البلد الجديد، فتلطف في استدعائه، ثم قبض عليه وبعث به إلى أبيه مقيداً، فاودعه السجن وقتل بعد ذلك في محبسه. ثم بعث السلطان إلى ابنه المنتصر بولاية

(١) كذا، وفي ب: الوارثي. وفي نسخة الوارثي. وفي نسخة: الوارثي.

مراكش وان يسير اليها ، فلما وصل امتنع النائب بالقصبة من أن
يملكه من البلد ، إلا أن يدخل اليه منفرداً عن اصحابه وبطانته .
وكان علي بن عبد العزيز شيخ هنتاة مداخلاً لنائب القصبة ، فدرس
لعبد الحق وزير المنتصر ان النائب قد هم بقتله . وحينئذ تمكن
المنتصر من القصبة ، فاجفل بالمنتصر وصعد الى جبل هنتاة . وطير
بالخبز الى السلطان ، فتغير لأبي ثابت وامره بان يكاتب نائبه بتمكين
ابنه من القصبة . واستوزر له سعيد بن عبدون وبعثه بالكتاب ،
وعزل عبد الحق عن وزارة ابنه . واستدعاه الى فاس ؛ فوصل سعيد
ابن عبدون الى مراكش ودفع الى النائب بالقصبة كتاب مستخلفه ؛
فاجاب الى الامتثال وامكنه من القصبة واعتزل منها فدخلها . وبعث
عن المنتصر ابن السلطان واستولوا عليها ، وقبضوا على نائب عامر
الذي كان بها وسائر شيعته وبطانته . وامتحنوهم واستصفوهم ، الى
ان كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

حصار البلد الجديد وفتحته ونكبة الوزير ابن ماساي ومقتله

لما نزل السلطان على البلد الجديد واجتمع اليه سائر قبيله واوليائه
وبطانته ، داخل الوزير مسعود الحق على وجوه بني مرين لانتباذهم
عنه . وهم بقتل ابنائهم الذين استرهنهم على الوفاء له ؛ فلاطفه يغمراسن
السالفي في المنع من ذلك ؛ فأقصر عنه . وضيق السلطان مخنقه بالحصار

ثلاثة اشهر ، حتى دعا الى النزول والطاعة ؛ فبعث السلطان اليه ولي الدولة ونزمار بن عريف وخالصته محمد بن يوسف ابن علال ؛ فمقد معهم الأمان لنفسه ولمن معه ؛ على ان يستمر على الوزارة ويبعث بسلطانه الواثق الى الاندلس . واستحلفهم على ذلك وخرج معهم الى السلطان ؛ فدخل السلطان البلد الجديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين لثلاثة اعوام واربعة اشهر من خلعه . ولحين دخوله قبض على الواثق وبعث به معتقلا الى طنجة حتى قتل بها بعد ذلك . ولما استوى على امره قبض على الوزير مسعود ليومين من دخوله وعلى اخوانه وحاشيته . وامتحنهم جميعاً ؛ فهلكوا في العذاب . ثم سلب على مسعود من العذاب والانتقام ما لا يعبر عنه . ونقم عليه ما فعله بدور بني مرين النازعين الى السلطان بأنه كان متى هرب منه احد منهم يعمد الى بيوته فينهبها ويخربها ؛ فامر السلطان بعقابه في اطلاقها ، فكان يوتي به الى كل بيت منها ، فيضرب عشرين سوطاً الى ان افحش فيه العذاب وتجاوز الحد . ثم امر به فقطع ، فهلك عند قطع الثانية من الاربعة ، فذهب مثلاً في الآخرين .

وزارة محمد بن هلال

كان ابوه يوسف بن هلال^(١) من نشأة الدولة وصنيعة السلطان

(١) كذا، وفي ب، غلال.

أي الحسن . وربى في داره . ولما ضخم امره سما به الى ولاية الاعمال ، فولاه على درعة ، فأثرى وانجب وباهى أولياء الدولة . ثم ولاه السلطان أبو عنان أمر مطبخه ومائدته وضيوفه واستكفى في ذلك ، وولاه اخوه ابو سالم بعده كذلك . ثم بعثه على سجلماسة فعانى بها من امور العرب مشقة . وعزله عنها ، فهلك بفاس . وكان له جماعة من ولد نشوا في ظل هذه النعمة ، وحدثت النجاسة بمحمد منهم . فلما ولي السلطان ابو العباس ، استعمله في امور الضياف والمائدة كما كانت لابيه . ثم رقاء الى المخالصة وخطه بنفسه . فلما خلع السلطان واستولى الوزير ابن ماساي على المغرب ، وكانت بينه وبين اخيه يعيش ابن ماساي احن قديمة ، فسكن لصولتهم . حتى اذا اضطربت نار الفتنة بالمغرب واجلب عرب المعقل في الخلاف ، استوحش محمد هذا ، فليحق باحيائهم مع زروق ابن توقريط كما مر ذكره . ونزلا على يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسين واقاما معه في خلافة . حتى اذا أجاز السلطان الواصل من الاندلس ووصل مع اصحابه الى جبل زرهون ، واظهروا الخلاف على الوزير ابن ماساي ، بادر محمد هذا وزروق الى السلطان ودخلا في طاعته ، متبرئين من النفاق الذي حملهم عليه عداوة الوزير ابن ماساي . فما كان إلا أن انعقد الصلح بين الواصل وابن ماساي ، وسار به وباصحابه الى فاس . وحصلوا في قبضة ابن ماساي ، فمفاهم عما كان منهم واستعملهم في مهود ولايتهم . ثم جاء الخبر

باجازة السلطان أبي العباس الى سبته ، فاضطرب محمد بن يوسف وذكر
لخالصة السلطان ومنافرة بني ماساي ، فاجمع امره ولحق بسبته ،
فتلقاه السلطان بالكرامة . وسر بمقدمه ودفعه الى القيام بامر دولته ،
فلم يزل متصرفاً بين يديه ، الى ان نزل على البلد الجديد . ولأيام من
حصارها ، خلع عليه للوزارة ودفعه اليها ، فقام بها احسن قيام . ثم كان
الفتح وانتظمت امور الدولة ، ومحمد هذا يصرف الوزارة على احسن
احوالها ، الى ان كان ما نذكره ان شاء الله تعالى .

ظهور محمد بن السلطان عبد الحليم بسجلماسة

قد تقدم لنا عند ذكر السلطان عبد الحليم ابن السلطان أبي علي ،
وكان يدعى حلي كيف ، بايع له بنو مرين واجلبوا به على عمر بن عبد الله ،
سنة ثلاث وستين ، ايام بيعته للسلطان أبي عمر بن السلطان أبي الحسن .
وحاصروا معه البلد الجديد ، حتى خرج لدفاعهم وقتلهم ، فانهزموا واقترقوا .
ولحق السلطان عبد الحليم بتازي واخوه عبد المؤمن بمكناسة ، ومعه
ابن اخيهما عبد الرحمن بن أبي يفلوسن . ثم بايع الوزير عمر بن عبد الله
لمحمد بن أبي عبد الرحمن ابن السلطان أبي الحسن . واستبدل به من أبي
عمر ، لما كان بنو مرين يرمونه به من الجنون والوسوسة . فاستدعى
محمد ابن أبي عبد الرحمن من مطرح اغترابه باشبيلية وبايع له . وخرج
في العساكر لمداغة عبد المؤمن وعبد الرحمن عن مكناسة ، فلقبها
وهزمها ، ولحقا بالسلطان عبد الحليم بتازي وساروا جميعاً الى سجلماسة

فاستقروا فيها ، والسلطان لعبد الحليم . وقد تقدم خبر ذلك كله في
اما كنه . ثم كان الخلاف بين عرب المعقل اولاد حسين والاحلاف .
وخرج عبد المؤمن للاصلاح بينهم ؛ فبايع له اولاد حسين ونصبوه
كرهاً للملك . وخرج السلطان عبد الحليم اليهم في جموع الاحلاف
فقاتلوه وهزموه . وقتلوا كبار قومه : كان منهم يحيى بن رحو بن
تاشفين بن معطي شيخ بني تيريين وكبير دولة بني مرين ، اجلت
المركة عن قتله . ودخل عبد المؤمن البلد منفرداً بالملك .

وصرف السلطان اخاه عبد الحليم الى المشرق لقضاء فرضه لرغبته
في ذلك ؛ فسار على طريق القفر مسلك الحاج من التكرور ، الى ان
وصل القاهرة ، والمستبد بها يومئذ يُلبغا الخاصكي ، على الأشرف
شعبان بن حسين ، من أسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون ؛ فاکرم
وفادته ووسع نزله وجرايته ، وأدّر لحاشيته الارزاق . ثم اعانه على
طريقه الى الحج بالازواد والانية والظهر من الكراع والخف . ولما
انصرف من حجّه زوده لسفر المغرب . وهلك بتروجه ^(١) سنة سبع
وستين . ورجّع حاشيته الى المغرب بجرمه وولده . وكان ترك محمداً
هذا رضيعاً ؛ فشب متقلباً بين الدول من ملك الى آخر منتبذاً عن
قومه لغيرة بني السلطان أبي الحسن من بني عمهم السلطان أبي علي .

(١) كذا ، وفي ب : بضروجه . وفي نسخة : بپروجه .

وكان أكثر ما يكون مقامه عند أبي حمو سلطان بني عبد الواد بتلمسان ، لما يروم به من الاجلاب على المغرب ودفع عادية بني مرين عنهم . فلما وقع بالمغرب من انتقاض عرب المعقل على الوزير مسعود بن ماساي سنة تسع وثمانين ما وقع واستمروا على الخلاف عليه ، انتهز أبو حمو الفرصة وبعث بمحمد بن علي هذا الى المعقل ليجلبوا به على المغرب ، ويمزقوا من ملكه ما قدروا عليه ، فلحق باحيائهم وزل على الاحلاف الذين هم امس رحما بسجلماسة واقرب موطناً اليها . وكان الوزير مسعود بن ماساي قد ولى عليها من قرابته علي بن ابراهيم ابن عبو بن ماساي . فلما ظهر عليه السلطان أبو العباس وضيق مخنقه بالبلد الجديد ، دس الى الاحلاف والى قريبه علي بن ابراهيم ان ينصبوا محمد بن السلطان عبد الحليم يملكوه سجلماسة ويجلبوا به على تخوم المغرب ، ليأخذوا بحجزة السلطان ابي العباس عنه وينفسوا من خناقه ؛ ففعلوا ذلك . ودخل محمد الى سجلماسة ؛ فملكها وقام علي بن ابراهيم بوزارته ؛ حتى اذا استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد وفتك بالوزير مسعود بن ماساي وباخوته وسائر قرابته ؛ اضطرب علي بن ابراهيم وفسد ما بينه وبين سلطانه محمد ؛ فخرج عنه من سجلماسة وعاد الى ابي حمو سلطان تلمسان كما كان .

ثم زادت هواجس علي بن ابراهيم وارتياحه فخرج عن سجلماسة وتركها ولحق باحيا العرب . وسارت طائفة منهم معه الى أن ابلغوه

ماً منه . ونزل على السلطان أبي حَمُو إلى ان هلك ، فسار إلى تونس وحضر وفاة السلطان أبي العباس بها سنة ست وتسعين . ولحق محمد بن السلطان عبد الحليم بعد مهلك أبي حمو بتونس . ثم ارتحل بعد وفاة السلطان أبي العباس إلى المشرق في سبيل جولة ومطاوعة واغتراب^(١) والله تعالى أعلم .

نكبة ابن أبي عمرو ومهلكه وحركات ابن حسون

لما استقل السلطان بملكه واقتعد سريره ، صرف نظره إلى أولياء تلك الدولة ومن يرتاب منه . وكان محمد بن أبي عمرو ، وقد تقدم ذكره وأوليته ، من جملة خواصه وندمائه . وكان السلطان يقسم له من عنايته وجمل نظره ويرفعه على نظرائه . فلما ولي السلطان موسى نزعت به إليه نوازع المخالصة لأبيه من السلطان أبي عنان . فقد كان أبوه من أعزّ بطانته كما مر ، فاستخلصه السلطان موسى للشورى ورفع على منابر أهل الدولة . وجعل إليه كتابة علامته على المراسم السلطانية ، كما كان لأبيه . وكان يفاضه في مهاته ويرجع إليه في أموره ، حتى غص به أهل الدولة ونفي عنه للوزير مسعود بن ماساي أنه يداخل السلطان في نكبته . وربما سعى عند سلطانه في جماعة من بطانة السلطان أحمد ؛ فأتى عليهم النكال والقتل لفتلات كانت بينهم

(١) كذا ، وفي ب : لحجه وفرضه .

وبينه في مجالس المنادمة عند السلطان حقد لها لهم . فلما ظفر بالخط من
سلطانه ، سعي بهم فقتلهم . وكان القاضي أبو اسحاق ابراهيم اليرناسي
من بطانة سلطانه وكان يحضر مع ندمائه ؛ فحقد له ابن أبي عمرو
بعض الكلمات . واغرى به سلطانه فضربه وأطافه ، وجاء بها شنعا .
غريبة في القبح . وسفر عن سلطانه الى الاندلس ، وكان يمر بمزحل
السلطان هذا ومكان اعتقاله . وربما تلقاه فلم يلم له بتحية ولا يوجب له
حقاً ؛ فاحفظ ذلك السلطان . ولما فرغ من أمر ابن ماساي ، قبض على
ابن أبي عمرو هذا وادعاه السجن . ثم امتحنه بعد أيام ، الى ان هلك
ضرباً بالسياط ، عفا الله عنه . وحمل الى داره . وبينما اهله يجهزون
الى قبره ، اذا بالسلطان قد أمر بان يسحب في نواحي البلد إبلاغاً في
التنكيل ؛ فحمل من نعشه ، وقد ربط جبل من رجله وسحب في
سائر انحاء المدينة . ثم القي على بعض الكشبان من اطرافها واصبح
مثلاً في الآخرين . ثم قبض السلطان على حر كات بن حسون النياطي^(١)
وكان مخبئاً في الفتنة موضعاً . وكان العرب المخالفون من المعقل ، لما
اجاز السلطان الى سيّنة ، وحر كات هذا بتادلاً ، ارادوه على طاعة
السلطان فامتنع أولاً . ثم اكرهوه وجاءوا به الى السلطان ، فطوى
له على ذلك حتى استقام امره . وملك البلد الجديد ، فقبض عليه
وامتنحنه إلى ان هلك . والله وارث الارض ومن عليها .

(١) كذا ، وفي نسخة : البياطي .

خلاف علي بن زكريا بجبل الهساكرة ونكبته

لما ملك السلطان البلد الجديد واستوى على ملكه، وقد عليه علي ابن زكريا شيخ هسكورة مستصبا^(١) بما قدم من سوابقه . وقد كان حضر معه حصار البلد الجديد واستدعاه ؛ فجاء بقومه وعساكر المصامدة . وابل في حصارها ؛ فرعى السلطان سوابقه وولاه الولاية الكبرى على المصامدة على عادة الدولة في ذلك . ثم وفد بعده محمد بن ابراهيم المبرازي من شيوخ المصامدة ، وكانت له ذمة صهر مع الوزير محمد بن يوسف بن علال على اخته ، فولاه السلطان مكان علي بن زكريا . فغضب لها علي واستشاط وبادر الى الانتقاض والخلاف . ونصب بعض القرابة من بني عبد الحق ؛ فجهز اليه السلطان العساكر مع محمد بن يوسف بن علال وصالح بن حمو اليباني . وامر صاحب درعة ، وهو يومئذ عمر بن عبد المؤمن بن عمر أن ينهد اليه بعساكر درعة من جهة القبلة ؛ فساروا اليه وحاصروه في جبله . وجاولوه مرات ينهزم في جميعها ، حتى غلبوه على جبله . وسار الى ابراهيم بن عمران الصناكي المجاور له في جبله ؛ فاستندم به . وخشي ابراهيم معرفة الخلاف والغلب ، ورغبه الوزير محمد بن يوسف بال بذله له ؛ فامكنه منه . وقبض عاياه الوزير وجاء به الى فاس ؛ فادخله في يوم مشهود وشهره واعتقل . فلم

(١) كذا، وفي ب: مستصفاً.

يزل في الاعتقال الى ان هلك السلطان أبو العباس . وارتأب به اهل الدولة بعده ؛ فقتلوه كما نذكركه إن شاء الله تعالى .

**وفادة أبي تاشفين على السلطان أبي العباس صريخا
على أبيه ومسيره بالعساكر ومقتل أبيه السلطان أبي دمو**

كان أبو تاشفين ابن السلطان أبي حمو قد وثب على أبيه آخر ثمان وثمانين بمالاته لغيره من اخوته ، واعتقله بـوهران . وخرج في العساكر لطلب اخوته المنتصر وأبي زيان وعمر ، وامتنعوا عند حصين يجبل تيطرى فحاصروهم اياماً . ثم تذكر غائلة أبيه ؛ فبعث ابنه أبا زيان في جماعة من بطانته : منهم موسى ابن الوزير عمران بن موسى وعبد الله بن جابر الخراساني ؛ فقتلوا بعض ولده بتلمسان ومضوا اليه وهو بحبس في وهران . فلما شعر بهم أسرف من الحصن ونادى في اهل المدينة متذمماً بهم ؛ فهرعوا اليه . وتدلّى اليهم في عمامته وقد احتزم بها ؛ فانزلوه واحدقوا به واجلسوه على سرير . وتولى كبر ذلك خطيب البلد ابن خزورت ^(١) ولحق أبو زيان بن أبي تاشفين ناجياً الى تلمسان . واتبعه السلطان أبو حمو ؛ ففر منها الى أبيه . ودخل أبو حمو تلمسان وهي طلل واسوارها خراب ؛ فاقام فيها رسم دولته . وبلغ الخبر الى أبي تاشفين ؛ فاجفل من تيطرى . واغذ السير ؛ فدخلها . واعتصم ابوه

(١) كذا ، وفي ب ابن جلودة ، وفي نسخة : حرزورة .

بأذنة المسجد ؛ فاستنزله منها وتجنأ عن قتله . ورغب اليه ابو حمو في رحلة المشرق لقضاء فرضه ؛ فاسعفه واركبه السفين مع بعض تجار النصارى الى الاسكندرية موكلابه . فلما حاذى مرسى بجاية لاطف النصارى في تخلية سبيله ؛ فاسعف وملك امره . وبعث الى صاحب الامر ببجاية يستأذنه في النزول ؛ فأذن له . وسار منها الى الجزائر واستخدم العرب ، واستصعب عليه امر تلمسان ؛ فخرج الى الصحراء . وجاء الى تلمسان من جهة المغرب وهزم عساكر ابنه أبي تاشفين وملكها . وخرج أبو تاشفين هارباً منها ؛ فلحق باحياء سويد في مشاتهم . ودخل ابو حمو تلمسان في رجب سنة تسعين . وقد تقدم شرح هذه الاخبار كلها مستوعبة .

ثم وفد أبو تاشفين مع محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان أبي العباس صريخاً على ابيه ومؤملاً الكرة بامداده ؛ فتقبله السلطان واجمل له المواعيد . وأقام أبو تاشفين في انتظارها ، والوزير محمد بن يوسف بن علال يعده ويمنيه ويحلف له على الوفاء . وبعث السلطان ابو حمو الى السلطان ابن الاحمر ، لما علم من استطالته على دولة بني مرين كما مر ، يتوسل اليه في ان يصدهم عن صريخ أبي تاشفين وإمداده عليه ؛ فخلا ابن الاحمر في ذلك وجعلها من اهم حاجاته . وخاطب السلطان ابا العباس في ان يجهز اليه ابا تاشفين ؛ فتعلل عليه في ذلك بانه استجار بابنه أبي

فارس ، واستنذم به . ولم يزل الوزير ابن علال يفتل لسلطانه ولابن
الاحمر في الذروة والغارب ، حتى تم امره وانجز له السلطان بالنصر
موعده . وبعث ابنه الامير ابا فارس والوزير ابن علال في المعسكر
صريخين له ، وانتهوا الى تازي . وبلغ الخبر الى أبي حمو ، فخرج من
تلمسان في عساكره واستألف اولياءه من عبد الله . ونزل بالغيران من
وراء جبل بني ورنيد المطل على تلمسان ، واقام هنالك متحصناً بالجبل
وجاءت العيون الى عساكر بني مرين بتازي من مكانه هو وأعرابه من
الغيران ؛ فأجمعوا غزوه . وسار الوزير ابن علال وابو تاشفين وسلخوا
القفر ، ودليلهم سليمان بن ناجي من الاحلاف . ثم صبّحوا ابا حمو ومن
معه من احياء الخراج بمكانهم من الغيران ، فجاولوهم ساعة ، ثم ولوا
منهزمين وكبا بالسلطان أبي حمو فرسه ، فسقط وادركه بعض اصحاب
أبي تاشفين ، فقتلوه قمصاً بالرماح وجاءوا برأسه الى ابنه أبي تاشفين
والوزير ابن علال ؛ فبعثوا به الى السلطان وجيء بابنه عُثَيْر اسيراً ؛
فهمّ اخوه ابو تاشفين بقتله ؛ فنهه بنو مرين أياماً . ثم امكنوه منه
فقتله ؛ ودخل الى تلمسان آخر سنة احدى وتسعين . وخيم الوزير
وعساكر بني مرين بظاهر البلد ، حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من
المال . ثم قفلوا الى المغرب ، واقام ابو تاشفين بتلمسان يقيم دعوة
السلطان أبي العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابر تلمسان
واعمالها ، ويبعث اليه بالضريبة كل سنة ، كما اشترط على نفسه . وكان

ابو حمود لما ملك تلمسان ، ولّى ابنه ابا زيّان على الجزائر . فلما بلغه مقتل ابيه امتعض ولحق باحياء حُصَيْنَ ناجياً و صريخاً . وجاءه وفد بني عامر من زغبة يدعونه للملك ؛ فسار اليهم . وقام بدعوته شيخهم المسعود بن صغير ، ونهضوا جميعاً الى تلمسان في رجب سنة اثنتين وتسعين ، فحاصروها أياماً . ثم سرب أبو تاشفين المال في العرب ؛ فتفرقوا عن أبي زيّان . وخرج اليه أبو تاشفين ؛ فهزمه في شعبان من السنة . ولحق بالصحراء ، واستألف أحياء المعقل ، وعادوا حصار تلمسان في شوال . وبعث ابو تاشفين ابنه صريخاً الى المغرب ؛ فجاءه بمدد من العسكر . ولما انتهى الى تاوريرت ، أفرج ابو زيان عن تلمسان واجفل الى الصحراء . ثم أجمع رايه على الوفادة الى صاحب المغرب ؛ فوفد عليه صريخاً ؛ فتلقاه بالكرامة وبر مقدمه ووعدته النصر من عدوه . واقام عنده الى حين مهلك أبي تاشفين . والله أعلم .

وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان

لم يزل هذا الأمير ابو تاشفين مملكاً على تلمسان ومقيماً فيها لدعوة صاحب المغرب أبي العباس ابن السلطان أبي سالم ومؤدياً الضريبة التي فرضها عليه ، منذ ملك . واخوه الامير ابو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده في النصر عليه ، حتى تغير السلطان ابو العباس على ابي تاشفين في بعض النزعات الملوكية ، فاجاب داعي أبي زيان

وجهره بالعساكر لملك تلمسان، فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازى، وكان ابو تاشفين قد طرده مرض أزمه، ثم هلك منه في رمضان من السنة. وكان القائم في دولته أحمد بن العز من صنائعهم وكان يمت اليه بخولة؛ فولى بعده مكانه صبياً من ابنائه، وقام بكفالاته. وكان يوسف بن أبي حمو وهو ابن الزاوية والياً على الجزائر من قبل أبي تاشفين؛ فلما بلغه الخبر أغد السير مع العرب ودخل تلمسان، وقتل أحمد بن العز والصبي المكفول ابن أخيه أبي تاشفين. فلما بلغ الخبر الى السلطان أبي العباس صاحب المغرب خرج الى تازى وبعث من هنالك ابنه أبا فارس في العساكر، ورد أبا زيان ابن أبي حمو الى فاس ووكل به. وسار أبو فارس الى تلمسان؛ فملكها وأقام فيها دعوة أبيه. وتقدم وزير أبيه صالح بن حمو الى مليانة؛ فملكها وما بعدها من الجزائر وتدلّس الى حدود بجاية. واعتصم يوسف ابن الزاوية بخصون تاجمومت. وأقام الوزير صالح يحاصره. وانقرضت دولة بني عبد الواد من المغرب الأوسط. والله غالب على أمره.

وفاة السلطان أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان

ابن أبي حمو على تلمسان والمغرب الأوسط

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم، لما وصل الى تازى وبعث

ابنه ابا فارس الى تلمسان فملكها ، اقام هو بتازى يشارف أحوال
 ابنه ووزير صالح الذي تقدم لفتح البلاد الشرقية . وكان يوسف بن
 علي بن غانم أمير اولاد حسين من المعقل ، قد حج سنة ثلاث وتسعين
 واتصل بملك مصر من الترك الملك الظاهر برقوق . وتقدمت الى
 السلطان فيه واخبرته بمحله من قومه ؛ فاكرم تلقيه وحمله بعد قضاء
 حجه هدية الى صاحب المغرب ، يطرفه فيها بتحف من بضائع بلده على
 عادة الملوك . فلما قدم يوسف بها علي السلطان أبي العباس ، اعظم موقعه .
 وجلس في مجلس حفل لعرضها والمباهاة بها . وشرع في المكافأة عليها
 بتجهيز الجياد والبضائع والثياب ، حتى استكمل من ذلك ما راضيه .
 واعتزم على انفاذها مع يوسف بن علي حاملها الاول . وانه يرسله من
 تازى لأيام مقامته تلك ؛ فطرقة هنالك مرض كان فيه حتفه في شهر
 محرم سنة ست وتسعين . واستدعوا ابنه ابا فارس من تلمسان ؛ فبايعوه
 بتازى وولوه مكانه ، ورجعوا به الى فاس . واطلقوا أبا زيان بن أبي
 حمو من الاعتقال . وبعثوا به الى تلمسان اميراً عليها وقائماً بدعوة
 لسلطان أبي فارس فيها ؛ فسار اليها وملكها . وكان اخوه يوسف بن
 الزاوية قد اتصل بأحياء بني عامر يروم ملك تلمسان والاجلاب عليها ؛
 فبعث اليهم أبو زيان عندما بلغه ذلك . وبذل لهم عطاءً جزيلاً على
 ان يبعثوا به اليه ؛ فاجابوه الى ذلك واسموه الى ثقة أبي زيان . وساروا
 به ؛ فاعترضهم بعض احياء العرب ليستنقذوه منهم ؛ فبادروا بقتله

وحملوا رأسه الى اخيه أبي زيان ؛ فسكنت احواله وذهبت الفتنة بذهابه ، واستقامت امور دولته . وهم على ذلك لهذا العهد . والله غالب على امره .

وقد انتهى بنا القول في دولة بني عبد الواد من زناتة الثانية ، وبقي علينا خبر الرهط الذين تميزوا منهم الى بني مرين من أول الدولة . وهم بنو كمي من فصائل علي بن القاسم اخوة طاع الله بن علي وخبر بني كندوز امرائهم بمراكش . فلنرجع الى ذكر اخبارهم ، وبها نستوفي الكلام في اخبار بني عبد الواد . والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

الغزاة المجاهدون بالأندلس

الخبر عن القزاة المرحمين من آل عبد الحق الأمراء على الغزاة المجاهدين

بالاندلس، الذين قاسموا ابن الأحمر في ملكه وانفذوا برياسة جهاده

كانت الجزيرة الأندلسية من وراء البحر منذ انقضاء أمر بني عبد المؤمن وقيام ابن الأحمر بأمرها ، قليلة الحامية ، ضعيفة الاحوال ، إلا من يلهمه الله إلى عمل الجهاد من قبائل زناتة المتلقفين كرة الملك والمقتسمين ممالك الغرب ، خصوصاً بني مرين

أهل المغرب الأقصى ، لَاتِصَالُ عُدُوَّةُ الاندلس ببسائطه وتعدد
 الفراض ببحر الزقاق القريب العدوتين . وما زال هذا الزقاق على
 قديم الزمان لأجل ذلك فريضة دون سواحل المغرب . ولما استولى
 بنو مرين على ممالكهم وضائق احوال المسلمين بالاندلس . وتحيقهم
 الطاغية حتى الجأهم الى سيف البحر واستأثر بالفرنثيرة وما وراءها .
 واستأثر بنو القمط أهل برشلونة وقطلونية بشرق الاندلس . وانتشر
 في الاقطار ما كان من امر قُرْطُبَةَ واختيها اشبيلية وبلنسية .
 وامتعض لذلك المسلمون وتنافسوا في الجهاد وامداد الاندلس باموالهم
 وانفسهم وسابق الناس الى ذلك الأمير أبو زكريا بن أبي حفص بما
 كان صاحب الوقت والمؤمل للكرّة ، فاستنقذ الكثير من امواله
 ومقرّباته في مددهم ، بعد ان كانوا آثروا القيام بدعوتهم ، واوفدوا
 عليه المشيخة ببيعته . وكان ليعقوب بن عبد الحق أمل في الجهاد
 وحرص عليه . واعتزم في سلطان اخيه أبي يحيى على الاجارة ؛ فمنعه
 ضنانه به على الاغتراب منه . واوعز الى صاحب سبتة يومئذ أبي علي
 ابن خلاص بمنعه منها ؛ فوعد له السبيل وشبه عليه المذاهب .

ولم ينشب يعقوب بن عبد الحق ، ان قام بسلطان المغرب ، بعد
 اخيه أبي يحيى وشغل بشأنه . واهمه شأن بني أخيه ادريس بن
 عبد الحق ، بما كان فيهم من الترشيح والمنافسة لبنيه . واستأذنه

عامر بن ادريس منهم في الجهاد بالعدوة ؛ فاغتتمها منه وعقد له من مطوعة زناتة على ثلاثة آلاف أو يزيدون . واجاز معه رحو ابن عمه عبد الله بن عبد الحق . وفصلوا الى الاندلس سنة احدى وستين ؛ فحسننت آثارهم في الجهاد وكرمت مقاماتهم . ثم رجع عامر بن ادريس الى المغرب وكثر انتقاض القرابة . ونافسهم اقيال زناتة في مثلها ؛ فاجتمع ابناء الملوك بالمغرب الأوسط مثل عبد الملك بن يغمُراسن ابن زيَّان وعائيد بن منديل بن عبد الرحمن وزيان بن محمد بن عبد القوي فتعاقدوا على الاجازة الى الجهاد ؛ فاجازوا فيمن خف معهم من قومهم سنة ست وسبعين وستاية ؛ فامتلات الاندلس باقيال زناتة واعياص الملك منهم . وكان فيمن اجاز من اعياصهم بنو عيسى بن يحيى بن وسناف بن عبو بن أبي بكر بن حمامة . ومنهم سليمان بن ابراهيم ، وكانت لهم اثار في الجهاد ومقامات محمودة ، وكان موسى بن رحو ، لما نازله السلطان وبني عبد الله بن عبد الحق بحصن علودان ونزلوا على عهده ، لحق بتامسان . وكان بنو عبد الله بن عبد الحق وادريس بن عبد الحق عصبة من بين سائرهم ، لأن عبد الله وادريس كانا شقيقين لسوط النساء بنت عبد الحق ؛ فاقتفى اثر يعقوب بن عبد الله بن محمد ابن عمه ادريس وخرج على السلطان بقصر كتامة سنة ثلاث وستين . ثم استرضاه عمه واستنزله . وبقي يعقوب بن عبد الله في انتقاضه ينتقل في الجهات ، الى ان قتله طلحة بن محلي من اولياء السلطان سنة ثمان

وستين بجهة سلا ؛ فكفى السلطان شأنه . ولما كان من عهد السلطان لابنه أبي مالك ما قدمناه ، نفس عليه هؤلاء القراة هذا الشأن ؛ فانتقضوا ولحق محمد بن ادريس بحصن علودان . ولحق موسى بن رحو ابن عبد الله بجبال غمارة ومعه اولاد عمه أبي عياد بن عبد الحق . وتنازلهم السلطان ، حتى نزلوا على عهده . واجازهم الى الاندلس سنة سبعين ، فاقاموا بها للجهاد سوقاً . وتنافسهم اقبال زناتة في مثلها بتلمسان . واجاز منها الى الاندلس سنة سبعين ؛ فولاه السلطان ابن الأحمر على جميع الغزاة المجاهدين هنالك بما كان كبش كتيبتهم وفحل شولهم . ولم يلبث أن عاد الى المغرب ؛ فولى السلطان مكانه اخاه عبد الحق . ثم رجع عنهم مغاضباً الى تلمسان ، فولى مكانه على الغزاة المجاهدين ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن وسناف ، الى ان كان ما ذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن موسى بن رحو فانه هذه الرئاسة بالاندلس

وخبر ابنه عبد الحق من بعده وابنه حمو بن عبد الحق بعدهما

لما هلك السلطان الشيخ ابن الأحمر وولي ابنه السلطان الفقيه ، ووفد على السلطان يعقوب بن عبد الحق صريحان للمسلمين ؛ فاجاز اليه اول اجازته سنة ثلاث وسبعين ووقع بجيوش النصرانية . وقتل الزعيم دُنْتَه واستوى له الغلب على الاندلس ؛ فبدا لابن الأحمر في

امره وخشي مغبته . وتوقع ان يكون شأنه معه شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد . وكان بالاندلس من قرابته بنو أشقيلولة قد قاسموه في ممالكها وانفردوا بوادي آش ومالقة وقارش ، حسبما ذكرناه في اخباره مع السلطان . وانتقض عليه أيضاً من رؤساء الاندلس ابو عبد ويل^(١) وابن الدليل ؛ فكانوا يجلبون على بلاد المسلمين . وكانوا قد استنجدوا جيوش النصرانية ونازلوا غرناطة وعاثوا في الجهات . فلما استوت قدم السلطان يعقوب بن عبد الحق بالاندلس وصل هؤلاء الثوار به ايديهم ؛ فخشيم ابن الاحمر جميعاً على نفسه . وقلب للسلطان أبي يوسف ظهر المجن واستظهر عليه بالاعياص من قرابته . وكان هؤلاء القرابة من اولاد رحو بن عبد الله وادريس بن عبد الله وادريس بن عبد الحق - وينسبون جميعاً الى سوط النساء كما ذكرناه ، من اولاد أبي عباد بن عبد الحق لما أوجسوا الخيفة من السلطان واستشعروا النكير منه ، لحقوا بالاندلس تورية بالجهاد وانتبازا عن الشول فراراً عن محله . وقد كان السلطان أبو يوسف متى احس بريبة منهم في ذلك ، إذا انتقضوا عليه ، يشخصهم الى الاندلس ؛ فاجتمعت منهم عند ابن الاحمر عصابة من اولاد عبد الحق كما قلناه واولاد وسناف واولاد نزل وتاشفين ابن معطي كبير

(١) كذا ، وفي ب : ابن عبد ريل .

تيربغين من بني محمد . وتبعهم اولاد محلي اخوال السلطان أبي يوسف
وكان ابن الأحمر كثيراً ما يعقد لهم على الغزاة المجاهدين من زناتة لدار
الحرب ؛ فعقد اولاً لموسى بن رحو سنة ثلاث وسبعين ولأخيه عبد
الحق بعد انصرافه الى المغرب ، ثم لابراهيم بن عيسى بعد انصرافها
مما قتلناه . ثم رجعا فعقد لموسى بن رحو ثانية على شياخه ، وثبت
له قدماً في الرياسة ، ليحسن به دفاع السلطان أبي يوسف عنهم . ثم
تداولت الامارة فيهم ما بينهم وبين عمومهم . وربما عقد قبل ذلك
أزمان الفترة لعلي بن أبي عياد بن عبد الحق في بعض الغزوات ، ولتاشفين
ابن معطي في اخرى سنة تسع وسبعين ومعه طلحة بن محلي ؛ فاعترضوا
الطاغية دون حصن المسلمين وكان لهم الظهور . ثم حدث الفتنة بينه
وبين السلطان أبي يوسف . وعقد ابن الأحمر في إحدى حروبه معه
لعلي بن أبي عياد على زناتة جميعاً وحاشهم الى رايته ؛ فانفضت جموع
السلطان أبي يوسف وظهروا عليه . وتقبضوا في المعركة على ابنه
منديل واستاقوه اسيراً ، الى ان اطلقه السلطان ابن الأحمر ، في سلم
عقده بعد هلكه ، مع ابنه يوسف بن يعقوب . واستبد موسى بن
رحو من بعدها بامارة الغزاة بالاندلس ، الى ان هلك ؛ فوليا من
بعده اخوه عبد الحق الى ان هلك سنة تسع وتسعين ، وكان مظفر
الراية على عدو المسلمين . ولما هلك ولي من بعده ابنه حمو بن عبد
الحق ؛ فكانت هذه الامارة متصلة في بني رحو ، الى ان انتقلت منهم

الى اخوانهم من بنى أبي العلا، وغيرهم . واندراج حموي في جملة عثمان ابن أبي العلا من بعده حسبما نذكر . واما ابراهيم بن عيسى الوسناني، فرجع الى المغرب وزل على يوسف بن يعقوب وقتله ، بمكانه من حصار تلمسان بعد حين من الدهر ، وبعد ان كبر وعمي . والله مالك الأمور لا رب غيره . وكان مهلك يعلى بن أبي عياد ، سنة سبع وثمانين ومعطي بن بوتاشفين ، سنة تسع وثمانين . وطلحة بن محلي سنة ست وثمانين . والله اعلم .

الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس

كان عبد الحق هذا من اعياص الملك المريني ويعاسيهم ، وهو من ولد محمد بن عبد الحق ثاني الأمراء على بني مرين بعد ابيهم عبد الحق . وهلك ابوه عثمان بن محمد بالاندلس ، احدى ايام الجهاد سنة تسع وسبعين . وربى ابنه عبد الحق هذا في حجر السلطان يوسف بن يعقوب ، الى ان كان من امر خروجه مع الوزير رحو بن يعقوب على السلطان أبي الربيع ما ذكرناه في اخباره . ولحق بتلمسان واجاز منها الى الاندلس ، وسلطانها يومئذ ابو الجيوش ابن السلطان الفقيه . وشيخ زناثة بها حمو بن عبد الحق بن رحو بن رحو . وخاطبهم السلطان أبو العباس ملك المغرب في اعتقاله ، فأجابوه وفر من محبسه ولحق بدار الحرب . ولما انتقض أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد وبايع لنفسه

بمالقة وزحف الى غرناطة ؛ فنازلها ووقعت الحرب بظاهرها بين
 الفريقين . واخذ في بعض ايامها حمو بن عبد الحق اسيراً وسيق الى
 السلطان أبي الوليد . وكان معه عمه العباس بن رحو ؛ فابى من اسار
 ابن اخيه وخلي عنه ؛ فرجع الى سلطانه ؛ فارتاب به لذلك . وعقد على
 الغزاة مكانه لعبد الحق بن عثمان ، استدعاه من مكانه بدار الحرب .
 ثم غلبهم أبو الوليد على غرناطة . وتحول أبو الجيوش الى وادي آش ،
 على سلم انعقد بينهم ، وسار معه عبد الحق بن عثمان على شأنه . ثم
 وقعت بينه وبين أبي الجيوش مغازبة لحق لاجاها بالطاغية واجاز
 الى سبتة ، فاستظهر به يحيى بن أبي طالب العزفي أيام حصار السلطان
 أبي سعيد اياه ، فكان له في حماية ثغره والدفاع دونه آثار مذكورة .
 ثم عقد السلطان ابو سعيد السلم ليحيى العزفي وافرجه عنه ؛ فارتحل
 عبد الحق بن عثمان الى افريقية . ونزل ببجاية سنة تسع عشرة على
 أبي عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان أبي يحيى المستبد بالثغر ؛
 فاکرم نزله ، واوسع قراه . وضرب له الفساطيط بالرشة من ساحة
 البلد استبلاغاً في تكريمه وحمله واصحابه على مائة وخمسين من الخيل
 ثم اقدمهم على السلطان بتونس فبرم مقدمهم ، وخلص عبد الحق بنفسه
 وآثره بالخلة والصحابة ، وأحله بمكان الاستظهار به بمصابته . ولما عقد
 السلطان محمد بن سيّد الناس على حجابته سنة سبع وعشرين
 واستقدمه لذلك من ثغر بجاية كما ذكرناه ؛ فعظمت رياسته واستغلف

حجابه . وحجب عبد الحق ذات يوم عن بابه ؛ فسخطها وانصرف مغاضباً . وداخل ابا فارس في الخروج على اخيه ؛ فاجابه وخرج معه من تونس ؛ فكان من خبرهم ومقتل أبي فارس وخلوص عبد الحق الى تلمسان ونزوله على أبي تاشفين وغزوه الى افريقية مع عساكر بني عبد الواد ، سنة تسع وعشرين ، ما ذكرناه في اخبار الدولة الحفصية .

ثم لما رجع بنو عبد الخالق الى تلمسان صمد مولانا السلطان أبو يحيى الى تونس في أخريات سنته . وفر ابن أبي عمران ، السلطان المنصوب بتونس من بني أبي حفص الى احياء العرب . وتقبض على ابي زيان ^(١) ابن أخي عبد الحق بن عثمان في لمة من اصحابه ؛ فقتلوا قمصاً بالرماح . ورجع عبد الحق بن عثمان الى مكانه من تلمسان ؛ فقام بمشواه عند أبي تاشفين متبوّناً من الكرامة والاعتزاز ما شاء ، الى ان هلك بمهلك أبي تاشفين يوم اقتحم السلطان أبو الحسن تلمسان عليهم سنة سبع وثلاثين . وقتلوا جميعاً عند قصر الملك ابو تاشفين وابناه عثمان ومسمود وحاجبه موسى بن علي ونزيله عبد الحق هذا وأبو ثابت ابن اخيه ؛ فقطعت رؤسهم وتركوا اشلائهم بساحة القصر عبرة للمعتبرين ، حسبما ذكرناه في اخبار أبي تاشفين . والبقاء لله وحده .

(١) كذا ، وفي ب : أبي رزين . وفي نسخة : ابن رزين .

الخبر عن عثمان بن أبي العلاء، من أمراء الغزاة المجاهدين بالاندلس

كان اولاد سوط النساء من ولد عبد الحق ، اهل عصابة واعتزاز على قومهم ، وهم اولاد ادريس وعبد الله ابنيها لشقيقين كما ذكرناه . وكان مهلك ادريس الاكبر يوم مهلك ابيه بتافرطانيت ^(١) ومهلك عبد الله قبله . وخلف عبد الله ثلاثة من الولد ، تشعب فيهم نسله : وهم يعقوب ورحو وادريس . واستعمل ابو يحيى بن عبد الحق يعقوباً منهم على سلا عند افتتاحه إياها سنة تسع واربعين . ثم انتزى بها بعد ذلك على عمه يعقوب سنة ثمان وخمسين ، وكان من شأن ثورة النصارى بها ما ذكرناه ، واستخلصها يعقوب بن عبد الحق . ولحق يعقوب بن عبد الله بعلوذان من بلاد غمارة وامتنع بها . خرج على اثره بنو عمه ادريس : وهما عامر ومحمد وانتزوا بالقصر الكبير ، ولحق بهم كافة اولاد سوط النساء . وطلبهم السلطان ؛ فلحقوا بيجال غمارة ونازلهم ؛ ثم استنزلهم بعد ذلك على الامان . وعقد لعامر على الغزو الى الاندلس سنة ستين كما ذكرناه ، واجاز معه رحو ابن عمه عبد الله . ورجع محمد بن عامر وفر الى تلمسان سنة ثمانين واجاز منها الى الاندلس .

ثم خرجوا على السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وستين ،

(١) كذا ، وفي ب : بتافرطت .

ومعهم اولاد أبي عياد بن عبد الحق واعتصموا بعلوذان . واستنزلهم السلطان على اللحاق بتلمسان ؛ فلحقوا بها . واجاز اولاد سوط النساء . واولاد أبي عياد كافة الى الاندلس واستقروا بها يومئذ . ورجع عامر منهم ومحمد ، وكان من خبرهم ما نذكر . وهلك يعقوب بن عبد الله سنة ثمان وستين في غوايته وانتزائه بغبولة من رباط الفتح ، قتله طلحة بن محلى . واستقر بنوه من اولاد سوط النساء بالمغرب . وكان ابنه أبو ثابت أميراً على بلاد السوس ، ايام السلطان يوسف بن يعقوب وأوقع بركة سنة تسع وتسعين ، ولم يزل وبنوه بالمغرب من يومئذ . وكان من اخوانه ابو العلاء ورحلوا ابنا عبد الله بن عبد الحق ، تشعب نسله فيها : واجاز رحو الى الاندلس مع عامر ومحمد ابني عمه ادريس . ثم اجاز ابنه موسى سنة تسع وستين ، مع اولاد ابي عياد واولاد سوط النساء . ثم رجع الى محله من الدولة ؛ وفر بابنه سنة خمس وسبعين الى تلمسان ، فاجاز منها الى الاندلس واستقر بها . واجاز اولاد أبي العلاء سنة خمس وثمانين مع اولاد ابي يحيى بن عبد الحق واولاد عثمان بن نزول واستقروا بالاندلس ، وكانوا يرجعون في رياستهم الى كبيرهم عبد الله ابن ابي العلاء . وعقد له ابن الأحمر على الغزاة من زناته ، فيمن كان يعقد لهم من زناته قبل استقرار المنصب ، الى ان هلك شهيداً في احدى غزواته سنة ثلاث وتسعين .

وعقد المخلوع ابن الأحمر لأخيه عثمان بن أبي العلاء ، على حامية مألقة وغربتها من الغزاة ، لنظر ابن عمه الرئيس أبي سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر . ولما غدر الرئيس أبو سعيد بسببة سنة خمس ، وتمت له الحيلة في تملكها واضطربت نار العداوة بينهم وبين صاحب المغرب ؛ فنصبوا عثمان هذا للامر واجازوه الى غمارة ؛ فثار بها ودعا لنفسه وتغلب على اصيلا والعراش ؛ ثم على القصر . وكان من ذلك ما ذكرناه ، إلى ان غلبه ابو الربيع سنة ثمان ورجع الى مكانه من الاندلس . ولما اعتزم ابو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد على الخروج على ابي الجيوش صاحب غرناطة ، وداخل في ذلك شيخ الغزاة بمألقة عثمان بن ابي العلاء ، فساعده عليه واعتقل اياه الرئيس ابا سعيد وزحف الى غرناطة سنة اربع عشرة . فلما استولى عليها ، عقد لعثمان هذا على امارة الغزاة المجاهدين من زناتة وصرف عنها عثمان بن عبد الحق بن عثمان ؛ فلحق بوادي آش مع أبي الجيوش . وصار هو بن عبد الحق بن رحو في جلته ، بعد ان كان شيخا على الغزاة كما قلناه . واستمرت ايام ولاية عثمان هذا وبعده فيها صيته ، وغص صاحب المغرب أبو سعيد بمكانه . ولما استصرخه المسلمون للجهاد سنة ثمان عشرة ، اعتذر بمكان عثمان هذا واشترط عليهم القبض عليه ، حتى يرجع عنهم فلم يمكن ذلك . ونازل الطاغية غرناطة وحاصرها ، وكان لعثمان وبنيه في ذلك آثار مذكورة .

واتاح الله للمسلمين في النصرانية ، على يد عثمان هذا وبنيه ، ما لم تخطر على قلب احد منهم ؛ فتأكد اغتباط الدولة والمسلمين بمكانهم الى ان هلك ابو الوليد سنة خمس وعشرين ، باغتيال بعض الرؤساء من قرابته ، بمداخلة عثمان هذا زعموا في غدره ، ونصب للامر ابنه محمد صبيّاً لم يبلغ الحلم . وقام بامرّه وزيره محمد بن المحروق من صنائع دولتهم ؛ فاستبد عليه والقي زمام الدولة بيد عثمان في النقض والابرار ؛ فاعتز عليهم وقاسمهم في الأمر ؛ فاستأثر في اعطيات الغزاة بكثير من اموال الجباية ؛ حتى خشيّه الوزير على الدولة . وادار الرأي في كبجه عن التغلب ؛ فجمع وفسد ما بينه وبين الوزير ابن المحروق ؛ فانتفض عليه وخرج مغاضباً ؛ فضرب فساطيطه بمرج غرناطة . واعصو صب جماعة الغزاة من قبائل زناتة عليه . واعتصم الوزير واهل الدولة بالحرار . وسعى النائب بينها أياماً . وادار الوزير الرأي في ان ينصب له كفؤاً من قرابته ، يجاذبه الحبل ويشغله بشأنه عن الدولة ، فجأجأ ببيحيى بن رحو بن عبد الله ابن عبد الحق وكان في جملة عثمان وصهره له ؛ فدخل اليه وعقد له على الغزاة ، فتسايلاوا اليه . وتفرد عثمان بمعسكره في عشيره وولده وعقد معه السلم ، على ان يجيز الى المغرب . ووافد بطانته لذلك على السلطان أبي سعيد سنة ثمان وعشرين . وارتحل من ساحة غرناطة في الف فارس ، زعموا من ذويه واقاربه وحشمه . وقصد المرية

ليجعلها فريضة لمجازه ، حتى اذا حاذى اندوس ^(١) . وكان بينه وبين رؤسائها مداخلة ؛ فخرجوا اليه مؤدين حق مبرته ؛ فغدر بهم وركب اليها ؛ فلكها وانزل بها حرمه وانقاله . ودعا محمد ابن الرئيس أبي سعيد من شلو بانية وكان نازلا بها ؛ فخفف اليه ونصبه للامر . وشن الغارات على غرناطة صباحاً ومساءً واضطربت نار الفتنة . واستركب يحيى بن رحو من قدر عليه من زنائة . وطالت الحرب سنين ، حتى اذا فتك السلطان محمد ابن الأحمر بوزيره ابن المحروق ، واستدعى عثمان بن أبي العلاء ، وعقد له السلم ، على ان يجهز عمه محمد الى المغرب ويلحق بغرناطة لشأنه من رياسة الغزاة ؛ فتم ذلك سنة تسع وعشرين ورجع الى مكانه من الدولة وهلك اثر ذلك . والبقاء لله وحده .

الخبر عن رياسة ابنه أبي ثابت من بعده وصير أمرهم

لما هلك شيخ الغزاة ويعسوب زنائة عثمان بن أبي العلاء ، قام بأمره في قومه ابنه أبو ثابت عامر . وعقد له السلطان أبو عبد الله بن أبي الوليد علي الغزاة المجاهدين كما كان أبوه ؛ فعظم شأنه قوة شكيمة وكثرة عصابة ونفوذ رأي وبسالة . وكان لقومه اعتزاز على الدولة ، بما عجموا من عودها وكانوا أولي باس وقوة فيها واستبداد عليها . وكان السلطان محمد بن أبي الوليد مستنكفاً من الاستبداد عليه في القلة

(١) كذا ، وفي ب : تدرس ، وفي نسخة : اندوجر .

والكثرة ، فكان كثيرا ما يحقدهم بتسفيه آرائهم والتضييق عليهم في جاههم . ولما وفد على السلطان أبي الحسن منة اثنتين وثلاثين ، صريخاً على الطاغية ، واستغذ ابنه الامير ابا مالك لمنازلته جبل الفتاح ، اتهموه بمداخلة السلطان أبي الحسن في شأنهم ، فتسكروا واجمعوا الفتك به ، وداخلوا في ذلك بعض صنائعه ممن كان متربصاً بالدولة فساعدهم . ولما افتتح الجبل وكان من شأنه ما قدمنا ذكره ، وزحف الطاغية فاناخ عليه ، وقصد ابن الاحمر الطاغية في بيته راغباً ان يرجع عن الحصن ، فرجع وافترقت عساكر المسلمين ، ارتحل السلطان ابن الاحمر الى غرناطة سنة ثلاث وثلاثين وقد قعدوا له بمرصدة من طريقه . ونمي اليه الخبر ودعا بأسطوله لركوب البحر الى مالقة . واستبق اليهم الخبر بذلك ، فتبادروا اليه ولقوه بطريقه من ساحل اصطبونة ، فلاحوه وعاتبوه في شأن صنيعته عاصم من معلوجاته . وحاجهم عنه ، فاعتدوا عاصماً بالرمح ، فنكر ذلك عليهم ، فالحقوه به وخرّ صريعاً عن مركوبه وبعثوا الى اخيه يوسف ؛ فاعطوه بيعتهم وشفقة ايمانهم ورجعوا به الى غرناطة وهو حذر منهم لفعلتهم التي فعلوا ، واستمرت الحال على ذلك . ولما استكمل السلطان ابو الحسن فتح تلمسان وصرف عزائمه الى الجهاد ، داخل ابن الاحمر في ازاحتهم عن الاندلس مكان جهاده ؛ فصادف منه اسعافاً وقبولاً وحرصاً على ذلك . وتقبض على أبي ثابت واخوته ادريس ومنصور وسلطان . وفر أخوه سليمان ؛ فلحق بالطاغية

وكان له في يوم طريف اثر في الايقاع بالمسلمين . ولما تقبض ابن الاحمر على أبي ثابت واخوته ، اودعهم جميعاً المطبق أياماً . ثم غربهم الى افريقية ؛ فنزلوا بتونس على مولانا السلطان أبي يحيى . واوعز اليه السلطان ابو الحسن بالتوثق منهم ان يتصلوا بنواحي المغرب ويخالفوه اليها ايام شغلهم بالجهاد في الاندلس ؛ فاعتقلهم واودعهم ابا محمد عبد الله ابن تافر كين الى سدة السلطان أبي الحسن . وكتب اليه شفيحاً فيهم ؛ فتقبل شفاعته . واحسن نزلهم وكرامتهم ، حتى اذا احتل بسبته ، ايام حصار الجزيرة سنة ثلاث واربعين ، سعى بهم عنده فتقبض عليهم واعتقلهم بمكناسة . ولما انتزى ابنه الامير أبو عنان على الأمر وهزم منصور ابن اخيه ابي مالك صاحب فاس ونازله بالبلد الجديد ، بعث فيهم الى مكناسة ؛ فاطلقهم من الاعتقال وافاض فيهم الاحسان والعطاء ، واستظهر بهم على شأنه . واحل ابا ثابت محل الخلة والشورى من مجلسه ، وداخل ادريس اخاه في المكر بالبلد الجديد ؛ فنزع اليها ومكر بهم وثار عليهم ، الى ان نزلوا على حكم السلطان أبي عنان ، فعقد لأبي ثابت على سبته وبلاد الريف ليشارف منها الاندلس محل امارته . واطلق يده في المال والجنود وفصل لذلك ؛ فهلك بالطاعون يومئذ سنة تسع واربعين بمسكركه ازاء معسكر السلطان من حصار البلد الجديد . واستقر اخوانه في ايلة السلطان أبي عنان بالمغرب الاقصى ، الى ان

كان من مفر أخيه ادريس وولايته على الغزاة بالاندلس ، ما نذكره
ان شاء الله تعالى .

الخبر عن يحيى بن رحو وإمارته على الغزاة بالاندلس أولاً وثانية وسبأ ذلك وتصاريفه

كان رحو بن عبد الله كبير ولد عبد الله بن عبد الحق ، وكان
له بنون كثيرون تشعب نسله فيهم : منهم موسى وعبد الحق والعباس
وعمر ومحمد وعلي ويوسف . واجازوا كلهم الى الاندلس مع اولاد
سوط النساء من تلمسان كما قدمناه . واقام عمر بعدهم بتمشنان مدة
واخذ بها الاهل والولد . ثم لحقهم وولى موسى اماره الغزاة بعد ابراهيم
ابن عيسى الوسناني وبعده اخوه عبد الحق على الغزاة ، اقام بها مدة
واجاز منها الى سبتة مع الرئيس أبي سعيد وعثمان بن أبي العلاء سنة
خمس وولي بها على الغزاة المجاهدين . ثم رجع الى الاندلس ولم يلبث
بعدها ان اجاز الى المغرب . ونزل على السلطان أبي سعيد ؛ فاكرم
نزله ، ثم رجع الى الاندلس . ولما ولي اماره الغزاة عثمان ابن أبي
العلاء ، وكان بينهم من المنافسة ما يكون بين فحول الشول ، فاشخص
بني رحو جميعاً الى افريقية ؛ فنزلوا على مولانا السلطان أبي يحيى خير
نزل ، اصطفاهم واستخلصهم واستظهر بهم في حروبه ؛ وهلك عمر بن
رحو ببلاد الجريد ، وقبره ببشرى من نفزاوة معروف ونزع ابنه يحيى

من بين اخوته عن مولانا السلطان أبي يحيى وصار في جملة ابن أبي
عمران ، ثم لحق بزواوة واقام في بني يراتن سنين ، ثم اجاز الى
الاندلس واستقر بمكانه من قومه . واصطفاه عثمان بن أبي العلاء
واصهر اليه في ابنته . ولما فسد ما بينه وبين ابن المحروق وزير السلطان
بغرناطة سنة سبع وعشرين واعصوب عليه الغزاة بمعسكر من مرج
عرباطة ؛ فدرس يومئذ ابن المحروق الى يحيى بن عمر هذا ودعاه الى
مكان عثمان ليغيظه بذلك ؛ فاجاب ، ونزع عن عثمان وقومه الى ابن
المحروق وسلطانه . وعقد له على الغزاة ؛ فتسايلاوا اليه من عثمان
شيخهم ، وانصرف الى المدينة وكان من شأنه ما قصصناه في اخباره .
واقام يحيى بن عمر في رياسته الى ان هلك ابن المحروق بفتكة سلطانه .
واستدعى عثمان بن ابي العلاء لرياسته ، فرجع اليها .

وصرف يحيى بن عمر الى وادي آش ، وعقد له على الغزاة بها فأقام
حيناً ، ثم رجع الى مكانه بين قومه . واصطفاه عثمان بن أبي العلاء
وابنه ابو ثابت ، بما كانت أمه بنت موسى بن رحو ؛ فكان يتعصب
لخولته فيهم . ثم هلك عثمان وكان ما قدمناه من شأن ولده وفتكهم
بالسلطان المخلوع . وتقبض اخوه ابو الحجّاج عليهم واشخصهم الى
افريقية وقوض مباني رياستهم . وعقد على الغزاة مكانهم ليحيى بن
عمر هذا ؛ فاضطلع بها احسن اضطلاع . واستمرت حاله وحضر مشاهد

أبى الحجاج مع السلطان أبى الحسن ؛ فظهرت كفايته وغناؤه . ولما هلك أبو الحجاج سنة خمس وخمسين ، طعينا بمصلى العيد ، في آخر سجدة من صلاته ، بيد عبد من عبيد اصطبله مصاب في عقله ، اغري زعموا به ، وقتل حينه صبراً بالسيوف . وبويع لابنه محمد ، أخذله البيعة على الناس يومئذ مولاه رضوان من معلوحيهم ، حاجب أبيه وعمه . وقام بأمره واستبد عليه وحجره ؛ فقام يحيى بن عمر هذا في شأنه وشاركه في أمره وشد أزر سلطانه به ؛ حتى اذا ثار بالحمراء الرئيس ابن عمهم محمد ابن اسماعيل بن محمد بن الرئيس أبى سعيد قائماً بدعوة اسماعيل بن أبى الحجاج أخى السلطان محمد كان ساكناً بالحمراء . وتحينوا لذلك مغيب السلطان في متنزهه بروضة خارج الحمراء ، فخالفوه إليها وكبسوها ليلاً ، فقتلوا الحاجب المستبد رضوان .

وجلس السلطان على سرير ملكه ونادوا بالناس الى بيعته . ولما أصبح غدا عليهم يحيى ابن عمر بعد ان يثسوا منه وخشوا عاديته ، فاتاهم بيعته واعطاهم عليها صفقته وانصرف الى منزله . وبعد ايام من استيلائهم استخلصوا ادريس بن عثمان بن أبى العلاء ، كان وصل اليهم من دار الحرب بارض برشلونة كما نذكر . ولوه اماراة الغزاة واثمروا في التقبُّض على يحيى بن عمر . ونذر بذلك ، فركب في حاشيته يوم دار الحرب من ارض الجلالقة . واتبعه ادريس فيمن اليه من قومه ،

فقاتلهم صدر نهاره وفض جوعهم . ثم خلع الى تخوم النصرانية ولحق منها بسدة ملك المغرب على اثر سلطانه محمد المخلوع بن أبي الحجاج ، وخلف ابنه ابا سعيد عثمان بدار الحرب . ونزل يومئذ على السلطان أبي سالم سنة احدى وستين ، فاكرم مشواه وأحلّه من مجلسه محل الشورى والمؤامرة . واستقر في جلته ، الى ان بعث ملك قشتالة في السلطان المخلوع ، بإشارة ابنه أبي سعيد وسعايته في ذلك ، ليجلب به على اهل الاندلس بما نقضوا من عهده . وجهزه السلطان أبو سالم سنة ثلاث وستين ، فصحبه يحيى بن عمر هذا . ولقيهم ابنه ابو سعيد عثمان وقاموا بالمر سلطانهم واستولى على الاندلس بمظاهرتهم ، وكان لهم في ذلك آثار . ولما استولى على غرناطة سنة ثلاث وستين ، عقد ليحيى بن عمر على امارة الغزاة كما كان وأعلى يداً . واستخلص عثمان لشوراه وخلطه ببطانته . وثافسه الوزير يومئذ محمد بن الخطيب ، فعفى فيهم . واغرى السلطان بهم ، فتقبض عليهم سنة اربع وستين واودعهم المطبق . ثم اشخص يحيى سنة ست وستين الى المشرق وركب السفين من المريّة ، فنزل بالاسكندرية . ورجع منها الى المغرب ، ونزل على عمر بن عبد الله ايام استبداده واستقر به في كرامة وخير مقام . ولم يزل بالمغرب على اعز احوال ، الى ان هلك سنة اثنتين وثمانين . ثم اشخص ابنه ابا سعيد عثمان من الاعتقال سنة سبع وستين الى افريقية فنزل ببجاية على مولانا السلطان أبي العباس حافد مولانا السلطان ابي

يحيى واستقر في جملة . وحضر معهم فتح تونس وابلي فيه . واقطع له
السلطان واسنى له الجراية وخلطه بنفسه واصطفاه لشوراه واخلفه ،
وهو لهذا العهد من عظماء مجلسه وظهرائه في مقامات حروبه ، واخوته
بالاندلس على مراكز عزهم وفي ظلال عصبيتهم مع قومهم ، وقد
ذهب مواجداً السلطان بالاندلس عليهم وصار الى جميل رأيه فيهم . والله
مالك الملك ومقلب القلوب لا رب غيره .

الخبر عن إدريس بن عثمان بن أبي العلاء

وإخوته بالاندلس ومطائر أمه

لما هلك أبو ثابت بن عثمان بن أبي العلاء سنة خمسين وسبعماية ،
استقر إخوانه في جملة السلطان أبي عنان ملك المغرب واقطعهم واسنى
جراياتهم ، وكان في إدريس منهم بقية من الترشيح يراه الناس بها .
فلما نهض السلطان لفتح قسنطينة سنة ثمان وخمسين وتوغل في ديار
افريقية وحام قومه على مواقعها ، تحيلوا عليه في الرجوع به عن
قصده منها . واذنت المشيخة لمن معهم من قومهم في الانطلاق الى
المغرب ، حتى خفي المعسكر من اهله وتوأمروا ، زعموا في اغتيال
السلطان والادالة منه بإدريس هذا . ونذر بذلك ، فكرر راجعاً كما
ذكرناه في اخباره . ولما اشيع ذلك بلغ إدريس شأنه ، فركب ظهر
الغدر وفر من المعسكر ليلًا . ولحق بتونس ، فنزل على القائم بالدولة

يومئذ الحاجب أبي محمد بن تافراكين خير نُزِّلَ وأُبرِّه . وركب السفين من تونس الى العدو ، فنزل على ابن القمط صاحب برشلونه في حشمه وذويه . وأقام هنالك ، الى ان كان من مهلك رضوان الحاجب المستبد بالاندلس سنة ستين ما قدمناه ، فنزع الى منبته من غرناطة . ونزل على اسماعيل بن السلطان أبي الحجاج والقائم بدولته يومئذ الرئيس محمد ابن عمه اسماعيل بن محمد بن الرئيس أبي سعيد ، فلقوه مبرة وتكريماً . ورجوه للدالة به من يحيى بن عمر أمير الغزاة يومئذ ، لما كانوا يتهمونهم من ممالأة المخلوع صاحب الأمر عليهم . ولما نزع يحيى ابن عمر الى الطاغية ولحق بدار الحرب سنة احدى وستين ، عقدوا لادريس بن عثمان هذا على الغزاة مكانه . وولّوه خطة ابيه واخيه بدولتهم ، فاضطلع بها . ثم قتل الرئيس محمد سلطانه اسماعيل ابن عمه أبي الحجاج واستبد بالامر . ولستين من ولايته غلبهم المخلوع أبو عبد الله محمد على امرهم . وزحف اليهم من رُنْدَة ، كان نزل بها بعد خروجه من دار الحرب مغاضباً للطاغية . واذن له وزير المغرب عمر بن عبد الله في نزلها فنزلها . ثم زحف الى الثائر بغرناطة . على ملكهم الرئيس وحاشيته ، واجفلوا . ولحق الرئيس بقشتالة ونزلوا في جملتهم وحاشيتهم على الطاغية ، فتقبض عليهم وقتل الرئيس محمداً وحاشيته ؛ جزاء بما أتوه من غدر رضوان . ثم غدر السلطان اسماعيل من بعده وأودع ادريس ومن معه من الغزاة السجن باشبيليه ، فلم يزل في اسره

الى ان تحيّل في الفرار بمداخلة مسلم من الدجن^(١) ، اعدّ له فرساً اذا .
معتقله ؛ ففك قيده . ونقب البيت وامتطى فرسه ولحق بأرض المسلمين
سنة ست وستين . واتبعوه فاعجزهم ، وجاء الى السلطان أبي عبد الله
محمد بن أبي الحجاج ، فاکرم نزله واحسن مبرته . ثم طلب اذنه في
اللاحاق بالمغرب ؛ فاذن له واجاز الى سبتة وبلغ شأنه الى صاحب الامر
بالمغرب يومئذ عمر بن عبد الله ؛ فاعز الى عامل سبتة بالتقبض عليه
لمكان مايؤنس من ترشيحه . واودعه السجن بمكناسة ، ثم نقله السلطان
عبد العزيز الى سجن الغور بفاس ، ثم قتلوه خنقاً سنة سبعين . والله
وارث الارض ومن عليها .

الخبر عن إمارة علي بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصائر أمه

قد ذكرنا ان موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق ، كان اجاز
الى الاندلس مع محمد وعامر ابني ادريس بن عبد الحق وقومهم ، اولاد
سوط النساء ، سنة تسع وستين . ثم رجع الى المغرب وفر الى تلمسان
واجاز منها الى الاندلس . وولي إمارة الغزاة بها الى ان هلك ؛ بعد ان
اصهر اليه السلطان يوسف بن يعقوب في ابنته ؛ فعقد له عليها وزفها
اليه سنة تسع وسبعين مع وفد من قومهم . وكان لموسى بن رحو من
الولد جماعة : اكبرهم المحمّدان جمال الدين وبدر الدين ، وضع عليهما

(١) كذا ، وفي ب : من الأسرى .

هذين اللقبين على طريقة اهل المشرق الشريف المكي ، الوافد على المغرب لذلك العهد من شرفاء مكة . وكان هؤلاء الاعيان ملوكهم واقيا لهم يعظمون اهل البيت النبوي ويلتمسون الدعاء والبركة منهم فيما تيسر من احوالهم ؛ فحمل موسى بن رحو ولديه هذين الى الشريف عند وضعهما يحنكهما ويدعو لهما ؛ فقال له الشريف : خذ اليك جمال الدين . وقال في الآخر خذ اليك بدر الدين ؛ فاستحب موسى دعاهما بهذين اللقبين تبركاً بتسمية الشريف بهما ؛ فاشتهرا بهذين الاسمين . ولما بلغا الأشد وشاركا اباهما في حمل الرياسة وكان من مهلكه ما ذكرناه ، وانحرفت الغزاة عنهما الى عمهما عبد الحق وابنه : فلحق جمال الدين منها بالطاغية سنة ثلاث ، ثم اجاز البحر من قرطاجنة الى السلطان يوسف بن يعقوب بمسكركه من حصار تلمسان واستقر في جلته ، حتى اذا هلك السلطان وتصدى ابنه ابو سالم للقيام بالامر وكان مغفلاً مضعفا فلم يتم امره ، وتناول الملك ابو ثابت حافد السلطان واستولى عليه . وفر ابو سالم عشي مهلكه ومعه من القرابة جمال الدين هذا واعمامه العباس وعيسى وعلي بنو رحو بن عبد الله ؛ فتقبض عليهم في طريقهم بمديونة وسيقوا الى السلطان أبي ثابت ؛ فقتل عمه ابا سالم وجمال الدين بن موسى بن رحو وامتن على الباقيين واستحياهم . وانصرف العباس بعدها الى الاندلس ؛ فكانت له في الجهاد آثار كما ذكرناه قبل . واما بدر الدين ؛ فلم يزل بالاندلس مع قومه . ومحل من

الرياسة والتجلة محله من النسب ؛ الى ان هلك ، فقام بالامر من بعده ابنه علي بن بدر الدين مزاحماً في الرياسة مباهاياً لهم بالترشيح . وكان كثيراً ما يعقد له ملوك بني الاحمر على الغزاة من زناتة المرابطين بالشغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد الاندلس : مثل مَالِقَة والمرية ووادي آش ، سبيل المرشحين من اهل بيته ، وكانت اماره الغزاة بالاندلس مستأثرة بامر السيف والحرب ، مقاسمة للسلطان اكثر الجباية في الاعطية والارزاق بما كانت الحاجة إليهم في مدافعة العدو ومقارعة ملك الاندلس ؛ فكانوا يفضون لهم عن استطالتهم عليهم لمكان حاجتهم الى دفاع العدو ؛ حتى اذا سكن ريح الطاغية ؛ بما كان من شغله بفتنة اهل دينه منذ منتصف هذه المائة ، وشغل بني مَرين أيضاً بعد مهلك السلطان أبي الحسن وتناسوا عهد الغلب على اقتالهم وجيرانهم . وتنوسي عهد ذلك اجمع ، فاعتزم صاحب الاندلس على نحو هذه الخطة من دولته . واغراه بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرصاً على اخلاء الجولة ؛ فتقبض على يحيى بن عمر وعلى بنيه سنة اربع وستين كما ذكرناه . وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه ولي عهده الامير يوسف . ومحا رسم الخطة ببني مَرين بالجملة ، الى ان توهم فناء الحامية منهم بفناء بيوت العصبية الكبرى ؛ فراجع رايه في ذلك . وكان علي بن بدر الدين خالصة له وكان مقدماً على الغزاة بوادي آش . ولما لحق السلطان به ناجيا من النكبة ليلة مهلك رضوان ، مانع دونه وظاهره على امره ؛

حتى اذا ارتحل إلى المغرب ارتحل معه . ونزلوا جميعاً على السلطان أبي سالم سنة احدى وستين كما ذكرناه . ولما رجع الى الاندلس رجع في جماعته ، فكان له بذلك عهد ودمّة رعاها السلطان له وكان يستخلصه ويناجيه . فلما تفقّد مكان الامير على الغزاة ونظر فيمن يوليه ، عثر اختياره على هذا لسابقته ووسائله وما بلاه من نصحه ووقوفه عند حدّه ، فعقد له سنة سبع وستين على الغزاة كما كان اولوه ، فقام بها واضطلع بامورها . واستمرت حاله الى ان هلك سنة ثمان وستين . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام .

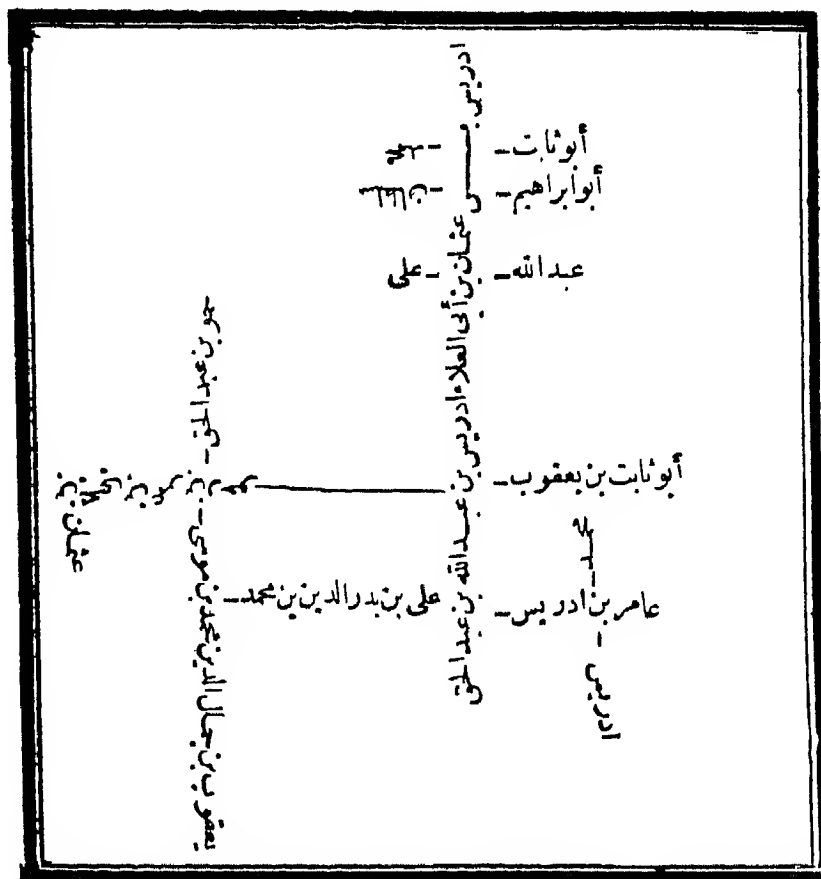
الخبر عن امارة عبد الرحمن بن علي أبي يفلوس بن السلطان
أبي علي، على الغزاة بالاندلس ومسير امره

كان ولد السلطان أبي علي قد استوقروا بالاندلس واجازوا الى طلب الأمر بالمغرب . وكان من امرهم ما شرحناه ، الى ان اجاز عبد الرحمن هذا مع وزيره المطارد به مسمود بن رحو سنة ست وستين ، غساسة على سلم عقده لهم وزير المغرب المستبد بامرهم يومئذ عمر بن عبد الله . ونزل عبد الرحمن هذا بالمنكب ، وكان السلطان يومئذ معسكرآ بها ؛ فتلقاها من الاحتفاء والبر ما يناسبه . واكرم مشواه واسنى الجائزة له ولوزيريه ولحاشيته . واستقروا في جملة الغزاة المجاهدين ، حتى اذا هلك علي بن بدر الدين سنة ثمان وستين ، نظر

السلطان فيمن يوليه امرهم ، فعثر اختياره على عبد الرحمن هذا ، لما عرف به من البسالة والاقدام ولقرب الوشائج بينه وبين ملك المغرب يومئذ ، التي هي ملاك الترشيح لهذه الخطة بالاندلس كما قدمناه ، لما كانت وشائج اولاد عبدالله بن عبدالحق قد بعدت باتصال الملك في عمود نسب صاحب المغرب دون نسبيهم ؛ فآثره صاحب الاندلس بها وعقد له على الغزاة المجاهدين سنة ثمان وستين واضفى عليه لبوس الكرامة والتجلة واقعه مجلس الوزارة كما كان للامراء قبله . واتصل الخبر بسلطان المغرب يومئذ عبدالعزيز بن السلطان أبي الحسن ؛ ففص بمكانه وتوهم ان هذه الامارة زيادة في ترشيحه ووسيلة للملك . وكانت لوزير الاندلس محمد بن الخطيب مداخلة مع صاحب المغرب ، بما امل ان يجعله فيئة لاعتصامه ، فاعزز اليه بالتحيل على افساد ما بينه وبين صاحب الاندلس ، فجهد في ذلك جهده . ولبست عليه وعلى وزيره مسعود بن ماساي ، كتب الى عظماء القبيل وبعض البطانة من اهل الدولة ، بالتجيب والدعوة الى الخروج على صاحب المغرب ، فاحضرهم السلطان ابن الاحمر واعطاهم كتابهم ؛ فشهد عليهم وامر بهم ؛ فاعتقلوا بالمطبق سنة سبعين . واسترضى صاحب المغرب بفعلته فيهم . ونزع الوزير ابن الخطيب بعد ذلك الى السلطان عبد العزيز ، وتبين لسلطانه مكره واحتياه عليه في شانهم . ولما هلك عبد العزيز واظلم الجو بين صاحب الاندلس وبين القائم بالدولة أبي بكر بن غازي

كما قدمناه ، وامتعض ابن الاحمر للمسلمين من الفوضى ، اطلق عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ووزيره مسعود بن ماساي من الاعتقال وجهر له الاسطول ؛ فاجازوا فيها الى المغرب ونزل بمرسى غساسة على بطوية داعياً لنفسه ، فقاموا بامرهم وكان من شأنهم مع الوزير أبي بكر بن غازي ما قصصناه . واستقر آخر ايام ابراهيم بن ابراهيم ممالك المغرب واعماله مع السلطان أبي العباس ، أحمد بن أبي سالم ، صاحب المغرب لهذا العهد . وصار التخم بينها وادي ملوئية . ووقف كل واحد منهم عند حده . والله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء . وينزع الملك ممن يشاء . واغفل صاحب الاندلس هذه الخطة من دولته ومحارستها من ملكه . وصار امر الفزاة المجاهدين اليه ويباشر احوالهم بنفسه وعيهم بنظره . وخص القرابة المرشحين منهم بمزيد تكريمته وعنايته . والامر على ذلك لهذا العهد ، وهو سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة والحمد لله على كل حال .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً كثيراً



تم كتاب أخبار الدول الإسلامية بالمغرب لولي الدين أبي زيد ،
عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي الاشبيلي المالكي .
والحمد لله رب العالمين ^(١)

(١) كذا ورد في النسخة الجزائرية، تحقيق البارون دي سلان. وأما في النسخة المصرية طبع بولاق، فقد ورد بعد هذا الفصل: باب التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب. ونحن نثبت هذا الباب حرصاً على أن لا يضيع على القراء الكرام شيء قد اتصل إلينا من هذا السفر النفيس.

تصديق كتاب

(التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب ورحلته شرقاً وغرباً)

لا بد لمن يود قراءة موسوعة العلامة ابن خلدون — مقدمته وتاريخه أن يعرف ابن خلدون مؤلفها . وأهم ألوان هذه المعرفة وأوكدّها هي التي تتأتى عن طريق حديثه عن نفسه . وقد تحدث ابن خلدون في باب خاص أورده في آخر كتاب « العبر » ودعاه : « التعريف بابن خلدون (مؤلف هذا الكتاب) ورحلته شرقاً وغرباً .

وهذا الكتاب جزءٌ تابع لتاريخ ابن خلدون ، ويلاحظ بأنه يشتمل على قضيتين هامتين : التعريف بالمؤلف أو ترجمته الذاتية « و « رحلته » .

وان دارنا (دار الكتاب المصري - اللبناني) حرصت شديد الحرص على اخراج هذا السفر النفيس (كتاب العبر) اخراجاً أنيقاً ومتقناً ومحققاً تحقيقاً علمياً ومشتماً على جميع ما اتصلت به ايدينا من ابواب هذه الموسوعة . فلم نترك منه باباً ولم نهمل منه فصلاً ، كما فعل بعض الناشرين .

اسم الكتاب

نقلًا عن كتاب (التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً) تحقيق : (محمد بن تايوت الطنجي)
طبع : (لجنة التأليف والترجمة والنشر)

وهذا الكتاب ، منذ عرف جزءه تابع لتاريخ ابن خلدون ، وما كان يفصله عن بقية أبواب الكتاب إلا عنوانه الذي ينقلك من موضوع تَمَّ فيه الحديث إلى آخر جديد ، وكان عنوانه : « التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب » ، ولم تكن أداة الإشارة « هذا » إلا نداءً مُدَوِّياً يرغمك على الاعتراف بتبعية هذا الكتاب لبقية « التاريخ » .

وظل العنوان بهذه الصورة حتى بعد أن رحل ابن خلدون إلى الأندلس مرتين ، ثم ارتحل إلى مصر والحجاز والشام ، وأصبح ما جَدَّ من تجاربه في رَحَلَاتِهِ الجديدة جزءاً من حياته ، يجب أن يدوّنهُ ؛ وأن يضيفه إلى ما كان قد سجَّله قبلُ ففعل ، وعظُم حجم الكتاب بما أُضيف إليه من جديد الأخبار . ولم يكن العنوان السالف الذِكر من السَّعة والمرونة بحيث يشمل هذا الجديد الطارئ ، دون أن يَدخُل في صوغه تعديل تَتَضَحَّ معه الدلالة على مباحثِ الكتاب ؛ فحذف ابن خلدون أداة الإشارة « هذا » التي كانت واضحة الدلالة على تبعية هذا الجزء لكتاب « العير » وأضاف إلى بقية العنوان الكلمات : « ورحلته غرباً وشرقاً » فكمَلَتْ بذلك الصياغة الأخيرة للعنوان ، وأصبح : « التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ، ورحلته غرباً وشرقاً » .

ويلاحظ فيه ، وهو بصيغته الحالية ، عنصران بارزان : « التعريف »
بالمؤلف ، و « رحلته » ، وكل منهما دال على معنى واضح في الكتاب .

وقد اُول المؤرخون من بعد ابن خلدون كتابه هذا ، وكانت
النسخ التي تقع تحت أيديهم مختلفة ، بعضها قديم واقع في آخر كتاب
التاريخ تابع له ، وهو في هذه الحالة لم يتغير عنوانه بعد ، وليس بين
كلمات عنوانه ما يدل على معناه غير كلمة « التعريف » ، فلم تكن لهم
مندوحة عن تسميته عند النقل عنه بـ « التعريف » ، وهي تسمية
دعاهم إليها أن كلمة « التعريف » وضحت دلالتها على معنى الكتاب ،
فكانت أحق من أخواتها بالاختيار .

الْبَحْرِيفُ بْنُ خَلْدُونَ

وَرَجُلُهُ غَرِبًا وَشَرْقًا



تأليف

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلْدُونَ

منشورات

دار الكتاب العربي

للطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ورحلته غرباً وشرقاً^(١)

وأصل هذا البيت من إشبيلية؛ انتقل سلفنا - عند الجلاء -
وغلب ملك الجلالقة ابن أدفونش عليها - إلى تونس في أواسط
المائة السابعة .

نسبه:

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد
ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون^(٢) . لا أذكر من نسبي إلى
خلدون غير هؤلاء العشرة ، ويغلب على الظن أنهم أكثر ، وأنه سقط
مثلهم عدداً ؛ لأن خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس ، فإن كان
أول الفتح فالمدة لهذا العهد سبعمائة سنة ، فيكونون زهاء العشرين ؛

(١) ختم ابن خلدون الجزء الأخير من تاريخه بالتعريف بنفسه وأضاف بخطه في بعض
النسخ قوله : « ورحلته غرباً وشرقاً » .

(٢) بفتح الحاء كما ضبطه بخطه بالقلم مراراً ، وكما نص عليه السخاوي في الضوء اللامع

ثلاثة لكل مائة ، كما تقدم في أول الكتاب الأول^(١) .

وَنَسَبُنَا حَضْرَمَوْتَ ، مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ ، إِلَى وائِلِ بْنِ حُجْرٍ ،
مِنْ أَقْيَالِ الْعَرَبِ ، مَعْرُوفٌ وَلَهُ صُحْبَةٌ . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ^(٢) فِي
كِتَابِ الْجُمْهُرَةِ : وَهُوَ وائِلُ بْنُ حُجْرٍ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ بْنِ وائِلِ
ابْنِ النُّعْمَانِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَدِيٍّ
ابْنِ مَالِكِ بْنِ شُرْحَبِيلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ حَمِيرِ بْنِ
زَيْدِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِيٍّ ، بْنِ عَوْفِ بْنِ جُرْشَمِ
ابْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَأْيِ بْنِ شَبْتٍ^(٣) بْنِ قُدَامَةَ بْنِ أَعْجَبَ بْنِ
مَالِكِ بْنِ لَأْيِ بْنِ قحطان . وَانْتَهَى عَاقِبَتُهُمْ بِنِ وائِلِ وَعَبْدِ الْجُبَّارِ بْنِ
وائِلِ .

وَذَكَرَهُ أَبُو عُثْمَانَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي حَرْفِ الْوَاوِ مِنْ «الاستيعاب» ،
وَأَنَّهُ وَفَدَ^(٤) عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ ، وَأَجْلَسَهُ
عَلَيْهِ ، وَقَالَ : «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي وائِلِ بْنِ حُجْرٍ وَوَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ» .

(١) انظر المقدمة ص ٣٠٤ طبع دار الكتاب اللبناني . حيث قدر أعمال الدول .
(٢) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري القرطبي (٣٨٤ - ٤٥٦) انظر
الإحاطة وتاريخ الأدب العربي لبروكلمن ٤٠٠/١ ، والملحق ٦٩٤/١ .
(٣) قيدها بخطه بفتح الشين وسكون الباء الموحدة بعدها مثناة فوقية .
(٤) انظر قصة وفادته على النبي (ص) «عام الوفود» في القسم الثاني من الجزء الثاني من
تاريخ ابن خلدون ص ٨٣٥ .

وبعث معه جارية بن أبي سفيان إلى قومه يعلمهم القرآن والاسلام؛ فكانت له بذلك صحابة مع معاوية. ووفد عليه لأول خلافته وأجازته؛ فرد عليه جائزته ولم يقبلها.

ولما كانت واقعة حُجْر بن عدي الكندي بالكوفة، اجتمع رؤوس أهل اليمن، وفيهم وائل هذا، فكانوا مع زياد^(١) بن أبي سفيان عليه، حتى أوثقوه وجاؤا به إلى معاوية، فقتله كما هو معروف.

قال ابن حزم: ويؤد كُربنو خلدون الاشبيليون من ولده، وجدّهم الداخل من الشرق خالد المعروف بخلدون بن عثمان بن هاني. ابن الخطاب بن كُريب^(٢) بن معد يكرب بن الحارث بن وائل بن حُجْر. قال: وكان من عقبه كُريب بن عثمان بن خلدون وأخوه خالد، وكانا من أعظم ثوار الأندلس.

قال ابن حزم: وأخوه محمد كان من عقبه أبو العاصي عمرو بن محمد بن خالد بن محمد بن خلدون. وبنو أبي العاصي: محمد، وأحمد، وعبد الله. قال: — وأخوهم عثمان، وله، عقب. ومنهم الحكيم المشهور بالأندلس من تلاميذ مسلمة المجريطي^(٣)؛ وهو أبو مسلم

(١) هو زياد بن أبي سفيان، ويقال ابن أبيه؛ أخو معاوية بن أبي سفيان.

(٢) قيده بخطه بضم الكاف وفتح الراء.

(٣) هو أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي. فلكي راصد، له تأليف في الفلك والفلسفة

والسحر والكيمياء. انظر عيون الأنباء ٣٩/٢.

عمر بن محمد^(١) بن بَقِيّ بن عبد الله بن بكر بن خالد بن عثمان بن خالد بن عثمان بن خلدون الدّاخل . وابن عمه أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله . قال : ولم يبق من ولد كُرَيْب الرئيس المذكور إلا أبو الفضل بن محمد بن خلف بن أحمد بن عبد الله بن كُرَيْب — انتهى كلام ابن حزم .

سلفه بالأندلس

ولما دخل خلدون بن عثمان جدّاً إلى الأندلس ، نزل بِقَرْمُونَة في رَهْط من قومه حَضْرَمَوْت ، ونَشَأَ بِتُ بَنِيهَا ، ثم انتقلوا إلى إشبيلية . وكانوا في جُند اليمَن ، وكان لَكُرَيْب من عَقِيهِ وأخيه خالد ، الثورةُ المعروفةُ بِإشبيلية أيام الأمير عبد الله المرواني ؛ ثار على ابن أبي عَبْدَة ، وملكها من يَدِهِ أعواماً ، ثم ثار عليه إبراهيم بن حجاج ، بِإملاء الأمير عبد الله وقتله ، وذلك في أواخر المائة الثالثة . وتلخيص الخبر عن ثورته^(٢) ، على ما نقله ابن سَعِيد^(٣) عن الحِجَارِي^(٤) .

(١) في عيون الأنباء (٤١/٢) : «عمر بن أحمد بن خلدون» . وابن خلدون هذا هو أحد أشراف إشبيلية ، وكان فيلسوفاً مهندساً طيباً . توفي سنة ٤٤٩ هـ .

(٢) تفصيل خبر هذه الثورة في تاريخ ابن خلدون ٤/٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٣) علي بن موسى بن سعيد العنسي الغرناطي (٦١٠ - ٦٧٣) صاحب كتابي «المغرب» و«المشرق» وغيرهما . يعتمد عليه ابن خلدون كثيراً في النسب والتاريخ .

(٤) أبو محمد عبد الله إبراهيم الحِجَارِي (نسبة إلى وادي الحجارة) الصنهاجي من أهل القرن السابع ألف كتاب «المسهب في غرائب المغرب» ابتداء فيه من فتح الأندلس وانتهى إلى سنة ٦٣٠ ، انظر نفح الطيب ١ - ٤٨٣ ، ٢ - ٤٠٦ .

وابن حيّان^(١) وغيرهما، وينقلونه عن ابن الأشعث مؤرخ إشبيلية: أن الأندلس لما اضطربت بالفتن أيام الأمير عبد الله تطاول رؤساء إشبيلية إلى الثورة والاستبداد، وكان رؤساؤها المتطاولون إلى ذلك في ثلاثة بيوت: بيت بني أبي عبدة، ورئيسهم يومئذ أمية بن عبد الغافر بن أبي عبدة، وكان عبد الرحمن الداخل ولي أبا عبدة إشبيلية وأعمالها، وكان حافده أمية من أعلام الدولة بقرطبة، ويؤونه الممالك الضخمة. وبيت بني خلدون هؤلاء، ورئيسهم كريب المذكور، ويردّفه أخوه خالد.

قال ابن حيّان: وبيت بني خلدون إلى الآن في إشبيلية نهاية في النباهة، ولم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية. ثم بيت بني حجّاج، ورئيسهم يومئذ عبد الله. قال ابن حيّان: هم - يعني بني حجّاج - من لخم، ويثبتهم إلى الآن في إشبيلية ثابت الأصل، ثابت الفرع موسوم بالرياسة السلطانية والعلمية. فلما عظمت الفتنة بالأندلس أعوام الثمانين والمائتين، وكان الأمير عبد الله قد ولي على إشبيلية أمية بن عبد الغافر، وبعث معه ابنه محمداً، وجعله في كفالته، فاجتمع هؤلاء النفر، وثاروا بمحمّد بن الأمير عبد الله وبأمية

(١) أبو مروان حيّان بن خلف بن حسين بن حيّان القرطبي (٣٧٧ - ٤٦٩) مؤرخ الأندلس بلا جدال. له كتاب «المتين» أو (المئين) في التاريخ، و«المقتبس» في تاريخ الأندلس، وكتاب «معرفة الصحابة». (وفيات الأعيان لابن خلكان ١ - ٢١٠).

صاحبهم ، وهو يمالئهم على ذلك ، ويكيد - بابن الأمير عبد الله . وحاصروهما في القصر ، حتى طلب منهم اللحاق بأبيه فأخرجوه ، واستبدت أمية بإشبيلية ، ودس على عبد الله بن حجاج من قتله ، وأقام أخاه إبراهيم مكانه . وضبط إشبيلية ، واسترهن أولاد بني خلدون وبني حجاج ، ثم ثاروا به ، وهم بقتل أبنائهم ؛ فراجعوا طاعته . وحلفوا له ؛ فأطلق أبناءهم فانتقضوا ثانية . وحاربوه فاستمات وقتل حرمة ، وعقر خيوكة ، وأحرق موجوده . وقتلهم حتى قتلوه مقيلاً غير مدبر ، وعاثت العامة في رأسه . وكتبوا إلى الأمير عبد الله بأنه خلع فقتلوه ، فقبل منهم مداراة ، وبعث عليهم هشام بن عبد الرحمن من قرابته ، فاستبدوا عليه ، وفتكوا بابنه ، وتولى كبير ذلك كريش بن خلدون ، واستقل بإمارتها .

وكان إبراهيم بن حجاج بعد ما قُتل أخوه عبد الله - على ما ذكره ابن سعيد عن الحجاري - سمت نفسه إلى التفرد ، فظاهر ابن حفصون^(١) أعظم ثوار الأندلس يومئذ ، وكان بمآلقة وأعمالها إلى رندة ، فكان له منه ردة . ثم انصرف إلى مداراة كريش بن خلدون وملابسته ، فردفه في أمره ، وشركه في سلطانه ، وكان في

(١) هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن أدفونش القس . أول ثائر بالأندلس ، وهو الذي افتتح الخلاف بها ، وفارق الجماعة أيام محمد بن عبد الرحمن سنة ٢٧٠ . وتوفي سنة ٣٠٦ وانظر ثورته في تاريخ ابن خلدون ٤ - ٢٨٦ وما بعدها .

كُرَيْب تحامل على الرعية وتمصّب ، فكان يتجهم لهم ، ويغلظ عليهم ، وابن حجاج يسلّك بهم الرفق والتلطف في الشفاعة لهم عنده ، فانحرفوا عن كُرَيْب الى ابراهيم . ثم دسّ الى الأمير عبد الله يطلب منه الكتاب بولاية اشبيلية ، لتسكن اليه العامة ؛ فكتب اليه المهد بذلك . وأطلع عليه عرفاء البلد ، مع ما أشربوا من حبه ، والنفرة عن كُرَيْب ، ثم أجمع الثورة ، وهاجت العامة بكُرَيْب فقتلوه ؛ وبعث برأسه الى الامير عبد الله ، واستقرّ بإمارة اشبيلية .

قال ابن حيّان : وحصّن مدينة قرمونة من أعظم معاقل الأندلس ، وجعلها مربطاً لخيوله ، وكان ينتقل بينها وبين اشبيلية . واتخذ الجند ورتبهم طبقات ، وكان يصانع الأمير عبد الله بالأموال والمهدايا ، ويبعث اليه المدد في الصوائف^(١) . وكان مقصوداً ممدّحاً ، قصده أهل البيوتات فوصلهم ، ومدّحه الشعراء فأجازهم ، وانتجعه أبو عمر بن عبد ربه صاحب المقد^(٢) ، وقصده من بين سائر الشوار ، فعرّف حقه ، وأعظم جائزته .

ولم يزل بيت بني خلدون بإشبيلية — كما ذكره ابن حيّان وابن

(١) الصوائف جمع صائفة وهي غزوات المسلمين إلى بلاد الروم . سميت صوائف لأنهم كانوا يغزون صيفاً تفادياً من شدة البرد والثلج (تاج العروس) .
(٢) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي (٢٤٦ - ٣٢٨ صاحب كتاب العقد الفريد ترجمته في الوفيات ٣٩/١ اليتيمة ٤١٢/١ معجم ياقوت ٦٧/٢) .

حَزَمَ وَغَيْرُهُمَا - سَائِرَ أَيَّامِ بَنِي أُمِيَّةٍ إِلَى أَزْمَانِ الطَّوَائِفِ^(١) - ،
وَانْتَحَتْ عَنْهُمْ الْإِمَارَةُ بِمَا ذَهَبَ لَهُمْ مِنَ الشُّوْكَةِ .

وَلَمَّا عَلَا كَعْبُ بْنُ عَبَّادٍ^(٢) بِإِشْبِيلِيَّةٍ ، وَاسْتَبَدَّ عَلَى أَهْلِهَا ،
اسْتَوَزَرَ مِنْ بَنِي خَلْدُونٍ هُوْلًا ، وَاسْتَعْمَلَهُمْ فِي رُتَبِ دَوْلَتِهِ ، وَحَضَرُوا
مَعَهُ وَقَعَةَ الزَّلَاقَةِ^(٣) كَانَتْ لِابْنِ عَبَّادٍ وَلِيُوسُفَ بْنِ تَاشِفِينَ^(٤) عَلَى
مَلِكِ الْجَلَالَةِ ، فَاسْتَشْهَدَ فِيهَا طَائِفَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ بَنِي خَلْدُونٍ هُوْلًا ،
ثَبَتُوا فِي الْجَوْلَةِ مَعَ ابْنِ عَبَّادٍ فَاسْتُلْحِمُوا فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ . ثُمَّ كَانَ
الظُّهُورُ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَنَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ . ثُمَّ تَغَلَّبَ يُوسُفُ بْنُ
تَاشِفِينَ وَالْمُرَابِطُونَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَاضْمَحَلَّتْ دَوْلَةُ الْعَرَبِ وَفَنِيَتْ
قَبَائِلُهُمْ .

سأفه باقريقية

وَلَمَّا اسْتَوْلَى الْمُوحِدُونَ^(٥) عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَمَلَكَوْهَا مِنْ يَدِ

(١) يبتدئ عصر ملك الطوائف بالأندلس بنهاية الخلافة الأموية ، وينتهي بغلبة يوسف بن تاشفين المرابطي عليهم جميعاً ، واستيلائه على الأندلس . انظر تاريخ ابن خلدون ٣٣٦/٤ ، وما بعدها .

(٢) أبو القاسم المعتمد محمد بن المعتضد بن عباد (٤٣١ - ٤٨٨) أكبر ملوك الطوائف بالأندلس ترجمته في : تاريخ ابن خلدون ٣٤٤/٤ وما بعدها .

(٣) وقعة الزلاقة هذه من المعارك ذات الأثر البعيد في الحياة الإسلامية بالأندلس ، ولذلك أكثر المؤرخون من الحديث عنها . انظر الاستقصا ١١١/١ - ١١٩ .

(٤) انظر ترجمة يوسف بن تاشفين (٤١٠ - ٥٠٠) في الوفيات ٤٨١/٢ .

(٥) يبتدئ دولة الموحدين بالمغرب سنة ٥١٤ على يد مهدي الموحدين محمد بن تومرت وتنتهي سنة ٦٨٨ هـ . وامتد سلطانها إلى الأندلس من سنة ٥٤٠ - ٦٠٩ هـ تقريباً انظر جذوة الاقتباس ص ٩٧ وتاريخ أبي الفداء ٢٤٣/٢ .

المرابطين ، وكان ملوكهم : عبد المؤمن وبنيه . وكان الشيخ أبو حفص كبير هتاتة زعيم دولتهم^(١) ، وولوه على اشبيلية وغرب الأندلس مرارا ، ثم ولوا ابنه عبد الواحد عليها في بعض أيامهم ، ثم ابنه أبا زكرياء كذلك ، فكان لسلفنا بإشبيلية اتصال بهم ، وأهدى بعض أجدادنا من قبل الأمهات ، ويُعرف بابن المحتسب ، للأمير أبي زكرياء^(٢) يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص أيام ولايته عليهم ، جارية من سبي الجلالة ، اتخذها أم ولد ، وكان له منها ابنه أبو يحيى زكريا ولي عهده المالك في أيامه ، وأخواه : عمر وأبو بكر ، وكانت تُلقب أم الخلفاء . ثم انتقل الأمير أبو زكرياء الى ولاية إفريقية سنة العشرين والستمائة . ودعا لنفسه بها ، وخلع دعوة بني عبد المؤمن سنة خمس وعشرين . واستبد بإفريقية ، وانتقضت دولة الموحدين بالأندلس ، وثار عليهم ابن هود^(٣) . ثم هلك واضطربت الأندلس ،

(١) هو أبو حفص عمر بن يحيى بن محمد الهتاتي ، أول التابعين لمهدي الموحدين من بين قومه ، والمختص بصحابته ، ومن هنا انتظم في سلك العشرة السابقين إلى دعوة ابن تومرت . وكان يسمى بين الموحدين بالشيخ . وإلى أبي حفص هذا تنتسب الدولة الحفصية بإفريقية . وليس صحيحاً ما توهم من أنها من ذرية أبي حفص عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين ، انظر ابن خلدون .

(٢) هو الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي . ملك جل إفريقية ، وبياعه أهل الأندلس ، وأمله أهل شرق الأندلس لصده هجوم ملكي أرغون وقشتالة ، فأوفدوا إليه كاتب ابن مرذنيش أبا عبد الله بن الأبار ، فأنشده القصيدة السنية المشهورة :

أدرك بخيلك خيل الله اندلسا إن السبيل إلى منجاتها درسا

(٣) محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم بن هود الجذامي . انظر أخبار ثورته في تاريخ ابن خلدون ٣٦١/٤ .

وتكالب الطاغية عليها، وردد الغزو إلى الفرنتيرة^(١)، بسيط قرطبة وإشبيلية إلى جيان، وثار ابن الأحمر بغرب الأندلس من حصن أرنجونة، يرجو التماسك لما بقي من رمق الأندلس. وفاوض أهل الشورى يومئذ بإشبيلية. وهم بنو الباجي، وبنو الجدة، وبنو الوزير، وبنو سيد الناس، وبنو خلدون. ودأخلهم في الثورة على ابن هود، وأن يتجافوا للطاغية عن الفرنتيرة، ويتمسكوا بالجبال الساحلية وأمصارها المتوعدة، من مألقة إلى غرناطة إلى المريّة؛ فلم يوافقوه على بلدهم.

وكان مقدمهم أبو مروان الباجي، فتابذهم ابن الأحمر وخلع طاعة الباجي، وبأيع مرة لابن هود، ومرة لصاحب مراكش من بني عبد المؤمن، ومرة للأمير أبي زكريا، صاحب إفريقية. ونزل غرناطة، واتخذها داراً للملك، وبقيت الفرنتيرة وأمصارها ضاحية من ظل الملك؛ فخشي بنو خلدون سوء العاقبة مع الطاغية، وارتحلوا من إشبيلية إلى المدوة، ونزلوا سبتة وأجلب الطاغية على تلك الشغور؛ فلك قرطبة وإشبيلية، وقرمونة وجيان وما إليها، في مدة عشرين سنة. ولما نزل بنو خلدون سبتة أصهر اليهم العزفي^(٢) بأبنائه

(١) الفرنتيرة هي: بسيطة قرطبة وإشبيلية وطليلة وجيان، آخذة من جوف (شمال) الجزيرة من المغرب إلى المشرق.

(٢) انظر أخبار بني العزفي في تاريخ ابن خلدون ٧٢٧/٦، ٧٧٧.

وبناته ، فاختلط بهم ؛ وكان له معهم صهرٌ مذكور . وكان جدُّنا الحسن بن محمد ، وهو سبط ابن المحتسب ، قد أجاز فيمن أجاز معهم ؛ فذكر سوابق سلفه عند الأمير أبي زكرياء ؛ فقصدَه وقدم عليه فأكرم قدومه . وارتحل الى المشرق ؛ ففضى فرضه . ثم رجع ولحق بالأمير أبي زكرياء على بُونة ؛ فأكرمه ، واستقرَّ في ظلِّ دولته ، ومرعى نعمته ، وفرضَ له الأرزاق ، وأقطع الاقطاع . وهلك هنالك ؛ فدفن ببونة . وخلف ابنه محمد أبا بكر ؛ فنشأ في جوِّ تلك النعمة ومرعاها . وهلك الأمير أبو زكرياء ببونة سنة سبع وأربعين ، ووليَّ ابنه المستنصر محمد ؛ فأجرى جدنا أبا بكر على ما كان لأبيه . ثم ضرب الدهر ضرباً نه ، وهلك المستنصر سنة خمس وسبعين ، ووليَّ ابنه يحيى ، وجاء أخوه الأمير أبو إسحق من الأندلس ، بعد أن كان فرّاً أمام أخيه المستنصر . فخلع يحيى ، واستقلَّ هو بملك إفريقية ، ودفع جدُّنا أبا بكر محمدًا الى عمل الأشغال في الدولة ، على سنن عظماء الموحدين فيها قبله ؛ من الانفراد بولاية العمال ، وعزلهم وحسابانهم ، على الجباية ، فاضطلع بتلك الرتبة . ثم عقد السلطان أبو إسحق لابنه محمد ، وهو جدُّنا الأقرب ، على حجابة ولي عهدِه ابنه أبي فارس أيام

أَقْصَاهُ إِلَى بَجَايَةِ^(١). ثُمَّ اسْتَعْفَى جَدُّنَا مِنْ ذَلِكَ فَأَعْفَاهُ، وَرَجَعَ إِلَى الْحَضْرَةِ. وَلَمَّا غَلَبَ الدَّعِيُّ ابْنُ أَبِي عِمَارَةَ^(٢) عَلَى مَلِكِهِمْ بَتُونِسَ، اعْتَمَلَ جَدُّنَا أَبَا بَكْرَ مُحَمَّدًا، وَصَادَرَهُ عَلَى الْأَمْوَالِ، ثُمَّ قَتَلَهُ خَنْقًا فِي مَحْسِيهِ. وَذَهَبَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ جَدُّنَا الْأَقْرَبُ مَعَ السُّلْطَانِ أَبِي إِسْحَاقَ وَأَبْنَائِهِ إِلَى بَجَايَةِ؛ فَقَبِضَ عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو فَارِسَ، وَخَرَجَ فِي الْعَسَاكِرِ هُوَ وَإِخْوَتُهُ لِمُدَافَعَةِ الدَّعِيِّ ابْنِ أَبِي عِمَارَةَ، وَهُوَ يَشْبَهُ بِالْفَضْلِ ابْنِ الْمُخْلُوعِ، حَتَّى إِذَا اسْتَلْحَمُوا بِرَّ مَا جَنَّةَ خَلَصَ جَدُّنَا مُحَمَّدٌ مَعَ أَبِي حَفْصٍ - ابْنِ الْأَمِيرِ أَبِي زَكْرِيَاءَ مِنَ الْمُلْحَمَةِ، وَمَعَهُمَا الْفَازَازِيُّ وَأَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ؛ فَلَحَقُوا بِمَنْجَاتِهِمْ مِنْ قَلْعَةِ سَنَانٍ. وَكَانَ الْفَازَازِيُّ مِنْ صَنَائِعِ الْمَوْلَى أَبِي حَفْصٍ، وَكَانَ يُؤْثِرُهُ عَلَيْهِمْ. فَأَمَّا أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فَاسْتَنَكَفَ مِنْ إِيْثَارِ الْفَازَازِيِّ عَلَيْهِ، بِمَا كَانَ أَعْلَى رَتْبَةً مِنْهُ يَبْلَدُهُ إِنْشِيلِيَّةً، وَلَحَقَ بِالْمَوْلَى أَبِي زَكْرِيَاءَ الْأَوْسَطُ يَتْلُمَسَانُ^(٣)، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ مَا ذَكَرْنَاهُ. وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْدُونٍ فَأَقَامَ مَعَ الْأَمِيرِ أَبِي حَفْصٍ، وَسَكَنَ لَايْثَارَ الْفَازَازِيِّ. وَلَمَّا اسْتَوْلَى أَبُو حَفْصٍ عَلَى الْأَمْرِ رَعَى لَهُ

(١) بَجَايَةُ وتسمى الناصرية نسبة إلى بانيها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري الصنهاجي - بناها في حدود سنة ٤٥٧ : مدينة بالجزائر تقع على ساحل البحر الأبيض وكانت قاعدة المغرب الأوسط. ياقوت ٦٢/٢.

(٢) هو أحمد بن روق بن أبي عمار من بيوتات بجاية الطارئين عليها من المسيلة. تاريخ ابن خلدون والإحاطة ١٧٤/١.

(٣) (Telemcen) بكسرتين وسكون الميم وسين. وبعضهم يقول: تنمسان، بالنون عوض اللام: مدينة مشهورة بالغرب.

سابقته ، وأقطعه ، ونظمه في جملة القواد ومراتب أهل الحروب ، واستكفى به في الكثير من أهل ملكه ، ورشحه لحجابه من بعد الفازازي . وهلك ، فكان من بعده حافد أخيه المستنصر أبو عَصيدة ، واصطفى لحجابه محمد بن إبراهيم الدَّبَّاح كاتب الفازازي ، وجعل محمد ابن خلدون رديفاً في حجابه . فكان كذلك الى أن هلك السلطان ، وجاءت دولة الأمير خالد ، فأبقى على حاله من التجلّة والكرامة ، ولم يستعمله ولا عقد له ، إلى أن كانت دولة أبي يحيى بن اللحياني ، فاصطنعه ، واستكفى به عند ما نبضت عروق التغلب للعرب ؛ ودفعه الى حماية الجزيرة من دلاج^(١) ، أحد بطون سُليم الموطنين بنواحيها ؛ فكانت له في ذلك آثار مذكورة . ولما انقرضت دولة ابن اللحياني خرج الى المشرق ، وقضى فرضه سنة ثمان عشرة ، وأظهر التوبة والاقلاع ، وعادود الحج متّقلاً سنة ثلاث وعشرين ، ولزم كسر بيته . وأبقى السلطان أبو يحيى عليه نعمته في كثير مما كان يديه من الاقطاع والجراية ، ودعاه الى حجابه مراراً ، فامتنع .

أخبرني محمد بن منصور بن مَزْنِي^(٢) ، قال : لما هلك الحاجب محمد ابن عبد العزيز الكردي المعروف بالزوّار ، سنة سبع وعشرين

(١) انظر بعض أخبار دلاج في تاريخ ابن خلدون .

(٢) كان ابن مَزْنِي هذا صديقاً لابن خلدون . انظر العبر ٦ / ٨٨٨ - ٩٣٩ .

وسبعائة ، استدعى السلطان جدك محمد بن خلدون ، وأرادَه على الحجابة ، وأن يفوض إليه في أمره ، فأبى واستعفى ، فأعفاه ، وأمره فيمن يوليه حجابته ، فأشار عليه بصاحب الثغر : بجاية ، محمد بن أبي الحسين بن سيّد الناس ، لاستحقاقه ذلك بكفايته واضطلاعه ، ولقد يمّ صحابة بين سلفها بتونس ، وبأشبيلية من قبل . وقال له : هو أقدر على ذلك يّما هو عليه من الحاشية والذّوين^(١) ، فعمل السلطان على إشارته ، واستدعى ابن سيّد الناس ، وولاه حجابته . وكان السلطان أبو يحيى إذا خرج من تونس يستعمل جدنا محمداً عليها ، وثوقاً بنظره واستنامةً إليه ، الى أن هلك سنة سبع وثلاثين ، ونزع ابنه ، وهو والذي محمد أبو بكر ، عن طريقة السيف والخدمة ، الى طريقة العلم والرباط ، لما نشأ عليها في حجر أبي عبد الله الزّبيدي^(٢) الشهير بالفقيه ، كان كبير تونس لعده ، في العلم والفتيا ، وانتحال طرق الولاية التي ورثها عن أبيه حسين وعمه حسن ، الوليين الشّهيرين . وكان جدنا رحمه الله قد لزمه من يوم نزوعه عن طريقه ، وألزمه ابنه ، وهو والذي رحمه الله ، فقراً وتفقّه ، وكان مقدّماً في صناعة العربية ، وله بصر بالشّعر وفنونه . عهدي بأهل الأدب

(١) الذّوون : الأدنون الأخصون . (لسان العرب) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله القرشي الزّبيدي (بضم الزاي ، نسبة إلى قرية بساحل المهدية) توفي عام ٧٤٠ هـ (انظر رحلة ابن بطوطة ص ٦) .

يَتَحَاكُمُونَ إِلَيْهِ فِيهِ ، وَيَعْرِضُونَ حَوَكَمَهُ عَلَيْهِ ، وَهَذَا فِي الطَّاعُونَ الْجَارِفِ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

نشأته ومشيقته وحاله

أما نشأتي فاني وُلِدْتُ بَتُونَسَ فِي غُرَّةِ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَرَبَّيْتُ فِي حَجَرٍ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ أَيْفَعْتُ وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْمَكْتَبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ بُرَّالٍ^(١) الْإِنصَارِي ، أَوَّلُهُ مِنْ جَالِيَةِ الْأَنْدَلُسِ مِنْ أَعْمَالِ بَلَنْسِيَةِ ، أَخَذَ عَنِ مَشِيخَةِ بَلَنْسِيَةِ وَأَعْمَالِهَا ، وَكَانَ إِمَامًا فِي الْقُرَآتِ ، لَا يُلْحَقُ شَاوَهُ ، وَكَانَ مِنْ أَشْهَرِ شَيْوَخِهِ فِي الْقُرَآتِ السَّبْعِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَطْرَنِيِّ^(٢) ، وَمَشِيخَتُهُ فِيهَا ، وَأَسَانِيدُهُ مَعْرُوفَةٌ . وَبَعْدَ أَنْ اسْتَظْهَرْتُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مِنْ حِفْظِي ، قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ بِالْقُرَآتِ السَّبْعِ الْمَشْهُورَةِ إِفْرَادًا وَجَمْعًا^(٣) فِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ خَتْمَةً ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا فِي خَتْمَةٍ

(١) برال: بضم الباء الموحدة، وفتح الراء المشددة، هكذا قيده ابن خلدون بالقلم، ومعاصره محمد بن ميمون البلوي الأندلسي بخطه بالقلم أيضاً.

(٢) البطرني ضبطه ابن خلدون بالقلم، وابن ميمون البلوي، بفتح الباء والطاء المهملة وراء ساكنة بعدها نون، نسبة إلى بطرنة من إقليم بلنسية بشرق الأندلس. انظر كتاب البيان المغرب ٢٥٢/٣.

(٣) الأفراد أن يتلى القرآن كله أو جزء منه برواية واحدة لأحد القراء السبعة أو العشرة المشهورين، والجمع أن يجمع القارئ عند قراءة القرآن كله أو جزء منه بين روايتين فأكثر من الروايات السبع أو العشر المتواترة. ويسمى بالجمع الكبير أن استوفي القارئ سبع قراءات فأكثر، وإلا سموه بالجمع الصغير. ولهم في صفة الجمع وحكمه، من إباحة وتحريم، خلاف معروف تجده في غيث النفع ص ٨ - ١٠).

واحدة أخرى ، ثم قرأت برواية يعقوب ^(١) ختمة واحدة جمعاً بين الروايتين عنه ؛ وعرضت عليه رحمه الله قصيدتي الشاطبي ^(٢) ؛ اللامية في القراءات ، والرأية في الرسم ، وأخبرني بهما عن الأستاذ أبي العباس البطرني وغيره من شيوخه ؛ وعرضت عليه كتاب التقيسي لأحاديث الموطأ لابن عبد البر ، حذاً به حذو كتابه التمهيد على الموطأ ، مقتصراً على الأحاديث فقط .

ودارت عليه كتباً جمة ، مثل كتاب التسهيل لابن مالك ^(٣) ومختصر ابن الحاجب ^(٤) في الفقه ، ولم أكملها بالحفظ ، وفي خلال ذلك

(١) هو يعقوب بن إسحق بن زيد بن عبد الله الحضرمي البصري (١١٧ - ٢٠٥) أحد القراء العشرة ، وله قراءة مشهورة عنه ، وهي إحدى القراءات العشر ، وقد رويت عنه من طريقين : الأولى رواية محمد بن المتوكل المعروف برويس (طبقات القراء ٢/٢٣٤) ، والثانية عن روح بن عبد المؤمن الهذلي (طبقات القراء ١/٢٨٥) . وإلى ما ذكر يشير ابن خلدون بقوله «جمعاً بين الروايتين عنه» .

(٢) هو أبو القاسم ، ويكنى أبا محمد أيضاً القاسم بن فيره (بكسر الفاء بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ، ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء) بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيبي رحل إلى الشرق ، ودخل القاهرة ، وبها بمدرسة القاضي الفاضل ، نظم قصيدته اللامية التي عرفت بالشاطبية ، وبحرز الأمان ، والرأية التي تعرف بالعقيلة . (طبقات القراء ٢/٢٠) ، سبكي طبقات ٢٩٧/٤ ديباج ص ٢٢٤) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي الجياني النحوي المشهور (٦٠٠ - ٦٧٢) وكتابه تسهيل الفوائد جمع - في إيجاز - قواعد النحو ، ولذلك عني به أعلام النحو قراءة وشرحاً وإقراء وقد طبع بمكة سنة ١٣١٩ هـ . مرآة الجنان ٤/١٧٢ ، وبغية الوعاة ٣٥ .

(٤) عثمان بن عمر بن يونس المعروف بابن الحاجب جمال الدين المصري (٥٧٠ - ٦٤٦) . له مختصر في الفقه المالكي يسمى المختصر الفقهي ، والفرعي ، والجامع بين الأمهات . وقد تحدث ابن خلدون في آخر فصل الفقه من مقدمته عن مختصر ابن الحاجب الفقهي ، وعن تاريخ دخوله إلى المغرب ، وأثره في دراسة الفقه المالكي هنالك ، وعن شرحه من علماء المغرب ، وعناية الفقهاء المغاربة به - بما لا يدع مجالاً للريبة . وفيات الأعيان ١/٣٩٥ .

تعلمت صناعة العربية على والدي ، وعلى أستاذي تونس : منهم الشيخ أبو عبد الله بن العربي الحصري ، وكان إماماً في النحو وله شرح "مستوفى" على كتاب التسهيل . ومنهم أبو عبد الله محمد بن الشواش الزرزالى . ومنهم أبو العباس أحمد بن القصار ؛ كان مُتَعَمِّلاً في صناعة النحو ، وله شرح على قصيدة البردة المشهورة في مدح الجناب النبوي ، وهو حي لهذا العهد بتونس .

ومنهم : امام العربية والأدب بتونس ، أبو عبد الله محمد بن بجر ؛ لازمته مجلسه ، وأفدت عليه ، وكان بجرّاً زاخراً في علوم اللسان . وأشار عليّ بحفظ الشعر ؛ فحفظت كتاب الأشعار الستة ، والحامسة للأعلم^(١) ، وشعر حبيب^(٢) ، وطائفة من شعر المتنبّي^(٣) ، ومن أشعار كتاب الاغاني . ولازمته أيضاً مجلس إمام المحدثين بتونس ؛ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القيسي الواديّاشي ، صاحب الرحلتين ؛ وسمعت عليه كتاب "مسلم بن الحجاج" ، الا فوّتاً يسيراً من كتاب الصيد ؛ وسمعت عليه كتاب الموطأ من أوله الى آخره ،

(١) يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المعروف بالأعلم - وفيات ٤٦٥/٢ .

(٢) حبيب بن أوس الخارث الطائي أبو تمام (١٩٠ - ٢٢٦) : شاعر غني عن التعريف .

(٣) أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي الشاعر المعروف .

وبعضاً من الامهات الخمس؛ وناولني^(١) كتباً كثيرة في العربية والفقه، وأجازني اجازة عامة، وأخبرني عن مشايخه المذكورين في برّناجيه؛ أشهرهم بئونس قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن النّماز الخزرجي.

وأخذت الفقه بئونس عن جماعة؛ منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجيّاني، وأبو القاسم محمد القصير؛ قرأت عليه كتاب التّهذيب لابي سعيد البرّادعي؛ مختصر المدوّنة، وكتاب المالكية، وتفقهت عليه. وكنت في خلال ذلك أُنّابُ مجلس شيخنا الامام، قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام، مع أخي محمد رَحمة الله عليهما. وأفدت منه، وسمعت عليه أثناء ذلك كتاب الموطأ للامام مالك، وكانت له فيه طرق عالية، عن أبي محمد بن هارون الطائي قبل اختلاطه... الى غير هؤلاء، من مشيخة بئونس، وكلّهم سمعت عليه، وكتب لي، وأجازني؛ ثم درّجوا كلّهم في الطاعون الجارف.

وكان قدم علينا في جُملة السلطان أبي الحسن، عند ما ملك افريقية سنة ثمان وأربعين، جماعة من أهل العلم، وكان يُلزمهم شهود مجلسه ويتجمل بمكانهم فيه؛ فمنهم شيخ الفُتيا بالمغرب، وامام مذهب مالك، أبو عبد الله محمد بن سليمان السّطّي؛ فكنت أُنّابُ

(١) المناولة في اصطلاح المحدثين: نوع من الإجازة، وهي أن يدفع الشيخ لطالبه أصل سماعه، أو فرعاً مقابلاً بأصله، ويقول له قد أجزت لك في روايته عني (انظر كتب مصطلح الحديث).

مجلسه ، وأفدت عليه . ومنهم كاتب السلطان أبي الحسن ، وصاحب علامته التي توضع أسافل مكتوباته ، امام المحدثين والنحاة بالمغرب ، أبو محمد بن عبد المهيمن بن عبد المهيمن الحَضْرَمِي ؛ لازمته ، وأخذت عنه ، سماعاً ، واجازة ، الامهات الست ، وكتاب الموطأ ، والسير لابن اسحق ، وكتاب ابن الصلاح في الحديث ، وكتباً كثيرة شذت عن حفظي . وكانت بضاعته في الحديث وافرة ، ونحلت في التقييد والحفظ كاملة ، كانت له خزانة من الكتب تريد على ثلاثة آلاف سفر ؛ في الحديث والفقه ، والعربية ، والادب ، والمقول ، وسائر الفنون ؛ مضبوطة كلها ، مقابلة . ولا يخلو ديوان منها عن ثبت بخط بعض شيوخه المعروفين في سنده الى مؤلفه ، حتى الفقه ، والعربية ، والغريبة الاسناد الى مؤلفيها في هذه العصور . ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الزواوي ، امام المقرئين بالمغرب . قرأت عليه القرآن العظيم ، بالجمع الكبير بين القراءات السبع ، من طريق أبي عمرو الداني ، وابن شريح^(١) ، في ختمه لم أكملها ، وسمعت عليه عدة كتب ، وأجازني بالاجازة العامة .

ومنهم شيخ العلوم العقلية ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأيلي . أصله من تلمسان ، وبها نشأ ، وقرأ كتب التعلیم ، وحذق فيها .

(١) محمد بن شريح بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الاشبيلي المقرئ (٣٨٨ - ٤٧٦) .

وأظله الحصار الكبير يتلمسان أعوام المائة السابعة؛ فخرج منها، وحج. ولقي أعلام المشرق يومئذ؛ فلم يأخذ عنهم؛ لأنه كان مختلطاً بعارض عَرَضَ في عقله. ثم رجع من المشرق، وأفاق، وقرأ المنطق والأصليين، على الشيخ أبي موسى عيسى بن الامام؛ وكان قرأ بثونس، مع أخيه أبي زيد عبد الرحمن، على تلاميذ ابن زيتون^(١) الشهير الذكر؛ وجاء الي تلمسان بعلم كثير من المعقول والمنقول، فقرأ الآيلي على أبي موسى منها كما قلناه. ثم خرج من تلمسان هارباً الى المغرب، لان سلطانها يومئذ، أبو حمو من ولد يَغْرِاسَن بن زِيَان، كان يُكْرِهُه على التصرف في أعماله، وضبط الجباية بحُسبانته، ففرَّ الى المغرب، ولحق بمرَّاكش، ولزم العالم الشهير أبا العباس بن البناء^(٢) الشهير الذكر، فحصل عنه سائر العلوم العقلية، وورث مقامه فيها وأرفع، ثم صعد الى جبال الهَسَاكِرَة، بعد وفاة الشيخ، باستدعاء علي بن محمد بن تَرُوْمِيت، ليقرأ عليه، فأفاده. وبعد أعوام استنزله مَلِك المغرب، السلطان أبو سعيد^(٣)، وأسكنه بالبلد الجديد، والآيلي معه.

(١) القاسم بن أبي بكر بن مسافر يشهر بابن زيتون، يكنى أبا القاسم (٦٢١ - ٦٩١) رحل إلى المشرق، وأخذ عن علمائه، ورجع إلى تونس، فتولى بها الإفتاء والقضاء؛ وهو أول من أظهر تأليف فخر الدين الرازي بثونس، حيث كان يقرئها. أحمد بابا ص ٢٢٢.

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي (٦٥٤ - ٧٢٤) يعرف بابن البناء العددي؛ ولد بمرَّاكش، وتعلم بها، وتوفي بها. الاستقصاء ٨٨/٢.

(٣) انظر أخباره في تاريخ ابن خلدون.

ثم اختصه السلطان أبو الحسن ، ونظمه في جملة العلماء بمجلسه ، وهو في خلال ذلك يُعلِّم العلوم العقلية ، وَيُبَشِّطُها بين أهل المغرب ، حتى حَذِقَ فيها الكثير منهم من سائر أمصارها ، وألحق الأصغرَ بالأكابر في تعليمه . ولما قدم على تُونِسَ في جملة السلطان أبي الحسن ، لزمته ، وأخذتُ عنه الاصلين ، والمنطق ، وسائر الفنون الحُكْمِيَّة ، والتعليمية ؛ وكان رَحِمَهُ اللهُ ، يشهد لي بالتبريز في ذلك .

ومن قديم في جملة السلطان أبي الحسن : صاحبنا أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان الماتقي^(١) . كان يكتب عن السلطان ، ويلازم خدمة أبي محمد عبد المهيمن رئيس الكتاب يومئذ ، وصاحب العلامة التي توَضَّعَ عن السلطان أسفل المراسيم والمحاطبات ، وبعضها يضعه السلطان بِحِطَّة . وكان ابن رضوان هذا من مفاخر المغرب ، في براعة خطه ، وكثرة علمه ، وحسن سَمْتِه ، وإجادته في فقه الوثائق ، والبلاغة في الترسيل عن السلطان ، وحوك الشعر ، والخطابة على المنابر ؛ لأنه كان كثيراً ما يَصَلِّي بالسلطان . فلما قَدِمَ علينا بتونس ، صحبتُه ، واغتبطت به ، وإن لم اتَّخِذْهُ شيخاً ، لمقاربة السن ، فقد أفدت منه كما أفدت منهم . وقد مَدَحَهِ صاحبنا أبو القاسم الرَّحَوِي شاعر تُونِسَ في قصيدة على رَوِيَّ النون ، يَرْغَب منه تذكرة^(٢)

(١) انظر أخباره في العبر .

(٢) كذا بالأصل ، وفي نسخة طبع بولاق : يَرْغَب منه أن يذكره لشيخه .

شيخه أبي محمد عبد المهيمن في إيصال مديحه الى السلطان أبي الحسن، في قصيدته^(١) على رويّ الباء، وقد تقدم ذكرها في أخبار السلطان. وذكر في مدح ابن رضوان أعلام العلماء القادمين مع السلطان وهي هذه :

عرفتُ زمانِي حين أنكرتُ عرفاني
وأيقنتُ أن لا حظَّ في كَفَرِ كيوانِ^(٢)
وأن لا اختيارٌ في اختيارٍ مقومٍ وأن لا قراعٌ بالقرانِ لاقرانِ^(٣)
وأن نظامَ الشَّكلِ^(٤) أكملَ نظمه لاضعفُ قاضٍ في الدليلِ رجحانِ
وان افتقار المراء في فقراته ومن ثقله يُفني اللبيبَ بأوزانِ
فن بعد ما شمت الخلاب ولم أرعْ لهشة راضٍ أو لشرّة غضبانِ
ولم يُعشني للنار لَمعُ شعاعها فما كل نارٍ نارِ موسى بن عمرانِ
ولم يبق لي في القَيْب من املٍ سوى لقاء ابن رضوانِ وجنةِ رضوانِ

(١) كذا، وفي ب: في قصيدة.

(٢) كيوان: اسم لرحل، وهو أحد الكواكب السيارة.

(٣) مقوم الكوكب: موضعه (طوله) من فلك البروج (الدائرة الكسوفية)، والقران: اجتماع كوكبين سيارين في نقطة واحدة من فلك البروج، ويشير الرجوي إلى ما يزعمه المنجمون من أن الكوكب إذا كان في موضع معين في فلك البروج، أو اقترن بكوكب آخر في نقطة، كان له أثر حسن. أو سيء، في أعمال الإنسان.

(٤) نظام الشكل: شكل الفلك، يريد وضعه في وقت معين، وهو ما يعرف عندهم بالنسبة الفلكية. ونظام الشكل: كناية عن حسن دلالته. يقول: مهما انتظم الشكل فإنه أضعف قاضٍ في دلالة القران على رجحان عمل على آخر.

هناك القيتُ العُلا تنتمي الى أناسٍ ضئيلٍ عندهم فخرٌ غسانٍ
وأُرِعتُ من روض التادبِ يانعاً وحيتُ من كنز العلوم ببعيانٍ
ورُدْتُ فلم تُجذبٍ لديه رِيادتي وَصَدَّقَ طرفي ما تلقته آذاني
فحسبك من آدابه كلُّ زاخِرٍ يُحْيِيكَ معسولاً بدراً ومرجانٍ
يُحْيِيكَ بالسِّلَك الذي لم تُحِيطْ به

طُرُوسُ ابن سهلٍ او سواف بوران^(١)
فقل بآبليُّ إن يُنافشك لفظةً وفي وشيه الأُطراسَ قل هو صناعي
خلائق لم يُخلَقْ سدًى بل تكَمَلَتْ بإسداءِ إناعام وإبلاءِ إحسانٍ

ثم يقول في ذكر العلماء القادمين :

هم القومُ كلُّ القومِ، أما حلومهم
فأرسخُ من طودَيِ ثبير^(٢) وثهلان^(٣)
فلا طيشَ يَعْرُوهم وأما علومهم فأعلامها تهديك من غير نيران

(١) السالفة: جانب العنق، وجعلوا كل جزء من العنق سالفة، فقالوا: إنها لوضاحة السواف. (لسان العرب).

وبوران: هي بنت الحسن بن سهل. تزوجها الخليفة المأمون، وأنفق في زفافها من الأموال ما أصبح مضرب المثل. وفيات الأعيان ١١٦/١.

وابن سهل هو الحسن بن سهل السرخسي والد بوران، ووزير المأمون؛ له في البلاغة مكانة (وفيات ١٧٧/١).

(٢) ثبير: جبل بظاهر مكة. (تاج العروس).

(٣) ثهلان: جبل في بلاد بني غنم. (تاج العروس).

بفقهٍ يَشِيمُ الْأَصْبَحِيَّ^(١) صَبَاحَهُ وَأَشْهَبَ^(٢) مِنْهُ يَسْتَدِلُّ بِشُهْبَانِ
وُحْشَنِ جِدَالٍ لِلْغَصُومِ وَمَنْطِقٍ يَجِيئَانِ فِي الْأَخْفَى بِأَوْضَحِ بُرْهَانِ
سَقَتِ رَوْضَةَ الْأَدَابِ مِنْهُمْ سَحَابٌ سَحَبْنِ عَلَى سَحْبَانِ^(٣) أَذْيَالِ نِسْيَانِ
فَلَمْ يُبْقِ نَأْيُ ابْنِ الْإِمَامِ شِمَاخَةً عَلَى مُدُنِ الدُّنْيَا لِأَنْفِ تِلْمِزَانِ
وَبَعْدَ نَوَى السَّطِيحِ لَمْ تَسْطُ قَاسُهُ بِفَخْرِ عَلَى بَغْدَانِ فِي عَصْرِ بَغْدَانِ
وَبِالْآيِلِي اسْتَسْقَتِ الْأَرْضُ وَبَلَمَا وَمُسْتَوْبَلٌ مَا مَالَ عَنْهُ لَا ظَلَمَانِ
وَهَامَتْ عَلَى عَبْدِ الْمُهَيْمَنِ تُونِسُ وَقَدْ ظَفِرَتْ مِنْهُ بِوَصْلِ وَقُرْبَانِ
وَمَا عَلِقَتْ مِنْ يِ الضَّهَائِرِ غَيْرَهُ وَإِنْ هَوَيْتِ كَلَّا بَحْبِ ابْنِ رِضْوَانِ
وَكُتِبَ هَذَا الشَّاعِرُ : صَاحِبُنَا الرَّحْوِي يُذَكِّرُ عَبْدَ الْمُهَيْمَنِ
بِذَلِكَ :

لَهِيَ النَّفْسُ فِي اكْتِسَابِ وَسْغِي وَهُوَ الْعُمَرُ فِي انْتِهَابِ وَفِي
وَأَرَى النَّاسَ بَيْنَ سَاعٍ لِرُشْدٍ يَتَوَخَّى الْهُدَى وَسَاعٍ لِنَعْيٍ
وَأَرَى الْعِلْمَ لِلْبَرِيَّةِ زِينًا فَتَزِيَّ مِنْهُ بِأَحْسَنِ زِيٍّ

(١) يريد الأصبحي مالك بن أنس الإمام المعروف ؛ لانتهاؤه نسبه إلى ذي أصبح . (ديباج ص ١١ - ٣٠).

(٢) هو أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود الفقيه المالكي المصري وفيات الأعيان ٩٧/١.

(٣) هو سحبان بن زفر بن أبياس الوائلي ، يضرب به المثل في البيان ؛ أدرك الإسلام ، ومات سنة ٥٤ هـ . ترجمته في شرح ابن نباتة على رسالة ابن زيدون ص ٧٥ .

وأرى الفضلَ قد تجمَّع كُلاً في ابن عبد المُهَيِّمِ الحضرميِّ
 حلُّ بالرتبة العلية في حضرة ملك سامي العمادِ عليِّ
 قلمٌ أوسع الأقاليم أمراً فله قد أطلع كلُّ عصيِّ
 قدرٌ ما يُفيد منه احتذارٌ فبأيِّ تراه يَقْضِي بأيِّ
 يَمْنَحُ العِزَّ والمُلا ويوالي بالمطايا الجسامِ كلُّ وليِّ
 يَلْجَأُ الدَّاعُونَ خوفاً إليه فهو يُزْري بالصَّارِمِ المَشْرِفيِّ
 هو أعلى الأقاليم في كل عصرٍ حيثُ يُنْتَمِي إلى الامامِ عليِّ
 حَلِيتُ تَلَكُمُ الرِّياسة منه بِفَرِيدٍ في كل معنى سَنِيِّ
 سَالِكٍ في النِّظام دُرّاً وطوراً نازِ دُرَّهُ بنشرٍ وطِيِّ
 يَدْعُ للبدیع^(١) تَرْمِي بِحُضْرٍ وَلِصَّابِي^(٢) بني بويهِ بَعِيِّ
 وَيُرى اخرسُ العراقِ لديه انه بالشَّامِ كالْأَعْجَمِيِّ
 وعلومٌ هي البُحُورُ وَلَكِنْ يَنْثَنِي الواردون منها بريِّ
 تَصْدُرُ الأُمَّة العَظِيمَةُ عَنْهُ بِحَدِيثِ مُجَوِّدٍ مَرْوِيِّ
 وَبِفَقْهِ فِيهِ وَحُسْنِ مَقَالٍ يَضَعُ النُّورَ في لِحَاطِ الْعَمِيِّ
 وَبَنَخَوْ يُنْجِي عَلَى سَيِّوِيهِ يَبَيِّنُ في المُبْهَمَاتِ تَجْلِيَّ

(١) يريد أبا الفضل أحمد بن الحسين الهمداني، بديع الزمان، المتوفى سنة ٣٩٨. (وفيات الأعيان ٤٧/١).
 (٢) أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب البليغ. وفات ١٤/١.

عَمِيَ الْأَخْفَشَانُ عَنْهُ وَسُدَّتْ عَنْ خَفَايَاهُ فِطْنَةُ الْقَارِي
يَا إِخَا الْحُكْمِ فِي الْأَنَامِ وَإِنِّي لَأَنَادِي رَبَّ النَّدَى وَالنَّدَى
بِنْتُ فِكْرِي تَعَرَّضْتُ لِحَيَاكُم فَالْقَهْرُ رَاضِيًا بِوَجْهِ رِضَى
تَبْتَغِي الْقُرْبَ مِنْ مِرَاقِي الْأَمَانِي وَالتَّرَقِّي لِلْجَانِبِ الْعَلَوِيِّ
فَأَنِلْهَا مَرَامَهَا نَلْتَ سَهْلًا كُلُّ دَانٍ تَبْغِي وَكُلُّ قَصِيٍّ

ثم كانت واقعة العرب على السلطان بالقيروان ، في فاتحة تسع وأربعين ، فشغلوا عن ذلك ، ولم يظفر هذا الرَّحْوِي بِطَلَبِهِ . ثم جاء الطاعون الجارف ، فطوى البساط بما فيه ، وهلك عبد المهيمن فيمن هلك ، ودفن بمقبرة سلفنا بتونس ، الخلة كانت بينه وبين والدي ، رحمه الله ، أيام قدومهم علينا .

فلما كانت واقعة القيروان ، ثار أهل تونس بمن كان عندهم من أشياع السلطان أبي الحسن ، فاعتصموا بالقصبة دار الملك ، حيث كان ولد السلطان وأهله ، وانتقض عليه ابن تافراكين ، وخرج من القيروان إلى العرب ، وهم يحاصرون السلطان ، وقد اجتمعوا على ابن أبي دبوس ، وبايعوا له ، كما مر في أخبار السلطان ، فبعثوا ابن تافراكين إلى تونس ، فحاصر القصبة ، وامتنعت عليه . وكان عبد المهيمن يوم ثورة أهل تونس ، ووقوع الهيعة ، خرج من بيته إلى دارنا ، فاختفى عند أبي رحمه الله ، وأقام مختفياً عندنا نحواً من ثلاثة

أشهر . ثم نجا السلطان من القير وان الى سوسة ، وركب البحر الى تونس ، وفر ابن تافراكين الى المشرق . وخرج عبد المهيمن من الاختفاء ، وأعاد السلطان الى ما كان عليه ، من وظيفة العلامة والكتابة ، وكان كثيراً ما يخاطب والذي رحمه الله ويشكره على موالاته ، ومما كتب اليه وحفظته من خطه :

لحمد ذوي المكارم قد ثناني فعال شكره أبداً عناني
جزى الله ابن خلدون حياة منعمة وخلداً في الجنان
فكم أولى ووالى من جميل وبر بالفعال وباللسان
وراعى الحضرمية في الذي قد حبا من وده ومن الحنان
أبا بكر ثناءك طول دهرى أردد باللسان وبالجان
وعن عليك ما امتدت حياقي أكافح بالحسام وبالسيان
فمنك أفدت خلا لست دهرى أرى عن حبه أثني عنان

وهؤلاء الأعلام الذين ذكرهم الرَّحوي في شعره ، هم سباق الحلبية في مجلس السلطان أبي الحسن ، اصطفاهم لصحابته من بين أهل المغرب . فأما ابن الإمام^(١) منهم فكانا اخوين من اهل برشك ، من اعمال تلمسان ، واسم اكبرهما : ابو زيد عبد الرحمن ، واسم الاصغر :

(١) انظر ترجمة ابني الإمام في الديباج ص ١٥٢ ، وفي تاريخ ابن خلدون بعض أخبارهما .

ابو موسى عيسى، وكان ابوها اماما ببعض مساجد بَرَشَك،
 وأتهمه المتغلب يومئذ على البلد زَيْرِم^(١) ابن حَمَّاد، بأن عنده
 وديعة من المال لبعض اعدائه، فطالبه بها، فلاذ بالامتناع، وبَيْتَه
 زَيْرِم، لينتزع المال من يده، فدافعه وقُتِل^(٢) وارتحل ابنه
 هذان الأخوان الى تونس في المئة السابعة، واخذوا العلم بها عن تلاميذ
 ابن زَيْنْتُون، وتفقها على اصحاب ابي عبدالله ابن شُعَيْب الدُّكَّالِي،
 وانقلبا الى المغرب بحظٍ وافر من العلم. وأقاما بالجزائر يَبْتَثَانِ بها العلم،
 لامتناع بَرَشَك عليهما من أجل [ضَرَر] زَيْرِم المتغلب عليها،
 والسلطان ابو يعقوب يومئذ، صاحب المغرب الأقصى من بني مَرِين،
 جاثم على تِلْمَسَانَ يحاصرها الحصار الطويل المشهور^(٣)، وقد بثَّ
 جُيُوشَه في نواحيها، وتغلب على الكثير من أعمالها وأمصارها، وملك
 عمل مَفْرَاة بِشَلَف، وحاضره مَلِيَّانَة، فبعث عليها الحَسَن بن عليّ
 ابن ابي الطَّلَاق من بني عَسْكَر، وعليّ بن مُحَمَّد الخيري من بني
 وَرْتَاَجَن، ومعهما - لضبط الجباية واستخلاص الأموال - الكاتب
 منديل بن مُحَمَّد الكِتَّانِي، فارتحل هذان الأخوان يومئذ من الجزائر،

(١) اسمه زيري بالياء، فتصرفت العامة فيه، وصار زيرم بالميم. وانظر أخباره في تاريخ ابن خلدون.

(٢) وقد انتقم لهذا الوالد ابنه الأكبر، أبو زيد عبد الرحمن. العبر.

(٣) دام هذا الحصار ثمانية أعوام، وثلاثة أشهر. انظر أخباره، وما جرّه على أهل تلمسان من محن، في العبر.

واحتلاً بِلِيَانَة ، فَحَلِيَا بَعِين مَنَدِيل الكِنَانِي ، فَقَرَّبَهَا وَاصْطَفَاهَا ،
وَأَتَخَذَهُمَا لِتَعْلِيم وَلَدِهِ مُحَمَّدٌ . ثُمَّ هَلَكَ يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ سُلْطَانَ
الْمَغْرِبِ ، بِمَكَانِهِ مِنْ حَصَارِ تِلِمَسَانَ ، سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِمِائَةٍ ^(١) عَلَى يَدِ
خَصِيٍّ مِنْ خَصِيَانِهِ ؛ طَعَنَهُ فَأَشْوَاهُ ، وَهَلَكَ . وَقَامَ بِالْمُلْكِ بَعْدَهُ حَافِدُهُ
أَبُو ثَابِتٍ ، بَعْدَ خُطُوبِ ذِكْرِنَاهَا فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِ
تِلِمَسَانَ يَوْمَئِذٍ أَبِي زَيَّانَ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ يَغْمَرَ آسَنَ ، وَأَخِيهِ أَبِي حَمُو ،
الْعَهْدُ الْمُتَّكَدُ عَلَى الْإِفْرَاجِ عَنْ تِلِمَسَانَ ، وَرَدَّ أَعْمَالَهَا عَلَيْهِمْ ، فَوَقَّى
لَهُمْ بِذَلِكَ ، وَعَادَ إِلَى الْمَغْرِبِ . وَارْتَحَلَ ابْنُ أَبِي الطَّلَاقِ ، وَالْحَيَّرِي ،
وَالْكِنَانِي مِنْ مِلْيَانَةِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَغْرِبِ . وَمَرُّوا بِتِلِمَسَانَ ، وَمَعَ
الْكِنَانِي هَذَانِ الْإِخْوَانُ ؛ فَأَوْصَلَهَا إِلَى أَبِي حَمُو ، وَأَثْنَى عَلَيْهَا . وَعَرَفَهُ
بِمَقَامِهَا فِي الْعِلْمِ ؛ فَاعْتَبَطَ بِهَا أَبُو حَمُو ، وَاخْتَطَّ لَهَا الْمَدْرَسَةَ الْمَعْرُوفَةَ
بِهَا بِتِلِمَسَانَ . وَأَقَامَا عِنْدَهُ عَلَى هَدْيِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَسَنَنِهِمْ . وَهَلَكَ أَبُو
حَمُو ؛ فَكَانَا كَذَلِكَ مَعَ ابْنِهِ أَبِي تَاشِفِينَ إِلَى أَنْ زَحَفَ السُّلْطَانُ أَبُو
الْحُسَيْنِ الْمُرِينِي إِلَى تِلِمَسَانَ ، وَمَلَكَهَا عَنُودَةً ، سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَتْ
لَهَا شُهْرَةٌ فِي أَقْطَارِ الْمَغْرِبِ ، أُثْبِتَتْ لَهَا فِي نَفْسِ السُّلْطَانِ عَقِيدَةٌ صَالِحَةٌ ؛
فَاسْتَدْعَاهَا لِحِينَ دَخُولِهِ ، وَأَذْنَى بِمَجْلِسِهَا ، وَأَشَادَ بِتَسْكُرِمَتِهَا ، وَرَفَعَ
مَجْلِسَهَا عَلَى أَهْلِ طَبَقَتِهَا . وَصَارَ يُجَمِّلُ بِهَا بِمَجْلِسِهِ مَتَى مَرَّ بِتِلِمَسَانَ ، أَوْ

(١) فِي الْعَبْرَمِ ٧ : « آخِرُ سَنَةِ سِت » ، وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ حَجَرٍ ، فِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٤ / ٤٨٠ ، إِلَى
هَذَا الْخِلَافِ ، وَاعْتَمَدَ - نَقْلًا عَنِ الْإِحَاطَةِ - أَنَّهُ قُتِلَ سَنَةَ ٧٠٦ .

وقدأ عليه في الأوقات التي يَفِد فيها أعيانُ بلدهما . ثم استنفرهما للغزو ، وحَضرا معه واقعة طَرِيف ، وعادا الى بلدهما . وتوفي أبو زيد منها إثر ذلك ، وبقي اخوه ابو موسى مُتَبَوِّثاً ما شاء من ظلال تلك الكرامة .

ولما سار السلطان ابو الحسن الى إفريقية سنة ثمان واربعين ، كما مرَّ في أخباره استصحبَ أبَا موسى بنَ الامام معه 'مكرماً' مَوْقِراً ، عالي المَحَل ، قريب المجلس منه . فلما استولى على إفريقية ، سرَّحه الى بَلَدِه ، فاقام بها يسيراً ، وهلكَ في الطاعون الجارف سنة تسع واربعين . وبقي أعقابُهما يتلِمُسان دارجين في مسالك تلك الكرامة ، ومُتَوَقِّلين قُلُوباً طَبَقاً عن طَبَق الى هذا العهد .

واما السَّطِّي ، واسمه محمد بن علي بن سليمان ، من قبيلة سَطَّة ، من بطون أَوْرَبَة بنواحي فاس . نزل ابوه سليمان مدينة فاس ، ونشأ محمد بها واخذ العلم عن الشيخ ابي الحسن الصُّغَيْر^(١) إمام المالكية بالمغرب ، والطَّائِر الذِّكْر ، وقاضي الجماعة بفاس ، وتفقه عليه . وكان احفظ الناس لمذهب مالك ، وأفقههم فيه . وكان السلطان ابو الحسن لدينه وسراوته ، وبعد شأوه في الفضل ، يتشوّف الى تنويه مجلسه بالعلماء ،

(١) هو علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي أبو الحسن ، يعرف بالصغير (مصغراً) الاستقصا ٨٨/٢ . ولابن خلدون رأي في أبي الحسن هذا . انظره في العبر .

واختار منهم جماعة لصحابته ومجالسته . كان منهم هذا الامام محمد بن سليمان . وقدم علينا بتونس في جلته ، وشهدنا وفور فضائله . وكان في الفقه من بينها لا يُجارى ، حفظاً وفيها ، عهدي به وأخي محمد رحمه الله يقرأ عليه من كتاب التبصرة لابي الحسن اللخمي ، وهو يُصحّحه عليه من املائه وحفظه ، في مجالس عديدة . وكذا كان حاله في اكثر ما يُعاني حمله من الكتب . وحضر مع السلطان ابي الحسن ، واقعة القيروان ، وخلص معه الى تونس ، واقام بها نحواً من سنتين . وانتقض المغرب على السلطان ، واستقل به ابنه ابو عتّان . ثم ركب السلطان ابو الحسن في اساطيله من تونس آخر سنة خمسين ، ومرّ بجاية ، فادركه الفرق في سواحلها ، ففرقت اساطيله ، وغرق اهله ، واكثر من كان معه من هؤلاء الفضلاء وغيرهم . وألقاه البحر ببعض الجزر هناك ، حتى استنقذه منه بعض اساطيله ، ونجا الى الجزائر بعد ان تلف موجوده ، وهلك الكثير من عياله واصحابه ، وكان من امره ما مرّ في اخباره .

واما الآبلي^(١) واسمه محمد بن ابراهيم ، فنشؤه بتلمسان ، واصله من جالية الاندلس ، من اهل آيلة ، من بلاد الجوف^(٢) منها ، اجاز

(١) محمد بن ابراهيم الآبلي هذا ؛ من اخص أساتذة ابن خلدون ، وهو - فيما تحدثت به المراجع - عالم ذو مكانة بعيدة المدى في الثقافة الإسلامية بالمغرب .

(٢) المراد بالجوف ، الشمال في لغة المغاربة والأندلسيين . تاريخ ابن خلدون م ٤ الاستقصا

ابوه وعمه احمد ، فاستخدمهم يغمراً سن بن زيان ، وولده في جندهم ، واصهر ابراهيم منها الى القاضي بيلمسان محمد بن غلبون في ابنته ، فولدت له محمداً هذا . ونشأ بيلمسان في كفالة جده القاضي ، فنشأ له بذلك ميل الى انتحال العلم عن الجندي التي كانت منتحلة ابيه وعمه . فلما يقع وادرك ، سبق الى ذهنه محبة التعاليم ، فبرع فيها ، واشتهر . وعكف الناس عليه في تعلمها وهو في سن البلوغ . ثم اطل السلطان يوسف بن يعقوب على بيلمسان ، وجشم عليها يحاصرها . وسير بعونه الى الاعمال ، فافتتح اكثرها . وكان ابراهيم الايلي قائداً بهتين ، مرسى بيلمسان في لمة من الجند . فلما ملكها يوسف بن يعقوب ، اعتقل من وجد بها من شيع ابن زيان ، واعتقل ابراهيم الايلي فيهم . وشاع الخبر في بيلمسان بأن يوسف بن يعقوب يسترهن أبناءهم ويطلبهم ، فتشوَّف ابنه محمد الى اللحاق به ، من اجل ذلك . واغراه اهله بالعزم عليه ، فتسوّر الاسوار ، وخرج الى ابيه ، فلم يجد خبر الاسترهان صحيحاً . واستخدمته يوسف بن يعقوب قائداً على الجند الاندلسيين بتأديرت ، فكره المقام على ذلك ، ونزع عن طوره ، ولبس السُّوح ، وسار قاصداً الحج . وانتهى الى

رباط العباد^(١) مخفياً في صعبة الفقراء ؛ فوجد هناك رئيساً من كربلاء^(٢) ثم من بني الحسين ، جاء الى المغرب يروم اقامة دعوتهم فيه ، وكان معقلاً ؛ فلما رأى عساكر يوسف بن يعقوب ، وشدة هيئته غاب عليه اليأس من مرآه ، ونزع عن ذلك ، واعتزم الرجوع الى بلده ، فسار شيخنا محمد بن ابراهيم في جملة .

قال لي رحمه الله : وبعد حين انكشف لي حاله ، وما جاء له ، واندرجت في جملة أصحابه وتابعه . قال : وكان يتلقاه في كل بلد من أصحابه وأشياعه وخدمته من يأتيه بالأزواد ، والتفقات من بلده ، الى ان ركبنا البحر من تونس الى الاسكندرية . قال : واشتدّت عليّ الغلّة في البحر ، واستحييت من كثرة الاغتسال ؛ لمكان هذا الرئيس ؛ فأشار عليّ بعض بطانته بشرب الكافور ؛ فآغرقت منه غرفة ، فشربتها فاختلطت . وقدم الديار المصرية على تلك الحال ، وبها يومئذ تقي الدين بن دقيق العيد ، وابن الرقعة ، وصفي الدين الهندي ، والتبريزي ، وابن البديع ، وغيرهم من فرسان العقول والمتقول . فلم يكن قصاراه إلا تمييز اشخاصهم ، اذا ذكرهم لنا ؛

(١) مرتفع جميل خارج مدينة تلمسان ، كان مدفن الأولياء والصلحاء والعلماء . وهناك موضعان عرفا باسم «العباد» ؛ أحدهما يسمى العباد الفوقي ، وكان بعيداً نوعاً ما عن المدينة ، والثاني العباد السفلي ، وكان بباب الجياد من أبواب تلمسان .

(٢) هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها ، وقد أطلق اليوم اسم كربلاء على لواء كامل من ألوية العراق . ياقوت ٧/ ٢٢٩ .

لما كان به من الاختلاط، ثم حجّ مع ذلك الرئيس، وسار في جملته الى كَرْبَلَاءَ؛ فَبَعَثَ معه من أصحابه من أَوْصَلَهُ الى مَأْمَنِهِ من بلاد زَوَاوَةِ^(١) من اطراف المغرب. وقال لي شيخنا رحمه الله: كان معي دنائير كثيرة تَرَوَّدَتْها من المغرب، واستبطنتها في جُبَّةٍ كنت ألبسها؛ فلما نزل بي ما نزل انتزعها مِنِّي حتى اذا بعث اصحابه يشيِّعونني الى المغرب، دَفَعَهَا اليهم، حتى اذا اوصلوني الى المَأْمَنِ، أعطوني اياها، وأشهدوا عليّ بها في كتاب حملوه معهم اليه كما امرهم. ثم قارَنَ وصول شيخنا الى المغرب مَهْلَكَ يوسف بن يعقوب وخلص اهل تِلِمَسَانَ من الحصار؛ فعاد الى تِلِمَسَانَ، وقد افاق من اختلاطه، وانْبَعَثَ همته الى تعلُّم العلم. وكان مائلاً الى العقليات؛ فقرَأَ المنطق على ابي موسى ابن الامام، وجملة من الأَصْلَين، وكان ابو حَمُو^(٢) صاحب تِلِمَسَانَ يومئذ قد استفحل ملكه، وكان ضابطاً لاموره، وبَلَغَهُ عن شيخنا تقدُّمُهُ في علم الحساب؛ فدفعه الى ضَبْطِ أمواله ومُشارَفَةِ عَمَّالِهِ. وتفادى شيخنا من ذلك؛ فأكَرَهَهُ عليه؛ فأَعْمَلَ الحيلة في

(١) زواوة بفتح الزاي: بطن من بطون البربر البتر، ويرجع ابن خلدون - تبعاً لابن حزم - أنها من كتامة، وكان موطنها، حسب ما حدده، الجبال العالية التي بنواحي بجاية، والتي بينها وبين تدلس. وباسم هذه البطون تسمى الأمكنة التي تنزلها، حال إقامتها، وبعد ما ترحل؛ ولهذا يقع اسم القبيلة الواحدة على أمكنة متعددة. انظر العبر ٨٨/٦، ١٨١، ١٩٢، تاج العروس ١٦٦/١٠، ١٦٧.

(٢) هو أبو حمو موسى بن يوسف الزباني، من ملوك تلمسان، بني عبد الواد. انظر الاستقصا ١٠٣/٢ وما بعدها.

الفرار منه ، ولَحِقَ بفاسَ أيامَ السلطانِ أبي الربيع ^(١) . وبعث فيه أبو حَمُو ؛ فاخْتَفَى بفاسَ عندَ شيخِ التَّعاليمِ من اليهود ، خَلُوف المَغِيلِي ؛ فاستَوَفَى عليه فنونها ، وحَذَق . وخرَجَ متوارياً من فاس ؛ فلَحِقَ بمَرَّاكشَ ، أعوامَ العشرِ والسَّبعِ مائة . ونزلَ على الامامِ أبي العباسِ بنِ البَنَاءِ شيخِ المعقولِ والمنقولِ ، والمبرزِ في التصوفِ علماً وحالاً ؛ فلزمه ، واخذَ عنه . وتضلَّعَ من علمِ المعقولِ والتعاليمِ والحكمة . ثم استدعاه شيخُ الهَسَاكِرةِ عليُّ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ تَرْوَمِيتَ ليقْرَأَ عليه ، وكان مُمرَّضاً في طاعته للسلطانِ ؛ فصعدَ إليه شيخُنا وأقامَ عنده مدَّة ؛ قرأَ عليه فيها وحَصَّلَ . واجتمعَ طلبةُ العلمِ هنالك على الشَّيْخِ ، فكثُرَتِ إفادَتُهُ ، واستفادتُهُ ، وعليُّ بنُ مُحَمَّدٍ في ذلك على تعظيمه ، ومحَبَّتِهِ ، وامتنالِ إشارته ؛ فغلبَ على هَوَاهُ ، وعظُمَتِ رياستهُ بينَ تلكَ القبائلِ . ولما استنزلَ السلطانُ أبو سَعِيدَ عليَّ بنَ تَرْوَمِيتَ من جَبَلِهِ ، نَزَلَ الشَّيْخُ معه ، وسكنَ بفاسَ . وانشالَ عليه طلبةُ العلمِ من كلِّ ناحية ؛ فانتشرَ علمُهُ ، واشتهرَ ذِكرُهُ ؛ فلمَّا فتَحَ السلطانُ أبو الحسنَ تِلِمَسَانَ ولقيَ أبا مُوسَى بنَ الامامِ ، ذَكَرَهُ له بأطيبِ الذِّكْرِ ، ووَصَفَهُ بالتَّقدُّمِ في العلُومِ . وكان السلطانُ مَعْنياً يجمعُ العلماءَ لمجلسته ، كما ذَكَرْنَا . فاستدعاه من مكانه بفاسَ ، ونظَّمَهُ في طبقة

(١) هو سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب بن يوسف بن عبد الحق المريني، يكنى أبا الربيع.

توفي سنة ٧١٠ هـ.

العلماء بمجلسه ، وعكف على التدريس والتّعليم ، ولازم صحابة
السُّلطان ، وحضر معه واقعة طريف ، وواقعة القيروان بإفريقية .
وكانت قد حصّلت بينه وبين والدي رحمه الله صحابة ، كانت وسيلتي
إليه في القراءة عليه ؛ فلزمت مجلسه ، وأخذت عنه . وافتتحت
العلوم العقلية بالتّعاليم . ثم قرأت المنطق ، وما بعده من الأصلين ،
وعلم الحكمة . وعرض أثناء ذلك ركوب السُّلطان أساطيله من
تونس إلى المغرب ، وكان الشيخ في نُزُلنا وكفالتنا ، فأشرنا عليه
بالمقام ، وثبّطناه عن السّفَر ؛ فقبل ، وأقام . وطالَ به السُّلطان أبو
الحسن ؛ فأحسنّا له العُذر . وتجاوى عنه ، وكان من حديث غرقه في
البحر ما قدّمناه . وأقام الشيخ بتونس ، ونحن وأهل بلدنا جميعاً
نتساجل في غشيان مجلسه ، والأخذ عنه ؛ فلما هلك السُّلطان أبو
الحسن بجبال هنتاتة^(١) ، وفرغ ابنه أبو عتّان^(٢) من شواغله ، ومَلَكَ
تِلْمَسَان من بني عبد الواد ؛ كتب فيه يطلبه من صاحب تونس ،
وسلطانها يومئذ أبو إسحق^(٣) إبراهيم بن السُّلطان أبي يحيى ، في كفالة

(١) درج ابن خلدون على ضبط «هنتاتة» بالقلم ، بكسر الهاء . وسكون النون ، وفتح التاء
الفوقية ، بعدها ألف ممدودة ، ثم تاء مفتوحة بعدها هاء للتأنيث . وفي شذرات الذهب لابن العماد
٣٤٥/٦ ، وصبح الأعشى ١٣٤/٥ : أنها بفتح الهاء . وبقية الضبط متفق عليه بينهم .
(٢) هو فارس المكنى بأبي عتّان بن أبي الحسن المريني ؛ كان يلقب بالموكل . ثار على أبيه ،
وملك المغرب الأقصى ، وبجاية ، وقسنطينة ، وتلمسان ، وتونس . وتوفي سنة ٧٥٩ .
(٣) أبو إسحق إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم .

شيخ الموحدين أبي محمد بن تافرّاكين؛ فأسلمه إلى سفيره، وركب معه البحر في أسطول السلطان الذي جاء فيه السفير. وصر بجّاية، ودخلها، وأقام بها شهراً، حتى قرأ عليه طلبة العلم بها مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، برغبتهم في ذلك منه ومن صاحب الأسطول. ثم ارتحل، ونزل بمرسى هنيئاً وقديم على السلطان بتليمان، وأحلّه محلّ التكرمة، ونظّمه في طبقة أشياخه من العلماء. وكان يقرأ عليه، ويأخذ عنه، إلى أن هلك بفاس، سنة سبع وخمسين وسبعمائة. وأخبرني رحمه الله أن مولده بتليمان سنة إحدى وثمانين وستمائة.

وأما عبد المهيمن كاتب السلطان أبي الحسن، فأصله من سبتة، ويثبهم بها قديم، ويُعرفون ببني عبد المهيمن؛ وكان أبوه محمد قاضياً أيام بني العزّفي. ونشأ ابنه عبد المهيمن في كفّالته، وأخذ عن مشيختها. واختصّ بالأستاذ أبي إسحق الغافقي^(١). ولما ملك عليهم الرئيس أبو سعيد، صاحب الأندلس، سبّته ونقل بني العزّفي، مع جملة أعيانها إلى غرناطة، ونقل معهم القاضي محمد بن عبد المهيمن، وابنه عبد المهيمن؛ فاستكمل قراءة العلم هنالك وأخذ عن أبي جعفر بن الزُّبَيْر^(٢).

(١) إبراهيم بن أحمد بن عيسى الأشبيلي أبو إسحق؛ عرف بالغافقي. دخل سبتة، وولي القضاء بها. وتوفي سنة ٧١٦ هـ. الدرر الكامنة ١/١٣١.
(٢) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أبو جعفر.

ونظرائه ، وتقدّم في معرفة كتاب سيبويه ، وبرّز في علو الاسناد ، وكثرة المشيخة . وكتب له اهل المغرب والاندلس والمشرق ، فاستكتبه رئيس الاندلس يومئذ ، الوزير ابو عبد الله بن الحكيم^(١) الرندي ، المستبدّ على السلطان المخلوع^(٢) من بني الاحمر ، فكتب عنه ، ونظمه في طبقة الفضلاء الذين كانوا بمجلسه ، مثل المحدث الرحالة ابي عبد الله بن رشيد الفهري^(٣) ، وأبي العباس احمد بن (...)^(٤) العزفي ، والعالم الصوفي المتجرّد ، ابي عبد الله محمد بن خميس^(٥) التلمساني ، وكانا لا يُجاريان في البلاغة والشعر - الى غير هؤلاء . ممن كان مختصاً به ؛ وقد ذكرهم ابن الخطيب في تاريخ غرناطة . فلما نكب الوزير ابن الحكيم ، وعادت سبّته الى طاعة بني مرّين - عاد عبد المهيمن اليها واستقرّ بها . ثم ولي السلطان ابو سعيد ، وغلب عليه ابنه ابو علي ، واستبدّ بحمل الدولة . تشوّف الى استدعاء

(١) هو الوزير الشاعر محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم ، أبو عبد الله الرندي ، شهر بابن الحكيم ، الإحاطة ٢/ ٢٧٨ - ٣٠٤ .

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ، يكنى أبا عبد الله ؛ ثالث ملوك بني الأحمر (٦٥٥ - ٧١٣) ، وهو الذي بنى مسجد الحمراء الأعظم بغرناطة .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد . . . بن رشيد (مصغرا) الفهري السبتي . محدث رحالة شهير .

(٤) هكذا بياض في الأصل ، ولا يوجد بياض في ب . ولعل ابن خلدون ترك الفراغ ليضع فيه آباء أبي العباس العزفي ، فمات قبل أن يفعل . وهي - كما في نيل الابتهاج وغيره - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي عزقة اللخمي .

(٥) أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد . . الحجري ، التلمساني ، الشاعر . توفي قتيلاً في سنة ٧٠٨ وله نيف وستون سنة .

الفضلاء ، وتجلل الدولة بمكانهم ؛ فاستقدم عبد المهيمن من سبته ، واستكتبه سنة اثنتي عشرة ، ثم خالف على ابيه سنة اربع عشرة ، وامتنع بالبلد الجديد ، وخرج منها الى سجيل ماسة بصلح عقده مع ابيه ؛ فتمسك السلطان أبو سعيد بعبد المهيمن ، واتخذ كاتبا ، الى ان دفعه لرياسة الكتاب ، ورسم علامته في الرسائل والاوامر ؛ فتقدم لذلك سنة ثمان عشرة ، ولم يزل عليها سائرا ايام السلطان ابي سعيد وابنه ابي الحسن . وسار مع ابي الحسن الى إفريقية ، وتخلف عن واقعة القيروان بتونس ؛ لما كان به من علة النقرس . فلما كانت الهبة بتونس ، ووصل خبر الواقعة ، وتحيز اشياع السلطان الى القصة ، مع حرمة ، تسرب عبد المهيمن في المدينة ، منتبذا عنهم ، وتوارى في بيتنا ، خشية ان يصاب معهم بمكروه . فلما انجلت تلك الغيابة ، وخرج السلطان من القيروان الى سوسة ، وركب منها البحر الى تونس ، اعرض عن عبد المهيمن ، لما سخط غيبته عن قومه بالقصة ، وجعل العلامة لابي الفضل ابن الرئيس عبد الله بن ابي مدين ^(١) ، وقد كانت مقصورة من قبل على هذا البيت ، واقام عبد المهيمن عطلا من العمل مدة اشهر . ثم اعتبه السلطان ، ورضي عنه ، واعاد اليه العلامة

(١) عبد الله بن أبي مدين شعيب العثاني . نجم - من بيت أبي مدين - في خدمة بني مرين ؛ فقلدوه الحجابة ، ورياسة الكتاب . ولد بقصر كتامة ، ونشأ بمكناسة ، وتعلم بها .

كما كان ، وهلك لأيام قلائل بتونس في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين . ومولده سنة خمس وسبعين من المائة قبلها ، وقد استوعب بن الخطيب التعريف به في تاريخ غرناطة فليطالع هناك من أحب الوقوف عليه .

وأما ابن رضوان ^(١) الذي ذكره الرّحوي في قصيدته ، فهو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري ؛ أصله من الأندلس نشأ بمالقة ، وأخذ عن مشيختها ، وحذق في العربية والأدب ، وتفنّن في العلوم ، ونظم ونثر ، وكان مجيداً في التّرسيل ، ومُحسناً في كتابة الوثائق . وارتحل بعد واقعة طريف ، ونزل بسبّبة ، ولقي بها السلطان أبا الحسن ، ومدحه ، وأجازه ، واختصّ بالقاضي إبراهيم بن أبي يحيى ^(٢) ، وهو يومئذ قاضي المساكر ، وخطيب السلطان ، وكان يستنيبه في القضاء والخطابة ، ثم نظم له في حلبة الكتاب بباب السلطان . واختصّ بخدمة عبد المهيمن رئيس الكتاب والأخذ عنه ، إلى أن رحل السلطان إلى إفريقية ، وكانت واقعة القيروان ، وانحصر بقصبة تونس من انحصر بها ؛ من أشياعه مع أهله وحرّمه . وكان السلطان قد تخلف ابن رضوان هذا بتونس في بعض خدمه ، فجعلت عند الحصار فيما عرض لهم من المكاتبات . وتولّى

(١) انظر ترجمة ابن رضوان هذا ، في الاستقصاء ١٢٣/٢ .

(٢) إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي التازي أبو إسحق ؛ يعرف بابن أبي يحيى المتوفى بعد سنة ٧٤٨ . الإحاطة ٢١٧/١ .

كبر ذلك ، فقام فيه احسن قيام ، الى ان وصل السلطان من القيروان ،
فرعى له حق خدمته ، تأنيساً ، وقرباً ، وكثرة استعمال ، الى ان
ارتحل من تونس في الأسطول ، الى المغرب سنة خمسين كما مر .
واستخلف بتونس ابنه ابا الفضل وخلف ابا القاسم بن رضوان كاتباً
له ؛ فاقام كذلك اياماً . ثم غلبهم على تونس سلطان الموحدين الفضل
ابن السلطان ابي يحيى . ونجا ابو الفضل الى ابيه ، ولم يطبق ابن
رضوان الرحلة معه ؛ فاقام بتونس حوْلاً ، ثم ركب البحر الى
الأندلس ، واقام بالمريّة مع جملة من هنالك من اشياع السلطان
أبي الحسن ؛ كان فيهم عامر بن محمد بن علي شيخ هنتاته ، كافلاً لحرم
السلطان ابي الحسن ؛ وابنه . اركبهم السفين معه من تونس عندما
ارتحل ؛ فخلصوا الى الأندلس ، ونزلوا بالمريّة ، واقاموا بها تحت
جراية سلطان الأندلس ؛ فلحق بهم ابن رضوان ، واقام معهم .
ودعاه ابو الحجاج^(١) سلطان الأندلس الى ان يستكتبه فامتنع ، ثم
هلك السلطان ابو الحسن ، وارتحل مخلصه الذين كانوا بالمريّة .
ووفدوا على السلطان ابي عنان . ووفد معهم ابن رضوان ؛ فرعى
له وسائله في خدمة ابيه ، واستكتبه ، واختصه بشهود مجلسه ،
مع طلبّة العلم بحضرته . وكان محمد بن ابي عمرو يومئذ رئيس الدولة ،

(١) هو سابع ملوك بني الأحمر . أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن الأحمر . (٧١٨ - ٧٥٥)
ولي الملك سنة ٧٣٤ .

ونجى الخلو، وصاحب العلامة، وحسان الجباية والعساكر، قد غلب على هوى السلطان، واختص به؛ فاستخدم له ابن رضوان حتى علق منه بدميه. ولاية وصحبة، وانتظاماً في السمر، وغشيان المجالس الخاصة، وهو من ذلك يُدنيه من السلطان. ويُنفق سُوقه عنده، ويستكفي به في مواقف خدمته إذا غاب عنها لما هو أهم؛ فحلي بعين السلطان، ونفقت عنده فضائله. فلما سار ابن أبي عمرو في العساكر إلى بجاية، سنة أربع وخمسين، انفرد ابن رضوان بقلم الكتاب عن السلطان. ثم رجع ابن أبي عمرو، وقد سخطه السلطان؛ فأقصاه إلى بجاية وولاه عليها، وعلى سائر أعمالها، وعلى حرب الموحدين بـتسطينة. وأفرد ابن رضوان بالكتابة، وجعل إليه العلامة، كما كانت لابن أبي عمرو، فاستقل بها، موفر الاقطاع، والاسهام، والجاه. ثم سخطه آخر سبع وخمسين؛ وجعل العلامة لمحمد بن أبي القاسم بن أبي مدّين، والانشاء والتوقيع لأبي إسحق إبراهيم بن الحاج الغرناطي^(١). فلما كانت دولة السلطان أبي سالم^(٢)، جعل العلامة لعلي بن محمد بن سعود^(٣) صاحب ديوان العساكر،

(١) إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم... النميري أبو إسحق؛ يعرف بابن الحاج ولد سنة ٧١٣، وكان حياً في سنة ٧٦٨. إحاطة ١٩٣/١ - ٢١٠.

(٢) أبو سالم هذا هو إبراهيم بن السلطان أبي الحسن، وأخو السلطان أبي عنان فارس. تفصيل أخباره في تاريخ ابن خلدون.

(٣) هو علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن سعود الخزاعي، يكنى أبا الحسن أصله من الأندلس من بيت علم، وقدم أبوه تلمسان. كان فقيهاً أدبياً لغوياً.

والإنشاء والتوقيع والسر لمؤلف الكتاب عبد الرحمن بن خلدون . ثم هلك أبو سالم سنة اثنتين وستين ، واستبد الوزير عمر بن عبد الله^(١) على من كفلته من أبنائهم ، فجعل العلامة لابن رضوان ، سائر أيامه ، وقتله عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن ، واستبد بملكه ، فلم يزل ابن رضوان على العلامة ، وهلك عبد العزيز ، وولي ابنه السعيد في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي^(٢) بن الكاس ، وابن رضوان على حاله ؛ ثم غلب السلطان أحمد على الملك ، وانتزعه من السعيد ، وأبى بكر بن غازي ، وقام بتدبير دولته محمد بن عثمان بن الكاس ، مستبداً عليه ، والعلامة لابن رضوان ، كما كانت ، إلى أن هلك بأزمور في بعض حركات السلطان أحمد إلى مرأكش ، لحصار عبد الرحمن بن بوقلوسن ابن السلطان أبي علي سنة (....)^(٣) .

وكان في جملة السلطان أبي الحسن جماعة كبيرة من فضلاء المغرب وأعيانه ، هلك كثير منهم في الطاعون الجارف بتونس ، وغرق جماعة منهم في أسطوله لما غرق ، وتخطت النكبة منهم آخرون إلى أن استوفوا ما قدير من آجالهم . فمن حضر معه بأفريقية من العلماء ،

(١) الوزير عمر بن عبد الله ، من الوزراء الذين كان لهم الأثر البارز في تصريف شؤون الدول بالمغرب ؛ وأخباره ذكرت مفصلة في العبرم . ٧ .

(٢) الوزير أبو بكر بن غازي هذا ؛ كان له صيت وسطوة أيام بني مرين ، وكانت له كذلك صلة بلسان الدين ابن الخطيب ، عندما انتقل إلى المغرب . انظر تاريخ ابن خلدون م ٧ .

(٣) كذا بياض بالأصل ، ولم نعثر في المراجع التي بين أيدينا على هذه السنة .

شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي ، شيخ القراءات بالمغرب ؛ أخذ العلم والعربية عن مَشِيخَة فاس ، وروى عن الرَّحالة أبي عبد الله محمد بن رُشيد ، وكان إماماً في فن القراءات وصاحب ملكة فيها لا تُجَارَى . وله مع ذلك صوت من مزامير آل داود^(١) ، وكان يصلي بالسلطان التَّراويج ، ويقرأ عليه بعض الأحيان بحزبه .

ومن حضر معه بإفريقية ، الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصَّبَّاح من أهل مكناسة . كان مبرزاً في المنقول والمقول ، وعارفاً بالحديث^(٢) وبرجاله ، وإماماً في معرفة كتاب الموطأ وإقراءه ؛ أخذ العلوم عن مَشِيخَة فاس ، ومكناسة ، وأقي شيخنا أبا عبد الله الآبلي ، ولازمه ، وأخذ عنه العلوم العقلية ؛ فاستنفذ بيقية طلبه عليه ، فبرز آخره ؛ واختاره السلطان لمجلسه ، فاستدعاه ، ولم يزل معه إلى أن هلك غريقاً في ذلك الأسطول^(٣) .

ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور ، من أعمال ندرؤمة ، ونسبه في صنهاجة كان مبرزاً في الفقه على مذهب

(١) ورد في حديث لأبي موسى الأشعري ، أنه كان يقرأ ، فسمعه النبي (ص) فقال : أعطيت ميزماراً من مزامير آل داود ؛ يكنى عن حسن صوته . تاج العروس ٣ / ٣٤٠ .

(٢) يقولون أنه أُملي في مجلس درسه ، على حديث : « يا أبا عمير ، ما فعل النخيل » أربعمئة فائدة . الاستقصاء ٨٤ / ٢ .

(٣) يكرر ابن خلدون قوله في هذا الحادث لفدح المصاب فيه ، فلقد كانت قطع الأسطول نحو ستمائة قطعة ، غرقت كلها ، وهلك فيها من أعلام المغرب نحو أربعمئة . الاستقصاء ٨٤ / ٢ .

الامام مالك بن أنس ، تفقه فيه على الأخوين أبي زيد ، وأبي موسى ابني الامام ، وكان من جِلَّة أصحابهما .

ولما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان ، رفع من منزلة ابني الامام ، واختصهما بالشورى في بلديهما . وكان يستكثر من أهل العلم في دولته ، ويُجري لهم الأرزاق ، ويعمر بهم مجلسه ؛ فطلب يومئذ من ابن الامام أن يختار له من أصحابه من ينظمه في فقهاء المجلس ؛ فأشاروا عليه بابن عبد الثور هذا ؛ فأدناه ، وقرَّب مجلسه ، وولاه قضاء عسكره ، ولم يزل في جملة الى أن هلك في الطاعون بثونس سنة تسع وأربعين . وكان قد خلف بتلمسان أخاه عليا رفيقه في دروس ابن الامام ، إلا أنه أقصر باعاً منه في الفقه . فلما خلع السلطان أبو عثان طاعة أبيه السلطان أبي الحسن ، ونهض الى فاس ، استنفره في جملة . وولاه قضاء مكناسة ؛ فلم يزل بها ، حتى إذا تغلب عمر بن عبد الله على الدولة كما مر ، نزح الى قضاء فريضة ؛ فسرَّحه . وخرج حاجاً سنة أربع وستين ؛ فلما قدم على مكة ، وكان به بقية مرض ، هلك في طواف القدوم . وأوصى أمير الحاج على ابنه محمد ، وأن يُبلغ وصيته به الأمير المتغلب على الديار المصرية يومئذ ، يدبُّها الخاصكي^(١) ؛ فأحسن خلافته فيه ، وولاه من وظائف الفقهاء ما سدَّ به خلته ، وصان عن

(١) هو الأمير المعروف يلغا بن عبد الله الخاصكي الناصري . تناهت إليه الرياسة ، ولقب نظام الملك ، وبلغت عدة عماليكه ثلاثة آلاف .

سؤال الناس وجهه ؟ وكان له - عفا الله عنه - كَلَفٌ بِعَمَلِ
الكيمياء ، تابعاً لمن غلط في ذلك من أمثاله . فلم يزل يُعاني من ذلك ما
يورطه مع الناس في دينه وعِرْضه ، الى أن دعت الضرورة للترحُّل عن
مصر ، ولحق ببغداد . وثاله مثل ذلك ؛ فلحق بماردين ، واستقر
عند صاحبها ، وأحسن جواره ، الى أن بلغنا بعد التسعين أنه هلك
هنالك حتف أنفه ، والبقاء لله وحده .

ومنهم شيخ التَّعَالِيمِ أبو عبد الله محمد بن النُّجَّار^(١) من أهل
تِلِمَسَان ؛ أخذ العلم ببلده عن مشيختها ، وعن شيخنا الآيُّليِّ ، وبرَّز
عليه . ثم ارتحل الى المغرب ، فلقي بسبته إمام التَّعَالِيمِ ، أبا عبد الله محمد
ابن هلال شارح المِجِصَّطِي في الهيئة ، وأخذ بمرأى كُش عن الامام
أبي العباس بن البناء ، وكان إماماً في علوم النِّجَامَةِ وأحكامها ، وما
يتعلَّق بها ، ورجع الى تِلِمَسَان بعلم كثير ، واستخلصته الدولة . فلما
هلك أبو تاشفين ، وملك السلطان أبو الحسن ، نظَّمه في نُجَلتِه
وأجرى له رزقه ، فحضر معه بإفريقية ، وهلك في الطاعون .

ومنهم أبو العباس أحمد بن شُعَيْب^(٢) من أهل فاس ؛ برَّع في
الإنسان ، والأدب ، والعلوم العقلية ، من الفلسفة ، والتعاليم ، والطب ،

(١) هو محمد بن علي النجار التلمساني أبو عبد الله .

(٢) هو أحمد بن شعيب الجزنائي التازي نزيل فاس . كتب لأبي الحسن المبريني ، وتوفي بتونس

وغيرها ؛ ونظمه السلطان أبو سعيد في حلبة الكتاب ، وأجرى عليه الرزق مع الأطباء ؛ لتقدمه فيهم ؛ فكان كاتبه ، وطيبه ؛ وكذا مع السلطان أبي الحسن بعده ؛ فحضر بإفريقية ، وهلك بها في ذلك الطاعون . وكان له شعر سابق به الفحول من المتقدمين والمتأخرين ، وكانت له إمامة في نقد الشعر ، وبصر به ؛ ومما حضرني الآن من شعره :

دارُ الهوى نجدٌ وساكنها	أقصى أمانى النفس من نجد
هل بآكر الوسمي ساحتها	واستن في قيعانها الجرد
أوبات معتل النسيم بها	مستشفيًا بالبان والرند
يتلو أحاديث الذين هم	قصدي وإن جاروا عن القصد
أيام سمر ظلالها وطني	منها وزرق مياها وردي
ومطارح النظرات في رشا	أحوى المدامع أهيف المد
يرنو إليك بعين جازية	قتل المحب بها على عمد
حتى أجد بهم على عجل	ريث الخطوب وعائر الجد
فقدوا فلا وابيك بعدهم	ما عشت لا آسى على الفقد
وعغدوا : دفيناً قد تضمه	بطن الشرى وقرارة اللحد
ومشرداً من دون رؤيته	قذف النوى وتنوفة البعد

أَجْرِي عَلَى الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ أَنْبِي فَقَدْتُ جَمِيعَهُمْ وَحَدِي
لَا تَلْجِنِي يَا صَاحِبَ فِي شَجَنِ أَخْفَيْتُ مِنْهُ فَوْقَ مَا أَبْدِي
بِالْغَرْبِ لِي سَكَنَ تَأْوِئُنِي مِنْ ذِكْرِهِ سُهْدٌ عَلَى سُهْدِ
فَرَحَانَ قَدْ تَرَكَا بِمَضِيعَةٍ زَوَيْتَ عَنْ الرُّفْدَاءِ وَالرِّفْدِ

ومنهـم صاحبنا الخطيب ابو عبدالله بن أحمد بن مرزوق^(١) ؛ من اهل تلمسان ، كان سلفه تزلّا، الشيخ أبي مدين بالعباد ، ومتوارثين خدمة تربته ، من لدن جدّهم خادميه في حياته . وكان جدّه الخامس او السادس ، واسمه ابو بكر بن مرزوق ، معروفاً بالولاية فيهم . ولما هلك دفتته يغمراسن^(٢) بن زيان ، سلطان تلمسان من بني عبد الواد ، في الثربة بقصره ، ليُدفن بإزائه ، متى قُدر بوفاته . ونشأ محمد هذا بتلمسان . ومولده - فيما اخبرني - سنة عشر وسبعمائة^(٣) وارتحل مع ابيه الى المشرق . وجاور ابوه بالحرّمين الشريفين ، ورجع هو الى القاهرة ؛ فاقام بها . وقرأ على

(١) ابن مرزوق هذا ، من بيت علم معروف .

(٢) يغمراسن هذا هو ابن زيان بن ثابت بن محمد ، من بني عبد الواد ، كان من أشدهم بأساً ، وكانت له في النفوس مهابة . ولي الملك سنة ٧٣٣ ، ودان له المغرب الأوسط وتلمسان .

(٣) تاريخ مولد ابن مرزوق ، كما ذكره ابن خلدون ، يخالف ما ذكره ابن الخطيب في الإحاطة حيث يقول إنه ولد سنة ٧١١ هـ .

برهان الدين الصَّفَّاقُسي^(١) المالكى واخيه . وبرع في الطِّبِّ والرواية ، وكان يُجيد الحِطَّين ؛ ثم رجع سنة خمس وثلاثين الى المغرب ، ولقيَ السُّلطان ابا الحسن بمكانه في تِلِمَسان ، وقد شيد بالعباد مَسجدا عظيماً ؛ وكان عمُّه محمد بن مرزوق خطيباً به على عادتهم بالعباد . وتوفي ، فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمِّه . وسمِّعه يخطب على المنبر ، ويشيد بذكره ، والثناء عليه ؛ فحسبى بعينه ، واختصَّه ، وقرَّبه ، وهو مع ذلك يلازم مجلس الشيخين ابني الامام ، ويأخذ نفسه ببقاء الفضلاء ، والأكابر ، والأخذ عنهم ؛ والسلطان في كل يوم يزيده رتبة ؛ وحضر معه واقعة طريف التي كان فيها تمحيصُ المسلمين ؛ فكان يستعمله في السِّفارة عنه الى صاحب الأندلس . ثم سَفَر عنه ، بعد ان ملك افريقية ، الى ابن أدفونش ملك قشتالة^(٢) في تقرير الصُّلح ، واستنقاذ أبي عمر تاشفين . كان أسرى يوم طريف ؛ فغاب في تلك السفارة عن واقعه الغيروان . ورجع بأبي تاشفين مع طائفة من زعماء النصرانية ، جاءوا في السِّفارة عن ملكهم ، ولقيهم خبَرُ واقعة الغيروان ، بقسطنطينة ، من بلاد افريقية ، وبها عامل السلطان وحاميته ، فثار اهل قسطنطينة بهم جميعاً ، ونهبوهم ، وخطبوا للفضل

(١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي الصفاقسي برهان الدين صاحب كتاب «إعراب القرآن» ألفه بالاشتراك مع أخيه شمس الدين محمد . ديباج ص ٩٢ .
(٢) مملكة قشتالة تقع في جنوب مقاطعة مدريد ، وكانت تشمل كلتا المقاطعتين : «كوناكا» التي تقع في الجنوب الشرقي لمقاطعة مدريد ، و«توليدو» الواقعة في الجنوب ، والجنوب الغربي لمقاطعة مدريد أيضاً .

ابن السلطان أبي يحيى ، وراجعوا دعوة الموحدين ، واستدعوه فجاء اليهم ، ومليك البلد . وانطلق ابن مرزوق عائداً الى المغرب مع جماعة من الاعيان ، والعُمال والسفراء عن الملوك . ووفد على السلطان ابي عنان بفاس مع أمه حظية أبي الحسن وأثيرته . كانت راحلة اليه ، فأدركها الخبر ببسنطينة . وحضرت الهبة . واتصل بها الخبر بتوثب ابنها ابي عنان على ملك ابيه ، واستيلائه على فاس ؛ فرجعت اليه ، وابن مرزوق في خدمتها ، ثم طلب اللحاق بتلمسان ؛ فسرّحوه اليها ، واقام بالعباد مكان سلفه . وعلى تلمسان يومئذ ابو سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيّان ، قد بايع له قبيله بنو عبد الواد بعد واقعة القيروان بتونس ، وابن تافراكين يومئذ محاصر للقصبه ، كما مر في أخبارهم . وانصرفوا الى تلمسان ، فوجدوا بها ابا سعيد عثمان بن جرّار ، من بيت ملوكهم ، قد استعمله عليها السلطان ابو عنان ، عند انتقاضه على ابيه ، ومسيره الى فاس ؛ فانتقض ابن جرّار من بعده ، ودعا لنفسه ، وصمد اليه عثمان بن عبد الرحمن ومعه اخوه ابو ثابت وقومهما ، فلكوا تلمسان من يد ابن جرّار ، وجبّسوه ثم قتلوه ؛ واستبد ابو سعيد بملك تلمسان ، واخوه ابو ثابت يرادفه . وركب السلطان ابو الحسن البحر من تونس ، وغرق أسطوله ، ونجا هو الى الجزائر ، فاحتل بها ، واخذ في الحشد الى تلمسان ؛ فرأى ابو سعيد أن

يكفَّ غَرْبه عنهم ، بمواصلة تقع بينهما ، واختار لذلك الخطيبَ ابنَ مرزوى ؛ فاستدعاه واسرَّ اليه بما يلقيه عنه للسلطان أبي الحسن ، وذهب لذلك على طريق الصحراء . وأطلع ابو ثابت وقومهم على الخبر ، فغكروه على ابي سعيد ، وعاتبوه ، فأنكر ، فبَعَثُوا صَغِيرَ ابنِ عامر في اعتراض ابنِ مرزوق ، فجاء به ، وحَبَسوه اياماً . ثم أجازوه البحرَ الى الاندلس ؛ فنزل على السلطان ابي الحجاج بغرناطة ، ولَه اليه وسيلة منذُ اجتماعه به بمجلس السلطان ابي الحسن بسببةٍ إثر واقعة طريف ؛ فرعى له ابو الحجاج ذمَّة تلك المعرفة ، وادناه ، واستعمله في الخطابة بجائمه بالحمراء ؛ فلم يزل خطيبه الى ان استدعاه السلطان ابو عَنان سنة اربع وخمسين بعد مَهْلِك أبيه ، واستيلائه على تِلْمَسان وأعمالها ؛ فمَدِم عليه ورعى له وسائله ، ونظَّمه في أكابر أهل تَجْلِسِه . وكان يقرأ الكتاب بين يديه في مجلسه العِلْمي ، ويُدرِّس في نوبته مع مَنْ يُدرِّس في مجلسه منهم . ثم بَعَثه الى تونس عامَ مَلَكها سنة ثمان وخمسين ؛ ليخطب له ابنة السلطان أبي يحيى ، فَرَدَّتْ تلك الخطبة واختفت بتونس . ووُثِي إلى السلطان أبي عَنان أنه كان مَطْلَعاً على مكانها ، فسَخِطه لذلك ، ورجع السلطان من قُسْطَيْنَة ؛ فثار أهل تونس بمن كان بها من عمَّاله وحاميتيه . واستقدموا أبا محمد بن تَأْفَرَاكين من المَهْدِيَة ، فجاء ، ومَلِك البلد . ورَكِب القومُ الأُسْطُول ، ونزلوا بَمَرَّاسِي تِلْمَسان . وأوعزَ

السلطان [أبو عنان] باعتقال ابن مرزوق ، وخرج لذلك ينجي بن
شعيب من مقدمي الجندارية^(١) ببابه ، فلقبه بتأسالة ، فقيده هنالك .
وجاء به ، فأحضره السلطان وقرأه ، ثم حبسه مدة ، وأطلقه بين
يدي مهلكه ؛ واضطربت الدولة بعد موت السلطان أبي عنان ،
وباع بنو مرين لبعض الأعياص من بني يعقوب بن عبد الحق .
وحاصروا البلد الجديد ، وبها ابنه السعيد ، ووزيره المستبد عليه ،
الحسن بن عمر ؛ وكان السلطان أبو سالم بالأندلس ، غربه إليها أخوه
السلطان أبو عنان ، مع بني عمهم ، ولد السلطان أبي علي بعد وفاة
السلطان أبي الحسن ، وحصولهم جميعاً في قبضته . فلما توفي ، أراد أبو
سالم النهوض لملكه بالمغرب ، فتمعه رضوان القائم يومئذ بملك
الأندلس ، مستبداً على ابن السلطان أبي الحجاج ، فلحق هو
بإشبيلية ، من دار الحرب ، ونزل على بطر^(٢)ه ، ملكهم يومئذ ،
فهيأ له السفين ، وأجازه إلى المدونة ، فنزل بجبل الصفيحة ، من بلاد
غمارة ، وقام بدعوته بنو مثنى ، وبنو منير أهل ذلك الجبل منهم ،
حتى تم أمره ، واستولى على ملكه ؛ في خبر طويل ، ذكرناه في أخبار

(١) يريد بالجندارية رجال الشرطة ! والمفرد جندار الذي يتكون من كلمتين فارسيتين : جان ، ومعناها : سلاح ، ودار معناها محسك .

(٢) اصطلاح ابن خلدون على كتابة «بطره» بطاء ، فوقها نقطتان ، إشارة إلى أن نطقها بين الطاء والتاء ؛ وقد أشار إلى الطريق التي اتبعها في رسم مثل هذا الحرف - مما خرج نطقه عن النطق العربي الخالص - في أول المقدمة .

دولتهم . وكان ابن مرزوق يُدْخِلُه ، وهو بالأندلس ، وَيَسْتَعْمِدُ
 له ، وَيُفَاوِضُه فِي أُمُورِه ، وَرَبَّمَا كَانَ يَكَاتِبُه ، وَهُوَ يَجْلِبُ الصَّفِيحَةَ ،
 وَيُدْخِلُ زَعَمَاءَ قَوْمِه ، فِي الْأَخْذِ بِدَعْوَتِه . فَلَمَّا مَلَكَ السُّلْطَانُ أَبُو
 سَالِمٍ ، رَعَى لَهُ تِلْكَ الْوَسَائِلَ أَجْمَع ، وَرَفَعَهُ عَلَى النَّاسِ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ
 مَحَبَّتَه ، وَجَعَلَ زِمَامَ الْأُمُورِ بِيَدِه ، فَوَطَى النَّاسَ عَقِبَه ، وَغَشَى
 أَشْرَافَ الدَّوْلَةِ بَابَه ، وَصَرَفُوا الْوُجُوهَ إِلَيْهِ ؛ فَرَضَتْ لَذَلِكَ قُلُوبُ
 أَهْلِ الدَّوْلَةِ ، وَنَعَمُوهُ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَتَرَبَّصُوا بِهِ ، حَتَّى تَوَثَّبَ عُمَرُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ بِالْبَلَدِ الْجَدِيدِ ، وَافْتَرَقَ النَّاسُ عَنِ السُّلْطَانِ . وَقَتْلَهُ عُمَرُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ آخِرَ اثْنَتَيْنِ وَسَتِينَ ، وَحَبَسَ ابْنَ مَرْزُوقٍ وَأَغْرَى بِهِ سُلْطَانَتَه
 الَّذِي نَصَبَهُ ؛ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، فَاِمْتَحَنَهُ ، وَاسْتَصْفَاهُ ،
 ثُمَّ أَطْلَقَهُ ، بَعْدَ أَنْ رَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ قَتْلَهُ ، فَمَنَعَهُ مِنْهُمْ .
 وَلَحِقَ بْتُونِسَ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَتِينَ ، وَنَزَلَ عَلَى السُّلْطَانِ أَبِي إِسْحَاقَ ،
 وَصَاحِبِ دَوْلَتِهِ الْمُسْتَبِدِّ عَلَيْهِ ، أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ تَافَرَاكِينَ ، فَأَكْرَمُوا
 نُزْلَهُ ، وَوَلَّوهُ الْخُطَابَةَ ، بِجَمَاعِ الْمُوَحِّدِينَ بْتُونِسَ . وَأَقَامَ بِهَا ، إِلَى أَنْ
 هَلَكَ السُّلْطَانُ أَبُو إِسْحَاقَ سَنَةَ سَبْعِينَ ، وَوَلَّى ابْنُهُ خَالِدٌ . وَزَحَفَ
 السُّلْطَانُ أَبُو الْعَبَّاسِ ، حَافِظُ السُّلْطَانِ أَبِي يَحْيَى ، مِنْ مَقَرِّهِ بِقُسْطَنْطِينَةَ
 إِلَى تُونِسَ ، فَمَلَكَهَا ، وَقَتَلَ خَالِدًا ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ .

وَكَانَ ابْنُ مَرْزُوقٍ يَسْتَرِيبُ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَمِيلُ ، وَهُوَ بِفَاسَ ،

مع ابن عمه أبي عبد الله محمد ، صاحب بحاية ، ويؤثره عند السلطان أبي سالم عليه ؛ فمزله السلطان أبو العباس عن الخطبة بتونس ؛ فوجم لها ، وأجمع الرحلة الى المشرق . وسرّحه السلطان ، فركب السفين ، ونزل بالاسكندرية ؛ ثم ارتحل الى القاهرة ، ولقي أهل العلم ، وأمرأ الدولة ، ونفقت بضائعهم ، وأوصلوه الى السلطان ، وهو يومئذ الأشرف^(١) . فكان يحضر مجلسه ، وولوه الوظائف العلمية ، وكان ينتجع منها معاشه . وكان الذي وصل حبله بالسلطان إستاذاره^(٢) محمد بن أقبغا آص^(٣) ، لقيه أول قدومه ، فحلي بعينه ، واستظرف جملته ، فسمي له ، وأنجحت سعايته ، ولم يزل مقيماً بالقاهرة ، موثق الرتبة ، معروف الفضيلة ، مرشعاً لقضاء المالكية ، ملازماً للتدريس في وظائفه ، إلى أن هلك سنة إحدى وثمانين .

هذا ذكر من حضرنا من جملة السلطان أبي الحسن ، من أشياخنا ، وأصحابنا ؛ وليس موضوع الكتاب الاطالة فلتقتصر على هذا القدر ، ونرجع الى ما كنا فيه من أخبار المؤلف .

(١) السلطان الأشرف : هو أبو المفاخر شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون (٧٥٤ - ٧٧٨) تولى الملك سنة ٧٦٤ هـ ترجمته في تاريخ ابن خلدون م ٥ .

(٢) الإستاذار . بكسر الهمزة : لقب للذي يتولى قبض مال السلطان . وهذا اللفظ مركب من أستاذ ، ومعناها الأخذ ، ودار ومعناها الممسك ، فادغمت الدال المعجمة في الدال فصارت إستاذار . وكنيتها «أستاذ دار» ، خروج بها عن رسمها الصحيح ، ومن الخطأ توهم أن «أستاذ» و «دار» كلمتان عربيتان . وانظر صبح الأعشى ٤٥٧/٥ .

(٣) هو الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص المتوفى سنة ٧٩٥ هـ .

ولاية العلامة بتونس، ثم الرحلة بعدها إلى المغرب، والكتابة عن السلطان أبي عنان

لم أزل منذ نشأت، وناهرت مُكبّاً على تحصيل العلم، حريصاً على اقتناء الفضائل، متّقيلاً بين دروس العلم وحلقاته، إلى أن كان الطاعون الجارف، وذَهَبَ بالأعيان، والصدور، وجميع المشيخة، وهلك أبواي، رحمهما الله. ولزمت مجلس شيخنا أبي عبد الله الأيلي، وعكفتُ على القراءة عليه ثلاث سنين، إلى أن شدّتْ بعض الشّيء؛ واستدعاه السلطان أبو عنان، فارتحل إليه، واستدعاني أبو محمد بن تافراكين، المُستبدُّ على الدولة يومئذ بتونس، إلى كتابة العلامة عن سلطانه أبي إسحق. وقد نهض إليهم من قسنطينة صاحبها الأمير أبو زيد، حافداً السلطان أبي يحيى في عساكره، ومعه العرب أولاد مهلهل الذين استجدّوه لذلك؛ فأخرج ابن تافراكين سلطانه أبا إسحق مع العرب، أولاد أبي الليل، وبثّ العطاء في عسكره، وعمر له المراتب والوظائف. وتعلّل عليه صاحبُ العلامة أبو عبد الله محمد بن عمر بالاستزادة من العطاء؛ فعزّله، وأذاًني منه؛ فكتبتُ العلامة للسلطان، وهي وضع « الحمد لله والشكر لله »، بالقلم الغليظ، مما بين البسملة وما بعدها، من مخاطبة أو مرسوم؛ وخرجت معهم أول سنة ثلاث وخمسين. وقد كنت

منطوياً على مفارقتهم ، لما أصابني من الانستيحاش لذهاب أشياخي
وعُطِّلتي عن طلب العلم . فلما رجع بنو مرين الى مراكزهم بالمغرب
وانحسر تيارهم عن إفريقية ، وأكثر من كان معهم من الفضلاء
صحابة وأشياخ ، فاعتزمت على اللحاق بهم . وصدني عن ذلك أخ
وكبري محمد ، رحمه الله ؛ فلما دُعيت إلى هذه الوظيفة ، سارعت إلى
الاجابة ، لتحصيل غرضي من اللحاق بالمغرب ، وكان كذلك ؛ فإننا
خرجنا من تونس ، نزلنا بلاد هوارّة ، وزحفت العساكر بعضها إلى
بعض ؛ بفحص مرّماجنّة ، وانتهزَم صفّنا ، ونجوت أنا إلى أبة ؛ فأقمت
بها عند الشيخ عبد الرحمن الونشاتي ، من كبراء المرابطين . ثم تحولت
إلى تبسة ، ونزلت بها على محمد بن عبدون ، صاحبها ؛ فأقمت عند
ليالي حتى هيا لي الطريق ، وبَذَرَق^(١) لي مع رفيق من العرب
وسافرت إلى قفصة ، وأقمت بها أياماً أترصد الطريق ، حتى قدم علي
بها الفقيه محمد بن الرئيس منصور بن مُزني ، وأخوه يوسف يومئذ
ساحب الزّاب . وكان هو بتونس ، فلما حاصرها الأمير أبو زيد
خرج إليه ، فكان معه . ثم بلغهم الخبر بأن السلطان أبا عتّان مَلِك
المغرب ، نهض إلى تلمسان ؛ فلكها ، وقتل سلطانها ، عثمان بن عبد
الرحمن ، وأخاه أبا ثابت ، وأنه انتهى إلى المدية ، ومَلِك بجاية م

(١) البذرة : الخفارة ، ويقال لها العصمة ؛ لأنها يعتصم بها . والكلمة معربة .

يد صاحبها ، الأمير أبي عبد الله من حَفْدَة السلطان أبي يحيى ، راسله عند ما أطلّ على بلدّه ؛ فسار إليه ، ونزل له عنها ، وصار في بُجْلته ، ووُلّي أبو عَنان على بِجَايَة عُمر بن علي شيخ بني وُطّاس ، من بني الوزير شيوخهم . فلما بلغ هذا الخبر ، أجفَل الأمير عبد الرحمن من مكانه على حِصار تُونس ، ومرّ بِقُقْصَة ، فدَخَلَ إلينا محمد بن مُزْنِي ذاهباً إلى الزّاب ؛ فرافقته إلى بَسْكَرَة ، ودخلت إلى أخيه هنالك . ونزل هو ببعض فرى الزّاب تحت جِراية أخيه ، إلى أن انصرم الشّتاء .

وكان أبو عَنان لَمّا ملك بِجَايَة ، وُلّي عليها عُمر بن علي بن الوزير ، من شيوخ بني وُطّاس ، وجاء^(١) فارح ، مولى الأمير أبي عبد الله لنقل حُرّمه ووَلَدَه ، فداخل بعض السفهاء من صَنهاجَة^(٢) في قتل

(١) جاء في الاستقصاء ١٨٤/٣ و ١٨٥ . في بيان هذا الحادث .

«وكان أبو عبد الله الحفصي قد استصحب معه في وفادته على السلطان أبي عنان حاجبه فارحا، مولى ابن سيد الناس. فلما نزل للسلطان عن بجاية، نقم فارح عليه ذلك، وأسرها في نفسه إلى أن بعث الحفصي المذكور مع الوطاسي لينقل حرمه، ومتاعه، وماعون داره إلى المغرب؛ فانتهى إلى بجاية. وبينما هو يحاول ما أرسل في شأنه، شكّا إليه الصنهاجيون سوء ملكة بني مرين؛ فنجع كلامهم فيه ونفث لهم بما عنده من الضغن، ودعاهم إلى الثورة بالمرينيين، والدعوة إلى الحفصيين؛ فأجابوه إلى ذلك وتواعدوا للفتك بعلي بن عمر الوطاسي بمجلسه من القصبية وتولى كبرها منصور بن إبراهيم بن الحاج من مشيختهم وياكره في داره على عادة الأمراء. ولما أكب عليه ليثلثم أطرافه، طعنه بخنجره، ثم ولج عليه الباقون فاستلحموه، وذلك في ذي الحجة من سنة ٧٥٣... الخ».

(٢) صنهاجة بكسر الصاد، والمعروف في المغرب فتحها: قبائل كثيرة من البربر في المغرب، وانظر تاج العروس ٦٧/٣.

عمر بن علي ؛ فقتله في مجلسه . ووثب هو على البلد ، وبعث الى الأمير أبي زيد ، يستدعيه من قسنطينة ؛ فتمشت رجالات البلد فيما بينهم خشية من سطوة السلطان . ثم ثاروا بفارح فقتلوه ، وأعادوا دعوة السلطان كما كانت . وبعثوا عن عامل السلطان بتدلس ، يحييأت بن عمر بن عبد المؤمن ، شيخ بني ونكاسن من بني مرين ؛ فلأكوه قيادهم . وبعثوا الى السلطان بطاعتهم ؛ فأخرج لوقته حاجبه محمد بن أبي عمرو ، واكشف له الجند ، وصرف معه وجوه دولته وأعيان بطانته . وارتحلت أنا من بسكرة ، وافداً على السلطان أبي عنان بتلمسان ، فلقيت ابن أبي عمرو بالبطحاء ، وتلقاني من الكرامة بما لم أحتسبه ، وردني معه الى بجاية ، فشهدت الفتح . وتسابلت وفود إفريقية إليه ؛ فلما رجع السلطان ، وفدت معهم ، فنالني من كرامته وإحسانه ما لم أحتسبه ، إذ كنت شاباً لم يطر شاربي . ثم انصرفت مع الوفود ، ورجع ابن أبي عمرو الى بجاية ؛ فأقت عنده ، حتى انصرم الشتاء من أواخر أربع وخمسين ؛ وعاد السلطان أبو عنان الى فاس ، وجمع أهل العلم للتخليق بمجلسه ، وجرى ذكره عنده ، وهو ينتقي طلبه العلم للذاكرة في ذلك المجلس ؛ فأخبره الذين لقيتهم بتونس عني ، ووصفوني له ؛ فكتب الى الحاجب يستقدمني ، فقد مت عليه ، سنة خمس وخمسين ، ونظمي في أهل مجلسه العلمي ، وأزمني شهود الصلوات معه ؛ ثم استعملني في كتابته ، والتوقيع بين يديه ، على

كُره مني ، إذ كنت لم أعهد مثله لسلفي . وعكفت على النَّظَر ، والقراءة ، ولقاء المشيخة ، من أهل المغرب ، ومن أهل الأندلس ، الوافدين في غرض السفارة ؛ وحصلتُ من الافادة منهم على البُنية .

وكان في جملته يومئذ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفار ، من اهل مراكش إمام القراءات لوقته ؛ أخذ عن جماعة من مشيخة المغرب ، كبيرهم شيخُ المحدثين الرَّحالة أبو عبد الله محمد بن رَشِيد الفِهْرِيّ ، سَنَدُ أهل المغرب ، وكان يُعارض السلطان القرآن برواياته السَّبع الى أن تَوَفِّي . ومنهم : قاضي الجماعة بفاس ، أبو عبد الله محمد المَقْرِيّ^(١) ، صاحبنا ، من أهل تلمسان . أخذ العلم بها عن أبي عبد الله محمد السَّلاوي ، وردَ عليها من المغرب خلواً من المعارف . ثم دعتَه همته الى التحلّي بالعلم ، فعكف في بيته على مُدارسة القرآن ، فحفظه ، وقرأه بالسَّبع . ثم عكف على كتاب التسهيل في العربية ، فحفظه ثم على مختصرَي ابن الحاجب في الفقه ، والأصول ، فحفظها ، ثم لزم الفقيه عِمْران المُشْدَالِي^(٢) من تلاميذ أبي علي ناصر الدين^(٣) وتفقه عليه ،

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقرّي (بتشديد القاف المفتوحة نسبة إلى مقرة ، أو بسكون القاف . والميم في الحالتين مفتوحة) وهو جد صاحب النسخ . ترجمته في الإحاطة . ١٣٦/٢ .

(٢) هو أبو موسى عمران المشدالي ، بفتح الميم ، والشين ، وتشديد الدال المفتوحة .

(٣) أبو علي ناصر الدين المشدالي ، منصور بن أحمد بن عبد الحق : فقيه معروف .

وبرز في العلوم ، الى حيث لم تلحق غايته . وبنى السلطان أبو تاشفين مدرسته بتلمسان ، فقدّمه للتدريس بها ، يضاهاى به أولاد الامام . وتفقه عليه بتلمسان جماعة ، كان من أوفرهم سهماً في العلوم أبو عبد الله المقرئ هذا .

ولما جاء شيخنا أبو عبد الله الآبلي الى تلمسان ، عند استيلاء السلطان أبي الحسن عليها ، وكان أبو عبد الله السلاوي قد قُتل يوم فتح تلمسان ، قتله بعض أشياع السلطان ، لذنب أسلفه في خدمة أخيه أبي علي بسجلماسة ، قبل انتحاله العلم ، وكان السلطان يعتدّه عليه ، فقتل بباب المدرسة ، فلزم أبو عبد الله المقرئ بعده مجلس شيخنا الآبلي ، ومجالس ابني الامام ، واستبحر في العلوم وتفنّن . ولما انتقض السلطان أبو عنان ، سنة تسع وأربعين وخلع أباه ، ندبّه الى كتاب البيعة ، فكتبها وقرأه على الناس في يوم مشهود . وارتحل مع السلطان الى فاس ، فلما ملكها ، عزل قاضيها الشيخ المقرئ أبا عبد الله بن عبد الرزاق وولاه مكانه ، فلم يزل قاضياً بها ، الى أن سخطه لبعض النزعات الملوكية ، فعزّله وأدال منه بالفقيه أبي عبد الله الفشتالي^(١) آخر سنة ست وخمسين ، ثم بعثه في سفارة الى

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد الفشتالي القاضي بفاس ، كان بيته معموراً بالجوهر والخير والصلاح ، وكان أبو عبد الله هذا أحد أعلام المغرب . الإحاطة ١٣٣/٢ .

الأندلس، فامتنع من الرجوع. وقام السلطان لها في ركائبه، ونكر على صاحب الأندلس ابن الأحمر تَمَسَّك به، وبعث إليه فيه يَسْتَقْدِمه، فلاذ منه ابن الأحمر بالشفاعة فيه، واقتضى له كتاب أمان بخط السلطان أبي عَينان، وأوفده مع الجماعة من شيوخ العلم بغرناطة، ومنهم: القاضيان بغرناطة، شيخنا أبو القاسم الشريف السبتي^(١)، شيخ الدنيا جلالته وعلمه ووقاراً، ورياسةً، وإمام اللسان حوكماً ونقداً، في نظمه ونثره. وشيخنا الآخر أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي^(٢) من أهل المَرِيَّة، شيخ المحدثين والفقهاء والأدباء والصوفية والخطباء بالأندلس، وسيد أهل العلم باطلاق، والمتفنين في أساليب المعارف، وآداب الصَّحابة للملوك فمن دونهم؛ فوفداه به على السلطان شفيعين على عظيم تشوُّقه للقائهما؛ ففُيِّلَت الشفاعة، وأُنْجَحَت الوسيلة.

حضرتُ بمجلس السلطان يوم وفادتها، سنة سبع وخمسين، وكان يوماً مشهوداً. واستقر القاضي المَقْرِي في مكانه، بباب السلطان، عُطِّلَا من الولاية والجراية. وجرت عليه بعد ذلك محنة من السلطان،

(١) محمد بن أحمد... بن عبد الله الحسني السبتي الشهير بالشريف الغرناطي، أبو القاسم ٧٦٠ - ٧٦٧.

(٢) أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي (٧٧٠ - ٧٨٠) (بموحدة ولام مشدودة وفاء مكسورات، وقاف بعد مثناة من تحت)، هكذا ضبطه في طبقات القراء، وقيد ابن خلدون بفتح الباء وتشديد اللام المفتوحة. طبقات القراء ٢/٢٣٥.

بسببُ خصومة وقعت بينه وبين اقاربه ؛ امتنع من الحضور معهم عند القاضي الفشتالي ؛ فتقدم السلطان الى بعض اكابر الوزعة ببابه ، بأن يسحبَه الى مجلس القاضي ؛ حتى انقذَ فيه حكمه ؛ فكان الناس يعدُّونها محنة . ثم ولَّاه السلطان ، بعد ذلك ، قضاء العساكر في دولته ، عندما ارتحل الى قسنطينة . فلما افتتحها ، وعاد الى دار مُلكه بفاس آخر ثمان وخمسين ، اعتلَّ القاضي المَقْرِي في طريقه ، وهلك عند قدومه بفاس .

ومنهم صاحبنا الامام العالم الفذّ ، فارس المعقول والمنقول ، وصاحب الفروع والاصول ، ابو عبدالله ، محمد بن احمد الشريف الحسني ، ويُعرف بالعلويّ ، نسبة الى قرية من اعمال تلمسان ، تُسمى العلوين ، وكان اهل بيته لا يُدافعون في نسبهم . وربما يَغمز فيه بعض الفجرة ، ممن لا يزّعه دينه ، ولا معرفته بالأنساب ، فيعدُّ من اللغو ، ولا يلتفت اليه . نشأ هذا الرجل بتلمسان ، واخذ العلم عن مشيختها ، واختصّ باولاد الامام ، وتفوّقه عليهما في الفقه ، والاصول والكلام ؛ ثم لزم شيخنا ابا عبدالله الآبليّ . وتضلّع من معارفه ؛ فاستبحر ، وتفجّرت ينابيع العلوم من مداركه ؛ ثم ارتحل الى تونيس في بعض مذهبهِ ، سنة اربعين ، ولقي شيخنا القاضي ابا عبدالله بن عبدالسلام ، وحضر مجلسه ، وافاد منه ، واستعظم رتبته في العلم . وكان ابنُ عبد

السلام يُصغى اليه ويؤثر محلّه ، ويعرف حقه ، حتى لزعموا انه كان يخلو به في بيته ، فيقرأ عليه فصل التّصوف من كتاب الاشارات لابن سينا ، بما كان هو قد احكم ذلك الكتاب على شيخنا الآبليّ ؛ وقرأ عليه كثيراً من كتاب الشفاء لابن سينا ، ومن تلاخيص كتب أرصطو^(١) لابن رشد ، ومن الحساب والهيئة ، والفرائض ، علاوة على ما كان يحمله من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة . وكانت له في كتب الخلافات يد طويلة ، وقدم عالية ، فعرّف له ابن عبد السلام ذلك كله ، ووجب حقه وانقلب الى تلمسان ؛ وانتصب لتدريس العلم وبشّيه ، فملا المغرب معارف وتلاميذ ، الى ان اضطرب المغرب ، بعد واقعة القيروان ؛ ثم هلك السلطان ابو الحسن ، وزحف ابنه ابو عنان ، الى تلمسان ؛ فلكّها ، سنة ثلاث وخمسين ؛ فاستخلص الشريف ابا عبد الله ، واختاره لمجلسه العلمي ، مع من اختار من المشيخة . ورَحّل به الى فاس ؛ فتبرّم الشريف من الاغتراب ، وردّد الشكوى ؛ فأحفظ السلطان بذلك ، وارتاب به . ثم بلغه اثناء ذلك ان عثمان بن عبد الرحمن ، سلطان تلمسان ، اوصاه على ولده ، وأودع له ما لا عند بعض الاعيان من اهل تلمسان ، وان الشريف مطّلع على ذلك ؛ فانتزع الوديعة ، وسَخِطَ الشريف بذلك وتكبّه ، واقام

(١) هكذا رسمه ، وضبطه بالقلم ابن خلدون .

في اعتقاله اشهرأ ، ثم أطلقه أول ست وخسين واقصاه ، ثم أعتبه بعدة فتح قسنطينة واعاده الى مجلسه ، الى ان هلك السلطان ، آخر تسع وخسين .

وملك ابو حمو بن يوسف بن عبد الرحمن تلمسان من يد بني مرين ، واستدعى الشريف من فاس ؛ فمترّحه القاسم بالامر يومئذ ، الوزير عمر بن عبد الله ؛ فانطلق الى تلمسان . وتلقاه ابو حمو براحتيه ، واصهر له في ابنته ، فزوجها اياه ، وبني له مدرسة جعل في بعض جوانبها مدفن ابيه وعمره . واقام الشريف يُدرّس العلم الى ان هلك سنة احدى وسبعين . واخبرني رحمه الله ، ان مولده سنة عشر .

ومنهم صاحبنا الكاتب القاضي ابو القاسم محمد بن يحيى البرجي^(١) من برجة^(٢) الاندلس . كان كاتب السلطان ابي عنان ، وصاحب الانشاء والسيرة في دولته ، وكان مختصاً به ، واثيراً لديه . واصله من برجة الاندلس ، نشأ بها ، واجتهد في العلم والتحصيل ، وقرأ ، وسمع ، وتفقه على مشيخة الاندلس ، واستبحر في الادب ، وبرّز في النظم والنثر . وكان لا يُجارى في كرم الطبع ، وحسن المعاشرة ، ولين

(١) أبو القاسم محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن يحيى بن علي بن إبراهيم الغساني البرجي الغرناطي المتوفى سنة ٧٨٦ هـ . الإحاطة ٢/٢١٥ وما بعدها .
(٢) برجة : مدينة شرقي الأندلس ، من إقليم المرية ، وقد انتقل غالب أهلها ، بعد استيلاء المسيحيين عليها ، إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى ، تاج العروس (برج) . ياقوت ٢/١١٣ .

الجانب ، وبذل البشر ، والمعروف ؛ وارتحل الى بجاية في عشر
الاربعين والسبعائة ، وبها الامير ابو زكرياء ابن السلطان ابي
يحيى ، منفرداً بملكها ، على حين أقفرت من رسم الكتابة
والبلاغة ؛ فبادرت اهل الدولة الى اصطفائه ، واشاره بخطه
الانشاء ، والكتابة عن السلطان ، الى ان هلك الامير ابو
زكرياء ، ونصب ابنه محمد مكانه ، فكتب عنه على رسمه ؛ ثم هلك
السلطان أبو يحيى ، وزحف السلطان أبو الحسن الى إفريقية ، واستولى
على بجاية ، ونقل الأمير محمد بأهله وحاشيته الى تلمسان ، كما تقدم
في أخباره . فنزل أبو القاسم البرجي تلمسان وأقام بها ، واتصل
خبره بأبي عنان ، ابن السلطان أبي الحسن ، وهو يومئذ أميرها .
ولقيه ، فوقع من قلبه بمكان ، الى أن كانت واقعة القيروان .

وخلع أبو عنان ، واستبد بالأمر ؛ فاستكتبه وحمله معه الى
المغرب ، ولم يسم به الى العلامة ، لأنه أثر بها محمد بن أبي عمرو ؛ بما
كان أبوه يعلمه القرآن والعلم . ورأي محمد بداره ، فولاه العلامة ،
والبرجي مرادف له في رياسته ، الى أن انقضوا جميعاً . وهلك
السلطان أبو عنان ، واستولى أخوه أبو سالم على ملك المغرب وغلب
ابن مرزوق على هواه كما قدمناه ؛ فنقل البرجي من الكتابة ،
واستعمله في قضاء المساكر ؛ فلم يزل على القضاء ، الى أن هلك سنة

(...) وثمانين^(١) . وأخبرني رحمه الله أن مولده سنة عشر .

ومنهم : شيخنا المعمر الرَّحالة أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق ، شيخ وقته جلالة وتربية وعلماً وخبرة بأهل بلده ، وعظمة فيهم . نشأ بفاس ، وأخذ عن مشيختها . وارتحل إلى تونس ، فلقى القاضي أبا إسحق بن عبد الرفيح ، والقاضي أبا عبد الله النفزاوي ، وأهل طبقتها . وأخذ عنهم ، وتفقه عليهم ، ورجع إلى المغرب . ولازم سنن الأكابر والمشايخ ، إلى أن ولّاه السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس ، فأقام على ذلك ، إلى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمسان ، بعد واقعة القيروان ، وخلعه أباه ، فمزله بالفقيه أبي عبد الله المقرئ ، وأقام عطلاً في بيته .

ولما جمع السلطان مشيخة العلم للتعليم بمجلسه ، والافادة منهم ، استدعى شيخنا أبا عبد الله بن عبد الرزاق ؛ فكان يأخذ عنه الحديث ، ويقرأ عليه القرآن برواياته ، في مجلس خاص إلى أن هلك ، رحمه الله ، بين يدي مهلك السلطان أبي عنان . إلى آخرين ، وآخرين ، من أهل المغرب والأندلس ، كلهم لقيت ، وذاكرت ، وأفدت منه ، وأجازني بالاجازة العامة .

(١) كذا بياض بالأصل وفي نيل الابتهاج ص ٢٦٧ ، نقلاً عن ابن خلدون «... إلى أن هلك بعد الثمانين وسبعائة» ، ونقل أيضاً عن «فهرسة» السراج أنه توفي سنة ٧٨٦ هـ .

حدوث النكبة من السلطان أبي عنان

كان اتصالي بالسلطان أبي عنان ، آخر [سنة] ست وخمسين ؛
 وقرّبي وأدثاني ، واستعملني في كتابته ، حتى تكدر جوتي عنده ،
 بعد أن كان لا يُعبر عن صفائه ؛ ثم اعتل السلطان ، آخر سبع
 وخمسين ، وكانت قد حصلت بيني وبين الأمير محمد صاحب بحاية
 من الموحدين مداخلة ، أحكمها ما كان لسلي في دولتهم . وغفلتُ عن
 التحفُّظ في مثل ذلك ، من غيرة السلطان ؛ فما هو إلا أن شغل
 بوجّهه ، حتى أنمي إليه بعض الغواة ، أن صاحب بحاية ، مُعتَمِل في
 الفرار لِيسترجع بلده ، وبها يومئذ وزيره الكبير ، عبد الله بن علي ؛
 فانبعث السلطان لذلك ، وبادر بالقبض عليه . وكان فيما أنمي إليه ،
 أني داخلته في ذلك ؛ فقبض عليّ ، وامتحنني وحبسني ، وذلك في
 ثامنَ عشرَ صفر ، سنة ثمان وخمسين . ثم أطلق الأمير محمداً ، وما زلتُ
 أنا في اعتقاله ، الى أن هلك . وخاطبته بين يدي مهلكه ، مستعظفاً
 بقصيدة أولها :

على أيّ حالٍ لليالي أعاتبُ وأيّ صروفٍ للزمان أغالبُ
 كفى حزناً أني على القرب نازح وأنّي على دعوى شهودي غائبُ
 وأنّي على حكم الحوادث نازلُ تسالمني طوراً وطوراً تُحاربُ

ومنها في التشوُّق :

سَلَوْتُهُمْ إِلَّا إِدْكَارَ مَعَاهِدٍ لَهَا فِي اللَّيَالِي الْغَابِرَاتِ غَرَائِبُ
وَأِنْ نَسِمَ الرِّيحَ مِنْهُمْ يَشُوقُنِي إِلَيْهِمْ وَتُصَيِّنِي الْبُرُوقُ لِلْوَاعِبِ
وهي طويلة ، نحو مائتين بيتاً ، ذهبت عن حِفْظِي ، فكان لها
منه مَوْقِعٌ ، وَهَشٌّ لَهَا . وكان بتمسان فَوَّعَ بالافراج عني عند حلوله
بِفَاسٍ ، وَلِخَمْسِ لَيَالٍ مِنْ حُلُولِهِ طَرَقَهُ الْوَجَعُ . وَهَلَكَ لِحْمَسَ عَشْرَةِ
لَيْلَةٍ ، فِي رَابِعِ وَعِشْرِينَ ذِي الْحِجَّةِ خَاتَمَ تِسْعَ وَخَمْسِينَ . وَبَادَرَ الْقَائِمُ
بِالدَّوْلَةِ ، الْوَزِيرَ الْحَسَنَ بْنَ عُثْمَرَ إِلَى إِطْلَاقِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُعْتَقَلِينَ ، كُنْتُ
فِيهِمْ ، فَخَلَعَ عَلَيَّ ، وَحَمَلَنِي ^(١) ، وَاعَادَنِي إِلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ
الْإِنْصِرَافَ إِلَى بِلَادِي ، فَاَبَى عَلَيَّ ، وَعَامَلَنِي بِوَجْهِهِ كِرَامَتِهِ ،
وَمَذَاهِبِ إِحْسَانِهِ ، إِلَى أَنْ اضْطَرَبَ أَمْرُهُ ، وَانْتَقَضَ عَلَيْهِ بَنُو مَرِينٍ ،
وَكَانَ مَا قَدْ مَنَاهُ فِي أَخْبَارِهِمْ .

الكتابة عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء

وَمَا أَجَازَ السُّلْطَانُ أَبُو سَالِمٍ مِنَ الْأَنْدَلُسِ لَطْلُبَ مُلْكِهِ ، وَنَزَلَ
بِجَبَلِ الصَّفِيحَةِ مِنْ بِلَادِ غِمَارِهِ . وَكَانَ الْخَطِيبُ ابْنُ مَرْزُوقٍ بِفَاسٍ ،
فَبَثَّ دَعْوَتَهُ سَرَّاءً ، وَاسْتَعَانَ بِي عَلَى أَمْرِهِ ، بِمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَشْيَاخِ

(١) حمله : أعطاه ظهراً يركبه . (لسان العرب) .

بني مَرين من المحبة والائتلاف؛ فحملت الكثير منهم على ذلك، واجابوني اليه، وانا يومئذ اكتب عن القائم بامر بني مَرين منصور ابن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق، وقد نصبوه للملك، وحاصروا الوزير الحسن بن عُمر، وسلطان السعيد ابن ابي عَنان، بالبلد الجديد. فقصدني ابن مَرزوق في ذلك، واوصل الي كتاب السلطان ابي سالم. بالحض على ذلك، وإجمال الوعد فيه. والقي علي حمله؛ فنهضت به، وتقدمت الى شيوخ بني مَرين، وامراء الدولة بالتحريض على ذلك، حتى اجابوا، وبعث ابن مَرزوق الى الحسن بن عُمر، يدعو الى طاعة السلطان ابي سالم، وقد ضجر من الحصار؛ فبادر الى الاجابة. واتفق رأي بني مَرين على الانفضاض عن منصور بن سليمان، والدخول الى البلد الجديد؛ فلما تم عقدهم على ذلك نرعت الى السلطان ابي سالم في طائفة من وجوه اهل الدولة، كان منهم محمد بن عثمان بن الكاس، المستبد بعد ذلك بملك المغرب على سلطانه، وكان ذلك النزوع مبدأ حظيه، وفاتحة رياسته، بسمايتي له عند السلطان. فلما قدمت على السلطان بالصفيحة، بما عندي من اخبار الدولة، وما اجمعوا عليه من خلع منصور بن سليمان، وبالموعد الذي ضربوه لذلك، واستحثشته. فارتحل، ولقيتنا البشير بإجفال منصور ابن سليمان، وفراره الى نواحي باديس، ودخول بني مَرين الى البلد الجديد، وإظهار الحسن بن عُمر دعوة السلطان ابي سالم. ثم لقيتنا،

بالقصر الكبير ، قبائلُ السلطان ، وعساكرُهُ ، على راياتهم ، ووزيرُ منصور بن سليمان ، وهو مسمود بن رَحْو بن مَاساي ؛ فتلَقَّاه السلطان بالكرامة كما يجب له ، واستوزره نائباً للحسن بن يوسف بن علي بن محمد الورتاجني السابق الي وزارته ، لَقِيَهُ بِسَبْتِهِ ^(١) ، وقد غرَّبَه منصور بن سليمان الى الاندلس ، فاستوزره واستكفاه .

ولمَّا اجتمعت العساكر عنده بالقصر ، صعد الى فاس . ولقِيَهُ الحسن بن عُمر بظاهرها ؛ فاعطاه طاعته ، ودخل الى دار مُلكه وانا في رِكابه ، لخمسَ عشرةَ ليلةً من نزوعي اليه ، مُنتَصِفَ شعبانِ ستين وسبعمئة ؛ فرعى لي السابقة ، واستعملني في كتابة سره ، والترسيل عنه ، والانشاء لمخاطباته . وكان اكثرها يصدُر عني بالكلام المرسل ، ان يُشار كني احد من ينتحل الكتابة في الأسجاع ، لضعف انتحالها ، وخفاء العالي منها على اكثر الناس ، بخلاف المرسل ، فانفردت به يومئذ ، وكان مستغرباً عندهم بين اهل الصناعة .

ثم اخذت نفسي بالشعر ، فانثال عليّ منه بحور ، توسطت بين الاجادة والقصور ، وكان مما انشدته اياه ، ليلة المولد النبوي من سنة اثنتين وستين وسبعمئة :

(١) في مكان آخر أنه لقِيَهُ بطنجة . مع تفصيل هذا الحديث أيضاً .

أَسْرَفَنَ فِي هَجْرِي وَفِي تَغْذِيي وَأَطْلَنَ مَوْقِفَ عَبْرَتِي وَنَحْيِي^(١)
وَأَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيْنِ وَقْفَةَ سَاعَةٍ لَوْ دَاعَ مَشْغُوفِ الْفَوَادِ^(٢) كَتِيبَ
لِلَّهِ عَهْدُ الظَّاعِنِينَ وَغَادَرُوا قَلْبِي رَهِيْنَ صَبَابَةٍ^(٣) وَوَجِيبِ^(٤)
غَرَبَتِ رِكَائِبُهُمْ وَدَمْعِي سَافِحٌ فَشَرِقَتْ بَعْدَهُمْ بِمَاءِ غُرُوبِ^(٥)
يَا نَاقِعًا بِالْعَتَبِ غُلَّةُ شَوْقِهِمْ^(٦) رُحْمَاكَ فِي عَذْلِي وَفِي تَأْنِييِ
يَسْتَمْعِزُ الصَّبُّ الْمَلَامَ وَإِنِّي مَاءُ الْمَلَامِ لَدِي غَيْرَ شَرُوبِ^(٧)
مَا هَاجَنِي طَرْبٌ وَلَا اعْتَادَا لَجْوَى لَوْلَا تَذَكُّرُ مَنَزِلِ وَجِيبِ
أَهْنُو إِلَى الْأَطْلَالِ كَانَتْ مَطْلِعًا لِلْبَدْرِ مِنْهُمْ أَوْ كِنَاسِ رَيْبِ^(٨)
عَمِشَتْ بِهَا أَيْدِي الْيَلَى وَتَرَدَّدَتْ فِي عِطْفِهَا لِلدَّهْرِ أَيُّ خُطُوبِ
تَبَلَّسَى مَعَاهِدُهَا وَإِنْ عُهُودَهَا لِيُجِدْهَا وَصَفِي وَحُسْنُ نَسِييِ
وَإِذَا الدِّيَارُ تَعَرَّضَتْ لِمُتَيْمٍ هَزَّتْهُ ذِكْرَاهَا إِلَى التَّشْيِيبِ
إِيهِ عَنِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ أَلْوَى^(٩) بَدَيْنِ فَوَادِي الْمَنْهَوْبِ

(١) النحيب: البكاء.

(٢) مشغوف الفؤاد: مريضه.

(٣) الصبابة: الشوق.

(٤) الوجيب: الاضطراب والخفقان.

(٥) الغروب: الدموع حين تخرج من العين.

(٦) نقع الماء غلته: أروى عطشه.

(٧) الشروب: الذي يشرب، وفي الإحاطة: الشريب؛ وهو العذب.

(٨) الريب: ولد الظبي.

(٩) ألوى بالدين: مطل به. وقد ورد هذا البيت في ب:

إيه على الصبر الجميل فإنه ألوى برين فوادي المنهوب

لم أنسها والدهرُ يثني صرفه ويغض طرفي حاسد ورقيب
والدارُ مونيقة محاسنها بما ليست من الأيام كل قشيب
يا سائق الأظعان يعتسف الفلا ويواصل الاساد^(١) بالتأويب^(٢)
متهافتاً عن رحل كل مذلل^(٣) نشوان من أين^(٤) ومس لغوب^(٥)
تتجاذب النفحات فضل رداؤه في ملتقاها من صبا وجنوب
إن هام من ظبا الصباة صخبه نهلوا بمؤرد دمع المسكوب
او تعترض مسراهم سدف الدجى صدعوا الدجى بغرامه المشبوب
في كل شعب منية من دونها هجر الاماني اولقاء شعوب^(٦)
هلا عطفت صدورهن الى التي فيها لبانة أعين وقلوب
فتوم من اكناف يثرب مأمناً يكفيك ما تخشاه من تشريب
حيث النبوة آيها مجلوة تلو من الآثار كل غريب
سر عجب لم يحجب به الثرى ما كان سر الله بالمحجوب
ومنها بعد تعديد معجزاته [صلى الله عليه وسلم] ، والاطناب في

مدحه :

(١) الفلا، جمع فلاة، وهي الأرض لا ماء فيها.

(٢) الإساد: سير الليل كله لا تعريس فيه، والتأويب: سير النهار لا تعريج فيه: وانظر اختلافهم في تفسير الإساد والتأويب في لسان العرب: (سأد).

(٣) المذل من الدواب: السهل الانقياد.

(٤) الأين: الأعياء.

(٥) اللغوب: التعب.

(٦) شعوب كرسول: المنية.

إِنِّي دَعَوْتُكَ وَاثْقًا بِأَجَابَتِي يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَخَيْرَ مُجِيبٍ
 قَصَّرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنَّ يَكَّ طَيِّبًا فَمَا لَذَّكَرُكَ مِنْ أَرِيحِ الطَّيِّبِ
 مَا ذَا عَسَى يَبْغِي الْمَطِيلُ وَقَدْ حَوَى فِي مَدْحِكَ الْقُرْآنَ كُلَّ مَطِيبٍ^(١)
 يَا هَلْ تُبْلِغُنِي اللَّيَالِي زُورَةً تُدْنِي إِلَيَّ الْفُوزَ بِالْمَرْغُوبِ
 أَحْمُو خَطِيئَاتِي بِإِخْلَاصِي بِهَا وَأَحْطُ أَوْزَارِي وَإِصْرَ دُنُوبِي
 فِي فَتِيَّةٍ هَجَرُوا الْمُنَى وَتَعَوَّدُوا كُلَّ نَجِيبةٍ وَنَجِيبِ
 يَطْوِي صَحَائِفَ لَيْلِهِمْ فَوْقَ الْفَلَاحِ مَا شِئْتَ مِنْ خَبَبٍ وَمِنْ تَقْرِيْبِ^(٢)
 إِنْ رَنَّمُ الْحَادِي بَذَكَرُكَ رَدَّدُوا أَنْفَاسُ مُشْتَاكِ إِلَيْكَ طَرُوبِ
 أَوْ غَرَّدَ الرَّكْبُ الْحَلِيَّ بِطَيِّبَةِ حَنُوءًا لِمَغْنَاهَا حَنِينَ النَّيْبِ^(٣)
 وَرَثُوا اعْتِسَافَ الْبَيْدِ عَنْ آبَائِهِمْ إِرْثَ الْخِلَافَةِ فِي بَنِي يَعْقُوبِ
 الطَّاعِنِينَ الْحَيْلَ وَهِيَ عَوَاسِ يَغْشَى مُثَارُ النَّقْعِ كُلِّ سَيْبِ^(٤)
 وَالْوَاهِبِينَ الْمُقْرَبَاتِ^(٥) صَوَافِنًا^(٦) مِنْ كُلِّ خَوَّارٍ^(٧) الْعَيْنَانِ لُغُوبِ
 وَالْمَانِعِينَ الْجَارَ حَتَّى عَرْضُهُ فِي مُنْتَدَى الْأَعْدَاءِ غَيْرُ مَعِيبِ
 تُخَشِي بَوَادِرُهُمْ وَيُرْجَى حِلْمُهُمْ وَالْعَزُّ شَيْخَةٌ مُرْتَجَى وَمُهَيْبِ

(١) يشير إلى الآية: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ آية ٦٨ / من سورة الأنعام.
 (٢) الخبب: نوع من العدو، وهو خطوط فسيح دون العنق، والتقريب: العدو دون الإسراع.
 (٣) النيب: جمع ناب، وهي الناقة المسنة.
 (٤) السيب: شعر الناصية والعرف من الفرس، أو هو الخصلة من الشعر.
 (٥) المقربات من الخيل: التي تقرب وتكرم، ولا تترك لثلا يقرعها فحل لثيم. لسان العرب.
 (٦) الصافن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم، والجمع صوافن، وصافنات. لسان العرب.
 (٧) فرس خوار: لين العطف، وذلك مما يستحسن فيه.

ومنها في ذكر اجازته البحر ، واستيلائه على ملكه :

سائل به طامي العباب ^(١) وقد سري	تزجيه ريح العزم ذات هبوب
تهديه شهب أسنة وعزائم	يصدعن ليل الحادث المرهوب
حتى انجلى ظلم الضلال بسفيه	وسطا الهدى بفريقها المغلوب
يابن الألى شادوا الخلافة بالتقى	واستأثروك بتاجها المنصوب
جمعوا لفظ الدين أي مناقب	كرموها بها في مشهد ومغيب
لله مجدك طارفاً او تالداً	فلقد شهدنا منه كل عجب
كم رهبة او رغبة بك والعلی	تقتاد بالترغيب والترهيب
لا زلت مسروراً بأشرف دولة	يبدو الهدى من أفقها المرقوب
تحبي المعالي غادياً او رائجاً	وحديد سعدك ضامن المطلوب

ومن قصيدة خاطبته بها عند وصول هدية ملك السودان اليه ،
وفيهما الحيوان الغريب المسمى بالزرافة :

قد حلت يد الاشواق من زندي	وهفت بقلبي زفرة الوجد
ونبتت سلواني على ثمة	بالقرب فاستبدلت بالبعد
ولرب وصل كنت آمله	فاعتصت منه بمؤلم الصدد
لا عهد عند الصبر اطلبه	إن الغرام اضاع من عهدي

(١) طما البحر: ارتفع موجه.

يَلْحَـيِ العَدُولُ فَمَا أُعْنِفُهُ وَأَقُولُ ضَلُّ فَاَبْتَغِي رُشْدِي
وَأَعَارِضُ النَفَجَاتِ أَسْأَلُهَا بَرْدَ الْجَوَى فَتَزِيدُ فِي الْوَقْدِ
يَهْدِي الْغَرَامُ إِلَى مَسَالِكِهَا لَتَهْلِي بِضَعِيفٍ مَا تُهْدِي
يَا سَائِقَ الْأَطْعَانِ مُعْتَسِفًا طَيَّ الْقَلَاةِ لَطِيفَةَ الْوَجْدِ
أَرِحِ الرِّكَابَ فِي الصَّبَا نَبَأُ يُغْنِي عَنِ الْمُسْتَنَةِ الْجُرْدِ^(١)
وَسِلِ الرُّبُوعَ بِرَامَةٍ^(٢) خَبْرًا عَنْ سَائِكِي نَجْدٍ وَعَنْ نَجْدِ
مَا لِي تُتْلَمَ عَلَى الْهَوَى خُلُقِي^(٣) وَهِيَ الَّتِي تَأْبَى سِوَى الْحَدِّ
لَأَبْنَيْتُ إِلَّا الرُّشْدَ مُذْ وَضَحَتْ بِالْمُسْتَعِينَ مَعَالِمُ الرُّشْدِ
نِعْمَ الْخَلِيفَةُ فِي هُدًى وَتَقَى وَبَنَاءٍ عَزَّ شَامِخِ الطَّوْدِ
نَجَلَ السَّرَاةِ الْغُرِّ شَانُهُمْ كَسَبَ الْعُلَى بِمَوَاهِبِ الْوَجْدِ

ومنها في ذكر خلوصي إليه ، وما ارتكبه فيه :

لِلَّهِ مِنِّي إِذْ تَأَوَّبَنِي ذِكْرَاهُ وَهُوَ بِشَاهِقٍ فَرْدِ
شَهْمُ يَقُلُّ بَوَاتِرًا قُضْبًا وَجُجُوعَ أَقْيَالٍ أُولِي أَيْدِ
أُورَيْتُ زَنْدَ الْعِزِّ فِي طَلَبِي وَقُضِيَتْ حَقُّ الْمَجْدِ مِنْ قَصْدِي
وَوَرَدَتْ عَنْ ظَلَمٍ مَنَاهِلُهُ فَرَوَيْتُ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ رِفْدِ

(١) استن في عدوه؛ ذهب على وجهه. وفرس أجرد: قصير الشعر.

(٢) رامة، يطلق على مكانين: على منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة؛

وعلى قرية من قرى بيت المقدس، ياقوت ٢١٢/٤.

(٣) يؤنث ابن خلدون كلمة «خلق» ذهاباً منه إلى معنى السجية.

هي جنة المأوى لمن كلفت
لو لم أعل بورذ كوثريها
ما قلت هذي جنة الخلد
من مبلغ قومي ودوتهم
أني أنفت على رجائهم
آماله بمطالب المجد
قذف النوى^(١) وتنوفة البعد^(٢)
وملكت عز جميعهم ونحدي

..

ورقيمة الأعطاف حالية
وحشية الأنساب ما أنست
تسمو بجيد بالغ صعداً
طالت رءوس الشائعات به
قطعت إليك تنائفاً وصلت
تخدي على استضعابها ذللاً
بسعودك اللأني ضمن لنا
جاءك في وفد الأحايش لا
وافوك أنضاء^(٥) تقلبهم
موشية بوشاع البرذ
في موحش البداء بالقوذ
شرف الصروح بغير ما جهد
ولربما قصرت عن الوهد
إسآدها بالنصر والوخد^(٣)
وتسيت طوع القن والقدي^(٤)
طول الحياة بعيشة رغد
يرجون غيرك مكرم الوقد
أيدي السرى بالغور والنجد

(١) ناقة قذوف: متقدمة في سيرها على الإبل، والنوى: البعد.

(٢) التنوفة: القفر من الأرض، والتي لا ماء فيها، والجمع تنائف.

(٣) النص: التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها. والوخد: ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي.

(٤) تخدي: تسرع. والقن: العبد. والقن بالكسر: سيريقد من جلد غير مدبوغ.

(٥) جمع نضو: وهو المهزول.

كَالطَّيْفِ يَسْتَفْرِى مُضَاجَعَهُ أَوْ كَالْحَسَامِ يُسَلُّ مِنْ غَمْدِ
يُشْنُونَ بِالْحُسْنَى الَّتِي سَبَقَتْ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ وَلَا جَعْدِ
وَيَرَوْنَ لَحْظَكَ مِنْ وَفَادَتِهِمْ فَخَرَّ عَلَى الْأَتْرَاكِ وَالْهَنْدِ
يَا مُسْتَعِينًا جَلَّ فِي شَرَفٍ عَنْ رُتْبَةِ الْمَنْصُورِ وَالْمَهْدِيِّ
جَازَاكَ رَبُّكَ عَنْ خَلِيقَتِهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ فَنِمُّ مَا يُسْنَدِي
وَبَقِيَتْ لِلدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا فِي عِزَّةٍ أَبَدًا وَفِي سَعْدِ

وَأَنشَدَتْهُ فِي سَائِرِ أَيَّامِهِ غَيْرَ هَاتَيْنِ الْقَصِيدَتَيْنِ كَثِيرًا، لَمْ يَحْضُرْنِي

الآن شيء منه .

ثُمَّ غَلَبَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَلَى هَوَاهُ ، وَانْفَرَدَ بِمُخَالَطَتِهِ ، وَكَبَّحَ
الشُّكَاكِمَ عَنْ قُرْبِهِ ؛ فَانْقَبِضَتْ ، وَقَصُرَتْ الْخَطُوطُ ، مَعَ الْبَقَاءِ عَلَى مَا
كَانَتْ فِيهِ مِنْ كِتَابَةِ سِرِّهِ ، وَانْشَاءِ مُخَاطَبَاتِهِ وَمَرَامِ سَمِهِ .

ثُمَّ وَلَّانِي آخِرَ الدَّوْلَةِ « خِيَلَةُ الْمَظَالِمِ » ، فَوَفَّيْتُهَا حَقَّهَا ، وَدَفَعْتُ
لِلْكَثِيرِ مِمَّا أُرْجُو ثَوَابَهُ . وَلَمْ يَزَلْ ابْنُ مَرْزُوقٍ آخِذًا فِي سَعَايَتِهِ بِي
وَبِأَمْثَالِي مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ ، غَيْرَةِ وَمُنَافَسَةِ ، إِلَى أَنْ انْتَقَضَ الْأَمْرُ عَلَى
السُّلْطَانِ بِسَبَبِهِ . وَثَارَ الْوَزِيرُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بَدَارَ الْمُلْكِ ؛ فَصَارَ إِلَيْهِ
النَّاسُ ، وَنَبَذُوا السُّلْطَانَ وَبَيْعَتَهُ ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُهُ ، عَلَى مَا
ذَكَرْنَاهُ فِي أَخْبَارِهِمْ .

ولما قام الوزير 'عمر بالأمر، أقرني على ما كنت عليه، ووفر
إقطاعي، وزاد في جرايتي؛ وكنت أسمو، بطغيان الشباب، الى
أرفع مما كنت فيه، وأدل في ذلك بسابقة مودة معه، منذ أيام
السلطان أبي عنان، وصحابة استحكم عقدها بيني وبينه، وبين
الأمير أبي عبد الله صاحب بجاية، فكان ثالث أثافينا، ومصلحة
فكاهتنا. واشتدت غيرة السلطان لذلك كما مر، وسطا بنا، وبغافل
عن 'عمر بن عبد الله لمكان أبيه من ثغر بجاية؛ ثم حملني الادلال
عليه أيام سلطانه، وما ارتكبه في حقي من القصور بي عما أسمو إليه،
الى أن هجرته، وقعدت عن دار السلطان، مغاضباً له؛ فتنكر لي،
وأقطعني جانباً من الاعراض؛ فطلبت الرحلة الى بلدي بإفريقية.
وكان بنو عبد الواد قد راجعوا ملئكم بتلمسان، والمغرب الأوسط،
فمنعني من ذلك، أن يغتبط أبو حمو صاحب تلمسان بمكاني،
فأقيم عنده. ولج في المنع من ذلك، وأبيت انا إلا الرحلة؛
واستجرت في ذلك برديفه وصديقه، الوزير مسعود بن رحو بن ماساي،
ودخلت عليه يوم الفطر، سنة ثلاث وستين. فأنشدته:

هنيئاً بصوم لا عداه قبول وبُشرى بعيد أنت فيه منيل
وهنيئاً من عزّة وسعادة تتابع اعوام بها وفصول

سقى الله دهرأ أنت إنسانُ عَيْنِهِ
 فمعصرك ما بين الليالي مواسمُ
 وجانبك المأمول للجود مشرع
 عساک، وإن ضنَّ الزمان منوئي
 أجرني فليس الدهر لي بمسالم
 وأولني الحسنى بما أنا آمل
 والله ما رمت الترتُّ حل عن قلبي
 ولا رغبة عن هذه الدار إنها
 ولكن نأى بالشعب عني حبابُ
 يهيج بهنَّ الوجَد أني نازح
 عزيزٌ عليهن الذي قد لقيته
 توارت بأنبائي البقاع كأني
 ذكرتك يا مغنى الأحبة والهوى
 وحسبت عن شوق ربك كأنها
 أحبابنا والهدى بيني وبينكم
 إذا أنا لم ترضِ الجمول مدامعي
 إلام مقامي حيث لم تُرد العلى

ولا مسَّ ربعاً في حماك محولُ
 لها غررٌ وضاحةٌ وحجولُ
 يحوم عليه عالمٌ وجهولُ
 فرسم الأمانى من سواك تحيلُ
 إذا لم يكن لي في ذراك مقيلُ
 فمثلك يولي راجياً ويُنيلُ
 ولا سخطاً للعيش فهو جزيلُ
 لظِلُّ على هذا الأنام ظليلُ
 شجاهنَّ خطبُ للفراق طويلُ
 وأن فؤادي حيث هنَّ حلولُ
 وأن اغترابي في البلاد يطولُ
 تحطَّفتُ أوغالت ركايتي غولُ
 فطارت بقلبي أنة وعويلُ
 يُمثل لي نؤي بها وطلولُ
 كريمٌ وما عهد الكريم يحولُ
 فلا قرَّبْتُني للقاء حمولُ
 مرادي ولم تعط القيادة ذلولُ

أجاذب فضل العمر يوماً وليلةُ وساء صباحُ بينها وأصيلُ
ويذهبُ بي ما بين يأسٍ ومطمعٍ زمانُ بنيلِ المعلّواتِ بجَـئيلُ
تعلّني عنه أمانِ خوادعٍ ويؤثّسني لَيّانُ منه مَطولُ
أما ليالي لا تردُّ خطوبَها ففي كبدِي من وقمهنّ فلولُ
يروّ عني من صرفها كلُّ حادثٍ تكاد له صمُّ الجبالِ تَـرولُ
أداري على الرغمِ العدى لا لريبةٍ يصانعُ واشٍ خوفَها وعذولُ
واغدو بأشجاني عليلاً كأنما تجود بنفسي زفرةً وغليلُ
وإنني وإن أصبحت في دار غربةٍ تحيل الليالي سلوقي وتُـدِيلُ
وصدّنيّ الأيام عن خيرِ منزلٍ عهدت به أن لا يُضام نزيلُ
لأعلم أن الخيرَ والشرَّ ينتهي مداه وأن الله سوف يُـدِيلُ
وأنني عزيزُ بآبنِ ما سايٍ مُكثِرُ وإن هان انصارُ وبانِ خليلُ

فاعاني الوزير مسعود عليه ، حتى اذن لي في الانطلاق على
شريطة العدول عن تلمّسان ، في ايّ مذهب اردت ، فاخترت
الأندلس ، وصرفت ولدي وأمّهم الى اخوالهم ، اولاد القائد محمد
ابن الحكيم بفسطاطينة ، فاتح اربع وستين . وجعلت انا طريقي على
الأندلس ، وكان سلطانها ابو عبد الله المخلوع ، حين وفد على
السلطان ابي سالم بفاس ، وأقام عنده ، حصلت لي معه سابقة وصلة

ووسيلة خدمة ، من جهة وزيره أبي عبد الله بن الخطيب ^(١) ، وما كان بيني وبينه من الصحابة ، فكنت أقوم بخدمته ، وأعمل في قضاء حاجاته في الدولة . ولما أجاز ، باستدعاء الطاغية لاسترجاع ملكه ، حين فسد ما بين الطاغية وبين الرئيس المتوَّيب عليه بالأندلس من قرابته ، خلَّفته فيمن ترك من عياله وولده بفاس ، خير خلف ؛ في قضاء حاجاتهم ، وإدراك أرزاقهم ، من المتوَّلين لها ، والاستخدام لهم . ثم فسد ما بين الطاغية وبينه ، قبل ظفره بملكه ، برُجوعه عما اشترطه له ؛ من التجافي عن حصون المسلمين التي تملكها بإجلاله ؛ ففارقته إلى بلد المسلمين ، ونزل بأسجّة ^(٢) . وكتب إلى عمر بن عبد الله يطلب مصراً ينزله ، من أمصار الأندلس الغربية ، التي كانت ركاباً لملوك المغرب في جهادهم . وخاطبني أنا في ذلك ، فكنت له نعم الوسيلة عند عمر ، حتى تمَّ قصده من ذلك . وتجا في عن رُندة واعمالها ؛ فنزلها وتملكها ، وكانت دار هجرته ، وركاب فتحه ؛ وملك منها الأندلس واسطاً ثلاث وستين ، واستوحشت أنا من عمر ، إثر ذلك كما مرَّ . وارتحلت إليه ، معولاً على سوابقي عنده ، فغرب في المكافأة كما نذكر ان شاء الله تعالى .

(١) لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن الخطيب (٧١٣ -

٧٧٦) بروكلمن ٢/٢٦٢ .

(٢) أسجة قيدها ابن خلدون بالقلم ، بفتح الهمزة ، وكسر السين المخففة ، تقع في الجنوب الغربي من قرطبة على بعد نحو ٥٤ كيلومتراً . ويقال لها أيضاً استجة ، وتحت هذا الاسم تجدها في ياقوت ١: ٢٢٤ .

الرحلة الى الاندلس

ولمّا أجمعت الرحلة الى الأندلس ، بعثتُ بأهلي ووَلَدِي الى أخوالهم بفسنطينة ، وكتبتُ لهم الى صاحبها السلطان ابي العباس ، من حَفَدَةِ السلطان ابي يحيى ، وأُني امرّ على الأندلس ، وأُجيزُ اليه من هُناك . وسرت الى سَبْتَةِ فُرْضَةِ المَجَاز ، وكبيرُها يومئذ الشريف ابو العباس احمد بن الشريف الحسني ، ذو النسب الواضح ، السالم من الرّيبة عند كافة اهل المغرب ؛ انتقل سلفه الى سَبْتَةِ من صَقْلِيَّة^(١) ، وأُكرّمهم بنو العزّانيّ اولاً وصاهروهم . ثم عظم صيتهم في البلد ، فتنكّروا لهم . وغرّبهم يَحْيَى العزّانيّ آخرُهم الى الجزيرة ؛ فاعترضتهم مراكب النّصارى في الزّقاق^(٢) ؛ فأَسْرَوْهم . وانتدب السلطان ابو سعيد الى فديّتهم ، رعايةً لشرّفهم ؛ فبعث الى النصارى في ذلك فأجابوه . وفادى هذا الرجل واباه على ثلاثة آلاف دينار ، ورجعوا الى سَبْتَةِ . وانقرض بنو العزّانيّ ودولتهم ، وهلك والدُ الشريف ، وصار هو الى رئاسة الشّورى . ولمّا كانت واقعة القيروان ، وخلع ابو عنان اباه ، واستولى على المغرب ، وكان بسَبْتَةِ عبدُ الله بن علي الوزير ، والياً من قِبَل السلطان ابي الحسن ؛ فتمسك بدعوته ، ومال اهل

(١) بفتح الصاد والقاف ، أو بكسرهما ، والسلام مكسورة مشددة على كلا القولين . فتحت سنة ٢١٢ تاج العروس ٤٠٤/٧ وياقوت ٣٧٣/٥ - ٣٧٧ .
(٢) الزقاق : هو المضيق الذي بين طنجة وجبل طارق ، وعرض البحر هناك نحو سبعة عشر متراً .

البلد الى السلطان ابي عنان. وبث فيهم الشريف دعوته؛ فثاروا بالوزير وأخرجوه، ووفدوا على ابي عنان. وأمكنوه من بلدهم؛ فولّى عليها من عظماء دولته سعيد بن موسى العجيسي؛ كما فل تربيته في صغره. وافرّد هذا الشريف برياسة الشورى في سبته؛ فلم يكن يُقطع امرٌ دونه. ووفد على السلطان بعض الايام، فتلّقاه من الكرامة بما لا يشارِكه فيه احد من وفود الملوك والعظماء. ولم يزل على ذلك سائر ايام السلطان وبعد وفاته. وكان معظماً وقوراً المجلس، هَشَّ الآقاء، كريم الوفادة، متحلياً بالعلم والادب، متحلياً للشعر، غاية في الكرم وحسن العهد، وسداجة النفس. ولما مرت به سنة اربع وستين، انزلني بيته ازاء المسجد الجامع، وبلوت منه ما لا يُقدّر مثله من الملوك، واركنني الحراقة^(١) ليلة سفري؛ يباشر دحر جتها الى الماء بيده، إغراباً في الفضل والمساهمة. وحطّطتُ بجبل الفتح^(٢) وهو يومئذ لصاحب المغرب. ثم خرجتُ منه الى غرناطة، وكتبتُ الى السلطان ابن الأحمر ووزيره ابن الخطيب بشأني. وليلة بتُّ بقرب غرناطة على برّيد^(٣) منها، لقيني كتابُ ابن الخطيب يهنئني بالقدوم ويؤنسني، ونصه:

(١) الحراقة: نوع من السفن الصغيرة كان يستعمل للنزعة. السلوك للمقريزي ص ٣٠٦.

(٢) جبل الفتح: هو جبل طارق بن زياد. وهو المسمى اليوم Gibraltar.

(٣) البريد: أربعة فراسخ؛ والفرسخ: اثنا عشر ميلاً. تاج العروس ٢/ ٣٩٨.

حَلَّتْ حُلُولُ النَّعِثِ بِالْبَلَدِ الْمَحَلِّ عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالرَّحْبِ وَالسَّهْلِ
يَمِينًا بَيْنَ تَعْنُو الْوَجُوهِ لَوَجْهِهِ مِنْ الشَّيْخِ وَالطِّفْلِ الْمُهْدَى^(١) وَالْكَهْلِ
لَقَدْ نَشَأَتْ عِنْدِي لِلْقِيَاكِ غِبْطَةٌ تَنْسِي اغْتِبَاطِي بِالشَّيْبَةِ وَالْأَهْلِ
وَوُدِّي لَا يُحْتَاجُ فِيهِ لِشَاهِدٍ وَتَقْرِيرِي الْمَعْلُومِ ضَرْبٍ مِنَ الْجَهْلِ

أَقْسَمْتُ بِمَنْ حَجَّتْ قُرَيْشُ لَبَيْتِهِ ، وَقَبْرِ صُرِفَتْ أَرِيْمَةُ الْأَحْيَاءِ
لَمَيْتِهِ^(٢) ، وَنُورِ ضَرَبَتْ الْأَمْثَالَ بِمَشْكَاةِ وَزَيْتِهِ^(٣) . لَوْ خَيْرَتْ أَيْسَهَا
الْحَبِيبُ الَّذِي زِيَارَتُهُ الْأَمْنِيَّةُ السَّنِيَّةُ ، وَالْعَارِفَةُ الْوَارِفَةُ^(٤) ، وَاللَّطِيفَةُ
الْمُطِيفَةُ ، بَيْنَ رَجْعِ الشَّبَابِ يَقْطُرُ مَا ، وَوَيْفٍ^(٥) نَمَاءً ، وَيُنَازِلُ عُيُونَ
الْكُؤَاكِبِ ، فَضْلًا عَنِ الْكُؤَاعِبِ ، إِشَارَةً وَإِيمَاءً ، بِحَيْثُ لَا الْوُخْطُ
يُلْمُ بِسِيَاجِ لَمَيْتِهِ ، أَوْ يَقْدَحُ ذُبَالَهُ فِي ظُلْمَتِهِ ، أَوْ يَقُومُ حَوَارِيَهُ فِي
مِلَّتِهِ ، مِنَ الْأَحْيَاءِ وَأُمَمَتِهِ . وَزَمَانُهُ رَوْحٌ وَرَاحٌ ، وَمَعْدَى فِي
فِي النِّعَمِ وَمَرَاخٍ ، وَقَصْفُ صُرَاخٍ ، وَرُقَى وَجِرَاحٍ ، وَانْتِخَابِ
وَاقْتِرَاحٍ ، وَصُدُورِ مَا بَهَا إِلَّا انْشِرَاحٍ ، وَمَسَرَّاتٍ تَرُدُّهَا أَفْرَاحٍ ؛

(١) هدأت المرأة الصبي : سكتته لينام .

(٢) في القرآن : «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» وبهامش طبعة بولاق ، العبرم ٧ ص ٤١١ شرح
لا معنى له ، أعرضنا عن ذكره .

(٣) يشير إلى الآية : «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمَصْبُوحُ
فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ
زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ» . الآية ٣٥ من سورة النور .

(٤) العارفة العطية . والوارفة : المتسعة .

(٥) يقال : الشيء يرف إذا كثر ماؤه من النعمة والغضاضة .

وبين قدومك خلع الرّسن ، مُتَمّا - والحمد لله - باليقظة والوسن ،
محكّما في نُسك الجنيد^(١) أو فتك الحسن^(٢) ، مُتَمّا بظرف المعارف ،
مالئاً أكف الصّيارف ، ماحياً بأنوار البراهين شُبه الزّخارف - لما
اخترت الشّباب وإن شاقني زمنه ، وأعياني ثمنه ، وأجرت سحاب
دمعي دمنه . فالحمد لله الذي رقى جنون إغترابي ، وملّكني أزمنة
آراي ، وغبطني بمائي وتراي ، ومألّف أترابي ، وقد أغصني بلذيد
شراي ، ووقع على سُطوره المعتبرة إضرابي . وعجّلت هذه مُعْطِية
بمناخ المطيّة ، ومنتهى الطّية^(٣) ، وملتقى للسُّعود غير الباطية ، وتهني
الآمال الوثيرة الوطنية . فما شئت من نفوس عاطشة الى ربيك ،
متجمّلة بزيك ، عاقلة خطأ مهريّك ؛ وموئلي مكارمه نشيدة
أمثالك ، ومظان مثالك ، وسيصدّق الخبر ما هنالك ، ويسع فضل
مجدك في التخلّف عن الإصحار^(٤) ، لا ، بل للقاء من وراء البحار ،
والسلام .

ثم أصبحت من الغد قادماً على البلد ، وذلك ثامن ربيع الأول

(١) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد ، سيد الوصفية وإمامهم . توفي سنة ٢٩٧ أو ٢٩٨ . طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٨ - ٣٧ .
(٢) يريد أبا نواس : الحسن بن هانيء بن الجراح الحكمي ، الشاعر الماجن المعروف (١٤٥ - ٢٠٠) .

(٣) الطية : الوجه والقصد .

(٤) الإصحار : الخروج إلى الصحراء . يعتذر عن تخلفه عن الخروج للقياء بعيداً عن المدينة .

عام أربعة وستين ، وقد اهتزّ السلطان القدومي ، وهياً لي المنزل من قصوره ، بفرشه وما عونه ، وأركب خاصّته للقائي ، تحفياً وبراً ، ومجازاة بالحسنى ؛ ثم دخلت عليه فقابلني بما يُناسب ذلك ، وخلع عليّ وانصرفت . وخرج الوزير ابن الخطيب فشيعني الى مكان زُلي ؛ ثم نظّمني في عليّة أهل مجاسيه ، واختصّني بالنّجسيّ في خلوته ، والمواكبة في ركوبه ، والمواكلة والمطّاية والفكاهة في خلّوات أنسه ؛ وأقمتُ على ذلك عنده ؛ وسفّرتُ عنه سنة خمس وستين الى الطاغية ملك قشتالة يومئذ ؛ بشرّه بن الهنّشه بن أذفونش ، لاقّام عقد الصلح ما بينه وبين ملوك العدوة ، بهديّة فاخرة ، من ثياب الحرير ، والحياد المقرّبات^(١) بمراكب الذهب الثّقيلة ؛ فليّقت الطاغية بإشبيلية ، وعايّنت آثار سلّتي بها ، وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه ، وأظهر الاغتياب بمكاني ، وعلم أوّلّيّة سلفنا بإشبيلية . وأثنى عليّ عنده طبيبه إبراهيم بن زرّزر اليهودي ، المقدّم في الطب والنّجامة ، وكان لقيّني بمجلس السلطان أبي عنان ، وقد استدعاه يستطبّه ، وهو يومئذ بدار ابن الأحمر بالأنْدلس . ثمّ زرع — بعد هلك رضوان القائم بدولتهم — الى الطاغية ؛ فأقام عنده ، ونظّمه في أطبائه . فلما قدّمتُ أنا عليه ، أثنى عليّ عنده ، فطلب الطاغية منّي حينئذٍ المقام عنده ،

(١) المقرّبات : التي تقرب ، ولا تترك بعيداً لئلا يقرعها فحل غير جيد ، يفعلون ذلك ليحفظوا لها النسب الحر .

وأن يرُدَّ عليَّ تراثَ سَلَفِي بِإِسْبِيلِيَّةٍ ، وكان بيَدَ زَعَمَاءِ دَوْلَتِهِ ،
فَتَفَادَيْتُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا قَبِلَهُ . ولم يَزَلْ عَلَى اغْتِبَاطِهِ إِلَى أَنْ انصَرَفَتْ عَنْهُ ؛
فَزَوَّدَنِي وَحَمَلَنِي ^(١) ، واختَصَّنِي بِبَغْلَةٍ فَارِهِةٍ ، بِمَرَكَبٍ ثَقِيلٍ وَلِجَامِ
ذَهَبِيَّينَ ، أَهْدَيْتُهَا إِلَى السُّلْطَانِ ، فَأَقْطَعَنِي قَرْيَةَ إِبِيرَةَ مِنْ أَرَاظِي السَّهْطِيِّ
بِمَرْجِ غَرْنَاطَةِ ، وَكَتَبَ بِهَا مَنْشُوراً كَانَ نَصُهُ ^(٢) :

ثُمَّ حَضَرْتُ الْمَوْلَدَ النَّبَوِيَّ لِحَاسَةِ قَدُومِي ، وَكَانَ يَحْتَفِلُ فِي
الصَّنِيعِ ^(٣) فِيهَا وَالدَّعْوَةَ ^(٤) ، وَإِنْشَادَ الشُّعْرَاءِ ، اقْتَدَاءً بِمُلُوكِ الْمَغْرِبِ ،
فَأَنْشَدْتُهُ لِيَلْتَمِذَ :

حَيَّ الْمَعَاهِدَ كَانَتْ قَبْلُ تُحْيِيَنِي بَوَاكِفِ ^(٥) الدَّمْعِ يُرَوِّبُهَا وَيُظْمِيَنِي
إِنْ الْأُلَى تَزَحَّتْ دَارِي وَدَارُهُمْ تَحَمَّلُوا الْقَلْبَ فِي آثَارِهِمْ دُونِي
وَقَفْتُ أَنْشُدُ صَبْرًا ضَاعَ بَعْدَهُمْ فِيهِمْ وَأَسْأَلُ رِسْمًا لَا يُنَاجِيَنِي
أَمْثِلَ الرَّبْعَ مِنْ شَوْقٍ فَأَلْثِمُهُ وَكَيْفَ وَالْفِكْرُ يَدْنِيهِ وَيُقْصِيَنِي
وَيَنْهَبُ الْوَجْدُ مَنِّي كُلُّ لُؤْلُؤَةٍ مَا زَالَ قَلْبِي عَلَيْهَا غَيْرَ مَأْمُونٍ

(١) أعطاني ظهرا لأركبه .

(٢) بياض في جميع الأصول ، ولعل ابن خلدون ترك هذا البياض ليثبت نص هذا المنشور ،
فعاجلته المنية قبل أن يتيسر له ذلك .

(٣) الصنيع ، والصنيعة : ما اصطنعت من خير أو شر .

(٤) الدعوة بالفتح في أكثر كلام العرب ؛ طلبك الناس للطعام ، وعند قبيلة الرباب :
الدعوة ، بكسر الدال في الطعام . وانظر كتب اللغة .

(٥) وكف الدمع : سال .

سَقَّتْ جُفُونِي مَغَانِي الرَّبِّعِ بَعْدَهُمْ ۖ فَالِدَمَّعُ وَقَفَ عَلَى أَطْلَالِ الْجُونِ^(١)
 قَدْ كَانَ لِلْقَلْبِ عَنْ دَاعِي الْهَوَى شُغْلٌ ۖ لَوْ أَنَّ قَلْبِي إِلَى السُّلُوفِ يَدْعُونِي
 أَحِبَابَنَا هَلْ لِمَهْدِ الْوَصْلِ مَدَّ كَرٌّ ۖ مِنْكُمْ وَهَلْ نَسَمَةٌ عَنْكُمْ تُحَيِّينِي
 مَالِي وَلِلطَّيْفِ لَا يَعْتَادُ زَائِرُهُ^(٢) ۖ وَلِلنَّسِيمِ عَلَيَّ لَا يَدَاوِينِي
 يَا أَهْلَ نَجْدٍ وَمَا نَجْدٌ وَسَاكِنُهَا ۖ حَسَنًا سَوَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْعَيْنِ^(٣)
 أَعِنْدَكُمْ أَنِّي مَا مَرَّ ذَكَرَكُمْ ۖ إِلَّا انْشَيْتُ كَانَ الرِّيحُ تَشِينِي
 أَصْبُو إِلَى الْبَرْقِ مِنَ انْخَاءِ أَرْضِيكُمْ ۖ شَوْقًا وَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ يُصْبِينِي
 يَا نَازِحًا وَالْمَنَى تُدْنِيهِ مِنْ خَلْدِي^(٤) ۖ حَتَّى لِأَحْسِبُهُ قُرْبًا يَسَاجِينِي
 أَسْلَى هَوَاكَ فَوَادِي عَنْ سِوَاكَ وَمَا سِوَاكَ يَوْمًا بِحَالٍ عَنْكَ يُسْلِينِي
 تَرَى اللَّيَالِيَ أَنْسَنَكَ إِذْ كَارَى ۖ يَا مَنْ لَمْ تَكُنْ ذِكْرَهُ إِلَّا يَامُ تَنْسِينِي
 وَمِنْهَا فِي وَصْفِ الْإِيوَانِ الَّذِي بَنَاهُ لَجُلُوسِهِ بَيْنَ قُصُورِهِ :

يَا مُصْتَعًا شَيْدَتْ مِنْهُ السُّعُودُ حَمَى ۖ لَا يَطْرُقُ الدَّهْرُ مَبْنَاهُ بَتَوَهِينِ
 صَرَحَ بِحَارٍ لَدَيْهِ الطَّرْفُ مُفْتَتِنًا ۖ فَيَا يَرُوقَكَ مِنْ شَكْلِهِ وَتَلَوِينِ

(١) الجون: السود.

(٢) لا يزور مرة بعد الأخرى.

(٣) جمع عيناء؛ وهي الواسعة العين من النساء.

(٤) الخلد: البال.

بُعْدًا لايوان كسرى^(١) إِنَّ مَشَوْرَكَ^(٢) السامي لأعظم من تلك الأواوين
ودَعِ دَمَشْقَ وَمَغْنَاهَا فَصَرِّكْ ذَا «أشهى إلى القلب من ابواب جِيزون»^(٣)

ومنها في التعريض^(٤) بِمُنْصَرَفِي مِنَ الْعُدُوة :

مَنْ مُبْلَغُ عَنِّي الصَّحْبِ الْأَلَى تَرَكُوا وَدِّيَ وَضَاعِ حِمَاهِمِ إِذَا ضَاعُونِي
أَنْيَ أَوَيْتُ مِنَ الْعَلْيَا إِلَى حَرَمٍ كَادَتْ مَغَانِيهِ بِالْبُشْرَى تَحْيِيْنِي
وَأَنْنِي ظَاغِنًا لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمْ دَهْرًا أَشَاكِي وَلَا خَصْمًا يَشَاكِينِي
لَا كَالْتِي اخْفَرْتَ عَهْدِي لِيَالِي إِذَا أَقْلَبَ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخُوفِ وَالْهُونِ

.. .. .

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَامِي الَّتِي ظَفِرَتْ يَدَايَ مِنْهَا بِحَظٍّ غَيْرِ مُغْبُونِ
ارْتَادُ مِنْهَا مَلِيًّا لَا يَمَاطِلُنِي وَعَدًّا وَارْجُو كَرِيْمًا لَا يَغْنِيْنِي
وَهَالِكُ مِنْهَا قَوَافٍ طَيِّهَا حِكْمُ مِثْلُ الْإِزَاهِرِ فِي طَيِّ الرِّيَّاحِينَ

(١) هو الإيوان الذي كان بمداين كسرى، شاهده ياقوت، ووصفه في معجم البلدان ٣٩٤/١ وما بعدها. وللبحتري فيه القصيدة السينية المشهورة.

(٢) المشهور في الاصطلاح المغربي والأندلسي: المكان الذي يجلس فيه السلطان فمن دونه من الحكام للحكم. ولا تزال الكلمة مستعملة في هذا المعنى بالمغرب.

(٣) موضع من متنزهات دمشق أكثر الشعراء من ذكره. ياقوت ١٩١/٣، تاج العروس ١١٦/٣. والشطر الثاني مضمن من شعر أبي قطيفة.

(٤) يعني بهذه الآيات صديقه الوزير عمر بن عبد الله، ويعرض فيها بما عامله به من الوحشة وقد قدم بعض القول في ذلك.

تلوح ان جليت درأ وإن تليت تشني عليك بانفاس البساتين
عانيت منها يجهدي كل شاردة لولا سعودك ما كادت تواتيني
يمانع الفكر عنها ما تقسمه من كل حزن بطي الصدر مكنون
لكن بسمك ذلت لي شواردها فرضت منها بتحبير وترين
بقيت دهرك في أمن وفي دعة ودام ملكك في نصر وتمكين
وأنشدته سنة خمس وستين في إغذار^(١) ولديه ، والصنيع الذي
احتفل لهم فيه ، ودعا اليه الجفلى^(٢) من نواحي الاندلس ، ولم يحضرني منها الا
ما اذكره :

صحا الشوق لولا عبرة ونحيب^(٣) وذكرى تجدد الوجد حين تشوب^(٤)
وقلب أبى إلا الوفاء بعهده وان نزلت دار وبان حبيب
ولله مني بعد حادثة النوى فؤاد لتذكار المهود طروب
يؤرقه طيف الخيال اذا سرى وتذكي حشاه نفحة وهبوب
خليلي إلا تسعدا فدعا الاسى فاني لما يدعو الاسى لمجيب
ألما على الاطلال يقض حقوقها من الدمع فياض الشئون سكوب

(١) الأعذار : الختان ، ثم أطلق على طعام الختان .

(٢) الجفلى ، بفتححات : أن تدعو الناس إلى طعامك دعوة عامة .

(٣) النحيب : البكاء .

(٤) تشوب ، وفي ب : تشوب ؛ والمعنى فيها : ترجع وتعود .

ولا تعذُلاني في البكاء فإنَّها حُشاشةٌ نفسي في الدموع تذب
ومنها في تقدُّم ولده للاعذار من غير نُكول^(١) :

فيمَّ منه الحفل لا متقاعسٌ لخطب ولا نكس^(٢) اللِّقاء هيوب
وراح كما راح الحسام من الوغى تروق حلاه والفرند^(٣) خضيب
شواهدُ اهدتن^(٤) منك شمائل وخلقُ بصفو المجد منك مشوب
ومنها في الثناء على ولديه :

هما النِّيران الطالعان على الهدى بآيات فتحِ شأنهنَّ عجيب
شهابان في الهيجا غمامان في الندى تسحُّ المعالي منها وتصوب
يدان لبسط المكرمات نماها الي المجد فيأضُ الدين وهوب

وأنشدته ليلة المولد الكريم من هذه السنة :

أبى الطيف ان يعتاد الا توهُما فَمَن لي بأن القى الخيال المسلياً
وقد كنتُ استهديه لو كان نافعِي وأستمطر الاجفان لو تنفع الظما^(٤)
ولكن خيال كاذب وطماعة^(٥) تعلِّل قلباً بالاماني متيماً

(١) النكول: التأخر والجبن.

(٢) النكس: الرجل الضعيف، والمقصر عن غاية النجدة والكرم.

(٣) الفرند: السيف.

(٤) تنفع الظما: تروي العطش.

(٥) الطماعة: الطمع.

ايا صاحبي فجوأي والحب لوعة تبيح بشكواها الضمير المكثما
 خذا لفؤادي العهد من نفس الصبا وظي النقا^(١) والبان من اجرع الحمى^(٢)
 ألا صنع الشوق الذي هو صانع فحي مقيم أقصر الشوق او سما
 وإني ليدعوني السلو تعللا وتنهاني الأشجان أن اتقدما
 لمن دمن أقرن الآ هواتفا^(٣) ترد في اطلالهن الترنما
 عرفت بها سيمما^(٤) الهوى وتنكرت فمجت على آياتها متوسما
 وذو الشوق يعتاد الربوع دوارسا ويعرف آثار الديار توها
 تأو بني^(٥) والليل بيني وبينه وميض بأطراف الشايات تضرما
 أجد لي العهد القديم كأنه اشار بتذكار العهود فأفهما
 عجبت لمرتاع الجوانح خافق بكيت له خلف الدجى وتبسما
 وبت أرويه كؤوس مدامعي وبات يعاطيني الحديث عن الحمى
 وصافحته عن رسم داربذي الغضا^(٦) لبست بها ثوب الشبيبة معلما
 لمهدي بها تدني الظباء وانسا وتطلع في آفاقها الغيد أنجما

(١) النقا: الكثيب من الرمل.

(٢) الأجرع: الأرض الرملية السهلة المستوية. لسان العرب.

(٣) هتفت الحمامة: ناحت، وهي هاتفة، والجمع هواتف.

(٤) سيمما الهوى: علامته.

(٥) تأو بني: أتاني ليلاً.

(٦) الغضا: شجر، وخشبه من أصلب الخشب، ولهذا يكون في فحمة صلابه.

أَحْنُ إِلَيْهَا حَيْث سَارَ بِي الْهَوَى وَأَنْجَدَ رَحْلِي فِي الْبِلَادِ وَأَتَهَا^(١)

ولما استقر القرار ، واطمأنت الدار ، وكان من السلطان
الاجتباط والاستئثار وكثر الحنين إلى الأهل والتذكّار ، أمرَ
باستقدام أهلي من مطرح اغترابهم^(٢) بِسُنْطِينَةٍ ؛ فبعث عنهم مَنْ جَاءَ
بِهِمْ إِلَى تِلْمِسَانَ . وافر قائد الاسطول بِالْمَرِيَّةِ ؛ فسار لاجازتهم في
اسطوله ، واحتلوا بِالْمَرِيَّةِ . واستأذنتُ السلطانَ فِي تَلَقِّيهِمْ ، وقدمتُ
بِهِمْ عَلَى الْحَضْرَةِ ، بعد ان هَيَّأتُ لَهُمُ الْمَنْزِلَ وَالْبَسْتَانَ ، وَدِمْنَةَ الْقَلْحِ ،
وسائر ضرورات المعاش .

وكتب الوزير ابن الخطيب عندما قاربت الحَضْرَةُ ، وقد كتبتُ
إِلَيْهِ اسْتِأْذَنَهُ فِي الْقُدُومِ ، وَمَا اعْتَمَدَهُ فِي أَحْوَالِهِ :

سَيِّدِي ، قَدِمْتَ بِالطَّيْرِ الْمِيَامِينَ ، عَلَى الْبَلَدِ الْإَمِينِ ، واستضفت
الرِّفَاءَ إِلَى الْبَنِينَ ، وَمُتَّعْتَ بِطُولِ السَّنِينَ . وصلّني البراءة^(٣) الْمَعْرَبَةُ
عَنْ كَثَبِ اللَّقَاءِ ، وَدَنُورِ الْمَزَارِ ، وَذَهَابِ الْبُعْدِ ، وَقَرَبِ الدَّارِ ؛
وَاسْتَفَيْتُمْ سَيِّدِي عَمَّا عِنْدِي فِي الْقُدُومِ عَلَى الْمَخْدُومِ ، وَالْحَقُّ أَنْ يَتَقَدَّمَ

(١) أنجد ، واتهم : دخل نجداً ، وتهامة .

(٢) مطرح الاغتراب : المكان البعيد عن الأهل والعشيرة .

(٣) البراءة في مصطلح المغاربة والأندلسيين : الرسالة كيفما كان موضوعها . ولا يتقيدون فيها
بالمعنى اللغوي للبراءة .

سيدي الى الباب الكرم ، في الوقت الذي يجحد المجلس الجمهوري لم يُفِضْ حَجيجه^(١) ، ولا صَوَّح^(٢) بهيجه ، ويصل الاهل بعده الى المحل الذي هيأته السعادة لاستقرارهم ، واختاره اليمن قبل اختيارهم . والسلام .

ثم لم يلبث الاعداء واهل السعايات ان خيلوا الوزير ابن الخطيب من ملابستي للسلطان ، واشتماله علي ، وحرَّكوا له جوادَ الفيرة فتَنَكَّر . وشيَّمتُ منه رائحة الانقباض ، مع استبداده بالدولة ، وتحكُّمه في سائر احوالها ؛ وجاءتني كتب السلطان ابي عبدالله صاحب بحاية ، بانه استولى عليها في رمضان خمس وستين . واستدعاني اليه ؛ فاستأذنت السلطان ابن الاحمر في الارتحال اليه . وعمَّيتُ عليه شأن ابن الخطيب ابقاء لمودته ؛ فارتَمَضَ^(٣) لذلك ، ولم يَسْعَه الا الاسعاف ، فودَّع وزوَّد ، وكُتِبَ لي مرسوم بالتشيع من املاء الوزير ابن الخطيب نصه :

هذا ظهير كريم ، تضمن تشييعاً وترفيعاً ، وإكراماً وإعظاماً ، وكان لعمَل الصَّنِيعَةِ ختاماً ، وعلى الذي احسن تماماً ، وأشاد للمعتمد

(١) الإفاضة: الدفع في السير بكثرة. والحجيح؛ جمع حاج؛ يريد قبل أن يتفرق رواد المجلس السلطاني من أهل الدولة.

(٢) صَوَّح النبت: تم يبُّسه.

(٣) ارتمض لكذا: حزن، وارتمض بكذا، اشتد قلقه.

به^(١) بالاغتباط الذي راق قَسَامَا^(٢) وتوفّر اقساماً ، واعلن له بالقبول
إن نوى بعد النوى رجوعاً أو أثر على الظن المزعم مقاماً .

أمر به ، وأمضى العمل بمقتضاه وحسبه ، الأمير عبد الله محمد بن
مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج بن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد بن
نصر ، أيد الله أمره ، وأعز نصره ، وأعلى ذكره ، للوليّ الجليل ،
الحظيّ المكين ، المقرّب الأودّ الأحبّ ، الفقيه الجليل ، الصدر
الأوحد ، الرئيس العلم ، الفاضل الكامل ، المرفّع الأسمى ، الأظهر
الأرضي ، الأخلص الأصفى ، أبي زيد عبد الرحمن بن الشيخ الجليل ،
الحسيب الأصيل ، الفقيه المرفّع المعظم ، الصّدّر الأوحد الأسنى ،
الأفضل الأكمل ، الموقر المبرور ، أبي يحيى أبي بكر ، ابن الشيخ
الجليل الكبير ، الرفيع الماجد ، القائد الحظيّ ، المعظم الموقر ، المبرور
المرحوم ، أبي عبد الله بن خلدون . وصل الله له أسباب السعادة ،
وبلّغه من فضله أقصى الارادة ؛ أعلن بما عنده ، أيده الله ، من الاعتقاد
الجميل في جانبه المرفّع ، وإن كان غنياً عن الاعلان ، وأعرب عن
معرفته بمقداره ، في الحسباء العلماء الرؤساء الأعيان ، وأشاد باتّصال
رضاه عن مقاصده البرّة وشيعة الحسان ، من لدن وفد بآبه ، وفادة

(١) كذا بالأصول . والعبارة مضطربة : ولم نعث في المراجع التي بين أيدينا على تصويبها .

(٢) القَسَام : الجمال والحسن .

العزَّ الراسخ البُنيان ، وأقام المُقام الذي عيَّن له رِفعةً المكان ، وإجلالَ الشان ، إلى أن عَزَمَ على قصد وطنه ، أبلغه الله ذلك في ظلِّ اليُمن والأمان ، وكفالة الرُّحمن بعدَ الاغتباط الرُّبني على الحَبَر بالعيان ، والتمسك بِجِواره بِجُهد الامكان ، ثم قَبول عُذره بما جُبلت الأنفس عليه من الحنين الى المعاهد والأوطان . وبعد أن لم يَذْخُر عنه كرامةً رَفيعةً ، ولم يَجْجُب عنه وجهَ صنيعة ، فولَّاه القيادة والسِّفارة ، وأحلّه جليساً معتمداً بالاستشارة ، وألبسه من الحُظوة والتقريب أبهى الشارة ، وجعل محلّه من حضرته مقصوداً بالمِثل مغنيّاً بالاشارة ، ثم أَصْحَبَه تشييعاً يشهد بالضَّمانة بِفِراقه ، ويجمع له بِرَّ الوجهة من جميع آفاقه ، ويجعله بيده رَتيمةً خَنيص^(١) ، ووثيقة سامع أو مُبْصِر ؛ فمها لوى أَخْذعه^(٢) الى هذه البلاد بعد قضاء وَطَرِه ، وتَمْلِيه من نَهْمَة^(٣) سَفَره ، أو تُزَع به حُسنُ العهد وحنين الوُدِّ ، فَصَدُرُ العناية به مشروح ، وبابُ الرضا والقَبُول مفتوح ، وما عَهِده من الحُظوة والبرِّ ممنوح . فما كان القصدُ في مثله من إجماد الأولياء ، ليتحوَّل ، ولا الاعتقادُ الكريم ليتبدَّل ، ولا الأخيرُ من الأحوال

(١) الرتيمة : الخيط الذي يشد في الاصبع لتستذكر به الحاجة .

(٢) الأخْذعان : عرقان في موضع الحِجامة من العنق ، والواحد أَخْذع ؛ يكتنى بلوى الأخْذعين عن العودة إلى هذه البلاد .

(٣) النَهْمَة : الحاجة ، وبلوغ الهمة في الشيء .

لينسخ الأول . على هذا فليطور ضميره ، وليرد متى شاء نفيّه ^(١) ،
ومن وقف عليه من القواد والأشياخ والخدام ، برأً وبحراً ، على
اختلاف الخطط والرتب ، وتباين الأحوال والنسب ، أن يعرفوا
حق هذا الاعتقاد ، في كل ما يحتاج إليه من تشجيع ونزول ، وإعانة
وقبول ، واعتناء موصول ، الى أن يكمل الغرض ، ويؤدى من
امتثال هذا الأمر الواجب المفترض ، بحول الله وقوته .
وكتب في التاسع عشر من جمادى الأولى عام ستة وستين
وسبع مائة .

وبعد التاريخ العلامة بخط السلطان ، ونصها : « صح هذا » .

الرحلة من الأندلس إلى بجاية، وولاية الحجابة بها على الاستبداد

كانت بجاية ثغراً لأفريقية في دولة بني أبي حفص من المولدين .
ولما صار أمرهم للسلطان أبي بكر بن يحيى منهم ، واستقل بملك
إفريقية ، ولى في ثغر بجاية ابنه الأمير أبا زكريا ، وفي ثغر قسنطينة
ابنه الأمير أبا عبد الله . وكان بنو عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب
الأوسط ، ينازعونه في أعماله ، ويحتمرون ^(٢) العساكر على بجاية ،

(١) التميز من الماء : الزاكي ، الناجع .

(٢) جمر الجيش : جمعه . وهي كلمة يستعملها ابن خلدون كثيراً .

وَيُجْلِدُونَ عَلَى قُسْنطينة، إلى أن تَمَسَّكَ السُّلْطَانُ أَبُو بَكْرٍ بِذِمَّةٍ مِنْ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ، مَلِكِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مِنْ بَنِي مَرِينٍ، وَلَهُ الشُّفُوفُ عَلَى سَائِرِ مَلُوكِهِمْ. وَزَحَفَ السُّلْطَانُ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى تِلِمَسَانَ؛ فَأَخَذَ بِمَخَنَقِهَا سَتَتَيْنِ أَوْ أَزِيدَ، وَمَلَكَهَا عَنُودَ، وَقَتَلَ سُلْطَانَهَا أَبَا تَاشَفِينَ، وَذَلِكَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ. وَخَفَّ مَا كَانَ عَلَى الْمُوَحِّدِينَ مِنْ إِصْرٍ^(١) بَنِي عَبْدِ الْوَادِ، وَاسْتَقَامَتْ دَوْلَتُهُمْ. ثُمَّ هَلَكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ السُّلْطَانِ أَبِي يَحْيَى بِقُسْنطينة سَنَةَ أَرْبَعِينَ، وَخَلَّفَ سَبْعَةَ مِنَ الْوَلَدِ، كَبِيرُهُمْ أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ، فَوَلَّى الْأَمِيرَ أَبَا زَيْدٍ مَكَانَ أَبِيهِ، فِي كِفَالَةِ نَبِيلٍ مَوْلَاهُمْ. ثُمَّ تُوِّفِيَ الْأَمِيرُ أَبُو زَكْرِيَاءَ بِبِجَايَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ، وَخَلَّفَ ثَلَاثَةَ مِنَ الْوَلَدِ، كَبِيرُهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ، وَبَعَثَ السُّلْطَانُ أَبُو بَكْرٍ ابْنَهُ الْأَمِيرَ أَبَا حَفْصٍ عَلَيْهَا؛ فَقَالَ أَهْلُ بِجَايَةِ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَكْرِيَاءَ، وَانْحَرَفُوا عَنْ الْأَمِيرِ عُمَرَ وَأَخْرَجُوهُ. وَبَادَرَ السُّلْطَانُ فَرَقَعَ هَذَا الْخَرْقَ، بِوَلَايَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَمَا طَلَبُوهُ. ثُمَّ تُوِّفِيَ السُّلْطَانُ أَبُو بَكْرٍ مُنْتَصَفَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَزَحَفَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى إِفْرِيقِيَةِ فَلَمَّكَهَا، وَنَقَلَ الْأَمْرَ مِنْ بِجَايَةِ وَقُسْنطينة إِلَى الْمَغْرِبِ. وَأَقْطَعَ لَهُمْ هُنَالِكَ، إِلَى أَنْ كَانَتْ حَادِثَةُ الْقَيْرَوَانِ، وَخَلَعَ السُّلْطَانُ أَبُو عَنَانَ أَبَاهُ. وَارْتَحَلَ مِنْ

(١) الإصر: الأمر الذي يثقل حمله.

تَلِمَسَان ، الى فاس ؛ فنَقَلَ معه هَؤُلاءِ الأُمراءَ ، أَهْلَ بَـجَايَة
وَقَسَنْطِينَة ، وخالطهم بنفسه ، وبَالِغٍ في تَكْرِمَتِهِمْ . ثم صرفهم الى
ثَغُورِهِمْ : الأَمِيرَ أبا عبد الله أَوَّلًا ، وإِخْوَتَهُ من تَلِمَسَان ، وأبا زيد
وإِخْوَتَهُ من فاس ، لِيَسْتَبِدُّوا بثغورهم ، ويُخَذِّلُوا الناسَ عن السلطان
أبي الحسن ؛ فوصلوا الى بلادهم ، وملكوها بعد أن كان الفضلُ بن
السلطان أبي بكر قد استولى عليها من يد بني مَرِّين ؛ فانتزعوها منه .
واستقرَّ أبو عبد الله ببجاية ، حتَّى إذا هلك السلطان أبو الحسن بـجبال
المصَّامدة ، وزحف أبو عَنان الى تَلِمَسَان سنة ثلاث وخمسين ؛ فَهَرَمَ
ملوكها من بني عبد الواد ، وأبادهم ، ونزل المدية ، وأطلَّ على
بجاية . وبادر الأَمِيرُ أبو عبد الله للقاءه ، وشكا إليه ما يلقاه من
زُبُون^(١) الجُند والعرب ، وَقَلَّةِ الجبَايَة . وخرج له عن ثَغْرِ بـجَايَة
فلُكِّها ، وأنزل عُماله بها . ونقل الأَمِيرَ أبا عبد الله معه الى المغرب ؛
فلم يزل عنده في حَفَايَة^(٢) وكرامة . ولما قَدِمَتْ على السلطان أبي عَنان
آخر خمس وخمسين واستخلصني ، نَبَضَتْ عُروقُ السَّوابِقِ بين سُلَبي
وسَلَفِ الأَمِيرِ أبي عبد الله ، واستدعاني للصَّحابة فَأَسْرَعْتُ ، وكان
السلطانُ أبو عَنان شديد الغيرة من مثل ذلك . ثم كثر المنافسون ،
ورفعوا الى السلطان ، وقد طَرَقَهُ مرضٌ أَرْجَفَ له الناسَ ؛ فرفعوا له

(١) يستعمل ابن خلدون الزبون اسما بمعنى الحرب .

(٢) الحفاية : المبالغة في الإكرام ، كالحفاوة .

أن الأمير أبا عبد الله اعترَمَ على^(١) الفرار إلى بَجَاية ، وأني عاقدته على ذلك ، على أن يُؤَلِّيَنِي حِجَابَتَهُ ؛ فانبعثَ لها السلطان ، وَسَطَابِنَا ، واعتَلَنِي نَحْواً من سَنَتَيْنِ إلى أن هلك . وجاء السلطانُ أبو سالم ، واستولى على المغرب ، ووليتُ كتابة سرِّه . ثم نهض إلى تَلِمَسَانَ ، وملكها من يد بني عبد الواد ، وأخرج منها أبا حَمُو موسى بن يوسف ابن عبد الرحمن بن يَحْيَى بن يَغْمَرِاسَن ، ثم اعترَمَ على الرجوع إلى فاس ، وولِّيَ على تَلِمَسَانَ أبا زِيَانَ محمد بن أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي تَاشِفِينَ ، وأمدَّه بالأموال والعساكر من أهل وطنه ، ليدافع أبا حَمُو عن تَلِمَسَانَ ، ويكونَ خالصةً له . وكان الأمير أبو عبد الله صاحب بَجَاية معه كما ذكرناه ، والأمير أبو العباس صاحب قُسَنْطِينَة ، بعد أن كان بنو مَرِين حاصروا أخاه أبا زيد بَقُسَنْطِينَة أعواماً تَبَاعاً . ثم خرج لبعض مذهبهِ إلى بُونَة ، وترك أخاه أبا العباس بها ؛ فخلعه ، واستبدَّ بالأمر دونه . وخرج إلى العساكر المجترَّة عليها من بني مَرِين ؛ فهزمهم ، وأثخنَ فيهم . ونهض السلطان إليه من فاس ، سنة ثمان وخمسين ؛ ففترأ منه أهل البلد وأسلموه ؛ فبعثه إلى سَبْتَة في البحر ، واعتقله بها ، حتى إذا مَلَكَ السلطان أبو سالم سَبْتَة عند إجازته من الأندلس سنة ستين ، أطلقه من الاعتقال ، وصحبَه إلى دار مُلكه ،

(١) اعترَمَ على الشيء: أراد فعله، كعزم عليه.

ووعده برده عليه .

فلما ولّى ابا زيّان على تلمّسان، أشار عليه خاصّته ونصحاؤه، بأن يبعث هؤلاء الموحّدين إلى ثغورهم : فبعث أبا عبد الله إلى بجاية، وقد كان ملكها عمّه أبو إسحق صاحب تونس، ومكفول ابن تافراكين من يد بني مرّين؛ وبعث أبا العباس إلى قسنطينة، وبها زعيم من زعماء بني مرّين. وكتب إليه السلطان أبو سالم أن يفرج له عنها، فملكها لوقته. وسار الأمير أبو عبد الله إلى بجاية، فطال إجلاؤه عليها، ومعاودته حصارها. ولج^(١) أهلها في الامتناع منه مع السلطان أبي إسحق. وقد كان لي المقام المحمود في بعث هؤلاء الأمراء إلى بلادهم. وتولّيت - كبر^(٢) ذلك مع خاصة السلطان أبي سالم وكبار أهل مجلسه، حتى تمّ القصد من ذلك. وكتب لي الأمير أبو عبد الله بخطّه عهداً بولاية الحجابة متى حصل على سلطانه؛ ومعنى الحجابة - في دولنا بالمغرب - الاستقلال بالدولة، والوساطة بين السلطان وبين أهل دولته، لا يشاركه في ذلك أحد. وكان لي أخ اسمه يحيى^(٣) أصغر مني، فبعثته مع الأمير أبي عبد الله حافظاً للرسم، ورجعت مع السلطان إلى فاس. ثم كان

(١) لج: تمادى في الخصومة.

(٢) الكبر: معظم الشيء، والشرف.

(٣) قتل يحيى بن خلدون هذا في سنة ٧٨٠، بأمر أبي تاشفين بن أبي زيّان؛ وكان مؤرخاً، وأديباً؛ ويأتي في كلام ابن الخطيب ثناء على كتابته الأدبية. له كتاب: «بغية الرواد، في أخبار بني عبد الواد».

ماقدّمته من انصرافي الى الاندلس والمقام بها ، إلى أن تنكّر الوزير ابن الخطيب ، وأظلم الجو بيني وبينه .

وبينا نحن في ذلك ، وصل الخبر باستيلاء الأمير أبي عبد الله على بجاية من يد عمّه ، في رمضان سنة خمس وستين ؛ وكتب الأمير أبو عبد الله يستقدمني ، فاعتزمت على ذلك ، ونكر السلطان أبو عبد الله ابن الأحمر ذلك مني ، لا يظنه لسوى ذلك ، إذ لم يطلع على ما كان بيني وبين الوزير ابن الخطيب ، فأمضيت العزم ، ووقع منه الاسعاف ، والبر والالطاف . وركبت البحر من ساحل المريّة ، منتصف ست وستين . ونزلت بجاية الخامسة من الاقلاع ، فاحتفل السلطان صاحب بجاية لقُدومي ، وأركب أهل دولته للقائي . وتهافت أهل البلد عليّ من كل أوب يسحون أعطاني ، ويقبلون يدي ، وكان يوماً مشهوداً .

ثم وصلت الى السلطان فجياً وفدئ^(١) ، وخلع وحمّل^(٢) ، وأصبحت من الغد ، وقد أمر السلطان أهل الدولة بمباكرة باي ، واستقلت بحمل ملكه ، واستفرغت جهدي في سياسة أموره وتدير سلطانه ، وقدّمني للخطابة بجامع القصبة ، وأنا مع ذلك ، عاكف

(١) فدئ: قال جعلتُ فداك .

(٢) حملة: أعطاه ظهراً يحمل عليه .

بعد انصرافي من تدبير الملك 'غذوة' - الى تدريس العلم أثناء النهار
بجامع القصبة لا أنفك عن ذلك .

ووجدتُ بينه وبين ابن عمِّه السلطان أبي العباس صاحب
'قسنطينة فتنة' ، أحدثها المشاحة في حدود الاعمال من الرعايا والعمال ،
وشبَّ نارَ هذه الفتنة عربُ اوطانهم من الدَّوَادَة من رباح ، تنفيقا
لسوق الزُّبُون يَمْتَرُونَ^(١) به أموالهم . وكانوا في كلِّ سنة يجمع
بعضهم لبعض ؛ فالتقوا سنة ست وستين بقرْ جيوَة ، وانقسم العربُ
عليها . وكان يعثوب بنُ عليٍّ مع السلطان أبي العباس ؛ فانهزم
السلطان أبو عبد الله ، ورجع إلى بجاية مفلولا ، بعد ان كنتُ
جمعتُ له أموالا كثيرة أنفقَ جميعها في العرب . ولما رَجَعَ أعوزته
النفقة ؛ فخرجتُ بنفسي إلى قبائل البربر بجبال بجاية المتَّعِينَ من
المغارم منذُ سنين ؛ فدخلتُ بلادهم واستبَّحتُ حماهم ، واخذتُ
رهنهم على الطاعة ، حتى استوفيتُ منهم الجباية ، وكان لنا في
ذلك مَدَدٌ وإعانة ؛ ثم بعث صاحبُ تِمَّاسان إلى السلطان أبي
عبد الله يطلبُ منه الصَّهر ؛ فأسعفه بذلك ليصلَ يده به على ابن عمِّه ،
وزوَّجه ابنته ؛ ثم نهضَ السلطان أبو العباس سنة سَبْع وستين ،
وجاس اوطانَ بجاية ، وكاتبَ أهل البلد ، وكانوا وِجِلِينَ من

(١) يمترون به أموالهم : يستخرجونها .

السلطان أبي عبد الله ، بما كان يُرِهفُ الحدَّ لهم ، وَيَشُدُّ وطأته عليهم ، فأجابوه إلى الانحراف عنه . وخرج السلطان أبو عبد الله يروم مُدافعتَه ، ونزلَ جبلَ لِيَزُوْ مُقتَصِماً به ؛ فبيته السلطان أبو العباس في عساكره وجوع الأعراب من اولاد محمد بن رباح بمكانه ذلك ، باغراء ابن صخر وقبائلِ سِدْويكش^(١) . وكتبته في محبته ورخص هارباً ، فلحقه وقتله ، وسار الى البلد بمؤاعدة أهلها . وجاءني الخبر بذلك ، وأنا مقيم بقصبة السلطان وقصوره ، وطلب مني جماعة من أهل البلد القيام بالأمر ، والبيعة لبعض الصبيان من أبناء السلطان ؛ فتفاديتُ من ذلك ؛ وخرجت الى السلطان أبي العباس ، فأكرمني وحَبَّاني ، وأمكنته من بلده ، وأجرى أحوالي كلها على مَمُودها . وكثرت السعاية عنده في ، والتحذيرُ من مكاني . وتشرَّت بذلك ؛ فطلبتُ الاذن في الانصراف بعهد كان منه في ذلك ؛ فأذن لي بعدَ لَآي^(٢) ؛ وخرجتُ الى المَرَب ، ونزلت على يعقوب بن علي . ثم بدا للسلطان في امري ، وقبض علي أخي ، واعتقله بِبُونة . وكتبسَ يُووتنا يُظنُّ بها ذخيرةً وأموالاً ؛ فأخفق

(١) عرفت هذه القبائل بهذا الاسم منذ القديم ، وديارها في مواطن كسامة ، في البساط الواقعة بين قسنطينة ، وبيجاية .
(٢) بعد إبطاء .

ظنه . ثم ارتحلتُ من أحياء يعقوب بن علي ، وقصدتُ بَسْكَرَةَ^(١) ،
لِصَحَابَةِ بَيْنِي وَبَيْنَ شَيْخِهَا أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ مَرْزُوقِ بْنِ أَبِيهِ ،
وساهم في الحادث بِمَالِهِ وَجَاهِهِ .

مشايعة أبي حمو صاحب تلمسان

كان السلطان أبو حمو^(٢) قد التحم ما بينه وبين السلطان أبي
عبد الله صاحب بَجَايَةِ الْبَصِيرَةِ فِي ابْنَتِهِ ، وكانت عنده يَتْلُمَسَان .
فلما بلغه مقتلُ أبيها ، واستيلاء السلطان أبي العباس ابن عمِّه صاحب
قُسْطَنْطِينَةِ عَلَى بَجَايَةِ ، أظهر الامْتِئَاضَ لذلك . وكان أهلُ بَجَايَةِ قد
توجَّسُوا^(٣) الخِيفَةَ مِنْ سُلْطَانِهِمْ ، بِإِرْهَافِ حَدِّهِ ، وَشِدَّةِ سَطْوَتِهِ ،
فانحرفوا عنه باطناً ، وكاتبوا ابنَ عمِّهِ بِقُسْطَنْطِينَةِ كما ذكرناه .

وَدَسُّوا لِلْسلطانِ أَبِي حَمُو بِمَثَلِهَا يَرْجُونَ الْخِلَاصَ مِنْ صَاحِبِهِمْ
بِأَحَدِهِمَا . فلما استولى السلطانُ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَقَتَلَ ابْنَ عَمِّهِ ، رَأَوْا أَنْ

(١) بَسْكَرَةُ ضَبِطَهَا ابْنُ خُلْدُونِ ، بِالْحَرَكَاتِ ، بَفَتْحِ الْبَاءِ وَالْكَافِ ، بَيْنَهُمَا سَيْنٌ سَاكِنَةٌ ، ثُمَّ رَاءَ
مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا هَاءٌ تَأْنِيثٌ ، وَهُوَ ضَبِطَ حَكَاهُ يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ، وَصَاحِبُ تَاجِ الْعُرُوسِ ، كَمَا
حَكَى أَنَّ هُنَاكَ مِنْ يَضْبِطُهَا بِكُسْرِ الْبَاءِ وَالْكَافِ ، وَهِيَ بِلَدٌ بِالْجَزَائِرِ كَانَتْ قَاعِدَةً بِبِلَادِ الزَّابِ ، انْظُرْ
يَاقُوتَ ٢ - ١٨٢ ، التَّاجَ ٣ - ٤٣ .

(٢) هُوَ أَبُو حَمُو مُوسَى بْنُ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَغْمَرِاسِنْ بْنِ زِيَانِ ، الْاِسْتِقْصَاءُ
٢ - ١٠٣ .

(٣) تَوَجَّسَ الشَّيْءُ ، وَالصُّورَةُ : سَمِعَهُ وَهُوَ خَائِفٌ .

جرحهم قد اندمل^(١)، وحاجتهم قد قضيت، فاعصَوْا صَبُوا عليه؛ وأظهر السلطان أبو حمو الامتناع للواقعة يُسِرُّ منه حَسْوَاً في ارتقاء^(٢)، ويحمله ذريعة للاستيلاء على بجاية، بما كان يرى نفسه كفؤاً لها بعدّه وعديده، وما سلف من قومه في حصارها؛ فسار من تلمسان بجُرُّ الشوك والمدّر^(٣)، حتى خيم بالرّشّة من ساحتها، ومعه احياء زُغَبَة بجُموْعهم وظمائهم، من لدن تلمسان، الى بلاد حصين، من بني عامر؛ وبني يعقوب، وسويد، والديالم والعُلف، وحصين.

وانحجر أبو العبّاس بالبلد في شِردِمة من الجُند، أعجله السلطان أبو حمو عن استيعاب الحشد، ودافع أهلُ البلد أحسن الدِّفاع. وبعث السلطان أبو العبّاس عن أبي زيان بن السلطان أبي سعيد عمّ أبي أبي حمو من قُسْطَينَة، كان مُعْتَقَلاً بها، وأمر مولاة وقائدَ عسكره بشيراً أن يخرج معه في العساكر، وساروا حتى نزلوا بني^(٤) عبد الجبار قبالة مُعسَكر أبي حمو؛ وكانت رجالات زُغَبَة قد وجمُوا

(١) اندمل الجرح، برىء.

(٢) يشرب اللبن خفية، ويتظاهر بأنه يأخذ الرغوة، وهو مثل يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره.

(٣) ينظر إلى التلّ، «جاء بالشوك والشجر»، الميداني ١ - ١١٠؛ ويكني بذلك عن كثرة جيشه، فلقد كان ١٥ ألفاً - بغية الرواد ٢ - ١٨٢،

(٤) في بغية الرواد: «وابن عمه أبو زيان ابن السلطان أبي سعيد مظل عليه من جبل بني عبد الجبار»، ولعله أوضح.

من السلطان ، وأبلغهم النذير أنه إن ملك بجاية اعتقلهم بها ،
 فرأسلوا أبا زيان ، وركبوا إليه ، واعتقدوا معه . وخرج رجل البلد
 بعض الأيام من أعلى الحصن ، ودفعوا شرذمة كانت بحجرة إزاءهم ،
 فاقتلوا خبائهم . وأسفلوا من تلك العقبة إلى بسيط الرشة .
 وعائتهم العرب بأقصى مكانهم من المعسكر فأجفلوا ، وتتابع الناس
 في الانجفال حتى أفردوا السلطان في نخيمه ؛ فحمل رواحله وسار ،
 وكضت^(١) الطرق بزحاهم . وتراكموا بعض على بعض ؛ فهلك منهم
 عوالم . وأخذهم سكان الجبال من البربر بالنهب من كل ناحية ، وقد
 غشيتهم الليل ؛ فتركوا أزودتهم ورحالهم . وخلص السلطان ومن
 خلس منهم بعد عصب الرقيق^(٢) ، وأصبحوا على منجاة . وقد فت
 بهم الطرق من كل ناحية إلى تلمسان ؛ وكان السلطان أبو حمو قد
 بلغه خروجي من بجاية ، وما أحدثه السلطان بعدي في أخي وأهلي
 ومخلفي ؛ فكتب إلي يستفدني قبل هذه الواقعة . وكانت الأمور
 قد اشتبهت ؛ فتفاديت بالأعذار ، وأقت بأحياء يعقوب بن علي ، ثم
 ارتحلت إلى بسكرة ؛ فافت بها عند أميرها أحمد بن يوسف بن مزني .
 فلما وصل السلطان أبو حمو إلى تلمسان ، وقد جزع للواقعة ، اخذ
 في استئلاف قبائل رياح ، ليُجلب بهم مع عساكره على اوطان

(١) كذا بالأصول ويريد اكتظت بالظاء .

(٢) عصب الرقيق بفيه : إذا يبس عليه .

بِجَايَةٍ ؛ وَخَاطَبَنِي فِي ذَلِكَ لِقُرْبِ عَهْدِي بِاسْتِبَاعِهِمْ ، وَمُلْكِ زِمَامِهِمْ ،
وَرَأَى أَن يُعَوِّلَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ ، وَاسْتَدْعَانِي لِحِجَابَتِهِ وَعَلَامَتِهِ ،
وَكُتِبَ بِخَطِّهِ مُدْرَجَةً فِي الْكِتَابِ نَصُّهَا .

« الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ ، وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ ، لِيَتَلَمَّ الْفَقِيهُ
الْمَكْرَمُ أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونٍ ، حَفَظَهُ اللَّهُ ، عَلَى أَنَّكَ تُصَلُّ
إِلَى مَقَامِنَا الْكَرِيمِ ، لِمَا اخْتَصَصْنَاكُمْ بِهِ مِنَ الرَّثْبَةِ النِّيعَةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ
الرَّفِيعَةِ ، وَهُوَ قَلَمٌ خِلَافَتُنَا ، وَالْإِنْتِظَامُ فِي سِلْكِ أَوْلِيَانَا ، أَعْلَمْنَاكُمْ
بِذَلِكَ . وَكُتِبَ بِخَطِّ يَدِهِ عَبْدُ اللَّهِ ، الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ ، مُوسَى بْنُ
يُوسُفَ لَطْفَ اللَّهِ بِهِ وَخَارَ لَهُ . »

وَبَعْدَهُ بِخَطِّ الْكَاتِبِ مَا نَصَّهُ : بِتَارِيخِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَجَبِ
الْفَرْدِ الَّذِي مِنْ عَامِ تِسْعَةِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةَ عَرَفْنَا اللَّهَ خَيْرَهُ .

وَنَصُّ الْكِتَابِ الَّذِي هَذِهِ مُدْرَجَتُهُ ، وَهُوَ بِخَطِّ الْكَاتِبِ :
« أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ يَا فَاقِيَهُ أَبَا زَيْدٍ ، وَوَالَى رِعَايَتِكُمْ . إِنَّا قَدْ ثَبَتَ عِنْدَنَا ،
وَصَحَّ لَدَيْنَا مَا انْطَوَيْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَحَبَةِ فِي مَقَامِنَا ، وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَى
جَنَابِنَا ، وَالتَّشْيِيعِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا لَنَا ، مَعَ مَا نَعْلَمُهُ مِنْ تَحَاسُنِ اشْتِمَلَتْ
عَلَيْهَا أَوْصَافُكُمْ ، وَمَعَارِفَ فَتُّمُ فِيهَا نُظَرَاءُكُمْ ، وَرُسُوخَ قَدَمٍ فِي
الْفُنُونِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْآدَابِ الْعَرَبِيَّةِ . »

وكانت خطّة الحِجَابَةِ بِبَابِنَا الْعَلِيِّ - اسْمَاهُ اللَّهُ - اكْبَرَ دَرَجَاتِ امْثَالِكُمْ ، وَارْفَعَ الْخَطَطَ لِنَظَرَاتِكُمْ ؛ قُرْباً مِنَّا ، وَاخْتِصَاصاً بِمَقَامِنَا ، وَاطِّلَاعاً عَلَى خَفَايَا انْشِرَارِنَا . آثَرْنَا كُمْ بِهَا إِيْثَاراً ، وَقَدْ مِنَّا كُمْ لَهَا اصْطِفَاءً وَاخْتِيَاراً ؛ فَاعْمَلُوا عَلَى الْوُصُولِ إِلَى بَابِنَا الْعَلِيِّ - اسْمَاهُ اللَّهُ ، لِمَا لَكُمْ فِيهِ مِنَ التَّنْوِيهِ ، وَالْقَدَرِ النَّبِيِّ ، حَاجِباً لِعَلِيِّ بَابِنَا ، وَمُسْتَوْدِعاً لِأَسْرَارِهِ ، وَصَاحِبِ الْكَرِيمَةِ عَلامَتِنَا ، إِلَى مَا يَشَاكُلُ ذَلِكَ مِنَ الْإِنْعَامِ الْعَمِيمِ ، وَالْخَيْرِ الْجَسِيمِ ، وَالْإِعْتِنَاءِ وَالتَّكْرِيمِ . لَا يَشَارُكُمْ مِشَارُكَ فِي ذَلِكَ وَلِلَّهِ بِزَاحِكُمْ أَحَدٌ ، وَإِنْ وُجِدَ مِنْ امْثَالِكُمْ فَاعْلَمُوهُ ، وَعَوِّلُوا عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاكُمْ ، وَيَصِلُ سُرَّاءُكُمْ ، وَيُوَالِي احْتِفَاءَكُمْ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وَتَأَدَّتْ إِلَيَّ هَذِهِ الْكُتُبُ السُّلْطَانِيَّةُ عَلَى يَدِ سَفِيرٍ مِنْ وُزَرَائِهِ ، جَاءَ إِلَى أَشْيَاخِ الدَّوَاوِدَةِ فِي هَذَا الْقَرَارِ ؛ فَقَمْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ أَحْسَنَ مَقَامٍ ، وَشَايَعْتُهُ أَحْسَنَ مُشَايَعَةٍ ، وَحَمَلْتُهُمْ عَلَى إِجَابَةِ دَاعِي السُّلْطَانِ ، وَالْإِدَارِ إِلَى خِدْمَتِهِ . وَانْحَرَفَ كِبَرَاؤُهُمْ عَنْ خِدْمَةِ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ إِلَى خِدْمَتِهِ ، وَالْإِعْتِمَالِ فِي مَذَاهِبِهِ ، وَاسْتَقَامَ غَرَضُهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ وَكَانَ أَخِي يَخْفَى قَدْ خَلَصَ مِنْ اعْتِقَالِهِ بِبُوتَةٍ ، وَقَدِمَ عَلَيَّ بِبَسْكَرَةٍ ، فَبَعَثْتُهُ إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي هُوَ كَالنَّائِبِ عَنِّي فِي الْوُظَيْفَةِ ، مُتَفَادِياً عَنْ تَجَسُّمِ أَهْوَالِهَا ، بِمَا كُنْتُ نَزَعْتُ عَنْ غَوَايَةِ الرُّتَبِ . وَطَالَ عَلَيَّ

إِغْفَالُ الْعِلْمِ ؛ فَأَعْرَضْتُ عَنْ الْخَوْضِ فِي أَحْوَالِ الْمُلُوكِ ، وَبَعَثْتُ الْهَمَّةَ عَلَى الْمِطَالَعَةِ وَالتَّدْرِيسِ ؛ فَوَصَلَ إِلَيْهِ الْأَخْ ، فَاسْتَكْفَى بِهِ فِي ذَلِكَ ، وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ .

وَوَصَلَنِي مَعَ هَذِهِ الْكُتُبِ السُّلْطَانِيَّةِ كِتَابُ رِسَالَةٍ مِنَ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَطِيبِ مِنْ عَرْنَاطَةَ يَتَشَوَّقُ إِلَيَّ ، وَتَأْدَى إِلَى تَلَمُّسَانٍ عَلَى يَدِ سَفَرَاءِ السُّلْطَانِ ابْنِ الْأَحْمَرِ ؛ فَبَعَثَ إِلَيَّ بِهِ مِنْ هُنَاكَ وَنَصَّهُ :

بِنَفْسِي وَمَا نَفْسِي عَلَيَّ بِهَيْئَةٍ فَيُنْزِلَنِي عَنْهَا الْمِكَّاسُ^(١) بِأَثْمَانٍ حَبِيبٌ تَأْمَى عَنِّي وَصُمٌّ لَا تُنْتَبِي^(٢) وَرَاشٌ^(٣) سَهَامِ الْبَيْنِ عَمْدًا فَأَصْمَانِي^(٤) وَقَدْ كَانَ هُمُ الشَّيْبِ - لَا كَانَ - كَافِيَا فَقَدْ أَدْنِي^(٥) لَمَّا تَرَحَّلَ هَمَّانُ شَرَعْتُ لَهُ مِنْ دَمْعٍ عَيْنِي مَوَارِدًا فَكَدَّرَ شَرُّي بِالْفِرَاقِ وَاطْمَئِنَّا وَارْعَيْتُهُ مِنْ حُسْنِ عَهْدِي جَمِيمَةٍ^(٥) فَأَجْدَبَ آمَالِي وَאוَحَشَ اِزْمَانِي حَلَفْتُ عَلَى مَا عِنْدَهُ لِي مِنْ رِضَى قِيَاسًا بِمَا عِنْدِي فَأَحْثَ أَيْمَانِي وَإِنِّي عَلَى مَا نَالَنِي مِنْهُ مِنْ قَلِي لَأَشْتَاقُ مِنْ لُقْيَاهُ نَغْبَةً^(٦) ظَمَّانٍ

(١) المِكَّاسُ : الماكسة ، والمشاحنة في الثمن عند التبايع .

(٢) رَاشُ السَّهْمِ : ألصق به الريش .

(٣) أَصْمَى الصَّيْدِ : رماه فقتله في مكانه .

(٤) أَدْنِي هَمَّانٍ : دهاني هَمَّان .

(٥) الْجَمِيمِ ، وَالْجَم : الكثير من كل شيء ، والنبت الذي طال حتى صار مثل جملة الشعر .

(٦) النَغْبَةُ (بضم النون وفتحها) : الجرعة من الماء .

سألتُ "جنوني فيه تقرب عرشه فقستُ بجن الشوقِ جن سليمان
إذا ما دعا داعٍ من القوم باسمه وثبتُ وما استثبتُ شيمة هيمان
وتالله ما أصغيتُ فيه لعاذلٍ تحاميته حتى ارعوى وتحاماني
ولا استشعرتُ نفسي برحمة عابدٍ تظللُ يوماً مثله عبد رحمان
ولا شعرتُ من قبله بتشوقٍ تخلل منها بين رُوحٍ وجثمانٍ

أما الشوقُ فحدث عن البحر ولا حرج ، وأما الصبرُ فاسأل به
أية درج ، بعد أن تجاوزَ اللوى^(١) والمنعرج^(٢) ، لكن الشدة
تعشقُ الفرج ، والمؤمن ينشقُّ من رُوحِ الله الأرج ؛ وأنى بالصبرِ
على إبرِ الدبر^(٣) ، لا بل الضربِ الهبر^(٤) ، ومطاولة اليوم والشهر ،
تحت حكم القهر ؛ ومن العين ان تسلوَ سلوَ المقصر ، عن إنسانها
المبصر ، أو تذهلَ ذهول الزاهد ، عن سرِّها الرائي والمشاهد ، وفي
الجسد بضعة يصلح إذا صلحت ، فكيف حاله إن رحلت عنه وإن
نزحت ؛ وإذا كان الفراق ، هو الحمام الأول ، فعلام المعول ، أعييتُ
مراوضة الفراق ، عمل الرأق ، وكادت لوعة الاشتياق ، ان تُقضي
إلى السياق^(٥) .

(١) اللوى : ما التوى من الرمل ، ومسترق الرمل .

(٢) المنعرج : المنعطف .

(٣) الدبر ، بالفتح ويكسر : الزناير .

(٤) الضرب الهبر : الذي يلقي قطعة من اللحم ، وهو وصف بالمصدر .

(٥) ساق المريض : شرع من نزع الروح .

تركتوني بعد تشييعكم أوسعُ امر الصبر عصياناً
أقرعُ سني ندماً تارةً وأستريحُ الدمع أحياناً

وربما تعلتُ بغشيان المعاهد الخالية، وجددتُ رُسوم الأسي
بمباكرة الرُسوم البالية، أسألُ نون النوى^(١) عن أهليه، وميم الموقد
المهجور عن مضطليه، وئاء الأثافي^(٢) المثلثة عن منازل الموحدين،
واحارُ وبين تلك الأطلال حيرة المُلحدين، لقد ضللتُ إذاً وما أنا
من المهتدين؛ كلفتُ لعمري الله بسالٍ^(٣) عن جفوني المورقة، ونائمٍ
عن هومي المتجمعة والمتفرقة. ظنن عن ملال، لامتبرماً منا
بشرٍ خلال، وكدر الوصل بعد صفائه، وضرَج النصل بعد
عهد وفائه.

أقلُّ اشتياقاً أيها القلبُ إنما رأيْتُكَ تُصفي الودَّ من ليسَ جازياً
فها أنا أبكي عليه بدم أسالَه، وأندُب في رُبْع الفراق آسى
لَه^(٤)، واشكو إليه حالَ قلبٍ صدَّعه، وأودَّعه من الوجند
ما أودَّعه، لما خدَّعه، ثم قلاه وودَّعه، وأنشِقُ رِياءُ أنفِ
ارتياح قد جدَّعه، وأستعديه على ظلم ابتدَّعه.

(١) النوى: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع عنها السيل.

(٢) الأثافي: أحجار توضع عليها القدر، واحدها أثفية.

(٣) سال: ناس.

(٤) آسى له: أحزن له.

خَلِيلِيَّ فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي^(١)
 فلولاً عَسَى الرِّجَاءُ وَلَعَلَّهُ، لَا بَلْ شَفَاعَةُ الْحَلِّ الَّذِي حَلَّه، لِنَشْرَتِ
 الْمَوِيَّةِ الْعَتَبِ، وَبَشَّشَتْ كِتَابُهَا، كُتْمَاءً فِي شِعَابِ الْكُتُبِ، تَهْزُ مِنْ
 الْأَلِفَاتِ رِمَاحاً خَزَرَ الْأَسِنَّةَ^(٢) وَتَوَتَّرَ مِنَ النُّوْنَاتِ أَمْثَالُ الْقِسِيِّ الْمُرْنَةِ
 وَتَقْوَدُ مِنْ مَجْمُوعِ الطِّيرِ^(٣) وَالنِّقْسِ^(٤) بَلَقاً^(٥) تَرْدِي^(٦) فِي الْأَعْنَةِ، وَلَكِنَّهُ
 آوَى إِلَى الْحَرَمِ الْأَمِينِ، وَتَفِيئاً ظِلَالِ الْجَوَارِ الْمُؤَمَّنِ مِنْ مَعْرِةِ الْغِيَّوَارِ
 عَنِ الشَّمَالِ وَالْيَمِينِ، حَرَمِ الْحِلَالِ الْمَزْنِيَّةِ، وَالظِّلَالِ الْيَزْنِيَّةِ؛ وَالْهِمَمِ
 السَّنِيَّةِ، وَالشِّيمِ الَّتِي لَا تَرْضَى بِالْدُّونِ وَلَا بِالْدَّيْنَةِ، حَيْثُ الرَّفْدُ الْمَمْنُوحُ،
 وَالطَّيْرُ الْمَيَامِينُ يُزَجَّرُ^(٧) لَهَا السُّنُوحُ^(٨) وَالْمَشْوَى الَّذِي إِلَيْهِ، مَهَاتِقَارِعُ^(٩)
 الْكَرَامِ عَلَى الضَّيْفَانِ^(١٠)، حَوْلَ جَوَابِي الْجَفَانِ^(١١) فَهُوَ الْجَنُوحُ.

(١) البيت لجميل بن عبد الله بن معمر العذري. الأغاني بولاق ٥١/١.

(٢) يقال: هم خزر العيون: أي ينظرون نظرة العداوة، وعدو أخزر العين: ينظر عن معارضة. وقد أسند ذلك إلى الرماح تجوزاً.

(٣) الطرس (بالكسر): الصحيفة.

(٤) النقس: المداد.

(٥) جمع أبلق؛ وهو الفرس الذي لونه سواد وبياض.

(٦) الردي: حركة الفرس بين العدو والمشي.

(٧) زجر الطير: تفاعل به.

(٨) سنح الطائر سنوحاً: جرى على يمينك إلى يسارك، والعرب تتيامن بذلك.

(٩) تقارع الكرام: ساهموا.

(١٠) الضيفان: جمع ضيف.

(١١) الجوابي: جمع جابية؛ وهي الخوض يجبي فيه الماء للإبل. والجفان: جمع جفنة؛ وهي أعظم ما يكون من القصاع. وابن الخطيب يشير إلى آية: ﴿وَجَفَانُ كَالْجَوَابِي﴾ آية ٣٤ من سورة الرعد.

كتب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً
ومن حل بتلك المشابة فقد اطمأن جنبه ، وتغمد بالعفو ذنبه
ولله درُّ القائل :

فوحشه لقد انتدبت لوصفه بالبخل لو لا أن حصصاً داره
بلد متى أذكره تهيج لوعي وإذا قدحت الزند^(١) طار شراره
اللهم غفرا ، وأين قرارة النخيل^(٢) ، من مشوى الأقف^(٣)
البخيل ، ومكذبة المخيل^(٤) ؛ وأين ثنية هجر^(٥) ، من متبواً من
ألحد وفجر .

مَن أنكر غيثاً منشؤه في الأرض ينوء بمخلفها
فبنان بني مزني مزن تنهل بلطف مصر فيها
مزن مذحل يبسكرة يوماً نطقت بمصحفها^(٦)
شكرت حتى يعبارتها ويمعناها وبأحرفها

(١) قدح الزند : رام الإبراء به .

(٢) يريد بسكرة لأنها كانت تسمى بسكرة النخيل لكثرة ما بها منه .

(٣) الأقف : الذي لم يختن ، يريد أنه لا يقاس بلد عربي أهله كرام ببلد عجمي أهله بخلاء
وفي نسخة : الألف أي العي اللسان الذي لا يحسن أن يتكلم .

(٤) يقول : إن هذا البلد يكذب ظن من خاله لأن ساكنيه بخلاء .

(٥) بلد بالبحرين معروف ، ويأتي الحديث عنه .

(٦) ذلك لأن تصحيف «بسكرة» : «تشكره» .

ضَحِكْتَ بِأَيِّ الْعَبَّاسِ مِنْ أَلْ أَيَّامِ ثَنَايَا زُخْرُفِهَا
وَتَنَكَّرْتَ الدُّنْيَا حَتَّى عُرِفَتْ مِنْهُ يُعَرِّفُهَا

بل نقول : يَاحْلُ الْوَلَدِ ، ﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ وَأَنْتَ حَلٌّ
بِهَذَا الْبَلَدِ ، لَقَدْ حَلَّ بَيْنَكَ عُرَى الْجِلْدِ ^(١) ، وَخَلَدَ ^(٢) الشَّوْقُ بَعْدَكَ
يَا بَنَ خَلْدُونَ فِي الصِّمِيمِ مِنَ الْخَلْدِ ^(٣) ؛ فَحَيَّا اللَّهَ زَمَاناً شَفِيتَ فِي
قُرْبِكَ زَمَانَتَهُ ^(٤) ، وَاجْتَلَيْتَ فِي صَدَفِ مَجْدِكَ جَمَانَتَهُ ^(٥) ، وَقُضِيَتْ
فِي مَرَعَى خُلَيْتِكَ لُبَانَتُهُ ^(٦) ؛ وَأَهْلًا بَرَوْضٍ أَظْلَّتْ أَشْتَاتَ مَعَارِفِكَ
بَانَتُهُ ؛ فَحَمَانَتُهُ بَعْدَكَ تَنْدُبُ ، فَيُسَاعِدُهَا الْجُنْدُبُ ^(٧) ، وَتَوَاسَمُهُ
تَرِيقُ فَتَنَغَاثِي ، وَعَاشِيَاتُهُ تَتَخَافُ وَتَتَلَاشِي ^(٨) ، وَأَدْوَاهُ فِي
ارْتِبَاكِ ، وَحَمَانَتُهُ فِي مَأْتَمِ ذِي اشْتِبَاكِ ؛ كَانَ لَمْ تَكُنْ قَرَاهَاتِ قِبَايِهِ ،
وَلَمْ يَكُنْ أَنْسُكَ شَارِعَ بَابِهِ ^(٩) ، إِلَى صَفْوَةِ الظَّرْفِ وَبُيَايِهِ ، وَلَمْ

(١) الجلد (بفتح اللام) : الصبر.

(٢) خلد : دام .

(٣) الخلد (بفتح اللام) : القلب .

(٤) الزمان : العاهة .

(٥) الجمانة : اللؤلؤة .

(٦) اللبانة : الحاجة .

(٧) الجندب : الجراد .

(٨) تلاشي الشيء : اضمحل . تاج العروس (لشا) و (لش) . والتلاشي ، بمعنى الاضمحلال عامي لم يرد عن العرب .

(٩) باب شارع إلى كذا : مفتوح ونافذ إليه ؛ يريد أن أنسك كان يشمل الناس جميعاً من غير

تخصيص .

يَسْبَحُ إِنْسَانٌ عَيْنُكَ فِي مَاءِ شَبَابِهِ ؛ فَلَهْفِي عَلَيْكَ ^(١) مِنْ دُرَّةٍ
 اخْتَلَسَتْهَا يَدُ النَّوَى ^(٢) ، وَمَطَّلَ ^(٣) بَرْدَهَا الدَّهْرُ وَلَوَى ^(٤) ، وَنَعَقَ
 الْغُرَابُ يَبِينُهَا فِي رُبُوعِ الْهَوَى ، وَنَطَقَ بِالزَّجَرِ ^(٥) فَمَا نَطَقَ عَنِ الْهَوَى ؛
 وَبِأَيِّ شَيْءٍ يُعْتَاضُ مِنْكَ أَيُّهَا الرِّيَاضُ ، بَعْدَ أَنْ طَلَا نَهْرُكَ الْفَيَاضُ ،
 وَفَهَقَتْ ^(٦) الْحِيَاضُ ؛ وَلَا كَانَ الشَّانِي ^(٧) الْمَشْنُوهُ ^(٨) وَالْجَرْبُ ^(٩)
 الْمَهْنُو ^(١٠) ؛ مِنْ قِطْعِ لَيْلٍ أَغَارَ عَلَى الصُّبْحِ فَاحْتَمَلَ ، وَشَارَكَ فِي
 الدِّمْرِ النَّاقَةِ وَالْجَمَلِ ، وَاسْتَأَثَرَ جُنْحُهُ بِبَدْرِ النَّادِي لَمَّا كَمَلَ ؛ نَشَرَ
 الشِّرَاعَ قَرَاعَ ، وَوَاوَلَ الْإِسْرَاعَ . فَكَأَنَّمَا هُوَ تَمْسَاحُ النَّيْلِ ضَائِقَ
 الْأَحْبَابِ فِي الْبُرْهَةِ ، وَاخْتَطَفَ لَهُمْ مِنَ الشَّطْرِ زُهَّةَ الْعَيْنِ وَعَيْنَ
 النَّزْهَةِ ؛ وَجَلَجَ ^(١١) بِهَا وَالْعُمُومَ تَنْظُرُ ، وَالْقَمَرُ ^(١٢) عَنْ الْإِتْبَاعِ يَحْظُرُ ؛

(١) لهفي : حزني وحسرتي .

(٢) النوى : الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد ؛ وهي مؤنثة .

(٣) مطل الدهر : سوف .

(٤) لوى بالدين : تأخر عن أدائه .

(٥) الزجر : التيمن بسنوح الطير ، والتشاؤم بهروحه .

(٦) فهقت : املأت .

(٧) الشاني ، ويقال شيني وشونة : المركب المعد للجهاد في البحر ، والجمع شواني تاج

العروس (شون) .

(٨) المشنوء : المبغض .

(٩) الجرب : المصاب بالجرب .

(١٠) المهنوء : الجمل يدهن بالهناء وهو القطران .

(١١) لججت السفينة : خاضت اللجة .

(١٢) الغمر : الماء الكثير .

فلم يُقدَر إلا على الأسف ، والتماح الأثر المنتسف^(١) والرجوع بيل ،
العيبة من الخيبة ، ووقر الحسرة^(٢) من الحسرة إنما نشكو إلى الله
البث والحزن ، ونستمطر من عبراتنا المزن^(٣) ، ويسيف الرجا ،
نصول ، وإذا أشرعت للباس أسنة ونصول .

ما أقدر الله أن يُدني على شحط^(٤)
من داره الحزن^(٥) ممن داره نصول^(٦)

فإن كان كلم^(٧) الفراق رغبيا^(٨) ، لَمَا نويت مغيبا ، وجلأت
الوقت الهني تشغيبا^(٩) ، فلعل الملتقى يكون قريبا ، وحديثه
يروي صحيحا غريبا . إليه سيدي كيف حال تلك الشائل ،
المزهرة الحائل ، والشيم ، الهامية الدسيم ؟ هل يمر بباها من راعت
بالبعد بآله ، وأخمدت بعاصف البين ذباله ؟ أو تزي ليشون شأنها

(١) المنتسف : المستأصل .

(٢) الجسرة : الناقة .

(٣) المزن : السحاب .

(٤) الشحط : البعد .

(٥) يريد حزن بني يربوع ، وهو قرب «فيد» من جهة الكوفة : من أجل مرايع العرب . ورد ذكره كثيراً في شعرهم . ياقوت ٣ / ٢٧٠ .

(٦) صول (بضم الصاد) : مدينة في بلاد الخزر في نواحي باب الأبواب ، وهو الدربند . والبيت الذي ذكره أبي الخطيب لخنديج المري في جملة أبيات أوردتها ياقوت ٣ / ٤٣٩ .

(٧) الكلم : الجرح .

(٨) رغبيا : مرغوبا فيه .

(٩) التشغيب : تهيج الشر .

سَكَبَ لَا يَفْتَرُ، وَشَوْقٌ يُبْتُ حِبَالِ الصَّبْرِ وَيَنْتَرُ، وَضَى تَقْصُرُ عَنْ
 حُلَايِهِ الْفَاقِعَةَ صَنْعَاءُ^(١) وَتَسْتَرُ^(٢)، وَالْأَمْرُ أَعْظَمَ وَاللَّهُ يَسْتَرُ؛ وَمَا
 الَّذِي يَضِيرُكَ، صِينَ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ^(٣) نَضِيرُكَ^(٤)، بَعْدَ أَنْ أَضْرَمْتَ
 وَأَشْعَلْتَ، وَأَوْقَدْتَ وَجَعَلْتَ، وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ، أَنْ
 تَتَرَفَّقَ بِذَمٍّ^(٥)، أَوْ تَرُدُّ بِنُغْبَةٍ مَاءً^(٦)، أَرْمَاقَ^(٧) ظَمَاءٍ^(٨)،
 وَتَتَعَاهَدَ الْمَعَاهِدَ بِتَحِيَّةٍ يُشَمُّ عَلَيْهَا شَذَا أَنْفَاسِكَ، أَوْ تَنْظُرَ إِلَيْنَا
 عَلَى الْبُعْدِ - بِمُقَلَّةِ حَوْرَاءَ مِنْ بَيَاضِ قِرطَاسِكَ، وَسَوَادِ أَنْفَاسِكَ^(٩)،
 فَرُبَّمَا قَنِعْتَ الْأَنْفُسَ الْمُحِبَّةَ بِخِيَالٍ زُورٍ، وَتَعَلَّكَ بَنَوَالٍ مَنزُورٍ^(١٠)،
 وَرَضِيْتَ، لَمَّا لَمْ تَصِدِ الْعَنْقَاءَ، بِزُرْزُورٍ.

(١) صنعاء يريد بها صنعاء اليمن؛ لأنها العظمى والمشهورة، ومنها كانت تجلب البرود. ياقوت ٣٨٦/٥ - ٣٩٤. تاج ٤٢١/٥.

(٢) تستر: مدينة بخوزستان من كور الأهواز، فتحها أبو موسى الأشعري في خلافة عمر، وكانت بها مصانع للثياب والعائم شهيرة. ضبطها ابن خلدون، بالحركات، بفتح التاء الأولى؛ وضم الثانية، وبينها سين ساكنة، ولعله راعى في ذلك السجع. والمعروف أنها بضم التاء الأولى وفتح الثانية. وفيات الأعيان ٢٧٣/١، وياقوت ٣٧٧/٢.

(٣) اللفح: الإحراق، والسموم (بالفتح): الريح الحارة.

(٤) نضيرك: وجهك الحسن.

(٥) الذمء (بفتح والمد): بقية الروح.

(٦) نغبة ماء: جرعة ماء.

(٧) جمع رمق؛ وهو بقية الروح.

(٨) جمع ظمىء (بكسر الميم)؛ وهو الذي اشتد عطشه.

(٩) جمع نقس؛ وهو المداد.

(١٠) النوال المنزور، كالنزر: القليل.

يَا مَنْ تَرَحَّلَ وَالرَّيَّاحُ لِأَجْلِهِ يُشْتَاقُ إِنْ هَبَّتْ شَذَا رَيَّاهَا
تَحْيَا النُّفُوسُ إِذَا بَعُثَتْ تَحْيَةً وَإِذَا عَزَمَتْ أَقْرَأُ ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾^(١)

ولئن أحييت بها فيما سلف نفوسا تفديك، والله إلى الخير
ايهديك، فنحن نقول معشر مواديك: «ثني ولا تجعلها بيضة
لديك»^(٢)؛ وعذرا فإنني لم اجتري، علي خطايك بالفقر الفقيرة،
وادلت لدى حجراتك برفع العقيرة، عن نشاط بعثت مرموسه^(٣)،
ولا اغتباط بالادب تغري بسياسته سوسة، وانبساط أوحى إلي على
الفترة ناموسه؛ وإنما هو اتفاق جرته نقشة المصدور^(٤) وهناء^(٥)
الجرب^(٦) المجدور^(٧)؛ وإن تعلل به مخارق، فشم قياس فارق،
أو لحن غنى به بعد البعد مخارق^(٨)؛ والذي هيأ هذا القدر وسببه،

(١) يشير إلى الآية (٣٢) من سورة المائدة.

(٢) عجز بيت لبشار بن برد، وصدره:

قد زرتنا زورة في النوم واحدة ● ثني... الخ

وبيضة الديك: مثل يضرب للشيء يكون مرة واحدة لا ثانية لها، وللذي يعطي عطاء ثم لا

يعود. مجمع الأمثال ٥٣/٢، أمالي القالي ١/٢٢٥.

(٣) المرموس: المدفون.

(٤) النفث: النفخ لا ريق معه. والمصدور: من به علة في صدره.

(٥) الهناء، ككتاب: القطران.

(٦) الجرب: المصاب بداء الجرب.

(٧) المجدور: الذي أصابه داء الجدري.

(٨) هو مخارق بن يحيى بن نائس الجزار، مولى الرشيد يكنى أبا المهنا؛ مغن مشهور الأغاني

٢٢٠/٢١ - ٢٩٤. ومخارق الأولى بمعنى الأحق المشاكس.

وسهّل المكروه إليّ منه وحَبَّبه ، ما اقتضاء الصِّنْوُ يُحْيِي - مدّ الله حياته ، وحرس من الحوادث ذاته ، - من خطاب ارتشَف به لهذه القريجة بُلّالَتها ^(١) ، بعد ان رَضِيْ عِلّالَتها ^(٢) ، ورشَح إلى الصِّهر الحُضرمي سِلّالَتها ^(٣) ؛ فلم يسع إلا إسعافه ، بما اعافه ؛ فأملتُ 'نجيبا' ، ما لا يعدُّ في يوم الرّهان ^(٤) 'نجيبا' ^(٥) ، وأسمعتُه وجيبا لما ساجلتُ بهذه التّرّهات ^(٦) سِحْراً عجيبا ؛ حتّى إذا أَلَف القلم العُريان ^(٧) سَبَّحَه ^(٨) ، وجمَح بِرُذُونُ الغزارة فلم أطق كَبَّحَه ^(٩) ، لم أُنق من غمرة غُلُوّه وموقِفِ متلوّه ، الا وقد تحيَّز الى فِئْتِكَ ، معترّاً بل معترّاً ^(١٠) ، واستقبلها ضاحكا مُفْتَرّاً ^(١١) ، وهَش لها برّاً ، وإن كان من الحَجَل مُصْفَرّاً ؛ وليس بأول مَنْ هَجَرَ ^(١٢) ، في التّماس

(١) البلالة البلل، وبقية الشيء.

(٢) العلالة: ما يتعلل به، وبقية الشيء.

(٣) السلالة: الولد.

(٤) الرهان: المسابقة على الخيل وغيرها.

(٥) النجيب، من الإبل وغيرها: الكريم الحسيب.

(٦) الترهات: أصلها الطرق الصغار غير الجادة؛ ثم استعيرت للأباطيل والأقاويل الخالية

من الطائل.

(٧) يريد أنه متجرد مما يعوقه عن الجري.

(٨) السبح: الجري.

(٩) كبّح الفرس وغيره: منعه من سرعة السير.

(١٠) المعترّ: الفقير، والمعترض للمعروف من غير أن يسأل.

(١١) المفترّ: الذي يضحك ضحكاً حسناً؛ يبدي أسنانه من غير قهقهة.

(١٢) هجر: هذي في كلامه وخلط.

الوصل ممّن هَجَرَ^(١) أو بعث التّمْر الى هَجَرَ^(٢) ؛ وَاي نَسَب
بني اليوم وبين زُخْرُف الكلام ، واجالة جِياد الأقلام ، في مُحَاوَرَة
الأعلام ؛ بعد ان حال الجريض^(٣) ، دون القريض ، وشُغْل المريض
عن التّعْرِيض ؛^(٤) وَغَلَبَ حَتَّى الكَسَل ، ونصّلت الشّعرات البيضُ
كأنها الأسَل ؛ تَرُوع برُقْطِ^(٥) الحَيَات ، سِرْب الحياة^(٦) ،
وتطرُق بذوات الغُرَر والشّيات ، عند البيات^(٧) ؛ والشّيبُ الموت
العَاجِل ، واذا أبيضُ زرع صَبَحته المناجل ، والمُعْتَبَر الآجَل ؛ واذا
اشتغل الشّيخُ بغير مَعَادِهِ ، حَكِم في الظاهر بإبعاده وأسره في ملكة
عاده ؛ فَاغْضِرْ أَبْقَاكَ الله واسمَح ، لمن قَصَرَ عن المَطْمَح ، وبالعين
الكليّة فالْمَح ؛ واغْتَنِمِ لِبَاس ثوب الثّواب ، واشفِ بعض الجوى

(١) من المهجر ضد الوصل .

(٢) هجر : بلد بالبحرين ؛ وفيها ورد المثل الذي يشير إليه ابن الخطيب : « كجالب التمر إلى هجر » ، أو « كمبضع التمر إلى هجر » . مجمع الأمثال ٦٦/٢ .

(٣) الجريض : من الجرض ، وهو الريق يغص به . والقريض : الشعر . وحال : منع . وهو مثل يضرب للأمر كان مقدوراً عليه ، فحال دون القدرة عليه مانع . وفي معنى المثل خلاف تجده في التاج ، واللسان ، (جرض) مجمع الأمثال ١٣٩/١ .

(٤) التعريض : إطعام العراصة ؛ وهي الهدية يهديها القادم من سفر وكأنه يريد أن المريض قد شغله مرضه عن الالتفات لهذا .

(٥) جمع رقطاء ؛ وهي الحية في لونها سواد وبياض .

(٦) وقف على « الحياة » بالتاء مراعاة للسجع . وهي لغة جائزة وإن كانت غير راجحة ، وقد تحدثوا عنها في باب « الوقف » من كتب النحو .

(٧) جمع غرة ؛ وهي البياض في جهة الفرس . والشيات : جمع شية ؛ وهي سواد في بياض ، أو بياض في سواد ، والبيات : الإيقاع بالعدو ليلاً ، من غير أن يعلم فيؤخذ غرة . والكلام على شبيهه الشعرات البيض بأفراس في لونها سواد وبياض .

بالجواب .

تَوَلَّاهُ اللَّهُ فَمَا اسْتَضَفَتْ وَمَلَكْتَ ، وَلَا بُعْدَتْ وَلَا هَلَكْتَ ،
وَكَانَ لَكَ آيَةٌ سَلَكْتَ ؛ وَوَسَمَكَ فِي السَّمَادَةِ بِأَوْضَحِ السِّمَاتِ ، وَأَتَاكَ
إِقْدَامُكَ مِنْ قَبْلِ الْمَهَاتِ وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ يَتَمَدُّ حَلَالٌ^(١) وَلَدِي ، وَسَاكِنُ
خَلْدِي ، بَلْ أَخِي وَإِنْ اتَّقَيْتُ عَتَبَهُ^(٢) وَسَيِّدِي ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ،
مِنْ مُحِبِّهِ الْمُشْتَقِ إِلَيْهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَطِيبِ ، فِي الرَّابِعِ عَشَرَ
مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الثَّانِي ، مِنْ عَامِ سَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

وَكَانَ تَقْدَمُ مِنْهُ قَبْلَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ كِتَابٌ آخِرُ الْيَوْمِ ، بَعَثَ بِهِ
إِلَى تِلْمِزَانِ ، فَتَأَخَّرَ وُصُولُهُ ، حَتَّى بَعَثَ بِهِ الْآخِرُ يُجِيبِي عِنْدَ وَفَادَتِهِ
عَلَى السُّلْطَانِ ، وَنَصُّ الْكِتَابِ :

يَا سَيِّدِي إِجْلَالًا وَاعْتِدَادًا ، وَنَحْيَ 'ودأ' واعتقادًا ، وَمَحَلَّ
وَلَدِي شَفَقَةً سَكَنْتَ مِنْهُ فَوَادًا . طَالَ عَلَيَّ انْقِطَاعُ أَنْبَائِكَ ، وَاخْتِفَاؤُ
أَخْبَارِكَ ؛ فَرَجَوْتُ أَنْ تُبَلِّغَ النِّيَّةَ هَذَا الْمَكْتُوبَ إِلَيْكَ ، وَتَحْتَزِقَ
بِهِ الْمَوَانِعَ دُونَكَ ؛ وَإِنْ كُنْتُ فِي مُبَائِثِكَ كَالْعَاطِشِ الَّذِي لَا يَرُوءِ ،
وَالْآ كَلِّ الَّذِي لَا يَشْبَعُ ، شَأْنُ مَنْ تَجَاوَزَ الْخُدُودَ الطَّبِيعِيَّةَ ، وَالْعَوَائِدَ
الْمَأْلُوفَةَ ؛ فَأَنَا الْآنَ — بَعْدَ انْهَاءِ التَّحِيَّةِ الْمَطْلُوعَةِ الرُّوضِ بِمَاءِ الدُّمُوعِ ،

(١) الحلال ، جمع : بيوت الناس ، وأحدثها حلة .

(٢) العتب : لومك إنساناً على إساءة كانت له إليك .

وتقرير الشوق اللزيم^(١)، وشكوى العباد الأليم، وسؤال إناحة
القرب قبل القوت من الله مُيسّر العسير، ومُقرّب البعيد، - أسأل
عن أحوالك سؤال أبعد الناس محالا^(٢) في مجال الخُلوص لك،
وأشدّهم حرصاً على اتّصال سعادتك؛ وقد اتّصل بي في هذه الأيام
ما جري به القدر من تنويع الحال لديك، واستقرارك ببسكرة
محلّ الغبطة بك، بالرجاء إلى تلك الرياسة الزكية، الكريمة الأب،
الشهيرة الفضل، المعروفة القدر على البعد؛ حرسها الله ملجأ للفضلاء،
ومُحيماً لرجال العُلّيا، ومهبطاً لطيب الشئاء، بحوله وقوته؛ وما كل
وقت تُتاح فيه السلامة؛ فاحمدوا الله على الخلاص، وقاربوا^(٣) في
معاملة الآمال، وضمنوا^(٤) بتلك الذات الفاضلة عن المشاق، وانجّلوا
بها عن المتألف؛ فطوب الحريص على الدنيا خسيس، والموانع
الحافّة جمة، والحاصل حسرة، وبأقلّ السعي تحصل حالة العافية،
والعاقل لا يستنكح الاستغراق فيما آخره الموت، إنها ينال منه
الضروري؛ ومثلك لا يُعجزه - مع التماس العافية - أضعاف ما
يُزجى^(٥) به العمر من المأكّل والمشرب، وحسبنا الله.

(١) اللزيم. الكثير اللزوم.

(٢) كذا وفي نسخة. مجال والمحال بالكسر. التدبير، وعلى رواية، «مجال» تكون مصدراً،
والمجال الثاني. مكان الجولان.

(٣) اقتصدوا، واتركوا الغلو.

(٤) ضنوا. ابخلوا.

(٥) يزجي: يتبلغ بالقوت القليل، ويجتزي به.

وان تشوّفتْ لِحالِ المُحِبِّ تلكَ السّيّادةُ الفِدةُ ، والبُنُوّةُ
البرّةُ ؛ فالحالُ الحالُ ، من جعل الزّمام بيدَ القدر ، والسّير في مَهْمَعِ
العُقلة ، والسّبح في تيّار الشّواغل ؛ وِمن وراءِ الامور غَيْبٌ مُحجوبٌ ،
وَأَمَلٌ مَكْتُوبٌ ، نُؤمِّلُ فيه عادةَ السّتر من الله ؛ الا أن الصّجَرَ
الذي تعلّمونه ، خَفَضَهُ اليأسُ لَمّا عَجَزَتِ الحيلةُ ، وأعوّزَ المناص^(١)
وُسَدَتِ المذاهبُ ؛ والشّأنُ اليومَ شأنُ الناسِ فيما يقربُ من الاعتدالِ .

وفما يرجع الى السلطان — تولاهُ الله — ، على أضعاف ما باشر
سَيِّدِي من الاغْياء^(٢) في البرِّ ووَصَلَ سَبَبُ الالتحام ، والاشتغال ،
مع الاستقلال ، وما يُنتِجُه مُتموّد الظهور ، والحمد لله .

وفما يرجع الى الأحباب والأولاد ، فعلى ما عَلِمْتُ ؛ الا ان
الشّوقُ يُخامر القلوب ، وتَصَوُّرُ الدِّقا. مما يُزهِدُ في الوَطَنِ وحاضر
النِّعم . سنّى^(٣) الله ذلك على افضل حال ، ويسّره قبل الارتحال ،
عن دار المِحال^(٤) .

وفما يرجع الى الوطن ؛ فأحلامُ النّائمِ خَصْباً ، وُهدنةٌ وظهوراً
على العدو ؛ وحسبُك بافتتاحِ حصنِ آسَر ، وبُرغُهُ القاطعة بين بلاد

(١) المناص: المهرب ، والملجأ ، والمفر .

(٢) أغيا الرجل : بلغ الغاية في الشرف .

(٣) سنّى : سهل .

(٤) المحال . العذاب ، والهلاك .

الاسلام ، ووبذة ، والعارين وبيغُه وحصن السهلة ، في عام ؛ ثم دخول بلد إطريرة بنت إشبيلية عنوة ، والاستيلاء على ما يُناهزُ خمسة آلاف من السبي ؛ ثم فتح دار الملك ، ولدة قرطبة : مدينة جيان عنوة في اليوم الأغر المحجل ، وقتل المقاتلة ، وسبي الذرية ، وتغية الآثار حتى لا يُلم بها العُمران ؛ ثم افتتاح مدينة أبدة التي تلف جيان في ملاءتها : دار التجر ، والرفاهية ، والبني الحافلة ، والنعم الثرة ؛ نسأل الله - جلّ وعلا - ان يصل عوائد نصره ، ولا يقطع عنا سبب رحمته ، وان ينفع بما اعان عليه من السعي في ذلك والاعانة عليه .

ولم يتزید من الحوادث الا ما علمتم ؛ من أخذ الله لنسمة البؤ ، وخبث الارض ، المسلوب من أثر الخير : 'عمر بن عبد الله ، وتحكم شر الميته في نفسه ، وإتيان النكال على حاشيته ، والاستيصال على ذاته ؛ والاضطراب 'مستول على الوطن بعده ؛ الا ان الغرب على علاته لا يرجحه غيرُه .

والأندلس اليوم شيخ غزاتها الامير عبدالرحمن بن علي بن السلطان ابي علي ، بعد وفاة الشيخ ابي الحسن : علي بن بدر الدين رحمه الله . وقد استقر بها - بعد انصراف - سيدي الامير المذكور ، والوزير مسعود بن رحو وعمر بن عثمان بن سليمان .

والسلطان مَلِكُ النصارى بِطَرُوهُ ، قد عاد الى مُملكة بِإِسبيلية ،
واخوه مُجَلِبٌ عليه بِعَشْتَالَة ، وَقُرْطَبَة مُخَالَفةٌ عليه ، قَائِمَةٌ بِطَائِفَة من
كِبَارِ النصارى الخائِفين على انْفُسِهِمْ ، داعين لِأَخِيهِ ؛ وَالْمُسْلِمُونَ قد
اغْتَنَمُوا هُبُوبَ هَذِهِ الرِّيحِ . وَخَرَقَ اللَّهُ لَهُمْ عَوَائِدَ فِي بَابِ الظُّهُورِ
وَالْخَيْرِ ، لَمْ تَكُنْ تَخْطُرُ فِي الْآمَالِ . وَقد تَلَقَّبَ السُّلْطَانُ — أَيَّدَهُ اللَّهُ —
بِعَقَبِ هَذِهِ الْمُكَيِّفَاتِ ، بِـ « الْغَنِيِّ بِاللَّهِ » وَصَدَرَتْ عَنْهُ مُخَاطَبَاتٌ ،
بُجْجَلِ الْفُتُوحِ وَمَفْصَلِهَا ، يَعْظُمُ الْحِرْصُ عَلَى إِصْلَاحِهَا إِلَى تِلْكَ الْفَضَائِلِ
لَوْ أَمَكَّنَ .

وَأَمَّا مَا يَرْجِعُ إِلَى مَا يَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْكَمَالُ مِنْ شُغْلِ الْوَقْتِ ؛
فَصَدَرَتْ تَقَايِيدٌ ، وَتَصَانِيفٌ ، يُقَالُ فِيهَا — بَعْدَ مَا أَعْمَلْتَهُ تِلْكَ السِّيَادَةُ
مِنَ الْإِنْصِرَافِ — يَا إِبْرَاهِيمَ ، وَلَا إِبْرَاهِيمَ الْيَوْمَ ^(١) .

مِنْهَا : أَنْ كِتَاباً رُفِعَ إِلَى السُّلْطَانِ فِي الْمَحَبَّةِ ^(٢) ، مِنْ تَصْنِيفِ
ابْنِ أَبِي حَجَلَةَ ^(٣) مِنَ الْمَشَارِقَةِ ، أَشَارَ الْأَصْحَابُ بِمَعَارَضَتِهِ ،
فَعَارَضُوهُ ، وَجَعَلُوا الْمَوْضُوعَ أَشْرَفَ ، وَهُوَ مَحَبَّةُ اللَّهِ ؛ فَجَاءَ

(١) لعله يشير إلى قوله تعالى : ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ ﴾ . آية ٧٦ من سورة هود .

(٢) هو ديوان الصبابة . وقد طبع بمصر سنة ١٣٠٢ هـ .

(٣) أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن أبي حجلة التلمساني ٧٢٥ - ٧٧٦ أديب
صوفي ، كان يكثر الخط على أهل « الوحدة » ، وخصوصاً ابن الفارض . وعارض جميع قصائده
بقصائد نبوية ، وامتنح بسبب ذلك . الدرر الكامنة ٣٢٩/١ .

كتاباً^(١) ادّعى الأصحاب غرابته . وقد وُجّه إلى المشرقُ صُحبةً كتاب : «تاريخ غرناطة» ، وغيره من تآلفي . وتُعرف تحنيسه بخانقاه سعيد السعداء^(٢) من مصر ؛ وانثال الناس عليه ، وهو في لطافة الأغراض ، يتكلّف اغراض المشاركة . من ملحّه :

سَلَّمْتُ لِمِصْرَ فِي الْهَوَى مِنْ بَلَدٍ يَهْدِيهِ هَوَاؤُهُ لَدَى اسْتِنشَاقِهِ ؟
مَنْ يُنْكِرُ دَعْوَايَ فَقُلْ عَنِّي لَهُ تَكْفِي امْرَأَةُ الْعَزِيزِ مِنْ عُشَّاقِهِ ؟

والله يرزقُ الإعانة في انتساخه وتوجيهه . وصدر عني جزءٌ سَمَّيْتُهُ : «الغيرة على أهل الحيرة» وجزءٌ سَمَّيْتُهُ : «حمل الجمهور على السنن المشهور»^(٣) . والاكبابُ على اختصار كتاب «التاج»^(٤)

(١) يتحدث ابن الخطيب عن كتابه «روضة التعريف بالحلب الشريف» ؛ وهو كتاب يقل أن يوجد نظيره بين كتب التصوف في المكتبة الإسلامية ؛ تحدث فيه عن مذاهب الصوفية ، وعن طريقة أهل «الوحدة المطلقة» ، فنسبه أعداؤه إلى القول بالحلول ، فكان هذا الكتاب من أسباب محنته التي انتهت بقتله رحمه الله . ولا تزال المكتبة الإسلامية تحتفظ بنسخ من هذا الكتاب ؛ وفي المجموعة النفيسة من المخطوطات التي صورتها جامعة الدول العربية ثلاث نسخ خطية منه .

(٢) والخانقاه ، بالكاف ، وبالقاف ، وترسم «خانكه» أيضاً : مسكن للصوفية المنقطعين للعبادة ، والأعمال الصالحة . وهذه الخانقاه كانت داراً للأستاذ قنبر ، أو «عنبر» أحد خدام القصر أيام الفاطميين ، وكان يلقب بسعيد السعداء .

وقد خصصها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩ هـ للفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة ، وجعل لها أوقافاً ، ولذلك تعرف أيضاً بالخانقاه الصالحية ؛ وهي أول خانقاه عملت بمصر . خطط المقرئ ٢٧٣/٤ - ٢٧٥ .

(٣) ذكر هذان الكتابان في نفح الطيب ٢٤٤/٤ في عداد مؤلفات ابن الخطيب .

(٤) هو كتاب «تاج اللغة» وصحاح العربية» ، وقد طبع ببولاق سنة ١٢٨٢ هـ ولم يذكر صاحب نفح الطيب هذا المختصر - الذي يتحدث عنه ابن الخطيب هنا - بين مؤلفات ابن الخطيب .

للجَوَاهِرِي^(١) ، وَرَدَّ حُجْمَهُ إِلَى مِقْدَارِ الْخُمْسِ ، مَعَ حِفْظِ تَرْتِيبِهِ
السَّهْلِ ؛ وَاللَّهُ الْمَعِينُ عَلَى مَشْغَلَةٍ تُقَطَّعُ بِهَا هَذِهِ الْبُرْهَةُ الْقَرِيبَةُ
الْبِدَاءَةِ مِنَ التَّيَمَّةِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وَالْمَطْلُوبُ الْمُثَابَرَةُ عَلَى تَعْرِيفِ يَصِلُ مِنْ تِلْكَ السِّيَادَةِ وَالْبُنُوَّةِ ؛
إِذَا لَا يَتَعَذَّرُ وَجُودَ قَافِلٍ مِنْ حَاجَةٍ ، أَوْ لَاحِقٍ بِتَلَمَّاسَانِ . يَبْعَثُهَا
السَّيِّدُ الشَّرِيفُ مِنْهَا ؛ فَالْنَفْسُ شَهِيدَةٌ التَّعَطُّشِ ، وَالْقُلُوبُ قَدْ بَلَّغَتْ
— مِنَ الشَّوْقِ وَالِاسْتِظْلَاحِ — الْحَنَاجِرَ . وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَصُونَ فِي
الْبُعْدِ وَدِيعَتِي مِنْكَ لَدَيْهِ ، وَيُلْبِسَكَ الْعَافِيَةَ ، وَيَخْلِصَكَ وَإِيَّايَ مِنَ
الْوَرَطَةِ ، وَيُخَمِّلَنَا أَجْمَعِينَ عَلَى الْجَادَةِ ، وَيَخْتِمَ لَنَا بِالسَّعَادَةِ . وَالسَّلَامُ
الْكَرِيمُ عَوْدًا عَلَى بَدْءِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، مِنَ الْمُحِبِّ الْمَشْوِقِ ،
الَّذِي أَكْرَمَ الدَّاعِي ، ابْنَ الْخَطِيبِ . فِي الثَّانِي مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ عَامِ
تِسْعَةِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . انْتَهَى .

فَأَجَبْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْمَخَاطَبَاتِ ، وَتَفَادَيْتُ مِنَ السَّجْعِ خَشْيَةَ
الْقُصُورِ عَنْ مُسَاجَلَتِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ شَأْوُهُ يُلْحَقُ . وَنَصُّ الْجَوَابِ :
سَيِّدِي مَجْدًا وَعُلُوًّا ، وَوَاحِدِي ذُخْرًا مَرْجُوًّا ، وَتَحَلٍّ وَالَّذِي

(١) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٦٣ أو ٤٠٠ . شافه العرب العاربة
في ديارهم بالبادية ، بعدما درس اللغة بالعراق رواية ودارية ، ثم التزم ذكر الصحيح مما سمع ،
فكتب «الصحاح» . وهو لهذا كله لا يزال يتبوأ المكانة الأولى بين معاجم العربية . تاج العروس
٢٣ ، ٢١/١ .

يَرَأَوْحُنُوْأَ . مَا زَالَ الشَّوْقُ - مَذَنَاتُ بِي وَبِكَ الدَّارَ ، وَاسْتَحْزَمَ
 بَيْنَنَا الْبِعَادَ - يُرْعِي سَمْعِي أَنْبَاءَكَ ، وَيُخَيِّلُ الْيَّ مِنْ أَيْدِي الرِّيحِ
 تَنَاوَلَ رَسَائِلَكَ ، حَتَّى وَرَدَ كِتَابُكَ الْعَزِيزُ عَلَى اسْتِطْلَاعِ ، وَعَهْدِ
 غَيْرِ مُضَاعِ ، وَوُدِّ ذِي أَجْنَسِ وَأَنْوَاعِ ؛ فَتَشَرَّ بِقَلْبِي مَيْتَ السَّلْوَةِ ،
 وَحَشَرَ أَنْوَاعَ الْمَسْرَّاتِ ، وَقَدَّ لِلْعَائِكَ زِنَادَ الْأَمَلِ ؛ وَمِنْ اللَّهِ أَسْأَلُ
 الْإِمْتَاعَ بِكَ قَبْلَ الْفَوْتِ عَلَى مَا يَرْضِيكَ ، وَيُسْنِي أَمَانِي وَأَمَانِيكَ .
 وَحَيِّثُ نَجْمَةِ الْهَائِمِ ، لِمَوَاقِعِ النِّعَامِ ، وَالْمُدْلِجِ ^(١) ، لِلصَّبَاحِ الْمَتَبَلِّجِ ^(٢)
 وَأَمَلٌ عَلَى مُقْتَرَحِ الْأَوْلِيَاءِ ، خُصُوصاً فِيكَ ؛ مِنْ أَطْمَئِنَانِ الْحَالِ ،
 وَحُسْنِ الْقَرَارِ ، وَذَهَابِ الْهَوَاجِسِ ، وَسُكُونِ النَّفَرَةِ ؛ وَعُمُوماً فِي
 الدَّوْلَةِ ، مِنْ رُسُوخِ الْقَدَمِ ، وَهُبُوبِ رِيحِ النَّصْرِ ، وَالظُّهُورِ عَلَى
 عَدُوِّ اللَّهِ ، بِاسْتِرْجَاعِ الْخُصُونِ الَّتِي اسْتَعْقَدُوها ^(٣) فِي اعْتِلَالِ الدَّوْلَةِ ،
 وَتَخْرِيبِ الْمَعَاقِلِ الَّتِي هِيَ قَوَاعِدُ النَّصْرَانِيَّةِ ؛ غَرِيبَةٌ لَا تَثْبُتُ إِلَّا فِي
 الْحِلْمِ ، وَآيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ . وَإِنْ خَيْبَتُهُ هَذَا الْفَتْحِ فِي طَيِّ الْمُصُورِ
 السَّابِقَةِ ، إِلَى هَذِهِ الْمُدَّةِ الْكَرِيمَةِ ، لَدَلِيلٌ عَلَى عِنَايَةِ اللَّهِ بِتِلْكَ الذَّاتِ
 الشَّرِيفَةِ ، حِينَ ظَهَرَتْ عَلَى يَدِهَا خَوَارِقُ الْعَادَةِ ، وَمَا تَجَدَّدَ آخِرُ
 الْأَيَّامِ مِنْ مُعْجِزَاتِ الْمِلَّةِ ؛ وَلَكُمْ فِيهَا - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - بِحُسْنِ

(١) أدلج : سار الليل كله .

(٢) تبلج الصبح : أسفر وأضاء ؛ وصبح أبلج : مشرق مضيء .

(٣) استنقذوها : أنقذوها ، وخلصوها .

التدبير، ويُمن النقيبة^(١)، من حميد الأثر، وخالد الذكر، طراز^(٢) في حلة الخلافة النصرية، وتاج في مفرق الوزارة. كتبها الله لكم فيما يرضاه من عباده.

ووقفت عليه الأشراف من أهل هذا القطر المحروس؛ وأذعته في الملاء سروراً بعزّ الاسلام، وإظهاراً لنعمة الله، واستطراداً لذكر الدولة المولوية بما تستحقه من طيب الثناء، واليتاس الدعاء، والحديث بنعمتها، والاشادة بفضلها على الدول السالفة والخالفة وتقدمها، فانشرت الصدور حياءً^(٣) وامتلأت القلوب إجلالاً وتعظيماً، وحسنت الآثار اعتقاداً ودُعاءً.

وكان كتاب سيدي لشرف تلك الدولة عنواناً، ولما عساه يستعجم من لغتي في مناقبها ترجماناً^(٤)؛ زاده الله من فضله، وأمتع المسلمين ببقائه. وبثثته^(٥) شكوى الغريب، من السوق المزعج، والحريرة التي تكاد تذهب بالنفس أسفاً، للتجافي عن مهاد الأمن، والتفويض عن دار العز، بين المولى المنعم، والسيد الكريم،

(١) يقال: رجل ميمون النقيبة؛ أي منجح الفعال، مظفر المطالب.

(٢) الطراز: ما ينسج من الثياب للسلطان، وعلم الثوب.

(٣) حابي الرجل حياء: نصره، واختصه، ومال إليه.

(٤) ترجمان: بفتح التاء والجيم، وضم التاء والجيم، وفتح التاء وضم الجيم.

(٥) وبثثته؛ معطوف على قوله قبل: «وحيه تحية المهائم». وبالأصول: «وبثته» بالإدغام؛

ولعله تحريف.

والبُلد الطَّيِّب ، والِاخْوانِ البرَّرة ؛ ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ
لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾^(١) . وَإِنْ تَشَوَّفْتَ السِّيَادَةَ الْكَرِيمَةَ إِلَى الْحَالِ ،
فَعَلَى مَا عَلِمْتُمْ ، سَيْرًا مَعَ الْأَمَلِ ، وَمُغَالَبَةً لِلْأَيَّامِ عَلَى الْحِظِّ ،
وَإِقْطَاعًا لِلْغَفْلَةِ جَانِبَ الْعُمُرِ .

هَلْ تَأْفِيهِ وَاجْلُدْ فِي صَبَبٍ مَرِّي مَعَ الْآمَالِ فِي صَعْدِ

رَجَعَ اللَّهُ بِنَا إِلَيْهِ . وَلَعَلَّ فِي عِظَتِكُمُ النَّافِعَةُ ، شِفَاءٌ هَذَا الدَّاءِ .
الْعِيَاءُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ عَلَى أَنْ لُطِفَ اللَّهُ مُصَاحِبَ ، وَجِوَارُ هَذِهِ الرِّيَاسَةِ
الْمُزْنِيَّةِ - وَحَسْبُكَ بِهَا عَلَمِيَّةٌ - عَصْمَةٌ وَافِيَةٌ^(٢) صَرَفَتْ وَجْهَ الْقَصْدِ
إِلَى ذَخِيرَتِي الَّتِي كُنْتُ أَعْتَدُهَا مِنْهُمْ كَمَا عَلِمْتُمْ ، عَلَى حِينِ تَفَاقُمِ
الْحَطْبِ ، وَتَلَوْنِ الدَّهْرِ ، وَالْإِفْلَاتِ مِنْ مَظَانِ النُّكْبَةِ ، وَقَدْ
رَتَعْتُ^(٣) حَوْلَهَا ؛ بَعْدَ مَا جَرَّتْهُ الْحَادِثَةُ بِمَهْلَكِ السُّلْطَانِ الْمَرْحُومِ عَلَى
يَدِ ابْنِ عَمِّهِ ، قَرِيبِهِ فِي الْمَلِكِ ، وَقَسِيمِهِ فِي النَّسَبِ ؛ وَالتِّيَاثِ الْجَاهِ^(٤) ،
وَتَغْيِيرِ السُّلْطَانِ ، وَاعْتِقَالِ الْأَخِ الْمُخْتَلَفِ ، وَالْيَمَاسِ مِنْهُ ، لَوْلَا
تَكْيِيفُ اللَّهِ فِي نَجَاتِهِ^(٥) ، وَالْعَيْثُ بَعْدَهُ فِي الْمَنْزِلِ وَالْوَلَدِ ، وَاجْتِصَابِ

(١) آي ١٨٨ من سورة الأعراف .

(٢) وافية : بالغة تمام الكمال .

(٣) طفت بها ، ودرت حولها ؛ وفي الحديث : «إِنَّهُ مَنْ يَرْتَعُ حَوْلَ الْحِمَى يوشِكُ أَنْ يَخْلُطَهُ» .

(٤) التثا : تَلَطَّخَ ؛ وَالتِّيَاثُ : عَطَفَ عَلَى «مَا جَرَّتْ» .

(٥) النجاة : النجاة ، وَهُوَ الْمَصْدَرُ الْمَمْدُودُ لِنَجَا ، وَالْمَقْصُورُ نَجَاةً .

الضِّياع^(١) المُقْتَنَة من بقايا ما مَتَّعَتْ به الدولة النّصرية — أَبَقَاهَا اللهُ — من النِّعْمَة ؛ فَأَوَى إِلَى الْوَكْرِ^(٢) ، وَسَاهَمَ فِي الْحَادِثِ ، وَأَشْرَكَ فِي الْجَاءِ وَالْمَالِ ، وَأَعَانَ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ ، وَطَلَبَ الْوِثْرَ^(٣) ، حَتَّى رَأَى الدَّهْرُ مَكَانِي ، وَأَمَلَ الْمُلُوكُ اسْتِخْلَاصِي ، وَتَجَارَوْا فِي إِتْحَافِي . وَاللَّهُ الْمُخْلِصُ مِنْ عِقَالِ الْأَمَالِ ، وَالْمُرْشِدُ إِلَى نَبْذِ هَذِهِ الْخُلُوطِ الْمَوَرِّطَةِ .

وَأَنْبَأَنِي سَيِّدِي بِمَا صَدَرَ عَنْهُ مِنَ التَّصَانِيفِ الْغَرِيبَةِ ، وَالرِّسَالِ الْبَلِغَةِ ، فِي هَذِهِ الْفُتُوحَاتِ الْجَلِيلَةِ ، وَيُوَدِّي لَوْ وَقَعَ الْإِتْحَافُ بِهَا أَوْ بَعْضُهَا ، فَلَقَدْ عَاوَدَنِي النَّدَمُ عَلَى مَا فَرَّطْتُ .

وَأَمَّا أَخْبَارُ هَذَا الْمَطَرِ فَلَا زِيَادَةَ عَلَى مَا عَلِمْتُمْ ؛ مِنْ اسْتِقْرَارِ السُّلْطَانِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ السُّلْطَانِ أَبِي يَحْيَى بُتُونِسَ مُسْتَبَدًّا بِأَمْرِهِ بِالْحِضْرَةِ بَعْدَ مَهْلِكِ شَيْخِ الْمُوَحِّدِينَ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ تَافَرَاكِينَ الْقَائِمِ بِأَمْرِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ مُضَافًا فِي جَبَابَةِ الْوِطْنِ ، وَأَحْكَامِهِ بِالْعَرَبِ الْمُسْتَظْهِرِينَ بِدَعْوَتِهِ ، مُصَانِعًا لَهُمْ بِوَفَرِهِ عَلَى أَمَانِ الرِّعَايَا وَالسَّابِلَةِ^(٤) ، لَوْ أَمَكُنْ ، حَسَنَ السِّيَاسَةِ جَهْدَ الْوَقْتِ ؛ وَمِنْ انْتِظَامِ بِحَايَةِ مَحَلِّ

(١) جمع ضبيعة ؛ وهي العقار.

(٢) وكر الطائر: عشه ، والكلام على التشبيه .

(٣) طلب الثَّار .

(٤) السَّابِلَةُ الطريق .

دولتنا في أمر صاحب قُسْنِطِينَةَ وَبُونَةَ، غَلَاباً كما علمتم، مُحَمَّلاً الدولة بصرامته وقوة شكيمة فوق طوقها، من الاستبداد والضرب على أيدي المستغلبين من الأعراب، مُنتَقِضِ الطاعة أكثر أوقاته لذلك، إلا ما شمل البلاد من تغلب العرب، ونقص الأرض من الأطراف والوسط، وخمود دُبال الدُّول في كل جهة؛ وكلُّ بداية فإلى تمام.

وأما أخبار المغرب الأقصى والأدنى فلديكم طلعته^(١)، وأما المشرق فأخبار الحاج هذه السنة من اختلاله، وانتقاض سلطانه، وانتزاع الجفافة على كرسيه، وفساد المصانع والسقايات المعدة لوَفَد الله وحاج بيته، ما يسخن العين ويُطيل البَثَّ، حتى لزعموا أن الهَيْعَةَ^(٢) اتَّصَلَتْ بالقاهرة أياما، وكُشِرَ الهَرَجُ^(٣) في طرقاتها وأسواقها، لما وقع بين أسندُر^(٤) المتغلب وبد يلْبُغا^(٥) الحاسكي، وبين سلطانه ظاهر القلعة، من الجولة التي كانت دائرتها عليه، أجَلَّتْ عن زهاء الخمسمائة قتلى، من حاشية وموالي يلْبُغا؛ وتقبض على الباقين، فأودع منهم السُّجون، وصلب الكثير، وقتل أسندُر في

(١) يقال أطلعته طلعي؛ أي بثته سري.

(٢) الهَيْعَةُ: كل ما أفزعك من صوت؛ والصوت الشديد.

(٣) الهَرَجُ: الفتنة والاختلاط.

(٤) في نسخة: سندمر بدون ألف في أوله؛ وهو الأمير الداوادر الكبير في دولة الأشرف،

كان دويداراً عند يلْبُغا الناصري ثم ثار عليه. مات بالاسكندرية سنة ٧٦٩.

(٥) يلْبُغا بن عبد الله الحاصكي (الحاسكي) نسبة إلى خواص السلطان.

مَحْبَسُهُ ، وَأُلْقِيَ زِمَامُ الدَّوْلَةِ بِيَدِ كَبِيرٍ مِنْ مَوَالِي السُّلْطَانِ ، فَقَامَ بِهَا مُسْتَبِيدًا ، وَقَادَهَا مُسْتَقْلًا ؛ وَبَيَدَ اللَّهِ تَصَارِيفُ الْأُمُورِ ، وَمُظَاهَرُ الْغُيُوبِ ، جَلٌّ وَعَلَا .

وَرَغْبَتِي مِنْ سَيِّدِي - أَبْقَاهُ اللَّهُ - أَنْ لَا يُغِبَّ خُطَابَهُ عَنِّي ، مَتَى أُمَكِّنْ ، يَصِلُ بِذَلِكَ مِنْهُ الْجَمَّةُ ، وَأَنْ يُقَبِّلَ عَنِّي أَقْدَامَ تِلْكَ الذَّاتِ الْمَوْلُويَةِ ، وَيَعْرِفَهُ بِمَا عِنْدِي مِنَ التَّشْيِيعِ لِسُلْطَانِهِ ، وَالشُّكْرِ لِنِعْمَتِهِ ، وَأَنْ تُنْهَوَا عَنِّي لِحَاشِيَتِهِ وَأَهْلَ اخْتِصَاصِهِ ، التَّحِيَّةُ ، الْمُخْتَلَسَةُ مِنْ أَنْفَاسِ الرِّيَاضِ ، كَبِيرِهِمْ وَصَغِيرِهِمْ .

وَقَدْ تَأَدَّى مِنِّي إِلَى حَضْرَتِهِ الْكَرِيمَةِ خُطَابٌ عَلَى يَدِ الْحَاجِّ نَافِعٍ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - تَنَاوَلَهُ مِنَ الْأَخِ يَحْيَى عِنْدَ لِقَائِهِ إِيَّاهُ بِتِلْكَ سَانٍ ، بِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ أَبِي حَمُو - أَيْدَهُ اللَّهُ - فَرُبَّمَا يَصِلُ ، وَسَيِّدِي يَوْضَحُ مِنْ ثَنَائِي وَدُعَائِي مَا عَجَزَ عَنْهُ الْكِتَابُ . وَاللَّهُ يُبْقِيكُمْ ذُخْرًا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَمَلَاذًا لِلْآمِلِينَ بِفَضْلِهِ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَازَبَكُمْ مِنَ السَّادَةِ الْأَوْلَادِ الْمُنَاجِبِ ، وَالْأَهْلِ وَالْحَاشِيَةِ وَالْأَصْحَابِ ، مِنَ الْمُحِبِّ فَيْكُمْ ، الْمُعْتَدِّ بِكُمْ شِيعَةَ فَضْلِكُمْ ، ابْنُ خَلْدُونٍ ؛ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

عنوانه : سَيِّدِي وَعِمَادِي ، وَرَبُّ الصَّنَائِعِ وَالْأَيَادِي ، وَالْفَضَائِلِ الْكَرِيمَةِ الْخَوَاتِمِ وَالْمُبَادِي ، إِمَامَ الْأُمَّةِ ، عَلَمَ الْأُمَّةِ ، تَاجَ الْمَلَّةِ ، فَخْرَ الْعُلَمَاءِ الْجَلَّةِ ، عِمَادَ الْإِسْلَامِ ، مُصْطَفَى الْمُلُوكِ الْكَرَامِ ، نُكَّةَ

الدُّول ، كَافِلَ الْإِمَامَةِ ، تَاجَ الدُّول ، أَثِيرَ اللَّهِ ، وَلِيَّ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ
الْغَنِيِّ بِاللَّهِ — أَيْدَهُ اللَّهُ — الْوَزِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَطِيبِ ، أَبْقَاهُ اللَّهُ ،
وَتَوَلَّى عَنْ الْمُسْلِمِينَ جَزَاءَهُ .

وكتب إلي من غرناطة :

يَا سَيِّدِي وَوَلِيِّي ، وَأَخِي وَمَحَلِّ وَلَدِي ! كَانَ اللَّهُ لَكُمْ حَيْثُ
كُنْتُمْ ، وَلَا أَعَدَّكُمْ لُطْفَهُ وَعَنَائِيَّتَهُ . لَوْ كَانَ مُسْتَقَرًّا كَمْ بِحَيْثُ
يَتَأْتِي لِي إِلَيْهِ تَرْدِيدُ رَسُولٍ ، أَوْ إِفَادُ مُتَطَلِّعٍ ، أَوْ تَوْجِيهُ نَائِبٍ ،
لَرَجَعْتُ عَلَى نَفْسِي بِاللَّائِمَةِ فِي إِغْفَالِ حَقِّكُمْ ؛ وَلَكِنْ الْعَذْرَ مَا عَلِمْتُمْ ؛
وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى الْإِسْتِقْرَارِ فِي كَهْفِ ذَلِكَ الْفَاضِلِ الَّذِي وَسِعَكُمْ
كَفْنُهُ . وَشَمِّلَكُمْ فَضْلُهُ شَكَرَ اللَّهُ حَسَبَهُ الَّذِي لَمْ يُخْلِفْ ، وَشَهَرَتْهُ
الَّتِي لَمْ تَكْذِبْ .

وَإِنِّي اغْتَنِمْتُ سَفَرَ هَذَا الشَّيْخِ ، وَافْدِ الْحَرَمَيْنِ بِمَجْمُوعِ الْفُتُوحِ^(١) ،
فِي إِيْصَالِ كِتَابِي هَذَا ، وَبُودَيَّ لَوْ وَقَفْتُمْ عَلَى مَا لَدَيْهِ مِنَ الْبِضَاعَةِ
الَّتِي أَنْتُمْ رُئِيسُهَا وَصَدْرُهَا ، فَيَكُونُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ بَعْضُ أَنْسٍ ، وَرَبَّمَا تَأْدَى
ذَلِكَ فِي بَعْضِهِ مِمَّا لَمْ يُخْتَمَ عَلَيْهِ ، وَظَاهَرُ الْأُمُورِ نُحِيلُ عَلَيْهِ فِي تَعْرِيفِكُمْ

(١) كانت عاداتهم أن يبعثوا بأخبار فتوحهم ، وتوسعاتهم التي تحصل في كل سنة ، وفي عهد
كل ملك - يبعثون بها إلى الملوك المعاصرين عامة ، وإلى الحرم النبوي بوجه خاص . وإلى هذا يشير
ابن الخطيب .

بها ، وأما البواطن فمّا لا يتأتى كثرةً وضمنانةً ، وأخصّ ، بالصاد ، ما أظن تشوُّفكم اليه حالي . فاعلموا أنّي قد بَلَغَ بي الماء الزبي ^(١) ، واستولى عليّ سوء المزاج المنحرف ، وتولّت الأمراض ، وأعوزّ العلاج ، لبقاء السبب ، والعجز عن دقعه . وهي هذه المداخلة جمل الله العاقبة فيها الى خير ؛ ولم أترك وجهاً من وجوه الحيلة الا بذلته . فما أغنى ذلك عني شيئاً ، ولولا أنّي بعدكم شغلتُ الفكر بهذر التأليف ، مع الزهد . وبُعد العهد . وعدم الالماع بمطالعة الكتب . لم يتمشّ حالي من طريق فساد الفكر الى هذا الحد ؛ وآخر ما صدر عني كُنْشَ ^(٢) سميته باستنزال اللطف الموجود ، في أسر الوجود ^(٣) . أمليته في هذه الأيام التي أقيمُ بها رسم النياحة عن السلطان في سفره الى الجهاد . بوذي لو وقفت عليه . وعلى كتابي في المحبة ؛ وعسى الله أن ييسر ذلك .

ومع هذا كله . والله ما قصّرت في الحرص على ايصال مكتوب اليكم . إما من جهة أخيك . أو من جهة السيّد الشريف أبي عبد الله .

(١) الزبي : جمع زبية ؛ وهي الرابية التي لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً . وهو مثل يضرب للشيء يتجاوز الحد ويتفاقم . مجمع الأمثال ٦٠/١ ، لسان (زبي) .

(٢) الكُنْشَ : الدفتر يقيّد فيه الفوائد والشوارد للضبط ، يستعمله المغاربة كثيراً إلى اليوم . تاج العروس ٣٤٧/٤ .

(٣) ذكره المقرئ في نفح الطيب ٢٤٤/٤ ، بين مؤلفات ابن الخطيب بهذا العنوان : « استنزال اللطف الموجود ، في سر الوجود » .

حتى من المغرب اذا سمعتُ الرُّكْبَ يتوجّه منه فلا أدري هل
بلغكم شيء من ذلك أم لا. والأحوالُ كُلُّها على ما تركةموها عليه.
وأحبابُكم بخير. على ما علمتم من الشُّوق والتشوف والارتقاض^(١)
لمفارقتكم. ولا حَوْلَ ولا قوّةَ الا بالله.

واللهُ يحفظكم. ويكون لكم. ويتولى أموركم؛ والسلام
عليكم ورحمة الله. من المُحِبِّ الوَاحِشِ الشَّيخِ ابنِ الخطيب. في غرة
ربيع الثاني من عام احدى وسبعين وسبعائة.

وبباطنه مُدرَجَةٌ نَصًّا:

سيدي رضي الله عنكم. استقرَّ بِتِلْهَيْسَان. في سبيلِ تَقْلُبِ
ومطاوعة مزاج تعرفونه. صاحبنا المقدّم في صنعة الطب أبو عبد الله
الشُّقُورِي. فان اتّصل بكم فأعينوه على ما يَقِفُ عليه اختياره وهذا
لا يحتاج معه الى مثلكم^(٢).

عنوانه: — سيدي ومحلّ أخِي. الفقيه الجليل. الصدر الكبير
المعظم. الرئيس الحاجب. العالم الفاضل الوزير ابن خلدون. وَصَل
اللهُ سَعْدَهُ. وَحَرَّسَ مَجْدَهُ. بِمَنِّهِ.

(١) الارتقاض: الحزن لمفارقتكم.

(٢) كذا في الأصول؛ ومقتضى السياق أن ما يختاره لا يحتاج في اختياره إلى مثلكم.

وإنما طولتُ بذكر هذه المخاطبات . وإن كانت فيما يظهر .
خارجةً عن غرض الكتاب . لأن فيها كثيراً من أخباري . وشرح
حالي . فيستوفي ذلك منها من يتشوف إليه من المطالعين للكتاب .
ثم إن السلطان أبا حمو لم يزل مُعْتَمِلاً في الاجلاب على بحاية .
واستئلاف قبائل رياح^(١) . لذلك . ومعوّلاً على مُشايعتي فيه . ووَصَلَ
يديه مع ذلك بالسلطان أبي اسحاق ابن السلطان أبي بكر صاحب تونس
من بني أبي حفص ، لما كان بينه وبين أبي العباس صاحب بحاية
وَقَسْطِينَة ، وهو ابن أخيه ، من العداوة التي تقتضيها مقاسمة
النسب والملك ، وكان يوفد رسله عليه في كل وقت ، ويمرون بي ،
وأنا ببسكرة ، فأؤكّد الوُصْلَة^(٢) بمخاطبة كل منهما ؛ وكان أبو زيان
ابن عم السلطان أبي حمو بعد إجماله عن بحاية ، واختلال معسكره ،
قد سار في أثره إلى تلمسان ، وأجلب على نواحيها ، فلم يظفر بشيء ،
وعاد إلى بلاد حصين ، فأقام بينهم ، واشتملوا عليه ، ونجم^(٣) النفاق
في سائر أعمال المغرب الأوسط ، واختلف أحياء زغبة على السلطان ،
وانتبد الكثير عنه إلى القفر . ولم يزل يستألفهم حتى اجتمع له الكثير

(١) هم من أعز قبائل بني هلال ، وأكثرهم جمعاً . أطال ابن خلدون القول في قبائل رياح ،
وما كان لها من الأحداث في المغرب في المجلد السادس من العبر .

(٢) الوصلة بالضم : الاتصال ، وكل ما اتصل بشيء ، فالذي بينها وصلة .

(٣) نجم : طلع وظهر .

منهم ؛ فخرج في عساكره في مُنتَصَفِ تسع وستين الى حُصَيْن وَابي زِيَّان ، واعتصموا بِجبلِ تَيْطَرِي ، وبعث الي في استنفار الدَّوَاوِدَةِ للأخذ بِحُجْزَتِهِمْ ^(١) من جهة الصحراء ، وكتب يستدعي أشياخهم : يعقوبَ بنَ علي كبير أولاد محمد ، وعثمانَ بن يوسف كبيرَ أولاد سِباع بن يحيى . وكتب الي ابن مَرْفِي قعيدةِ وطنهم بِإمدادهم في ذلك ، فأمدَّهم ؛ وِسَرنا مغرِبِينَ إِلَيْهِ ، حتى نَزَلنا القَطْفَا قِبلة تَيْطَرِي ، وقد أحاط السلطان به من جانب التل ، علي أَنه اذا فرغ من شأنهم سار معنا الى بِحَاية وبلغ الخبر الي صاحب بِحَاية أبي العباس ؛ فاستألف مَن بقي من قبائل رِيَّاح ، وعسكرَ بطرف ثنية القِصَاب المُفْضِيَّة الى المَسِيلَة . وبينما نحن علي ذلك اجتمع الخالفون من زُغْبَة : وهم خالد بن عامر كبير بني عامر وأولاد عَرِيف كبراء سُويْد ، ونهضوا اليْنَا بِمَكَانِنَا من القَطْفَا ؛ فاجفلت احياء الدَّوَاوِدَة ، وتأخرنا الي المَسِيلَة ، ثم الي الزَّاب . وسارت زُغْبَة الى تَيْطَرِي ، واجتمعوا مع ابي زِيَّان وحُصَيْن ، وهجموا علي معسكر السلطان ابي حَمُو فقتلوه ورجع منهزمًا الي تِلِيمْسَان . ولم يزل من بعد ذلك علي استتلاف زُغْبَة ورياح يؤمِّل الظَّفَر بوطنه وابن عمه ، والكرَّة علي بِحَاية عامًا فعامًا ، وأنا علي حال في مُشايعته ، وإيلاف ما بينه وبين الدَّوَاوِدَة ، والسلطان أبي اسحق صاحب تونس ، وابنه خالد من بعده . ثم دخلت زُغْبَة في طاعته ،

(١) الحجزة «بالضم» : معقد الإزار.

واجتمعوا على خدمته ، ونهض من تلمسان لشفاء نفسه من حصين
وبجاية ، وذلك في أخريات إحدى وسبعين ؛ فوفدت عليه بطائفة من
الدواودة اولاد عثمان بن يوسف بن سليمان لنشارف احواله ، ونطالعه
بما يرسم لهم في خدمته ، فلقيناه بالبطحاء . وضرب لنا موعداً بالجزائر ،
انصرف به العرب الى اهلهم ، وتخلّفت بعدهم لقضاء بعض الاغراض
واللحاق بهم ، وصليت به عيد الفطر على البطحاء ، وخطبت به ،
وأنشدته عند انصرافه من المصلّى أهنيّه بالعيد ، وأحرّضه :

هذي الديار فحيّهن صباحا وقف المطايا^(١) بينهنّ طلاحا^(٢)
لا تسأل الأطلال إن لم تروها عبرات عينك واكفاً ممتاحا
فلقد أخذن على جفونك موثقا أن لا يُرى مع البعاد شحاحا
إيه عن الحىّ الجميع وربّما طرب الفؤاد لذكرهم فارتاحا
.....

ومنازلٍ للطاعنين استعجمت حزناً وكانت بالسُرور فصاحا
وهي طويلة ، ولم يبق في حفظي منها الا هذا .

وبينما نحن في ذلك ، بلغ الخبر بان السلطان عبد العزيز^(٣) صاحب

(١) جمع مطية : وهي الناقة أو البعير يمتطى ظهره .

(٢) جمع طلح « بالكسر » : وهي الناقة أضمرها الكلال ، وأجهدا الإعياء من طول السفر .

(٣) هو أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس بن أبي سالم المريني ولي سنة ٧٩٦ بعد وفاة أبيه

أبي سالم ، وتوفي سنة ٧٩٩ . الاستقصاء ٢ / ١٤١ وما بعدها .

المغرب الأقصى من بني مرين ، قد استولى على جبل عامر بن محمد الهنتاتي بمرّاكش ، وكان آخذاً بِمُخَنَّقِهِ^(١) منذُ حَوْل . وساقه الى فاسَ فقتله بالعذاب ، وانه عازم على النهوض الى تِلِمْسَان ، لما سَلَف من السلطان ابي حمّو اثناء حِصار السلطان عبدالعزيز لعامر في جَبَلِه ، من الاجلاب على ثغور المغرب ؛ ولحين وصول هذا الخبر ؛ اضرب السلطان ابو حمّو عن ذلك الشأن الذي كان فيه ، وكرّر راجعاً الى تِلِمْسَان . واخذ في اسباب الخروج الى الصحراء ، مع شيعة بني عامر من احياء زُغَبَة ، فاستألف ، وجمّع ، وشدّ الرِّحَال ، وقضى عيد الاضحى ؛ وطلبتُ منه الاذن في الانصراف الى الاندلس ، لتعذّر الوجهة الى بلاد رِيّاح ، وقد اظلمّ الجوُّ بِالْفِتْنَةِ ، وانقطعت السُّبُل ؛ فاذن لي ، وحملني رسالة فيما بينه وبين السلطان ابن الأحمر . وانصرفت الى المرسى بهنّين ؛ وجاءه الخبر بنزول صاحب المغرب تازا في عساكره ؛ فأجفل بعدي من تلمسان ، ذاهباً الى الصحراء عن طريق البطحاء . وتعذّر عليّ ركوب البحر من هُنَيْن فَأَقْصَرْتُ ، وتأدّى الخبر الى السلطان عبدالعزيز بأني مقيم بهنّين ، وان معي ودیعةً احتملتُها الى صاحب الأندلس ، تحيّل ذلك بعض الغواة ، فكتب الى السلطان عبدالعزيز فأنفذ من وقته سرّية^(٢) من تازا تعترضني لاسترجاع تلك

(١) المختق: موضع الخنق من العنق .

(٢) السرية: قطعة من الجيش ؛ ويقال: خير السرايا أربعمئة .

الوديعة ، واستمرَّ هو الى تَلِمَسَان ؛ ووافتنى السَّرية بهُنين وكشفوا
الخبر فلم يَقِفُوا على صحته ، وحملوني الى السلطان ، فلقيته قريباً من
تَلِمَسَان ، واستكشفتني عن ذلك الخبر ، فاعلمته بيقينه . وعَنَّفني على
مفارقة دارهم ، فاعتذرت له بما كان من 'عمر بن عبد الله المستبدِّ عليهم'
وشَهِد لي كبير مجلسه ، ووليُّ أبيه وابنُ وليِّه : وَزَمَار بن عَرِيف ،
ووزيرُه 'عمر بن مسعود بن منديل بن حماسة' واحتَفَّت الاطاف .
وسألني في ذلك المجلس عن أمر بجاية ، وأفهمني أنه يروم تملكها ؛
فهوَّنتُ عليه السَّيْل الى ذلك ، فسُرَّبه ؛ وأقمت تلك الليلة في
الاعتقال . ثم اطلقني من الغد ، فعمدت الى رباط الشيخ الولي أبي
مدني ، ونزلت بجواره مؤثراً للتَّخْلِي والانقطاع للعلم لو تركت له .

مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب

على بني عبد الواد

ولما دخل السلطان عبد العزيز تَلِمَسَان ، واستولي عليها ، وبلغ
خبره إلى أبي حمو وهو بالبطحاء ، فأجفل من هنالك ، وخرج في قومه
وشيعته من بني عامر ، ذاهباً الى بلاد رياح ؛ فسرَّح السلطان وزيرَه
أبا بكر بن غازي في العساكر لاتباعه . وجمع عليه احياء زُغَبَة
والمَعْقِل باستيلاف وليِّه وَزَمَار وتدييره ؛ ثم أعمل السلطانُ نظَرَه
ورأى ان يقدمني أمامه الى بلاد رياح لأوطد أمره ، وأحملهم على

مناصرته ، وشفاء نفسه من عدوه بما كان السلطان آنس منّي من استتباع رياح ، وتصريفهم فيما أريده من مذاهب الطاعة . فاستدعاني من خلوتي بالعُباد عند رباط الوليّ أبي مدّين^(١) . وأنا قد أخذتُ في تدريس العلم ، واعتزمت على الانقطاع ؛ فأنسني ، وقرّبني ، ودعاني الى ما ذهب اليه من ذلك ؛ فلم يسعني إلّا إجابته . وخلع عليّ ، وحملني ؛ وكتب الى شيوخ الدّواوِدة بامثال ما ألقىه إليهم من أوامره . وكتب الى يعقوب بن عليّ ، وابن مُزَنّي بمساعدتي على ذلك ، وأن يحاولوا على استخلاص أبي حَمُو من بين أحياء بني عامر ، ويجولوه الى حيّ يعقوب بن عليّ ؛ فودعته وانصرفت في عاشوراء اثنتين وسبعين ؛ فالحقت الوزير في عساكره وأحياء العرب من المَعْقِل وزُغَبَة على البَطْحَاء . ولقيته ، ودفعت إليه كتاب السلطان ، وتقدمت أمامه . وشيعني ونَزَمَ مار يومئذ ، وأوصاني بأخيه محمّد . وقد كان أبو حَمُو قبض عليه عند ما أحس منهم بالخلاف ، وأنهم يرومون الرحلة الى المغرب . وأخرجه معه من تِلِمَسَان مُقَيِّداً ، واحتمله في مُعَسْكَره ؛ فأكد عليّ ونَزَمَ مار يومئذ في المحاولة على استخلاصه بما أمكن . وبعث معي ابن أخيه عيسى في جماعة من سُوَيْد يُبَذَرِق^(٢) بي ويتقدّم الى أحياء حَصِين باخراج أبي زَيَّان من بينهم ؛ فسرنا جميعاً ،

(١) أبو مدين : شعيب بن الحسن الأندلسي . صوفي شهير ، يعرف بأبي مدين الغوث .

(٢) البَذَرَقَة ، بالذال المعجمة وبالمهملة أيضاً : الخفارة ؛ والمبذوق : الخفير .

وانتهينا الى أحياء، حصين. وأخبرهم فرح بن عيسى بوصية عمه
وَنَزَمَ مَارَ إِلَيْهِمْ ، فَنَبَذُوا إِلَى أَبِي زِيَّانَ عَهْدَهُ ، وَبَعَثُوا مَعَهُ مِنْهُمْ مَنْ
أَوْصَلَهُ إِلَى بِلَادِ رِيَّاحَ ، وَنَزَلَ عَلَى أَوْلَادِ يَحْيَى بْنِ عَلِي بْنِ سَبَّاحَ ، وَتَوَغَّلُوا
بِهِ فِي الْقَفْرِ ، وَاسْتَمَرَّتْ أَنَا ذَاهِبًا إِلَى بِلَادِ رِيَّاحَ ؛ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى
الْمَسِيلَةِ أُلْفَيْتُ السُّلْطَانَ أَبَا حَمُوَ وَأَحْيَاءَ رِيَّاحَ مُعْسِكِينَ قَرِيبًا مِنْهَا فِي
وَطْنِ أَوْلَادِ سَبَّاحَ بْنِ يَحْيَى مِنَ الدَّوَادَةِ ، وَقَدْ تَسَاءَلُوا^(١) إِلَيْهِ ،
وَبَذَلُوا فِيهِمُ الْعَطَاءَ لِيَجْتَمِعُوا إِلَيْهِ . فَلَمَّا سَمِعُوا بِمَكَانِي بِالْمَسِيلَةِ ، جَاءُوا
إِلَيَّ فَحَمَلْتُهُمْ عَلَى طَاعَةِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَأَوْفَدْتُ أَعْيَانَهُمْ
وَشِيُوخَهُمْ عَلَى الْوَزِيرِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ غَازِي ، فَلَقَوْهُ بِبِلَادِ الدِّيَالِمْ عِنْدَ
نَهْرِ وَاصِلٍ ؛ فَأَتَوْهُ طَاعَتُهُمْ ، وَدَعَوْهُ إِلَى دُخُولِ بِلَادِهِمْ فِي اتِّبَاعِ
عَدُوهِ . وَنَهَضَ مَعَهُمْ ، وَتَقَدَّمْتُ أَنَا مِنَ الْمَسِيلَةِ إِلَى بَسْكَرَةِ ؛ فَلَقَيْتُ
بِهَا يَعْقُوبَ بْنَ عَلِيٍّ . وَاتَّفَقَ هُوَ وَابْنُ مُزْنَى عَلَى طَاعَةِ السُّلْطَانِ ، وَبَعَثَ
ابْنَهُ مُحَمَّدًا لِلْقَاءِ أَبِي حَمُوَ وَأَمِيرِ بَنِي عَامِرِ خَالِدِ بْنِ عَامِرٍ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى
نَزُولِ وَطْنِهِ ، وَالْبُعْدِ بِهِ عَنْ بِلَادِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ فَوَجَدَهُ مُتَدَلِّيًا
مِنَ الْمَسِيلَةِ إِلَى الصَّحْرَاءِ . وَلَقِيَهُ عَلَى الدَّوَسَنِ وَبَاتَ لَيْلَتَهُ يُعْرِضُ
عَلَيْهِمُ التَّحُولَ مِنْ وَطْنِ أَوْلَادِ سَبَّاحَ إِلَى وَطْنِهِمْ بِشَرْقِيَّ الزَّأَبِ .
وَأَصْبَحَ يَوْمَهُ كَذَلِكَ ، فَأَرَاعَهُمْ آخِرَ النَّهَارِ إِلَّا انْتِشَارَ الْعَجَاجِ خَارِجًا

(١) كَذَا، وَفِي ب: تَسَاءَلُوا. وَمَعْنَى تَسَاءَلِ الْقَوْمِ: خَرَجُوا مُتَتَابِعِينَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.
وَمَعْنَى تَسَاءَلِ الْقَوْمِ: تَوَارَدُوا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.

إليهم من أفواه الشَّيْءِ؛ فركبوا يستشفون، وإذا بهوادي الخيل طالعة من الشَّيْءِ، وعساكر بني مَرِين والمَعْقِل وزُغْبَة متتالية أمام الوزير أبي بكر بن غازي، قد دلَّ بهم الطريق وفدُ أولادِ سَبَاع الذين بعثتهم من المَسِيلَة؛ فلما أشرفوا على المُخَيَّم، أغاروا عليه مع غروب الشمس؛ فأجفل بنو عامر، وانتهب مُخَيَّم السلطان أبي حَمُو ورحائله وأمواله. ونجا بنفسه تحت الليل، وتزقَّ شملُ ولده وحرمه، حتى خَلَصُوا إليه بعد أيام، واجتمعوا بقصور مُصَاب^(١) من بلاد الصحراء، وامتلات أيدي العساكر والعرب من نهبهم. وانطلق محمد ابن عريف في تلك الهَيْعَة. أطلقه الموكِّلون به، وجاء إلى الوزير وأخيه وَنَزَمَار، وتلقَّوه بما يجب له. وأقام الوزير أبو بكر بن غازي على الدَّوَسَن أياماً أراح فيها. وبعث إليه ابن مَزَنَى بِطاعته، وأرغد له من الزَّاد والعُلُوفَة^(٢)، وارتحل راجعاً إلى المغرب؛ وتخلَّفت بعده أياماً عند أهلي بَبَسَكْرَة. ثم ارتحلت إلى السُّلْطَان في وفد عظيم من الدَّوَاوِدَة، يقدِّمهم أبو دينار أخو يعقوب بن علي، وجماعة من أعيانهم؛ فسأبشنا الوزير إلى تِلِمَسَان، وقد منا على السُّلْطَان؛ فوسَّعنا من حَبائثه^(٣) وتكرَّمته، ونزله ما بعد العَهْد بِمِثْلِهِ. ثم جاء من بعدنا

(١) رسم الصاد في النسخة الخطية على قاعدته، التي قررها صدر المقدمة، بصورة صاد وسطها زاي، إشارة إلى أن الصاد تنطق مشمة بالزاي.

(٢) العُلُوفَة (بالضم): العلف.

(٣) الحَبَاء (بالكسر): العطاء.

الوزير أبو بكر بن غازي على الصحراء، بعد أن مر بقصور بني عامر^(١) هنالك فخر بها، وكان يوم قدومه على السلطان يوماً مشهوداً؛ وأذن بعدها لوفود الدواودة بالانصراف إلى بلادهم. وقد كان ينتظر بهم قدوم الوزير، ووليه ونزمار بن عريف؛ فودعوه، وبالغ في الاحسان إليهم، وانصرفوا إلى بلادهم. ثم أعمل نظره في إخراج أبي زيان من بين أحياء الدواودة لما خشي من رجوعه إلى حسين؛ فواسرني في ذلك، وأطلقني إليهم في محاولة انصرافه عنهم، فانطلقت لذلك. وكان أحياء حسين قد توجسوا الخيفة من السلطان وتكروا له، وانصرفوا إلى أهلهم بعد ترجعهم من غزاتهم مع الوزير، وبادروا باستدعاء أبي زيان من مكانه عند أولاد يحيى^(٢) بن علي، وأنزلوه بينهم؛ واشتملوا عليه، وعادوا إلى الخلاف الذي كانوا عليه أيام أبي حمو؛ واشتمل المغرب الأوسط ناراً. ونجم صبي من بيت الملك في مغراوة، وهو حمزة بن علي بن راشد؛ فر من معسكر الوزير ابن غازي أيام مقامه عليها فاستولى على شلف، وبلاد قومه^(٣). وبعث السلطان وزيره عمر بن مسعود^(٤) في العساكر

(١) كانت هذه القصور - كما يفهم من حديث ابن خلدون عنها - بالصحراء، في جهة القبلة من الجبل المسمى بجبل راشد.

(٢) هم أولاد يحيى بن علي بن سباع من الدواودة.

(٣) يريد بلاد مغراوة، ويأتي قوله الصريح في هذا.

(٤) هو عمر بن مسعود بن منديل بن حماسة.

لمنازلته ، وأعياد داؤه ؛ وانقطعتُ أنا ببسكرة ، وحال ذلك ما بيني وبين السلطان إلا بالكتاب والرسالة . وبلغني في تلك الأيام وأنا ببسكرة مفرُّ الوزير ابن الخطيب من الأندلس^(١) ، وقُدومه على السلطان بتلمسان ؛ توجَّس الخيفة من سلطانه ، بما كان له من الاستبداد عليه ، وكثرة السعاية من البطانة فيه ؛ فأعمل الرحلة الى الثغور المغربية لمطالعتها بإذن سلطانه . فلما حاذى جبل الفتح^(٢) قفلَ الفُرصة^(٣) ، دَخَلَ الى الجبل ، وبِيَدِهِ عَهْدُ السُّلْطَانِ عبد العزيز الى القائد هنالك بمبولة . وأجاز البحر من حينه الى سبتة ، وسار الى السلطان بتلمسان ، وقَدِمَ عَلَيْهَا في يومٍ مشهود . وتلقاه السلطان من الخطوة والتقريب وإدراة النعم بما لا يُعهدُ مثله . وكتبَ إليَّ من تلمسان يُعرِّفني بخبره ، ويُلمُّ ببعض العتاب على ما بلغه من حديثي الأول بالأندلس . ولم يحضُرني الآن كتابه ؛ فكان جوابي عنه ما نصّه :

الحمد لله ولا قوة إلا بالله ، ولا رادَّ لما قضاه الله .

يا سيدي ونعم الذُّخْرُ الأبدي ، والعُرْوَةُ الوثقى التي اعتلقتها

(١) قد فصل ابن خلدون الحديث عن مفر ابن الخطيب ، وقدمه إلى تلمسان ، وبين الدواعي السياسية التي دفعته إلى الفرار في المجلد السابع من العبر .
(٢) يريد جبل طارق . وقد تقدم ذكره ويسمى جبل الفتح ؛ ساء بذلك عبد المؤمن بن علي عاقل الدولة الموحدية - حين نزل به قاصداً بلاد الأندلس للجهاد .
(٣) فرصة البحر (بالضم) : محط السفن .

يَدِي^(١)، أَسْلِمَ عَلَيْكُمْ سَلَامَ الْفُدُومِ، عَلَى الْمَخْدُومِ، وَالْخُضُوعِ،
لِلْمَلِكِ الْمَتَّبُوعِ، لَا أَبِلَ أَحْيَاكُمْ تَحْيَاةَ الْمَشُوقِ، لِلْمَعْشُوقِ،
وَالْمُدْلِجِ^(٢)، لِلصَّبَاحِ الْمَتَّبِجِ^(٣)، وَاقَرَّرَ مَا أَنْتُمْ أَعْلَمَ بِصَحِيحِ عَقْدِي
فِيهِ مِنْ حَيِّي لَكُمْ، وَمَعْرِفِي بِقُدَارِكُمْ، وَذَهَابِي إِلَى أَعْدِ الْغَايَاتِ فِي
تَعْظِيمِكُمْ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْكُمْ، وَالْإِشَادَةِ فِي الْإِفَاقِ بِمَنَاقِبِكُمْ،
ذَيْدَتَا^(٤) مَعْرُوفًا، وَسَجِيَّةً^(٥) رَاسِخَةً، يَعْلَمُ اللَّهُ وَكَفَى بِهِ شَهِيدًا؛
وَبِهَذَا كَمَا فِي عِلْمِكُمْ قَسَمًا^(٦) مَا اخْتَلَفَ لِي فِيهِ أَوَّلٌ وَآخِرٌ، وَلَا شَاهِدٌ
وَلَا غَائِبٌ. وَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نَفْسِي، وَأَكْبَرُ شَهَادَةً^(٧) فِي خَفَايَا ضَمِيرِي.
وَلَوْ كُنْتُ ذَاكَ، فَقَدْ سَلَفَ مِنْ حَقُوقِكُمْ، وَجِيلٌ أَخَذَكُمْ، وَاجْتِلَابُ
الْحِظِّ - لَوْ هَيَّأَ الْقَدَرُ - بِمَسَاعِيِكُمْ، وَإِثَارِي بِالْمَكَانِ مِنْ سُلْطَانِكُمْ،
وَدَوْلَتِكُمْ، مَا يَسْتَلِينَ مَعَاطِفَ الْقُلُوبِ^(٨)، وَيَسْتَلُّ سَخَانِمَ

(١) اعتلق الشيء، وبه: أحبه؛ كتعلقه، وتعلق به.

(٢) أدلج: سار الليل كله، أو جزءاً منه.

(٣) تبلج الصبح: أسفر وأضاء.

(٤) الديدن: العادة.

(٥) السجية: الخلق.

(٦) الكلام على معنى: «وبهذا، كما علمكم، أقسم قسماً الخ».

(٧) الشهادة: الحضور؛ وليس يبعد أن يكون أصل الكلام: «وأكبر شهادة بما في خفايا

ضميري»، فسقطت كلمة «بما» من الأصول.

(٨) استلان الشيء: ألانة. (أساس). ومعاطف القلوب: مشانيها؛ ومن كلامهم: «رزقك

الله عيشاً تلين لك مثانيه ومعاطفه». يريد: أسديت إلي من خيرك ما من شأنه أن يصل إلى أعماق

القلوب. وانظر اللسان (ثني).

الهواجس^(١)، فأنا أحاشيكم من استشعار نبوة^(٢)، أو إحقاق ظن^(٣)؛ ولو تعلق بقلب ساق حرة ذرة^(٤) وذرة^(٥)، فحاش الله أن يقدح في الخلوص^(٥) لكم، أو يرجح سوابقكم^(٦)، إنما هو خبيثة الفؤاد إلى الحشر أو اللقاء. والله وجميع ما يقسم به، ما أطلع على مستكنه مني غير صديقي وصديقكم الملبس - كان - لي ولكم الحكيم الفاضل العليم أبي عبد الله الشفوري أعزه الله. نفثه مصدور، ومبائة^(٧) خلوص، إذ أنا أعلم الناس بمكانه منكم، وقد علم ما كان مني حين مفارقة صاحب تليمان، واضمحلال أمره، من إجماع الأمر على الرحلة إليكم، والخفوف^(٨) إلى حاضرة البحر للاجازه إلى عدوتكم، تعرضت فيها للتهم، ووقفت بمجال الظنون، حتى تورطت في الهلكة بما ارتفع عني مما آتته، ولا طويت العقد عليه، لولا حلم مولانا الخليفة، وحسن رأيه في وثبات بصيرته، لكنت

(١) السخائم: الصغائن، والمرجدة في النفس. والهواجس: الخواطر.

(٢) أحاشيكم: أنزهكم. واستشعار النبوة: إضهارها. والنبوة الجفوة.

(٣) يقول: أني أجلكم أن تصدقوا في الظنون، فتحولوها إلى يقين ثابت وحقيقة واقعة.

(٤) كذا وفي ب: ساق حر زرزور. وأظنه تحريف. وبلغني ذرة من خير: قليل منه. ويجوز أن يكون المعنى: إن وفائي لك بحيث لا تلحقه الريبة. ولو جاز أن يتعلق بقلب ساق حر، وقد سار المثل بوفائه، قليل جداً من عدم الوفاء، فمعاذ الله أن يتعلق بقلبي هذا القليل فيقدح في حفظي لعهد الأخوة.

(٥) خلص الشيء خلوصاً: صار خالصاً، ويستعمله ابن خلدون بمعنى الإخلاص.

(٦) جمع سابقة؛ وهي ما تسبق الناس إليه. يريد: أياديكم التي أسديتموها إلي.

(٧) المبائة: مصدر ميمي بمعنى البث؛ وهو أن تظهر لغريك ما عندك من سر.

(٨) الخفوف: سرعة السير.

في المالِكين الأولين ؛ كلُّ ذلك شوقاً الى لقاءكم ، وتمثلاً لانسكم ؛ فلا تَظنُّوا بي الظُّنون ، ولا تُصدِّقوا في التَّوهُّمات ، فأنا من عِلِمَتُم صداقةً ، وسَدَاجَةً ، وِخْلوصاً ، وإِتِّفاقَ ظاهِرٍ وبَاطِنٍ ، أثبتُّ الناس عهداً ، وأحفظُهم ، غيباً وأعرُفُهم بوزن الاخوان وَمَزَايا الفُضلاء ؛ ولأمرٍ ما تأخر كُتَّابي من تِلِمَّسان فأُتي كنت أَسْتَشعرُ مَتَن استَضْأَني رَيباً بِنِخْطابِ سِوَاه ، خصوصاً جِهَتِكُم ، لِقَدِيم ما بينَ الدَّولَتين من الاتحاد والمِظَاهرة واتِّصالِ اليَد ، مع أن الرِّسولَ تَرَدَّد اليَّ ، وأعلَّمني اِهْتِمَامَكُم واهْتِمَامَ السُّلطان ، تولاه الله ، باستِكشاف ما انبَهم^(١) من حالي ؛ فلم اترك شيئاً مما اعلم تشوُّفكم اليه الا وكشفتُ له قِناعه ، وأمَّنته على بَلاغه^(٢) ؛ ولم ازل بعد انتِياش^(٣) مولانا الخليفة لذِمائي ، وجَدَّ به بضَبْعِي^(٤) ساجحاً في تيار الشواغل كما علمتُم القاطعة حتى عن الفِكر .

وَسَقَطَت الي بِمَحَل خِدْمَتِي من هذه القاصية أخبارُ خلوَصكم^(٥) الى المغرب ، قبل وصول راجلي^(٦) الى الحُضرة ، غير جلية ولا ملتئمة

(١) كذا وفي ب : «أبهم» والصواب استبهم . تاج العروس (بهم) .

(٢) البلاغ : الإبلاغ ؛ وفي القرآن : ﴿فَهَلْ عَلَى الرِّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ .

(٣) الانتِياش : الإنقاذ من الهلكة .

(٤) الضبع : العضد ؛ وأخذ بضبعيه : أي بعضديه .

(٥) خلص إليهِ : وصل إليهِ .

(٦) الراجل : خلاف الفارس ؛ وهو من ليس له ظهر يركبه في سفره .

ولم يتعين مُلقي العَصَى ولا مستقرُّ النوى^(١)؛ فأرجيت^(٢) الخطاب
إلى استجلائها؛ وأفدت^(٣) في كتابكم العزيز عليّ، الجاري على سنن
الفضل، ومذهب المجد، غريب ما كَيْفَه القَدَر من تنويع الحال
لديكم. وعجبت من تأتّي^(٤) أملككم الشارد فيه كما كنّا نستبعده
عند المفاوضة؛ فحمدت الله لكم على الخلاص من ورطة الدُّوَل
على أحسن الوجوه، واجمل المَخارج الحميدة العواقب في الدنيا والدين،
العائدة بحسن المآل في المُخَلَّف: من اهل وولَد ومَتاع واثَر، بعد
ان رُضُّمَ جَوح^(٥) الأيام، وتوقّلتُم قُلُل^(٦) العزّ، وقُدَّتُم الدنيا
بجذافيرها^(٧)، واخذتم بأفاق السماء على اهلها. وهنيئاً فقد نألت نفسكم
التواقة بعدة امانها، ثم تأقت الى ما عند الله؛ وأشهد لَمّا^(٨) ألهتم

(١) مستقر النوى: مكان الإقامة؛ يقال: استقرت نواهم: أي أقاموا.

(٢) أرجيت، وأرجأت: أخرت. يهمز ولا يهمز.

(٣) أفدت: استفدت.

(٤) تأتّي الأمر؛ تهيأ؛ والتأتّي التهيؤ.

(٥) راض الدابة: ذللها. وفرس جوح: عادته أن يركب رأسه فلا يشيه راكبه. يريد ذللت
الأيام التي لا تسير وفق رغبات الناس، وجعلتموها تسير حسب رغبتكم.

(٦) توقل في الجبل: صعد فيه؛ وقلة كل شيء: أعلاه.

(٧) بجذافيرها: بأسرها.

(٨) أدخل ابن خلدون لام الابتداء على «ما» النافية؛ وهو استعمال شاذ. وقد ورد هذا
الاستعمال في قول الشاعر:

لما أغفلت شكرك فاصطنعني فكيف ومن عطائك جل مالي
وفتوى النحاة في ذلك: أن «ما» النافية، أشبهت «ما» التي بمعنى الذي، فجاز أن تدخل
عليها لام الابتداء. شرح الرضي على الكافية ٣٥٦/٢.

للاعراض عن الدنيا ونزع اليد من حطامها عند الاصحاب^(١) والاقبال ، ونهى^(٢) الآمال ، الا جذباً وعناية من الله ، وحُباً ، واذا اراد الله امرأ يسّر اسبابه .

واتصل بي ما كان من تحفّفي^(٣) المثابة^(٤) المولوية بكم ، واهتزاز الدولة لقدمكم ، ومثل تلك الخلافة ، أيدها الله ، من يُثابر على المفاخر ، ويستأثر بالاخير . وليت ذلك عند اقبالكم على الحظ ، وأنسبكم باجتلاب الامال ، حتى يحسّن المتاع بكم ، ويتجمل السرير الملوكي بمكانكم ؛ فالظن ان هذا الباعث الذي هزم الامال ، وتبدّ الحظوظ ، وهوّن المفارق العزيز ، يسومكم الفرار الى الله ، حتى يأخذ بيدكم إلى فضاء المجاهدة^(٥) ، ويستوي بكم على جودي^(٦).

(١) الإصحاب : الانقياد من بعد صعوبة . يعني : أعرضت عن الدنيا عند انقيادها لك وإقبالها عليك .

(٢) جمع نهية ؛ وهي غاية الشيء .

(٣) التحفي ، والاحتفاء : المبالغة في الإكرام .

(٤) المثابة : الموضع يثاب ، أي يرجع إليه مرة بعد أخرى . وفي القرآن : ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس﴾ .

(٥) الفضاء : المستوى من الأرض المتسع . والمجاهدة : أن تحمل النفس على المشاق البدنية ، ومخالفة الهوى .

(٦) الجودي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر ؛ وفي قول ابن خلدون هذا : إشارة إلى ما يقال عند قول الله تعالى : ﴿واستوت على الجودي﴾ من رسو سفينة نوح عليه السلام على جبل الجودي عند الطوفان . معجم البلدان ١٦٢/٣ .

الرياضة^(١) . والله يهدي للتي هي اقوم . وكأني بالأقدام^(٢) نَقَلْتُ ،
والْبَصَائِرُ^(٣) بِالْهَامِ الْحَقُّ صُقِلْتُ ، وَالْمَقَامَاتُ^(٤) خَلَفْتُ بَعْدَ أَنْ
اسْتَقْبَلْتُ^(٥) ، وَالْعُرْفَانُ شِمَتِ أَنْوَارُهُ وَبَوَارِقُهُ ، وَالْوُصُولُ
انْكَشَفَتْ حَقَائِقُهُ لَمَّا ارْتَفَعَتْ عَوَائِقُهُ ، وَأَمَّا حَالِي ، وَالظَّنُّ بِكُمْ الْإِهْتِمَامُ
بِهَا ، وَالْحَثُّ عَلَيْهَا ، فَغَيْرُ خَفِيَةٍ بِالْبَابِ الْمَوْلُوي - اَعْلَاهُ اللَّهُ -
وَمُظْهَرُهَا فِي طَاعَتِهِ ، وَمَصْدَرُهَا عَنْ أَمْرِهِ ، وَتَصَاريفُهَا فِي خِدْمَتِهِ ،
وَالزَّعْمُ أَنِّي قُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ فِي التَّشْيِيعِ ، وَالْإِنْخِيَاشِ^(٦) ، وَاسْتِمَالَةِ
الْكَافَةِ ، إِلَى الْمُنَاصَحَةِ ، وَمَخَالَطَةِ الْقُلُوبِ لِلْوَلَايَةِ ؛ وَمَا يَتَشَوَّفُهُ مَجْدُكُمْ
وَيَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ فَضْلُكُمْ وَاهْتِمَامُكُمْ ، مِنْ خَاصِّيَّهَا فِي النَّفْسِ وَالْوَلَدِ ،
فَجَهَنَّةُ خَبَرِهِ^(٧) مُؤَدِّي كِتَابِي إِلَيْكُمْ ، نَاشِي ، تَأْدِيبِي ، وَثَمَرَةُ تَرْبِيَّتِي ؛
فَسَهِّلُوا لَهُ الْإِذْنَ ، وَأَلِينُوا لَهُ جَانِبَ النَّجْوَى^(٨) ، حَتَّى يُؤَدِّيَ مَا عِنْدِي

(١) الرياضة : تهذيب الأخلاق النفسية .

(٢) جمع قدم ، وهي السابقة التي تثبت للعبد في علم الحق . ويكنى عنها بالقدم ، لأن القدم آخر شيء في الصورة ، وهذه السابقة آخر ما يقرب به العبد من الحق .

(٣) جمع بصيرة ، وهي قوة للقلب المنور بنور القدس ، يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها ؛ وهي للقلب بمنزلة البصر للنفس .

(٤) جمع مقام ؛ وهو الموضع يقيم فيه السالك مشغولاً بالرياضة استعداداً لتخطيه بعد استيفاء رسومه .

(٥) يريد : استقبلتها ، فأدبت واجباتها ، وتجاوزتها فصارت خلفك ؛ ذلك لأن عزملك الصادق ، سوف ينقلك من مقام إلى مقام أعلى منه ، ويصل بك إلى الله في الزمن القصير .

(٦) الانحياش : التصرف في الأمور .

(٧) يشير إلى المثل : « عند جهينة الخبر اليقين » . وفي مجمع الأمثال ٣٠٤ / ١ ، وتاج العروس : « جفن » ، « جهن » شرح واف لمعنى هذا المثل .

(٨) النجوى : ما ينفرد به الجماعة ، والاثنان (من حديث) سرأ كان أو ظاهراً .

وما عندكم ، وخُذوه بأعقاب الاحاديث أن يقفَ عند مبادئها ،
والتَّيْنُوهُ عَلَى مَا تُحَدِّثُونَ ، فليس بظَنِّين^(١) عَلَى السَّرِّ .

وَتَشَوُّفِي لِمَا يَرْجِعُ بِهِ إِلَيْكُمْ سَيِّدِي وَصَدِيقِي وَصَدِيقِكُمُ الْمُغْرَبُ
فِي الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ ، الْمُسَاهِمُ فِي الشَّدَائِدِ ، كَبِيرُ الْمُغْرَبِ ، وَظهير
الدَّوْلَةِ ، أَبُو يَحْيَى بْنُ أَبِي مَدْيَنٍ — كَانَ اللَّهُ لَهُ — فِي شَأْنِ الْوَلَدِ
وَالْمُخْلَفِ ، تَشَوُّفُ الصَّدِيقِ لَكُمْ ، الضَّئِينَ^(٢) عَلَى الْإِيَامِ بِقَلَامَةِ الظُّفْرِ
مِنْ ذَاتِ يَدِكُمْ ، فَأُطْلَعُونِي طَلْعَ ذَلِكَ^(٣) وَلَا يَهْمُكُمْ ؛ فَالْفِرَاقُ الْوَاقِعُ
حَسَنٌ ، وَالسُّلْطَانُ كَبِيرٌ ، وَالْأَثَرُ جَمِيلٌ ، وَالْعَدُوُّ السَّاعِي قَلِيلٌ وَحَقِيرٌ ،
وَالنِّيَّةُ صَالِحَةٌ ، وَالْعَمَلُ خَالِصٌ ؛ وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ كَانَ اللَّهُ لَهُ .

وَاسْتِطْلَاعُ الرِّيَاسَةِ الْمَزْنِيَّةِ الْكَافِلَةِ — كَأَفَّا اللَّهُ يَدَهَا الْبَيْضَاءُ —
عَنِّي وَعَنْكُمْ إِلَى مِثْلِهِ مِنْ أَحْوَالِكُمْ اسْتِطْلَاعٌ مِنْ يَسْتَرْجِعُ زَوَانِكُمْ ،
وَيَشْكُرُ الزَّمَانَ عَلَى وَلَادِهِ^(٤) لِمَثْلِكُمْ .

وَقَدْ قَرَرْتُ لَعْلُومَهُ مِنْ مَنَاقِبِكُمْ ، وَبُعْدُ شَاوِكُمْ ، وَغَرِيبُ
مَنْحَاكُمْ ، مَا شَهِدَتْ بِهِ آثَارُكُمْ الشَّائِعَةِ ، الْخَالِدَةِ فِي الرِّسَائِلِ الْمَتَّادِيَةِ ،

(١) رَجُلٌ ظَنِينٌ : مُتَّهِمٌ . وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِّينٌ ﴾ (آيَةُ ٢٤ مِنْ سُورَةِ التَّكْوِينِ) .

(٢) الضَّئِينَ : الْبَخِيلُ .

(٣) يُقَالُ : أُطْلِعْتُهُ طَلْعِي ؛ أَيِ بَشَّتْهُ سَرِي .

(٤) الْوَلَادُ ، بِالْكَسْرِ : الْوِلَادَةُ .

وعلى ألسنة الصادر والوارد من الكافة ؛ من حمل الدولة ، واستقامة السياسة ؛ ووقفته على سلامكم ، وهو يُراجعكم بالتحية ، ويساهمكم بالدعاء ،

وسلامي على سيدي ، وقلندة كيدي^(١) ومحلّ ولدي ، الفقيه الزكي الصدر ابي الحسن نجليكم ، أعزه الله ؛ وقد وقع مني موقع البشري حلّوله من الدولة بالمكان العزيز ، والرتبة النابذة ، والله يلحفكم جميعاً رداء العافية والستر ويُمهد لكم محلّ الغبطة والأمن ، ويحفظ عليكم ما اسبغ من نعمته ، ويُجريكُم على عوائد لطفه وعنايته ؛ والسلام الكريم يخصّكم من المحب الشاكر الداعي الشائق شيعة فضلكم : عبدالرحمن بن خلدون ، ورحمة الله وبركاته في يوم الفطر عام اثنين وسبعين وسبعمئة .

وكان بعث اليّ مع كتابه نسخة كتابه الى سلطاناه ابن الاحمر صاحب الاندلس ، عندما دخل جبل الفتح ، وصار الى إيالة^(٢) بي مرين ، فخاطبه من هنالك بهذا الكتاب ، فرأيتُ ان أثبته هنا وان لم يكن من غرض التأليف لغرابته ، ونهايته في الجودة ، وان مثله لا يُهمل من مثل هذا الكتاب ، مع ما فيه من زيادة الاطلاّع على

(١) قطعة كيدي .

(٢) الإيالة : بكسر الهمزة : الولاية ؛ يقال : آل على القوم أولاً ، وإيالةً ، وإيالة بمعنى ولي

عليهم .

اخبار الدول في تفاصيل احوالها . ونصُّ الكتاب :

بأنوا فَمَنْ كَانَ بَاكِياً يَبْكِي هَٰذِي رِكَابٌ^(١) السَّرى بِلا شَكٍّ
فَمِنْ ظُهور الرِّكَابِ^(٢) مُعَمَّلةٌ الى بطون الرُّبى^(٣) الى الفُلْكِ
تصدَّع الشَّملُ مثلاً انحدرتْ الى صُبوبٍ^(٤) جواهرُ السِّلَكِ
مِنَ النَّوى^(٥) قَبْلُ لَمْ أَزَلْ حَذِرا هَٰذِي النَّوى جَلَّ مَالِكُ الْمُلْكِ

مولاي . كان الله لكم وتولَّى أمركم . أُسَلِّمَ عليكم سلامَ
الوداع ، وأدعو الله في تيسير اللِّقاء والاجتماع ، بعد التفرُّق
والانصداع ؛ وأقرِّر لديكم ان الانسان أسير الأقدار ، مسلوب
الاختيار ، متقلِّب في حكم الخواطر والأفكار ، وان لا بد لكل اول من
آخر ، وان التفرُّق لَمَّا لَزِمَ كلَّ اثنين يموتِ او في حياة ، ولم يكن
منه بُد ، كان خيرُ انواعه الواقِعة بين الاحباب ، ما وقَّع على الوجوه
الجميلة البريئة من الشرور .

ويعلم مولاي حال عبده منذ وصل اليكم من المغرب بوَلَدكم

(١) الركاب ، بكسر الراء : جمع راكب ؛ والسرى ، كهدي : سيرة عامة الليل .

(٢) الركاب ، ككتاب : الإبل التي تحمل القوم ، واحدها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها .

(٣) جمع ربوة ؛ وهي ما ارتفع من الأرض .

(٤) الصبوب ، بالضم : الموضع المنحدر ، كالصَّبْب ؛ وبه فسر وصف النبي (ص) : « كأنما

ينحط من صبيب » .

(٥) النوى ، مؤنثة : الوجه الذي يتنويه المسافر من قرب أو بعد .

وَمُقَامُهُ لَدَيْكُمْ بِجَالٍ قَلَقٌ وَقُلْعَةٌ^(١) ، لَوْلَا تَعْلِيلُكُمْ ، وَوَعْدُكُمْ ،
وَارْتِقَابُ اللَّطَائِفِ فِي تَقْلِيلِ قَلْبِكُمْ ، وَقَطْعُ مَرَاكِلِ الْإِيَّامِ حَرِيصاً
عَلَى اسْتِكْمَالِ سِنِّكُمْ ، وَنَهْوُضُ وَلَدِكُمْ وَاضْطِلَاعِكُمْ بِأَمْرِكُمْ ،
وَتَمَكُّنُ هُدْنَةِ وَطَنِكُمْ ، وَمَا تَحْمَلُ فِي ذَلِكَ مِنْ تَرْكِ غَرَضِهِ لِفَرْضِكُمْ ،
وَمَا اسْتَقَرَّ بِيَدِهِ مِنْ عَهْدِكُمْ ، وَأَنَّ الْعَبْدَ الْآنَ لَمَّا تَسَبَّبَ لَكُمْ فِي
الْهُدْنَةِ مِنْ بَعْدِ الظُّهُورِ وَالْعَزِّ ، وَنُجْحِ السَّعْيِ ، وَتَأْتِي لِسُنِينَ كَثِيرَةٍ
الصُّلْحُ ، وَمَنْ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَبْقَ لَكُمْ بِالْأَنْدَلُسِ مُشَقِّبٌ مِنَ الْقَرَابَةِ ،
وَتَحْرُكٌ لِمَطَالَعَةِ الشُّغُورِ الْغَرِيبَةِ ، وَقَرُبٌ مِنْ فُرْضَةِ الْحِجَازِ^(٢) ، وَاتِّصَالُ
الْأَرْضِ بِبِلَادِ الْمَشْرِقِ ، طَرَقَتْهُ الْإِفْكَارُ ، وَزَعَزَعَتْ صَبْرَهُ رِيَّاحُ
الْخَوَاطِرِ ، وَتَذَكَّرَ إِشْرَافَ الْعُمُرِ عَلَى التَّمَامِ ، وَعَوَاقِبَ الْإِسْتِغْرَاقِ ،
وَسِيرَةَ الْفُضْلَاءِ عِنْدَ شُمُولِ الْبَيَاضِ ، فَغَلَبَتْهُ حَالٌ شَدِيدَةٌ هَزَمَتْ
التَّعَشُّقَ^(٣) بِالشَّمْلِ الْجَمِيعِ ، وَالْوَطَنِ الْمَلِيحِ ، وَالْجَاهِ الْكَبِيرِ ، وَالسُّلْطَانِ
الْقَلِيلِ النَّظِيرِ ، وَعَمِلَ بِمُقْتَضَى قَوْلِهِ : « مَوْتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا »^(٤) .
فَإِنْ صَحَّتْ هَذِهِ الْحَالُ الْمَرْجُوءُ مِنْ أَمْدَادِ اللَّهِ ، تَنَقَّلَتْ الْأَقْدَامُ إِلَى
أَمَامِ ، وَقَوِيَّ التَّعَلُّقِ بِعُرْوَةِ اللَّهِ الْوُثْقَى ، وَإِنْ وَقَعَ الْعَجْزُ ، وَافْتَضَحَ

(١) يقال : مكان قلعة (كهمة) : ليس بمستوطن ، وهو على قلعة : أي رحلة .

(٢) يريد الميناء الذي يجاز منه إلى المغرب من الأندلس ؛ وهو جبل طارق .

(٣) التعشق : اللزوم للشيء من غير مفارقة .

(٤) المعنى : «موتوا اختياراً قبل أن تموتوا اضطراراً» ؛ والمقصود بالموت الاختياري : ترك

الشهوات ، وما يترتب عليها من الزلات والغفلات .

العزم ، فالله يعاملنا بلطفه . وهذا المرتكب مرامٌ صعبٌ ، لكن سَهِّلْهُ عليّ أمور : منها ان الانصراف لَمَّا لم يكن منه بُد ، لم يتعين علي غير هذه الصورة ، إذ كان عندكم من باب الحال . ومنها ان مولاي لو سمح لي في غرض الانصراف ، لم تكن لي قدرة على موقف وداعه ، لا والله ! وَلَكان الموتُ أُسْبَقَ اليّ ؛ وكفى بهذه الوسيلة الحليّة — التي يعرفها — وسيلة . ومنها حرصي على ان يظهر صدقُ دعواي فيما كنت اهتِفُ به ، وأُظَنُّ اني لا أَصدُقُ . ومنها اغتنامُ المفارقة في زمن الامان ، والهدنة الطويلة ، والاستغناء ؛ اذ كان الانصراف المفروض ضرورياً قبيحاً في غير هذه الحال . ومنها — وهو اقوى الاعذار — انني مَهْمَا لم أُطَق تمام هذا الامر ، او ضاق ذرعي به ، لعجزٍ ، او مرضٍ ، او خوفٍ طريقٍ ، او نفاد زادٍ ، او شوقٍ غالبٍ ، رجعتُ رجوع الاب الشفيق ، الى الولد البرّ الرضي ، اذ لم أَخْلِفْ ورائي مانعاً من الرجوع ، من قولٍ قبيحٍ او فعلٍ ؛ بَلْ خَلَفَتْ الوَسائِلُ المَرعيّة ، والاثار الخالدة ، والسَّير الجميلة ؛ وانصرفتُ بقصدٍ شريف فُقت به اشياخي ، وكبارَ وطني ، واهل طَوْرِي ، وتركتُكم على اتمّ ما أَرْضاه ، مُثْنياً عليكم ، داعياً لكم . وان فَسَحَ الله في الأمد ، وقضى الحاجة ، فأَملي العودةُ الى ولدي وتُربتي ،

وان قُطِعَ الاجل ، فارجو ان اكون مُمَّن وقع أجره على الله^(١) .

فإن كان تصرُّفي صنوياً ، وجارياً على السداد ، فلا يُلام مَنْ اصاب ، وان كان عن حَق ، وفساد عقل ، فلا يُلام من اختلَّ عقله ؛ وفسد مزاجه ، بل يُعذر ، ويُشفقُ عليه ، ويُرحم ؛ وإن لم يُفط مولايْ أمرِي حقّه من العدل ، وجلبت الذُّنوب ، وحُشرت بَغدي الغُيوب ، فحياؤه وتناُصفه يُنكر ذلك ، ويستَحضر الحُسنات ؛ من التَّربية والتَّعليم وخدمة السَّلف وتخليد الآثار وتسمية الولد وتلقيب السلطان ، والارشاد للأعمال الصَّالحة والمُداخلة والملاَبسة ؛ لم يتخلَّل ذلك قَطْ خيانةٌ في مالٍ ولا سِرٍّ ، ولا غشٌّ في تدبير . ولا تعلَّقَ به عار ، ولا كدُّره نقص ، ولا حَمَلٌ عليه خوفٌ منكم ، ولا طمعٌ فيما بيدكم ؛ فإن لم تكن هذه دواعي الرُّعي والوُصلة والابقاء ، ففيم تكون بين بني آدم ؟

وأنا قد رحلت . فلا أوصيكم بمال ، فهو عندي أهونُ مَثْرُوك ، ولا بولَدٍ فهم رجالكم ، وأُخداً مكم ، ومِمَّن يَخْرِصُ مثلكم على الاستكثار منهم ؛ ولا بعيال ، فهي من مُرَبَّيات بيتكم ، وخواصِّ داركم ؛ إنما أوصيكم بحظِّي العزيز — كان عليَّ بوطنكم ، وهو أنتم ؛

(١) يشير إلى قول الله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ آية ١٠٠ من سورة النساء .

فأنا أوصيكم بكم ، فارعوني فيكم خاصة . أوصيكم بتقوى الله ، والعمل لقد ، وقبض عنان الله في موطن الجد ، والحياء من الله الذي تحصى وأقال ، وأعاد النعمة بعد زوالها^(١) » لينظر كيف تعملون^(٢) . وأطلب منكم عوض ما وقرته عليكم ، من زاد طريق ، ومكافأة ، وإعانة ، زاداً سهلاً عليكم ، وهو أن تقولوا لي : غفر الله لك ما ضيعت من حقي خطأ أو عمدًا ؛ وإذا فعلتم ذلك فقد رضى .

واعلموا أيضاً على جهة النصيحة أن ابن الخطيب مشهور في كل قطر ، وعند كل ملك ؛ واعتقاده ، وبره ، والسؤال عنه ، وذكره بالجميل ، والاذن في زيارته ، نجابة منكم ، وسعة ذرع^(٣) ودهاء ، فإنما كان ابن الخطيب بوطنكم سحابة رحمة نزلت ، ثم أقشعت^(٤) ، وتركت الأزهار تفوح ، والمحاسن تلوح ؛ ومثاله معكم مثال المرضة أرضعت السياسة ، والتدبير الميمون ، ثم رقدتكم في مهد الصلح والأمان ، وغطتكم بقماع العافية ، وانصرفت إلى الحمام تغسل اللبن والوضر ، وتعود ؛ فإن وجدت الرضيع نائماً

(١) يشير إلى حادثة خلع ابن الأحمر عن ملكه ، والتجائه إلى بني مرين بالمغرب لإعادة ملكه إليه .

(٢) اقتباس من الآية ١٢٩ من سورة الأعراف .

(٣) يقال : رجل واسع الذرع ، والذراع : أي متسع الخلق .

(٤) أقشعت السحاب : تفرق وأقلع .

فَحَسَنَ ، أَوْ قَدْ انْتَبَهَ فَلَمْ تَتْرَكْهُ إِلَّا فِي حَدِّ الْفِطَامِ . وَتَخْتِمُ لَكُمْ هَذِهِ
الْفَزَارَةَ^(١) بِالْخَلْفِ الْأَكِيدِ : إِنِّي مَا تَرَكْتُ لَكُمْ وَجَهَ نَصِيحَةٍ فِي
دِينٍ ، وَلَا فِي دُنْيَا ، إِلَّا وَقَدْ وَفَّيْتُهَا لَكُمْ ، وَلَا فَارَقْتُكُمْ إِلَّا عَنْ
عَجْزٍ ؛ وَمَنْ ظَنَّ خِلَافَ هَذَا فَقَدْ ظَلَمَنِي وَظَلَمَكُمْ ؛ وَاللَّهُ يَرْشِدُكُمْ
وَيَتَوَلَّى أَمْرَكُمْ . وَنَقُولُ^(٢) : خَاطِرُكُمْ فِي رُكُوبِ الْبَحْرِ .

انتهت نسخة الكتاب ، وفي طيها هذه الأبيات :

صَابَ^(٣) مُزْنٌ^(٤) الدُّمُوعُ مِنْ جَفْنِ صَبَّكَ^(٥)

عندما استروح^(٥) الصبا من مهيك
كيف يسألوا يا جنتي عنك قلب كان قبل الوُجُودِ جُنْ بِجُمُكِ
ثم قل كيف كان بعد انتشاء الروح^(٦) من أنسك الشهي وقربك
لم يدع بيتك المنيع حماءه إلا إلى بيت ربك
أول عذري الرضا فاجئت بدعا دمت والفضل والرضا من دأبك
وإذا ما ادعيت كرباً لفقدني أين كربني ووَحْشَتِي مِنْ كَرَبِكَ

(١) الفزارة : الكثرة من كل شيء ؛ ويريد هنا : الكثرة من الكلام ليس تحتها طائل .

(٢) كذا ، وفي ب : ويعول .

(٣) صاب المطر ، يصوب : نزل . والمزن : السحاب .

(٤) الصب ؛ العاشق .

(٥) استروح ؛ اشم .

(٦) انتشاء الروح : سكر الروح ، من انتشى بمعنى سكر .

وَلَدِي فِي ذَرَاكَ وَكَرِي فِي دَوِّ حِكْ^(١) لِحْدِي وَتُرْبَتِي فِي تُرْبِكَ
يَا زَمَانَا أَغْرَى الْفِرَاقَ بِشَمْلِي لَيْتِي أَهْبَتِي أَخَذْتُ^(٢) لَحْرِيكَ
أَرْكَبْتَنِي صُرُوفَكَ الصَّغْبَ^(٣) حَتَّى جِثْتُ بِالْبَيْنِ وَهُوَ أَصْعَبُ صَعْبِكَ
وَكَتَبَ آخِرَ النُّسخة يُخَاطِبُنِي :

هَذَا مَا تَسَّرَ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْخَيْرَةِ لِي وَلَكُمْ مِنْ هَذَا الْخَبَاطِ^(٤)
الَّذِي لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْلِي الْكَمَالِ . رَدُّنَا اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَأَخْلَصَ
تَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ ، وَصَرَفَ الرَّغْبَةَ إِلَى مَا لَدَيْهِ .

وَفِي طَيِّ النَّسخة مَذْرَجَةٌ نَصَّهَا :

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سَيَادَتِكُمْ . أَوْ نُسُكِكُمْ بِمَا صَدَرَ مِنِّي أَثْنَاءَ هَذَا
الْوَاقِعِ مِمَّا اسْتَحْضَرَهُ الْوَلَدُ فِي الْوَقْتِ ؛ وَهُوَ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ بِمَا يَجِبُ
لَكُمْ ؛ وَقَدْ حَصَلَ مِنْ حُظُوءِ هَذَا الْمَقَامِ الْكَرِيمِ عَلَى حَظٍّ وَافِرٍ ،
وَأُجْزِلَ إِحْسَانُهُ ، وَنُورُهُ بِجِرَائِيَّتِهِ ، وَاثْبَتَ الْفُرْسَانَ خَلْفَهُ . وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ أَنْتَهَى .

ثُمَّ اتَّصَلَ مُقَامِي بِبَسْكَرَةِ ، وَالْمَغْرَبِ الْأَوْسَطِ مُضْطَرِبٌ بِالْفِتْنَةِ

(١) فِي ذَرَاكَ : فِي كَنَفِكَ . وَكَرِ الطَّائِرُ : عَشَهُ . دَوْحُ جَمْعُ دَوْحَةٍ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ .

(٢) أَخَذْتُ أَهْبَتُهُ : أَعَدَّ عِدَّتَهُ .

(٣) رَكَبَ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ : الْأَمْرَ الشَّدِيدَ وَالسَّهْلَ .

(٤) الْخَبَاطُ ، كَغَرَابٍ : دَاءٌ مِثْلُ الْجُنُونِ .

المانعة من الاتصال بالسلطان عبد العزيز، وحمزة بن علي بن راشد ببلاد مغراوة، والوزير عمر بن مسعود في العساكر يحاصره يحصن تاجحومت، وأبو زيان العبد الوادي ببلاد حصين، وهم مشتملون عليه وقائمون بدعوتيه.

ثم سخط السلطان وزيره عمر بن مسعود، ونكر منه تقصيره في أمر حمزة وأصحابه، فاستدعاه إلى تلمسان، وقبض عليه، وبعث به إلى فاس معتقلاً، فحس هناك؛ وجهز العساكر مع الوزير أبي بكر بن غازي، فنهض إليه، وحاصره؛ ففر من الحصن، ولحق بمليانة مجتازاً عليها، فأنذر به عاملها فتقبض عليه، وسيق إلى الوزير في جماعة من أصحابه، فضرب أعناقهم، وصلبهم عظة ومزداً جراً لأهل الفتنة.

ثم أوعز السلطان إلى الوزير بالمسير إلى حصين، وأبي زيان، فسار في العسكر، واستنفر أحياء العرب من زغبة فأوعبهم، ونهض إلى حصين، فامتنعوا بجبل تيطري، ونزل الوزير بعساكره ومن معه من أحياء زغبة على الجبل تيطري، من جهة التل، فأخذ بمخبتهم، وكاتب السلطان أشياخ الدواودة من رياح بالمسير إلى حصار تيطري من جهة القبلة. وكاتب أحمد بن مزني صاحب بسكرة بإمدادهم بأعطياتهم وكتب إليّ يأمري بالمسير بهم لذلك،

فاجتمعوا عليّ، وسرتُ بهم أولَ سنة أربع وسبعين؛ حتى نزلنا بالقطفة^(١)، ووفدتُ، في جماعة منهم، على الوزير بمكانه من حصار تيطري، فحدّ لهم حدودَ الخدمة، وشارطهم على الجزاء. ورجعنا إلى أحيائهم بالقطفة؛ فاشتدوا في حصار الجبل، وأجلاؤهم بسواهم^(٢) وظهرهم^(٣) إلى قُتته، فهلك لهم الخُفُّ والخافر^(٤)، وضاق ذرعهم^(٥) بالحصار من كل جانب؛ ورأسل بعضهم في الطاعة خفية، فارتاب بعضهم من بعض، فانقضوا ليلاً من الجبل، وأبو زيان معهم، ذاهبين إلى الصحراء؛ واستولى الوزير على الجبل بما فيه من تخلفهم. ولما بلغوا مأمنهم من الفقر، نبذوا إلى أبي زيان عهده^(٦). فلحق بجبال غمرة، ووافد أعيانهم على السلطان عبد العزيز بثلثمسان، وفاءوا إلى طاعته، فتقبل فينتهم، وأعادهم إلى أوطانهم. وتقدم إليّ الوزير — عن أمر السلطان — بالمسير مع أولاد يحيى بن عليّ بن سباع، للقبض على أبي زيان في جبل غمرة، وفاء بحق الطاعة، لأن غمرة من رعناياهم؛ فمضينا لذلك، فلم نجدده عندهم. وأخبرونا أنه ارتحل عنهم

(١) تقع القطفة شرقي مدينة مليانة؛ وفي بغية الرواد ٨١/٢: «... نزلوا القطفة من بلاد حصين، فرحل مشرقاً إليهم، ونزل مليانة».

(٢) السوام، والسائمة: الإبل الراعية والمال الراعي.

(٣) الظهر: الركاب التي تحمل الإنسان في السفر.

(٤) الخف للبعير والناقة، بمنزلة الخافر للفرس.

(٥) ضاق به ذرعاً: مثل للذي سقطت قوته دون بلوغ الأمر، والاعتذار عليه.

(٦) نبذ العهد: نقضه، وألقاه إلى من كان بينه وبينه.

الى بلدہ وَأَنَّ كَلا من 'مدُن الصحراء ؛ فتزل على صاحبها ابي بكر بن سليمان ؛ فانصرفنا من 'هنالك. ومضى أولاد يحيى بن علي إلى أحيائهم ، ورجعت انا الى اهلي ببسكرة ، وخاطبت السلطان بما وقع في ذلك ، وأقت 'منتظراً أو امره حتى جاءني استدعاؤه الى حضرته ، فارتحلت اليه .

فضل الوزير ابن الخطيب

وكان الوزير ابن الخطيب آيةً من آيات الله في النظم والنثر ، والمعارف والادب ؛ لا يسا جل مداه ^(١) ، ولا يهتدى فيها بمثل هدهاء .

فمَّا كَتَبَ عن سلطانه الى سلطان تونس جواباً عن كتاب وصل اليه مضحوباً بهديّة من الخيل والرقيق ، فراجعهم عنه بما نصّه الى آخره :

الخلافة التي ارتفع في عقائد فضلها الأصيل القواعد الخلاف ، واستقلت مباني فخرها الشائع ، وعزها الذائع ، على ما أسسه الأسلاف ووجب لحقها الجازم ، وفرضها اللازم الاعتراف ، ووسعت الآملين لها الجوانب الرحبة والاكناف ؛ فامتزأ جنا بعلائها ^(٢) المنيف ، وولائها الشريف ، كما امتزج الماء والسلاف ، وثناؤنا على مجدها

(١) المدى : الغاية .

(٢) العلاء : الشرف .

الكريم ، وفضلها العميم ، كما تأرجت الرياض الافواف ^(١) ، لما زارها الغمام الوكاف ^(٢) ؛ ودعاؤنا بطول بقائها ، واتصال علائها ، يَسْمُو به الى قرع أبواب السموات العُلا الاستشراف ^(٣) ، وحرُصنا على توفية حقوقها العظيمة ، وفواضها ^(٤) العَمِيمة ، لا تحصره الحدود ، ولا تُدرّكه الاوصاف ، وإن عذر في التقصير عن تَيل ذلك المرام الكبير الحق والانصاف . خلافة وجْهة تعظيمنا اذ توجّهت الوجوه ومن نُؤثّرهُ إذا أَمَّنا ما زجوه ، ونُفدّيه ونُبَدّيه ^(٥) إذا استُمنِح المحقوب واستُدفع المكروه السلطان الكذا ^(٦) بن ابي اسحق بن السلطان الكذا ، أبي يحيى بن أبي بكر بن السلطان الكذا ، أبي زكرياء بن السلطان الكذا ، أبي اسحق بن الامير الكذا ، أبي زكرياء ابن الشيخ الكذا ، أبي محمد بن عبد الواحد بن ابي حفص ، ابقاه الله ومقامه مقام ابراهيم رزقاً وأماناً . لا يَخْصُ جَلْبُ الثمرات اليه وقتاً ولا يَمَيّنُ زماناً ؛ وكان على من يتخطّفُ الناسَ من حوله ^(٧) مؤيداً

(١) كذا بالأصول؛ ولعل أصل الكلام: «الرياض بالأفواف»؛ والفوف: بالضم: الزهر والجمع أفواف.

(٢) وكف الماء: سال.

(٣) الاستشراف: التطلع إلى الشيء.

(٤) الفواضل: الأيادي الجميلة.

(٥) فداه: قال له فذاك؛ ونبديه: نبرزه. ولعل المعنى: نضعه في مكان ممتاز.

(٦) أدخل ابن الخطيب «ال» على «كذا» الموضوع للكناية عما لم يرد المتكلم ذكره وقد شاع

في رسائله هذا الاستعمال.

(٧) إشارته إلى الآيات ٣٥ - ٣٧ من سورة إبراهيم واضحة.

بِاللهُ مُعَانَا .

مُعْظِمُ قُدْرِهِ الْعَالِي عَلَى الْاِقْدَارِ ، وَمُقَابِلُ دَاعِي حَقِّهِ بِالْاِبْتِدَارِ ،
 الْمُنْشَى عَلَى مَعَالِيهِ الْمَخْلُودَةِ الْآثَارِ ، فِي اصْوْتَةِ ^(١) النَّظَامِ وَالنِّشَارِ ^(٢) ،
 ثَنَاءِ الرُّوضَةِ الْمِعْطَارِ ، عَلَى الْاِمْطَارِ ، الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِطَوْلِ بَقَائِهِ فِي
 عَصْمَةِ مُنْسَدَلَةِ الْاِسْتَارِ ، وَعِزَّةِ ثَابِتَةِ الْمَرْكَزِ مُسْتَقِيمَةِ الْمَدَارِ ، وَانْ
 يَخْتَمَ لَهُ بَعْدَ بُلُوغِ غَايَاتِ الْحَالِ ، وَنَهَايَةِ الْأَعْمَالِ ، بِالزَّلْفَى وَعَقْبَى الدَّارِ .
 عَبْدُ اللَّهِ الْغَنِيُّ بِاللَّهِ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ ، مُحَمَّدُ بْنُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ ،
 أَبِي الْوَلِيدِ اسْمَاعِيلَ بْنِ فَرَجَ بْنِ نَصْرٍ .

سَلَامُ كَرِيمٍ كَمَا حَمَلَتْ أَحَادِيثُ الْأَزْهَارِ نَسِمَاتِ الْأَسْحَارِ ، وَرُودُ
 ثُنُودِ الْإِقَاحِي وَالْبَهَارِ ، عَنْ مُسَدِّسَاتِ الْإِنْهَارِ ، وَتَجَلَّى عَلَى مَنْصَةِ
 الْأَشْتِهَارِ ، وَجْهُ عُرُوسِ النَّهَارِ ؛ يَخْصُ خِلَافَتَكُمْ الْكَرِيمَةَ النَّجَارِ ، الْعَزِيزَةَ
 الْجَارَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ .

أَمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ الَّذِي أَخْفَى حِكْمَتَهُ الْبَاطِنَةَ عَنْ أَذْهَانِ الْبَشَرِ ،
 فَمَجَّزَتْ عَنْ قِيَاسِهَا ، وَجَمَلَ الْأَرْوَاحَ « أَجْنَادًا مَجْنُونَةً » — كَمَا وَرَدَ فِي

(١) جَمْعُ صَوَانٍ ، وَهُوَ مَا صَنَعَ بِهِ الشَّيْءُ .

(٢) النَّشَارُ : النَّثْرُ .

الخبر^(١) — تحينُ الى أجناسِها ، مُنجِد هذه المِلَّة من اوليائه اِلجلة
بِمَن يروض الآمال بعدَ شماسِها^(٢) ، ويُيسِّر الاغراض قبل التماسِها ،
ويعنَى بتجديد المودَّات في ذاته وابتغاء مرضاته على حين اخلاق
لباسِها ؛ الملك الحقّ ، واصل الاسباب بحوله بعد انتكاث امراضِها^(٣)
ومغني النفوس بطوله ، بعد افلاسها — حمداً يُدرُّ أخلاف^(٤) التَّعم بعد
إِبساسِها^(٥) ، وينشرِ رَمَمَ الاموال من أرماسِها^(٦) ، ويقَدِّسُ النُّفوس
بصفات ملائكة السموات بعد إِبلاسِها^(٧) .

والصلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدنا ومولانا محمدٍ رسولِهِ سراجِ الهداية
ورِئاسِها^(٨) عند اقتناء الأنوار واقتباسِها ، مُطهِر الأرضِ من
أوضارِها وأدناسِها ، ومُصطَفَى اللهِ من بين ناسِها ، وسيد الرُّسُل
الكرام ما بين شَيْثِها وإِلياسِها ، الآتي هُنيئاً على آثارِها ، في حين

(١) يشير إلى الحديث : «الأرواح جنود مجنّدة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف» .

(٢) شمسُ الدابة شماساً . شردت وجمحت .

(٣) جمع مرس ؛ وهو الحبل . وانتكث الحبل . انتقض بعد أن كان مبرماً .

(٤) الإخلاف ، جمع خلف (بالكسر) ؛ وهو الضرع .

(٥) ابس بالناقة . دعا ولدها لتدر على حالبها .

(٦) جمع رمس ؛ وهو القبر .

(٧) الإِبلاس : القنوط ، وقطع الرجاء .

(٨) النبراس (بالكسر) : المصباح .

فَترتها^(١) ومن بعد نُصرتها واستيئاسها^(٢) ، مُرِغِم الضُّرَاغِم فِي
أَخْيَاسِهَا^(٣) ، بعد افتزارها وافتراسها^(٤) ، وَمُعَقِّر أَجْرَام الْأَصْنَامِ
وَمُضْنِت أَجْرَاسِهَا .

وَالرِّضَا عَنْ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعِزَّتِهِ وَأَحْزَابِهِ ، حِمَاةَ شِرْعَتِهِ الْبَيْضَاءِ ،
وَحُرَّاسِهَا ، وَمُلْقِي غِرَاسِهَا ، لِيُوثِّقَ الْوَعْدَ عِنْدَ احْتِدَامِ^(٥)
مِرَاسِهَا^(٦) ، وَرُهْبَانَ الدُّجَى تَتَكَلَّفُ مُنَاجَاةَ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ ، فِي
وَحْشَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ بِإِيْنِاسِهَا ، وَتُقَاوِحُ نَسِيمَ الْأَسْحَارِ ، عِنْدَ
الْإِسْتِغْفَارِ ، بِطِيبِ أَنْفَاسِهَا .

وَالدُّعَاءُ لِحِلَافَتِكُمُ الْعَلِيَّةِ الْمُسْتَنْصَرِيَّةِ بِالصَّنَائِعِ الَّتِي تُشْعِشِعُ أَيْدِي
الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ^(٧) مِنْ أَكْوَاسِهَا ، وَلَا زَالَتِ الْعَصْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ كَفِيلَةً
بِاحْتِرَامِهَا وَاحْتِرَاسِهَا ، وَأَنْبَاءُ الْفَتْوحِ ، الْمُؤَيَّدَةِ بِالْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ،
رِيحَانِ جُلَاسِهَا وَآيَاتِ الْمَفَاخِرِ الَّتِي تَرَكَّ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ ، مُكْتَسَبَةً
الْأَسْطَارَ بِأَطْرَاسِهَا ، وَمِيَادِينَ الْوُجُودِ بِمَجَالِ الْجِيَادِ جُودِهَا وَبَاسِهَا ،

(١) الفترة: ما بين كل نبين، أو رسولين من زمان انقطعت فيه الرسالة.

(٢) استيئاس: يئس؛ وابن الخطيب ينظر إلى الآية: ﴿وَحَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرِّسَالُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا...﴾ الخ.

(٣) جمع خيس؛ وهو موضع الأسد.

(٤) أفتَر الأسد: أبدى أسنانه؛ يريد بعد أن كانت تفتَر عن أسنانها وتفترس.

(٥) الاحتدام: شدة الحر، واحتدمت النار: التهمت.

(٦) المراس: الممارس.

(٧) عزة قعساء: ثابتة.

والعزُّ والعدلُ منسُويَين لفسطاطها^(١) وقسطاسها ، وصفيحة^(٢) النصر
العزیز تقيضُ كفها ، المؤيدة بالله ، على رياسها^(٣) ، عند احتياج
أضدادها ، وشره^(٤) أنكاسها^(٥) ، لانتهاج البلاد وانتهاستها^(٦)
وهبوبُ رياحِ رياحها وتمردِ مرداسها^(٧) .

فإنا كتبناه إليكم - كتب الله لكم من كتاب نصره أمداداً تُدعن
أعناق الأنام ، لطاعة ملككم المنصور الأعلام ، عند إحساسها^(٨) ،
وآتاكم من آيات العناية ، آية تضرب الصخرة الصماء ، ممس عصاها
بعضاها ، فتبادر بانجاسها^(٩) ، - من حمراء غرناطة ، حرسها الله ،
وأيام الاسلام ، بعناية الملك العلام تحتفل وفود الملائكة الكرام ،

(١) الفسطاط : المدينة ، ومجتمع أهل مصر حول جامعيهم .

(٢) الصفيحة : السيف العريض .

(٣) رئاس السيف ، ورياسه : مقبضه ، وقائمه .

(٤) الشره : شدة الحرص ، وأسوؤه .

(٥) الأنكاس : جمع نكس ؛ وهو الرجل الضعيف .

(٦) انتهس اللحم : أخذه بمقدم أسنانه . والمراد الاستيلاء على الأراضي وانتقاصها من
الأطراف ، فعل من ينتقص قطعة اللحم بالأكلي .

(٧) رياح من أكثر القبائل الهلالية جمعاً ، وأوفرهم عدداً . وأبوهم : رياح بن أبي ربيعة بن
نبيك بن هلال بن عامر . والرياسة على رياح في عهد ابن خلدون لأبناء داود بن مرداس بن رياح ؛
وإلى داود هذا تنتسب «الدواودة» .

(٨) الإحساس : الرؤية والعلم .

(٩) انبجس الماء : تفجر ؛ وفي الكلام معنى الآية :

﴿... وأوحينا إلى موسى إذ استسقاء قومه أن اضرب بعصاك الحجر ، فانبجست منه اثنتا
عشرة عينا﴾ الآية ١٦٠ من سورة الأعراف .

لولائها وأعراسها، وطواعين الطّمان، في عُدوّ الدّين المَمان، تُجَدِّدَ
عَهْدَها بعامَ عَمَواسِها^(١)

والحمدُ لله حمداً مُعاداً يُقَيِّدُ شِوارِدَ النِّعم، وَيَسْتَدِرُّ مواهبَ
الجُودِ والكَرمِ ويؤمِّنُ من انتكاثِ الجُودِ^(٢) وانتكاسِها^(٣)، وَلَيَّ
الآمالِ ومِكاسِها^(٤)؛ وخلافَتُكم هي المِشابة التي يُزْهِي الوجودُ
بمحاسنِ مَجْدِها، زَهْوَ الرِّياضِ بوزْدِها وآسِها، وتُسَمِّدُ أضواءَ
الفضائلِ من مِقباسِها^(٥)، وتَزْوي رُواةَ الافادة، والاجادة غريبَ
الوجادة^(٦)، عن ضَحّاكِها وعَبّاسِها^(٧). والى هذا أعلى الله معارجَ
قَدْرِكم، وقد فَعَلَ، وأنطقَ بِحُجَجٍ فَخَرِكم مَن اُحتَفَى وانتَلَّ،

(١) عمواس، بفتح العين والميم، ويسكون الميم مع فتح العين أو كسرهما: قرية بفلسطين بين الرملة وبيت المقدس. وفيها وقع الطاعون الذي كان في سنة ١٨ هـ، مات فيه كثير من الناس، ويقال: إنه أول طاعون كان في الإسلام. تاريخ الطبري ٢٠١/٤ - ٢٠٣، ياقوت ٢٢٥/٦، تاج العروس (عمس).

(٢) انتكث: انصرف. والجد: الحظ والبخت، والجمع: الجدود.

(٣) انتكس: انقلب على رأسه، ونخاب وخسر.

(٤) المكاس: المشاحة، والمشاكسة.

(٥) أقبس فلان: أعطى ناراً، والمقباس: ما قيس به النار.

(٦) الوجادة (بالكس): أن تجد بخط غيرك شيئاً، فتقول عند الرواية: وجدت بخط فلان كذا؛ وحينذاك يقال: «هذه رواية بالوجادة».

وللمحدثين في كيفية التحديث عن طريق الوجادة، ودرجة الثقة بها، وشروطها؛ تفصيل تجده في «فتح المغيث» للعراقي ١٥/٣ وما بعدها.

(٧) المسمون بـ «الضحاك»، و«عباس» من المحدثين كثير، وليس يريد ابن الخطيب أحداً منهم بعينه، وإنما يقصد إلى «الطباقي» بين ضحاك، وعباس.

فإنه وصلنا كتابكم الذي حسبناه ، على صنائع الله لنا ، تميمة^(١) لا
تلقع^(٢) بعدّها عين ، وجعلناه - على حلّ مواهبه - قلادة لا
يحتاج معها زين ، ودعوانه من جنب الكنانة^(٣) آية بيضاء الكتابة ،
لم يبق معها شك ولا مَن ، وقرأنا منه وثيقة ودّ هضم فيها عن
غريم الزمان دين ، ورأينا منه إنشاء ، خدّم اليراع بين يديه وشاء ،
واحتزم بهميان^(٤) عقدته مشاء ، وسئل عن معانيه الاختراع فقال :
« إنا أنشأناهن إنشاء » ؛ فأهلاً به من عربيّ أبيّ يصف السائح
والبانة^(٥) ، ويبين فيحسن الابانة ، أدّى الأمانة ، وسئل عن حبه
فانتمى الى كنانة^(٦) ، وأفصح وهو لا ينيس^(٧) ، وتهلّلت قسماته
وليل خبره يغيس ؛ وكان خاتمه المقلّ على صوانه^(٨) ، المتحيف
بساكر الورد في غير أوانه ، رَعَف من مسك عنوانه ؛ والله من

(١) التميمة : عوذة تعلق على الإنسان يتعوذ بها .

(٢) لقععه بعينه : أصابه بها ، ويقول أبو عبيدة : إن اللقع لم يسمع إلا في الإصابة بالعين .

(٣) الكنانة : جعبة السهام تتخذ من جلود لا خشب فيها .

(٤) الهيمان (بالكسر) : المنطقة ؛ والكلام على تشبيه القلم المتخذ من القصب ، وفي وسطه
عقدة ، بالرجل قد اتخذ منطقة في وسطه .

(٥) السائح : ما أُنالك من عن يمينك من ظبي أو طير ؛ وهو ما يتيمنون به . والبانة واحدة
البان ؛ وهو شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل ، ويتخذ منه دهن .

(٦) كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر ، أبو القيلة ؛ وهو الجند الرابع
للسلوس (ص) .

(٧) النيس : أقل الكلام ؛ وما نيس بكلمة : أي ما تكلم .

(٨) الصوان : ما تصون به الشيء .

قَلَمَ دَبَّيْجَ نَلَكِ الْحَلَلِ ، وَنَقَعَ بِمَجَاجٍ ^(١) الدَّوَاةَ الْمُسْتَمِدَّةَ مِنْ عَيْنِ
الْحَيَاةِ الْغُلُلِ ^(٢) ؛ فَلَقْدَ تَخَارَقَ فِي الْجُودِ ، مُقْتَدِيًا بِالْخِلَافَةِ الَّتِي خَلَدَ
فَخَزُهَا فِي الْوُجُودِ ، فَجَادَ بِسِرِّ الْبَيَانِ وَلُبَابِهِ ، وَسَمَحَ فِي سَبِيلِ الْمَكْرَمِ
حَتَّى بَاءَ شَبَابِهِ ، وَجَمَعَ لِقَرطَ بَشَاشَتِهِ وَفَهَامَتِهِ ، بَعْدَ شَهَادَةِ السَّيْفِ
بَشَهَامَتِهِ ، فَمَشَى مِنَ التَّرْحِيبِ ، فِي الطَّرْسِ الرَّحِيبِ ، عَلَى أُمِّ هَامَتِهِ .

وَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ حَكِيمٍ ، أَفْصَحَ بِمَلْفُوزٍ ^(٣) الْكَسِيرِ ^(٤) ، فِي الْاَلْفِظِ
الْيَسِيرِ ، وَشَرَحَ بِلِسَانِ الْخَبِيرِ ، سِرَّ صِنَاعَةِ التَّدْبِيرِ ^(٥) ، كَأَنَّمَا خَدَمَ
الْمَلِكَةَ السَّاحِرَةَ ^(٦) بَتَلَكِ الْبِلَادِ ، قَبْلَ اشْتِجَارِ الْجِلَادِ ^(٧) ، فَأَثَرَتِهِ
بِالطَّارِفِ مِنْ سِحْرِهَا وَالتَّلَادِ ، أَوْ عَثَرَ بِالْمُعَلَّقَةِ ، وَثِيكَ الْقَدِيمَةِ
الْمُطْلَقَةِ ، بِدَفِيَةِ دَارٍ ، أَوْ كَنَزٍ تَحْتَ جِدَارٍ ، أَوْ ظَفِيرِ لَبَانِي الْخَنَازِ ^(٨) ،

(١) مجاج الدواة: ما تمججه.

(٢) نقع الماء غلته: أروى عطشه.

(٣) كذا في الأصول. والصواب «ملغز»، لأن فعله رباعي.

(٤) الإكسير: الكيمياء، وهي كلمة مولدة. ولأهل الصنعة في الإكسير كلام مغلق طويل فيه العجب. ويطلقون الإكسير أيضاً على «الحجر المكرم»؛ وهو المادة التي تلقى على المواد حال ذوبانها، فتحولها إلى ذهب أو فضة بزعمهم. وانظر تاج العروس (كس).

(٥) صناعة التدبير: يعني بها تحويل المعادن إلى الذهب أو الفضة؛ وتلك كانت، ولا تزال، مشكلة المشتغلين بعلم الكيمياء القديم.

(٦) يعني بالملكة الساحرة الكاهنة البربرية، من قبيلة جراوة إحدى قبائل زناتة.

(٧) اشتجر القوم: تشابكوا، وتشاجروا بالرماح: تطاعنوا. والجلاد: الضرب بالسيف.

(٨) الخنايا: جمع خنية، وهي القوس. ويريد بها: مجرى الماء الذي اجتلب إلى «قرطاجنة»، ووضع على أعمدة عالية، عقدت بأقواس وصلت بين عدة جبال منحازة بعضها من بعض، ثم أجرى الماء فوق هذه «الخنايا» العالية. وكانت المسافة بين قرطاجنة، وبين منبع الماء ثلاثة أيام؛ ولا تزال بقايا هذه الخنايا موضع العبارة من مشاهديها. انظر ياقوت - ٣٢٣/٤.

قبل أن تقطع به عن أمانيه المتأيا ، بديعة ، أو خلف جرجير^(١)
الرؤم ، قبل منازلة القروم ، على ودبعة ، أو أسلمه ابن أبي
سرح^(٢) ، في نشب للفتح وسرح^(٣) ، أو حتم له روح بن حاتم^(٤)
بلوغ المطلب ، أو غلب الخطوظ بخدمة آل الأغلب^(٥) ، أو
خصه زيادة الله بمزيد^(٦) ، أو شارك الشيعة في أمر أبي يزيد^(٧) ، أو
سار على منهاج ، في مناصحة بني صنّاج ، وفصح بتخليد أمداهم
كل هاج .

(١) هو الطريق الذي كانت له الولاية على المغرب من قبل الامبراطور البيزنطي . وقد
انفصل عن بيزنطة ، واستقل بالمغرب عند الفتح الإسلامي ؛ والعرب يسمونه جرجير . وابن
الخطيب يشير إلى ما كان من الحوادث بين الجيش الإسلامي ، وبين جرجير أيام الفتح .
(٢) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح ؛ كان أحد كتاب الوحي للرسول (ص) ، ثم ارتد ،
وأهدر دمه يوم فتح مكة ؛ وكان محمد بن أبي بكر الصديق يقول حين ولي مصر : أنه لم يعد إلى
الإسلام بعد رده . ابن الأثير ٥٧/٣ ، ٨٢ .

(٣) النشب : المال والعقار ؛ والسرح : المال يسام في المرعى ، يغدى به ويراح . وقد صالح
أهل إفريقية عبد الله بن أبي سرح على مليونين وخمسمائة ألف دينار ، وبلغ سهم الفارس ثلاثة
آلاف دينار ، وسهم الراجل ألفاً ، وقد أصبح هذا المبلغ مضرب المثل ، وإلى ذلك ينظر ابن
الخطيب . انظر العبرم ٢ .

(٤) هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ؛ كان من الكرماء الأجواد . ولي
الكوفة ، ثم السند ، ثم البصرة أيام المهدي ؛ وولي إفريقية أيام الرشيد ، وبها توفي سنة ١٧٤ .
وفيات الأعيان ٢٣٥/١ .

(٥) هو الأغلب بن سالم ، أحد الذين قاموا مع أبي مسلم الخراساني بالدعوة العباسية ، وتولى
الأغلب أيام المنصور ولاية القيروان ؛ وابنه إبراهيم بن الأغلب ، هو رأس دولة الأغالبة بتونس ،
التي تبتدىء سنة ١٨٤ هـ ، وتنتهي سنة ٢٩٦ هـ .

(٦) زيادة الله هو ثاني ملوك بني الأغلب ، (٢٠١ - ٢٢٣) قلده الخليفة المأمون العباسي .
(٧) هو أبو يزيد : نخلد بن كيداد (أو كنداد) بن سعد الله بن مغيث اليفرني ، وقد عرف
أيضاً بصاحب الحمار .

تاريخ العلامة ابن خلدون

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر
في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم
من ذوي السلطان الأكبر
وهو تاريخ وحيد عصره
العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي

المجلد السابع

من تاريخ العلامة ابن خلدون

القسم الخامس

١٤

دار الكتاب اللبناني بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلد السادس

من تاريخ العلامة ابن خلدون

وأعجب به ، وقد عُزِّزَ منه مَشْنِي البَيَانِ بِثَالِثٍ ، فَجَلَبَ
سِحْرَ الْأَسْمَاعِ ، وَاسْتَرْقَاكَ الطَّبَاعُ ، بَيْنَ مَثَانٍ لِلْإِبْدَاعِ وَمَثَالِثٍ ،
كَيْفَ اقْتَدَرَ عَلَى هَذَا الْمَجِيدِ ، وَنَاصَحَ مَعَ التَّثْلِيثِ مَقَامَ التَّوْحِيدِ ؛
نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلِيَّ الْعَوْنِ ، عَلَى الصَّمْتِ وَالصُّونِ ، فَالْقَلَمُ هُوَ الْمُوَحِّدُ
قَبْلَ الْكَوْنِ ، وَالْمُتَّصِفُ مِنْ صِفَاتِ السَّادَةِ ، أُولِي الْعِبَادَةِ ، بِضُمُورِ
الْجِسْمِ وَصُفْرَةِ اللَّوْنِ ؛ إِنَّمَا هِيَ كَرَامَةٌ فَارُوقِيَّةٌ ، وَأَثَارَةٌ^(١) مِنْ
حَدِيثِ سَارِيَّةٍ^(٢) وَبَقِيَّةٌ ؛ سَفَرٌ وَجْهَهَا فِي الْأَعْقَابِ ، بَعْدَ طَوْلِ
الْإِنْتِقَابِ ، وَتَدَاوُلِ الْأَحْقَابِ ؛ وَلِسَانٌ مُنَابٌ ، عَنْ كَرِيمِ جَنَابٍ ؛

(١) الأثر البقية .

(٢) يشير إلى قصة سارية بن زنيم بن عمر بن عبد الله بن جابر الكناني أمير الجيش الإسلامي في وقعة «نهاوند» ؛ فقد كمن له العدو في جبل ، ولم يكن قد علم به ، فناداه عمر رضي الله عنه من فوق المنبر بالمدينة يحذره «يا سارية! الجبل ، الجبل!» ، فسمع سارية صوت عمر . وهي كرامة ذكروها للفاروق رضي الله عنه . تاج العروس (سرى) .

وإصابة السهم لسواه محسوبة، وإلى الرامي الذي سدّده منسوبة؛ ولا تنكر على النّمام بارقة، ولا على المتحقّقين بمقام التّوحيد كرامة خارقة، فما شاء الفضل من غرائب برّ وجدّ، ومحاريب خلق كريم ركع الشّكر فيها وسجد؛ حديقة بيان استشارت نواصم الأبداع من مهبّها، واستزارت غمام الطّباع من مصبّها، فأثت أكلها مرّتين بإذن ربّها؛ لا. بل كتيبة عزّ طاعت بقنا^(١) الألفات سطورها، فلا يروها النّقد ولا يطورها^(٢)، ونزعت عن قيسيّ الثّونات خطوطها، واضطّقت من بياض الطّرس، وسواد النّفس، بلى^(٣) تحوطها.

فما كأس المدير، على الغدير^(٤)، بين الخورنق^(٥) والسدير^(٦)، تقارير بنرد^(٧) الحجاب، عقول ذوي الألباب، وتفرّق كسرى في العباب^(٨)، وتهدّي، وهي الشّمطاء^(٩) - نشاط الشّباب؛ وقد

(١) جمع قنّاء؛ وهي الرمح.

(٢) لا يطورها: لا يقرب إليها.

(٣) الطرس: الورق. والنفس: الحبر. وبلق: جمع أبلق، أو بلقاء؛ وهي الخيول التي في لونها سواد وبياض.

(٤) يشير إلى قصة امرئ القيس يقوم الغدير، وهو يوم دارة جلجل.

(٥) الخورنق: قصر النعمان بن المنذر بظاهر الحيرة.

(٦) السدير: قصر للنعمان أيضاً بالحيرة، قريب من الخورنق.

(٧) النرد: أعجمي معرب، وورد في الحديث: «نردشبر»؛ وهو نوع مما يقامر به.

(٨) بني كسرى أبرويز - فوق دجلة - بناء اتخذ له مجالس أنسه، ففاضت دجلة وأغرقت مرّات، أنقذ كسرى فيها من الغرق - وإلى ذلك يشير ابن الخطيب. انظر الطبري ١٤٤/٢ - ١٤٥.

(٩) امرأة شمطاء: بياض الشعر؛ ويكنى بذلك عن قدم الخمر.

أَسْرَجَ ابْنُ سُرَيْجٍ^(١) وَأَلْجَمَ، وَأَفْصَحَ الْفَرِيضُ^(٢) بَعْدَ مَا جَمَّعَ،
وَأَعْرَبَ النَّائِي^(٣) الْأَعْجَمَ، وَوَقَعَ مَعْبَدٌ^(٤) بِالْقَضِيبِ، وَشَرَعَتْ فِي
حِسَابِ الْعَقْدِ^(٥) بَنَانُ الْكَفِّ الْحَضِيبِ؛ وَكَأَنَّ الْأَنَامِلَ فَوْقَ
مِثَالِكِ الْعُودِ وَمِثَانِيهِ، وَعِنْدَ إِغْرَاءِ الثَّقِيلِ بَثَانِيَّةٌ^(٦)، وَإِجَابَةُ
صَدَى الْغِنَاءِ بَيْنَ مَغَانِيهِ، الْمَرَاوِدُ تَشَرَّعَ فِي الْوَشْيِ، أَوِ الْعَنَّاكِبِ
تُسْرِعَ فِي الْمَشْيِ؛ وَمَا الْمُخِيرُ بِتَيْلِ الرِّغَائِبِ، أَوْ قُدُومِ الْحَلِيبِ
الْغَائِبِ؛ لَا. بَلْ إِشَارَةُ الْبَشِيرِ، بِكُمِّ الْمُسِيرِ، عَلَى الْعَشِيرِ، بِأَجْلَبِ
لِلسُّرُورِ، مِنْ زَائِرِهِ الْمُتَلَقَّى بِالْبُرُورِ، وَأَدْعَى لِلْحُبُورِ، مِنْ سَفِيرِهِ
الْمُبْهِجِ السَّفُورِ؛ فَلَمْ نَرِ مِثْلَهُ مِنْ كَتِيبَةِ كِتَابِ تَجْنُبِ^(٧) الْجُرْدِ،
تَمَرَّحَ فِي الْأَرْسَانِ^(٨)، وَتَتَشَوَّفَ بِجَالِي ظُهُورِهَا إِلَى عَرَائِشِ الْفُرْسَانِ،

(١) أَبُو بَحْيٍ عبيد الله بن سريج المغني المعروف.

(٢) أَبُو يَزِيدَ، وَأَبُو مَرْوَانَ: عَبْدُ الْمَلِكِ. وَلَقِبَ بِالْفَرِيضِ لِأَنَّهُ كَانَ طَرِي الْوَجْهِ غَضُ الشَّبَابِ؛ وَهُوَ مِنْ مَوْلَدِي الْبَرِيرِ. أَخَذَ الْغِنَاءَ عَنْ ابْنِ سَرِيحَ، وَعَارَضَهُ فِي كُلِّ أَصَوَاتِهِ.

(٣) النَّائِي: الْمَزْمَار.

(٤) هُوَ مَعْبَدُ بْنُ وَهَبِ الْمَغْنِيِّ الْمَعْرُوفِ. غَنَى فِي دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَمَاتَ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ

بِدِمَشْقَ.

(٥) حِسَابُ الْعَقْدِ، وَيُسَمَّى حِسَابُ الْعُقُودِ أَيْضاً: نَوْعٌ مِنَ الْحِسَابِ يَكُونُ بِأَصَابِعِ الْيَدَيْنِ، وَيُقَالُ لَهُ حِسَابُ الْيَدِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «وَعَقْدُ عَقْدٍ تَسْعِينَ». وَقَدْ أَلْفَوْا فِيهِ رَسَائِلَ وَأَرَاغِيزَ، مِنْهَا أَرْجُوزَةُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ الشَّهِيرِ بِابْنِ الْمَغْرِبِيِّ، وَشَرَحَهَا عَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ شُعْبَانَ الْعَوْفِيُّ.

(٦) كَذَا فِي الْأَصُولِ؛ وَمَقْتَضَى السِّيَاقِ: «الثَّقِيلُ الْأَوَّلُ بَثَانِيَّةً».

(٧) مِنَ الْجَنْبِ: وَهُوَ أَنْ تَجْنُبَ فَرَساً عَرِيّاً عِنْدَ الرَّهَانِ إِلَى الْفَرَسِ الَّذِي تَسَابَقَ عَلَيْهِ، فَإِذَا فُتِرَ الْمَرْكُوبُ، تَحَوَّلَتْ إِلَى الْمَجْنُوبِ. وَيُرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بِمَنْزِلَةِ خَيُْولِ احْتِيَاطِيَّةٍ.

(٨) جَمْعُ رَسَنٍ؛ وَهُوَ الْحَبْلُ يَتَخَذُ زَمَاماً لِلدَّابَّةِ وَغَيْرِهَا.

وتَهْزُ معاطف^(١) الارتياح، من صهيلها الصراح، بالنَّبْهَاتِ الحَسَانِ؛
 إِذَا أَوْجَسَتْ الصَّرِيخَ نازَعَتْ أَفْنَاءَ الْأَعْنَةِ، وكَاثُرَتْ بِأَسِنَّةِ آذَانِهَا
 مُشْرِعَةً الْأَسِنَّةِ؛ فَإِنْ ادَّعَى الظَّلِيمُ^(٢) أَشْكَالَهَا فهو ظالم، أو نازَعَهَا
 الظَّنْبِيُّ^(٣) هَوَادِيَهَا^(٤) وَأَكْفَالَهَا فهو هاذٍ أو حَالِمٌ، وَإِنْ سُئِلَ
 الْأَصْمَعِيُّ^(٥) عَنْ عَيُوبِ الْفَرَسِ وَالْأَوْضَاحِ^(٦)، قَالَ مشيراً إلى
 وجوهها الصِّبَاحِ^(٧) :

«جَلْدَةُ بَيْنِ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ»^(٨)

من كل عَبل الشَّوَى^(٩)، مُسَابِقٌ لِلتَّجْنَمِ إِذَا هَوَى، سَامِي

- (١) المعاطف: الأردية؛ والعرب تضع الرداء موضع البهجة، والحسن، والبهاء، والنعمة.
 (٢) الظليم: فرس فضالة بن هند بن شريك الأسدي. والظليم ذكر النعام.
 (٣) هوادي الخيل: أعناقها.
 (٤) عبد الملك بن قريش، اللغوي المشهور (١٢٢ - ٢١٦)، على خلاف في المولد والوفاة.
 وابن الخطيب يشير إلى ما عرف عن الأصمعي من خبرته الواسعة بالخيول؛ وله في ذلك مع أبي عبيدة
 معمر بن المثنى قصة طريفة. انظرها في ترجمة الأصمعي في وفيات ابن خلكان ٣٦٢/١.
 (٥) جمع غرة: وهي البياض؛ والوضح: البياض أيضاً. ويكنى به في الفرس عن البرص،
 والجمع أوضاح.
 (٦) وجه صبيح: جميل، والجمع صباح.
 (٧) شطر بيت قاله عبد الله بن عمر لما لامه الناس في حب ابنه سالم، وأوله:
 يديروني عن سالم وأريغهم ● وجلدة الخ
 وجعله لمحبة بمنزلة جلدة بين عينه وأنفه. وفي الحديث: «لا تؤذوا عماراً، فإنما عمار جلدة ما
 بين عيني».
 وسالم هذا، يكنى أبا عمر، وأبا المنذر، من خيار الناس، وفقهائهم. مات بالمدينة سنة
 ١٠٦. لسان العرب (سلم).
 (٨) شوى الفرس: قوائمه؛ وعبل الشوى: غليظ القوائم.

التَّلِيل^(١)، عريض ما تحت الشَّلِيل^(٢)، مَمْسُوحَةٌ أَعْطَافُهُ بِمَنْدِيلِ
النَّسِيمِ الْبَلِيلِ.

من أَحْمَرَ كَالْمُدَامِ، تُجَلَّى عَلَى النَّدَامِ^(٣)، عَقِبَ الْفِدَامِ^(٤)،
أَتَحَفَ لَوْنُهُ بِالْوَرْدِ، فِي زَمَنِ الْبَرْدِ، وَحَيَّيْ أَفْقُ نُحْيَاهُ بِكُوكَبِ
السَّمَدِ، وَتَشَوَّفُ الْوَاصِفُونَ إِلَى عَدِّ حَاسِنِهِ فَأَعْيَتْ عَلَى الْعَدِّ؛ بَحْرُ
يُسَاجِلِ الْبَحْرِ عِنْدَ الْمَدِّ، وَرِيحُ ثُبَارِي الرِّيْحِ عِنْدَ الشَّدِّ^(٥)،
بِالذِّرَاعِ الْأَشَدِّ^(٦)؛ حَكَمَ لَهُ مُدِيرُ فَلَكِ الْكَفَلِ بِاعْتِدَالِ فَضْلِ الْقَدْرِ،
وَمَيَّزَهُ قَدْرُهُ الْمَيَّزُ عِنْدَ الْإِسْتِبَاقِ، بِعَصَبِ السِّبَاقِ^(٧)، عِنْدَ اعْتِبَارِ
الْحَدِّ، وَوَلَدَ مُخْتَطُّ غُرَّتِهِ أَشْكَالَ الْجَمَالِ، عَلَى الْكَمَالِ، بَيْنَ الْبَيَاضِ
وَالْحُمْرَةِ وَنَقَاءِ الْحَدِّ؛ وَحَفِظَ رَوَايَةَ الْخُلُقِ الْوَجِيهِ^(٨)، عَنْ جَدِّهِ

(١) التَّلِيلُ العنق.

(٢) الشَّلِيلُ الحلس، والكساء الذي يجعل تحت الرجل.

(٣) جمع نديم وهو الشريب الذي ينادمك.

(٤) الفدَامُ الخُرْقَةُ التي يضعها الساقى من الأعاجم، والمجوس على فمه عند السقي.
وكانت عادتهم، إذا سقوا، أن يقدموا أفواههم. وفدَامُ الإبريق، والكوز: المصفاة التي توضع
عليه.

(٥) الشَّدُّ: العدو.

(٦) الْأَشَدُّ الْأَقْوَى؛ يقال حَلَبْتُهَا بِالسَّاعِدِ الْأَشَدِّ، أي حين لم أقدر على الرفق، أخذت الأمر
بالشدَّة والقوة.

(٧) كانت الغاية التي يحددونها للسباق تزرع بالقصب، ثم تركز القصبية في منتهى الغاية؛
فمن سبق اقتلعها وأخذها، ليعلم الناس أنه السابق من غير نزاع، ويقال حَازَ أَوْ أَحْرَزَ قَصْبَةً
السبق. تَاجُ (قصب).

(٨) الْوَجِيهِ: ذُو الْجَاهِ.

الوَجِيه^(١)، ولا تُنكر الرواية على الحافظ ابن الجَد^(٢).

وأشقرّ، أبى الخلق، والوجهُ الطَّلَقُ أن يُحَقَّرَ، كأنما صِغَ من العَسَجَد، وطُرفَ بالدُرِّ وأنعل بالزَّبَرَجَد، ووُسم في الحديث بِسْمَةِ الْيُنن والبركة^(٣)، واختصَّ بِفُلُجٍ^(٤) الخِصَام، عند اشتجار المفركة، وانفرد بِضَاعَفِ السِّهَام، المُنكَسِرَة على الهَام، في القرائض المشتركة^(٥)؛ وأتصفَ فَلَكَ كَفَلِهِ بِحَرَكَتِي الارادة والطَّبَع من أصناف الحركة، أصغى الى السَّاء، بأذن مُلهم، وأغرَى لسان الصَّهِيل - عند التباس معاني الهمز والتَّسْهِيل - بَيَان المُبهم؛ وفَتَّت العيون من ذَهَبِ جِسْمه، ولُجِّن نَجْمه، بالديينار والدِّرْهم؛ فإن انقَضَ فَرَجهم، أوريح لها حَجْم، وإن اعترض فَشَقَّ لَاحَ به للنَّجم نَجْم.

وأصفرَ قَيْدَ الأوابدِ الحُرَّة، وأمسك المَحاسن وأطلق الغُرَّة؛

(١) الوجيه: فرس من خيل العرب نجيب.

(٢) يومي ابن الخطيب إلى أبي بكر محمد بن عبد الله بن فرج الفهري المعروف بابن الجَد (٤٩٦ - ٥٨٦). أصله من «لبلة» واستوطن إشبيلية، وعاصر ابن رشد الفقيه، وأبا بكر بن العربي.

(٣) يشير إلى حديث: «أن من الخيل في شقرتها» رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٧٢.

(٤) الفلج: الظفر والفوز.

(٥) يومي إلى المعاني التي تعارفها الفقهاء بينهم في باب «التوارث» من الفقه الإسلامي؛ فالسهم: النصيب الذي فرضه الشارع للوارث، وانكسار السهام يكون حيث تضيق التركة عن استيفاء الفرائض كاملة، ويتقرر العول.

وُسئِلَ مَنْ أَنْتَ فِي قُودِرِ الكَذَائِبِ ، وَأُولِي الْأَخْبَارِ الْعَجَائِبِ ؟
فَقَالَ : أَنَا الْمُهْلَبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ^(١) ؛ زَنْجِسُ هَذِهِ الْأَلْوَانِ ، فِي رِيَاضِ
الْأَكْوَانِ ، تُحْمِئِي بِهِ وَجُوهَ الْحَرْبِ الْعَوَانِ^(٢) ؛ أَنْغَارَ بَنَخُوةِ
الصَّائِلِ^(٣) ، عَلَى مُعْصَفَاتِ الْأَصَائِلِ^(٤) ، فَارْتَدَّاهَا ، وَعَمِدَ إِلَى
خُيُوطِ شُعَاعِ الشَّمْسِ ، عِنْدَ جَانِحَةِ الْأَمْسِ ، فَأَلْهَمَ مِنْهَا حُلَّتَهُ
وَأَسَدَاهَا ، وَاسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْمَجَاسِنُ فَا أَعْدَاَهَا ؛ فَهُوَ أَصِيلُ
تَمَسِّكَ بَذَلِ اللَّيْلِ عَرُفُهُ وَذَيْلُهُ ، وَكَوْكَبٌ يُظْلِعُهُ مِنَ الْقَتَامِ لَيْلُهُ ،
فِيَحْضُدُهُ فَرَقْدُ^(٥) الْأَفْقِ وَسَهِيلُهُ^(٦) .

وَأَشْهَبَ تَعَشَّى مِنْ لَوْنِهِ مُفَاضَةٌ ، وَتَسْرَبَلُ مِنْهُ لَامَةٌ فَضَفَاضَةٌ ،
قَدْ احْتَقَلَ زَيْنُهُ ، لَمَّا رُقِمَ بِالنِّبَالِ لُجَيْنُهُ ، فَهُوَ الْأَشْمَطُ ، الَّذِي حَقَّهُ لَا
يُغْمَطُ ، وَالذَّارِعُ^(٧) الْمُسَارِعُ ، وَالْأَعْزَلُ الذَّارِعُ^(٨) ، وَرَاقِي الْهِضَابِ

(١) أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة الأزدي . له مع الخوارج حروب ومواقع ظهرت فيها شجاعته . وفيات الأعيان ١٩١/٢ - ١٩٥ .

(٢) الحرب العوان : الحرب التي سبقتها حرب أخرى .

(٣) النخوة : العظمة ، والكبر ؛ والصائل : المستطيل المتوثب .

(٤) الأصيل : العشي ، والجمع الأصائل .

(٥) الفرقد : واحد الفرقدين ؛ وهما كوكبان من صورة بنات نعش الصغرى ؛ ويقال الفرقد على الكوكبين معاً .

(٦) سهيل : كوكب من الكواكب الجنوبية ؛ ولذلك لا يراه سكان البلدان الشمالية مثل خراسان ، وأرمينية .

(٧) رجل دارع : ذودرع .

(٨) ذرع : أسرع ؛ كأنه لسرعته يقيس المسافات بالذراع .

الفارع، ومكتوبُ الكتيبة البارِع^(١). وأكرم به من مُرتاض سالك، ومُجتهد على غايات السابقين الأولين مُتَهالك، وأشهب^(٢) يروي من الخليفة، ذي الشِّيم المُنيقة، عن مالك.

وحباري^(٣) كلما سَابِقَ وبَارَى، استعارَ جناحَ الحُبَارَى؛ فإذا أَعْمِلَتِ الحِسْبَةُ، قِيلَ مِنْ هُنَا جَاءَتِ النِّسْبَةُ، طَرَدَ النَّمِرُ، لما عَظُمَ أَمْرُهُ وَأَمِر^(٤)، فَتَسَخَّ وَجُودَهُ بَعْدَهُ، وَابْتَزَّهُ الْفَرُودَةُ مُلَطَّخَةً بَدَمِهِ؛ وَكَانَ مُضَاعَفَ الْوَرْدِ نُثِرَ عَلَيْهِ مِنْ طَبَقِهِ، أَوْ الْفَلَكَ، لَمَّا ذَهَبَ الْحَلْكَ، مُزَجَّ فِيهِ بَيَاضٌ صَبِيحُهُ يَحْمُرُهُ شَفَقُهُ.

وَقِرْطَاسِيَّ حَقُّهُ لَا يَجْهَلُ، «مَتَى مَا تَرَقَى الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفَلُ»^(٥)؛ إِنْ نَزَعَ عَنْهُ جُلُّهُ^(٦)، فَهُوَ نَجْمٌ كُلُّهُ؛ أَنْفَرَدَ بِمَادَّةِ الْأَلْوَانِ، قَبْلَ

(١) الفارع: المرتفع، الحسن. والبارع: التام في كل فضيلة.

(٢) يوري بأشهب بن عبد العزيز المالكي أبو عمر المصري. وقد تقدم ذكره.

(٣) الحباري: لونه لون الحباري. والحباري يضم الحاء، وفتح الباء المخففة، وراء مفتوحة بعد ألف: طائر رمادي اللون؛ وهو أشد الطير طيراناً، وأبعدها شوطاً. ولذلك يقول: إن سرعة هذا الفرس تأتي من شبهه بالحباري الذي له هذه الصفة. حياة الحيوان للدميري ١٩٦/١.

(٤) أمر: كثر.

(٥) عجز بيت لامرئ القيس وصدره:

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه ● متى الخ

وفي الأصول: «..... فيه تسهل». والمثبت رواية الديوان، وشرحه للبطلوسي ص ٣٤ طبع التقدم سنة ١٣٢٣ هـ.

(٦) جل الفرس، وجاله: الغطاء الذي تلبسه إياه لتصونه.

أَنْ تَشُوْبَهَا يَدَ الْإِكْوَانِ ، أَوْ تَمْرِجَهَا أَقْلَامَ الْمَلَوَانِ^(١) ؛ يَتَقَدَّمُ
الْكُتَيْبَةُ مِنْهُ لِيَوَاضِعَ نَاصِعَ ، أَوْ أَيْضَ مَنَاصِعَ^(٢) ؛ لَيْسَ وَقَارَ الْمَشِيبِ ،
فِي رَيْعَانِ الْعُمُرِ الْمَشِيبِ ، وَأَنْصَتَتْ الْآذَانُ مِنْ صَهِيلِهِ الْمُطِيلِ الْمَطِيبِ ،
لَمَّا ارْتَدَى بِالْبَيَاضِ إِلَى نَعْمَةِ الْخَطِيبِ ؛ وَإِنْ تَعَتَّبَ مِنْهُ لِلتَّأْخِيرِ
مُتَعَتِّبٌ ، قُلْنَا : الْوَائِي لَا تُرْتَبُ^(٣) ، مَا بَيْنَ فَخْلٍ وَحُرَّةٍ ،
وَبَهْرْمَانَةٍ^(٤) وَدُرَّةٍ ؛ وَيَا لَلَّهِ مِنْ ابْتِسَامِ غُرَّةٍ ، وَوُضُوحِ يُنَنِ فِي
طُرَّةٍ^(٥) ، وَبَهْجَةِ اللَّعِينِ وَقُرَّةٍ ؛ وَإِنْ وَلَّعَ النَّاسُ بِامْتِدَاحِ الْقَدِيمِ ،
وَخَصُّوا الْحَدِيثَ بِفَرْيِ الْأَدِيمِ^(٦) ، وَأَوْجَبَ الْمُتَعَصِّبُ ، وَإِنْ آبَى
الْمُنْصِبُ ، مَرْتَبَةَ التَّقْدِيمِ ، وَطَمَحَ إِلَى رَتْبَةِ الْمَخْدُومِ طَرْفُ الْحَدِيمِ ،
وَقُورِنَ الْمُشْرِي بِالْعَدِيمِ ، وَبُخِيسَ فِي سُوقِ الْكَسَدِ الْكَئِيلِ ، وَدَجَا
الْلَيْلِ ، وَظَهَرَ فِي فَلَكِ الْإِنْصَافِ الْمَيْلُ ، لَمَّا تُذْوَكَرَتِ الْخَيْلُ ؛

(١) الملوان : الليل والنهار.

(٢) الناصع : الخالص من كل شيء ؛ والناصع : المجالس ، جمع منصع .

(٣) يشير إلى قول النحاة : أن العطف بالواو لا يفيد ترتيباً بين معطوفاتها .

(٤) البهرمان : نبات بأرض العرب يصبغ به ، يقال له العصفر ؛ ولونه دون الأرجوان في

الحمرة .

(٥) الطرة : الناصية ، إشارة إلى الحديث : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » .

(٦) الأديم : الجلد ؛ وفريه : قطعه . وهو يشير إلى قول ابن شرف القيرواني :

أغرى الناس بامتداح القديم وبذم الحديث غير الزميم
ليس إلا لأنهم حسدوا الحي ورقوا على العظام الرميم

فَجِيءَ بِالْوَجِيه^(١) وَالْخَطَّار^(٢)، وَالذَائِد^(٣) وَذِي الْحَمَار^(٤)، وَدَا حَس^(٥)
وَالسَّكَب^(٦)، وَالْأَتَجَر^(٧) وَزَادَ الرُّكْب^(٨)، وَالْجُمُوح^(٩)
وَالْيَحْمُوم^(١٠)، وَالْكَمِيَّت^(١١) وَمَكْتُوم^(١٢)، وَالْأَعْوَج^(١٣) وَحُلُوان^(١٤)،
وَلَا حَقَّ وَالْفَضْبَان^(١٥)، وَعَفْزَر^(١٦) وَالزَّعْفَرَان^(١٧) وَالْمُحَبَّر^(١٨) وَاللَّعَاب^(١٩)،
وَالْأَغَرَّ وَالْفُرَاب^(٢٠)، وَشُعْلَةَ وَالْمُعَاب^(٢١)، وَالْفَيَاض^(٢٢) وَالْيَعْبُوب^(٢٣)،

(١) الوجيه: فرس لغني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان. وهو مما سمي من جيات
الفحول، والإناث المنجبات. تاج (وجه)، مخصص ١٩٥/٦.

(٢) الخطار: فرس حذيفة بن بدر الفزاري. وله ذكر في حرب داحس والغبراء. المخصص
١٩٦/٦، تاج (خطر، دحس).

(٣) الذائد: فرس نجيب من نسل الحرون، ومن أبنائه أشقر مروان. تاج (ذاد).

(٤) ذو الحمار: فرس للزبير بن العوام، ولمالك بن نويرة الشاعر. المخصص ١٩٤/٦ تاج
(خمر).

(٥) داحس: فرس قيس بن زهير بن جذيمة العبسي. له ذكر في حرب داحس والغبراء
المخصص ١٩٦/٦، تاج (دحس)، وانظر مجمع الأمثال: «أشأم من داحس» ٢٥٦/١.

(٦) السكب: من أفراس النبي (ص)، وهو أول فرس ملكه، المخصص ١٩٣/٦، تاج
(سكب).

(٧) الأبيجر: من خيل غطفان بن سعد، وهو فرس عنتر بن شداد العبسي. تاج (بحر).

(٨) زاد الركب: فرس للأزد، وهو من أقدم فرسان العرب.

(٩) الجموح (كصبور): فرس مسلم بن عمرو الباهلي، وفرس للحكم بن عرعة النيمري
تاج (جمع).

(١٠) اليحموم: فرس النعمان بن المنذر، ولذلك كان يقال للنعمان فارس اليحموم. وسمي
باليحموم عدة أفراس. تاج ٢٦١/٨.

(١١) الكميت: ذكر في تاج العروس في (كمت) عشرة أفراس باسم الكميت، مع أسماء
أصحابها.

(١٢) مكثوم: فرس لغني بن أعصر، من جيات الفحول. تاج (كتم).

(١٣) أعوج (بلا لام): فرس لبني هلال، تنسب إليه الأعوجيات، كان لكندة فأخذته
سليم، ثم صار إلى بني هلال، بعد أن كان لبني آكل المرار. تاج (عوج).

والمذْهَب واليَعْسُوب ، والصَّمُوت والطُّيْب ، وهَيْدَب والصُّيْب ،
وأَهْلُوب وهَدَّاج ، والحُرُون وخَراج ، وَعَلَوَى والجَنَاح ،
والْأَحْوَى وَمَجَاح ، والعَصَا والنَّعَامَة ، والبَلَقَاء والحَمَامَة ، وسَكَايَ
والجَرَادَة ، وخَوْصَاء والمرَادَة^(١) ؛ فكم بين الشَّاهِد والغائب ،
والفُرُوض والرُّغَائِب^(٢) ، وفرق ما بين الأثر والعيان ، غني عن
البيان ؛ وشتان بين الصَّريح والمُشْتَبَة ؛ والله دَرُّ القاتل :

« خذ ماتراه ودَعْ شيئاً سَمِعْتَ بِهِ^(٣) »

والتَّاسِخُ^(٤) يَخْتَلَفُ بِهِ الْحُكْم ، وَشَرُّ الدَّوَابِّ عِنْد التَّفْضِيل
بَيْن هَذِهِ الدَّوَابِّ الصُّمُّ الْبُكْمُ^(٥) إِلَّا مَارَكَبَهُ نَبِيٌّ ، أَوْ كَانَ لَهُ يَوْمُ
الْإِفْتِخَاوِ بَرَهَانٌ خَفِيٌّ^(٦) وَمُفْضِلٌ مَأْسَمِعٌ عَلَى مَارَأَى قَبِيٍّ ؛ فَلَوْ
أُنْصِفَتْ مُحَاسِنُهَا الَّتِي وَصِفَتْ ، لَأَقْضِمَتْ^(٧) حُبَّ الْقُلُوبِ عِلْفًا ،

(١) العرادة وما قبلها : أساء أفراس لرجال مشهورين من رؤساء قبائل العرب القدامى .

(٢) الرغائب : جمع رغبة ، وهو الأمر المرغوب فيه . تاج (رغب) .

(٣) صدر بيت للمتنبى من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ؛ وعجزه عن شرح العكبري

٦٨/٢ طبع الشرفية :

« في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل »

(٤) التسخ في مصطلح أهل أصول الفقه : إنهاء حكم شرعي ثبت بنص شرعي ، وإحلال حكم آخر بدله بنص شرعي جاء دليلاً على انتهاء الحكم الأول والتاسخ : هو النص الأخير الذي بمقتضاه يرتفع الحكم الأول ، وبلغني النص السابق .

(٥) الإشارة إلى الآية ٢٢ من سورة الأنفال .

(٦) خفي : خاف ، مستور .

(٧) القضم : أكل القضم ، وهو شعر الدابة ، وأقضم الدابة : قدم لها القضم .

وأوردت ماء الشَّبِيَّة نَطْفًا^(١)؛ واتخذت لها من عَذَر^(٢) الحدود المِلَاح
عَذَرٌ مَوْشِيَّةٌ^(٣)، وعللت بصفير الحان القيّان كلَّ عَشِيَّةٍ؛ وأنعمت
بالإِهْلَة، وغطيت بالرياض بَدَلَ الأَجَلَة^(٤).

الى الرقيق^(٥)، الخليق بالحُسن الحقيق، يسوقه الى مشوى
الرعاية رُوقَة^(٦) الفتيان رُعَاتِه، ويهدي عقيقها من سَبَجِه^(٧) أشكالا
تشهد للمخترع سُبْحَانِه بإحكام مخترعاته، وقفت ناظر الاستحسان
لا يَرِيْم^(٨)، لما تبهره منظرها الوسيم، وتَحَامِلُ الظِّلِم^(٩)، وتَصَاوُل
الرَّيْم^(١٠) وأُخْرَسَ مُفْوَه^(١١) اللسان، وهو بملكات البيان، الحفيظ
العليم؛ وثاب لسانُ الحال، عن لسان المقال، عند الاعتقال^(١٢)، فقال
يُخَاطَبُ المقام الذي أطلعت أزهارها غمام جوده، واقتضت اختيارها

(١) النطفة: الماء الصافي؛ والجمع نطف.

(٢) العذار: خط لحية الغلام؛ والجمع عذر.

(٣) العذار من اللجام: السران اللذان يجتمعان عند قفا الفرس؛ والجمع عذر.

(٤) جل الدابة: ما تغطي به، والجمع جلال؛ وجمع جلال: أجلة.

(٥) الرقيق: الضعيف لا صبر له على شدة البرد، ونحوه.

(٦) الروقة من الغلمان الملاح منهم؛ يقال غلمان روقة: أي حسان، والمفرد رائق.

(٧) السبج: خرز أسود.

(٨) لا يريم: لا يبرح.

(٩) الظليم: ذكر النعام؛ وفرس فضالة بن شريك الأسدي.

(١٠) الريم: الظبي الخالص البياض.

(١١) رجل مفوه: يجيد القول.

(١٢) اعتقل لسانه: حبس، ولم يقدر على الكلام.

بركات وجوده : لو علمنا ايها المَلِك الأصيل ، الذي كُرم منه الاجال والتفصيل ، أن الشاء يوازيها ، لَكَلِمنا لك بِكَيْنِكَ ، او الشُّكر يعادلها ويُجازيها ، لتعرضنا بالوشل ^(١) الى نِيل نَيْلِكَ ^(٢) ، او قلنا هي التي اشار اليها مستصرخ سلفك المستنصر بقوله : « ادرك بخيلك » ، حين شَرَق بدمعه الشَّرَق ^(٣) ، وانهزم الجُنع واستولى الفرق ، واتسع فيه — والحكم لله — الخرق ^(٤) ورأى ان مقام التَّوحيد بالمظاهرة على التَّثليث ، وحزبه الخبيث ، الاولى والأحق .

والآن قد اغنى الله بتلك النية ، عن اتحاد الطوال الرُديئة ^(٥) ، وبالذُّعاء من تلك المثابة الدِّينية الى رب البنية ^(٦) ، عن الامداد السَّنيه والأجواد تخوض بحر الماء الى بحر المنيّة ، وعن الجُردِ العربيّة ، في مَقاود الأبيوث الأبية ؛ وجدّد برسم هذه الهدية ، مراسيم اليهود الوُدّية ، والذِّمّ المُوَحِّديّة ، لتكون علامة على الأصل ، ومكذّبة لدعوى الوقفِ والفصل ، وإشعاراً بالألفة التي لا تَرال

(١) الوشل : الماء القليل .

(٢) النيل : نهر مصر ، والنيل (بالفتح) : العطاء .

(٣) يريد شرق الأندلس .

(٤) يشير إلى المثل : « اتسع الخرق على الراقع » الذي يقال عند استفحال الأمر ، والعجز عن

إصلاحه . تاج (خرق) .

(٥) الردينية : منسوبة إلى ردينة ، وهي امرأة السميري ؛ وكانا يقومان الرماح والقنا بخط

هجر ؛ فيقال : الرماح الردينية ، والخطية ؛ نسبة إلى الشخص تارة ، وإلى الموضع أخرى .

(٦) البنية : الكعبة ، وكانت تسمى بنية إبراهيم ؛ وكثر قسمهم بها فيقولون : ألا ورب هذه

البنية » .

أَلِفُهَا أَلِفَ الْوَصْلِ ، وَلَأْمُهَا حَرَاماً عَلَى النَّصْلِ ^(١) .

وَحَضَرَيْنِ يَدَيْنَا رَسُولُكُمْ ، فَقَرَّرَ مِنْ فَضْلِكُمْ مَا لَا يُنْكِرُهُ مَنْ عَرَفَ عُلُوَّ مَقْدَارِكُمْ ، وَأَصَالَةَ دَارِكُمْ ، وَفَلَكَ إِبْدَارِكُمْ ، وَقُطِبَ مَدَارِكُمْ ؛ وَأَجَبْنَاهُ عَنْهُ بِجَهْدِ ^(٢) مَا كُنَّا لِنَقْنَعَ مِنْ جَنَاهُ ^(٣) الْمُهِتَصِرَ ^(٤) ، بِالْمُقْتَصِرِ الْمُخْتَصِرِ ، وَلَا لِتُقَابِلِ طُولِ طَوَّلِهِ ^(٥) بِالْقِصَرِ ، لَوْلَا طُرُؤُ الْحَصْرِ ^(٦) .

وَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْأَسْلَافِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرِضْوَانُهُ - وَدَّ أُبْرِمَتْ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ مَعَاقِدُهُ ^(٧) ، وَوُثِرَتْ لِلْخُلُوصِ ^(٨) ، الْجَلِيلِيُّ الْشُّبُوصُ ، مَضَاجِعُهُ الْقَارَّةُ وَمَرَايِدُهُ ، وَتَعَاهَدُ بِالْجَمِيلِ يُوجَعُ لِفَقْدِهِ فَاقْدُهُ ، أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكُمْ الْفَضْلُ فِي تَجْدِيدِهِ ، وَالْعَطْفُ بِتَوْكِيدِهِ ؛ فَنَحْنُ الْآنَ لَا نَدْرِي أَيَّ مَكَارِمِكُمْ نَذْكُرُ ، أَوْ أَيَّ فَوَاضِلِكُمْ نَشْرَحُ أَوْ نَشْكُرُ ، أُمَفَاتُحْتَكُمْ الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ عِنْدَنَا

(١) اللام: جمع لأمة: وهي الدرع. والنصل: حديدة السهم والرمح. اللسان (فصل).

(٢) الجهد (بالفتح) المشقة.

(٣) الجنى: ما يجتنى من الشجر وغيره.

(٤) المهتصر: المال؛ يقال هصرت الغصن: إذا أملتته إليك.

(٥) الطول (بالضم): خلاف العرض. والطول (بالفتح): المن؛ يقال طال عليه: إذا

أمتن.

(٦) الحصر: العي، وعدم القدرة على الإبانة.

(٧) المعاهد: العقد.

(٨) وثر الفراش (بالضم): وطؤ ولان.

فَتَحْ ، أَمْ هَدَيْتُكُمْ ، وَفِي وَصْفِهَا لِلْأَقْلَامِ سَبَّحُ^(١) ، وَلَعْدُوَّ الْإِسْلَامِ
بِحِكْمَةِ حَكْمَتِهَا كَنَبَحُ^(٢) ، إِنَّمَا نَكِيلُ الشُّكْرِ لِمَنْ يُؤَفِّي جَزَاءَ الْأَعْمَالِ
الْبَرَّةِ ، وَلَا يَنْخَسُ مِثْقَالُ الذَّرَّةِ وَلَا أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ الذَّرَّةِ ،
ذِي الرَّحْمَةِ الشَّرَّةِ^(٣) ، وَالْأَلْطَافِ الْمُتَّصِلَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

وإن تشوّقتم إلى الأحوالِ الرَّاهنةِ ، وأسبابِ الكُفْرِ الْوَإِهَةِ
بمُدرةِ اللَّهِ - الْوَإِهَةِ^(٤) ، فَتَحْنُ نُطْرِفُكُمْ بِطَرْفِهَا^(٥) ، وَنُظْلِمُكُمْ
عَلَى سَبِيلِ الْأَجَالِ بِطَرْفِهَا ؛ وَهُوَ أَنَّنَا لَمَّا أَعَادَنَا اللَّهُ مِنَ التَّنْحِيصِ ، إِلَى
مِثَابَةِ التَّخْصِيصِ ، مِنْ بَعْدِ الرَّمَامِ الْعَوِيصِ ، كَحَلَّنَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ
بَصَرَ الْبَصِيرَةِ ، وَوَقَفْنَا عَلَى سَبِيلِهِ مَسَاعِيِ الْحَيَاةِ الْقَصِيرَةِ ، وَرَأَيْنَا
كَمَا نُقَلَّ إِلَيْنَا ، وَكُرِّرَ عَلَى مَنْ قَبَلْنَا وَعَلَيْنَا - أَنَّ الدُّنْيَا - وَإِنْ
غَرَّ الْغُرُورُ^(٦) وَأَنَامَ عَلَى سُرْرِ الْغَفْلَةِ السُّرُورُ ، فَلَمْ يَنْفَعِ الْخُطُورُ^(٧)
عَلَى أَجْدَاثِ^(٨) الْأَحْبَابِ وَالْمُرُورِ ، - جِسْرُ يُعْبَرُ ، وَمَتَاعٌ لَا يُغْبَطُ
مَنْ حَبِيَ بِهِ وَلَا يُخْبَرُ^(٩) ، إِنَّمَا هُوَ خَبَرٌ يُخْبَرُ ؛ وَأَنَّ الْحَسْرَةَ يَمْقَدَارُ

(١) السبح : الجري .

(٢) كبح الفرس : جذبته إليه باللجام يمنعه عن الجري .

(٣) الرحمة الثرة : الغزيرة الكثيرة .

(٤) وهى ووهن : ضعف .

(٥) جمع طريقة (بالضم) ؛ وهى أن يعطى المرء ما لم يملكه فيعجبه .

(٦) الغرور (بالفتح) : الشيطان ؛ وفي القرآن : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ .

(٧) الخطور : التبخر في المشي .

(٨) جمع جدث : وهو القبر .

(٩) يخبر : ينعم ويسر ويكرم .

ما على تركه يُخبر، وأن الأعمار أحلام، وأن الناس نيام؛ وربما رَحَلَ الرَّاحِلُ عن الحان^(١)، وقد جَلَّه بالأذى والدُّخَان، أو ترك به طيباً، وثناء يقوم بعدُ لآتي خطيباً؛ فجعلنا العدلَ في الأمور ملاكاً^(٢)، والتفقد للشُّغور مسواكاً، وضجيع المهاد، حديث الجهاد، وأحكامه مناط الاجتهاد، وقوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَى تَحَرُّقٍ﴾^(٣) من حَجَج الاستشهاد؛ وبأدنا رَمَق^(٤) الحصون المضاعة وجنح^(٥) التَّقِيَّة^(٦) دَامَس^(٧)، وعوارِيبها^(٨) لا تردُّ يدَ لَامَس^(٩)، وساكنها بائس، والأعصم^(١٠) في شَعَفَاتِهَا^(١١) من العِصْمَةِ يائس؛ فزَيْتاً يبيض الشُّرُفَات ثَنَائِهَا، وأفعمننا بالعذب الفرات رَكَايَاها^(١٢) وغشينا بالصَّفِيح المضاعف

(١) الحان المكان الذي ينزله المسافرون، وهو الفندق.

(٢) ملاك الأمر: ما يقوم به ذلك الأمر.

(٣) يشير إلى الآيات (١٠ - ١٣) من سورة الصف.

(٤) الرمق: بقية الحياة والروح. وفي الكلام تجوز.

(٥) جنح الطريق: جانبه، وجنح القوم: ناحيتهم.

(٦) التقية: التحفظ.

(٧) ليل دامس: مظلم.

(٨) جمع عارية؛ وهي المتجردة من الثياب. والعورات: الخلل في الثغر وغيره، يتخوف منه

في الحروب.

(٩) يقال للمرأة التي تزني: لا ترد يد لأمس؛ أي لا ترد من يريد لها عن نفسها.

(١٠) الأعصم: الوعل، وعصمته: بياض في رجله.

(١١) الشَّعَفَات، جمع شَعْفَة؛ وهي رؤوس الجبال.

(١٢) جمع ركية وهي البئر.

أَبْوَابَهَا ، وَاحْتَسَبْنَا عِنْدَ مُوَيِّ الْأَجُورِ ثَوَابَهَا ، وَبَيَّضْنَا بِنَاصِعِ
الْكِلْسِ أَثْوَابَهَا ؛ فِيهِ الْيَوْمَ تُؤْهِمُ حَسْبُ الْعِيَانِ ، أَنَّهَا قَطَعَ مِنْ بَيْضِ
الْعَنَانِ ^(١) ، وَتَكَادُ تَنَاولُ ' قُرْصَ الْبَدْرِ بِالْبَنَانِ ، مَتَكْفَلَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
مِنْ فَزَعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْأَمَانِ ؛ وَأَقْرَضْنَا اللَّهَ قَرْضًا ، وَأَوْسَعْنَا
' مَدْوَنَةَ الْجَيْشِ ^(٢) ' عَرْضًا ، وَفَرَضْنَا إِنْصَافَهُ مَعَ الْإِلَهَةِ قَرْضًا ؛
وَاسْتَنْدْنَا مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ الْغَنِيِّ الْحَمِيدِ إِلَى ظِلِّ لَوَاهِ ، وَنَبَذْنَا
إِلَى الطَّائِغَةِ عَهْدَهُ عَلَى سَوَاءٍ ^(٣) وَقَلْنَا : رَبَّنَا أَنْتَ الْعَزِيزُ ، وَكُلُّ
جَبَّارٍ لَعْنَتِكَ ذَلِيلٌ ، وَحِزْبُكَ هُوَ الْكَثِيرُ ، وَمَا سِوَاهُ قَلِيلٌ ؛ أَنْتَ
الْكَافِي ، وَوَعْدُكَ الْوَعْدُ الْوَافِي ، فَأَفِضْ ^(٤) عَلَيْنَا مَدَارِعَ ^(٥)
الصَّابِرِينَ ، وَاکْتُبْنَا مِنَ الْفَائِزِينَ بِحُظُوظِ رِضَاكَ الظَّافِرِينَ ، وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

فَتَحَرَكْنَا أَوَّلَ الْحَرَكَاتِ ، وَفَاتَحَتِ مُصْحَفَ الْبَرَكَاتِ ، فِي
خَفٍّ مِنَ الْحُشُودِ ، وَاقْتَصَارٍ عَلَى مَا يَحْضُرْتَنَا مِنَ الْعَسَاكِرِ
الْمُظَفَّرَةِ وَالْجُنُودِ ، إِلَى حَصْنِ آشَرِ الْبَازِي الْمُطْلِّ ، وَرِكَابِ الْعَدُوِّ

(١) العنان : السحاب .

(٢) يريد الجيش الرسمي الذي كان مدوناً في سجلات الدولة . وفي مقدمة الإحاطة
٣٦ ، ١٩ / ١ وصف للجيش الأندلسي ، وسلاحه ، وأقسامه ، وذكر لمقدار ما كان يأخذه كل شهر .

(٣) نبذ العهد : نقضه ، وألقاه إلى من كان بينه وبينه . والتعبير مقتبس من الآية ٥٨ من
سورة الأنفال .

(٤) أفيض : أفرغ .

(٥) جمع مدرع : وهو ضرب من الثياب .

الضالّ المضلّ، ومُهدي نفّاث^(١) الصّل^(٢)، على امتِناعه وارْتِفاعه،
وُسُوءِ يَفّاعه^(٣)، وما بَدَل العدو فيه من استِعدادِه؛ وتوفير
أسلِحته وأزوادِه، وانتخاب أنجاده؛ فصلينا بنفْسنا ناره، وزاحمنا
عليه الشهداء نُصايرُ أوارِه^(٤) ونلغى بالجوارج العزيزة سَهَامه
المسُومة، وجلا مده الملمومة^(٥) وأحجاره، حتى فرعنا^(٦) —
بحول من لا حول ولا قوة إلا به — أبراجه المنيعة وأسوارِه،
وكفّفنا عن البلاد والعباد أضراره، بعد أن استَضَفْنَا إليه حصن
السّهلة جاره؛ ورَحَلْنَا عنه بعد أن شَحَنَاه رابطة وحامية، وأزواداً
نامية، وعَمِلْنَا يدينا في رَمِّ ما ثَلَمَ القتال، وبَقَرَّ من بُطون
مَسَابِقَةِ الرِّجال، واقتدينا بَنِيَّنا — صلوات الله عليه وسلامه —
في الخندق^(٧) لَمَّا حَمَى ذلك المَجَال، ووقع الارتِجاز المنقول
حديثه والارتِجال^(٨)؛ وما كان ليقرّ للاسلام مع تركه الفَرار، وقد

(١) نفثت الحية السم: إذا لسعت بأنفها، فإذا عضت بناها قيل: نشطت.

(٢) الصل (بالكسر): الحية التي لا تنفع فيها الرقية.

(٣) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(٤) الأوار (بالضم): حرارة النار، والشمس، والعطش.

(٥) جلامدة، جمع جلمد؛ وهو الصخر، والملمومة: المستديرة الصلبة.

(٦) فرعنا: علونا.

(٧) كانت غزوة الخندق في السنة الخامسة من الهجرة. الطبري ٤٣/٣.

(٨) نقل السهيلي في السروض الأنف عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي: أن

النبي (ص) كان يرتجز يوم الخندق فيقول: بسم الإله وبه بدينا

ولو عبدنا غيره شقينا

فحبذا ربنا وحب ديننا

سيرة ابن هشام ٢٢٧/٣، ٢٢٨.

كَتَبَ الْجَوَارِ ، وَتَدَاعَى الدَّعْرَةَ^(١) وَتَعَاوَى الشَّرَارَ^(٢) .

وَقَدْ كُنَّا أَغْرَيْنَا مَنْ بِالْجَهَةِ الْغَرِبِيَّةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَدِينَةِ بُرْغَةِ
الَّتِي سَدَّتْ بَيْنَ الْقَاعِدَةِ تَيْنِ رُنْدَةٍ وَمَالَقَةِ الطَّرِيقِ ، وَأَلْبَسَتْ
ذُلَّ الْفِرَاقِ ذَلِكَ الْفَرِيقِ ، وَمَنْعَتْهُمَا أَنْ يُسَيِّغَا الرِّبْقَ ؛ فَلَا سَبِيلَ
إِلَى الْإِلْمَامِ ، لَطِيفِ الْمَنَامِ ، إِلَّا فِي الْأَحْلَامِ ، وَلَا رِسَالَةَ إِلَّا فِي أَجْنَحَةِ
هُدَلٍ^(٣) الْحَمَامِ ؛ فَيَسَّرَ اللَّهُ فَتَحَهَا ، وَعَجَّلَ مَنَحَهَا ، بَعْدَ
حَرْبٍ انْبَثَّتْ فِيهَا النُّحُورُ ، وَتَرَيَنْتِ الْخُورَ . وَتَبِعَ هَذِهِ
الْأُمُّ بَنَاتُ شَهِيرَةٍ ، وَبُقِعَ لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ خَيْرَةٌ^(٤) ، فَشُنِيَّ
الشُّفْرِ مِنْ بُوسِهِ ، وَتَهَلَّلَ وَجْهُ الْإِسْلَامِ بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ النَّاجِيَةِ
بَعْدَ عَبُوسَةٍ .

ثُمَّ أَعْمَلْنَا الْحَرَكَةَ إِلَى مَدِينَةِ إِطْرِيَّةَ ، عَلَى بُعْدِ الْمَدَى ، وَتَغْلَغَلْنَا فِي
بِلَادِ الْعَدَا ، وَاقْتَحَمَ هَوْلُ الْفَلَا وَغُولُ الرَّدَى ؛ مَدِينَةُ تَبَنَّتْهَا حَمَصُ^(٥)

(١) رجل داعر (بالمهملّة): يسرق، ويزني، ويؤذي الناس؛ والجمع دعرة.

(٢) تعاوت الشرار: تجمعت للفتنة، وتعاونوا عليه: تعاونوا وتساعدوا.

(٣) الهديل: ذكر الحمام. والجمع هدل، كسرير وسرر.

(٤) الخيره: المختار من كل شيء؛ يريد: بقاع مختارة للزروع والضرع.

(٥) يريد لإشبيلية؛ سماها حمص جند بني أمية الذي نزل بها حين جاء من حمص الشام. وقد

فعلوا ذلك في كثير من مدن الأندلس. ياقوت ٣/٣٤٢.

فَأَوْسَعَتِ الدَّارَ ، وَأَغْلَتِ الشَّوَارَ ^(١) ، وَرَاعَتِ
الاسْتِكْثَارَ ، وَبَسَطَتِ الْإِعْتِمَارَ ^(٢) ؛ رَجَّحَ لَدَيْنَا قَصْدَهَا عَلَى الْبُعْدِ ،
وَالطَّرِيقِ الْجَعْدِ ، مَا أَسْفَتَ ^(٣) بِهِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ اسْتِئْصَالِ طَائِفَةٍ
مِنْ أَسْرَاهُمْ ، مَرُّوا بِهَا آمِنِينَ ، وَبَطَائِرُهَا الْمَشُومَ مَتَمِّينَ ، قَدْ
أَنَهَكَهُمْ ^(٤) الْإِعْتِقَالُ ، وَالْقِيُودُ الشِّقَالُ ، وَأَضْرَعَهُمُ الْإِسَارُ وَجَلَّلَهُمُ
الْإِنْكَسَارُ ، فَجَدَّلُوهُمْ ^(٥) فِي مَصْرَعٍ وَاحِدٍ ، وَتَرَكَوهُمْ عِبْرَةً لِلرَّائِي
وَالْمُشَاهِدِ ، وَأَهْدُوا بِوَقِيعَتِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ كُلَّ الْوَاجِدِ ^(٦) ، وَتَرَةً
الْمَاجِدِ ^(٧) ؛ فَكَبَسْنَاهَا كَبْسًا ، وَفَجَّأْنَاهَا بِإِلْهَامٍ مَنْ لَا يَضِلُّ وَلَا يَنْسَى
وَصَبَّحَتْهَا الْحِيلُ ، ثُمَّ تَلَا حَقَّ الرَّجُلِ لَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ ، وَحَاقَ بِهَا الْوَيْلُ ؛
فَأُبِيحَ مِنْهَا الدِّمَارُ ^(٨) ، وَاخْذَهَا الدِّمَارُ ، وَوُحِّقَتْ ^(٩) مِنْ مَصَانِعِهَا
الْبَيْضُ الْأَهْلَةُ وَخَسَفَتِ الْأَقَارُ ، وَوُشِفَتْ مِنْ دِمَاءِ أَهْلِهَا الضُّلُوعُ

(١) الشوار: متاع البيت؛ ويريد به ما تعارف عليه الفقهاء، مما يشتري من الصداق الذي يدفعه الزوج؛ وتجهز به الزوجة من حل، وغطاء، ووطاء الخ، ذلك لأنه جعل «حمص» أما لاطريقة قد زوجها وجهازها، فتغالت - لما في الأم من حب لابنتها - في هذا الجهاز الخ. فجاء بالألفاظ الفقهية بمعانيها التي اصطلحوا عليها.

(٢) يريد بالاعتبار: الاستعمار، والاستغلال.

(٣) أسفاه: أطاشه حلمه، وحمله على الطيش.

(٤) أنهكهم: أجهدهم، وأضناهم.

(٥) فجدلوهم: صرعوهم.

(٦) الثكل: فقد المرأة ولدها، وفقد الرجل ولده أيضاً. والواجد: الغضبان.

(٧) الترة: الذحل والثار. والماجد: الكريم، ومن له آباء متقدمون في الشرف.

(٨) الدمار: ما وراء الرجل مما يحق له أن يحميه. والدمار (بالمهمل): الهلاك.

(٩) المحق: النقصان وذهاب البركة. لسان العرب (محق).

الحرار^(١)، وسلطت على هياكلها النار، واستولى على الآلاف
العديدة من سبئها الاسار، وانتهى الى إشبيلية الشكلى المغار^(٢)
فجلل وجوه من بها من كبار النصرانية الصغار^(٣)، واستولت
الأيدي على ما لا يسعه الوصف ولا تقله^(٤) الأوقار^(٥).

وعدنا والأرض تموج سبياً، لم تترك بعفرين شبتلاً^(٦) ولا
بوجرة ظنيا^(٧)، والعقائل^(٨) حسرى، والعيون ينهرها الصنع^(٩)
الأسرى^(١٠) وصنع السرى قد حيد من بعد المسمى^(١١)، فسبحان
الذي أسرى^(١٢)؛ ولسان الحمية ينادي، في تلك الكنائس المخربة
والتوادي: يا آثارات الأسرى!

(١) الضلوع الحرار: العطشى.

(٢) المغار: مصدر ميمي بمعنى الإغارة.

(٣) جلل وجوههم: عم وجوههم. والصغار: الذل.

(٤) أقل الشيء: أطاق حمله.

(٥) الأوقار: جمع وقر، وهو الحمل. وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار.

(٦) عفرين بلد تكثر فيه الأسود. والشبل: ولد الأسود.

(٧) وجرة: فلاة بوسط نجد، لا تخلو من شجر، ومياه، ومرعى. والوحش فيها كثير.

(تاج - وج).

(٨) جمع عقيلة؛ وهي المرأة الكريمة، النفيسة.

(٩) الصنع الأسرى: الأشراف، والأرفع.

(١٠) ينظر إلى المثل: «عند الصباح يحمد القوم السرى»، الذي يضرب للرجل يحتمل المشقة

رجاء الراحة. أنظر الميداني ٣٠٤/٢.

(١١) اقتباس من الآية ١ من سورة الإسراء. وأسرى: سارليلاً.

ولم يكن إلا أن نُفِلَتْ الأنفال^(١)، ووُسِّمَتْ بالأَوْضاح
الأَغْفَال^(٢)، وَتَمَيَّزَت الهَوَادِي والأَكْفَال^(٣)، وَكَانَ إِلَى غَزْوِ
مَدِينَةِ جَبَّانِ الإِخْتِفَالِ، قُدْنَا إِلَيْهَا الْجُرْدَ^(٤) تَلَايِبِ الظِّلَالِ
نَشَاطًا، وَالْأَبْطَالُ تَفْتَحِمُ الْأَخْطَارَ رَضَى بِمَا عِنْدَ اللَّهِ وَاعْتِبَاطًا،
وَالْمُهَنَّدَةُ الدُّلُقُ^(٥) تَسِيْقُ إِلَى الرِّقَابِ اسْتِلَالًا وَاخْتِرَاطًا،
وَاسْتَكْشَرْنَا مِنْ عُدَدِ الْقِتَالِ اجْتِبَاطًا، وَأَزَحْنَا الْعِلَلَ عَمَّنْ أَرَادَ
جِهَادًا مُنْجِيًا غِبَارُهُ مِنْ دُخَانِ جَهَنَّمَ وَرِبَاطًا، وَنَادَيْنَا الْجِهَادَا الْجِهَادَا
يَا أُمَّةَ الْجِهَادَا رَايَةَ النَّبِيِّ الْهَادَا الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ
الْحَدَادَا؛ فَهَزَّ النَّدَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ عَامِرٍ وَغَامِرٍ^(٦)، وَاتَّخَمَ الْجَمُّ
مِنْ دَعْوَى الْحَقِّ إِلَى أَمْرِ آيْمٍ، وَأَتَى النَّاسُ مِنَ الْفُجُوجِ^(٧) الْعَمِيقَةِ
رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ^(٨)، وَكَاثَرَتِ الرِّايَاتُ أَزْهَارُ الْبَطَاحِ لَوْنًا
وَعَدًّا، وَسَدَّتِ الْحُشُودُ مَسَالِكَ الطَّرِيقِ الْعَرِيضَةِ سَدًّا، وَمُدَّ

(١) الأنفال، جمع نفل؛ وهو الغنيمة. ونفلت: أعطيت.

(٢) الأوضاح، جمع وضح؛ وهو البياض. والأغفال: الأراضي الموات؛ يقال أرض غفل: لا علم بها، ولا سمة.

(٣) هوادي كل شيء: أوائله. يريد: تميز الشجعان الذين كانوا يتصدرون المعركة، من الأكفال (جمع كفل): وهم الذين يكونون في مؤخر الموقعة همتهم التأخر، والفرار.

(٤) جمع أجرد؛ وهو الفرس القصير الشعر، وذلك في علامات العتق والكرم.

(٥) سيق دلق: سهل الخروج من غمده؛ والجمع: دلق.

(٦) العامر من الأرض: المستغل. والغامر: الذي يغمره الماء؛ ويراد به الأرض التي لم تستثمر. يريد: أقبل الناس من كل جانب.

(٧) جمع فج؛ وهو الطريق البعيد، والواسع، والذي بين جبلين.

(٨) الجمل الضامر: الخفيف الجسم.

بجرُّها الزَّأخرَ مَدًّا ، فَلَا يَجِدُ لها النَّاظِرَ وَلَا المُناظِرَ حَدًّا .

وهذه المَدِينَةُ هي الأُمُّ الوَلُودُ ، والجنَّةُ التي في النَّارِ لِسُكَّانِها من الكُفَّارِ الخُلُودُ ؛ وَكُرْسِيُّ المُلِكِ ، وَجَنَّةُ^(١) الوُسْطَى من السِّلَكِ ؛ بَاءت بِالْمَزَايا العديدة وَفَجَحَّتْ ، وَعِنْدَ الوِزَانِ بغيرِها من أُمَمَاتِ^(٢) البُلْدَانِ ، رَجَحَتْ ، غَابُ الأسودُ ، وَجَحَرَ الحَيَّاتِ السودُ ، وَمَتَصَّبَ^(٣) التَّمَائِيلُ الهَائِلَةُ ، وَمُعَلَّقُ النُّوَاقِيسِ المصلصلة .

فَأَذْنَيْنا إِلَيْها المَرَّاحِلُ ، وَعَيْنَيْنا بِبِجارِ المُحِلَّاتِ المُسْتَقِلَّاتِ مِنْها السَّاحِلِ^(٤) ، وَلَمَّا أَكْشَبْنَا^(٥) جِوَارِها ، وَكَيْدَنَا نَلْتَمِحُ^(٦) نَارَها ، تَحَرَّكْنَا إِلَيْها وَوِشاحُ^(٧) الأُفُقِ المَرْقُومِ ، بِزُهرِ النُّجُومِ ، قَدْ دارَ دائِرُهُ ، وَاللَّيْلُ من خَوْفِ الصَّبَّاحِ ، على سَطْحِهِ المُسْتَبَاحِ ، قَدْ

(١) المجنبة : التي تأخذ مكانها جانب الجوهرة الوسطى من العقد . يريد أن مدينة جيان تحتل المرتبة الثانية بالقياس إلى حضرة الملك .

(٢) أمات ، جمع أم ، ويغلب أن تأتي جمعاً لأم ما لا يعقل . وانظر اللسان «أم» ، «أمه» .

(٣) منصب اسم مكان ، بمعنى الموضع الذي أقيمت فيه هذه التماثيل .

(٤) أحل فلان أهله بمكان كذا : جعلهم يحلونه . واستقل القوم : ذهبوا وارتحلوا .

(٥) أكشب : قارب ، ودنا من الشيء .

(٦) التمعنه : أبصره بنظر خفيف .

(٧) الوشاح : شيء بنسج عريضاً من أديم ، ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقها

وكشحتها .

شَابَتْ غَدَائِرُهُ ، وَالنَّسْرُ^(١) يُرْفَرُ بِالْيَمْنِ طَائِرُهُ ، وَالسَّمَاءُ
الرَّامِحُ^(٢) يَشَارُ بِعِزِّ الْإِسْلَامِ نَائِرُهُ ، وَالنَّعَائِمُ رَاعِدَةٌ^(٣) فَرَائِصُ^(٤)
الْجَسَدِ ، مِنْ خَوْفِ الْأَسَدِ^(٥) ، وَالْقَوْسُ^(٦) يُرْسِلُ سَهْمَ السَّعَادَةِ^(٧) ،
بَوَاتِرَ الْعَادَةِ ، إِلَى أَهْدَافِ النِّعَمِ الْمُعَادَةِ ، وَالْجُوزَاءُ^(٨) عَابِرَةُ نَهَرِ

(١) النسران: كوكبان شاميان؛ أحدهما واقع، والآخر طائر. فالواقع كوكب نير، خلفه كوكبان أصغر منه، يكونان معه صورة الأثافي؛ ويقولون: هما جناحاه وقد ضمهما إليه حين وقع. أما الطائر؛ فهو إزاء النسر الواقع في ناحية الشمال، وتفصل بينهما المجرة؛ وهو كوكب منير بين كوكبين تخيلوهما جناحيه قد نشرهما. وانظر كتاب «الأنواء» لابن قتيبة ص ١٣٣ لسان (نسر).

(٢) السماك الرامح: نجم نير شمالي، خلفه كوكبان بمنزلة الرمح له. وهو نجم لا نوء له ويقابله السماك الأعزل؛ وهو من منازل القمر.

(٣) النعائم: منزلة من منازل القمر؛ وهي أربعة كواكب مربعة على طرف المجرة. وهناك نعائم واردة، ونعائم صادرة؛ فالواردة منها هي التي ترد في نهر المجرة، والصادرة قد وردت وصدرت، أي رجعت عنها. لسان العرب (نعم).

(٤) راعدة الفرائص: فزعه، مرتجفة. والفرائص، جمع فريضة، وهي مرجع الكتف إلى الخاصرة في وسط الجنب.

(٥) الأسد: أحد البروج الشمالية الاثني عشر. وكواكبه ٣٤ كوكباً.

(٦) القوس، ويسمى الرامي: أحد البروج الاثني عشر من البروج الجنوبية؛ وهو كوكبة على صورة شخص نصفه الأعلى إنسان، بيده قوس يرمي به، والنصف الأسفل منه على صورة فرس. وكواكبه ٣١ كوكباً، ويقع خلف كوكبة العقرب.

(٧) السهم - في مصطلح المنجمين: عبارة عن موضع في دائرة فلك البروج، يقع بين طولي كوكبين من الكواكب السيارة. ولهم في استخراج طرق حسابية معروفة؛ ولهذا الموضع المعين دلالة خاصة. وأقوى السهام: سهم السعادة، وسهم الغيب.

(٨) الجوزاء، وتسمى التوأمن: برج من بروج الشمس الشمالية؛ وهي صورة إنسانين رأسهما، وسائر كواكبها في الشمال والمشرق عن المجرة، وأرجلها إلى الجنوب والمغرب في نفس المجرة؛ وهما كالتعانقين. كواكبها ٢٥ كوكباً.

المَجَرَّةُ^(١) ، والزُّهْرَةُ^(٢) تَفَارُ من الشِّعْرَى العُبُورُ^(٣) بالضَّرَّةُ ؛
وَعُطَارِدُ^(٤) يُسْنِدِي في حَبْلِ الحُرُوبِ ، على البَلَدِ المَحْرُوبِ^(٥)
وَيُلْجِمُهُ ، وَيُنَظِرُ على أَشْكَالِهَا الهِنْدِ سَيَّةٍ فَيَفْجِمُهُ ، والأَحْمَرُ^(٦)
يَنْهَرُ ، وَبَعَلَّمَهُ الأَبْيَضُ يُغْرِى وَيَنْهَرُ ، والمُشْتَرَى يُبْدِي في فَضْلِ
الْجِهَادِ وَيُعِيدُ ، وَيُزَاحِمُ في الحَلَقَاتِ ، على ما للسَّعَادَةِ من الصَّفَقَاتِ ،

(١) المجرة: البياض الذي يرى في السماء، وتسمى عند العوام بسيل التبانين؛ وهي كواكب صفراء، متقاربة، متشابهة لا تتمايز حساً، بل هي لشدة تكاثفها وصغرها صارت كأنها لخطات سحابية؛ والعرب تسميها أم النجوم لاجتماع النجوم فيها. عجائب المخلوقات للقزويني ٣٢/١ وما بعدها.

(٢) الزهرة، كتؤدة: نجم أبيض مضيء من الكواكب السبعة السيارة، ويسمى المنجمون السعد الأصغر، لأنها في السعادة دون المشتري. تاج العروس (زهر).

(٣) الشعري العبور (بكسر الشين): كوكب نير من كوكبة الجوزاء، في حجم الزهرة ونورها تقريباً؛ يقال لها الشعري العبور، ومرزم الشعري، ذكرت في القرآن: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ (٤٩ من سورة النجم). وقد عبدها قوم من العرب في الجاهلية. وسميت العبور لأنها - فيما يزعمون - عبرت السماء عرضاً، ولم يعبرها غيرها، فلذلك عبدها. تاج العروس (شعر).

(٤) عطارد، ويسمى في عرف أهل المغرب - الكاتب: كوكب من السبعة السيارة. واقتترانه بزحل يدل على الخسف والزلازل، وبالمريخ يدل على الشدائد.

(٥) المحروب: المسلوب المال، المنهوب.

(٦) الأحمر وهو المريخ: دليل على الحروب وأصحابها؛ فإذا كان في البرج الرابع من الطالع، دل ذلك على كثرة القتل في الحروب، وشدة الهول.

وَيَزِيدُ^(١)؛ وَزَحَلُ^(٢) عَنِ الطَّالِعِ^(٣) مُنْزَحِلُ^(٤)، وَعَنِ الْعَاشِرِ^(٥)
مُرْتَحِلُ، وَفِي زَلَّتِ السُّعُودِ وَحِلُ؛ وَالْبَدْرُ يَطَالِعُ حَجَرَ الْمُنْجَنِيْقِ^(٦)،
كَيْفَ يَهْوِي إِلَى النَّيْقِ^(٧)، وَمَطْلِعُ الشَّمْسِ يُرْقَبُ، وَجِدَارُ الْأَفْقِ
يَكَادُ بِالْعَيْنِونَ عَنْهَا يُنْقَبُ.

ولما فشا سرّ الصباح، واهتمزت أعطاف الرّآيات بتحيات
'مبشّرات الرّياح'، أطللنا^(٨) عليها إطلال الاسود على الفرائس،
والفحول على العرائس؛ فنظرنا منظراً يروع بأساً ومنعة^(٩)، ويروق
وضماً وصنعة، تلقت^(١٠) معاقله الشّم للسّحاب يبرود، ووردت من
غدر المزن في برود^(١١)، وأشرعت لاقتطاف ازهار النجوم والذراع

(١) زحل، والمشتري، والمريخ، إذا اقترنت بعضها ببعض، أو تناظرت؛ بأن كانت ناظرة
بعضها إلى بعض نظر عداوة، وذلك عند التّربيع والمقابلة - إذا حصل ذلك عند حلول الشمس
برأس الحمل، فإن ذلك يدل على وقوع حرب.
(٢) زحل، وهو كيوان: إذا اتصل به القمر اتصال عداوة، فإن ذلك يدل على البلاء
والرزايا.

(٣) الطالع: هو البرج الذي على الأفق الشرقي.

(٤) زحل عن مكانه: زل، وحاد.

(٥) العاشر: هو البرج الذي يقع فوق سمت الرأس.

(٦) المنجنيق (بفتح الميم وكسرهما): آلة لرمي الحجارة على العدو في الحرب. شفاء الغليل ص

١٣٣.

(٧) النيق: أرفع موضع في الجبل.

(٨) أطللنا عليها: أشرفنا عليها.

(٩) منعة: قوة تمنع من يريده بسوء.

(١٠) تلحف: تلحف.

(١١) البرود من الشراب: ما يبرد الغلة.

بين النطاق معاصم رُود^(١) ، وبلدًا يميي الماسح والذارع^(٢) ، وينتظم^(٣) المحاني والأجارع^(٤) ؛ فقلنا : اللهم نقله أيدي عبادك ، وأرنا فيه آية من آيات جهادك ؛ وزلنا بساحتها العريضة المتون ، نزول الغيث الهتون ، وتيمنا من فحصها بسورة « التين والزيتون » ، متبرئة من امن امان الرحمان للبلد المفتون ؛ وأعجلنا الناس بحمية نفوسهم النفيسة ، وسجية شجاعتهم البئيسة^(٥) ، عن ان تبوأ^(٦) للقتال المقاعد^(٧) ، وتُدني باساع شهير النفير منهم الاباعد ، وقبل ان يلتقي الخديم بالمخدوم ، ويركع المنجنيق ركعتي القدوم ؛ فدفعوا من اصحر اليهم من الفرسان . وسبق الى حومة الميدان^(٨) ، حتى أحجروهم في البلد ، ولبوهم لباس الجلد^(٩) ، في موقف يذهل الوالد عن الولد ، صابت السهام

(١) رخصة ناعمة .

(٢) مسح الأرض : قاس مساحتها . وذرعا : قاسها بالذراع .

(٣) المحاني ، جمع محنية ؛ وهي منعرج الوادي ، وما انحنى من الأرض . والأجارع ، جمع أجرج ؛ وهي الأرض الطيبة المنبت ، والأرض فيها حزونة .

(٤) الشديدة البأس .

(٥) تبوأ : تهبأ .

(٦) المقاعد : مواقف للقتال تعين لكل واحد من المقاتلين ؛ يعني عجلنا بالهجوم قبل أن يتخذ كل مقاتل مكاناً معيناً . إشارة إلى الآية ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ (١٢١ من سورة آل عمران) .

(٧) حومة الميدان : أشد موضع فيه وقت القتال .

(٨) الجلد : القوة ، والصبر .

فيه غماما^(١)، وطارت كأسراب الحمام تُهْدَى سحاما^(٢)، واضحت
القنأ قصدا^(٣)، بعد أن كانت شهاباً رصداً؛ وماج بجر القتام^(٤)
بأمواج النصول، واخذ الأرض الرجفان لزال الصياح الموصول؛
فلا ترى الا شهيداً تظلل مصرعه الحور^(٥)، وصريعاً تقذف به
الى الساحل تلك البحور؛ ونواشب^(٦) تبأى^(٧) بها الوجوه الوجيهة
عند الله والتحور؛ فالمقضب^(٨)، فوده^(٩)، يُخَضَّب، والأسمر،
غصنه يُسْتَمَر، والمغفر^(١٠)، حماه يُخَفَّر، وظهور القسي تقصم^(١١)،
وعصم الجند الكوافر تقصم^(١٢)، وورق اليلب^(١٣) في المنقلب

(١) صابت السهام غماماً: نزلت كالغمام لكثرتها.

(٢) الحمام (بالكسر): قضاء الموت وقدره.

(٣) قصداً: قطعاً؛ يقال: القنا قصد أي مكسورة.

(٤) القيام: الغبار.

(٥) جمع حوراء؛ وهي التي اشتد بياض عينها، وسواد سوادها.

(٦) نواشب: سهام ناشبة في وجوه المحاربين، أو في أعناقهم.

(٧) تبأى بها: تنشق.

(٨) سيف مقضب: قطاع.

(٩) الفود: معظم شعر اللمة مما يلي الأذن. وإسناد ذلك للسيف على جهة التوسع.

(١٠) المغفر: ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه.

(١١) تقصم: تكسر.

(١٢) عصم الكوافر: جمع عصمة، وأصل العصمة الحبل، وكل ما أمسك شيئاً فقد

عصمه. والكوافر جمع كافرة. وهو يريد هنا أن الجند جماعات، فصح له جمع فاعل على فواعل،
تفصم: تقطع وتنفصل. مقتبس من الآية: ﴿وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾.

(١٣) اليلب: الدروع، والدروق.

يَسْقُطُ ، وَالْبَيْضُ تَكْتُبُ وَالسَّمَرُ تَنْقُطُ ^(١) ، فَاقْتَحِمَ الرِّبْضُ الْأَعْظَمُ
لَحِينَهُ ، وَظَهَرَ اللَّهُ لَعْيُونَ الْمَبْصِرِينَ وَالْمُسْتَبْصِرِينَ عِزَّةَ دِينِهِ ، وَتَبَرَأَ
الشَّيْطَانُ مِنْ خَدِينِهِ ^(٢) ، وَنَهَبَ الْكَفَّارَ وَخَذَلُوا ، وَبَكَلَ مَرْصَدُ
جُدَلُوا ؛ ثُمَّ دَخَلَ الْبَلَدُ بَعْدَهُ غِلَابًا ، وَجَلَّلَ ^(٣) قَتْلًا وَاسْتَلَابًا ؛
فَلَا تَسَلُ إِلَّا الظُّبَا ^(٤) وَالْأَسْلَ ^(٥) عَنْ قِيَامِ سَاعَتِهِ ، وَهَوَلَ يَوْمَهَا
وَسَنَاعَتِهِ ، وَتَحْرِيبِ الْمَبَائِثِ ^(٦) وَالْمَبَانِي ، وَغَنَى الْأَيْدِي مِنْ
خَزَائِنِ تِلْكَ الْمَغَانِي ، وَنَقَلَ الْوُجُودَ الْأَوَّلَ إِلَى الْوُجُودِ الثَّانِي ^(٧) ؛
وَتَخَارَقَ السَّيْفُ فُجَاءَ بِغَيْرِ الْمُعْتَادِ ، وَنَهَلَتْ الْهَنَاءُ الرُّدَيْنِيَّةَ مِنَ الدِّمَاءِ ،
حَتَّى كَادَتْ تُورِقُ كَالْأَغْصَانِ الْمُغْتَرَسَةِ وَالْأَوْتَادِ ، وَهَمَّتْ أَفْلَاكُ
الْقِسِيِّ سَحَّتْ ، وَأَرَّتْ حَتَّى بُحَّتْ ، وَنَفَدَتْ مَوَادُّهَا فَشَحَّتْ ،
مِمَّا أَلَحَّتْ ، وَسَدَّتْ الْمَسَالِكَ جِثُّ الْقَتْلَى فَمَنَعَتِ الْعَابِرَ ، وَاسْتَأْصَلَ

(١) البيض: السيوف. والسمر: الرماح.

(٢) الخدين: الصديق.

(٣) جلل قتلا: عمه القتل.

(٤) الظبا، جمع ظبة؛ وهي حد السيف، والسنان، والنصل، والخنجر، ونحوها.

(٥) الأسل: عيدان طوال دقاق مستوية لا ورق لها؛ وتسمى الرماح والقنا أسلا، على

التشبيه بها في الطول، والاستواء، والدقة.

(٦) المبائث، جمع مبيت، مكان البيوت.

(٧) يعني بالوجود الأول: الوجود الخارجي، وهو المرئي بالعين الملموس. أما الوجود الثاني

فهو الوجود الذهني؛ والمعنى أن هذه المدينة قد أصبحت موجودة في الأذهان صورتها بعد أن كانت موجودة العين. وانظر معيار العلم للغزالي ص ٣٧. وشرح المقاصد للسعد ٥٧/١ (طبع استانبول

سنة ١٢٧٧ هـ).

الله من عدوّه الشّافّة وقطّع الدّابر^(١)، وأزّلف الشّهيدَ وأحسب الصّابر^(٢)، وسبّقت رُسلُ الفتح الذي لم يُسمع بمثله في الزّمن الغابر . تنقّل البُشرى من أفواه المحابر ، الى آذان المنابر .

أقمنا بها أياماً نعقر الأشجار^(٣)، ونستأصل بالتّخريب الوجار^(٤)، ولسانُ الانتقام من عبدة الأصنام ، يُنادي : يا لشارات الاسكندريّة^(٥) تشقياً من الفجار^(٦)، ورعيّاً لحق الجار ؛ وقفلنا وأجنحة الرّيايات ، بريح العنايات ، خافقة وأوفاق^(٧)، التّوفيق ،

(١) الشّافّة: الأصل، واستأصل الله شأفته أي أصله . وقطع الدابر: استأصل آخرهم .
(٢) أزلف الشّهيد: قرّبه إليه . وأحسب الصابر: أعطاه ما يرضى ، أو أعطاه حتى قال

حسبي .

(٣) نعقر الأشجار: نقطع رؤوسها، فتيس .

(٤) الوجار (بالكسر ويفتح): جحر الضبع ، والأسد ، والثعلب ، والذئب ونحوها .

(٥) يشير ابن الخطيب إلى «الواقعة» التي حدثت بالاسكندرية سنة ٧٦٧ هـ، ومجملها أن حاكم قبرص، انتهز غيبة حاكم الاسكندرية في الحجاز للحج، فهاجم البلد في أسطول بلغت قطعه نحو ٧٠ فييا قالوا، وقد خرج أهل الإسكندرية للنزعة غير مقدرين للخطر، وكانت الحامية الموجودة قليلة، والأسوار والحصون خالية من المدافعين، فهاجم العدو الأهالي العزل الأمنين، ففروا إلى المدينة، وأغلقوا عليهم الأبواب، فأحرقها العدو واقتحم البلد عليهم . . فكانت مذابح هتكت فيها حرّمات . وانظر تفصيلها في العبرم ٥ .

(٦) شبّه مهاجمة الاسكندرية الأمانة بحرب «الفجار»، التي سميت بذلك لما استحل فيها من حرّمات، حيث كانت في الأشهر الحرم .

(٧) أوفاق، جمع وفق؛ وهي مربعات تحتوي على بيوت مربعة صغيرة، وتوضع في تلك البيوت أرقام، أو حروف، على نظام بحيث لا يتكرر عدد في بيتين، وبحيث يكون مجموع أظلاع المربع، ومجموع أقطاره متساوياً؛ ويسمى الوفق - بعد ذلك - بما في أحد أضلاعه من بيوت؛ فيقال: المثلث، والمربع، والمخمس الخ؛ وقد يحتوي على مئة من البيوت فيقال: الوفق المئيني . ويقول أصحاب الأوفق: إن للأعداد - في هذا الوضع - خواص روحانية، وأثاراً عجيبة، إذا اختير للعمل بها وقت مناسب، وساعة شريفة . وكلام ابن الخطيب على التشبيه والتجاوز .

النَّاشِئَةَ مِنْ خُطُوطِ الطَّرِيقِ ، مُوَافِقَهُ ، وَأَسْوَاقُ الْعِزِّ بِاللَّهِ نَافِقَهُ ،
وَحَمَلَاءُ الرِّفْقِ مَصَابِحُهُ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُرَافِقُهُ ؛ وَقَدْ ضَاقَتْ
ذُرُوعُ الْجِبَالِ ، عَنْ أَعْنَاقِ الصُّهْبِ السِّبَالِ ^(١) ، وَرُفِعَتْ عَلَى الْأَكْفَالِ ،
رُدْفَاءُ كِرَامِ الْأَنْفَالِ ، وَقُلِقَلَتْ مِنَ النَّوَاقِيسِ أَجْرَامُ الْجِبَالِ ،
بِالْهِنْدَامِ ^(٢) ، وَالْأَحْتِيَالِ ؛ وَهَلَكَ بِمَهْلِكِ هَذِهِ الْأَمْرِ بَنَاتُ كُنْ
يَرْتَضِعْنَ نُدْيَهَا الْحَوَافِلُ ^(٣) ، وَيَسْتَوَثِرْنَ حِجْرَهَا الْكَافِلُ ؛ شَمَلِ
التَّخْرِيبُ أَسْوَارَهَا ، وَعَجَّلَتِ النَّارُ بَوَارَهَا .

ثُمَّ تَحَرَّ كُنَّا بَعْدَهَا حَرَكَةَ الْفَتْحِ ، وَأَرْسَلْنَا دَلَاءَ الْأَدْلَاءِ ^(٤) قَبْلَ
الْمَتَحِ ^(٥) ، فَبَشَّرَتْ بِالْمَنْحِ ؛ وَقَصَدْنَا مَدِينَةَ أَبْدَةَ ، وَهِيَ ثَانِيَةُ
الْجَنَاحَيْنِ ، وَكُنْ بَرَى الْأَخْتَيْنِ ، وَمُسَاهَمَةُ جِيَانِ فِي حِينِ الْحِينِ ^(٦) ؛
مَدِينَةُ أَخَذَتْ عَرْضَ الْفَضَاءِ الْأَخْرَقِ ^(٧) ، وَتَمَشَّتْ فِيهِ أَرْبَاضُهَا تَمْشِي

(١) الصهب: جمع أصهب، وهو الأبيض تخالطه حمرة. والسبال: جمع سبلة؛ وهي اللحية،
أو ما على الشارب من شعر؛ ويقال للأعداء عامة هم صهب السبال؛ وذلك لأن الصهوبة في
الروم، وقد كانوا أعداء العرب؛ ثم قالوا لكل الأعداء: هم صهب السبال.

(٢) الهندام آلة يجتال بها على رفع أو تحريك الأشياء الثقيلة التي لا تستطيع قوى الإنسان
المجردة أن ترفعها، أو تحركها. وقد وصف هذه الآلة ابن خلدون في آخر فصل البناء من مقدمته.

(٣) الحوافل: جمع حافلة، الضرع الممتلئ لبناً.

(٤) جمع دلو؛ وهي ما يستقى به. والادلأ: جمع دليل، وهو المرشد. ويريد: قدمنا قبل بدء
القتال - طلائع لنكشف ما عند العدو من استعداد.

(٥) المتح: الاستقصاء.

(٦) الحين: الهلاك.

(٧) الأخرق: البعيد الواسع.

الكتابة الجامعة في المهرق^(١)؛ المشتعلة على المتاجر والمكاسب،
والوضع المناسب، والفلاح المعيني ريعه^(٢) عمل الحاسب وكوارة^(٣)
الدبر^(٤) اللاسب^(٥) المتعددة يعاسب^(٦)؛ فأناخ العفاء^(٧) برؤوعها
العامرة، ودارت كؤوس عقار^(٨) الختوف^(٩)، ببنان السيوف،
على متديريها المعاقرة^(١٠)، وصبحتها طلائع الفاقرة^(١١)، وأغرقت
بنطون أسوارها عوج المعاول^(١٢) الباقرة^(١٣)؛ ودخلت مدينتها عنوة
السيف، في أسرع من خطر الطيف، ولا تسأل عن الكيف،
فلم يبلغ العفاء من مدينة حافلة، وعقيلة في حلل المحاسن
رافلة^(١٤)، ما بلغ من هذه البائسة^(١٥) التي سجدت لالهة النيران

(١) المهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها.

(٢) الريع: النماء، والزيادة؛ وأرض مربعة: مخصبة، وهذا هو المراد هنا.

(٣) الكوار، والكوارة: شيء يتخذ للنحل من القضبان.

(٤) الدبر: النحل.

(٥) لسبته النحلة، لسعته.

(٦) يعاسب: أمير النحل. والجمع الصحيح يعاسيب.

(٧) أناخ الجمل: برك. والعفاء: المحو، والإزالة.

(٨) العقار: الخمر.

(٩) الختوف: جمع ختف؛ وهو الموت.

(١٠) معاقر الخمر: مدمنها، والجمع: معاقرة؛ ولعله يريد بمتديريها، ديارها.

(١١) الفاقرة: الداهية الكاسرة.

(١٢) جمع معول؛ وهو الحديد تنقر بها الجبال. أو هو الفأس.

(١٣) بقر الشيء بقرأ: فتحه، ووسعه، وشقه.

(١٤) امرأة رافلة: تخر ذيلها جراً حسناً إذا مشت.

(١٥) البائسة: الفقيرة. والتي نزلت بها بلية ترحم من أجلها.

أَبْرَاجُهَا ، وَتَضَاءَلْ^(١) بِالرَّغَامِ^(٢) مِعْرَاجُهَا ؛ وَصَفَتْ^(٣) عَلَى أَعْطَافِهَا^(٤) مَلَايِسُ الْخِذْلَانِ ، وَأَقْفَرُ مِنْ كَنَاسِهَا^(٥) الْغِزْلَانِ .

ثُمَّ تَأْهَبُنَا لَفَزِوْأَمَ الْقُرَى الْكَافِرَةِ ، وَخَزَائِنِ الْمَزَايِنِ^(٦) الْوَاوَاةِ ، وَرَبَّةِ الشُّهْرَةِ السَّافِرَةِ^(٧) ، وَالْأَنْبَاءِ الْمَسَافِرَةِ ؛ قُرْطُبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ؛ ذَاتِ الْأَرْجَاءِ الْحَالِيَةِ^(٨) الْكَاسِيَةِ^(٩) ، وَالْأَطْوَادِ الرَّاسِخَةِ الرَّاسِيَةِ ، وَالْمَبَانِي الْمُبَاهِيَةِ ، وَالزُّهْرَاءِ^(١٠) الزَّاهِيَةِ ، وَالْمَحَاسِنِ غَيْرِ الْمَتَّاهِيَةِ ؛ حَيْثُ هَالَةٌ بَدَرِ السَّمَاءِ قَدْ اسْتَدَارَتْ مِنْ السُّورِ الْمَشِيدِ الْبِنَاءِ دَارًا ، وَنَهْرُ الْمَجْرَّةِ مِنْ نَهْرِهَا الْفَيَاضِ ، الْمَسْلُوبِ حُسَامُهُ مِنْ نَعْمُودِ الْفَيَاضِ^(١١) ، قَدْ لَصِقَ بِهَا جَارًا ، وَفَلَمَكُ الدُّوَلَابِ ،

(١) تضاءل: تصاغر وذل.

(٢) الرغام (بالفتح): التراب.

(٣) ثوب ضاف: سابغ طويل.

(٤) عطفًا كل شيء: جانباه، والجمع أعطاف.

(٥) الكناس: موضع في الشجر يستكن فيه الطيبي ويستقر، إذا اشتد الحر.

(٦) المزائن: ما يترين به.

(٧) السافرة: الذاهبة كل مذهب.

(٨) الحالية: التي لبست حلياً.

(٩) الكاسية: المكتسية.

(١٠) الزهراء: مدينة في شمال قرطبة على بعد ثلاثة أميال منها، تحت جبل العروس؛ بناها الناصر المرواني أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أول سنة ٣٢٥ هـ، وسماها باسم جارية كان يحبها، اشتهت أن يبني لها مدينة في جبل العروس، ويسميتها باسمها. وقد وصفها المقرئ في نفح الطيب ١/٣٤٤ - ٣٧٤ طبع ليدن.

(١١) الغيضة: مغيض ماء يجتمع، فنبت فيه الشجر؛ وجمعها غياض.

المُعْتَدِلُ الانْقِلَابَ ، قَدْ اسْتَقَامَ مَدَارًا ، وَرُجِعَ الْحَنِينَ اشْتِيَاقًا إِلَى الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ وَادِّكَارًا^(١) حَيْثُ الطَّوْدُ كَالْتَّاجِ ، يَزْدَانُ بِلُجَيْنِ الْعَذْبِ الْمُجَاجِ^(٢) ، فَيُزْرِي بَتَاجَ كَسْرَى وَدَارًا ؛ حَيْثُ قِيسِي الْجُسُورِ^(٣) الْمَدِيدَةِ ، كَأَنَّهَا عُوجُ^(٤) الْمَطِيَّةِ الْمَدِيدَةِ ، تَعْبُرُ النَّهْرَ قِطَارًا ؛ حَيْثُ آثَارُ^(٥) الْعَامِرِيِّ^(٦) الْمُجَاهِدِ^(٧) ، تَعْبِقُ^(٨) بَيْنَ تِلْكَ

(١) يريد أن قرطبة دائمة الحنين إلى الحكم الإسلامي الذي انتظمها منذ الفتح حتى سنة ٦٣٣ هـ حيث سقطت في أيدي الإسبان.

(٢) المجاج: العسل، ومجاج المزن: مطرها.

(٣) الذي نعرف أن على نهر قرطبة جسرين، بني الأعظم منها - بأمر عمر بن عبد العزيز - السمع بن مالك الخولاني. أو عبد الرحمن بن عبيد الله الغامقي؛ وكانوا يسمونه قنطرة الوادي، وكانت أقواسه سبع عشرة قوساً سعة الواحدة منها خمسون شبراً. نفح الطيب ٢٢٦/١، ٢٤٦ بولاق.

(٤) جمع عوجاء؛ وهي الضامرة من الإبل والمطي: جمع مطبة؛ وهي البعير يمتطي ظهره.

(٥) من آثاره: المنية المعروفة بالعامرية، والمدينة «الزاهرة» التي اتخذها مقراً لحكمه، والزيادة التي أضافها لمسجد قرطبة في الناحية الشرقية منه. نفح الطيب ٢٦/١، ٢٧٤ - ٢٧٧ بولاق.

(٦) هو محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر المعافري، دخل جده الأندلس مع طارق بن زياد. واستوزره الحكم المستنصر لابنه هشام، فمات حنينا ابن أبي عامر، واستولى على الدولة، وأمر بأن يحيى بتحية الملوك، وتسمى بالحاجب المنصور. توفي مبطوناً بمدينة سالم، بأقصى ثغور المسلمين سنة ٣٩٣ أو ٣٩٤. العبر لابن خلدون م ٤.

(٧) كان المنصور بن أبي عامر محباً للجهاد؛ غزا بنفسه - مدة ملكه - نيفاً وخمسين غزوة، لم تنتكس له فيها راية، ولا فل له فيها جيش. ومن شعره في ذلك:

ألم ترني بعت المقامة بالسرى ولين الحشايا بالخيول الضوامر
وبدلت بعد الزعفران وطيبه صدق الدرع من مستحكات المسامر
فلا تحسبوا أنني شغلت بلذة ولكن أطعت الله في كل كافر

وكان يأمر أن ينفض غبار ثيابه التي حضر فيها القتال، وأن يجمع ويحتفظ به؛ فلما حضرته الوفاة أمر أن ينشر على كفته إذا وضع في قبره. رحمه الله. العبر م ٤.

(٨) عقب الطيب: فاح وانتشر. (تاج).

المعاهد، شذى معطاراً؛ حيث كرائم السحاب، ترور عرائس
الرياض الحباب، فتحمل لها من الدرّ نثاراً؛ حيث شمول الشمال^(١)
تدار على الأذواح^(٢)، بالقدو والرواح، فترى العصور سكارى،
وما هي بسكارى؛ حيث أيدي الافتتاح، تفتض من شقائق^(٣)
اليطاح، أبكاراً؛ حيث ثغور الأقاح^(٤) الباسم، ثقيلها بالسحر
زوار النواسم، فتخفق قلوب النجوم الغيارى؛ حيث المصلّى^(٥)
العتيق، قد رحب بجالاً وطال منارا^(٦)، وأزرى ببلاط الوليد^(٧)

-
- (١) الشمول: الخمر. والشمال: الريح تهب من القطب؛ ويقال؛ خمر مشمولة إذا ضربتها
رياح الشمال فأصبحت باردة الطعم.
(٢) جمع دوحة: وهي الشجرة العظيمة المتسعة.
(٣) يريد شقائق النعمان، وتسمى الشقر أيضاً، وهي نور أحمر، والنعمان اسم الدم،
فشبهت حررتها بحمرة الدم، وسميت شقائق النعمان، وغلب عليها اسم الشقائق.
(٤) جمع أقحوان، وهو نبت طيب الريح، له نور أصفر، وحواليه ورق أبيض، كأنه ثغر
جارية حديثة السن، وانظر مفردات ابن البيطار ٤٨/١. والصواب: «الأقاح البواسم».
(٥) يريد جامع قرطبة، وقد وصفه الحميري في الروض المعطار وصفاً مفصلاً ص ١٥٣ -
١٥٥، وانظر نفع الطيب ٣٥٨/١ - ٣٦٠ طبع ليدن.
(٦) وصف منارة جامع قرطبة وصفاً دقيقاً، وقاسها كذلك، الحميري في الروض المعطار
ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٧) كان الوليد بن عبد الملك من أفضل خلفاء بني أمية؛ أعطى المجذمين، وقال لهم لا
تسألوا الناس، وأعطى كل مقعد خادماً، وكل ضرير قائداً؛ وكان صاحب بناء واتخذ المصانع
والضياع؛ وكان الناس في زمانه، يسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع؛ وبني المساجد: مسجد
المدينة، ومسجد دمشق، الذي أنفق عليه أموالاً عظيمة، وأحضر له الصناع من بلاد الروم ومن
سائر بلاد الإسلام، وكانت العرب تسميه بلاط الوليد. وانظر تاريخ الطبري ٥٨/٨ - ٩٧ وتاريخ
أبي الفداء ٢١٠/١، مقدمة ابن خلدون ص ٦٤٠ طبع دار الكتاب اللبناني - بيروت.

احتقاراً؛ حيث 'الظهور' ^(١) 'المثارة بسلاح' ^(٢) 'الفلاح'، 'تجَبُّ' عن مثلِ
 'أسنمة' ^(٣) 'المهاري' ^(٤)، 'البُطون' ^(٥) كأنها لتدِميث ^(٦) 'الغمام'، 'بطون'
 'العذارى'، والأذواح العاليه، 'تُحترق' أعلامها الهاديه، بالجداول
 'الحيارى' ^(٧). فما شئت من جَوِّ بَقِيل ^(٨)، 'ومعرّسٍ للحُسن ومَقِيل'،
 'ومالك للعقل وعَقِيل' ^(٩)؛ و'خماثل'، كم فيها للبلابل، 'من قال وقيل'،
 'وخفيفٍ يحاورُ بشَقِيل'؛ و'سنابل تحكي من فوق سُوقها'، و'قَصَب'
 'بسُوقها'، 'الهمزاتِ على الألفات'، و'العصا فير البديعة الصفات'، 'فوق'
 'القُصَب' 'المؤتلفات'، 'تميل لهُبوب الصَّبَا والجنوب'، 'مالئة'
 'الْجُيُوب'، 'بدُرِّ الجُوب'؛ و'بطاحٍ لا تعرف عَيْنُ المَحَل' ^(١٠)،

(١) الظاهر من الأرض: ما غلظ وارتفع.

(٢) أثار الأرض بالسن - وهي الحديدية التي تحرث بها الأرض - إذا قلبها على الحب بعدما
 فتحت مرة، وفي القرآن: ﴿وَأَثَرُوا الْأَرْضَ﴾: حرثوها وزرعوها، واستخرجوا منها بركاتها.

(٣) جب السنام: قطعه. وسنام الناقة: أعلى ظهرها؛ والجمع أسنمة.

(٤) إبل مهريّة: منسوبة إلى مهرة بن حيدان أبي قبيلة، وهم حي عظيم؛ والجمع مهاري.

(٥) جمع بطن؛ والبطن من الأرض: ما لان وسهل واطمأن.

(٦) دمث الشيء: مرسه حتى لان.

(٧) الحيارى: جمع حيران؛ وهو المتردد في الأمر، لا يدرى وجهة يهتدي إليها. ويريد أن
 الجداول لالتوائها، وكثرة منعطفاتها، تشبه في سيرها شخصاً حيران قد التبست عليه السبل.

(٨) الجو: المنخفض من الأرض، والبَقِيل: المكان ذو البقل؛ وكل نبات اخضرت به
 الأرض فهو بقل.

(٩) يوري بمالك وعقيل ابني فارح بن مالك؛ نديمي جذيمة الأبرش، ولهما مع عمرو بن
 عدي خبر تجد تفصيله في تاريخ الطبري ٣٠/٢ - ٣١.

(١٠) المحل: الجذب؛ وهو انقطاع المطر.

فَتَطْلَبَهُ بِالذَّحْلِ^(١) ، وَلَا تَصْرِفُ فِي خِدْمَةِ بَيْضِ قَبَابِ الْأَزْهَارِ ،
عِنْدَ افْتِتَاحِ السَّوْسَنِ وَالْبَهَارِ^(٢) ، غَيْرَ الْعُبْدَانِ مِنْ سُودَانِ النَّحْلِ ؛
وَبَحْرِ الْفِلَاحَةِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ سَاحِلُهُ ، وَلَا يَبْلُغُ الطِّيبَةِ^(٣) الْبَعِيدَةَ
رَاحِلُهُ ؛ إِلَى الْوَادِي ، وَسَمَرِ النَّوَادِي^(٤) ، وَقَرَارِ دُمُوعِ
الْعَوَادِي^(٥) ؛ لِلتَّجَاسُرِ عَلَى تَخَطُّبِهِ ، عِنْدَ تَمَطُّبِهِ^(٦) ، الْجِسْرِ
الْعَادِي ؛ وَالْوَطَنِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ عَمْرٍو وَلَا زَيْدٍ ، وَالْفَرَا الَّذِي فِي
جَوْفِهِ كُلُّ صَيْدٍ^(٧) ؛ أَقْلٌ كَرَسِيَّتُهُ خِلَافَةُ الْإِسْلَامِ ، وَأَغَارُ
بِالرُّصَافَةِ^(٨) وَالْجِسْرِ دَارَ السَّلَامِ^(٩) ؛ وَمَا عَسَى أَنْ تُطَنِّبَ فِي وَصْفِهِ
أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ أَوْ تُعَبِّرَ بِهِ عَنْ ذَلِكَ الْكِبَالِ فَنُونَ الْكَلَامِ .

(١) الذحل : الثار .

(٢) البهار - عند أهل المغرب :- نبات طيب الريح ، له قضبان خضر ، في رؤوسها أقسام يخرج منها نور ينبسط منه ورق أبيض ، وفي وسط البياض دائرة صفراء من ورق صغير . وهذه هي الصفة التي أثبتتها أهل المشرق للنجس ، حيث قالوا : هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر . فالبهار عند أهل المغرب هو النرجس عند أهل المشرق .

(٣) الطيبة : الناحية .

(٤) السمر : الحديث بالليل . والنادي : المجلس ، والجمع الصحيح : أندية .

(٥) الغادة : السحابة تنشأ فتمطر غدوة ، والجمع غواد .

(٦) تمطيه : امتداده . كنى به عن امتلاء النهر بالمياه أيام الشتاء .

(٧) الفرا : الحمار الوحشي ؛ وهو من أعظم ما يصطاده الناس ، وفي الكلام إشارة إلى المثل : «كل الصيد في جوف الفرا» الذي يضرب لما يفضل على غيره . ميداني ٥٥/٢ .

(٨) الرصافة : قصر بناه عبد الرحمن الداخل ، في الشمال الغربي لقربة ، واتخذها لسكناه ، نقل إليه من الشام كثيراً من أشجار الفاكهة والأزهار ؛ وسماه باسم رصافة جده هشام بن عبد الملك . معجم البلدان ٢٥٧/٤ .

(٩) يريد بغداد ، وسماها مدينة السلام أبو جعفر المنصور ، وكان ذلك سنة ١٤٦ هـ انظر

تاريخ بغداد ١/٦٦ - ٦٧ .

فَأَعْمَلْنَا إِلَيْهَا السُّرَى وَالسَّيْرَ ، وَقُدْنَا إِلَيْهَا الْحَيْلَ قَدْ عَقَدَ اللَّهُ فِي
نَوَاصِيهَا الْخَيْرَ^(١) . وَلَمَّا وَقَفْنَا بِظَاهِرِهَا الْمُبْتَهِّ الْمُعْجَبِ ، وَاصْطَفَقْنَا
بِحَارِجِهَا الْمُنْبِتِ الْمُنْجِبِ ؛ وَالْقُلُوبُ تَلْتَمِسُ الْإِعَانَةَ مِنْ مُنْعَمٍ
مُجْزِلٍ ، وَتَسْتَزِلُ مَدَدَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ مُنْجِدٍ مُنْزِلٍ ، وَالرُّكَائِبُ
وَاقِفَةٌ مِنْ خَلْفِنَا بِمَعَزِلٍ ، تَتَنَاشَدُ فِي مَعَاهِدِ الْإِسْلَامِ :

« قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ^(٢) »

بَرَزَ مِنْ حَامِيَتِهَا الْمُحَارِمِيهِ ، وَوَقُودِ النَّارِ الْحَامِيهِ ، وَبَقِيَّةِ
السَّيْفِ الْوَافِرَةِ عَلَى الْحِصَادِ النَّامِيَةِ ، قِطْعُ الْعِثَامِ الْهَامِيَةِ ، وَأَمْوَاجُ
الْبُحُورِ الطَّامِيَةِ ؛ وَاسْتَجَنَّتْ^(٣) بِظِلَالِ أَبْطَالِ الْمَجَالِ ، أَعْدَادُ الرِّجَالِ ،
النَّاشِبَةُ^(٤) وَالرَّامِيَةِ ، وَتَصْدَى لِلنِّزَالِ ، مِنْ صَنَادِيدِهَا^(٥) الصُّهْبِ
السِّبَالِ ، أَمْثَالُ الْمِضَابِ الرَّاسِيَةِ ، تُجَنُّهَا^(٦) جَنَّ^(٧) السَّوَابِغِ الْكَاسِيَةِ ،

(١) إشارة إلى حديث البخاري : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » . الجامع
الصحيح ١٨٧/٤ طبع الاستانة .

(٢) مطلع المعلقة لامرئ القيس .

(٣) استجنت : استترت .

(٤) الناشبة : قوم يرمون بالنشاب ؛ وهي السهام .

(٥) الصناديد : السيد الشجاع . والجمع صناديد .

(٦) تجنُّها : تسترها .

(٧) الجنن : جمع جنة ، وهي السترة .

وقواميسها^(١) المُفَادِيَةُ لِلصُّلْبَانِ يَوْمَ بُوسِهَا بِنُفُوسِهَا الْمُوَاسِيَةِ^(٢) ،
وخنازيرها التي عَدَّتْهَا^(٣) عَنْ قَبُولِ حُجُجِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، سُتُورُ الظُّلَمِ
الفاشية ، وصخور القلوب القاسية ؛ فكان بين الفريقين أَمَامَ جِسْرِهَا
الذي فَرَّقَ الْبَحْرَ ، وَحَلَّى بِلُجَيْنِهِ ، وَلَا لِي زَيْنُهُ ، مِنْهَا النَّحْرُ ،
حَرْبٌ لَمْ تَنْسُجِ الْأَزْمَانَ عَلَى مَنَوَالِهَا^(٤) ، وَلَا أَتَتْ الْإَيَّامُ الْحَبَالِي
بِمِثْلِ أَجْنَةٍ^(٥) أَهْوَاهَا ؛ مَنْ قَاسَهَا بِالْفَجَّارِ^(٦) أَفْكَ^(٧) وَقَجَرٌ^(٨) ؛ أَوْ
مِثْلَهَا يَجْفُرُ الْهَبَاءُ^(٩) خَرَفَ وَهَجَرَ^(١٠) ؛ وَمَنْ شَبَّهَهَا بِحَرْبٍ دَاحِسٍ
وَالْغَبْرَاءِ^(١١) ، فَمَا عَرَفَ الْخَبَرَ ، فَلْيَسْأَلْ مَنْ جَرَّبَ وَخَبَرَ ؛ وَمَنْ نَظَّرَهَا

(١) القواميس ، جمع قومس (بوزن جوهري) ؛ وهو مرافق الملك ، ونديته ، والأمير .

(٢) المواسي : المعين .

(٣) عديته فتعدي : أي تجاوز الحد الذي حد له .

(٤) المنوال : المنسج تنسج عليه الثياب . يريد لم تأت الأيام بمثل هذه الحروب .

(٥) حبالى : جمع حبل . والأجنة جمع جنين .

(٦) حروب الفجار عدة ؛ وأشهرها - وهي آخرها - تلك التي كانت بين قريش وكنانة ، وبين

هوازن . وقد شهدها النبي (ص) ، وقال : كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار ، وسميت فجاراً لما

استحلوا فيها من حرمة الأشهر الحرم . العقد الفريد ٣/٣٦٨ - ٣٧١ .

(٧) أفك : كذب . وفجر : مال عن الحق .

(٨) جفر الهباءة : يوم كان لعبس على ذبيان ، سمي بالموضع الذي كانت فيه موقعتهم ؛ وهو

مستنقع في أرض غطفان . العقد الفريد ٣/٣١٦ - ٣١٧ ، ياقوت ٨/٤٤٠ ، الميداني ٢/٢٦٩ .

(٩) خرف : فسد عقله . هجر : خلط في كلامه وهذى .

(١٠) داحس والغبراء : يوم من أشهر أيامهم ، بلغ من بعد أثره أن اتخذوه مبدءاً من مبادئ

تواريخهم في الجاهلية ؛ ويقال أنه دام أربعين سنة . وكان بين عبس وذبيان .

وداحس والغبراء : فرسان ، وسمي اليوم بهما لما أنه كان بسببهما ، انظر العقد الفريد

٣/٣١٣ - ٣١٤ .

بيومِ شَعْبِ جَبَلَه^(١) فهو ذو بَلَه^(٢)؛ او عادَ لها ببطن عاقل^(٣) ،
فغيرُ عاقل ؛ او احتجَّ بيومِ ذي قار^(٤) ، فهو الى المعرفة ذو افتقار ؛
او ناضل بيوم الكديد^(٥) ، فسهمه غير السديد ؛ انما كان مقاماً غيرَ
معتاد ، ومرعى نفوس لم يفِ بوصفه لسانُ 'مرتاد'^(٦) وزلزال جبال
أوتاد^(٧) ، ومتلف^(٨) مذخورٍ لسلطان الشيطان وعَتاد^(٩) ؛ أعلم^(١٠)
فيه البطلُ الباسل^(١١) ، وتوردُ الأبيضُ الباتر^(١٢) ، وتأودُ الأسمر^(١٣)

(١) كان يوم شعب جيلة لعامر وعبس على ذبيان ، وكان - فيما يقول أبو عبيدة - قبل الإسلام
بأربعين سنة (وشعب جيلة : هضبة حمراء بنجد) . العقد الفريد ٣/٣٠٧ - ٣١٠ ، ياقوت ٣/٥١ .

(٢) البله : الغفلة .

(٣) بطن عاقل : يوم كان لذبيان على بني عامر ، (أو كان بين بني خثعم ، وبني حنظلة) ، ذكر
سببه في العقد الفريد ٣/٣٠٥ - ٣٠٦ ، وانظر مجمع الأمثال ٢/٢٦٤ .

(٤) يوم ذي قار : يوم مشهور كان أيام النبي (ص) ، وأثر عنه أنه قال : «إنه أول يوم
انتصفت فيه العرب مع العجم» . وتفصيل أخباره ، وأسبابه ، مذكورة في العقد ٣/٣٧٤ - ٣٧٨ .

(٥) كان يوم الكديد لسليم على كنانة ، وفيه قتل ربيعة بن مكدّم ، فارس كنانة . وانظر العقد
الفريد ٣/٣٢٦ .

(٦) المرتاد والرائد : الذي يتقدم القوم في التماس النجعة واختيار المرعى الحسن .

(٧) أوتاد الأرض : جبالها .

(٨) المتلف : المفازة ، والفقير ؛ سمي بذلك لأنه يتلف سالكه .

(٩) العتاد : العدة تعدّها لأمر ما .

(١٠) أعلم الفارس : جعل لنفسه علامة الشجعان ، وأعلم نفسه : وسمها بسبب الحرب .

(١١) الباسل : الشجاع .

(١٢) تورد : احمر . الأبيض الباتر : السيف المقاطع .

(١٣) تأود : اعرج وانثنى . الأسمر : الرمح .

العاسل^(١)، ودوّم الجِلْمَد^(٢) المتكاسل، وانبعث من حدب^(٣) الحنيّة^(٤)، الى هدف الرميّة^(٥)، الناشر^(٦) الناسل^(٦)، ورويت^(٧) لمرسلات السهام المراسل؛ ثم أفضى امر الرّماح الى التشاجر والارتباك، ونشبت الأسدّة في الدُّروع نَشَبَ السمك في الشِّباك؛ ثم اختلط المرعي بالهمل^(٧)، وعزّل الرُّديني عن العمل؛ وعادت السيوف من فوق المفارق تيجانا، بعد أن شقّت عُدر السّوابغ خلجانا؛ واتّحدت جداول الدُّروع، فصارت بحراً، وكان التّعانق، فلا ترى الا تحراً يلزم تحراً، عناق ودّاع، وموقف شمل ذي انصداع، وإجابة منادٍ إلى فراق الأبد ودّاع؛ واستكشفت مآل الصبر الأنفس الشّفاة^(٨)، وهبت بريح النصر الطلائع المبشرة الهفاة^(٩)؛ ثم أمدّ السّيل ذلك العباب، وصقل الاستبصار الأبواب، واستخلص العزم صقوة اللُّباب، وقال لسان النصر: «ادخلوا عليهم الباب»؛ فأصبحت طوائف الكفّار، حصائد مناجل

(١) غسل الرمح: اضطرب واهتز، ورمح عاسل: مضطرب لدن.

(٢) دوّم: تحرك ودار. والجلمد: الصخر.

(٣) حدب الحنية: تقوسها وانعطافها.

(٤) الحنية: القوس؛ فعلية بمعنى مفعولة؛ وأكثر ما تكون حنية عند توترها، والرمي بها.

(٥) الرمية: الطريدة التي يرميها الصائد.

(٦) الناشر: المهتز. والناسل: المسرع.

(٧) هو مثل والمرعي: الإبل التي لها راع، والهمل: الضوال من النعم لا راعي لها.

(٨) أنفس شفاة: فاضلة.

(٩) الهفاة: السريعة المرور في هبوبها.

الشِّفَار، فَمَّا فَرُّهُمْ قَدَرِضِيَتْ حُرْمَاتُهَا بِالْإِخْفَار^(١)، وَرَوْسُهُمْ
مَحْطُوطَةٌ فِي غَيْرِ مَقَامِ الْإِسْتِغْفَار، وَعَلَتْ الرِّايَاتُ مِنْ فَوْقِ تِلْكَ
الْأَبْرَاجِ الْمُسْتَطَرِّقَةِ وَالْأَسْمَارِ، وَرَقَرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ جَنَاحُ الْبَوَارِ،
لَوْلَا الْإِنْتِهَاءُ إِلَى الْحَدِّ وَالْمِقْدَارِ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَ اخْتِفَاءِ سِرِّ الْأَقْدَارِ
ثُمَّ عَبْرَتَا نَهْرَهَا، وَشَدَدْنَا بِأَيْدِي اللَّهِ قَهْرَهَا، وَضَيْقْنَا حَصْرَهَا،
وَأَدْرْنَا بِلَالَى الْقَبَابِ الْبَيْضِ خَضْرَهَا؛ وَاقْنَا بِهَا أَيَّاماً تَحْمُومُ عَقْبَانُ
الْبُنُودِ عَلَى فَرِيضَتِهَا حَيَّاماً^(٢)، وَتَرْمِي الْأَدْوَاخَ يَبَّوَارَهَا، وَتُسَلِّطُ
النِّيرَانَ عَلَى أَقْطَارِهَا؛ فَلَوْلَا عَائِقُ الْمَطَرِ، لَحْصَلْنَا مِنْ فَتْحِ ذَلِكَ
الْوَحْطَنِ عَلَى الْوَطَرِ، فَرَأَيْنَا أَنْ نَرَوْضَهَا بِالْإِجْتِمَاطِ^(٣)
وَالْإِنْتِسَافِ^(٤)، وَنُؤَالِي عَلَى زُرُوعِهَا وَرُبُوعِهَا كَرَّاتِ رِيَّاحِ
الْإِعْتِسَافِ؛ حَتَّى يَتَبَيَّا لِلْإِسْلَامِ لَوْكُ طَعْمَتِهَا، وَيَتَهَنَّا بِفَضْلِ اللَّهِ إِثْرَ
نِعْمَتِهَا؛ ثُمَّ كَانَتْ مِنْ مَوْقِفِهَا الْإِفَاضَةُ مِنْ^(٥) بَعْدِ تَخَرُّجِ النُّجُورِ،
وَقَذْفِ جَمَارِ الدُّمَارِ عَلَى الْعُدُورِ الْمَدْحُورِ، وَتَدَاقَعَتْ خَلْقُنَا
السَّيِّمَاتُ^(٦) الْمُسْتَعَاتُ تَدَاوَعَتْ أَمْوَاجُ الْبُحُورِ.

(١) اخفرت الرجل: إذا نقضت عهده، وذمامه. والهمزة فيه للزالة؛ أي أزلت خفارته.

(٢) حام الطائر حول الماء حماماً: دوم ودار.

(٣) الاجتثاث: انتزاع الشجر من أصوله.

(٤) انتساف الزرع: اقتلاعه.

(٥) الافاضة: الدفع في السير بكثرة؛ ولا يكون الا عن تفرق جمع. وفي «الافاضة» و«النحر»

و«رمي الجمار» تورية واضحة بالمعاني الاسلامية المتعارفة في باب «الحج».

(٦) السيقات: ما استاقه العدو من الدواب، ويقال لما سيق من النهب فطرد، سيقه.

وبعد أن ألحنا على جنتها المصحرة^(١)، وكرؤيها المستجرة
إلحاح الغريم^(٢)، وعوضناها المنظر الكريه من المنظر الكريم،
وطاف عليها طائف من ربنا فأصبحت كالصريم^(٣)، وأغرينا
حلاق^(٤) النار بجسم الجميم^(٥)، وراكننا في احواف أجرافها^(٦)
غمام الدخان؛ يذكّر طيبه البان بيوم الغميم^(٧)، وارسلنا رياح
الغارات «لا تذر من شيء أنت عليه إلا جملة كالريم»^(٨)،
واستقبلنا الوادي يهول مدًا، ويروع سيفه الصقيل حدا؛ فيسره
الله من بعد الاعواز، وانطلقت على الفرصة بتلك الفرصة أيدي
الانتهاز، وسألنا من سائله أسد بن الفرات^(٩) فأفتى برجحان

(١) المنسعة، يقال أصحر المكان: أي اتسع.

(٢) الغريم: الذي له الدين.

(٣) الصريم: الليل، وأصبحت كالصريم: احترقت وصارت في مثل سواده؛ والاشارة إلى الآية: «فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم».

(٤) حلاق الشعر: إزالته بالموس. والكلام على تشبيه احراق النبات بحلق شعر الرأس.

(٥) الجمم: جمع جمّة؛ وهي الشعر الكثير. والجميم نبت يطول حتى يصير مثل جمّة الشعر.

(٦) الأحواف، جمع حوف وهو الناحية. والأجراف جمع جرف؛ وهو ما أكل السيل من أسفل شق الوادي، وعرض الجبل. ويريد الأمكنة الغائرة، والمطمئنة.

(٧) الغميم: موضع بين مكة والمدينة. ويوم الغميم: من الأيام التي كانت بين كنانة وخزاعة سيرة ابن هشام ٤/ ٤٣ - ٣٥.

(٨) الرميم: البالي.

(٩) يوري بأسد بن الفرات بن سنان: أبي عبد الله الفقيه المالكي المشهور (١٤٥ - ٢١٣) على

خلاف في المولد والوفاة. وانظر ترتيب المدارك. مخطوطة دار الكتب ١/ ١١٨، معالم الإيمان ٢/ ٢ - ١٧، ديباج ٩٨.

الجواز ، فعمّ الاكتيساح والاستباح جميع الاحواز ^(١) فأدبل ^(٢)
المصون ، وانتهبت القرى ، وهدت الحصون ، واجتثت الأصول ،
وحطمت النُصُون ؛ ولم نرفع عنها الى اليوم غارة تصابحها بالبوس ،
وتطلع عليها غررها الضاحكة باليوم العوس ؛ فهي الآن مجرى
السوابق ومجر العوالي ^(٣) ، على التوالي ، والحشرات تتجدد في
أطلالها البوالي ؛ وكأن بها قد صرعت ، والى الدعوة المحمدية
أسرعت ، بقدرة من لو ازل القرآن على الجبال لحشعت من خشية
الله وتصدعت ^(٤) ، وعزة من أذعنت الجبايرة لعزّه وخضعت ،
وعدنا والبُنود لا يعرف اللف نشرها ، والوجوه المجاهدة لا يُخالط
التقطيب بشرها ؛ والأيدي بالعروة الوثقى متعلقة ، والألسن
بشكر نعم الله منطلقّة ، والسيوف في مضاجيع النمود قليقة ،
وسرايل الدروع ^(٥) خلقه ^(٦) ، والجياد من ردها الى المرباط
والأواري ^(٧) ، ردّ العواري ، حنقة ، وبمبرات الفيظ المكظوم

(١) الأحواز : ضواحي المدينة وأطرافها .

(٢) أدبل : أهين .

(٣) أجره الرمح : طعنه به وتركه فيه يجره والعالية : أعلى القناة ، والجمع : العوالي . ومجر
العوالي : المكان الذي يقع فيه الإجراء والطنن .

(٤) اقتباس من الآية ٢١ من سورة الحشر .

(٥) السرايل . الدروع ، وكل ما لبس فهو سرايل .

(٦) الخلق : البالي ؛ يقال ثوب خلق ، وجبة خلق بالتذكير فيها . لسان العرب .

(٧) الأواري : جمع آري ؛ وهو مرتبط الدابة ومحبسها .

مُخْتَفَةً؛ تَنْظُرُ إِلَيْنَا نَظَرَ الْعَاتِبِ، وَتَعُودُ مِنْ مَيَادِينِ الْاِخْتِيَالِ
وَالْمَرَّاحِ، تَحْتَ حُلَلِ السِّلَاحِ، عَوْدَ الصَّبِيَانِ إِلَى الْمَكَاتِبِ؛ وَالطَّبْلِ
بِلِسَانِ الْعِزِّ هَادِرٍ^(١)، وَالْعَزْمِ إِلَى مُنَادِي الْعَوْدِ الْحَمِيدِ مُبَادِرٍ^(٢)،
وَوُجُودُ نَوْعِ الرِّمَاحِ، مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْكِفَاحِ نَادِرٍ، وَالْقَائِمِ يُرْتَبِ
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ السُّبِيِّ النَّوَادِرِ، وَوَارِدِ مَنَاهِلِ الْأَجُورِ، غَيْرِ الْمُحْتَالِ^(٣)،
وَلَا الْمَهْجُورِ، غَيْرِ مُصَادِرٍ^(٤)، وَمُنَاطِرِ الْفَضْلِ الْإِتِي، عَقِبَ أَخِيهِ
الشَّائِي، عَلَى الْمَطْلُوبِ الْمُوَاتِي مُصَادِرٍ^(٥) وَاللَّهُ عَلَى تَسْيِيرِ الصِّمَابِ،
وَتَحْوِيلِ الْمِنَّنِ الرِّغَابِ^(٦)، قَادِرٍ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَمَا أَتَجَمَّلَ لَنَا
صُنْعَهُ الْخَفِيِّ^(٧)، وَأَكْرَمَ بِنَا لُطْفَهُ الْخَفِيِّ، اللَّهُمَّ لَا تُخْصِي ثَنَاءَ
عَلَيْكَ، وَلَا نَلْجَأُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا نَلْتَمِسُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
إِلَّا لَدَيْكَ؛ فَأَعِدْ عَلَيْنَا عَوَائِدَ نَصْرِكَ، يَا مُبْدِي، يَا مُعِيدَ، وَأَعِنَّا
مِنْ وَسَائِلِ شُكْرِكَ، عَلَى مَا يَنْثَالُ بِهِ الْمَزِيدُ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا فَعَّالُ
لِمَا يُرِيدُ^(٨).

(١) هادر: يردد صوته.

(٢) بادره الأمر: عاجله.

(٣) حلاً الماشية عن الماء: صدها وحبسها عن الورد.

(٤) الوارد الذي يرد الماء. والصادر: الذي رجع من الماء بعد الورد.

(٥) مصادر: مراجع؛ صادرة على كذا: راجعه.

(٦) الرغبة: العطاء الكثير، والأمر المرغوب فيه، والجمع رغاب.

(٧) الصنع الخفي: اللطيف.

(٨) كذا في الأصل: «يا فعال لما يريد». والمنادى هنا مما يجب فيه التصب. فلذلك الأصح يا

وقارنت رسالتكم الميمونة لدينا حَذَقَ فَتَحَ^(١) بَعِيدَ صَيْتِهِ^(٢)
 مُشْرِئًا لَيْتِهِ^(٣)، وَفَخَّرَ مِنْ فَوْقِ النُّجُومِ الْعَوَاتِمَ^(٤) مَمِيَّتُهُ؛ عَجِيبًا
 مِنْ تَأْتِي أَمَلِهِ الشَّارِدِ، وَقُلْنَا: الْبَرَكَةُ فِي قَدَمِ الْوَارِدِ؛ وَهُوَ أَنْ
 مَلِكِ النَّصَارَى لَا طَفْنَا بِجُمْلَةٍ مِنَ الْحَصُونِ كَانَتْ مِنْ مَمْلَكَةِ
 الْإِسْلَامِ قَدْ غُصِبَتْ، وَالتَّسَائِيلُ^(٥) فِيهَا بَيُوتُ اللَّهِ قَدْ نُصِبَتْ
 أَدَالَهَا^(٦) اللَّهُ - بِمُحَاوَلَتِنَا - الطَّيِّبَ مِنَ الْحَبِيثِ، وَالتَّوَحِيدَ مِنْ
 التَّثَالِثِ، وَعَادَ إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ عَوْدَ الْأَبِ الْغَائِبِ، إِلَى الْبَنَاتِ
 الْحَبَائِبِ، يَسْأَلُ عَنْ شُؤْنِهَا، وَيَمْسَحُ دُمُوعَ الرَّقَّةِ مِنْ جَفَوْنِهَا؛
 وَهِيَ لِلرُّؤْمِ خُطَّةٌ خَسَفَ^(٧) قَلَمًا ارْتَكَبُوهَا فِيمَا نَعْلَمُ مِنَ الْمُهُودِ،
 وَنَادِرَةٌ مِنْ نَوَادِرِ الْوُجُودِ. وَالِىَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ عَوَارِفُ^(٨) الْجُودِ،
 وَجَعَلْنَا فِي مَحَارِيبِ الشُّكْرِ مِنَ الرُّكْعِ السُّجُودِ.

(١) حَذَقَ الْغَلَامُ الْقُرْآنَ حَذَقًا: مَهَرَ فِيهِ؛ وَيُقَالُ لِلْيَوْمِ الَّذِي يُخْتَمُ فِيهِ الْقُرْآنُ: هَذَا يَوْمُ حَذَقٍ، وَالْعَادَةُ أَنْ يُحْتَفَلَ بِهَذَا الْيَوْمِ.

(٢) بَعِيدَ الصَّيْتِ، مُشْتَهَرُ الذِّكْرِ بَيْنَ النَّاسِ.

(٣) اِشْرَافٌ: ارْتَفَعَ وَعَلَا. وَاللَّيْتُ بِالْكَسْرِ: صَفْحَةُ الْعُنُقِ.

(٤) النُّجُومُ الْعَوَاتِمُ: الَّتِي تَظْلَمُ مِنَ الْغُبَرَةِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ؛ وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي زَمَنِ الْجَدْبِ؛ لِأَنَّ نَجُومَ الشِّتَاءِ أَشَدَّ إِضَاءَةً لِنَقَاءِ السَّمَاءِ.

(٥) التَّسَائِيلُ: الْأَصْنَافُ.

(٦) أَدَالَهَا اللَّهُ: أَبْدَلَهَا.

(٧) الْخُطَّةُ: الطَّرِيقَةُ. وَالْخَسَفُ: الذَّلُّ، وَتَحْمِيلُ الْإِنْسَانِ مَا يَكْرَهُ.

(٨) الْعَوَارِفُ: جَمْعُ عَارِفَةٍ، وَهِيَ الْعَطِيَّةُ.

عَرَفْنَاكُمْ بِمُجَنَّمَاتِ أُمُورٍ تَحْتَهَا تَفْسِيرٌ، وَيُؤْمِنُ مِنَ اللَّهِ وَتَيْسِيرٌ،
إِذِ اسْتِيفَاءِ الْجُزْئِيَّاتِ عَسِيرٌ لُنُسِيرٍ كَمَا بِمَا مَنَحَ اللَّهُ دِينَكُمْ، وَتَوَجَّحَ
بِعِزِّ الْمَلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ جَبِينَكُمْ، وَنَخْطَبَ بَعْدَهُ دُعَاءَكُمْ وَتَأْمِينَكُمْ؛
فَإِنَّ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْقَيْبِ سِلَاحٌ مَاضٍ، وَكَفِيلٌ
بِالْمَوَاقِبِ الْمَسْئُولَةِ مِنَ الْمُنْعِمِ الْوَهَّابِ مُتَقَاضٍ^(١)؛ وَأَنْتُمْ أَوْلَى مَنْ
سَاهَمَ فِي بَرٍّ، وَعَامَلَ اللَّهَ بِخُلُوصٍ سِرٍّ؛ وَأَيْنَ يَذْهَبُ الْفَضْلُ عَنْ
بَيْتِكُمْ، وَهُوَ صِفَةُ حَيِّكُمْ، وَثَرَاثُ مَيَّتِكُمْ؛ وَلَكُمْ مَزِيَّةُ الْقَدَمِ،
وَرُسُوخُ الْقَدَمِ؛ وَالْخِلَافَةُ مَقْرُوءًا إِيَّائَكُمْ، وَأَصْحَابُ الْإِمَامِ
مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مُسْتَقْرُّهَا قَبِيرًا وَأَنْكُمْ، وَهَجِيرَ الْمَنَابِرِ^(٢)
ذِكْرُ إِمَائِكُمْ، وَالتَّوْحِيدُ إِعْلَامُ أَعْلَامِكُمْ، وَالْوَقَائِعُ الشَّهِيرَةُ فِي
الْكُفْرِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى أَيَّامِكُمْ، وَالصَّحَابَةُ الْكِرَامُ فَتَحَةُ أَوْطَانِكُمْ،
وَسُلَالَةُ الْفَارُوقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَائِجُ سُلْطَانِكُمْ^(٣)؛ وَنَحْنُ نَسْتَكْثِرُ
مِنْ بَرَكَةِ خِطَابِكُمْ، وَوُضْلَةِ جَنَابِكُمْ؛ وَلَوْلَا الْأَعْذَارُ لَوَالِبِنَا
بِالْمُتَزَيِّدَاتِ تَعْرِيفِ أَبَوَائِكُمْ.

وَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَتَوَلَّى عَنَا مِنْ شُكْرِكُمْ الْمُحْتُومِ، مَا قَصَّرَ

(١) تقاضاه الدين: قبضه منه.

(٢) هجير المنابر: شأنها ودأبها.

(٣) يريد أن الحفصيين من سلالة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ وقد رأى بعض المؤرخين ذلك.

المَكْتُوبُ مِنْهُ عَنِ الْمَكْتُومِ؛ وَيُنْقِيَكُمْ لِقَامَةَ الرُّسُومِ، وَيُجِلُّ
تَحَبُّبَكُمْ مِنَ الْقُلُوبِ مَحَلَّ الْأَرْوَاحِ مِنَ الْجُسُومِ؛ وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَصِلُ
سَمْعَكُمْ، وَيَخْرُسُ تَجَدُّكُمْ، وَيُؤَالِي نِعْمَهُ عِنْدَكُمْ.

وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ، الطَّيِّبُ الزَّكِيُّ الْمُبَارَكُ الْبَرُّ الْعَمِيمُ، يَخُصُّكُمْ
كَثِيرًا أَثِيرًا، مَا أَطْلَعَ الصُّبْحُ وَجْهًا مُنِيرًا، بَعْدَ أَنْ أَرْسَلَ النَّسِيمُ
سَفِيرًا، وَكَانَ الْوَمِيزُ^(١) الْبَاسِمُ لَأَكْوَاسِ الْغَنَائِمِ^(٢)، عَلَى أَزْهَارِ
الْكَمَائِمِ^(٣)، مُدِيرًا؛ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وَكُتِبَ إِلَيَّ يَهْنِئَتِي بِمَوْلُودٍ، وَيُعَاتِبُ عَلَيَّ تَأْخِيرَ الْخَبَرِ بَوْلَادِهِ
عَنْهُ^(٤):

هَنِيئًا أَبَا الْفَضْلِ الرَّضَا وَأَبَا زَيْدٍ وَأَمْنَتَ مَنْ بَغِي يُخَافُ وَمَنْ كَنَدَ
بَطَالِعَ يُنِنِ طَالٍ فِي السَّمَدِ شَاوُهُ^(٥) فَمَا هُوَ مِنْ عَمْرِو الرَّجَالِ وَلَا زَيْدٍ
وَقَدْ يَشْكُرُ اللَّهُ أَنْعَمَهُ الَّتِي
أَوْابِدُهَا^(٦) تَأْتِي سَوَى الشُّكْرِ مِنْ قَيْدٍ

(١) الوميز: اللامع من البرق لمعاً خفياً.

(٢) شبه القطرات من الماء تنثرها الغائم على الزهور، بكؤوس الخمر تدار على الشارين.

(٣) الكمائم: جمع كمأة، وهي غطاء النور وبرعومته.

(٤) قدم لها ابن الخطيب في ريجانة الكتاب بقوله: ومن ذلك في مخاطبة صاحب قلم الإنشاء
أبي زيد بن خلدون.

(٥) الشاؤ: الشوط والغاية.

(٦) جمع أبدة، وهي في الأصل البهيمة توحشت، ونفرت من الإنس.

أهلاً بدرِّي المَكاتب^(١)، وَصَدْرِي المراتب، وَعُتْبَى الزَّمن^(٢)
العَاتِب^(٣) وَبَكْرِي المُشْتَرِي والكاتب^(٤)؛ ومرحباً بالطالع، في أَسْعَدِ
المَطَالع، والثَّاقِب^(٥)، في أَجَلَى المَرَاقِب؛ وَسَهْلاً بِغَنَى البَشِير،
وَعِزَّةِ الأهل والعَشِير، وتاج الفَخْر الذي يَقْصُرُ عنه كِسْرَى
وَأُرْدَشِير^(٦)؛ الان اعْتَصَدْتَ الحِلَّةَ الحَضْرَمِيَّة^(٧) بالفارس، وَأَمِنَ
السَّارح^(٨) في حِمَى الحَارِس، وَسَعِدْتَ بِالمُنِير الكَبِير، أَفلاكُ
التَّدْوِير^(٩)، مِن حَلَقَاتِ المَدَارِس، وَقَرَّتْ بِأَجْنَى الكَرِيم عَيْنُ
الفَارِس، وَاحْتَقَرَتْ أَنْظَارُ الأَبْلَى وَأَنْجَاثِ ابْنِ الدَّارِس؛ وَقِيلَ

(١) كوكب دري: ثاقب شديد الإنارة، عظيم المقدار.

(٢) أعتبه: أزال عتبه؛ والعتبى: اسم من الإعتاب. وفي المثل: «لك العتبي ولا أعود» أي لك مني أن أرضيك؛ يقوله الثاقب المعتذر بمجمع الأمثال ١٠٢/٢.

(٣) الزمن العاتب: الغاضب.

(٤) كان ابن الخطيب شغوفاً بأن يوري في كتابته بمصطلحات العلوم؛ وهو هنا ناظر إلى ما اصطلاح عليه المنجمون من أن القمر إذا اتصل - وهو في البروج الصاعدة - بالمشتري، وهو كوكب سعد، وبالكاتب - وهو عطارد في عرف أهل المغرب - دل ذلك على أن المولود ذكر، وأن حظه من العلوم العقلية، والنقلية كبير.

(٥) الثاقب: المرتفع.

(٦) هو أردشير بن بابك؛ أول ملوك الدولة الساسانية (٢٢٦ - ٢٤١ م). وقد ورد في بعض النسخ، وتاريخ أبي الفداء: «أزدشير» بالزاي. وهو تصحيف قديم؛ فقد قال ابن حجر: «وسمعت من يذكره بالزاي». تاج العروس ٢/٢٨٨، الطبري ٥٦/٢.

(٧) الحلة: البيت، والجمع الحلال. والحضرمية نسبة إلى حضرموت؛ حيث ينتهي نسب ابن خلدون.

(٨) السارح: الذي يغدو عليك ويروح.

(٩) فلك التدوير - لكل كوكب - هو فلك صغير لا يحيط بالأرض، وفيه يكون مسير

الكوكب.

لِلْمُشْكَلَاتِ : طَالَمَا أَلْفَتِ الْخِمْرَةَ^(١) ، وَأَمْضَيْتِ عَلَى الْأَذْهَانِ
الْأَمْرَةَ^(٢) ، فَتَأَهَّمِي لِلْغَارَةِ الْمُبِيحَةِ لِحَاكٍ ، وَتَحْيِزِي إِلَى فِتْنَةِ الْبَطْلِ
الْمُسْتَأْثَرِ بِرَشَفٍ لِمَاكَ . وَلِلَّهِ مِنْ نَصِيبَةٍ^(٣) احْتَقَى فِيهَا الْمُشْتَرِي
وَاِحْتَقَلَ ، وَكَفَى سِنِيَّ تَرْبِيَّتَهَا وَكَفَلَ ، وَاخْتَالَ عَطَارِدُ فِي حُلُلِ
الْجَذَلِ لَهَا وَرَقَلَ ، وَاتَّضَحَّتِ الْخُدُودُ^(٤) ، وَتَهَلَّلَتِ الْوُجُوهُ^(٥) ،
وَتَنَاقَسَتِ الْمُثَلَّثَاتُ^(٦) تَوْمِلُ الْخَطَّ وَتَرْجُوهُ ، وَنَبَّهَ الْبَيْتُ عَلَى^(٧)

(١) الخمرة: الاستتار، والاختفاء.

(٢) الإمرة: الإمارة.

(٣) النصة الفلكية: هي الهيئة التي يكون عليها الفلك حين طلب دلالة على الحوادث.

(٤) قسم المنجمون درجات كل برج من البروج الاثني عشر، بين الكواكب الخمسة المتحيرة، قسمة غير متساوية، وجعلوا كل قسم منها يخص كوكباً من الكواكب الخمسة، وسموه حد ذلك الكوكب.

(٥) وقسموا كذلك كل برج إلى ثلاثة أقسام متساوية، وسموا كل قسم منها وجهاً، ثم فرقوها على الكواكب المتحيرة، وابتدأوا من برج الحمل، وجعلوا لكل وجه منها كوكباً من السبعة السيارة، سموه صاحب ذلك الوجه.

(٦) البروج الاثنا عشر تنقسم إلى أربعة أقسام - بعدد الطبائع الأربع، وكل ثلاثة بروج منها تتفق في طبيعة واحدة من الطبائع الأربع تسمى مثلثة، فيقال: مثلثة نارية، أو ترابية، أو هوائية، أو مائية؛ ويختص بكل مثلثة ثلاثة كواكب من السيارة تسمى أربابها؛ يكون أحدها صاحب المثلث المقدم بالنهار، والثاني المقدم بالليل، والثالث شريكهما في الليل والنهار. ومعنى ذلك أن الكواكب إذا كان في واحد من هذه البروج التي تكون مثلثة، قيل إنه في مثلثه، أي أنه في وضع له فيه حظ وقوة.

(٧) بيت الكوكب: محل أمنه، وصحته، وسلامته؛ ولكل من النيرين: الشمس والقمر، بيت واحد. أما بقية الكواكب الخمسة المتحيرة، فكل واحد منها له بيتان.

واجبه ، وأشار لحظ الشرف^(١) بجاجيه ، وأسرع نير النوبة^(٢) في الأوبة^(٣) ، قائما في الاعتذار مقام التوبة ؛ واستأثر بالبروج المؤلدة بيت البنين^(٤) ، وتخطت خط القمر رأس الجوزهر^(٥) وذنب التين ؛ وساق منها حكم الأصل ، حذو ك النعل بالنعل ، تحويل السنين^(٦) ، وحقق هذا المولودين المواليد نسبة عمر الوالد ، فتجاوز درجة المئين ؛ واقرن بعاشره^(٧) السعدان^(٨) اقتران الجسد ، وثبت بدقيقة مركزه قلب الأسد ، وسرق من بيت أعدائه^(٩)

(١) شرف الكوكب: محل عزه، وعلوه، وسعاده؛ ولكل من الكواكب السبعة برج فيه شرفه، والبرج كله شرف لذلك الكوكب، إلا أن أقوى شرفه درجات معينة من ذلك البرج نسب إلى ذلك الكوكب وتختص به، فيقال حين يحل بها: إنه في شرفه.

(٢) نير النوبة يكون في الغالب الهيلاج (دليل العمر)، وهو بالنهار الشمس، وبالليل القمر.

(٣) الأوبة: الرجوع والعودة.

(٤) البيت الذي له دلالة على الأولاد: هو البرج الخامس من البيوت الاثني عشر والابتداء في العد من البرج الطالع، وهو الواقع على الأفق الشرقي؛ ويزعمون أنه كلما كان الخامس أحد البروج الشمالية، دل ذلك على كثرة النسل.

(٥) النقطتان اللتان يتقاطع عليهما فلك البروج مع فلك أي كوكب، تسميان العقدتين، ونقطة التقاطع الشمالية منها، يسمونه الجوزهر، ونقطة الرأس، والتي تقابلها تسمى النوبر، ونقطة الذنب. والجوزهر الذي يقصدونه، والذي دونوا حركته في التقاويم والأزياج، هو جوزهر القمر خاصة.

(٦) هو تحصيل الحركة الوسطى للشمس عند حلولها برأس أحد الفصول الأربعة. ولهم في ذلك طرق حسابية معروفة.

(٧) العاشر: هو بيت السلطان.

(٨) السعدان: المشتري والزهرة، وأكبرهما المشتري.

(٩) بيت الأعداء: هو البيت الثاني عشر.

‘خُرَيْثِي’^(١) الغلّ والحسد؛ ونُظِّفَتْ ‘طُرُقُ التَّسِيرِ’^(٢)، كما نفعلُ بينَ
يَدَيِ السَّادَةِ عِنْدَ الْمَسِيرِ، وَسَقَطَ الشَّيْخُ الْهَرِمُ مِنَ الدَّرَجِ فِي الْبَيْرِ،
وَدُفِعَ الْمُقَاتِلُ إِلَى الْوَبَالِ^(٣) الْكَبِيرِ.

لَمْ لَا يَنَالُ الْعُلَا أَوْ يُعَقِّدُ التَّاجُ
وَالْمُشْتَرِي طَالِعُ وَالشَّمْسُ هِمْلَاجُ^(٤)
وَالسَّعْدُ يَرْكُضُ فِي مِيدَانِهَا مَرَحاً
جَذْلَانِ وَالْفَلَكَ الدَّوَّارُ هِمْلَاجُ^(٥)

كَأَنَّ بِهِ — وَاللَّهُ يَهْدِيهِ — قَدْ انْتَقَلَ مِنْ مَهْدِ التَّنْوِيمِ، إِلَى التَّهْجِ
الْقَوِيمِ؛ وَمِنْ أُرَيْكَةِ الذَّرَاعِ، إِلَى تَصْرِيفِ الْيَرَاعِ^(٦)، وَمِنْ كَتَدِ^(٧)
الدَّايَةِ^(٨)، إِلَى مَقَامِ الْهَدَايَةِ، وَالْغَايَةِ الْمُخْتَلَفَةِ^(٩) الْيَدَايَةِ؛ جَعَلَ اللَّهُ

(١) الخُرَيْثِي (بالضم): أثاث البيت، أو أَرَادَ الْمُنَاعَ.

(٢) التَّسِيرُ: أَنْ يَنْظُرَ بَيْنَ الْهَيْلَاجِ (دَلِيلِ الْعَمْرِ)، وَبَيْنَ السَّعْدِ أَوْ التَّعْسِ، فَيُؤْخَذُ لِكُلِّ
دَرَجَةِ سَنَةٍ؛ وَيُقَالُ تَصْيِيهِ السَّعَادَةِ أَوْ النُّحْسِ إِلَى كَذَا وَكَذَا سَنَةً.

(٣) الْوَبَالُ: هُوَ الْبَرَجُ الْمُقَابِلُ لِبَيْتِ الْكُوكَبِ؛ وَهُوَ الْبَرَجُ السَّابِعُ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ، وَيُسَمَّى
نَظِيرَهُ، وَمُقَابِلُهُ؛ وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا سِتَّةُ بُرُوجٍ، وَهِيَ نِصْفُ الْفَلَكَ.

(٤) الْهَيْلَاجُ: دَلِيلُ الْعَمْرِ؛ وَالْهَيْلَاجُ خَمْسَةُ: الشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، وَالطَّالِعِ، وَسَهْمِ السَّعَادَةِ،
وَجُزْءِ الْاجْتِمَاعِ وَالْاِسْتِقْبَالِ. وَإِنَّمَا كَانَتْ أَدْلَةُ الْعَمْرِ لِأَنَّهَا تَسِيرُ إِلَى السَّعُودِ وَالنُّحُوسِ.

(٥) الْهَمْلَاجُ: الْمَرْكَبُ الْحَسَنُ السَّيْرِ، وَالْمَسْرَعُ. يَقُولُ: لَمْ لَا يَنَالِ الْعُلَا، وَقَدْ اتَّخَذَ الْفَلَكَ
مَرْكَباً لَهُ.

(٦) يَعْنِي بِأُرَيْكَةِ الذَّرَاعِ عَهْدَ الطُّفُولَةِ. وَالْيَرَاعُ: الْقَصَبُ، وَيُرِيدُ الْأَقْلَامَ.

(٧) الْكَتَدُ: مَجْمَعُ الْكَتِفَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَكَاهِلُهُ.

(٨) الدَّايَةُ: الْقَابِلَةُ.

(٩) يُرِيدُ أَنَّهُ سَيَبْلُغُ الْغَايَةَ فِي الْفَضْلِ فِي الزَّمَنِ الْقَصِيرِ.

وقايتة عليه عُودَةٌ^(١)، وقسم حَسَدَتِهِ قِسْمَةً مُحَرَّمٌ اللحم، بين
 'مُنْخَنَقَةٍ'^(٢) وَنَطِيجَةٍ^(٣) وَمُتَرَدِّيةٍ^(٤) وَمَوْقُودَةٍ^(٥)؛ وَحَفِظَ هَلَالَهُ
 فِي الْبِدَارِ^(٦) إِلَى تَيْمِهِ وَبَعْدَ تَيْمِهِ، وَأَقْرَبَ بِهِ عَيْنَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ. غَيْرَ أَنِّي -
 وَاللَّهِ يُغْفِرُ لِسَيِّدِي - بَيِّدَ أَنِّي رَاكِعٌ فِي سَبِيلِ الشُّكْرِ وَسَاجِدٌ، فَأَنَا
 عَاتِبٌ وَوَاجِدٌ؛ إِذْ كَانَ ظَنِّي أَنَّ الْبَرِيدَ بِهَذَا الْخَبَرِ إِلَيَّ يُعْمَلُ، وَأَنَّ
 إِتْحَافِي بِهِ لَا يُهْمَلُ، فَانْمَكَسَتِ الْقَضِيَّةُ، وَرَابَتِ الْجَالُ الْمَرِضِيَّةُ،
 وَفَضَلَتِ الْأُمُورَ الذَّاتِيَّةَ الْأُمُورَ الْعَرَضِيَّةَ، وَالْحُكْمَ جَازِمٌ، وَأَحَدُ
 الْفَرَضَيْنِ لَا زِمَ؛ إِمَّا عَدَمَ السُّوِيَّةِ^(٧)، وَيُعَارِضُهُ اعْتِنَاءُ حَبْلِهِ
 مُغَارٍ^(٨)، وَعُهُودَةُ سَلَمٍ. لَمْ يَدْخُلْهَا جِزْيَةٌ وَلَا صَفَارٌ؛ أَوْ جَهْلٌ
 بِمِقْدَارِ الْهَبَةِ، وَيُعَارِضُهُ عِلْمٌ بِمِقْدَارِ الْحُقُوقِ، وَرَضَى مُنَافٍ لِلْعُقُوقِ،
 فَوَقَعَ الْإِشْكَالَ؛ وَرَبَّمَا لَطْفٌ عُذْرٌ كَانَ عَلَيْهِ الْإِتْكَالُ. وَإِذَا لَمْ يُبَشِّرْ
 مِثْلِي بِمِنْحَةِ اللَّهِ قَبْلَ تِلْكَ الذَّاتِ السَّرِيَّةِ، الْخَلِيقَةِ بِالنِّعَمِ الْحَرِيَّةِ؛ فَن

(١) العودَة: ما يعلق على الإنسان ليقويه من العين ونحوها.

(٢) المنخنة: الشاة، وغيرها؛ تخنق بحبل أو غيره.

(٣) النطيجة: الشاة تنطحها الأخرى بقرونها، فعيلة بمعنى مفعولة.

(٤) المتردية: الساقطة من جبل، أو في بحر.

(٥) الموقودة: المقتولة ضرباً بالخشب أو بالحجر. وكل هذه الأصناف قد حرم أكله القرآن

على المسلم. وانظر الآية رقم ٣ من سورة المائدة، وأحكام القرآن لأبي العربي ٢٢٢/١، ٢٢٣.

(٦) يدعوله بأن يصاحبه الحفظ في سائر أطوار غوه إلى أن يكتمل.

(٧) السوية: العدل، والنصفة.

(٨) حبل مغار: محكم القتل.

الذي يُبَشِّرُ، وعلى من يُعرضُ بُزُّها^(١) أو يُنْشَرُ، وهي التي واصلت
التَّفَقُّدَ^(٢)، وبَهَرَجَتِ^(٣) المَعَامَلَةَ وَأَبَتَ أَنْ تَنْقُدَ، وَأَنْسَتِ الْغُرْبَةَ
وَجُرْحَهَا غَيْرُ مُنْدَمِلٍ^(٤)، وَنَفَسَتِ الْكُرْبَةَ وَجُنْحُهَا^(٥) على
الْجَوَانِحِ^(٦) مُشْتَمِلٍ؛ فَمَتَى فُرِضَ نِسْيَانُ الْخُفُوقِ لَمْ يَنْتَلِنِي فَرَضُ،
وَلَا شَهِدَ بِهِ عَلَيَّ سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ؛ وَإِنْ قَصَّرَ فَيَا يَجِبُ لِسَيِّدِي عَمَلٌ،
لَمْ يُقْصِرْ رَجَاءٌ وَلَا أَمَلٌ، وَلِي فِي شَرْحِ حَمْدِهِ نَاقَةٌ وَجَمَلٌ^(٧). وَمِنْهُ
جَلٌّ وَعَلَا نَسْأَلُ أَنْ يُرِيَهُ قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَبَنِيهِ، وَيُجْعَلَ
أَكْبَرَ عَطَايَا الْهَيَالِجِ أَصْفَرَ سِنِيهِ، وَيُقْلَدَ عَوَاتِقُ^(٨) الْكَوَاكِبِ
الْبَابَانِيَّةِ^(٩) حَائِلَ أَمَانِيهِ. وَإِنْ تَشَوَّفَ سَيِّدِي لِحَالِ وَلِيِّهِ، فَخَلَاةٌ
طَيِّبَةٌ، وَرَحْمَةٌ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ صَبِيَّةٌ، وَبَرَقَ يُشَامُ^(١٠)، فَيَقَالُ: حَدِثْ
مَا وَرَاءَكَ يَا هِشَامَ. وَلِلَّهِ دَرُّ شَيْخِنَا إِذَا يَقُولُ:

(١) البز: الثياب.

(٢) التفقد: التعرف لأحوال الناس، وتعهدا.

(٣) بهرج: عدل عن الطريق المسلك.

(٤) اندمل الجرح: برىء.

(٥) الجنح: الظلمة.

(٦) الجوانح: الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر.

(٧) هو عكس لمعنى المثل: «لا ناقتي في هذا، ولا جملي»، الذي يضرب للتبري من الشيء،

الميداني ١١٣/٢، ١١٤.

(٨) العواتق: جمع عاتق، وهو ما بين المنكب والعنق.

(٩) الكواكب الببانيات (أو البابانية): هي التي لا تنزل الشمس بها، ولا القمر.

(١٠) شام البرق: نظر إلى سحابته أين تمطر.

لا بَارِكَ اللهُ فيَّ إِنْ لم أَصْرِفَ النَّفْسَ في الأَهمِّ
وَكَثُرَ اللهُ في هُمومي إِنْ كانَ غَيْرُ الخِلاصِ هَمِّي

وإنْ أَنعمَ سَيِّدي بِالامْلأعِ بِحالِهِ ، وَحالِ الوَلدِ المُبَارَكِ ، فَذَلِكَ
مَنْ غُرِّرَ إِحسانَهُ ، وَمَنزلَتُهُ في لَحْظِ لَحْظِي بِمَنزَلَةِ إِنسانِهِ ؛
والسَّلامُ .

العودة إلى المغرب الأقصى

ولما كنتُ في الاعتال في مُشايعة السلطان عبد العزيز ملك المغرب^(١)، كما ذكرتُ تفاصيله، وأنا مقيم ببسكرة في جوار صاحبها أحمد بن يوسف بن مزني، وهو صاحب زمام رياح، وأكثر عطائهم من السلطان مُفترض عليه في جباية الزاب^(٢)، وهم يرجعون إليه في الكثير من أمورهم؛ فلم أشعر إلا وقد حدثت المنافسة منه في استباع العرب، وغر صدره^(٣)، وصدق في ظنونه وتوهمات، وطاوع الوشاة فيما يُوردون على سمنه من التَّقول والاختلاق، وجاش صدره بذلك؛ فكتب إلى ونزمار بن عريف، ولي السلطان، وصاحب شواره، يتنفس الصُّعداء من ذلك، فأنهاه إلى السلطان؛ فاستدعاني لوقتِه، وارتحلتُ من بسكرة بالأهل والولد، في يوم

(١) هو أبو فارس؛ عبد العزيز بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المريني، يبيع سنة ٧٦٧، وتوفي سنة ٧٧٤. من ألع ملوك بني مرين؛ أعاد إلى الدولة قوتها وشبابها، وأزال عنها حجر المستبدين؛ وإلى أبي فارس هذا أهدى ابن خلدون مقدمته، ولا تزال صيغة الإهداء محفوظة بديباجة النسخة المطبوعة ببولاق.

(٢) بلاد الزاب: منطقة واسعة كانت تشغل المساحة الواقعة في جنوب جبال أوراس، وتشمل بسكرة، وما حولها. ياقوت ٣٦٥/٤.

(٣) وغر صدره: امتلاً غيظاً وحقدًا.

المولد الكريم ، سنة اربع وسبعين ، متوجّهاً الى السلطان ، وقد كان طرّقه المرض ؛ فما هو الا ان وصلت مليانة من اعمال المغرب الأوسط ؛ فلقيني هنالك خبر وفاته ، وأن ابنه ابا بكر السعيد^(١) نُصِبَ بعده للامر ، في كفالة الوزير ابي بكر بن غازي وانه ارتحل الى المغرب الاقصى مُغْذاً السير الى فاس ؛ وكان على مليانة يومئذ علي بن حسّون بن ابي علي اليناطي من قوّاد السلطان وموالي بيته ؛ فارتحلت معه الى احياء العطّاف ، ونزلنا على اولاد يعقوب بن موسى من امرائهم ، وبذرق لي بعضهم الى حلة اولاد عريف : امراء سُويْنْد ؛ ثم لحق بنا بعد ايام ، علي بن حسّون في عسكره ، وارتحلنا جميعاً الى المغرب على طريق الصحراء ؛ وكان ابو حمّو قد رجع بعد مهلك السلطان من مكان انتباذه بالقفر في تيكورارين الى تلمسان ، فاستولى عليها وعلى سائر اعماله ؛ فأوعز الى بني يغمور من شيوخ عبّيد الله من المقل ان يعترضونا بحدود بلادهم من رأس العين^(٢) تخرج وادي زا^(٣) فاعترضونا هنالك ، فنجا من نجا منّا على

(١) السعيد محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن. كناه ابن خلدون هنا، «أبا بكر». وفي الجذوة لابن القاضي، والاستقصا للناصري: أن كنيته «أبوزيان» بويح - وهو صبي لم يعد سنة الخامسة - سنة ٧٧٤، وخلع سنة ٧٧٦. الاستقصا ٢/١٣٣.

(٢) يعرف رأس العين الآن بعين بني مطهر؛ وهي منابع تقع في شرق مدينة دبدو، وبها مركز حربي تابع لبركان.

(٣) كتبه ابن خلدون صاداً في وسطه زاي - إشارة إلى أن نطقه بين الصاد والزاي. ويقع هذا الوادي في جنوب عين البرديل - عن يمين وادي ملوية - بنحو ٥١ كيلو متراً.

خيولهم الى جبل دَبْدُو، وَاثْتَهَبُوا جميع ما كان معنا، وأرجلوا
الكثير من الفرسان وكنْتُ فيهم؛ وبقيتُ يومين في قَفْرِه، ضاحياً^(١)
عاريّاً الى ان خَلَصْتُ الى العُمران، ولحقتُ باصحابي بِجبل دَبْدُو،
ووقع في خلال ذلك من اللطاف ما لا يُعَبَّرُ عنه، ولا يسع الوفاءُ
بشُكْرِهِ. ثم سِرنا الى فاس، ووَقَدْتُ على الوزير ابي بكر، وابن
عمه محمد بن عثمان بفاس، في 'جمادى من السنة؛ وكان لي معه قديمُ
صحبةٍ واختصاص، منذ نَزَعَ معي الى السلطان ابي سالم بِجبل
الصَّفِيحَة؛ عند إجازته من الاندلس، لطلب ملكه، كما مرَّ في غير
موضع من الكتاب؛ فلقينِي من برِّ الوزير وكرامته، وتوفير
جرايته وإقطاعه، فوق ما أُحْتَسِب، وأقْتُ بِمَكَاني من دولتهم اثيرَ
المحل، نأيه الرُّتْبَة، عَرِيضَ الجاه، مُتَوَّهَ المجلس. ثم انصرم فصلُ
الشتاء، وحدث بين الوزير ابي بكر بن غازي، وبين السلطان ابن
الاحمر، مُنافرةٌ بسبب ابن الخطيب، وما دعا اليه ابنُ الاحمر من
إبعاده عنهم؛ وأَينفَ الوزير من ذلك، فأظلم الجوُّ بينهما؛ وأخذ
الوزير في تجهيز بعض القُرابة من بني الأُحمر، للاجلاب على الاندلس،
فبادرَ ابن الاحمر الى اطلاق الامير عبد الرحمن بن ابي يَفْلُوسَن من

(١) الضاحي: الذي لا يستره حائط ولا غيره، فيصيبه حر الشمس وأذاها.

ولّد السلطان ابي علي ، والوزير مَسْعُود بن رَحُو بن ماساي^(١) ، كان حبسهما ايام السلطان عبد العزيز ، وبإشارته بذلك لابن الخطيب ، حين كان في وزارته بالاندلس ؛ فأطلقهما الان ، وبعثهما لطلب الملك بالمغرب ، وأجازهما في الاسطول الي سواحل غساسة ، فنزلوا بها ، ولحقوا بقبائل بطوية^(٢) هنالك ، فاشتملوا عليهم ، وقاموا بدعوة الامير عبد الرحمن . ونهض ابن الاحمر من غرناطة في عساكر الاندلس ؛ فنزل على جبل الفتح يُناصره . وبلغت الاخبار بذلك الى الوزير ابي بكر بن غازي القائم بدولة بني مرين ، فجهّز لحينه ابن عمه محمد بن الكاس الى سبتة لامداد الحامية الذين لهم بالجل ، ونهض هو في العساكر الى بطوية لقتال الامير عبد الرحمن ، فوجده قد ملك تازي ، فأقام عليها يحاصره ؛ وكان السلطان عبد العزيز قد جمع شباباً من بني ابيه المرشحين ، فحبسهم بطنجة ، فلما وافى محمد بن الكاس سبتة ، وقعت المراسلة بينه وبين ابن الاحمر ، وعتب كل منهما صاحبه على ما كان منه ، واشتدّ عدل ابن الاحمر على إخلالهم الكرسى من كفته ، ونصّبهم السعيد بن عبد العزيز صبيّاً لم يُشغّر ؛ فاستعتب له

(١) هو مسعود بن عبد الرحمن بن ماساي . تولى محاربة أبي حمو ، وإخراجه من تلمسان سنة ٧٧٠ في أيام أبي عنان . له في حوادث المغرب مواقف تجدها في الاستقصا ١٠٣/٢ ، ١٠٤ ، ١٣٢ ، ورحو - في اللغة البربرية - تصغير عبد الرحمن .

(٢) تقع أرض غساسة عند مصب وادي ملوية ، وهناك أيضاً كانت قبائل بطوية . العبر

محمد ، واستقال من ذلك ، فحمله ابنُ الأحمر على أن يُبايع لأحد
الابناء المحبوسين بطنجة ؛ وقد كان الوزير أبو بكر اوصاه ايضاً بأنه
أن تضايق عليه الامر من الأمير عبد الرحمن ، فيفرّج عنه بالبيعة
لأحد أولئك الابناء .

وكان محمد بن الكاس قد استوزرهُ السلطان أبو سالم لابنه أحمد
أيام ملكه ، فبادرَ من وقته إلى طنجه ، وأخرج أحمد بن السلطان
أبي سالم^(١) من محبسه ، وبايع له ، وسار به إلى سبتة ، وكتب لابن
الأحمر يعرّفه بذلك ، ويطلبُ منه المدد على أن ينزل له عن جبل
الفتح ؛ فأمدّه بما شاء من المال والعسكر ، واستولى على جبل الفتح ،
وشحنه بحاميته ؛ وكان أحمد بن السلطان أبي سالم ، قد تعاهد مع بني
أبيه في محبستهم ، على أن من صار الملك إليه منهم ، يُجيزُ الباقيين إلى
الاندلس ؛ فلما أبيع له ذهب إلى الوفاء لهم بعهدهم ، وأجازهم جميعاً ؛
سلطان بن الأحمر ؛ فأكرم نُزلهم ووفّرَ جرياتهم . وبلغ
إلى الوزير أبي بكر بمكانه من حصار الأمير عبد الرحمن
هـ المقيم المُقعد من فَعْلَة ابن عمه ، وقوَّض^(٢) راجعاً

و السلطان أبو العباس أحمد بن أبي سالم : إبراهيم بن سعيد بن يعقوب بن عبد الحق
ب بالمستنصر بالله . بويغ بطنجة سنة ٧٧٥ ، وتمت له البيعة العامة بالمدينة البيضاء من
يد سنة ٧٧٩ ؛ وخلع سنة ٧٨٨ . وفي سجن أبي العباس هذا ، مات ابن الخطيب السلطاني
-ين . الاستقصا ٢/ ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٩ .

(٢) قوض خيامه : هدمها . والجيش : فرقه . ولا معنى لها . وفي ب : وكر راجعاً .

إلى دار الملك، وعسكر بكندية العرائس من ظاهرها، وتوعد ابن عمه محمد بن عثمان، فاعتذر بأنه إنما امتثل وصيته، فاستشاط وتهدهده؛ واتسع الحرق بينهما، وارتحل محمد بن عثمان بسلطانه ومدده من عسكر الأندلس إلى أن احتل بجبل زرهون^(١) المطل على مكناسة^(٢)، وعسكر به، واشتملوا عليه؛ وزحف إليهم الوزير أبو بكر، وصعد الجبل، فقاتلوه وهزموه، ورجع إلى مكانه بظاهر دار الملك. وكان السلطان ابن الأحمر قد أوصى محمد بن عثمان بالاستعانة بالأمير عبد الرحمن، والاعتضاد به، ومساهمته في جانب من أعمال المغرب يستبد به لنفسه؛ فرأسه محمد بن عثمان في ذلك، واستدعاه، واستمده. وكان ونزمار بن عريف ولي سلفهم قد أظلم الجوبينه وبين الوزير أبي بكر، لأنه سأله - وهو يحاصر تازي - في الصلح مع الأمير عبد الرحمن

(١) جبل واقع في شمال مدينة مكناسة الزيتون، على بعد نحو ٣٠ كيلومتراً منها، وبه مدفن المولى إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب. وبالجبل تقع مدينة وليل التاريخية.
(٢) مكناسة: مدينة قديمة أسستها قبيلة مكناسة البربرية قبل الإسلام، وقد ازدهرت أيام بني مرين، فبنوا فيها المساجد، والفنادق، والمدارس؛ ولا تزال مدرسة أبي عنان بها تلفت الأنظار، ولا سيما أبوابها النحاسية المزخرفة. وقد اتخذها السلطان المولى إسماعيل العلوي عاصمة ملكه سنة ١٠٨٤ هـ.

ولمكناسة - من بين مدن المغرب - تاريخ حافل، ولذلك حظيت بعناية المؤرخين فكتبوا في تاريخها ما خلد مآثرها. وآخر من خصها بالبحث المؤرخ الضليع، المرحوم المولى عبد الرحمن بن زيدان المتوفى سنة ١٣٦٥ هـ؛ فقد ألف فيها كتابه الحافل الذي سماه: «إنحاف أعلام الناس، بجمال أخبار حاضرة مكناس» وقد طبع منه خمسة مجلدات بالمغرب.

فامتنع - وأتهمه بـمـداخلته، والميل له، فاعتزَم على القبض عليه، ودسَّ إليه بذلك بعضُ عُيونه، فرَكِبَ الليل، ولحق بأحياء الأَحلافِ من المَعْقِل^(١)، وكانوا شِيعَةً للأمير عبد الرحمن، ومعهما علي بن عمر الوَيْعَلَانِي^(٢) كبير بني وَرْتَأَجْن، كان انتَقَضَ على الوزير ابن غازي، ولحقَ بالسُّوس^(٣)، ثم خاضَ القَفْرَ إلى هؤلاء الأَحلافِ، فنَزَلَ بينهم مُقيماً لدعوة الأمير عبد الرحمن. فجاءهم ونَزَمَ مار مُفْلِتاً من حِبالَةِ الوزير أبي بَكْر، وحرَّضَهُمْ على ما هُم فيه، ثم بَلَّغَهُمْ خَبَرَ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي سَالَم، ووزيره محمد بن عُثْمَان، وجاءهم وإفدُ الأمير عبد الرحمن يَسْتَدْعِيهِمْ، وخرَجَ من تازَى فَلَاقَهُمْ، ونَزَلَ بينَ آحْيائِهِمْ، ورَحَلُوا جميعاً إلى إمداد السُّلْطَانِ أَبِي العَبَّاس، حتى انتهَوْا إلى صَفْوَوى. ثم اجْتَمَعُوا جميعاً على وادي النِّجَا، وتَمَاقَدُوا على شَأْنِهِمْ، وأَصْبَحُوا من الغَدِ على التَّغْيِثَةِ، كُلُّ مَنْ نَاحِيَتِهِ.

(١) يرجع ابن خلدون - في المعقل - أنهم من عرب اليمن؛ وهم من أوفر القبائل عدداً بالمغرب الأقصى، وكانت مساكنهم موزعة من تلمسان إلى البحر المحيط؛ وقد ملكوا قصور زناتة التي كانت بالصحراء، والتي منها قصور «تيكورارين». العبر ٦.

(٢) سبق التعريف به هكذا: علي بن عمر بن ويعلان، شيخ بني مرين.

(٣) السوس: إقليم واسع خصب؛ يقع في جنوب مدينة مراكش وراء جبال الأطلس، ويتخلله وادٍ عظيم يسمى وادي سوس، تتفرع منه فروع عدة؛ وحول الوادي وفروعه مزارع واسعة، بها أشجار ونخل. وإقليم السوس مدن كبيرة؛ منها تارودانت، وتزنيت. وعلى ساحلي البحر المحيط، حيث مصب وادي سوس، تقع مدينة أجادير. العبر ٦. أما ياقوت فليس في كلامه عن «سوس» ما يعول عليه.

وَرَكِبَ الْوَزِيرُ أَبُو بَكْرٍ لِقَاتْلَهُمْ فَلَمْ يُصِقْ، وَوَلَّى مُنْهَزِمًا،
فَانْحَجَرَ بِالْبَلَدِ الْجَدِيدِ^(١)، وَخَسِمَ الْقَوْمُ بِكُدِيَةِ الْعِرَاسِ
مُحَاصِرِينَ لَهُ، وَذَلِكَ أَيَّامَ عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ،
فَحَاصِرُوهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَأَخَذُوا بِمَخَنَقِهَا إِلَى أَنْ جَهَدَ الْحِصَارُ
الْوَزِيرَ وَمَنْ مَعَهُ، فَأَذْعَنَ لِلصُّلْحِ عَلَى خَسَلِ الصَّبِيِّ الْمَنْصُوبِ
السَّعِيدِ بْنِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَخُرُوجِهِ إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ
عَمِّهِ، وَالْبَيْعَةِ لَهُ، وَكَانَ السُّلْطَانُ أَبُو الْعَبَّاسِ، وَالْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ،
قَدْ تَعَاهَدُوا - عِنْدَ الْاجْتِمَاعِ بِوَادِي النَّجَا - عَلَى التَّعَاوُنِ وَالتَّنَاصُرِ،
عَلَى أَنْ الْمَلِكَ لِلْسُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ بِسَائِرِ أَعْمَالِ الْمَغْرِبِ، وَأَنْ لِلْأَمِيرِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَدَأَ سِجِلْمَاسَةَ وَدَرْعَةَ^(٢)، وَالْأَعْمَالِ الَّتِي كَانَتْ لَجَدِّهِ
السُّلْطَانِ أَبِي عَلِيٍّ أَخِي السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ؛ ثُمَّ بَدَأَ لِلْأَمِيرِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

(١) تسمى أيضاً المدينة البيضاء، وفاس الجديد، بناها يعقوب بن عبد الحق المربني على وادي فاس ملاصقة؛ وكان ذلك سنة ٧٦٤ هـ وانظر الاستقصا ٢/٢٢.

(٢) درعة (وتنطق اليوم درا) وكذلك تكتب على الخرائط: مقاطعة كبيرة خصبة وراء جبال الأطلس، تقع في شرق إقليم السوس، وتمتد من شرقه إلى جنوبه، حيث تتصل بالبحر المحيط، وتفصل بينها وبين إقليم سلسلة السوس جبال الأطلس الخارجية؛ وفي هذه المقاطعة واد كبير غده روافد تنفرع من جبال الأطلس، وحول الوادي وفروعه، تقوم قرى المقاطعة، ومدنها الصغيرة؛ وأكبر هذه المدن ورزازت التي تقع في السفح الجنوبي لجبال الأطلس مرتفعة عن سطح البحر بنحو ١٥٠٠ متراً؛ وسكان هذه المقاطعة خليط من العرب وبربر صنهاجة. وهذا الإقليم هو الموطن الأصلي لدولة السعديين بالمغرب. وانظر العبرم ٦، الاستقصا ٢/٣. وما في ياقوت عن «درعة» أيضاً ليس بشيء.

في ذلك أيام الحصار، واشتط بطلب مراكش وأعمالها^(١)، فأغضوا له في ذلك، وشارطوه عليه حتى يقيم لهم الفتح؛ فلما انعقد ما بين السلطان أبي العباس، والوزير أبي بكر، وخرج إليه من البلد الجديد، وخلع سلطانه الصبي المنصوب، ودخل السلطان أبو العباس إلى دار الملك، فاتح ست وسبعين، وارتحل الأمير عبد الرحمن يغزو السير إلى مراكش، وبدأ للسلطان أبي العباس، ووزيره محمد ابن عثمان في شأنه، فسرّحوا العساكر في اتباعه، وانتهوا خلفه إلى وادي بهت^(٢)، فواقفوه ساعة من نهار، ثم أحجموا عنه، وولوا على راياتهم وسار هو إلى مراكش، ورجع عنه وزيره مسعود بن ماساي، بعد أن طلب منه الإجازة إلى الأندلس يتودّع بها، فسرّحه لذلك، وسار إلى مراكش فملكها.

وأما أنا فكنت مقيماً بقاس، في ظل الدولة وعنايتها، منذ ندمت على الوزير سنة أربع وسبعين كما مر، عاكفاً على قراءة العلم وتدريسه؛ فلما جاء السلطان أبو العباس، والأمير عبد الرحمن،

(١) في م ٧: «واشترط عليهم الأمير عبد الرحمن التجاني له عن أعمال مراكش، وأن يديله من سجله».

(٢) في «المعجب» لعبد الواحد المراكشي ص ٢٤٣: «وفياً بين مكناسة، وسلا نهر يدعى سبو، ينصب إلى البحر الأعظم أيضاً؛ ينبع بالقرب من مدينة أزور، ثم يتصل بوادي سبو، ينصب وادي سبو في المحيط الأطلسي».

وَعَسَّكَرُوا بِكُدَيْةِ الْعَرَائِسِ ، وَخَرَجَ أَهْلُ الدَّوْلَةِ إِلَيْهِمْ ، مِنَ الْفُقَهَاءِ ،
وَالْكَتَّابِ ، وَالْجُنْدِ ، وَأُذِنَ لِلنَّاسِ جَمِيعاً فِي مُبَاكَرَةِ أَبْوَابِ
السُّلْطَانَيْنِ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ فِي ذَلِكَ ، فَكَنتُ أَبَاكِرَهَا مَعاً . وَكَانَ
بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَزِيرِ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَانَ مَا مَرَّ ذِكْرَهُ قَبْلَ هَذَا ، فَكَانَ يُظْهِرُ
لِي رِعَايَةَ ذَلِكَ ، وَيُكْثِرُ مِنَ الْمَوَاعِيدِ ؛ وَكَانَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
يَمِيلُ إِلَيَّ وَيَسْتَدْعِينِي أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ يُشَاوِرُنِي فِي أَحْوَالِهِ ؛ فَفَعَصَّ
بِذَلِكَ الْوَزِيرُ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَانَ ، وَأَغْرَى سُلْطَانَهُ فَقَبَضَ عَلَيَّ . وَسَمِعَ
الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِذَلِكَ ، وَعَلِمَ أَنِّي إِنَّمَا أُوتِيتُ مِنْ جَرَّاهِ ، فَحَلَفَ
لِيُقَوِّضَنِي خِيَامَهُ ، وَبَعَثَ وَزِيرَهُ مَسْعُودَ بْنَ مَاسَايَ لِذَلِكَ ،
فَأُطْلِقُونِي مِنَ الْغَدِ ، ثُمَّ كَانَ افْتِرَاقُهَا لِشَالِيهِ . وَدَخَلَ السُّلْطَانُ أَبُو
الْعَبَّاسِ دَارَ الْمَلِكِ ، وَسَارَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَيَّ مَرّاً كُشّاً ، وَكَنتُ
أَنَا يَوْمَئِذٍ مُسْتَوْحِشاً ، فَصَحَبْتُ الْأَمِيرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ مُعْتَرِماً عَلَى
الْإِجَازَةِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مِنْ سَاحِلِ أُسْفِي ، مَعَوَّلاً فِي ذَلِكَ عَلَى صَحَابَةِ
الْوَزِيرِ مَسْعُودَ بْنَ مَاسَايَ لِهَوَايَ فِيهِ ، فَلَمَّا رَجَعَ مَسْعُودُ انْشَنَى
عَزْمِي فِي ذَلِكَ ، وَلَحِقْنَا بَوَازِمَارَ ابْنِ عَرِيفَ بِمَكَانِهِ مِنْ نَوَاحِي
كَرْسِيْفٍ لِنَقْدِمَهُ وَسِيْلَةً إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، صَاحِبِ فَاسٍ فِي
الْجَوَازِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَوَأَفِينَا عِنْدَهُ دَاعِيَ السُّلْطَانِ فَصَحَبَنَا إِلَى

فَاسَ ، وَاسْتَأْذَنَهُ فِي شَأْنِي ، فَأُذِنَ لِي بَعْدَ مَطَاوَلَةٍ ، وَعَلَى كُرْمٍ مِنْ
الْوَزِيرِ مُحَمَّدَ بْنَ عَثْمَانَ ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ بْنِ أَعْرَابٍ ، وَرِجَالَ الدَّوْلَةِ .
وَكَانَ الْأَخُ يَحْيَى لَمَّا رَحَلَ السُّلْطَانُ أَبُو حَظْوٍ مِنْ تِلْمَسَانَ ،
رَجَعَ عَنْهُ مِنْ بِلَادِ زَنْغِيَّةَ إِلَى السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَاسْتَقَرَّ فِي خِدْمَتِهِ ،
وَبَعْدَهُ فِي خِدْمَةِ ابْنِهِ مُحَمَّدِ السَّعِيدِ الْمَنْصُوبِ مَكَانَهُ . وَلَمَّا اسْتَوْلَى
السُّلْطَانُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَى الْبَلَدِ الْجَدِيدِ ، اسْتَأْذَنَ الْأَخُ فِي الْلِّحَاقِ
بِتِلْمَسَانَ ، فَأُذِنَ لَهُ ، وَقَدِمَ عَلَى السُّلْطَانِ أَبِي حَظْوٍ ، فَأَعَادَهُ إِلَى كِتَابَةِ
سِرِّهِ كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَأُذِنَ لِي أَنَا بَعْدَهُ ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
بِقَصْدِ الْغَرَارِ وَالِدَّعَةِ ، إِلَى أَنْ كَانَ مَا نَذْكُرُ .

**الإجازة ثانية إلى الأندلس، ثم إلى تلمسان، والحق
بأجيا، العرب، والمقامة عند أولاد عريف**

ولما كان ما قَصَصْتُهُ مِنْ تَنَكُّرِ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ صَاحِبِ فَاسٍ ،
وَالذَّهَابِ مَعَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ثُمَّ الرُّجُوعِ عَنْهُ إِلَى وَتَرِ مَارِ بْنِ
عَرِيفٍ ، طَلِباً لَوْ سِيلَتْهُ فِي انْصِرَافِي إِلَى الْأَنْدَلُسِ بِقَصْدِ الْقَرَارِ
وَالانْقِبَاضِ ، وَالْعُكُوفِ عَلَى قِرَاءَةِ الْعِلْمِ ؛ فَتَمَّ ذَلِكَ ، وَوَقَعَ الْإِسْعَافُ
بِهِ بَعْدَ الْإِمْتِنَاعِ ، وَأَجَزَتْ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فِي رَبِيعٍ [سنة] سِتٍّ
وَسَبْعِينَ ؛ وَلَقِيَنِي السُّلْطَانُ بِالْبِرِّ وَالْكَرَامَةِ وَحُسْنِ النُّزُلِ عَلَى عَادَتِهِ ،
وَكُنْتُ لَقِيتُ بِجَهْلِ الْفَتْحِ كَاتِبِ السُّلْطَانِ ابْنِ الْأَحْمَرِ ، مِنْ بَعْدِ ابْنِ
الْخَطِيبِ ، الْفَقِيهَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْرَكٍ ^(١) ، ذَاهِباً إِلَى فَاسٍ فِي غَرَضِ
الْتِهْنَةِ ، وَأَجَازَ إِلَى سَبْتَةٍ فِي أُسْطُولِهِ ، وَأَوْصَيْتُهُ بِإِجَازَةِ أَهْلِي وَوَلَدِي
إِلَى غَرْنَاطَةِ ؛ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى فَاسٍ ، وَتَحَدَّثَ مَعَ أَهْلِ الدَّوْلَةِ فِي
إِجَازَتِهِمْ ، تَنَكَّرُوا لِذَلِكَ ، وَسَاءَ لَهُمْ اسْتِثْقَارِي بِالْأَنْدَلُسِ ، وَاتَّهَمُوا

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف الصريحي المعروف بابن زمرك.
وزمرك بفتح الزاي والراء، بينهما ميم ساكنة؛ وقد اضطرب ضبط ابن خلدون له؛ فضبطه
تارة بفتح الزاي والميم، وسكون الراء، وطوراً بفتح الزاي والراء وسكون الميم بينهما.

أني ربها أحمِل السلطان ابن الأحمر على الميل إلى الأمير عبد الرحمن،
الذي اتهموني بـاللبس، ومنعوا أهلي من اللحاق بي. وخاطبوا
السلطان ابن الأحمر في أن يرجعني إليهم؛ فأبى من ذلك، فطلبوا
منه أن يهيزني إلى عدوة تلمسان؛ وكان مسعود بن ماساي قد
أذنوا له في اللحاق بالأندلس، فحملوه على مشافهة السلطان بذلك،
وأبدوا له أنني كنت ساعياً في خلاص ابن الخطيب، وكانوا قد
اعتقلوه لأول استيلائهم على البلد الجديد وظفروهم به. وبعث إلي
ابن الخطيب من محبسه مستنصر خافي، ومتو سلاً. فخاطبت في
شأنه أهل الدولة، وعولت فيه منهم على وثر مار، وابن ماساي،
فلم تنجح تلك السعاية، وقُتل ابن الخطيب بمحبسه؛ فلما قدم ابن
ماساي على السلطان ابن الأحمر - وقد أغروه بي - فألقى إلى
السلطان ما كان مني في شأن ابن الخطيب، فاستوحش لذلك،
وأسقفهم بأجازتي إلى العدو، ونزلت بهنن، والجو بيني وبين
السلطان أبي حمو مظلم، بما كان مني في إجلاب العرب عليه بالزّاب
كمار. فأوعز بمقامي بهنن، ثم وفد عليه محمد بن عريف فعذله في
شأني، فبعث عني إلى تلمسان، واستقررت بها بالعباد. ولاحق بي
أهلي وولدي من فاس، وأقاموا معي، وذلك في عيد الفطر سنة

سِتِّ وسبعين ، وأخذتُ في بَثِّ العِلْمِ . وعرضَ للسلطان أبي حَمُو
أثناء ذلك رأيي في الدَّوَاوِدَةِ ، وَحَاجَةً إِلَى استئلافهم ؛ فاستدعاني ،
وكلَّفني السِّفَارَةَ إليهم في هَذَا العَرَضِ ، فاستوحِشت منه ، ونكرته
على نفسي ، لما آثرته من التَّخَلِّي والِانْقِطَاعِ ، وأجبتُه إلى ذلك
ظاهراً ، وخرجتُ مُسَافِراً من تِلِمْسَانَ حتى انتهيت إلى البَطْحَاءِ^(١) ،
فعدلت ذات اليمين إلى مَنَدَاسَ ، ولحقتُ بأَحْيَاءِ أولاد عَرِيفِ
قِبْلَةَ جَبَلِ كُزُولِ^(٢) ، فَتَلَقَّوْنِي بِالتَّحْقِي والكِرَامَةِ ، وأقمتُ بينهم
أياماً حتَّى بعثوا عن أهلي وولدي من تِلِمْسَانَ ، وأحسنوا العُذَرَ إلى
السلطان عَنِّي في العَجْزِ عن قَضَاءِ خِدْمَتِهِ ، وأنزَلُونِي بأهلي في قَلْعَةِ
ابن سَلَامَةَ^(٣) ، مِنْ بِلَادِ بَنِي تُوْجِينَ^(٤) التي صارت لهم بِإِقْطَاعِ
السلطان^(٥) ، فَأَقَمْتُ بِهَا أَرْبَعَةَ أَعوَامٍ ، مُتَخَلِّياً عَنِ الشَّوَاغِلِ كُلِّهَا ؛

(١) كان موقع البطحاء البسيط الذي بين مدينة الزيان، وبسيط وادي شلف.

(٢) يقع جبل كزول في الجنوب الغربي لمدينة تيارت على بعد ١٠ كيلومترات.

(٣) قلعة ابن سلامة (أوبني سلامة) هذه، وتسمى قلعة تاوغزوت، تقع في مقاطعة وهران من بلاد الجزائر.

أما سلامة الذي تنسب إليه، أو إلى بنيه، القلعة؛ فهو سلامة بن علي بن نصر بن سلطان رئيس بني يدلتن من بطون توجين. سكن تاوغزوت، واختط بها القلعة، فنسبت إليه، وإلى بنيه، وكانت من قبل رباطاً لبعض العرب المنقطعين من سويد. العبرم ٧.

(٤) كان لبني توجين من الأراضي ما بين قلعة سعيدة إلى المدينة؛ وكانت لهم قلعة ابن سلامة، ومنداس، ووانشريس. العبرم ٦.

(٥) في م ٦: «وأقطع السلطان أبو عنان، ونزمار بن عريف «الرسو»، وقلعة ابن سلامة، وكثيراً في بلاد توجين».

وَسَرَعْتُ فِي تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَأَنَا مُقِيمٌ بِهَا ، وَأَكْمَلْتُ
الْمَقْدِمَةَ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ النَّحْوِ الْغَرِيبِ ، الَّذِي اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ
الْخُلُوءَةِ ، فَسَأَلْتُ فِيهَا شَأْيِبَ الْكَلَامِ وَالْمَعَانِي عَلَى الْفِكْرِ ، حَتَّى
امْتَحَضْتُ زُبْدَهَا ، وَتَأَلَّفْتُ نَتَائِجُهَا ؛ وَكَأَنْتُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
الْفَيْئَةِ إِلَى تُونِسَ كَمَا نَذَكْرُهُ .

الفئة إلى السلطان أبي العباس بتونس والمقام بها

وَلَمَّا نَزَلْتُ بِقَلْعَةِ ابْنِ سَلَامَةَ بَيْنَ أَحْيَاءِ أَوْلَادِ عَرِيفَ ، وَسَكَنْتُ
مِنْهَا بِقَصْرِ أَبِي بَكْرَ بْنِ عَرِيفَ الَّذِي اخْتَطَّهُ بِهَا ، وَكَانَ مِنْ أَحْفَلِ
الْمَسَاكِنِ وَأَوْثَقَهَا . ثُمَّ طَالَ مُقَامِي هُنَاكَ ، وَأَنَا مُسْتَوْجِشٌ مِنْ دَوْلَةِ
الْمَغْرِبِ وَيَتْلِمُسَانَ ، وَعَاكِفٌ عَلَى تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَقَدْ
فَرَعْتُ مِنْ مُقَدِّمَتِهِ إِلَى أَخْبَارِ الْعَرَبِ وَالْبَرْبَرِ وَزَنَائَةِ ، وَتَشَوُّفْتُ
إِلَى مُطَالَعَةِ الْكُتُبِ وَالِدَوَائِنِ الَّتِي لَا تُوجَدُ إِلَّا بِالْأَمْصَارِ ، بَعْدَ أَنْ
أَمْلَيْتُ الْكَثِيرَ مِنْ حِفْظِي ، وَأَرَدْتُ التَّنْقِيحَ وَالتَّصْحِيحَ ؛ ثُمَّ
طَرَقَنِي مَرَضٌ أَوْفَى بِي عَلَى الشَّيْئَةِ ، لَوْلَا مَا تَدَارَكَ مِنْ لُطْفِ اللَّهِ ؛
فَحَدَّثَ عِنْدِي مَيْلٌ إِلَى مُرَاجَعَةِ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَالرَّحْلَةِ إِلَى
تُونِسَ ، حَيْثُ قَرَارُ آبَائِي ، وَمَسَاكِنُهُمْ ، وَأَثَارُهُمْ ، وَقُبُورُهُمْ ؛

فَبَادَرْتُ إِلَى خُطَابِ السُّلْطَانِ بِالْفَيْثَةِ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَالْمُرَاجَعَةِ ،
وَانْتَظَرْتُ ، فَمَا كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ ، وَإِذَا بِخُطَابِهِ وَعُهْدِهِ بِالْأَمَانِ ،
وَالِاسْتِخْثَاتِ لِلْقُدُومِ ؛ فَكَانَ الْخُفُوفُ لِلرَّحَلَةِ ؛ فَظَعَنْتُ عَنْ
أَوْلَادِ عَرِيفٍ مَعَ عَرَبِ الْأَخْضَرِ مِنْ بَادِيَةِ رِيَّاحٍ ، كَانُوا هُنَالِكَ
يَنْتَجِعُونَ الْمِيرَةَ بِمَنْدَاسٍ . وَارْتَحَلْنَا فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانِينَ ، وَسَلَكْنَا
الْقَفْرَ إِلَى الدَّوَسَنِ مِنْ أَطْرَافِ الزَّابِ . ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى التَّلِّ مَعَ
حَاشِيَةِ يَعْقُوبَ بْنِ عَلِيٍّ وَجَدْتُهُمْ يَفْرُقَارَ^(١) ، الضَّيْعَةَ الَّتِي اخْتَطَّهَا
بِالزَّابِ ، فَرَحَلْتُهُمْ مَعِيَ^(٢) إِلَى أَنْ نَزَلْنَا عَلَيْهِ بِضَاحِيَةِ قُسْنَطِينَةَ ، وَمَعَهُ
صَاحِبُهَا الْأَمِيرُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ بِمَخِيْمِهِ ، وَفِي عَسْكَرِهِ ؛
فَحَضَرْتُ عِنْدَهُ ، وَقَسَمَ لِي مِنْ بَرِّهِ ، وَكَرَامَتِهِ فَوْقَ الرِّضَى .
وَأَذِنَ لِي فِي الدُّخُولِ إِلَى قُسْنَطِينَةَ ، وَإِقَامَةِ أَهْلِي فِي كِفَالَةِ إِحْسَانِهِ ،
بَيْنَمَا أَصِلُ إِلَى حَضْرَةِ أَبِيهِ . وَبَعَثَ يَعْقُوبُ بْنُ عَلِيٍّ مَعِيَ ابْنَ أَخِيهِ
أَبِي دِينَارٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِمْ ، وَسَرْنَا إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَهُوَ
يَوْمَئِذٍ قَدْ خَرَجَ مِنْ تُونِسَ فِي الْعَسَاكِرِ إِلَى بِلَادِ الْجَرِيدِ ، لِاسْتِنْزَالِ
شُيُوخِهَا عَنْ كُرَاسِي الْفِتْنَةِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، فَوَافَيْتُهُ بِظَاهِرِ سُوسَةَ ،

(١) فَرْقَارُ: وَاحِدَةٌ صَغِيرَةٌ تَقَعُ عَلَى بَعْدِ ٣٣ كِيلُوْمِتْرًا مِنْ مَدِينَةِ بَسْكَرَةِ ، فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ

لَهَا .

(٢) كَذَا ، وَفِي ب: فَرَحَلْتُ مَعَهُمْ .

فجياً وفادتي، وبرّ مقدّمي، وبألغ في تأنيسي، وشاورني في مهمّات
أُمُورِهِ؛ ثم رَدّني إلى تونس، وأَوْعزَ إلى نائبه بها مولاه فارح
بتهيئة المنزل، والكفّاية في الجِراية، والعلُوفَة، وجَزِيل
الاحسان؛ فَرَجَعْتُ إلى تونس في شَعْبَان من السّنة، وآوَيْتُ إلى
ظِلِّ ظَلِيلٍ من عناية السلطان وحُرْمَتِهِ، وبَعَثْتُ عن الأهل
والولد، وجمعت شملهم في مَرعى تلك النّعمة، وألقيت عصا التّسيار؛
وطالت غيبة السلطان إلى أن افتتَحَ أمصارَ الجريد، وذهب
فلّهُم في النّواحي، ولَحِقَ زعيمهم يَحْيَى بن يَمْلُول^(١) بِبَسْكَرَة،
ونزل على صهره ابنِ مَزْنِي، وقَسَمَ السلطان بلادَ الجريد بين ولده،
فأنزل ابنه محمّد المنتَصِر بِتُوزَر^(٢)، وجعل نفطة، ونَفْزَاوَة^(٣) من
أعماله، وأنزل ابنه أبا بكر بِقَفْصَة، وعاد إلى تونس مُظَفَّراً، ما هُداً،

(١) يحيى بن محمد بن أحمد بن يملول أمير توزر. يرجع نسبهم - فيما يقولون - إلى تنوخ من
طوابع العرب الداخلة للمغرب. وقد ضبط ابن خلدون «يملول» بفتح الياء وسكون الميم، وضم
اللام بعدها واو، فلام؛ وتنطق اليوم أملول بهمزة مكسورة بدل الياء؛ وهي قاعدة صوتية تكاد
تطرد في النطق المغربي فيما أوله ياء، وما قبل آخره حرف مد؛ فيقولون في مثل: يكون، ويدوم،
وينام: أكون، أدوم، أنام - بهمزات مكسورات بدل الياء.

(٢) توزر: ضبطها ابن خلدون بضم التاء، (وفي ياقوت بفتحها)، وسكون الواو بعدها زاي
مفتوحة: مدينة واقعة على الحافة الشمالية لشط الجريد، Chatt El- Djerid، بينها وبين نفطة
عشرة فراسخ (مرحلة).

(٣) نفزاوة. ضبطها ابن خلدون بفتح النون (وفي ياقوت بكسرها)، ويتفقان على تسكين
الفاء، وفتح الزاي المثناة بالفاء، ثم واو مفتوحة تليها هاء. وهي مدينة من مدن الجريد أيضاً،
وبينها وبين نفطة مرحلة واحدة.

فأقبل عليّ ، واستدّناني لمجالسته ، والنّجّيّ في خلوته ، ففصّ
بطانته بذلك ، وأفاضوا في السّعايات عند السلطان فلم تُنجح ؛
وكانوا يعكفون على إمام الجامع ، وشيخ الفُتيا ، محمد بن عرفة^(١) ،
وكانت في قلبه نُكْثَةٌ من الغيرة من لدن اجتماعنا في المرَبّي
بمجالس الشيوخ ، فكثيراً ما كان يظهرُ شُفُو في^(٢) عليه ، وإن كان
أسنّ مني^(٣) ، فاسودّت تلك النُّكْثَةُ في قلبه ، ولم تُفارقهُ ، ولما قدّمت
تونس انشال عليّ طلبةُ العلم من أصحابه وسواهم ؛ يطلبون
الافادة والاشتغال ، واسعفتهم بذلك ، فعظم عليه . وكان يُسرُّ
التنفير إلى الكثير منهم فلم يقبلوا ، واشتدّت غيَرتُهُ ،
ووافق ذلك اجتماعُ البطانة إليه ، فاتفقوا على شأنهم في التّأليب
عليّ ، والسّعاية بي ، والسُّلطانُ خِلالَ ذلك مُعرِضٌ عنهم
في ذلك ، وقد كلفني بالاكباب على تأليفِ هذا الكتاب
لِتَشَوُّفِهِ إلى المعارف والَاخبار ، واقتناء الفضائل ، فأكمَلْتُ

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الوردغي التونسي (٧١٦ - ٨٠٣) . يتبرأ المكانة
العالية بين علماء المالكية ؛ درس بالزيتونة ، وأم بها خمسين عاماً . دخل مصر حاجاً سنة ٧٩٢ هـ ،
وأجاز ابن حجر العسقلاني ؛ وله تأليف .

(٢) الشفوف هنا بمعنى الظهور والامتيّاز . وفي لسان العرب : شَفَّ عليه شفوفاً إذا زاد أو
نقص - وهو من الأضداد - وهنا بمعنى الزيادة .

(٣) ولد ابن عرفة قبل ابن خلدون بست عشرة سنة ، حيث كانت ولادته عام ٧١٦ ، وولادة
ابن خلدون عام ٧٣٢ .

منه أخبار البربر ، وزناته . وكتبت من أخبار الدولتين
وما قبل الاسلام ما وصل إليّ منها ، وأكملت منه نسخة
رفعتها إلى خزانته . وكان ممّا يُغرون به السلطان عليّ ،
قعودي عن امتداحه ، فإني كنت قد أهملت الشعر
وانتحالَه جُملةً ، وتفرّغت للعلم فقط ، فكأنوا يقولون له
إنما ترك ذلك استهانةً بسُلطانك ، لكثرة امتداحه للملوك
قبلك ، وتنسّمْتُ ذلك عنهم من جهة بعض الصديق من
بطانتهم ؛ فلهأ رفعت له الكتاب ، وتوّجته باسمه ، أنشدته
ذلك اليوم ، هذه القصيدة أمتدحُه ، وأذكر سيره
وفتوحاته ، واعتذر عن انتحال الشعر ، وأستعطفه بهدية
الكتاب إليه ؛ وهي هذه :

هَلْ غَيْرُ بَابِكَ لِلْغَرِيبِ مُؤْمِلٌ أَوْ عَنْ جَنَابِكَ لِلْأُمَانِي مَعْدِلٌ
هِيَ هِمَّةٌ بَعَثَتْ إِلَيْكَ عَلَى النَّوَى عَزْماً كَمَا شَحَذَ الْحَسَامُ الصَّيْقِلَ^(١)
مُتَبَوِّئاً الدُّنْيَا وَمُنْتَجِعِ الْمُنَى وَالغَيْثِ حَيْثُ الْعَارِضُ الْمُتَهَلِّلُ
حَيْثُ الْقُصُورُ الزَّاهِرَاتُ مُنِيفَةٌ تُغْنِي بِهَا زُهْرُ النُّجُومِ وَتُخَفِّلُ

(١) الصيقل (كحيدر) : شحاذ السيوف ، وجلأوها .

حيثُ الخيامُ البيضُ يُرَفَعُ للعلَا والمكرُماتِ طَرَافُهَا^(١) المتهدِلُ
حيثُ الحمتى للعزِّ في سَاحَاتِهِ ظِلُّ أَفَاءَتِهِ الوَشِيحُ الذُّبُلُ^(٢)
حيثُ الكرامُ بَنُوبُ عَن نَارِ الْقِرَى عَرَفُ الْكِبَاءِ بِحِجَّتِهِمِ وَالْمَنْدَلُ^(٣)
حيثُ الرِّمَاحُ يَكَادِيُورِقُ عَوْدُهَا مِمَّا تُعَلُّ مِنَ الْمِمْاءِ وَتُنْهَلُ
حيثُ الْجِيَادُ أَمْلَهُنَّ بَنُو الْوَعَى مِمَّا أَطَالُوا فِي الْمَغَارِ وَأَوْغَلُوا
حيثُ الْوُجُوهُ الْفُرُوقُ قَنَعَهَا الْحَيَا وَالْبِشْرُ فِي صَفَحَاتِهَا يَتَهَلَّلُ
حيثُ الْمُلُوكُ الصِّيدُ وَالنَّفَرُ الْأَلَى عَزَّ الْجَوَارُ لَدَيْهِمُ وَالْمَسْتَزِلُ
مِنْ شِيعَةِ الْمَهْدِيِّ بَلْ مِنْ شِيعَةِ التَّوْحِيدِ^(٤) جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ يَفْصَلُ
بَلْ شِيعَةُ الرَّحْمَنِ أَلْقَى حَبَّهِمْ فِي خَلْقِهِ فَسَمَوْا بِذَلِكَ وَفَضَّلُوا
شَادُوا عَلَى التَّقْوَى مَبَانِي عَزَّهِمْ لِلَّهِ مَا شَادُوا بِذَلِكَ وَأَثَلُوا

(١) الطرف: بيت من آدم؛ والطراف من الخباء: ما رفعت من نواحيه لتتنظر إلى خارج - قاموس.

(٢) الوشيج: أصلب القنا. والذبل، جمع ذابل؛ وهو القنا الدقيق اللاصق القشر؛ وذلك أمتن ما يكون.

(٣) الكبا: المتبخر به كالمندل.

(٤) يريد مهدي الموحدين؛ وهو محمد بن تومرت، مؤسس الدولة الموحدية بالمغرب. وقد جعل أصل دعوته نفى التجسيم الذي آل إليه مذهب أهل المغرب حيث تركوا التأويل في المتشابه من النصوص الشرعية؛ وسمى دعوته دعوة أهل التوحيد، وأتباعه بالموحدين. العبر م ٦.

قَوْمٌ أَبُو حَفْصٍ^(١) أَبٌ لَهُمْ وَمَا أَذْرَاكَ وَالْفَارُوقُ^(٢) جَدُّ أَوَّلُ
نَسَبٍ كَمَا اطَّرَدَتْ أَنَابِيْبُ الْقَنَا^(٣) وَأَتَى عَلَى تَقْوِيمِهِنَّ مُعَدِّلُ
سَامٍ عَلَى هَامٍ الزَّيْمَانُ كَأَنَّهُ لِلْفَخْرِ تَاجٌ بِالْبُدُورِ مُكَلَّلُ
فَضَّلَ الْأَنَامَ حَدِيثُهُمْ وَقَدِيمُهُمْ وَلَأَنْتَ إِنْ فَضَّلُوا أَعَزُّ وَأَفْضَلُ
وَبَنَوْا عَلَى قُلَلِ النُّجُومِ وَوُطِدُوا وَسَاوَأُكَ الْعَالِي أَشَدُّ وَأَطْوَلُ

..

وَلَقَدْ أَقُولُ لِحَائِضٍ تَبْخَرُ الْفَلَا وَاللَّيْلُ مُزَبَدٌ الْجَوَانِبِ أَلِيلُ^(٤)
مَاضٍ عَلَى غَوْلِ الدُّجَى لَا يَتَّقِي تَيْهًا وَذَايِلُهُ ذَبَالُ مُشْعَلُ^(٥)
مُتَقَلِّبٍ فَوْقَ الرَّحَالِ كَأَنَّهُ طَيْفٌ بِأَطْرَافِ الْمِهَادِ مُوَكَّلُ
يَبْغِي مَنَالَ الْفَوْزِ مِنْ طُرُقِ الْغَنَى وَيُرُودُ مُخَصَّبَهَا الَّذِي لَا يُمَجِّلُ
أَرْحَ الرَّكَّابِ فَقَدْ ظَفِرَتْ بِوَاهِبِ
يُعْطِي عَطَاءَ الْمُنْعِمِينَ فَيُجْزِلُ

(١) هو أبو حفص عمر بن عبد الله الصنهاجي، ويعرف بأزناج، وعمر ومزال؛ وكان يسمى قبل «فصكة»، أو «فارصكات»؛ فسماه ابن تومرت عمر ويعرفونه بعمر انيتي، من أهل تينملل من قبيلة مسكالة. من أوائل أصحاب ابن تومرت منشيء دولة الموحدين، ووزر لعبد المؤمن بن علي واليه تنتسب الدولة الحفصية. العبر ٦، المعجب ص ١٢٥ وما بعدها.

(٢) ذكر ابن خلدون في العبر ٦/٢٧٥: أن نسب الحفصيين ينتهي إلى عمر بن الخطاب ونقل ذلك عن ابن نخيل وغيره من الموحدين وإلى ذلك يشير هنا.

(٣) أنبوب الرمح، والقصة: كعبها. والجمع أنابيب.

(٤) بحر مزبد: مائج يقذف بالزبد؛ والكلام على التوسع. وليل أليل: شديد طويل.

(٥) الذابل: القنا الدقيق اللاصق الليط. والذبال، جمع ذبالة؛ وهي الفتيلة.

لله من خلقٍ كريم في الندى كالروض حياه ندي مخصل
 هذا أمير المؤمنين إمامنا في الدين والدنيا إليه الموثل
 هذا أبو العباس خير خليفة شهدت له الشيم التي لا تجهل
 مستنصر بالله في قهر العدا وعلى إعانة ربه متوكل
 سبق الملوك إلى العلا متمهلاً لله منك السابق المتمهل
 فلائت أعلى المالكين وإن غدوا يتسابقون إلى العلاء وأكمل
 قاييس قديماً منكم بقديهم فالأمر فيه واضح لا يجهل
 دانوا لقومكم بأقوم طاعة هي عروة الدين التي لا تفصل
 سائل تليساناً بها وزناً ومرين قلبهم كما قد ينقل
 وأسأل بأندلس مدائن ملكها

تخيرك حين استيأسوا واسوهموا
 وأسأل يذا مرا كُشاً وقصورها ولقد نجيب رؤسها من يسأل

..

يا أيها الملك الذي في نعتيه ملء القلوب وفوق ما يتمثل
 لله منك مؤيد ، عز ماته تمضي كما يمضي القضاء المرسل

جِئْتَ الزَّمانَ بِحَيْثُ أُعْضِلَ خَطْبُهُ فَأَفْتَرَ عَنْهُ وَهُوَ أَكْلَحُ أُعْصِلُ^(١)
وَالشَّمْلُ مِنْ أُنْبَائِهِ مُتَصَدِّعٌ وَحِمَى خِلَافَتِهِ مُضَاعٌ مُهْمَلٌ
وَالْخَلْقُ قَدْ صَرَفُوا إِلَيْكَ قُلُوبَهُمْ

وَرَجَوْا صَلاَحَ الْحَالِ مِنْكَ وَأَمَلُوا

فَعَجِلَتَهُ لَمَّا انْتَدَبْتَ لِأَمْرِهِ بِالْبَأْسِ وَالْعَزْمِ الَّذِي لَا يُمِيلُ
ذُلَّتْ مِنْهُ جَاحِجًا لَا يَنْشِي سَهْلَتَ وَعُرًا كَادًا لَا يَتَسَهَّلُ
وَأَلَنْتَ مِنْ شَرَسِ الْعَتَاةِ وَذُدْتَهُمْ عَنْ ذَلِكَ الْحَرَمِ الَّذِي قَدْ حَلَلُوا
كَانَتْ لِمَصُولَةِ صَوْلَةٍ وَلِقَوْمِهِ يَغْدُوا ذُوَيْبٌ بِهَا وَتَسْطُو الْمُعْقِلُ
وَمُهْلِيلٌ تُسْدِي وَتُلْجِمُ فِي النَّيِّ مَا أَحْكَمُوهَا بَعْدُ فِيهِ مَهْلِيلٌ

المراد بصولة هنا صولة بن خالد بن حمزة أمير أولاد أبي الليل .
وذوَيْبٌ : هو ابن عمه أحمد بن حمزة . والمعقِلُ فريق من العرب من
أَحْلَافِهِمْ . ومُهْلِيلٌ : هم بنو مُهْلِيلِ بْنِ قَاسِمٍ أَنْظَارُهُمْ
وَأَقْتَالُهُمْ^(٢) . ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى وَصْفِ الْعَرَبِ وَأَحْيَائِهِمْ :

عَجِبَ الْأَنَامُ لِمَشَانِهِمْ بِأَدُونٍ قَدْ قَذَفَتْ بِحِيَّتِهِمُ الْمَطِيَّ الذَّلِّلُ

(١) الكلوح : تكسر في عبوس ، ودهر كالح على المثل . وأعصل : معوج شديد ملتو .

(٢) أنظار : جمع نظر ، كمثل وزنًا ومعنى . والاقتيال : جمع قتل (بكسر القاف) ؛ وهو القرن في القتال وغيره .

رَفَعُوا الْقَبَابَ عَلَى الْعِمَادِ وَعِنْدَهَا الْجُرْدُ السَّلَاهِبُ^(١) وَالرِّمَاحُ الْعُسْلُ^(٢)
 فِي كُلِّ ظَامِي التُّرْبِ مُتَقَدِّمُ الْحَصَى تَهْوِي لِلْجَيْتِ الظِّمَاءِ فَتَنْهَلُ
 جَنُّ شَرَابِهِمُ السَّرَابُ وَرَزَقُهُمْ رُمَحٌ يَرُوحُ بِهِ الْكَمِيُّ وَمُنْصَلُ
 حَتَّى حُلُولُ بِالْعَرَاءِ وَدُونَهُمْ قَذْفُ النُّوَى^(٣) إِنْ يَطْعَنُوا أَوْ يُقْبَلُوا
 كَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِمَا بَدَّوْا وَغَدَتْ تَرْفَهُ بِالنِّعَمِ وَتَخْضَلُ
 فَبَدَّوَتْ لَا تَلْوِي عَلَى دَعَا وَلَا تَأْوِي إِلَى ظِلِّ الْقُصُورِ تَهْدَلُ
 طَوْرًا يُصَافِحُكَ الْهَجِيرُ وَتَارَةً وَإِذَا تَعَاطَى ضَمْرًا يَوْمَ الْوَعَى
 مُخْشَوِشِنَا فِي الْعِزِّ مُعْتَمِلًا لَهُ فِي مِثْلِ هَذَا يَحْسُنُ الْمُسْتَعْمَلُ
 تَقْرِي حَشَا الْبَيْدَاءِ لَا يَسْرِي بِهَا رَكْبٌ وَلَا يَهْوِي إِلَيْهَا جَحْفَلُ
 وَتَجْرُ أَذْيَالُ الْكَتَائِبِ فَوْقَهَا تَخْتَالُ فِي السُّمْرِ الطُّوَالُ وَتَرْفُلُ
 تَرْمِيهِمْ مِنْهَا بِكُلِّ مَدَجَّجٍ شَاكِي السِّلَاحِ إِذَا اسْتَعَارَ الْأَعْزَلُ
 وَبِكُلِّ أَسْمَرَ غَضْنُهُ مَتَأَوَّدٌ وَبِكُلِّ أَبْيَضَ شَطْهُ مُتَهَدِّلُ
 حَتَّى تَفَرِّقَ ذَلِكَ الْجَمْعُ الْإِلَى عَصَفَتْ بِهِمْ رِيحُ الْجِلَادِ فَرَزَلُوا
 ثُمَّ اسْتَمَلَتْهُمْ بِأَنْعَمِكَ الَّتِي خَضَعُوا لِعِزِّكَ بَعْدَهَا وَتَذَلُّوا
 وَنَزَعَتْ مِنْ أَهْلِ الْجَرِيدِ غَوَايَةَ كَانَتْ بِهِمْ أَبَدًا تَجْدُ وَتَهْزِلُ

(١) السلاهيب، جمع سلهب: وهو الطويل العظيم من الخيل.

(٢) رمح عاسل: لدن مضطرب؛ والجمع عسل.

(٣) نية قذف (بضميتين): بعيدة. والنوى، والنية: الوجه ينويه المسافر من قرب أو بعد.

وهي مؤنثة.

خَرَّبَتْ مِنْ بُنْيَانِهَا مَا شِيدُوا وَقَطَعَتْ مِنْ أَسْبَابِهَا مَا أَصْلُوا
وَنَظَّمَتْ مِنْ أَمْصَارِهِ وَثُغُورِهِ لِلْمُلْكِ عِقْدًا بِالْفُتُوحِ يُفْصَلُ
فَسَدَدَتْ مُطْلَعَ النِّفَاقِ وَأَنْتَ لَا تَنْبُو ظَبَاكَ وَلَا الْعَزِيمَةَ تُنْكَلُ^(١)
بِشُكِيمَةٍ مَرُهَوْبَةٍ وَسِيَاسَةٍ تَجْرِي كَمَا يَجْرِي فِرَاتٌ سُدْسِلُ
عَذْبَ الزَّمانِ لَهَا وَلَذَّةَ مَذَاقِهِ مِنْ بَعْدِ مَا قَدَّمَ مِنْهُ الْحَنْظَلُ
فَضَوَى الْأَنَامُ لِعِزِّ أَرْوَاحِ مَالِكٍ سَهْلِ الْحَلِيقَةِ، مَاجِدُ الْمُتَفَضِّلِ
وَتَطَابَعَتْ فِيكَ الْقُلُوبُ عَلَى الرِّضَى سَيَّانَ مِنْهَا الطِّفْلِ وَالْمُتَكَيِّلِ
يَا مَالِكًا وَسِعَ الزَّمَانُ وَأَهْلَهُ دَعَا وَأَمَّنَّا فَوْقَ مَا قَدَّ أَمَلُوا
فَالْأَرْضُ لَا يُخْشَى بِهَا غُولٌ وَلَا يَعْدُو بِسَاحَتِهَا الْهَزَبُ الْمُشْبِلُ
وَالسَّفَرُ يَحْتَاطُونَ كُلَّ تَنْوَفَةٍ^(٢) سِرْبَ الْقَطَا مَارَا عَهْنَ الْأَجْدَلِ^(٣)
سُبْحَانَ مَنْ يُمَلِّكُ قَدْ أَحْيَا الْمُنَى وَأَعَادَ حَلِيَّ الْجِيدِ وَهُوَ مُعْطَلُ
سُبْحَانَ مَنْ يَهْدِي أَوْضَحَ الْوَرَى

قَصْدَ السَّيْلِ فَأَبْصَرَ الْمُتَأَمِّلُ^(٤)
فَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا عَرُوسٌ تُجْتَلَى فَتَمِيسُ فِي حُلَلِ الْجَمَالِ وَتَرْفُلُ
وَكَأَنَّ مُطَبَّعَةَ الْبِلَادِ يَعْدِلُهُ عَادَتْ فَسِيحًا لَيْسَ فِيهِ تَجْهَلُ
وَكَأَنَّ أَنْوَارَ الْكَوَاكِبِ ضَوْعَفَتْ مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ الَّتِي هِيَ أَجْمَلُ

(١) تنكل: تجبن، وتكنص.

(٢) التنوفاة: القفر من الأرض لا ماء فيه.

(٣) الأجدل: الصقر.

(٤) سقط هذا البيت من إحدى النسخ.

وكأنما رُفِعَ الحجابُ لِناظِرٍ فرأى الحقيقةَ في الذي يتخيلُ
ومنها في العذرِ عن مدحه :

مولاي غاضتِ فكري وتبلدت مِنِّي الطِّباعُ فكلُّ شيءٍ مُشكِـلٌ
تَسْمُو إلى دَرْكِ الحقائقِ هَمَّتِي فَأَصْدُ عَنْ إِدْرَاكِهِنَّ وَأُعْزِلُ
وَأَجِدُ لَيْلِي فِي امْتِرَاءٍ قَرِيحَتِي^(١) وَتَعُودُ غَوْرًا بَيْنَمَا تَسْتَرْسِلُ
فَأَيِّتُ يَعْتَلِجُ الكلامُ بِخاطِري وَالنَّظْمُ يَشْرُدُ وَالْعَوَافِي تُجْفِلُ
مَنْ بَعْدَ حَوْلٍ أَنْقِيهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الشَّعْرِ حَوْلِي يُعَابُ وَيُهْمَلُ^(٢)
فَأُصَوِّنُهُ عَنْ أَهْلِهِ مُتَوَارِيًا أَنْ لَا يَضُمَّهُمُ وَشِعْرِي مَحْفِلُ
وَهِيَ الْبِضَاعَةُ فِي الْقَبُولِ نَفَاقُهَا سَيَّانٌ فِيهَا الْفَحْلُ وَالْمَتَطَقِلُ
وَبَنَاتُ فِكْرِي إِنْ أَتَتْكَ كَلِيلَةٌ مَرَهَاءُ^(٣) تَخْطِرُ فِي الْفُصُورِ وَتَخْطُلُ
فَلَهَا الْفَخَارُ إِذَا مَنَحْتَ قُبُولَهَا وَأَنَا عَلَى ذَاكَ الْبَلِيغِ الْمَقُولُ

ومنها في ذكر الكتاب المؤلف لحزانه :

وإليك من سير الزمانِ وأهله عِبْرًا يَدِينُ بِفَضْلِهَا مَنْ يَعْدِلُ
صُحُفًا تُتَرَجِّمُ عَنْ أَحَادِيثِ الْأَلَى غَبَرُوا فَتُجْفِلُ عَنْهُمْ وَتُقْصَلُ

(١) امتراء القريحة : استدرارها.

(٢) يشير إلى ما عرف عن زهير بن أبي سلمى الشاعر، من أنه عمل سبع قصائد في سبع سنين، فكانت تسمى حوليات زهير، لأنه كان يحوِّك القصيدة في سنة.

(٣) امرأة مرهاء : غير مكتحلة؛ وعين مرهاء : خالية من الكحل . ويريد أن قصيدته هذه، تنقصها الزينة والاحتفال.

تُبْدِي التَّبَاعُ وَالْعَمَالِقُ سِرَّهَا وَتَمُودُ قَبْلَهُمْ وَعَادُ الْأَوَّلُ
وَالْقَائِمُونَ بِلِلَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ مُضَرٍّ وَبَرٍّ بِرِهِمْ إِذَا مَا حَصَلُوا
لَخَصَّتْ كُتُبَ الْأَوَّلِينَ لَجْمِعِهَا وَأَتَيْتُ أَوَّلَهَا بِمَا قَدْ أَغْفَلُوا
وَأَلَنْتُ حُوشِي الْكَلَامِ كَأَنَّمَا شَرْدُ اللُّغَاتِ بِهَا لِنَطْقِي ذُلُّ
أَهْدَيْتُ مِنْهُ إِلَى عِلَاقِ جَوَاهِرًا مَكُونَةً وَكَوَاكِبًا لَا تَأْفُلُ
وَجَعَلْتُهُ لِسْوَانٍ مُلْكِكَ مَفْخَرًا

يَبْأَى^(١) النَّدِيُّ بِهِ وَيَزُوهُ الْمَحْفِلُ
وَاللَّهُ مَا أَسْرَفْتُ فِيمَا قُلْتُهُ شَيْئًا وَلَا الْإِسْرَافُ مِمَّا يَحْضِلُ
وَلَأَنْتَ أَرْسَخُ فِي الْمَعَارِفِ رُبَّةً مِنْ أَنْ يُمَوِّهَ عِنْدَهُ مَتَطَفَّلُ
فِيْلَاكُ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَحَقِيقَةٍ بِيَدَيْكَ تَعْرِفُ وَضَمَّهَا إِنْ بَدُلُوا
وَالْحَقُّ عِنْدَكَ فِي الْأُمُورِ مُقَدَّمٌ أَبَدًا فَاذَا يَدَّعِيهِ الْمُبْطِلُ
وَاللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا فَاحْكُمْ بِمَا تَرْضَى فَأَنْتَ الْأَعْدَلُ
أَبْقَاكَ رَبُّكَ لِلْعِبَادِ تَرْبُهُمْ فَاللَّهُ يَخْلُقُهُمْ وَرَعِيكَ يَكْفُلُ

وَكُنْتُ لَمَّا انصَرَفْتُ عَنْهُ مِنْ مُعَسَّكَرِهِ عَلَى سُوسَةَ إِلَى تُونِسَ ،
بَلَّغَنِي — وَأَنَا مُقِيمٌ بِهَا — أَنَّهُ أَصَابَهُ فِي طَرِيقِهِ مَرَضٌ ، وَعَقِبَهُ إِبْلَالٌ ،
فَخَاطَبْتُهُ بِهَذِهِ الْمَقْصِيدَةِ :

(١) يَبْأَى: يَفْخَرُ.

ضحكتُ وُجوهُ الدَّهرِ بعد عبوس وتجلَّتْنا رحمةً من بُوسٍ
وتوضَّحتْ غُررُ البَشائرِ بعد ما انبَهَتْ فأطلَعَهَا حُداةُ العيس^(١)
صدعوا بها ليلَ الهمومِ كأنها صدعوا الظَّلامَ بِجذوةِ المَقْبُوسِ
فكأنهم بشُّوا حياةً في الوري نُشِرتْ لها الأُمالُ من مرموس^(٢)
قرَّتْ عبونُ الخلقِ منها بالتي أَصَفَتْ من النَّعماءِ خيرَ لبُوسٍ
فكانَ قومي نادمَتُهُمُ قرقف^(٣) شربوا النِّعمَ لها بغيرِ كُؤُوسٍ
يبتالون من المِسرَّةِ والرَّضى ويقابلون أَهْلَةَ بَشْمُوسٍ
من راكبٍ وافى يُحْيِي راكبا وجليسٍ أنسٍ قادهُ جليسٍ
ومُشَفِّعٍ لله يُؤنِّسُ عنده أثرَ الهدى في المَعْهَدِ المأنوسِ
يعتدُّ منها رحمةً قُدسيَّةً فيَبْوءُ للرَّحمنِ بالتَّقديسِ
مَلَبٌ بإخلاصِ الدُّعاءِ وإنَّه يشفي من الداءِ العيا، ويؤسي

والمعنيُّ به إمامُ الجامعِ الأعظمِ، جامع الزَّيْتُونَةِ بتونس .

يا ابنَ الخِلائِفِ والذين بنورِهِمُ نُهَجَتْ سَبيلُ الحَقِّ بعدُ دُروسٍ
والنَّاصرُ الدِّينِ القَويمِ بعزِّمَةٍ طَرَدُ استِقَامَتِها بغيرِ عَكُوسٍ
هجرَ المُنَى فيها ولذاتِ المُنَى في لذَّةِ التَّهْجِيرِ والتَّغْلِيسِ^(٤)

(١) جمع أعيس، أو عيساء؛ وهي التي في لونها أدمة .

(٢) المرموس: المقبور .

(٣) القرقف: الخمر .

(٤) التهجير إلى الصلاة: التذكير والمبادرة إليها؛ وفي الحديث: لو يعلم الناس ما في التهجير لاستبقوا إليه . والتغليس: السير إلى صلاة الصبح وقت الغسل، وهو ظلمة آخر الليل .

حاط الرعية بالسياسة فانضوت منه لاكرم مالك وسؤوس
 أسد يحامي عن حمى أشباله حتى ضووا منه لأمنع خيس^(١)
 قسماً بموشي البطاح وقد غدت تحتال زهواً في ثياب عروس
 والمائلات من الخنايا جشما يُخِيرْنَ عن طسم وقل جديس^(٢)
 'خوص' مضمرة البطون كأنها أنضاه^(٣) ركب في القلاة حبيس^(٤)
 وخز البلى منها الغوارب والذرى

فلفتن خزرراً بالعيون الشوس^(٥)
 لبك حرز للأنام وعصمة وحياة أرواح لنا ونفوس
 ولأنت كافل ديننا بحماية لولاك ضيع عهدنا وتنوسي
 الله أعطاك التي لا فوقها وحباك حظاً ليس بالموكوس^(٦)
 تعنو القلوب إليك قبل وجوهنا سيان من رأس ومن مرءوس
 فإذا أقمت فإن رعبك راحل يُحْمِي على الأعداء كل وطيس

(١) ضووا: لجأوا، والخيس؛ موضع الأسد.

(٢) طسم وجديس: حيان من العرب البائدة؛ كان مسكنها البحرين، واليسامة. وقد أوقع حسان بن تبع بقبيلة جديس، وإلى ذلك ينظر ابن خلدون. الطبري ٣٨/٢ - ٣٩.

(٣) خوص: لونها أشهب، مثلما يصبح لون الرأس عندما يستوي فيه سواد الشعر وبياضه. لسان العرب.

(٤) جمع نضو؛ وهو المهزول.

(٥) حبيس: محبوس.

(٦) الغوارب: جمع غارب، وهو مقدم سنام البعير. والذرى: جمع ذروة؛ وهي أعلى سنام البعير؛ يعني أن البلى قد عمها. والشوس: النظر بمؤخر العين غيظاً وغضباً.

(٧) الموكوس: المنقوص.

وإذا رَحَلْتَ فَلِلسَّعَادَةِ آيَةٌ تَقْتَادُهَا فِي مَوَاجِدٍ وَخَيْسٍ
وإذا الأَدِلَّةُ فِي الْكَمَالِ تَطَابَقَتْ جَاءَتْ بِمَسْئُوعٍ لَهَا وَمَقِيسٍ
فَانْعَم بِمُلْكِكَ دَوْلَةً عَادِيَّةً^(١) تُشْقِي الْأَعَادِيَّ بِالْعَذَابِ الْيَبِسِ

..

وإليكم مني على خَجَلٍ بِهَا عِذَاءٌ قَدْ حَلَيْتُ بِكُلِّ نَفْسٍ
عِذْرًا فَقَدْ طُمَسَ الشَّابُّ وَنُورُهُ وَأَضَاءُ صُبْحِ الشَّيْبِ عِنْدَ طُمُوسٍ
لَوْلَا عِنَايَتُكَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِي مَا كُنْتُ أُعْنِي بَعْدَهَا بِطُرُوسٍ
وَاللَّهِ مَا أَبَقْتُ مُمَارَسَةَ النَّوَى مِنْ مَنِي سَوَى مَرَسٍ أَحْمَ دَرِيْسٍ^(٢)
أَنْحَسَى الزَّمَانَ عَلَيَّ فِي الْأَدَبِ الَّذِي دَارَسْتُهُ بِمَجَامِعٍ وَدُرُوسٍ
فَسَطًا عَلَى وَفَرِي وَرَوَّعَ مَا مَنِي وَأَجْتَحْتُ مِنْ دَوْحِ النَّشَاطِ غُرُوسِي
وَرِضَاكَ رَحْمَتِي الَّتِي أَعْتَدْتُهَا تُحْيِي مَنِي نَفْسِي وَتُذْهِبُ بُوسِي

ثُمَّ كَثُرَتْ سَعَايَةُ الْبِطَانَةِ بِكُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ السَّعَايَاتِ ، وَابْنُ
عَرَفَةَ يَزِيدُ فِي إِنْغَرَاثِهِمْ مَتَى اجْتَعُوا إِلَيْهِ ، إِلَى أَنْ أَغْرَا السُّلْطَانُ
بِسَفَرِي مَعَهُ ، وَلَقِّنُوا النَّائِبَ بَتُونِسَ الْقَائِدَ فَارِيحَ مِنْ مَوَالِي
السُّلْطَانِ أَنْ يَتَفَادَى مِنْ مُقَامَتِي مَعَهُ ، خَشْيَةً عَلَى أَمْرِهِ مِنْ بَزْتِهِ ،

(١) نسبة إلى عاد، الأمة المعروفة. ويريد أنها طويلة الأمد.

(٢) المرس: (بفتح الميم والراء): الحبل. والأحم: الأسود، والدريس: الخلق، البالي.

وتواطأوا على أن يشهد ابن عرفة بذلك للسلطان ، فشَهِد به في غيبة مني ، ونكر السلطان عليهم ذلك ، ثم بعث إليّ وأمرني بالسفر معه ، فسارعتُ إلى الامتثال ، وقد شق ذلك عليّ ، إلا أنني لم أجد محيصاً [عنه] ، فخرجت معه ، وانتهيتُ إلى تَبَسَّة ، وسط تلول إفريقية ، وكان منحدرًا في عساكره وتوابعه من العرب إلى تَوَزَّر ؛ لأنَّ ابنَ يَمْلُول كان أجلب عليها سنة ثلاث وثمانين ، واستنقذها من يد ابنه ، فسار السلطان إليه ، وشرده عنها ، وأعاد إليها ابنه وأولياءه . ولما نهض من تَبَسَّة ، رجعتُ إلى تُونِس ؛ فأقمتُ بضيعتي الرِّياحين من نواحيها لضمِّ زُرُوعِي^(١) بها ، إلى أن قفل السلطان ظافراً منصُوراً ، فصحبته إلى تُونِس .

ولما كان شهر شعبان من سنة أربع وثمانين ، أجمع السلطان الحركة إلى الزَّاب ؛ بما كان صاحبه ابنُ مَزْنَى قد آوى ابنَ يَمْلُول إليه ، وهدَّ له في جواره ؛ فخشيتُ أن يعودَ في شأني ما كان في السَّفَرَة قبلها . وكانت بالمرسى سفينة لتجَّار الاسكندرية قد شحنها التجَّار بامتعتهم وعروضهم ، وهي مُقلِعة إلى الاسكندرية ، فطارحتُ على السلطان ، وتوسَّلتُ إليه في تخلية سبيلي لقضاء فرضي ،

(١) كذا ، وفي ب : لضم زراعتي .

فأذن لي في ذلك ، وخرجت الى المرسي ، والناس متسايلون علي
أثري من أعيان الدولة والبلد وطلبة العلم . فودعتم ، وركبت
البحر منتصفا شعبان من السنة ، وقويت عنهم بحيث كانت
الخيرة من الله سبحانه ، وتفرغت لتجديد ما كان عندي من آثار
العلم ، والله ولي الأمور سبحانه .

الرحلة الى المشرق، وولاية القضاء بمصر

ولما رَحَلْتُ من تُونس مُنتَصِفَ شعبان من سَنَةِ أربع وثمانين ،
أقمنا في البَحْرِ نَحْوَاً من أربعين لَيْلَةً ، ثم وافينا مَرَسَى الاسكندرية
يوم الفطر . ولعشرَ لَيْالٍ من جُلوسِ الملك الظَّاهِر على التَّختِ ،
واقْتِعادِ كُرْسِيِّ المَلِكِ دُونِ أَهْلِهِ بَنِي قَلاوُنْ ؛ وَكُنَّا على تَرُقُبِ
ذلك ، لما كان يُؤَثَّرُ بِقَاصِيَةِ البِلادِ من سُمُوِّهِ لذلك ، وتَهْيِدهُ له .
وأقمتُ بالاسكندرية شهراً لتهيئةِ اسبابِ الحِجِّ ولم يُقدَّرْ عامُئذٍ ،
فانتقلتُ الى القاهرةِ اُولَ ذِي القعدةِ ، فرأيتُ حُضْرَةَ الدُّنْيَا ، وَبُستانَ
العالمِ ، ومَحْشَرَ الاممِ ، وَمَذْرَجَ الذَّرِّ^(١) من البَشَرِ ، وإِيوانَ الاسلامِ ،
وَكُرْسِيَّ المَلِكِ ، تلوحُ القصورُ والأواوينُ في جِوِّهِ ، وتَزْهَرُ
الحِوَانِكُ^(٢) والمدارسُ بِآفاقِهِ ، وتُضيءُ البدورُ والكواكبُ من
عَلمائِهِ ؛ قد مَثَلَتْ بِشَاطِئِ بَحْرِ النِيلِ نَهْرَ الجَنَّةِ^(٣) ومدفَعُ مِيَاهِ السَّماءِ ،

(١) المدرج : الطريق . والذر : النمل الأحمر الصغير .

(٢) جمع خانقاه .

(٣) يشير ابن خلدون هنا إلى ما يقص حول نهر النيل من أنه أحد أنهار الجنة ، كدجلة
والفرات ، وسيحان . خطط المقرئزي ٨٠/١ - ٨١ طبع مصر سنة ١٢٣٤ . على أن ابن خلدون لم
يلتفت إلى هذا حين تحدث عن هذه الأنهار في مقدمته ؛ وفي نقد ياقوت هذه الأقاصيص بأنها
«حديث خرافة» .

يَسْقِيهِمُ النَّهْلَ وَالْعَلَلَ سَيْحُهُ^(١) وَيَجْنِي اليهم الثمرات والخيرات
تَجُّهُ^(٢)؛ ومررتُ في سكك المدينة تغصُّ بزحام المارة، واسواقها
ترخر بالنعم. وما زلنا نحدثُ عن هذا البلد، وبُعد مداه في العمران،
واتساع الاحوال؛ ولقد اختلفت عباراتُ من لقيناه من شيوخنا
واصحابنا، حاجيهم وتاجرهم، بالحديث عنه. سألتُ صاحبنا قاضي
الجماعة بفاس، وكبير العلماء بالمغرب؛ أبا عبد الله المقرئ، مقدّمه من
الحج سنة اربعين، فقلتُ له: كيف هذه القاهرة؟ فقال: من لم
يرها لم يعرف عزَّ الاسلام.

وسألتُ شيخنا ابا العباس ابن إدريس^(٣) كبير العلماء ببجايةٍ مثلَ
ذلك فقال: كأننا انطلقَ اهلُه من الحساب؛ يُشير الى كثرة أممه
وأمنهم العواقب^(٤).

وحضر صاحبنا قاضي العسكر بفاس، الفقيهُ الكاتب ابو القاسم
البرنجي بمجلس السلطان ابي عنان، منصرفه من السفارة عنه الى

(١) السيج: الماء الجاري على وجه الأرض.

(٢) الشج: الصب الكثير. وفي القرآن: ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً﴾ وثجاج الوادي: سيله.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن إدريس البجائي المالكي المتوفى بعد سنة ٧٦٠.

(٤) يقول المقرئ: «... قال شيخنا الأستاذ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون - رحمه الله تعالى: أهل مصر كأنما فرغوا من الحساب». الخطط ٧٩/١ طبع مصر سنة ١٣٢٤.

ملوك مصر ، وتأدية رسالته النبوية ^(١) الى الضريح الكريم ، سنة ست وخمسين وسأله عن القاهرة فقال :

اقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار : ان الذي يتخيَّله الانسان ، فإنما يراه دون الصورة التي تخيَّلها ، لاتساع الخيال عن كل محسوس ، الا القاهرة ، فانها اوسع من كل ما يُتخيَّل فيها . فأعجب السلطان والحاضرون بذلك .

ولما دخلتها ، أمتت اياماً ، وانثال عليّ طلبة العلم بها ، يلتمسون الافادة مع قلّة البضاعة ، ولم يُوسعوني عُذراً ؛ فجلست للتدريس بالجامع الأزهر منها .

ثم كان الاتّصال بالسلطان ، فأبرّ اللّقاء ، وأئس الغربة ، ووُفر الجراية من صدقاته ، شأنه مع أهل العلم ، وانتظرت لحاق أهلي وولدي من تونس ، وقد صدّهم السلطان هنالك عن السّفر ، اغتباطاً بعودي إليه ^(٢) ، فطلبت من السلطان صاحب مصر الشّفاعَةَ إليه في تخلية

(١) هي رسالة اعتادوا أن يكتبوها في مناسبات مختلفة ، ويعثونها بها إلى قبر الرسول (ص) ؛ يحملها رسول خاص إلى الروضة الشريفة حيث تقرأ قرب القبر النبوي الكريم ، وفي نفح الطيب أمثلة لهذا النوع من الرسائل .

(٢) جاء في «السلوك» : «وفي هذا الشهر (رمضان) ، قدم شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون من بلاد المغرب ، واتصل بالأمير الطنبغا الجوباني وتصدى للاشتغال بالجمع الأزهر ، فأقبل الناس عليه ، وأعجبوا به» .

سبيلهم ، فخطابه في ذلك بما نصه ^(١) .

بسم الله الرحمن الرحيم ^(٢) .

عبدُ الله ووليُّه أخوه برقوق ^(٣) [.....] ^(٤)

السلطان الأعظم ، المالك الملك الظاهر ، السَّيد الأجلّ ، العالم
العاقل ، المؤيد المجاهد ، المُرابط المُثاغر ، المظفر ، الشَّاهنشاه ، سيف
الدُّنيا والدين ، سلطان الاسلام والمسلمين ، مُحيي العدل في العالمين ،
مُنصِف المظلومين من الظالمين ، وارث المُلك ، سلطان العرب والعجم
والترك ، انسكندر الزَّمان ، مولي الاحسان ، مُملِك أصحاب
التخوت والأسرة والتيجان ، واهب الأقاليم والأقطار ، مبيد الطُّغاة

(١) سقط نص هذه الرسالة في أكثر النسخ .

(٢) حافظت في هذه الرسالة على الطريقة الرسمية التي كانت متبعة في ذلك العهد، والتي يقول عنها القلقشندي في صبح الأعشى (٣٧٨/٧)، في رسم المكاتب إلى صاحب فاس، وغيره من ملوك المغرب:

«... وهو أن يكتب بعد البسملة، بحيث يكون تحتها سواء، في الجانب الأيمن من غير بياض، ما مثاله: «عبد الله ووليّه». ثم يخلى مقدار بيت العلامة، ثم يكتب الألقاب الشريفة من أول السطر مسامتا للبسملة، وهي: السلطان الأعظم الخ».

(٣) في خطط المقرئ ٢١١/٢ بولاق: «وأما البريد، وخلص الحقوق والظلمات، فإنه (السلطان) يكتب أيضاً اسمه، وربما كرم المكتوب إليه، فكتب إليه: «أخوه فلان، أو والده فلان، وأخوه».

(٤) هذا البياض هو بيت العلامة، وكانت علامة الناصر محمد بن قلاوون: «الله أُملي»، وعمل ذلك الملوك بعده. خطط المقرئ ٢١١/٢ بولاق، والاستقصا ٧٢/٢، صبح الأعشى ٣٧٨/٧.

والبُغاة والكفار ، مَلِكَ الْبَحْرَيْنِ ، مُسَلِّكَ سَبِيلِ الْقِبْلَتَيْنِ ، خَادِمِ
الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، ظِلَّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، الْقَائِمِ بِسُنَّتِهِ وَقَرَضِهِ ، سُلْطَانِ
الْبَسِيطَةِ مُؤَمِّنِ الْأَرْضِ الْمُحِيطَةِ ، سَيِّدِ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، قَسِيمِ^(١)
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٢) ، أَبُو سَعِيدٍ بَرَقُوقِ ابْنِ الشَّهِيدِ شَرَفِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ
أَبِي الْمَعَالِي أَنْسٍ^(٣) . خَلَّدَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ ، وَنَصَرَ جِيُوشَهُ وَأَعْوَانَهُ —
يَخْصُ الْحَضْرَةَ السَّيِّئَةَ السَّرِيَّةَ ، الْمُظْفَرَةَ الْمَيِّمُونَةَ ، الْمَنْصُورَةَ الْمَصُونَةَ ،
حَضْرَةَ السُّلْطَانِ الْعَالَمِ ، الْعَادِلِ الْمُؤَيَّدِ ، الْمُجَاهِدِ الْأَوْحَدِ ، أَبِي الْعَبَّاسِ ،
ذُخْرِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، عُدَّةِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ ، قُدْوَةِ الْمُؤَحِّدِينَ ،
نَاصِرِ الْغَزَاةِ وَالْمُجَاهِدِينَ ، سَيْفِ جَمَاعَةِ الشَّاكِرِينَ ، صُلَاحِ الدُّوَلِ . لَا
زَالَتْ مَمْلَكَتُهُ بِقُوَّتِهِ عَامِرَةً ، وَمِهَابَتُهُ لِنَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ قَاهِرَةً ، وَمَعْدَنَتُهُ
تَبَوُّؤُهُ غُرَفَاتِ الْعِزِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . سَلَامٌ صَفَا وَرَدُّهُ وَضَفَا
بَرْدُهُ ، وَثَنَاءٌ فَاحَ نَدُّهُ ، وَلَاحَ سَعْدُهُ ، وَيَوْدَادُ زَادَ وَجْدُهُ ، وَجَادَ
جَدُّهُ .

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْقُلُوبَ اجْتِنَادًا مَجْنَدَةً ، وَاسْبَابَ الْوُدَادِ

(١) القسيم بمعنى المقاسم ؛ والمراد أنه قاسم أمير المؤمنين الملك ، وسأهم في الأمر ، فصارا فيه
مشاركين . صبح الأعشى ٦٥/٧ ، ١١٣ .

(٢) هو المتوكل على الله ، أبو عبد الله محمد بن المعتضد الخليفة العباسي . ولي سنة ٧٦٣ هـ
وامتدت أيامه ٤٥ سنة ، حبس فيها وخلع ؛ ومات سنة ٨٠٨ هـ . «تاريخ الخلفاء» ص ٢٠٢ ،
٢٠٣ .

(٣) كذا ، وهو سيف الدين أنز الجركسي العثماني المتوفى سنة ٧٨٣ هـ .

على اليعاد مؤكدة ، ووسائل المحبة بين الملوك في كل يوم مجددة ؛ والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله ، الذي نصره الله بالرعب مسيرة شهر وأيّده ^(١) وأعلى به منار الدين وشيّد به وعلى آله وأصحابه الذين اقتفوا طريقه وسؤدّدوه ، صلاة دائمة مؤبّدة . فاننا نوضّح لعالمه الكريم ، أن الله - وله الحمد - جعل جيلتنا الشريفة مجبولة على تعظيم العلم الشريف واهله ، ورفعته شأنه ، ونشر اعلامه ، ومحبة اهله وخدّامه ، وتيسير مقاصدهم ، وتحقيق املمهم ، والاحسان اليهم ، والتقرب الى الله بذلك في السر والعلانية ؛ فان العلماء رضي الله عنهم ورثة الانبياء وقرّة عين الاولياء ، وهداة خلق الله في ارضه ؛ لا سيما من رزقه الله الدّراية فيما علّمه من ذلك ، وهداه للدخول اليه من احسن المسالك ، مثل 'من سطرنا هذه المكاتبه بسببه : المجلس ^(٢) السامي ، الشّيخي ، الأجلّي ، الكبيرى ، العالمى ، الفاضلي ، الاثيلي ، الاثيري ، الامامي ، العلّامي القدوة ، المقتدي ، الفريدي ، المحققي ، الأصيلي ، الاوحدى ، الماجدي ، الوكّوي ^(٣) ، جمال الاسلام

(١) يشير إلى حديث الصحيحين : «نصرت بالرعب مسيرة شهر» . (كنوز الحقائق للمناوي .

(٢) هذا النوع من الحلى والألقاب الخاصة بأرباب الوظائف الدينية ، يأتي في المرتبة الثالثة ؛ فالأولى : درجة «المقر» ؛ والثانية : درجة «الجناب» ، والثالثة : درجة «المجلس» ؛ ولكل من الدرجات فروع ؛ و«المجلس السامي» أحد فروع درجة «المجلس» . وانظر تفصيل القول عن هذه الاستعمالات في صبح الأعشى ١٥/٧ ، ١٥٤ - ١٥٩ .

(٣) هذه النسبة إلى «ولي الدين» .

والمسامين ، جمال العلماء في العالمين ، اوحده الفضلاء ، قدوة البلغاء ،
 علامة الامة ، امام الأئمة ، مفيد الطالبين ، خالصه الملوك والسلاطين^(١)
 عبد الرحمن بن خلدون المالكي . أدام الله نعمته ؛ فانه أولى بالاكرام ،
 وأحرى ، وأحقُّ بالرعاية وأجلُّ قدراً ؛ وقد هاجر الى ممالكنا الشريفة ،
 وآثر الإقامة عندنا بالديار المصرية ، لا رغبة عن بلاده ، بل تحبباً
 إلينا ، وتقرباً الى مواطننا ، بالجواهر النفيسة ، من ذاته الحسنه ،
 وصفاته الجميلة ؛ ووجدنا منه فوق ما في النفوس ، مما يجِلُّ عن
 الوصف ويُربي على التعداد . ياله من غريبٍ وصفٍ ودار ، قد أتى
 عنكم بكل غريب ؛ وما برح - من حين ورد علينا - يُبالغ في شكر
 الحضرة العلية ، ومدح صفاتها الجميلة ، الى ان استمال خواطرنا الشريفة
 الى حبيها ، وآثرنا المكاتبه اليها .

« والعين تعشق قبل الاذن احياناً »^(٢)

وذكر لنا في اثناء ذلك ، ان اهله واولاده ، في مملكة تونس

(١) اصطلاحوا على أن يلحقوا بآء النسب بآخر الألقاب المفردة للمبالغة في التعظيم ، ثم جعلوا النسبة إلى نفس صاحب اللقب أرفع رتبة من النسبة إلى شيء خارج عنه . ومن هنا كان «الأجلى» و«القاضي» أرفع رتبة من «الجلالي» ، و«القضائي» . صبح الأعشى ٧٨/٦٠ ، ١٠٠ . ثم إن هذه الألقاب دلالات متعارفة خاصة ، تولى تحديدها القلقشندي في صبح الأعشى ٢٠/٧ ، ٧٣ ..

(٢) عجز بيت لبشار بن برد؛ وصدره - كما في الأغاني ١٩/٣ بولاق :

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن

تحت نظر الحضرة العلية ، وقصد إحضارهم اليه ليقموا عنده ، ويجتمع
شمله بهم مدة إقامته عندنا ، فاقتضت آراؤنا الشريفة ، الكتابة الى
الحضرة العلية لهذين النسبين الجليلين ؛ وقد آثرنا إعلام الحضرة العلية
بذلك ، ليكون على خاطره الكريم ، والقصد من محبته ، يُقدِّمُ
امرءه العالي بطلب اهل الشيخ وَلِيِّ الدين المشار اليه ، وإزاحة
اعذارهم ، وإزالة عوائقهم ، والوصية بهم ، وتجهيزهم اليه مُكرِّمين ،
محترمين ، على اجل الوجوه صُحبة قاصده الشيخ الصالح ، العارف
السالك الاوحد ، سعد الدين مسعود المكناسي ، الواصل بهذه المكاتبة
اعزه الله ؛ ويكون تجهيزهم على مركب من مراكب الحضرة العلية ،
مع توصية مَنْ بها من البحرية بمضايفة إكرام المشار اليهم ورعايتهم ،
والتأكيد عليهم في هذا المعنى ، واذا وصل مَنْ بها من البحرية ، كان
لهم الأمن والاحسان فوق ما في أنفسهم ، ويُربّي على أملهم ؛ بحيث
يَهْتَمُ بذلك على ما عُهد من محبته ، وجميل اعتماده ، مع ما يُتحف به
من مراسلاته ، ومقاصده ومكاتباته . والله تعالى يجرّسه بلائكته
وآياته ، بِمَنِّهِ وَيُؤْمِنِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ .

كُتِبَ خامسَ عشرَ صفر المبارك من سنة ست وثمانين سبعمائة
حَسَبَ المرسوم الشريف . الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم .

ثم هلك بعض المدرسين بمدرسة القمحية^(١) بمصر، من وقف صلاح الدين بن أيوب، فولاني تدريسها مكانه^(٢)، وبيننا أنا في ذلك، إذ سخط السلطان قاضي المالكية^(٣) في دولته، لبعض النزعات فعزله، وهو رابع أربعة بعدد المذاهب، يدعى كل منهم قاضي القضاة، تميزاً عن الحكماء بالنيابة عنهم، لاتساع خطة هذا المعمور، وكثرة عوالمه، وما يرتفع من الخصومات في جوانبه، وكبير جماعتهم قاضي الشافعية، لعموم ولايته في الأعمال شرقاً وغرباً، وبالصعيد^(٤) والفيوم^(٥)، واستقلاله بالنظر في أموال الأيتام،

(١) كان موقع القمحية بجوار الجامع العتيق (جامع عمرو) بمصر، وكان موضعها يعرف بدار الغزل، وهو قيسارية كان يباع فيها الغزل، فهدمها صلاح الدين، وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية، ورتب فيها مدرسين، وجعل لها أوقافاً كانت منها ضيعة بالفيوم تغل قمحاً كان مدرسوها يتقاسمون، ولذلك صارت لا تعرف إلا بالمدرسة القمحية. خطط المقرئ ٣٦٤/٢ بولاق.

(٢) في السلوك في حوادث سنة ٧٨٦:

«وفي ٢٥ محرم، درس شيخنا أبو عبد الرحمن بن خلدون، بالمدرسة القمحية بمصر، عوضاً عن علم الدين سليمان الساطي بعد موته، وحضر معه الأمير الطنبغا الجوباني، والأمير يونس الدودار، وقضاة القضاة والأعيان».

(٣) هو جمال الدين عبد الرحمن بن سليمان بن خير المالكي (٧٢١ - ٧٩١).

(٤) وكان القدماء يعتبرون مبدأ الصعيد الشمالي من قرب القاهرة، ويمتد على ضفتي الوادي جنوباً حتى يصل إلى أسوان الذي كان عندهم نهاية الصعيد الجنوبية؛ وفيما بين أسوان، وأخميم، كان الصعيد الأعلى؛ ومن أخميم إلى مدينة بهنسا الواقعة على الضفة الغربية لوادي النيل، كان يسمى الصعيد الأوسط؛ أما الصعيد الأدنى فكانت بدايته بهنسا، ونهايته في الشمال، قرب الفسطاط. ياقوت ٣٦٠/٥.

(٥) تقع الفيوم المدينة المعروفة، في الجنوب الشرقي لبحيرة قارون، في الغرب من وادي النيل.

والتوصايا؛ ولقد يقال بأن مباشرة السلطان قديماً بالولاية إنما كانت تكون له.

فلما عزل هذا القاضي المالكي سنة ست وثمانين، اختصني السلطان بهذه الولاية، تأهيلاً لمكاني، وتنويهاً بذكري، وشافهته بالتفادي من ذلك، فأبى إلا إمضاه؛ وخلع عليّ بياوانه، وبعث من كبار الخائصة من أقعدني بمجلس الحكم^(١) بالمدرسة الصالحية^(٢) بين القصرين، فقمت بما دفع إليّ من ذلك المقام المحمود، ووفيت جهدي بما أمّني عليه من أحكام الله، لا تأخذني في الحق لومة، ولا يزعمني عنه جاه ولا سطوة، مسوياً في ذلك بين الخصمين، آخذاً بحق الضعيف من الحكمين^(٣)، مغرضاً عن الشفاعات والوسائل من الجانبين؛ جانحاً إلى الثبوت في سماع البيّنات، والنظر في عدالة المنتصين لتحلّ الشهادات؛ فقد كان البرّ منهم مختلطاً بالفاجر، والطيب ملتبساً بالخبيث، والحكام منسكون عن انتقادهم،

(١) في السلوك.

(وفي يوم الاثنين تاسع عشرة جمادى الثانية)، استدعي شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون إلى القلعة، وفوض إليه السلطان قضاء المالكية، وخلع عليه، ولقب «ولي الدين»، واستقر قاضي القضاء عوضاً عن جمال الدين عبد الرحمن بن خير؛ وذلك بسفارة الأمير الطنبحا الجوباني أمير مجلس، وقرىء تقليده في المدرسة الناصرية بين القصرين على العادة؛ وتكلم على قوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال﴾ الآية.

(٢) نسبة إلى بانيها الملك الصالح نجم الدين أيوب.

(٣) كذا بالأصول؛ والمراد «المحكمين».

متجاوزون عما يظهرون عليه من هفواتهم ، لما يُموهون^(١) به من الاعتصام بأهل الشوكة ؛ فإن غالبهم يختلطون بالأمراء ، معلمين للقرآن ، وأئمة في الصلوات ، يلتبسون عليهم بالعدالة ، فيظنون بهم الخير ، ويقسمون لهم الحظ من الجاه في تركيتهم عند القضاة ؛ والتوسل لهم ؛ فأعضل داؤهم ، وفشت المفاصد بالتزوير والتدليس بين الناس منهم ؛ ووقفت على بعضها فعاقبت فيه بمؤجع العقاب ، ومؤلم النكال ؛ وتأدى إلى العلم بالجرح في طائفة منهم ، فمَنَعَتْهُمْ من تحمل الشهادة ؛ وكان منهم كتاب لدواوين القضاة ، والتوقيع في مجالسهم ، قد درَبُوا^(٢) على إملة الدعاوى ، وتسجيل الحكومات^(٣) ، واستخدموا للأمراء فيما يعرض لهم من العقود ، بإحكام كتابتها ، وتوثيق شروطها ؛ فصار لهم بذلك شُفوف^(٤) على أهل طبقتهم ، وتمويه على القضاة بجاههم ، يدُرِّعون^(٥) به مما يتوقعونه من عَثِيمهم ، لتعرضهم لذلك بفعلاتهم ؛ وقد يُسلِّط بعض منهم قلمه على العقود لمُحْكَمَة ، فيوجد السبيل إلى حلها بوجه فقهي ، أو كتابي ؛ ويُبادر إلى ذلك متى دعا إليه داعي جاه أو منحة ؛ وخصوصاً في الأوقاف

(١) التمويه : التليس والخداع .

(٢) درَبُوا : مرنوا .

(٣) جمع حكومة ، وهي الحكم .

(٤) الشفوف : الفضل .

(٥) أدرع : لبس الدرع ، والمراد يَحْتَمُونَ .

التي جاوزتُ حدود النِّهاية في هذا المصر بكثرة عوالمه؛ فأصبحت خافية الشهرة، مجهولة الأعيان، عرضة للبطلان، باختلاف المذاهب المنصوبة للحكام بالبلد؛ فمن اختار فيها بيعاً أو تملكاً، شارطوه وأجابوه، مفتاتين فيه على الحكام الذين ضربوا دونه سدً الحظر والمنع حمايةً عن التلاعب؛ وفشا في ذلك الضرر في الأوقاف، وطرق الفرر^(١) في العقود والأحكام.

فعاملتُ الله في حسم ذلك بما آسفهم عليّ وأحقدهم؛ ثم التفتُ إلى الفتيا بالمذهب، وكان الحكماء منهم على جانبٍ من الخبرة، لكثرة معارضتهم، وتلقيهم الخصوم، وفتياهم بعد نفوذ الحكم؛ وإذا فيهم أصاغر، بيناهم يتشَبَّثون بأذيال الطلب والعدالة ولا يكادون؛ إذا بهم طفروا إلى مراتب الفتيا والتدريس، فاقتعدوها، وتناولوها بالجزاف، واحتازوها من غير مُرتَّب^(٢) ولا منتقدٍ للأهلية ولا مُرشح؛ إذ الكثرة فيهم بالغة، ومن كثرة الساكن مُشتقة، وقلم الفتيا في هذا المصر طلق، وعنائها مُرسل، يتجاذب كلُّ الخصوم منه رسناً، ويتناول من حافته شقاً^(٣)، يروم به الفلج^(٤).

(١) الفرر: الخطر. وهي مستعملة في العقود بمعنى الخداع، وهو استعمال خاطيء.

(٢) المُرْتَّب: اللاتم.

(٣) الشق (بالكس): الجانب.

(٤) الفلج: الظفر والفوز، والاسم بالضم.

على خصمه ، ويستظهر به لارغامه ، فيعطيه المفتي من ذلك ملء
رضاه ، وكفاء أمنيته ، متتبعاً آياه في شعاب الخلاف ؛ فتعارض
الفتاوى وتتناقض ، ويعظم الشغب ان وقعت بعد نفوذ الحكم ؛
والخلاف في المذاهب كثير ، والانصاف متعذر ، وأهلية المفتي أو
شهرة الفتيا ليس تميزها للعامة ؛ فلا يكاد هذا المدد ينحسر^(١) ، ولا
الشغب ينقطع .

فصدت في ذلك بالحق ، وكبحت أعنة أهل الهوى والجهل ،
ورددتهم على أعقابهم . وكان فيهم ملتقطون سقطوا من المغرب ؛
يشعرون بمفترق من اصطلاحات العلوم هنا وهناك ، لا ينتمون
الى شيخ مشهور ، ولا يعرف لهم كتاب في فن ، قد اتخذوا الناس
هزواً ، وعقدوا المجالس مثلبة للأعراض ، ومأبئة^(٢) للحرم ؛
فأرغمهم ذلك مني ، وملاهم حسداً وحشداً علي ، وخلوا الى أهل
جلديتهم من سكان الزوايا المنتحلين للعبادة ، يشترون بها الجاه
ليجبروا به على الله ؛ وربما اضطر أهل الحقوق الى تحكيمهم ،
فيحكمون بما يلقي الشيطان على ألسنتهم يترخصون به للإصلاح ، لا
بذرعهم الدين عن التعرض لأحكام الله بالجهل ؛ فقطعت الحبلى في
أيديهم ، وأمضيت أحكام الله فيمن أجاروه ، فلم يغثوا عنه من الله

(١) ينحسر : ينقطع .

(٢) مأبئة : مكاناً للاتهام بالشر .

شيئا، وأصبحت زواياهم مهجورة، وبثرهم التي يمتأحون منها معطلة. وانطلقوا يُراطنون^(١) السفهاء في النيل من عرضي، وسوء الأحذوثة عني بمختلف الأفك، وقول الزور، يبشونه في الناس، ويدسسون إلى السلطان التظلم مني فلا يصغي إليهم؛ وأنا في ذلك محتسب عند الله ما منيت به من هذا الأمر، ومعرض فيه عن الجاهلين، وماض على سبيل سواء من الصرامة، وقوة الشكيمة، وتحري المعدلة، وخلاص الحقوق، والتشكيب عن خطة الباطل متى دُعيت إليها، وصلابة العود عن الجاه والأغراض متى غمزني لامسها؛ ولم يكن ذلك شأن من رافقته من القضاة، فكبروه عليّ، ودعوني إلى تبعيهم فيما يضطلحون عليه من مرزقات الأكابر، ومراعاة الأعيان، والقضاء للجاه بالصور الظاهرة، أو دفع الخصوم إذا تعدرت، بناء على أن الحاكم لا يتعين عليه الحكم مع وجود غيره، وهم يعلمون أن قد قالأوا عليه.

وليت شعري! ما عذرهم في الصور الظاهرة، إذا علموا خلافتها؛ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في ذلك: «من قضيت له من حق أخيه شيئا فإنما أقضي له من النار»^(٢).

(١) يراطنونهم: يكلمونهم بالعجمية.

(٢) ورد نص هذا الحديث في صحيح البخاري بروايات مختلفة، لا توافق الصيغة التي أوردها عليها ابن خلدون. الموطأ مع شرحه: «تنوير الحوالك» ١٠٦/٢، ١٠٧. طبع التجارية سنة ١٣٥٦ هـ.

فَأَبَيْتُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا إِعْطَاءَ الْعَهْدَةِ حَقَّهَا ؛ وَالْوَفَاءَ لَهَا وَلَمَنْ
 قَلَّدْنِيهَا ، فَأَصْبَحَ الْجَمِيعُ عَلَيَّ أَلْبَا^(١) ، وَلَمَنْ يَنَادِي بِالتَّائْفِ مِنِّي عَوْنًا ،
 وَفِي النُّكْرِ عَلَيَّ أُمَّةٌ ؛ وَأَسْمَعُوا الشُّهُودَ الْمُنَوَّعِينَ أَنَّ قَدْ قَضَيْتُ فِيهِمْ
 بَغِيرَ الْحَقِّ ، لِاعْتِمَادِي عَلَى عِلْمِي فِي الْجَرْحِ ، وَهِيَ قَضِيَّةٌ إِجْمَاعٌ ؛
 وَانْطَلَقْتُ الْأَلْسِنَةَ ، وَارْتَفَعَ الصَّخَبُ ، وَأَرَادَنِي بَعْضُ عَلَى الْحُكْمِ
 بِغَرَضِهِمْ فَوَقَفْتُ ، وَأَغْرَوَا بِي الْخُصُومَ فَتَنَادَوْا بِالتَّظْلَمِ عِنْدَ السُّلْطَانِ ؛
 وَجَمَعَ الْقُضَاةَ وَأَهْلَ الْفُتْيَا فِي مَجْلِسٍ خَفِلَ لِلنَّظَرِ فِي ذَلِكَ ، فَخَلَّصْتُ
 تِلْكَ الْحُكُومَةَ مِنَ الْبَاطِلِ الْخُلُوصِ الْإِبْرِيزِ ، وَتَبَيَّنَ أَمْرُهُمْ لِلْسُّلْطَانِ ،
 وَأَمْضَيْتُ فِيهَا حُكْمَ اللَّهِ إِرْغَامًا لَهُمْ ، فَغَدَوْا عَلَى حَرْدِ قَادَرِينَ ، وَدَسُّوا
 لِأَوْلِيَاءِ السُّلْطَانِ وَعِظَاءِ الْخَاصَّةِ ، يَقِيحُونَ لَهُمْ إِهْمَالُ جَاهِهِمْ ، وَرَدُّ
 شَفَاعَتِهِمْ مُمَوِّهِينَ بِأَنَّ الْحَامِلَ عَلَى ذَلِكَ جَهْلُ الْمَصْطَلَحِ ، وَيَنْفِقُونَ هَذَا
 الْبَاطِلَ بِعِظَائِهِمْ يَنْسُبُونَهَا إِلَيَّ ، تَبَعْتُ الْحَلِيمَ ، وَتُغْرِي الرَّشِيدَ ،
 يَسْتَشِيرُونَ حِفَائِظَهُمْ عَلَيَّ ، وَيُشْرِبُونَهُمُ الْبَغْضَاءَ لِي ؛ وَاللَّهُ مُجَازِيهِمْ
 وَمُسَائِلِهِمْ .

فَكَثُرَ الشَّعْبُ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَأَظْلَمَ الْجَوْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ

(١) الألب (بالفتح): التدبير على العدو من حيث لا يعلم.

الدولة . ووافق ذلك مُصايي بالأهل والولد^(١) ، وصَلوا من المغرب في السفين^(٢) ، فأصابها قاصف^(٣) من الريح ففرقت ، وذهب الموجود والسكن والمولود ؛ فعظم المصاب والجزع ، ورجح الزُهد ، واعتزمت على الخروج عن المنصب ، فلم يوافقني عليه النصيح^(٤) ممن استشرته ، خشية من نكير السلطان وسخطه ؛ فوقفت بين الورد والصدّر ، وعلى صراط الرجاء واليأس ؛ وعن قريب تدار كني اللطف الرباني ، وشملتني نعمة السلطان — أيده الله — في النظر بعين الرحمة ، وتخلية سبيلي من هذه المهدة التي لم أطق حملها ، ولا عرفت — كما زعموا — مصطلحها ؛ فردّها الى صاحبها الأول^(٥) ، وأنشطني من

(١) في تاريخ ابن قاضي شهبة ، في حوادث سنة ٧٨٦ :

« وفيه (رمضان) غرق مركب كبير يقال له «ربع الدنيا» ، حضر من المغرب ، وفيه هدايا جلييلة من صاحب المغرب ، وغرقت فيه زوجة القاضي ولي الدين بن خلدون ، وخمس بنات له ، وما كان معهن من الأموال والكتب ؛ وكان السلطان قد أرسل رسولا إلى صاحب تونس بسبب أولاد الشيخ ولي الدين بن خلدون . وسلم ولداه : محمد وعلي ، فقدا القاهرة . على أن انفراد ابن قاضي شهبة بهذه التفصيلات مما يبعث على التثبت والحدس .

(٢) السفين : جمع سفينة ؛ غير أن ابن خلدون يستعمل السفين ويريد السفينة .

(٣) قصف الريح : اشتد صوته .

(٤) النصيح : الناصح .

(٥) في «السلوك» سنة ٧٨٧ :

(وفي سابع عشر جمادى الأولى ، خلع علي جمال الدين عبد الرحمن بن خير ، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية عوضاً عن ولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون وفي ٢٢ منه قرىء تقليد ابن خير بالمدرسة الناصرية على العادة .

عَقَّالَهَا ؛ فَانْطَلَقْتُ حَمِيدَ الْأَثَرِ ، مُشِيعاً مِنَ الْكَافَةِ بِالْأَسْفِ وَالْدُّعَاءِ ،
وَحَمِيدَ الشَّنَاءِ ؛ تَلَحُّظِي الْعُيُونِ بِالرَّحْمَةِ ، وَتَتَنَاجِي الْأَمَالُ فِي الْعَوْدَةِ ؛
وَرَتَمْتُ فِيمَا كُنْتُ رَاتِعاً فِيهِ قَبْلُ مِنْ مَرَاعِي نِعْمَتِهِ وَظِلِّ رِضَاهِ
وَعَنَائَتِهِ ، قَانِعاً بِالْعَافِيَةِ الَّتِي سَأَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ ،
عَاكِفاً عَلَى تَدْرِيسِ عِلْمٍ ، أَوْ قِرَاءَةِ كِتَابٍ ، أَوْ إِعْمَالِ قَلَمٍ فِي تَدْوِينِ أَوْ
تَأْلِيفٍ ، مُؤَمِّلاً مِنَ اللَّهِ . قَطَعَ صِبَابَةُ الْعُمَرُ^(١) فِي الْعِبَادَةِ ، وَنَحْوِ
عَوَائِقِ السَّعَادَةِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ .

(١) صِبَابَةُ الْعُمَرُ : بَقِيَّتُهُ .

السفر لقضاء الحج

ثم مكثتُ بعد العزل ثلاثَ سنين ، واعتزمتُ على قضاء الفريضة ؛ فودعتُ السلطان والأمرأ ، وزودوا وأعانوا فوق الكفاية . وخرجتُ من القاهرة منتصفَ رمضان [سنة] تسع وثمانين ، الى مَرَسَى الطُّور^(١) بالجانب الشرقيّ من بحر السويس ؛ وركبتُ البحر من هنالك ، عاشرَ الفطر ، ووصلنا الى الينبع^(٢) لشهر ، فوافينا المحمل ، ورافقتهم من هنالك الى مكّة^(٣) ، ودخلتها ثانيَ ذي الحجة ، فقضيتُ الفريضة في هذه السنة ، ثم عدتُ الى الينبع ، فأقمتُ به خمسين ليلةً حتى تهيأ لنا ركوب البحر ، ثم سافرنا الى أن قاربنا مَرَسَى الطُّور ، فاعترضتنا الرياح ، فما وسعنا إلا قطعُ البحر الى جانبه الغربيّ ونزلنا بساحل القصير^(٤) ، ثم بذَرَقْنَا^(٥) مع أعراب تلك

(١) الطور: مدينة على الساحل الغربي لشبه جزيرة سيناء . ياقوت ٦/٦٧ ، ٦٩ .

(٢) الينبع : مدينة من مدن الجزيرة العربية ، تقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ؛ وهي بفتح الياء المثناة التحتية ، وضم الباء الموحدة ، بينها نون ساكنة . ياقوت ٨/٥٢٦ .

(٣) مكة : قبله المسلمين ، أم القرى ، وبيت الله الحرام . تحدث عنها ياقوت ٨/١٣٣ - ١٤٣ .

(٤) القصير بلفظ تصغير قصر : مرفأ على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، تؤمه السفن التجارية من الجزيرة العربية واليمن ، بينه وبين قوص قصبة الصعيد خمسة أيام . ياقوت ٧/١١٥ .

(٥) البذرة (بالذال المهملة ، وبالmeجمة أيضاً) : الخفارة .

النّاحية الى مدينة قُوص^(١) قاعدة الصّعيد ، فأرحنا بها أيّاما ، ثمّ ركبنا في بحر النّيل الى مِصر ، فوصلنا اليها لشهر من سفرنا ، ودخلناها في جمادى [سنة] تسعين ؛ وقضيت حقّ السلطان في لقائه ، وإعلامه بما اجتهدت فيه من الدّعاء له ، فتقبّل ذلك (مني) بقبول حسن ، وأقت فيما عهدت من رعايته وظلّ إحسانه .

و كنت لما نزلت بالينبوع ، لقيتُ بها الفقيه الأديب المتقن ، أبا القاسم بن محمد ابن شيخ الجماعة ، وفارس الأدباء ، ومُنقّ سوق البلاغة ، أبي إسحق إبراهيم السّاحلي المعروف جدّه بالطّويج^(٢) ، وقد قدم حاجّا ، وفي صحبته كتاب رسالة من صاحبنا الوزير الكبير العالم ، كاتب سرّ السلطان ابن الأحمر صاحب غرناطة ، الحظيّ لديه ، أبي عبد الله بن زمرّك ؛ خاطبني فيه بنظم ونثر يتشوّق ، ويذكر بعهد الصّحبة نصّه :

تسلوا البارِقَ النّجديّ من علّمي نجدِ
تبسم فاستبكي جفوني من الوجدِ

(١) قوص : مدينة واسعة ؛ كانت قصبة صعيد مصر ، وكان أهلها أرباب ثروة واسعة ، لأنها كانت محط التجار القادمين من عدن ؛ وأكثر تجار عدن من مدينة قوص . ياقوت ١٨٣/٧ .
(٢) الطويج ، بضم الطاء ، وفتح الواو ، وبسكون التحتية المشناة ، وكسر الجيم هكذا كان يضبط اسمه بخطه ؛ وفي «نثر الجهان» ، و «نفح الطيب» : أنه بفتح الجيم .

أَجَادَ رُبُوعِي بِاللَّوَى بُورِكَ اللَّوَى^(١)
 وَسَحَّ بِهِ صَوْبُ الْغِيَاثِ مِنْ بَعْدِي
 وَيَازَاجِرِي الْأَظْمَانَ وَهِيَ ضَوَايِرُ
 دَعُوهَا تَرْدُ هَيْمًا عِطَاشًا عَلَى نَجْدِ
 وَلَا تَنْشَقُّوا الْأَنْفَاسَ مِنْهَا مَعَ الصَّبَا
 فَإِنَّ زَفِيرَ الشَّوْقِ مِنْ مِثْلِهَا يُعْدِي
 بَرَاهَا الْهَوَى بَرِّي الْقِدَاحِ وَخَطَّهَا
 حُرُوفًا عَلَى صَفْحٍ مِنَ الْقَفْرِ مُتَدِّ^(٢)
 عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي تُجَادِبُنِي الْهَوَى
 وَمَا شَوْقُهَا شَوْقِي وَلَا وَجْدُهَا وَجْدِي
 لَكُنْ شَاقِبًا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ مِيَاهِ بُقْيَةِ الظِّلِّ لِلْبَانِ وَالرَّندِ^(٣)
 فَمَا شَاقِبِي إِلَّا بُدُورُ خُدُورِهَا
 وَقَدْ لَحْنُ يَوْمِ النَّفْرِ فِي قَضْبٍ مُلْدِ^(٤)

(١) اللوى: واد من أودية بني سليم.

(٢) براهها الهوى: نحتها، وشققها. والقداح: السهام قبل أن تراش وتنصل.

(٣) العذب: ماء لبني تميم، وكذلك بارق. وكانت هذه الأمكنة دياراً لبني تميم باليسامة. والبان: شجر يسمو ويطول في استواء؛ ومنه يستخرج دهن البان. والرنند: هو شجر الغار؛ وهو نبات طيب الريح يستخرج منه دهن.

(٤) جمع أملد؛ وهو الناعم اللين من الغصون وغيرها.

فكم في قباب الحبي من شمس كلة وفي فلك الأزرار من قمر سعد
وكم صارم قد سل من لحظ أحوار وكم ذابل قد هز من ناعم المد
خذوا الحذر من سگان رامة إنها

ضعيفات كره الأخطى تفتك بالأسد^(١)

سهم جفون عن قسي حواجب يصاب بها قلب البري على عمد
وروض جمال ضاع عرق نسيمه وما ضاع غير الورد في صفحة الحد
ونرجس لحظ أرسل الدمع لؤلؤاً قرش بماء الورد روضاً من الورد
وكم غصن قد عانق الغصن مثله وكل على كل من الشوق يستعدي
قبيح وداع قد جلا لعيوننا محاسن من روض الجبال بلا عمد
رعى الله ليلى لو علمت طريقها فرشت لأخفاف المطي به خدي
وما شاقني والطيف يرهب أذمعي ويسبح في بحر من الليل مزبد
وقد سل خفاق الذؤابة بارق كما سل لناع الصقال من الغمد^(٢)
وهزت محلاة يد الشوق في الدجى

فحل الذي أبرمت للصبر من عقدي
وأفلق خفاق الجوانح نسمة تنم مع الاصبح خافقة البرد

(١) رامة: موضع بالعقيق.

(٢) خفاق: مضطرب. وذؤابة كل شيء: أعلاه. والبارق: سحب ذو برق.

وهبْ عَلِيلٌ لَفْ طِي بُرُودِهِ
أَحَادِيثَ أَهْدَاهَا إِلَى الْغُورِ مِنْ نَجْدٍ^(١)
سَوَى صَادِحٍ فِي الْأَيْكَ لَمْ يَدْرِ مَا الْهَوَى
وَلَكِنْ دَعَا مَنِي الشَّجُونِ عَلَى وَعْدٍ
فَهَلْ عِنْدَ لَيْلَى نَعَمَ اللَّهُ لَيْلَهَا بِأَنْ جُفَوْنِي مَا تَمَلُّ مِنَ الشَّهْدِ
وَلَيْلَةٌ إِذْ وَلَّى الْحَجِيجُ^(٢) عَلَى مَنَى^(٣)
وَقَتَّ لِي الْمُنَى مِنْهَا بِمَا شِئْتُ مِنْ قَصْدٍ
فَقَضَّيْتُ مِنْهَا - فَوْقَ مَا أَحْسَبُ - الْمُنَى
وَبُرْدُ عَفَافِي صَانَهُ اللَّهُ مِنْ بُرْدٍ
وَلَيْسَ سَوَى لَحْظٍ خَفِيَ نَجِيلُهُ وَشَكْوَى كَمَا أَرَفَضَ الْجَمَانُ مِنَ الْعِدَّةِ
غَفَرْتُ لِدَهْرِي بَعْدَهَا كُلَّ مَا جَنَى
سَوَى مَا جَنَى وَفَدُ الْعَشِيبِ عَلَى قَوْدِي
عَرَفْتُ بِهَذَا الشَّيْبِ فَضْلَ شَيْبَتِي وَمَا زَالَ فَضْلُ الصِّدِّ يَعْرِفُ بِالْصِّدِّ

(١) الغور: غور تهامة، وهو ما بين ذات عرق إلى البحر، وكل ما انحدر سيله مغرباً عن تهامة فهو غور، ياقوت ٣١١/٦.
(٢) الحجيج: جماعة الحاج.
(٣) موضع في جبل عرفة بجانب مكة، يذكر كثيراً في باب «الحج» من حيث صلته بكثير من أعمال الحجاج.

ومن نام في ليل الشباب ضلالةً سيوقظه صبح المشيب الى الرشد
أما والهوى ما حلت عن سنن الهوى
ولا جرت في طرق الصباة عن قصدي
تجاوزت حد العاشقين الألى قضا
وأصبحت في دين الهوى أمة وحدي
نسيت وما أنسى وفائي خلتي وأقفر ربع القلب إلا من الوجد
..

إليك أبا زيد شكاةً وفعتها
وما أنت من عمرو لدي ولا زيد^(١)
بمشيك خيري وما زلت مفضلا
أعندك من شوق كمثل الذي عندي
فكم ناري شوق إليك مبرح
فطلت يد الأشواق تقدح من زندي
وصنق حتى الريح في لعم^(٢) الربي وأشفق حتى الطفل في كبد المهد
يقابلني منك الصباح بوجنة حكى شفقا فيه الحياء الذي تبدي

(١) الشكاة: الشكوى.

(٢) جمع لمة (بالكسر)؛ وهي شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة.

وَتُوهِمُنِي الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ غُرَّةً^(١) بَوَجْهِكَ صَانَ اللَّهُ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّ
 مُحْيَاكَ أَجَلِي فِي الْعُيُونِ مِنَ الضُّحَى
 وَذِكْرُكَ أَحْلَى فِي الشِّفَاهِ مِنَ الشَّهَدِ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ فِي عُلوِّ أَفْقِهَا تُقِيدُكَ مِنْ قُرْبٍ وَتُلَحِّظُ مِنْ بُعْدٍ
 وَفِي عَمَةٍ^(٢) مَنْ لَا تَرَى الشَّمْسَ عَيْنُهُ
 وَمَا نَفْعُ نُورِ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرَّمَدِ
 مَنْ الْعَوْمُ صَانُوا الْمَجْدَ صَوْنًا عُيُونِهِمْ
 كَمَا قَدْ أَبَاحُوا الْمَالَ يُنْهَبُ لِلرِّقْدِ
 إِذَا اذْدَحَمَتْ يَوْمًا عَلَى الْمَالِ أُسْرَةٌ^(٣) فَمَا اذْدَحَمُوا إِلَّا عَلَى مَوْرِدِ الْمَجْدِ
 وَتَهُمَا أَغَارُوا مُنْجِدِينَ^(٤) صَرِيحَهُمْ^(٥)
 يَشُبُّونَ نَارَ الْحَرْبِ فِي الْغَوْرِ وَالنَّجْدِ
 وَلَمْ يَفْتَنُوا بَعْدَ الْبِنَاءِ ذَخِيرَةً
 سِوَى الصَّارِمِ الْمَصْغُولِ وَالصَّافِنِ النَّهْدِ^(٦)
 وَمَا اقْتَسَمَ الْأَنْفَالُ إِلَّا مُدَّحً^(٧) بَلَاهَا بِأَعْرَافِ الْمُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ^(٨)

(١) العمة في البصرة؛ كالعمى في البصر.

(٢) الصريخ كالصارخ: المستغيث.

(٣) الصافن (من الخيل): القائم على ثلاث، وعدوا ذلك دليلاً على كرم الأصل. والنهد: الفرس الجميل الحسن.

(٤) الأعراف: جمع عرف؛ وهو شعر عنق الفرس. والمطهمة: البارة الجمال التامة. والجرد: القصيرة الشعر.

أَتَنَسَى وَلَا تَنَسَى لِيَالَيْنَا الَّتِي خَلَسْنَا بِهِنَّ الْعَيْشَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
رَكِبْنَا إِلَى اللَّذَاتِ فِي طَلْقِ الصَّبَا مَطَايَا اللَّيَالِي وَادِّعِينَ إِلَى حَدِّ
فَإِنْ لَمْ نَزِدْ فِيهَا الْكُؤُوسَ فَإِنَّا وَرَدْنَا بِهَا الْأَنْسَ مُسْتَعْتَبِ الْوَرْدِ
أَتَيْتُكَ فِي غَرْبٍ وَأَنْتَ رَئِيسُهُ وَبَابُكَ لِلْأَعْلَامِ مُجْتَمَعُ الْوَفْدِ
فَأَنْتَ حَتَّى مَا شَكُوتُ بِغُرَبَةٍ وَوَأَلَيْتَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَضْضَ الْفَقْدِ
وَعُدْتُ لِفُطْرِي شَاكِرًا مَا بَلَوْتُهُ

مِنَ الْخُلُقِ الْمَحْمُودِ وَالْحَسَبِ الْعِدِّ^(١)

إِلَى أَنْ أَجَزْتَ الْبَحْرَ يَا بَحْرُ نَحْوَنَا وَزُرْتَ مَزَارَ الْفَيْثِ فِي عَقَبِ الْجَهْدِ
أَلَدَّ مِنَ النُّعْمَى عَلَى حَالٍ فَاقَةٍ وَأَشْهَى مِنَ الْوَصْلِ إِلَهِيَّ عَلَى صَدِّ
وَإِنْ سَأَلَنِي أَنْ قَوِّضْتَ رِحْلَكَ النَّوَى

وَعَوِّضْتَ عَنَّا بِالذِّمِيلِ وَبِالْوَخْدِ^(٢)

لَقَدْ سَرَّيْنِي أَنْ لُحْتُ فِي أَفْقِ الْعُلَا عَلَى الطَّائِرِ الْيَمُونِ وَالطَّلَاعِ السَّعْدِ
طَلَعَتْ بِأَفْقِ الشَّرْقِ نَجْمٌ هَدَايَةَ فَجِثْتُ مَعَ الْأَنْوَارِ فِيهِ عَلَى وَعْدِ

∴

(١) الحسب العد: القديم.

(٢) الذميل: السير اللين. والوخد الإسراع في المشي، أو سعة الخطو.

يَمِيناً بَمَنْ تَسْرِي الْمَظِيَّ سَوَاهِمَا

عَلَيْهَا سِهَامٌ قَدْ رَمَتْ هَدَفَ الْقَصْدِ^(١)

إِلَى بَيْتِهِ كَيْمَا تَرُورَ مَعَاهِدًا^(٢) أَبَانَ بِهَا جَبْرِيلُ عَنْ كَرَمِ الْعَهْدِ
لَأَنْتَ الَّذِي هَمَّا دَجَائِلُ مُشْكِلٍ قَدْ حَتَّ بِهِ لِلنُّورِ وَارِيَةً الزُّنْدِ
وَحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ بِي رِكَابُ^(٣) لَطِيبَةٍ

فَأَنْتَ نَجِيُّ النَّفْسِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

∴

وَإِنِّي بَبَابِ الْمُلْكِ حَيْثُ عَهْدَتَنِي

مَدِيدَ ظِلَالِ الْجَاهِ مُسْتَحْصَفَ الْعَقْدِ^(٤)

أُجَهِّزُ بِالْإِنْشَاءِ كُلَّ كَتِيْبَةٍ

مِنْ الْكُتُبِ؛ وَالْكِتَابُ فِي عَرَضِهَا جُنْدِي

نَلُودُ مِنْ الْمَوْلَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِظُلٍّ عَلَى نَهْرِ الْمَجَرَّةِ مُتَمَدِّ
إِذَا فَاضَ مِنْ يُعْمَنَاهُ بِحَرِّ سَمَاحَةٍ وَعَمَّ بِهِ الطُّوفَانُ فِي النُّجُودِ الْوَهْدِ
رَكَبْنَا إِلَى الْإِحْسَانِ فِي سُفُنِ الرَّجَا بُحُورَ عَطَاءٍ لَيْسَ تَجْزُرُ عَنْ مَدِّ

(١) جمع ساهمة؛ وهي الناقة الضامرة.

(٢) يريد بيت الله؛ وهو الكعبة الشريفة.

(٣) الطيبة (بالكسر): الناحية.

(٤) استحصف: استحکم؛ ويريد متمكن المنزلة.

فَمَنْ مَبْلِغُ الْأَمْصَارِ عَنِ الْوَكَّةِ
 مُغْلَقَةً فِي الصِّدْقِ مُنْجَزَةً الْوَعْدِ^(١)
 بآيةٍ ما أعطى الخليفةَ رَبُّهُ مفاتيحَ فَتْحِ سَاقِهَا سَاقُ السَّعْدِ
 وَدُونِكَ مِنْ رَوْضِ الْحَامِدِ نَفْحَةَ
 تَفَوْتِ إِذَا اصْطَفَى النَّدِيُّ عَنِ النَّدَى^(٢)
 ثَنَاءً يَقُولُ الْمِسْكُ إِنْ ضَاعَ عَرْفُهُ أَيَّاكَ مِنْ نَدَى أَمَا لَكَ مِنْ نَدَى^(٣)
 وَمَا الْمَاءُ فِي جَوْفِ السَّحَابِ مُرَوِّقًا بِأَطْهَرِ ذَاتِ أَمْنِكَ فِي كَنْفِ الْمَهْدِ^(٤)
 فَكَيْفَ وَقَدْ حَلَّتْكَ أَسْرَابُهَا الْحُلَى وَبَاهَتْ بِكَ الْأَعْلَامُ بِالْعَلَمِ الْفَرْدِ
 وَمَا الطَّلُّ فِي ثَغْرِ مَنْ الدَّهْرِ بِاسْمِ
 بِأَصْفَى وَأَذْكَى مِنْ ثَنَائِي وَمِنْ وَدْيِ
 وَلَا الْبَذَرُ مَمْضُوبًا بِتَاجِ تَبَاهٍ بِأَبْهَرِ مِنْ وَدْيِ وَأَسِيرِ مِنْ حَمْدِي
 بَقِيَّتِ ابْنُ خَلْدُونٍ إِمَامَ هِدَايَةِ وَلَا زِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
 وَوَصَلَهَا بِقَوْلِهِ : سَيِّدِي عِلْمُ الْأَعْلَامِ ، كَبِيرُ رُؤَسَاءِ الْأَنْسِلَامِ ،
 مُشْرِفُ حَمَلَةِ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ ، جَمَالُ الْخَوَاصِّ وَالظُّهَرَاءِ ، أَثِيرُ

(١) الألوكة : الرسالة .

(٢) اصطفتوا : قاموا صفوفًا . والندي ، والنادي : مجلس القوم ؛ ويريد القوم أنفسهم .

(٣) الند (بالفتح) الطيب ؛ والند (بالكسر) : المثل .

(٤) الماء المروق : الصافي .

الدُّوَل ، خَالِصَةَ الْمُلُوكِ ، مُجْتَبَى الْخُلَفَاءِ ، نَيْرَ أَفْقِ الْعَلَاءِ ، أَوْحَدَ
الْفُضَلَاءِ ، قُدْوَةَ الْعُلَمَاءِ ، حُجَّةَ الْبُلَغَاءِ .

أَبْقَاكَمُ اللَّهُ بِقَاءِ جَمِيلاً يَعْقِدُ لَوَاءَ الْفَخْرِ ، وَيُعْلِي مَنَارَ الْفَضْلِ ،
وَيَرْفَعُ عِمَادَ الْمَجْدِ ، وَيُوضِحُ مَعَالِمَ السُّودُدِ ، وَيُرْسِلُ أَشْعَةَ
السَّعَادَةِ ، وَيَفِيضُ أَنْوَارَ الْهَدَايَةِ ، وَيُطْلِقُ أَلْسِنَةَ الْحَمَامِدِ ، وَيَنْشُرُ
أَفْقَ الْمَعَارِفِ ، وَيُعَذِّبُ مَوَارِدَ الْعِنَايَةِ وَيُمْتَعُ بِعُمُرِ النَّهَايَةِ وَلَا
نِهَايَةَ .

بِأَيِّ التَّحِيَّاتِ أَفَاتِحُكَ وَقَدْرُكَ أَعْلَى ، وَمَطْلِعَ فَضْلِكَ
أَوْضَحُ وَأَجْلَى ؛ إِنْ قُلْتَ 'تَحِيَّةُ' كَسَرَى فِي السَّنَاءِ وَتَبَعَ ^(١) فَأَثَرُ لَا
'يَقْتَفِرُ' ^(٢) وَلَا يُتَّبَعُ ، تِلْكَ تَحِيَّةُ عَجَبُهَا لَا تُبَيِّنُ وَلَا تُبَيِّنُ ، وَزَمْرَمَةٌ
نَافِرَتِهَا أَلْسَانُ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ ، وَهَذِهِ جَهَالَةُ جَهْلَاءِ ، لَا يَنْطَبِقُ عَلَى
'حُرُوفِهَا' الْإِسْتِمْلَاءُ ، قَدْ مَحَا رُسُومَهَا الْجَفَاءُ ، وَعَلَى آثَارِ دِمْنَتِهَا الْعَفَاءُ ؛

(١) ابن زمرك ينظر إلى قول أبي العلاء المعري :

تَحِيَّةُ كَسَرَى فِي السَّنَاءِ وَتَبَعَ لِرَبْعِكَ لَا أَرْضَى تَحِيَّةَ أَرْبَعٍ
وَكَانَتْ تَحِيَّةُ كَسَرَى السَّجُودِ لَهُ ، أَمَّا تَحِيَّةُ مُلُوكِ الْعَرَبِ مِنْ لَحْمٍ وَجَذَامٍ ، فَكَانَتْ : «أَبَيْتَ
اللَّعْنِ» ، وَيَقُولُ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي «الْمَعَارِفِ» : إِنْ قَحْطَانُ أَوَّلُ مَنْ حَيَاهُ وَلَدَهُ بِتَحِيَّةِ الْمُلُوكِ : «أَبَيْتَ
اللَّعْنِ» . وَكَانَتْ تَحِيَّةُ مُلُوكِ غَسَّانَ : «يَا خَيْرَ الْفَتَيَانِ» . لِسَانُ الْعَرَبِ «كَفَرُ» ، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ
١٦١/٢ .

(٢) يَقْتَفِرُ : يَقْتَفِي ، وَيَتَّبِعُ .

وإن كانت التَّحِيَّاتِ طالما أَوْجَفَ بها الرِّكَّابُ وَقَمَعَ الْبَرِيدُ ،
ولكن أين يَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ .

تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ آصِلٌ فِي الْفَخْرِ نَسَبًا ، وَأَوْصَلُ بِالْشَّرْعِ سَبَبًا ،
فَالْأَوَّلَى أَنْ أُحْيِيكَ بِمَا حَيَّا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ رُسُلَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ ، وَحَيَّتْ بِهِ
مَلَائِكَتُهُ فِي جَوَارِهِ أَوْلِيَائِهِ فَأَقُولُ :

سَلامٌ عَلَيْكُمْ يُرْسِلُ مِنْ رَحْمَاتِ اللَّهِ غَمَامًا ، وَيَفْتَقُ مِنْ الطُّرُوسِ
عَنِ أَزْهَارِ الْمَحَامِدِ كِهَامًا ، وَيَسْتَضْحِبُ مِنَ الْبَرَكَاتِ مَا يَكُونُ عَلَى
الَّذِي أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ تَهَامًا ؛ وَأُجَدِّدُ السُّؤَالَ عَنْ الْحَالِ الْحَالِيَةِ بِالْعِلْمِ
وَالدِّينِ ، الْمُسْتَمِدَّةَ مِنْ أَنْوَارِهَا سُرُجُ الْمُهْتَدِينَ . زَادَهَا اللَّهُ صَلَاحًا ،
وَعَرَّفَهَا نَجَاحًا يَتَّبِعُ فَلَاحًا ؛ وَأَقَرَّرَ مَا عِنْدِي مِنْ تَعْظِيمِ أَرْتَقِي
كُلِّ آوَنَةِ شُرْفِهِ ، وَاعْتِقَادِ جَمِيلِ يَرْفَعُ عَنْ وَجْهِ الْبَدْرِ كُافَهُ ،
وَتَنَاءِ أَنْشُرِ بَيْدِ الثُّرُكِ صُحُفَهُ ؛ وَعَلَى ذَلِكَ أَثِيهَا السَّيِّدَ الْمَالِكُ ، فَقَدْ
تَشَعَّبَتْ عَلَيَّ فِي مُخَاطَبَتِكَ الْمَسَالِكُ ؛ إِنْ أَخَذْتُ فِي تَقْرِيرِ فَخْرِكَ
الْعَمِيمِ ، وَحَسَبِكَ الصَّمِيمِ ، فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي بِأَيِّ ثَنِيَّةٍ لِلْفَخْرِ يُرْفَعُ
الْعَلَمُ ، وَفِي أَيِّ بَحْرِ مِنْ ثَنَائِكَ يَسْبَحُ الْقَلَمُ ، الْأَمْرُ جَلَلُ ،
« وَالشَّمْسُ تَكْبُرُ عَنْ حُلِيِّ وَعَنْ حُلُلِ » ، وَإِنْ أَخَذْتُ فِي شِكَاةِ

الفراق ، والاستعداد على الأشواق ، اتسع المجال ، وحصرت^(١)
الرؤية والارتجال ، فالأولى أن أترك عذبة اللسان تلعب بها
رياح الأشواق ، وأسلة^(٢) اليراع تخضب مفارق الطرؤس بنجيع
الحبر المراق ؛ وغيرك من تركض في مخاطبته جياذ اليراع ، في
مجال الرقاع ، مستولية على أمد الابداع والاختراع ؛ إنما هو
بث يبكى ، وفراق يشكى ، فيعلم الله حرصي على أن أشفه عن
أنباتك ثنور البروق البوايم ، وأن أحملك الرسائل حتى مع سفراء
النوايم ، وأن ، اجتلي غرر ذلك الجلين في محيا الشارق^(٣) ،
ولمع البارق .

ولقد وجهت لك جملة من الكتب والقصائد ، ولا كالمقصيدة
الفريدة في تأيين الجواهر التي استأثر بهن البحر ؛ قدس الله
أرواحهم ، وأعظم أجرك فيهم ؛ فإنها أناقت على مائة وخمسين بيتاً ،
ولا أدري هل بلغكم ذلك أم غاله الضياع ، وغدر وُصوله بعد
المسافة ؛ والذي يطرق لي سوء الظن بذلك ، ما صدر في مقاييله
منكم . فإني على علم من كرم قصدكم ، وحسن عهدكم .

(١) حصر : عبي .

(٢) أسلة اللسان : طرف شباته إلى مستدقه . وأسلة النصل : مستدقه .

(٣) الشارق : الشمس ؛ وبه فسر الأزهرى قولهم : « لا آتيك ماذر شارق » .

ومن حينَ اسْتَقْلَ نَيْرُكُمْ بِذَلِكَ الْأُفُقِ الشَّرْقِيِّ ، لم يَصِلْنِي مِنْكُمْ كِتَابٌ ، معَ عِلْمِي بِضِيَاعِ اثْنَيْنِ مِنْهَا بِهَذَا الْأُفُقِ الْغَرْبِيِّ . انتهى .

وفي الْكِتَابِ إشارةٌ إِلَى أَنَّهُ بَعَثَ قَصِيدَةً فِي مَدْحِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ صَاحِبِ مِصْرَ ، وَيَطْلُبُ مِنِّي رَفْعَهَا إِلَى السُّلْطَانِ ، وَعَرَضَهَا عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ ؛ وَهِيَ عَلَى رَوِيِّ الْهَمْزَةِ ، وَمُطْلَمًا :

أَمْدَامُ مُنْهَلَةٍ أَمْ لَوْ لَوْ لَمَّا اسْتَهْلَ الْعَارِضُ الْمُتَالِي .

وَبَعَثَهَا فِي طَيِّرِ الْكِتَابِ ، وَاعْتَذَرَ بِأَنَّهُ اسْتَنَابَ فِي نَسْخِهَا ، فَكُتِبَتْ هَمْزَةُ رَوِيَّهَا أَلِفًا ، قَالَ وَحَقُّهَا أَنْ تُكْتَبَ بِالْوَاوِ ، لِأَنَّهَا تُبْدَلُ بِالْوَاوِ ، وَتُسَهَّلُ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ ، وَحَرْفُ الْإِطْلَاقِ أَيْضًا يُسَوِّقُهَا وَآوًا . هَذَا مُقْتَضَى الصَّنَاعَةِ ، وَإِنْ قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ تُكْتَبُ أَلِفًا عَلَى كُلِّ حَالٍ ، عَلَى لُغَةٍ مِنْ لَا يُسَهِّلُ ، لَكِنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ .

وَأَذِنَ لِي فِي نَسْخِ الْقَصِيدَةِ الْمَذْكُورَةِ بِالْخَطِّ الْمَشْرِقِيِّ لِتُسَهَّلَ قِرَاءَتُهَا عَلَيْهِمْ فَقَعَلْتُ ذَلِكَ ، وَرَفَعْتُ النُّسخَةَ وَالْأَصْلَ لِلْإِمْلَاحِ ، وَقَرَأْتُهَا كَمَا كَتَبَ سِرِّدٌ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَلَمْ أَسْتَجِزْ أَنْ أَنْسَخَهَا قَبْلَ رَفْعِهَا إِلَى السُّلْطَانِ ، فَضَاعَتْ مِنْ يَدِي .

وَكَانَ فِي الْكِتَابِ فَصْلٌ عَرَفْتَنِي فِيهِ بِشَأْنِ الْوَزِيرِ مَسْعُودِ بْنِ

رُحُو المستبدّ بأمر المغرب لذلك العهد، وما جاء به من الانتقاض عليهم، والكفران لصنيعهم، يقول فيه :

كان مَسْعُودُ بْنُ رَحُو الَّذِي أَقَامَ بِالْأَنْدَلُسِ عِشْرِينَ عَاماً يَتَبَنَّى النَّعِيمَ^(١)، وَيَقُودُ الدُّنْيَا، وَيَتَخَيَّرُ الْعَيْشَ وَالْجَاهَ، قَدْ أُجِيزَ صُحْبَةً وَلَدَ أَبِي عِنَانٍ، كَمَا تَعَرَّفَتْهُ مِنْ نُسَخَةِ كِتَابِ أَنْشَأَتْهُ بِجَبَلِ الْفَتْحِ لِأَهْلِ الْحَضْرَةِ، فَاسْتَوَلَّى عَلَى الْمَمْلَكَةِ، وَحَصَلَ عَلَى الدُّنْيَا، وَانْفَرَدَ بِرِيَاسَةِ دَارِ الْمَغْرِبِ، لَضَعْفِ السُّلْطَانِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ كُفِرَتْ الْحَقُوقُ، وَخُظِّلَتْ^(٢) نَخْلَتُهُ السَّحُوقُ^(٣)؛ وَشَفَّ^(٤) عَلَى سَوَادِ جِلْدَتِهِ الْعُقُوقُ^(٥)؛ وَدَاخَلَ مِنْ يَسَبْتَةٍ، فَاثْتَمَقَتْ طَاعَةُ أَهْلِهَا، وَظَنُّوا أَنَّ الْقَصَبَةَ لَا تَثْبُتُ لَهُمْ؛ وَكَانَ قَائِدُهَا الشَّيْخُ الْبُهْمَةُ، فَلُحْصَارُ وَحَلْيِ الْقِتَالِ، وَيَحْتَشُّ الْحَرْبُ، أَبُو زَكْرِيَاءُ بْنُ شَعِيبٍ، فَثَبَّتَ لِلصَّدَمَةِ، وَتَوَرَّعَ لِلْأَنْدَلُسِ^(٦) فَبَادَرَهُ الْمَدَدُ مِنَ الْجَبَلِ، وَمِنْ مَالَقَةٍ. وَقَوَّالَتِ الْأُمْدَادُ، وَخَافَ أَهْلُ الْبَلَدِ، وَرَاجَعَ شُرَفَاؤُهُ، وَدَخَلُوا الْقَصَبَةَ. وَاسْتَغَاثَ أَهْلُ الْبَلَدِ بِمَنْ جَاوَرَهُمْ وَجَاءَهُمُ الْمَدَدُ

(١) تبنيك في النعيم: أقام به، وتمكن.

(٢) حظلت النخلة: فسدت أصول سعفها. وفي الأصول «حظلت»، وهي لغة أنكرتها جهمرتهم. تاج العروس «حظلت» ٣٩٢/٧، ٣٩٣.

(٣) نخلة سحوق: طويلة.

(٤) شف: وضع وظهر.

(٥) انظر خبر تمرده على ابن الأحمر في الاستقصا ١٣٨/٢ وما بعدها.

(٦) نور: أضاء؛ ويريد أوقد نار استغاثة، وطلب النجدة.

أيضاً . ثم دَخَلَ الصَّالِحُونَ فِي رَغْبَةِ هَذَا الْمَقَامِ ، وَرَفَعَ الْقِتَالُ . وَفِي
أَثْنَاءِ ذَلِكَ غَدَرُوا ثَانِيَةً ، فَاسْتَدْعَى الْحَالُ إِجَازَةَ السُّلْطَانِ الْمَخْلُوعِ أَبِي
الْعَبَّاسِ لِتُبَادِرِ الْقَصْبَةِ بِهِ ، وَتَوَجَّهَ مِنْهَا إِلَى الْمَغْرِبِ ، لِرَغْبَةِ (بَنِي)
مَرْيَنَ وَغَيْرِهِمْ فِيهِ ، وَهُوَ وَلَدُ السُّلْطَانِ الْمَرْحُومِ أَبِي سَالِمٍ الَّذِي
قَلَّدَكُمْ رِيَاسَةَ دَارِهِ ، وَأَوْجَبَ لَكُمْ الْمَرْيَّةَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَأَنْصَارِهِ
انتهى .

وبعدَه فصلٌ آخرٌ يطلبُ فيه كُتُباً من مصر يقول فيه :

والمرغوب من سيدي أن يبعثَ لي ما أمكن من كلام فضلاء
الوقت وأشياخهم على « الفاتحة » ، إذ لا يمكن بَعثُ تَفْسِيرٍ كَامِلٍ ؛
لأنِّي أثبت في تفسيريها ما أُرْجُو النَّفْعَ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ . وقد أعلمْتُكم أن
عندي التفسيرَ أوصله إلى الْمَغْرِبِ عَثْمَانُ التَّجَانِي من تأليف الطَّيْبِيِّ^(١) ،

(١) الحسين بن محمد (أو عبد الله) بن عبد الله شرف الدين الطيبي (توفي سنة ٧٤٣) له
حاشية قيمة على «الكشاف» في أربع مجلدات ضخمة، وجاء في الدرر الكامنة: «ثم شرع في جمع
كتاب في التفسير» فلا ندري أي الكتابين يطلب ابن زمرك.

والسفر الأول من تفسير أبي حيان^(١)، ومُلَخَّصَ إعرابه^(٢)، وكتاب المغني لابن هشام^(٣) وسمعتُ عن بدأة تفسير للامام بهاء الدين بن عَقِيل^(٤)، ووصلت إليَّ بدأة من كلام أكل الدين الأثيري^(٥) رضي الله عن جميعهم. ولكن لم يصل إلَّا للبَسْملة، وذكر أبو حيان في صدر تفسيره أن شيخه سليمان النقيب^(٦)، أو أبو سليمان. لا أدري الآن، صَنَّفَ كتاباً في البيان في سفرين، جعله

(١) أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف النحوي الغرناطي (٦٥٤ - ٧٤٥). دخل مصر ودرس بها النحو والتفسير، فكان في طليعة من وطد قواعد المدرسة النحوية الأندلسية بمصر. ومن قرأ كتبه في النحو عامة، ومقدمة تفسيره «البحر المحيط خاصة»، عرف أي مكانة عليه كان يحتلها بين نحاة العربية، تحدث عن نفسه كثيراً في أول «البحر» الذي طبع بمصر في ٨ مجلدات سنة ١٣٢٨ هـ على نفقة سلطان المغرب الأقصى سابقاً المرحوم المولى عبد الحفيظ.

(٢) لخص إعراب «البحر المحيط» شخصان كلاهما كان تلميذاً لأبي حيان؛ أحدهما برهان الدين السفاقي وسمي كتاب «المجيد»، في إعراب القرآن المجيد. والثاني منها شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي الشافعي الشهير بالسمين وسمي كتابه الدر المصون في علم الكتاب المكنون.

(٣) جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (٧٠٨ - ٧٦١) النحوي المصري الطائر الصيت. وفيه وردت كلمة ابن خلدون: «ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه». وقد طبع كتابه القيم «المغني» مراراً. وانظر كلمة لابن خلدون عن كتاب «المغني» في «مقدمته» في آخر فصل النحو منها.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله... بن عَقِيل القرشي الهاشمي (٦٩٨ - ٧٦٩) بهاء الدين النحوي المعروف. من تأليفه تفسير القرآن، وصل فيه إلى آخر سورة «آل عمران».

(٥) لعله أكمل الدين محمد بن محمود (أو محمد) البابرتي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٦، له حاشية على «الكشاف».

(٦) هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحسين بن الحسين المقدسي الحنفي عرف بابن النقيب (٦١١ - ٦٩٨). أخذ عنه أبو حيان، واعتمد عليه كثيراً في تفسيره.

مُقَدِّمَةٌ فِي كِتَابِ تَفْسِيرِهِ الْكَبِيرِ ، فَإِنْ أَمَكَّنَ سَيِّدِي تَوْجِيهَهُ .
انتهى .

وَفِي الْكِتَابِ فُصُولٌ أُخْرَى فِي أَغْرَاضٍ مُتَعَدِّدَةٍ لَا حَاجَةَ إِلَى
ذِكْرِهَا هُنَا . ثُمَّ خَتَمَ الْكِتَابَ بِالسَّلَامِ ، وَكَتَبَ اسْمَهُ : مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ
ابْنَ زَمْرَكٍ الصَّرِيحِيِّ ، وَتَارِيخَهُ الْعَشْرُونَ مِنْ مُحَرَّمٍ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ .
وَكَتَبَ إِلَيَّ قَاضِي الْجَمَاعَةِ بَغْرَنَاطَةَ ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ
الْبَيْتِيِّ ^(١) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ .
يَا سَيِّدِي وَوَاحِدِي وَدَأَّ وَحِبَّاءَ وَنَجِيِّ الرُّوحِ بَعْدَ وَقَرِّبَاءِ . أَبْقَاكَ
اللَّهُ ، وَثَوْبُ سَيَادَتِكُمْ سَابِغٌ ، وَقَمَرُ سَعَادَتِكُمْ - كُلَّمَا أَقَلَّتْ
الْأَقَارُ - بَازِغٌ ، أَسْلَمَ بِأَتَمِّ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ ، وَأَقَرَّ رُبْعَ مَا لَدَيْ
مِنَ الْأَشْوَاقِ إِلَيْكُمْ ، مِنْ حَضْرَةِ غَرْنَاطَةَ - مَهَّدَهَا اللَّهُ - ، عَنْ ذِكْرِ
لَكُمْ يَتَضَوَّعُ طَيْبُهُ ، وَشُكْرِي لَا يَذْوِي - وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ -
رَطْبُهُ ، وَقَدْ كَانَ بَلَغَ مَا جَرَى مِنْ تَأْخِيرِكُمْ عَنِ الْوَلَايَةِ الَّتِي تَقْلُدُكُمْ
أَمْرَهَا ، وَتَحْمَلُكُمْ مَرْغَاهَا ، فَتَمَثَّلْتُ بِمَا قَالَهُ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ ابْنَ

(١) ضبطه ابن خلدون بالحركات بضم الباء ، وبكسرهما . وهو نسبة إلى (بنه) وقد ذكرها
ياقوت (١/٢٩٤) ، وصاحب تاج العروس ، (بن) ولم يذكرها فيها بضم الباء .

الجِيَاب^(١)، عند انفصال صاحبه الشريف أبي القاسم^(٢) عن خُطّة القضاء :

لا مرحباً بالتَّائِشِ الفارك اذ جهلت رفعة مقدارك
لو أنّها قد أوتيت رُشدَها ما برحت تعشو الى نارك^(٣)

ثم تعرّفتُ كيفية انفصالكم، وأنه كان عن رغبة من السلطان المؤيد هنالكُم، فردّدتُ -- وقد توهّمت مشاهدتكم -- هذه الأبيات^(٤) :

لك الله يا بدر السّباحة والبشر
لقد حُزّت في الأحكام منزلة الفخر
..

ولكنّك استغفيت عنها تورّعاً وتلك سيّيل الصّالحين كما تذكري

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان الغرناطي الشهير بابن الجياب (٧٤٩ - ٧٧٣).

(٢) هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحسني السبتي المعروف بالشريف الغرناطي (٦٩٨ - ٧٦٠) الإحاطة ١٢٩/٢.

(٣) انظر «رفع الحجب المستورة» ١٨/١ للشريد الغرناطي هذا حيث أورد البيتين ضمن أبيات أخرى، والإحاطة ١٢٠/٢.

(٤) الأبيات من قصيدة لأبي الحسن النباهي، أوردتها في كتابه «المراقبة العليا» ص ١٥٨ وما بعدها. وفي نفع الطيب ٢٠٣/٣ بولاق، يختلف المروي منها عما في «المراقبة العليا».

جريت على نهج السلامة في الذي تخيرته أبشر بأمنك في الحشر

∴

وحقق بأن العلم ولاك خطئة من العز لا تنفك عنها مدى العمر
تريد على مرة الجديدتين جددة

وتسري النجوم الزاهرات ولا تسري
ومن لاحظ الأحوال وازن بينها ولم ير الدنيا الدنية من خطر
وأسمى لأنواع الولايات نابذاً فغير نكير أن تواجه بالسكر
فهنك يهنك الذي أنت أهله من الزهد فيها والتوقي من الوزر
ولا تكثر من حاسديك فإئثم

حصى والحصى لا يرتقي مرتقى البدر
ومن عامل الأقوام بالله مخلصاً له منهم نال الجزيل من الأجر
بقيت لربع الفضل تحمي ذماره وخارك الرحمن في كل ما تجري

إيه سيدي رضي الله عنكم وأرضاكم ، وأطنتهم في كتابكم في
الثناء على السلطان الذي أنعم بالبقاء ، والمساعدة على الانفصال عن
خطئة القضاء ، واستوهم الدعاء له ممن هنا من الأولياء ، والله
دركم في التثية على الارشاد الى ذلكم ، فالدعاء له من الواجب ،
إذ فيه استقامة الأمور ، وصالح الخاصة والجمهور ، وعند ذلك

ارتفعت أصواتُ العلماء والصلحاء بهذا الفُطْرَ له ولكم بحَمِيلِ الدُّعَاءِ .
 أَجَابَ اللهُ فيكم أَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، وَبَلَغَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا قَصَدَهُ
 وَأَمَلَهُ . وَأَنْتُمْ أَيْضاً مَنْ أَنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْجَلَالَةِ ، وَالْفَضْلِ
 وَالْأَصَالَةِ ، وَقَدْ بَلَغْتُمْ بِهَذِهِ الْبِلَادِ الْغَايَةَ مِنَ التَّنْوِيهِ ، وَالْحِفْظِ الشَّرِيفِ
 النَّبِيهِ ؛ لَكِنْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لِحَاسِنِكُمْ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ
 الْمَعْظَمَةِ ظُهُورٌ ، وَتَحْدُثُ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورٌ ؛ وَبِكُلِّ عَتَبَارٍ ،
 فَالزَّوْمَانُ بِكُمْ - حَيْثُ كُنْتُمْ - مَبَاهٍ ، وَالْحَامِدُ مَجْمُوعَةٌ لَكُمْ جَمَعَ
 تَنَاهٍ . وَلَمَّا وَقَفَ عَلَى مَكْتُوبِكُمْ إِلَيَّ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ،
 أَطَالَ الثَّنَاءَ عَلَى مَقَاصِدِكُمْ ، وَتَحَقَّقَ صَحِيحُ وَدَادِكُمْ ، وَجَمِيلُ
 اعْتِقَادِكُمْ ، وَعَمَّرَ مَجْلِسَهُ يَوْمَئِذٍ بِالثَّنَاءِ عَلَيْكُمْ ، وَالشُّكْرِ لِمَا لَدَيْكُمْ .
 ثُمَّ خَتَمَ الْكِتَابَ بِالسَّلَامِ مِنْ كَاتِبِهِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ
 مُؤَرَّخاً بِصَفَرٍ تَسْعِينَ .

وَفِي طَيْهِ مُدْرَجَةٌ بِخَطِّهِ ، وَقَدْ قَصَّرَ فِيهَا عَنِ الْإِجَادَةِ نَصْهَا :

سَيِّدِي رَضِيَ اللهُ عَنْكُمْ وَأَرْضَاكُمْ ، وَأُظْفِرَ بَيْنَاكُمْ بِذَوَائِبِ
 مُنَاكُمْ .

أَعْتَذِرُ لَكُمْ عَنِ الْكِتَابِ الْمُدْرَجِ هَذَا طَيْهِ يَغْيِرُ خَطِّي ، فَإِنِّي فِي
 الْوَقْتِ بِحَالٍ مَرَّضٍ مِنْ عَيْنِي ، وَلَكُمْ الْعَافِيَةُ الْوَاقِيَةُ ، فَيَسْمَعُنِي

تَسْحُكُم ؛ وربما أن لديكم تشوقاً لما نَزَلَ في هذه المدّة بالمغرب من
الهرج حاطه الله ، وأمن جميع بلاد المسلمين .

والموجب أن الحصة الموجهة لتك البلاد في خدمة أميرهم
الوائق ، ظهر له ولوزيريه ومن ساعده على رأيه إمساكها رهينة ،
وجعلهم في القيود الى أن يقع الخروج لهم عن مدينة سبتة . وكان
القائد على هذه الحصة العليج المسمى مهّد ، وصاحبهُ الفقي المدعو نصر
الله . وكثر التردد في القضية ، الى أن أبرز القدر توجيه السلطان
أبي العباس - تولاه الله - صحبة فرج بن رضوان بحصة ثانية ،
وكان ما كان ، حسبما تلقيتم من الركبان ، هذا ما وسع الوقت من
الكلام . ثم دعا ، وختم .

وإنما كتبت هذه الأخبار وإن كانت خارجة عن غرض هذا
التعريف بالمؤلف ، لأن فيها تحقيقاً لهذه الواقعات ، وهي مذكورة
في أماكنها من الكتاب ، فربما يحتاج الناظر الى تحقيقها من هذا
الموضع .

وبعد قضاء الفريضة ، رجعت الى القاهرة محفوفاً بستر الله
وألفه ولقيت السلطان ، فتلقاني - أيده الله - بمعهود مبرّته
وعنايته . وكانت فتنة الناصري بعدها سنة إحدى وتسعين . ولحمت

السلطان النكبة التي محصة الله فيها وأقاله ، وجعل إلى الخير فيها
عاقبته ومآله ؛ ثم أعاده إلى كرسيه للنظر في مصالح عباده ؛ فطوقه
القلادة التي ألبسه كما كانت ؛ فأعاد لي ما كان أجراه من نعمته ،
ولزمت كسر البيت ممتعا بالعافية ، لابسا برد العزلة ، عاكفا على
قراءة العلم وتدريسه ، لهذا العهد فاتح سبع وتسعين .

ولاية الدروس والخوانق

أهل هذه الدولة التركية بمصر والشام معنيون - على القدم منذ عهد مواليمهم ملوك بني أيوب - بإنشاء المدارس لتدريس العلم ، والخوانق لاقامة رؤسوم الفقراء في التخلُّق بأداب الصوفيَّة السنيَّة في مُطارحة الأذكار ، ونوافل الصَّلوات . أخذوا ذلك عن قَبْلهم من الدَّولِ الخِلاَفيَّة ؛ فَيَخْتَطُّون مَبَانِيهَا وَيَقْمُونَ الْأَرْضِي الْمَغْلَّةَ لِلانفاقِ مِنْهَا عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ ، وَمُتَدَرِّبِي الْفُقَرَاء . وإن استفضل الرِّيعُ شَيْئاً عَنْ ذَلِكَ ، جَعَلُوهُ فِي أَعْقَابِهِمْ خَوْفاً عَلَى الذَّرِّيَّةِ الضِّعَافِ مِنَ الْعِيْلَةِ^(١) . وَاقْتَدَى بِسُنَّتِهِمْ فِي ذَلِكَ مَنْ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الرِّيَاسَةِ وَالثَّرْوَةِ ، فَكَثُرَتْ لَذَلِكَ الْمَدَارِسُ وَالْخَوَانِقُ بِمَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ ، وَأَصْبَحَتْ مَعَاشاً لِلْفُقَرَاءِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ مَحَاسِنِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ ، وَأَثَارِهَا الْجَمِيلَةِ الْخَالِدَةِ .

(١) العيلة (بفتح العين): الفقر والفاقة.

و كنت 'لأوّل' قدومي على القاهرة ، و'حصولي في كفالة' السلطان ، شغرت 'مدرسة' بمصر من إنشاء صلاح الدين بن أيوب ، وقفها على المالكية يتدارسون بها الفقه ، ووقف عليها أراضي من الفيوم تُغلّ القمح ، فسُميت لذلك القمحية ؛ كما وقف أخرى على الشافعية هنالك ؛ وتوفي 'مدرسها' حينئذ ، فولّاني السلطان 'تدريسها' ، وأعقبه بولاية قضاء المالكية سنة ست وثمانين ، كما ذكرت ذلك من قبل ؛ وحضرني يوم 'جلوسي للتدريس فيها جماعة من أكابر الأمراء تنويهاً بذكري ، وعناية من السلطان ومنهم بجاني ؛ وخطبت يوم 'جلوسي في ذلك الحفل بخطبة أملت فيها بذكر القوم بما يُناسبهم ، ويوفي حقهم ، ووصفت المقام ، وكان نصّها :

الحمد لله الذي بدأ بالنعيم قبل سُؤالها ، ووفق من هداها للشكر على متّالها ، وجعل جزاء المحسنين في محبته ، ففازوا بعظيم نوالها . وعلم الإنسان الأسماء والبيان ، وما لم يعلم من أمثالها ، وميّزه بالعقل الذي فضّله على أصناف الموجودات وأجياها ، وهداها لقبول أمانة التكليف ، وحنل أثقالها . وخلق الجن والانس للإبادة ، ففاز منهم بالسعادة من جدّ في امتثالها ؛ ويسرّ كلاً لما خلق له ^(١) ، من هداية نفسه أو إضلالها :

(١) يشير إلى الحديث: «كل ميسر لما خلق له»، والذي رواه الإمام أحمد في مسنده.

(٥) الوصب: الوجع، والمرض؛ والجمع أوصاب.

الصالحين من أيدي غصائبها ، بَعْدَ أَنْ بَاهَلَتْ فَارَسُ بِتَاجِهَا ،
وَعِصَابِهَا^(١) ، وَخَلَّتِ الرُّومُ إِلَى تَمَائِيلِهَا وَأَنْصَابِهَا ؛ وَجَعَلَ لَهَا مِنْ
الْعُلَمَاءِ حَفْظَةً وَقُوَّامًا ، وَنُجُومًا يَهْتَدِي بِهَا التَّابِعُ وَأَعْلَامًا ،
يَقْرَبُونَهَا لِلدِّرَايَةِ تَبْيَانًا وَإِفْهَامًا ، وَيُوسِعُونَهَا بِالتَّدْوِينِ تَرْتِيبًا
وَإِحْكَامًا ، وَتَهْذِيبًا لِأَصُولِهَا وَفُرُوعِهَا وَنِظَامًا . ثُمَّ اخْتَارَ لَهَا
الْمُلُوكُ يَرْقِعُونَ عَمَدَهَا ، وَيُقِيمُونَ صَفَاهَا^(٢) بِإِقَامَةِ السِّيَاسَةِ
وَأَوْدَهَا ، وَيَدْفَعُونَ بَعَزَاتِهِمُ الْمَاضِيَةَ فِي صَدْرٍ مِنْ أَرَادَهَا بِكَيْيَادٍ
أَوْ قَصْدَهَا ؛ فَكَانَ لَهَا بِالْعُلَمَاءِ الظُّهُورُ وَالْإِنْتِشَارُ ، وَالذِّكْرُ السَّيَّارُ ،
وَالْبَرَكَاتُ الْخُلْدَةُ وَالْآثَارُ ؛ وَلَهَا بِالْمُلُوكِ الْعِزُّ وَالْفَخَارُ ،
وَالصَّوْلَةُ الَّتِي يَلِينُ لَهَا الْجَبَّارُ ، وَيَذِلُّ لِعِزَّةِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا الْكُفَّارُ ،
وَتُجَلَّلُ وَجُوهَ الشَّرِكِ مَعَهَا الصَّغَارُ ؛ وَلَمْ تَزَلِ الْأَجْيَالُ تَتَدَاوَلُ عَلَى
ذَلِكَ وَالْأَغْصَارُ ، وَالْدُّوْلُ تَحْتَفِلُ وَالْأَمْصَارُ ، وَاللَّيْلُ يَخْتَلِفُ
وَالنَّهَارُ ، حَتَّى أَظْلَمَتِ الْإِسْلَامَ دُؤْلُ هَذِهِ الْعِصَابَةِ الْمَنْصُورَةِ مِنْ
التُّرْكِ ، الْمَاحِينَ بِأَنْوَارِ أَسْنَتِهِمْ ظُلُمَ الضَّلَالَةِ وَالشَّكِّ ، الْقَاطِعِينَ
بِنِصَابِهِمُ الْمَرْهَفَةَ عَلَانِقِ الْمَيِّنِ وَالْإِفْكَ ، الْمُصِيبِينَ بِسَهَامِهِمُ النَّافِذَةِ
ثَغَرَ الْجَبَاهَةِ وَالشَّرِكِ ، الْمُظْهِرِينَ سِرَّ قَوْلِهِ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ

(١) العصابة : ما يعصب به الرأس من عمامة أو نحوها .

(٢) الصفا : الميل .

أُمَّتِي»^(١) فِيمَا يَتَنَاولُونَهُ مِنَ الْأَخْذِ وَالتَّرْكِ ؛ فَفَسَحُوا خِطَّةَ
الْإِسْلَامِ ، وَقَامُوا بِالدَّعْوَةِ الْخِلَافِيَّةِ أَحْسَنَ الْقِيَامِ ، وَبَشَّوْهَا فِي أَقْصَى
التَّخُومِ مِنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ ، وَاعْتَمَدُوا فِي خِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مَا
فَضَّلُوا بِهِ مُلُوكَ الْأَنْامِ . وَاقْتَعَدُوا كُرْسِيَّ مُضَرَ الَّذِي أَلْقَتْ لَهُ
الْأَقَالِمُ يَدَ الْإِسْتِسْلَامِ ، عَلَى قِدَمِ الْأَيَّامِ ؛ فَزَخَرَ بِهَا مِنْذُ
دَوْلَتِهِمْ بِحَرْمِ الْعُمَرَانِ ، وَتَجَاوَبَتْ فِيهَا الْمَدَارِسُ بِتَرْجِيحِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ
وَعُمِرَتِ الْمَسَاجِدُ بِالصَّلَوَاتِ وَالْأَذَانِ ، تُكَاثِرُ عِدَدَ الْحَصَى
وَالشُّهْبَانِ . وَقَامَتِ الْمَآذِنُ عَلَى قَدَمِ الْإِسْتِغْفَارِ وَالسُّبْحَانِ^(٢) مُعَلِّنَةً
بِشِعَارِ الْإِيمَانِ ، وَازْدَانَ جَوْهَا بِالْقَصْرِ فَالْقَصْرِ وَالْإِيوَانِ فَالْإِيوَانِ .
وَنُظِّمَ دَسْتُهَا بِالْعَزِيزِ ، وَالظَّاهِرِ ، وَالْأَمِيرِ ، وَالسُّلْطَانِ . فَإِشْتَرَا
مِنْ مَلِكٍ يَخْفُقُ الْعِزُّ فِي أَعْلَامِهِ ، وَتَتَوَقَّدُ فِي كَيْلِ الْمَوَآكِبِ
نِيرَانُ الْكَوَاكِبِ مِنْ أَسِنَّتِهِ وَسَهَامِهِ ؛ وَمِنْ أَسْرَةِ الْعُلَمَاءِ تَقْتَنَالُ
الْعِلْمَ بَوَاعِدِ الصَّدَاقِ وَلَوْ تَعَلَّقَ بِأَعْنَانِ السَّيَاءِ^(٣) ، وَتُنِيرُ سِرَاجَهُ فِي
جَوَانِبِ الشُّبَّهِ الْمُدْكِمَةِ الظُّلُمَاءِ ؛ وَمِنْ قُصَاةٍ يُبَاهُونَ بِالْعِلْمِ وَالسُّؤْدَدِ

(١) حديث رواه البخاري في آخر باب «علامة النبوة في الإسلام»، ومسلم في بابي «الإمارة»
و«الإيمان». شرح العيني على «صحيح» البخاري ٥٧٩/٧، شرح النووي على «صحيح» مسلم
٥٥/١، ٢٠٦/٢.

(٢) السبحان: التسبيح.

(٣) أعنان السياء: نواحيها، وما اعترض من أقطارها.

عند الانتهاء ، ويشتملون الفضائل والمتنقبات اشتمال الصماء^(١) ،
ويفصلون الخصومات برأي يفرق بين اللبن والماء .

ولا كدولة السلطان الظاهر ، والعزى القاهر ، يعسوب^(٢)
المصائب والجاهر ، ومطلع أنواع العزى الباهر ، ومصرف الكتاب
تزري بالبحر الزاخر ، وتقوم بالحجة للقسي على الأهلة في
المفاخر ؛ سيف الله المنتضى على العدو الكافر ، ورحمته المتكفلة
للعباد بالطف السائر ؛ ربّ التيجان والأسرّة والمنابر ، والأوابين
العالية والمقصور الأزاهر ، والمملك المؤيد بالبيض البواتر ،
والرماح الشواجر^(٣) ، والأقلام المرتفعة أخلاف^(٤) العزى في مهور
الحابر ، والقيض الرباني الذي فاق قدرة القادر ، وسبقت به العناية
للأواخر . سيّد الملوك والسلاطين ، كافل أمير المؤمنين ، أبو سعيد
أمدّه الله بالنصر المصاحب ، والسعد المؤازر ، وعرفه آثار عنايته
في الموارد والمصادر ، وأراه حسن العاقبة في الأولى وسرور
المنقلب في الآخر ؛ فإنه لما تناول الأمر بعزائمه وعزيمه ، وآوى

(١) اشتمال الصماء أن تجل جسدك بثوبك نحو شملة الأعراب بأكسيتهم ؛ وهي أن يرد
الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى ، وعاتقه الأيسر ، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى ،
وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً .

(٢) يعسوب أمير النحل .

(٣) الشواجر من الرماح : المتداخلة حين القتال .

(٤) أخلاف الضرع : أطرافه . والكلام على التشبيه .

الملك الى كتفه العزيز وحزبه، أصاب شاكلة الرأي عندما سدد من سهمه، وأوقع الرعايا في ظل من أمنه، وعدل من حكمه، وقسم البأس والجلود بين حربه وسلمه؛ ثم أقام دولته بالأمراء الذين اختارهم باختيار الله لأركانها، وشدد بهم أزره في رفع القواعد من بنيانها؛ من بين مصرف لعنائها، متقدم القدم على أعيانها، في يساط إيوانها؛ ورب مشورة تضي جوانب الملك بلمعائها، ولا يذهب الصواب عن مكانها؛ ومنفذ أحكام يشرق الحق في بيانها، ويضوع العدل من أروانها^(١) ونجى خلوة^(٢) في المهم الأعظم من شأنها؛ وصاحب قلم يفضي بالأسرار الى الأسرار الجرار، فيشفي الغليل بإعلانها. حفظ الله جميعهم وشمل بالسعادة والخيرات المبدأة المعادة تابعمهم ومتبوعهم.

ولما سبحت في اللج الأزرق، وخطوت من أفق المغرب الى أفق المشرق، حيث نهر النهار ينصب من صفحه المشرق، وشجرة الملك التي اعتز بها الاسلام تهتز في دوحه المشرق، وأزهار الفنون تسقط علينا من غصنه المورق، وينابيع العلوم والفضائل تميد وشلنا^(٣) من فرائده المندوق؛ أو لو في عناية وتشريفا،

(١) الأردن: الأكرام. وفي الكلام تجوز.

(٢) النجي: الشخص الذي تساره، وفلان نجى فلان، أي ينجيه دون سواه.

(٣) الوشل: الماء القليل.

وَعَمَرُونِي إِحْسَانًا وَمَعْرُوفًا ، وَأَوْسَعُوا بُهْمَتِي ^(١) اِيضاحًا ، وَنَكَرَتِي
تَعْرِيفًا ؛ ثُمَّ أَهْلُونِي لِلْقِيَامِ بِوُظَيْفَةِ السَّادَةِ الْمَالِكِيَةِ بِهَذَا الْوَقْفِ
الشَّرِيفِ ، مِنْ حَسَنَاتِ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ أَيُّوبَ مَلِكِ الْجِلَادِ
وَالْجِهَادِ ، وَمَا حِي آثَارِ التَّثْلِيثِ وَالرَّفْضِ الْخَبِيثِ مِنَ الْبِلَادِ ، وَمُطَهِّرِ
الْقُدْسِ الشَّرِيفِ مِنْ رَجَسِ الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ النُّوَاقِيسُ وَالصُّلْبَانُ
فِيهِ بِمَكَانِ الْعُقُودِ مِنَ الْأَجْيَادِ . وَصَاحِبِ الْأَعْمَالِ الْمُتَقَبَّلَةِ يَسْعَى
نُورُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي يَوْمِ التَّنَادِ ^(٢) ؛ فَأَقَامَنِي السُّلْطَانُ - أَيْدِهِ اللَّهُ -
لِتَدْرِيسِ الْعِلْمِ بِهَذَا الْمَكَانِ ، لَا تَقْدُمًا عَلَى الْأَعْيَانِ ، وَلَا رَغْبَةً عَنْ
الْفُضْلَاءِ مِنْ أَهْلِ الشَّانِ ؛ وَإِنِّي مُوقِنٌ بِالْفُضُورِ ، بَيْنَ أَهْلِ الْعُصُورِ ،
مُعْتَرِفٌ بِالْعِزِّ عَنْ الْمَضَاءِ فِي هَذَا الْقَضَاءِ ؛ وَأَنَا أَرْغَبُ مِنْ أَهْلِ الْيَدِ
الْبَيْضَاءِ ، وَالْمَعَارِفِ الْمُتَّسِعَةِ الْفَضَاءِ ، أَنْ يَلْمَحُوا بَعِينَ الْإِرْتِضَاءِ ،
وَيَتَّعَمِدُوا بِالصَّفْحِ وَالْإِغْضَاءِ ، وَالْبِضَاعَةِ بَيْنَهُمْ مُزْجَاةً ^(٣) ، وَالْإِعْتِرَافُ
مِنْ اللَّوْمِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَنْجَاةً ؛ وَالْحُسْنَى مِنَ الْإِخْوَانِ مُرْتَجَاةٌ .
وَاللَّهُ تَعَالَى يَرْفَعُ لِمَوْلَانَا السُّلْطَانِ فِي مَدَارِجِ الْقَبُولِ أَعْمَالَهُ ، وَيَبْلُغُهُ فِي
الدَّارَيْنِ آمَالَهُ ، وَيَجْعَلُ لِلْحُسْنَى وَالْمَقَرِّ الْأُسْنَى ، مُنْقَلَبَهُ وَمَالَهُ ؛
وَيُؤَيِّدُ عَلَى السَّادَةِ الْأُمَرَاءِ نِعْمَتَهُ ، وَيَحْفَظُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِانْتِظَامِ

(١) البهمة : السواد ، ويريد بها ما يقابل الوضوح .

(٢) يوم التناد : يوم ينادي «أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله» . لسان العرب .

(٣) بضاعة مزجاة : قليلة .

الشَّمْل دَوْلَتهم ودولته ، ويُمدُّ قُضَاةَ المسلمين وُحَكَّامَهم بالعَوْن
والذَّسْدِيد ، ويُتَمَتُّعنا بانفساح آجالهم الى الأمد البعيد ، ويشملُ
الحاضرين برضوانه في هذا اليوم السَّعيد ، بِمَنِّهِ وكرمه .

وانفضَّ ذلك المجلس ، وقد شِيعَتني العُيُون بالتَّجِلَّة والوَقَار ،
وتناجت النفوس بالالاهلية للمناصب ؛ واقَّتت على الاشتغال بالعلم
وتدريسه الى أن سَخِطَ السلطانُ قاضي المالكية يومئذ في تَرْعة
من التَّزَعَّات الملوكية ، فعزَّله ، واستدعاني للولاية في مجلسه ، وبين
أمرائه ؛ ففتاديتُ من ذلك ، وأبى إلَّا إمضاءه . وخلع عليَّ ، وبعث
معي من أجلسني بمَقْعَد الحكم في المدرسة الصَّالحية^(١) في رَجَبِ ستِّ
وثمانين ؛ فمُت في ذلك المقامَ المحمود ، ووُفِّيتُ عهدَ الله في إقامة
رُسُوم الحقِّ ، وتحرِّي المَعْدَلَة ، حتَّى سَخِطَني من لم تُرَضِّه أحكامُ
الله ، ووقع من شَغَبِ أهل الباطل والبراء ما تقدَّم ذكره .

وكنتُ عند وصولي الى مصر بَعَثْتُ عن ولدي من تُونِس ؛
فمنَّعهم سلطان تُونِس من اللِّحاقِ بي اغْتِبَاطاً بمكاني ؛ فرَغبتُ من
السُّلطان أن يشفعَ عِندَه في شأنهم ، فأجاب ، وكتب إليه بالشَّفاعة ؛
فركبوا البحر من تُونِس في السَّفين ؛ فما هو إلَّا أن وصلوا الى مَرَسِي

(١) نسبة إلى بانيها الملك الصالح نجم الدين أيوب .

الأنسكندرية ؛ فمعصفت بهم الرياح وغرق المركب بمن فيه ، وما فيه ، وذهب الموجد والمولد ؛ فعمم الأسف ، واختلط الفكر ، وأعفاني السلطان من هذه الوظيفة وأراحني ، وفرغت لشأني من الاشتغال بالعلم تدريساً وتأليفاً .

ثم فرغ السلطان من اختطاط مدرسته^(١) بين القصرين ، وجعل فيها مدافن أهلته ، وعين لي فيها تدريس المالكية ؛ فأنشأت خطبة أقوم بها في يوم مفتتح التدريس على عاداتهم في ذلك ونصها :

« الحمد لله الذي من على عباده ، بنعمة خلقه وإيجاده ، وصرفهم في أطوار استعباده بين قدره ومراده ، وعرفهم أسرار توحيده ، في مظاهر وجوده ، وآثار لطفه في وقائع عباده ، وعرضهم على أمانة التكليف لينبلوهم بصادق وعده وإبعاده^(٢) ، ويسر كلاً لما خلق له ، من هدايته أو إضلاله ، وغيه أو رشاده ، واستخلف الإنسان في الأرض بعد أن هداه النجدتين^(٣) لصلاحه أو فساديه ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، من مدارك سمعه وبصره والبيان عما في

(١) هي المدرسة الظاهرية ، وتسمى البروقية أيضاً . عهد في بنائها إلى الأمير جهر كس الخليلي ، فشرع في بنائها سنة ٨٨٦ ، وأنهاها سنة ٨٨٨ .
(٢) ينظر إلى الآية ٧٢ من سورة الأحزاب : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان﴾ .
(٣) النجدان : طريق الخير ، وطريق الشر .

فؤاده؛ وجعل منهم أنبياء وملوكاً يُجاهدون في الله حقَّ جهاده،
ويُثابرون على مرضاته في اعتمال العدل واعتمادِه؛ ورفع البيوت
المقدَّسة بسُّبُحات^(١) الذكر وأورادِه.

والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ البشر من نَسْلِ
آدم وأولادِه، لا. بل سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ^(٢) في العالم من إنسِه وجِنِّه
وأرواحِه وأجسادِه، لا. بل سَيِّدِ الملائكة والنَّبِيِّينَ، الذي خَتَمَ
[الله] كَلامَه بَكَمالِه وآمادهم بآمادِه، الذي شَرَّفَ به الأكوانَ
فأضاءت أرجاءُ العالم لنور ولادِه؛ وقصَّلَ له الذِّكْرَ الحكيمَ
تفصيلاً، كذلك لِيُثَبِّتَ من فؤادِه^(٣) وألْقَى على قلبه الروحُ الأمينُ
بتنزِيلِ رَبِّ العالمين، ليكونَ من المُنذِرِينَ لعبادِه^(٤)؛ فدعا إلى الله
على بصيرةٍ بصادقٍ جداله وجلادِه^(٥) وأُنْزِلَ عليه النَّصْرَ العزيزُ،
وكانت ملائكةُ السَّماءِ من إمدادِه، حتَّى ظَهَرَ نورُ الله على رَغمٍ من
رَغمٍ^(٦). بإطْفائه وإخماده، وكَمُلَ الدينُ الحَنِيفُ فلا تُخَشَى والحمدُ

(١) السُّبُحات جمع سُبُحة؛ وهي التطوع في الذكر، والصَّلَاة.

(٢) الثَّقَلان: الجن والإنس.

(٣) يشير إلى الآية ٣٢ من سورة الفرقان: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لثبت به فؤادك﴾.

(٤) يشير كذلك إلى الآيتين ١٩٣، ١٩٤ من سورة الشعراء: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾.

(٥) الجلال: الجهاد.

(٦) على رغم من رغم: من أساء؛ والإشارة إلى الآية ٣٢ من سورة التوبة: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾.

لله غائلة انقطاعه ولا نفادهم؛ ثم أعد له من الكرامات ما أعد في معاده، وفضله بالمقام المحمود في عرصات القيامة بين أشهادِهِ، وجعل له الشفاعة فيمن انتظم في أمته، واعتصم بمقادِهِ.

والرَضَى عن آله وأصحابه، غيوث رحمته، وليوث إنجاده، من ذوي رحمه الطاهرة وأهل وِدَادِهِ المتزودين بالتقوى من خير أزواده، والمراغمين بسُيُوفهم من جَاهِرٍ بمكابر الحق وعنادِهِ، وأراد في الدين بظلمه وإلحاده، حتى استقام الميسم^(١) في دين الله وبلاده، وانتظمت دعوة الاسلام أقطار العالم، وشعوب الأنام، من عَرَبِهِ وَعَجَمِهِ وفارسه ورُومِهِ وتركه وأكراده. صلى الله عليه وعليهم صلاة تُؤْذَنُ بِاتِّصَالِ الْخَيْرِ واعتياده، وتؤهلُ لاقتناء الثَّوَابِ وزِيَادِهِ، وسلَّم كثيرا؛ وعن الأئمة الأربعة^(٢)، علماء السُنَّةِ الْمُتَّبِعَةِ، والفئةِ الْمُحْتَبَةِ الْمُصْطَنَعَةِ؛ وعن إمامنا من بينهم الذي حمل الشريعة وبينها، وحرَّرَ مقاصدها الشريفة وعيَّنَها، وتعرَّضَ في الآفاق منها والمطالع، بين شُهِبِهَا اللوامع؛ فزَيَّنَها. نُكِّتَةُ الْهِدَايَةِ إِذَا حَقَّقَ مَنَاطِهَا، وَشَرَطُ التَّحْصِيلِ وَالِدَرَايَةِ إِذَا رُوِّعَتْ أَشْرَاطُهَا،

(١) الميسم: الجمال.

(٢) هم المجتهدون أصحاب المذاهب الفقهية المشهورة: مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، وأحمد بن حنبل.

وَقَصْدُ الرَّكَابِ إِذَا ضُرِبَتْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ أَبْطُلَهَا^(١) ؛ عَالِمُ الْمَدِينَةِ
وإِمَامُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَمِينَةِ ، وَمُقْبِسُ أَنْوَارِ الثُّبُوتِ مِنْ مَشْكَاتِهَا
الْمُيْنَةِ ، الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ . أَلْحَقَهُ اللَّهُ بِرِضْوَانِهِ ، وَعَرَفْنَا
بِرَّكَتِهِ الْإِقْتِدَاءَ بِهَدْيِهِ وَعِرْفَانِهِ ؛ وَعَنْ سَلَفِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهْتَدِينَ ،
وَتَأْيِيدِهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ يَكْنُفُهُمْ بِلُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَيَكْفُلُهُمْ
بِفَضْلِهِ وَنِعْمَتِهِ ، وَيُيَسِّرُهُمْ لِأَسْبَابِ السَّعَادَةِ بِآدَابِ دِينِهِ وَشِرْعَاتِهِ ،
وَيَحْمِلُهُمْ فِي الْعِنَايَةِ بِأُمُورِهِمْ ، وَالرِّعَايَةِ لِبُحُورِهِمْ ، عَلَى مَنَاهِجِ
سُنَّتِهِ وَلَطَائِفِ حِكْمَتِهِ . وَلِذَلِكَ اخْتَارَ لَهُمُ الْمُلُوكَ الَّذِينَ جَبَلَهُمْ عَلَى
الْعَدْلِ وَفَطَرَهُ ، وَهَدَاهُمْ إِلَى التَّمَسُّكِ بِكَلِمَتِهِ . ثُمَّ فَضَّلَهُمْ بِمَا خَوَّلَهُمْ
مِنْ سَعَةِ الرِّزْقِ وَبَسْطَتِهِ وَاشْتِقَاقِ التَّمَكُّنِ فِي الْأَرْضِ مِنْ قُدْرَتِهِ ،
فَتَسَابَقُوا بِالْخَيْرَاتِ إِلَى جَزَائِهِ وَمَثُوبَتِهِ ، وَذَهَبُوا بِالدرجاتِ الْعُلَى
فِي وَفُورِ الْأَجْرِ وَمَزِيدِهِ .

وَإِنَّ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ ، الْعَزِيزَ الْقَاهِرَ ، الْعَادِلَ
الطَّاهِرَ ، الْقَانِمَ بِأُمُورِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ مَا أَعْيَا حَمْلُهَا الْإِكْتَادَ^(٢) ، وَقُطْبَ

(١) يشير إلى الحديث: «تضرب أكباد الإبل في طلب العلم، فلا يوجد عالم أعلم من عالم المدينة»، وسيأتي له بعد.

(٢) جمع كند؛ وهو مجمع الكتفين من الإنسان.

دائرة الملك الذي أطلع الله من حاشيته الأبدال^(١) وأنبت الأوتاد^(٢)، ومُنقّ أسواق العزّ بما بذل فيها من جميل نظره المدخّور والعتاد؛ رحمة الله الكافّة للخلق، ويدها المبسوطتان بالأجل والرّزق، وظلّه الوّاق للعباد بما اكتتفهم من العدل والحق، قاصم الجبّارة، والمعّي على آثار الأعاضم من القياسرة، وذوي التّيجان من التبابعة والأكاسرة، أولي الأقيال^(٣) والأساورة^(٤)؛ وحائز قصب السّبق في الملوك عند المناضلة والمفاخرة، ومفوّض الأمور بإخلاصه إلى وليّ الدنيا والآخرة؛ مؤيّد كلمة الموحّدين، ورافع دعائم الدّين، وظهير خلافة المؤمنين، سلطان المسلمين أبو سعيد. صدّق الله فيما يقتضي من الله ظنونه، وجعل النّصر ظهيره، كما جعل السّعد قرينه، والعزّ خدينه^(٥)، وكان وليّه على القيام بأمور المسلمين ومعيّنه، وبلغ الأئمة في اتّصال أيامه، ودوام

(١) يوري بالإبدال في مصطلح الصوفية، وهم أشخاص سبعة: يسافرون بأرواحهم من مكان إلى آخر، ويتركون جسدّهم في موضعهم الأول، بحيث لا يحس أحد بسفرهم. عن «تعريفات» الجرجاني ص ٢٧، و«تعريفات» ابن العربي ص ٢.

(٢) والأوتاد عند الصوفية أيضاً: عبارة عن أربعة رجال، منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم: الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب؛ كل واحد منهم مقامه في تلك الجهة. عن الجرجاني في «التعريفات» ص ٢٧، وابن العربي ص ٢. ويريد أن الدولة غنية بالرجال.

(٣) جمع قيل وهو، في مملكة حمير، بمنزلة الوزير بالنسبة للملك. (عن التاج).

(٤) جمع أسوار، وهو الرامي أو الفارس.

(٥) الخدين: الصديق.

سُلْطَانَهُ ، مَا يَرْجُوهُ مِنَ اللَّهِ وَيُؤْمَلُونَهُ . لَمَّا قَلَدَهُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ
الَّذِي اسْتَوَى لَهُ عَلَى كُرْسِيِّ الْمُلْكِ ، وَانْتَظَمَتْ عُقُودُ الدُّوَلِ فِي
لِبَاتِ الْأَيَّامِ ، وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ وَاسْطَةَ السَّلَكِ وَجَمَعَ لَهُ الدِّينَ بَوْلَايَةَ
الْحَرَمَيْنِ ، وَالدُّنْيَا بِسُلْطَانِ التُّرْكِ . وَأَجْرَى لَهُ أَنْهَارَ مِصْرَ مِنَ الْمَاءِ
وَالْمَالِ ؛ فَكَانَ يَجَازُهُ فِيهَا بِالْعَدْلِ فِي الْأَخْذِ وَالتَّرْكِ . وَجَمَعَ عَلَيْهِ قُلُوبَ
الْعِبَادِ . فَشَهِدَ سُرُّهَا بِمُحَبَّةِ اللَّهِ [لَهُ] شَهَادَةً خَالِصَةً مِنَ الرِّيْبِ ،
بَرِيئَةً مِنَ الشَّكِّ . حَتَّى اسْتَوَى مِنَ الْعِزِّ وَالْمُلْكِ عَلَى الْمَقَامِ الَّذِي
رَضِيَهُ وَحَمِيدَهُ . ثُمَّ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَصَرَفَ قَصْدَهُ إِلَيْهِ
وَاعْتَمَدَهُ ، وَسَارَعَ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ ، لَا يَسْأَلُ عَلَيْهَا
أَجْرًا وَلَا يُكَدِّرُهَا بِالْمُنَّةِ ، وَأَحْسَنَ رِعَايَةَ الدِّينِ وَالْمُلْكِ تَشْهَدُ بِهَا
الْأَنْسُ وَالْجِنَّةُ ، لَا ؛ بَلِ النَّسَمُ وَالْأَجِنَّةُ . ثُمَّ آوَى الْخَلْقَ إِلَى عَدْلِهِ
تَصَدِيقًا بِأَنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى ظِلَالِهِ الْمُسْتَجِئَةَ ، وَتَأْفَسَ فِي
اتِّخَاذِ الْمَدَارِسِ وَالرُّبُطِ لِتَعْلِيمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَبَنَاءِ الْمَسَاجِدِ
الْمُقَدَّسَةِ يَبْنِي لَهَا اللَّهُ الْبُيُوتَ فِي الْجَنَّةِ ، وَاللَّهُ لَا يَضِيعُ عَمَلُ عَامِلٍ
فِيمَا أَظْهَرَهُ أَوْ أَكَنَّهُ .

وَإِنْ مَا أَنْتَجَتْهُ قَرَائِحُ هِمَّتِهِ وَغَنَائِيهِ ، وَأُطْلَعَتْهُ آفَاقُ عَدْلِهِ
وَهِدَايَتِهِ ، وَوَضَحَتْ شَوَاهِدُهُ عَلَى بُعْدِ مَدَاهِ فِي الْفَخْرِ وَغَايَتِهِ ،
وُنَجَّحَ مَقَاصِدُهُ فِي الدِّينِ وَسَعَايَتِهِ ؛ هَذَا الْمَصْنَعُ الشَّرِيفُ ، وَالْهَيْكَلُ

السَّامِي المُنِيف ، الذي راقَ الكواكبُ حُسْنُهُ وَظَرْفُهُ ، وأعجزَ
إِلَهُمَّ البَشَرِيَّةَ تَرْتِيبُهُ وَرَصْفُهُ ، لا اِبلَ الكلامِ السَّحَرِيَّةَ تَمَثِيلُهُ وَوَصْفُهُ
وشمخَ بِمِطَاوِلَةِ السُّحُبِ وَمَنَاوِلَةِ الشَّهَبِ مَارِئُهُ ^(١) العَزِيزُ وَأَنْفُهُ ، وازدهى
بَلْبُوسِ السَّعَادَةِ وَالْقَبُولِ مِنَ اللَّهِ عِطْفُهُ ؛ إِنْ فَآخَرَ بِلَاطُ الْوَلِيدِ ،
كَانَ لَهُ الْفَخَارُ ؛ أَوْ بَاهَى الْقَصْرَ ^(٢) وَالْإِيوَانَ ، شَهِدَ لَهُ الْمَحْرَابُ
وَالْمَنَارُ ؛ أَوْ نَظَرَ صَنْعَاءَ وَغَمْدَانَ ، قَامَتْ بِحِجَّتِهِ الْآثَارُ . إِنَّمَا
هُوَ بِهِوَ مُلَوِّهُ دِينَ وَإِسْلَامَ ، وَقَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ ، وَفَضَاءُ
رَبَانِي يَنْشَأُ فِي جَوْهٍ لِلرَّحْمَةِ وَالسَّكِينَةِ ظُلَّةٌ وَغَمَامُ ، وَكَوْكَبُ
شَرْقٍ يُضَاحِكُ وَجْهَ الشَّمْسِ مِنْهُ تَغَرُّبَسَامُ ؛ دَفَعَ إِلَى تَشْيِيدِ
أَرْكَانِهِ ، وَرَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنْ بُنْيَانِهِ ، سَيْفَ دَوْلَتِهِ الَّذِي اسْتَلَّهُ مِنْ
قِرَابِ مُلْكِهِ وَانْتَضَاهُ ، وَسَهْمَهُ الَّذِي عَجَمَ عِيدَانَ كِنَانَتِهِ
فَارْتَضَاهُ ، وَحُسَامَ أَمْرِهِ الَّذِي صَقَلَ فِرْنَدَهُ بِالْعِزِّ وَالْعِزْمِ وَأَمْضَاهُ ،
وَحَاكَمَهُ الْمُؤَيَّدَ الَّذِي طَالِبَ غَرِيمِ الْأَيَّامِ ، بِالْأَمَلِ الْعَزِيزِ الْمَرَامِ ؛
فَاسْتَوْفَى دَيْنَهُ وَاقْتَضَاهُ ، الْأَمِيرُ الْأَعَزُّ الْأَعْلَى جَهْرُكَسُ ^(٣)

(١) المارن : الأنف .

(٢) لعله يريد قصر غمدان .

(٣) هو الأمير سيد الدين جهركس (ويكتب : جهاركس ، وجاركس) بن عبد الله اليلبغاوي
الخليلي ، الذي ينسب إليه «خان الخليلي» المعروف اليوم بالقاهرة . قتل بظاهر دمشق سنة ٨٩١ هـ
في الواقعة بين منطاش ، والظاهر برقوق . خطط المقرئ ١٥٢/٣ - ١٥٣ ، طبع مصر . وقد ضبط
في «المنهل» : «جاركس» وهو لفظ أعجمي معناه أربعة أنفس .

الخليلي أمير المأخورية بأسطبله المنيع . حرسه الله من خطوب
الأيام ، وقسم له من عناية السلطان أوفر الحظوظ والسبام ؛ فقام
بالخطو الوساع ، لأمره المطاع ، وأغرى بها أيدي الاتقان والابداع .
واختصها من أصناف الفعلة بالماهر الصنّاع ، يتناظرون في إجادة
الأشكال منها والأوضاع ، ويتناولون الأعمال بالهندام إذا توارت عن
قُدرتهم بالامتناع ؛ فكأنَّ العبقري^(١) ، يفري - الفري^(٢) ، أو
العقاريت ، قدَمت من أماريت^(٣) . وكأنما حشرت الجن والشياطين ،
أو نُشرت القهارمة^(٤) من الحكماء الأول والأساطين ، جابوا لها
الصخر بالأزواد^(٥) لا بالواد ، واستنزلوا صمَّ الأطوادِ على مطايا
الأعواد ، ورفعوا سمكها الى أقصى الآماد ، على بعيد الهوى من
العباد . وغشوها من الوشي الأزهر ، المضاعف الصدف والمرمر ،
ومائع اللجين الأبيض والذهب الأحمر ، بكلِّ مُسهم الحواشي
حالي الأبراد ؛ وقدَّروه مساجد للصَّلوات والأذكار ، ومقاعد

(١) العبقري نسبة إلى «عبر» ، وهي قرية تسكنها الجن فيما زعموا . ويقولون إذا تعجبوا من
جودة شيء أو غرابته ، أو دقة صنعه : هو عبقري ، ثم توسعوا فسموا الرجل ، والسيد ، والكبير -
عبقرياً . لسان العرب .

(٢) يقال هو يفري الفري : إذا عمل عملاً فأجاده .

(٣) أماريت : جمع الجمع لمرت : وهي المفازة والقفز لا نبات فيه .

(٤) القهارمة : جمع قهرمان ، وهو الأمر ، صاحب الحكم . لسان العرب .

(٥) الأزواد جمع زود ؛ وهو الجماعة من الإبل . وفي تحديد عددها خلاف مذكور في كتب

اللغة .

للسُّبُحَاتِ^(١) بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ، وَبِجَالِسِ اللَّتْلَاوَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، فِي
الْأَصَالِ وَالْأَسْحَارِ ، وَزَوَايَا اللَّتَخَايِي عَنْ مِلَاحِظَةِ الْأَسْمَاعِ
وَالْأَبْصَارِ ، وَالتَّعَرُّضِ لِلْفَتْوحِ الرَّبَّانِيَةِ وَالْأَنْوَارِ ؛ وَمَدَارِسَ لَقَدْحِ
زِنَادِ الْأَفْكَارِ ، وَنِتَاجِ الْمَعَارِفِ الْإِبْكَارِ ، وَصَوْغِ اللَّجَيْنِ وَالنُّضَارِ ،
فِي تَحَكُّكِ الْقَرَائِحِ وَالْأَبْصَارِ . تَتَفَجَّرُ يَنْابِيعُ الْحِكْمَةِ فِي رِيَاضِهِ
وَبُسْتَانِهِ ، وَتَتَفَتَّحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ مِنْ غُرْفِهِ وَإِيْوَانِهِ ، وَتُقْتَادُ غُرُ
السَّوَابِقِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحَقَائِقِ ، فِي طَلْقِ^(٢) مَيْدَانِهِ ، وَيَصْعَدُ الْكَلِمِ
الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ إِلَى اللَّهِ مِنْ نَوَاحِي أَرْكَانِهِ ؛ وَتُوفَّرُ الْأَجُورُ
لِغَاشِيَتِهِ مُحْتَسِبَةً عِنْدَ اللَّهِ فِي دِيْوَانِهِ ، رَاجِحَةً فِي مِيزَانِهِ .

ثُمَّ اخْتَارَ لَهَا مِنْ أُمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ أَعْيَانًا ، وَمِنْ شِيُوخِ الْحَقَائِقِ
الصُّوفِيَةِ فُرْسَانًا ؛ تَصَفَّحَ لَهُمْ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ إِنْسَانًا إِنْسَانًا ، وَأَشَادَ
بِقُدْرِهِمْ عَنَانِيَّةً وَإِحْسَانًا ، وَدَفَعَهُمْ إِلَى وَظَائِفِهِ تَوْسَعًا فِي مَذَاهِبِ الْخَيْرِ
وَأَفْتَنَانًا . وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ بَرِيَاضَةَ الْمُرِيدِينَ ، وَإِفَادَةَ الْمُسْتَفِيدِينَ ، احْتِسَابًا
لِلَّهِ وَقَرْبَانًا ، وَتَقْيِيلًا^(٣) لِمَذَاهِبِ الْمُلُوكِ مِنْ قَوْمِهِ وَاسْتِنَانًا ؛ ثُمَّ نَظَّمَنِي
مَعَهُمْ تَطَوُّلاً وَامْتِنَانًا ، وَنِعْمَةً عَظُمَتْ مَوْقِعاً وَجَلَّتْ شَانًا ؛ وَأَنَا وَإِنْ
كُنْتُ لِقُصُورِ الْبُضَاعَةِ ، مُتَأَخِّراً عَنِ الْجَمَاعَةِ ، وَلِقُعُودِ الْهَمَّةِ ، عِيَالًا

(١) جمع سبحة ؛ وهي التطوع في الدعاء والصلاة .

(٢) الطلق : الشوط الواحد في جري الخيل ، والغاية التي يجري إليها الفرس في السباق .

(٣) بمعنى من تقيل أباه : أشبهه ، وعمل عمله .

على هؤلاء، الأئمة، فسَمَحَهُمْ يَغْطِي وَيُلْحَف، وبمواهب العَفْو والتَّجَاوُزَ يَمْنَح وَيُنْحَف. وإِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ مِنْ مَوْلَانَا السُّلْطَان - أَيْدِهِ اللَّهُ - خَصَّتْ كَمَا عَمَّتْ، وَوَسَّمتْ أَغْفَالِ التَّكْرَرِ وَالْإِهْمَالِ وَسَمَّتْ؛ وَكَمَلَتْ بِهَا مَوَاهِبَ عَظْفِهِ وَجَبْرِهِ وَتَمَّتْ؛ وَقَدْ يَنْتَظِمُ الدَّرُّ مَعَ الْمَرْجَانِ، وَتُلْتَبَسُ الْعَصَائِبُ بِالْتَّيجَانِ؛ وَتُرَاضُ الْمُسُومَةُ^(١) الْعِرَابُ^(٢) عَلَى مُسَابَقَةِ الْهَجَانِ^(٣)؛ وَالْكُلُّ فِي نَظَرِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ وَتَصْرِيفِهِ، وَالْأَهْلِيَّةُ بِتَأْهِيلِهِ وَالْمَعْرِفَةُ بِتَعْرِيفِهِ، وَقِيَامُ الْحَيَاةِ وَالْإِمَالِ بِطَوَائِفِ إِحْسَانِهِ وَصُنُوفِهِ؛ وَاللَّهُ يُوزِرُ عَنَّا شُكْرَ مَعْرُوفِهِ، وَيُوفِقُنَا لِلْوَفَاءِ بِشَرْطِهِ فِي هَذَا الْوَقْفِ وَتَكْلِيفِهِ، وَيَخْمِي حِمَاهُ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ وَصُرُوفِهِ، وَيُفِي عَلَى تَمَالِكِ الْإِسْلَامِ ظِلَالِ أَعْلَامِهِ وَرِمَاحِهِ وَسُيُوفِهِ، وَيُزِيهِ قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي نَفْسِهِ وَبَنِيهِ، وَحَاشِيَتِهِ وَذَوِيهِ، وَخَاصَّتِهِ وَلَفِيفِهِ، بِمَنْ اللَّهَ وَفَضْلِهِ.

ثم تعاون العِدَادَةُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمَاخُورِيَّةِ، الْقَائِمِ لِلْسُّلْطَانِ بِأُمُورِ مَدْرَسَتِهِ، وَأَغْرَوْهُ بِصَدَدِيٍّ عَنْهَا، وَقَطَعَ أَسْبَابِي مِنْ وَلَايَتِهَا، وَلَمْ يُمَكِّنِ السُّلْطَانُ إِلَّا إِسْعَافَهُ فَأَعْرَضَتْ عَنْ ذَلِكَ، وَشَغِلَتْ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ التَّدْرِيسِ وَالتَّأْلِيفِ.

(١) المسومة من الخيل: المرعية، والمعلمة.

(٢) العراب من الإبل، والخيل: التي ليس فيها عرق هجين.

(٣) الهجان: جمع هجين؛ وهو الفرس الذي ليس بعقيق.

ثم خرجتُ عامَ تسعةٍ وثمانينَ للحجِّ، واقتضيتُ إِذنَ السلطانِ في ذلكَ فأسَعَفَ، وزوَّدَ هو وأمرأؤه بما أوسعَ الحالَ وأرغده؛ ورَكِبْتُ بجرَّ السويسِ مِنَ الطُّورِ إلى اليَنْبُعِ؛ ثم صَعِدْتُ معَ المَحْمِلِ إلى مَكَّةَ؛ فَقَضَيْتُ الفَرَضَ عامَئذٍ وُعِدْتُ في البَحْرِ؛ فنزلتُ بِساحِلِ القُصَيْرِ؛ ثم سافرتُ منه إلى مدينةِ قُوصٍ في آخرِ الصَّعيدِ، ورَكِبْتُ منها بجرَّ النيلِ إلى مِصرَ، ولقيتُ السلطانَ، وأخبرتُه بدُعائي له في أَمَاكِنِ الإجابةِ، وأعادني إلى ما عَهِدْتُ من كرامته، وتَفَيُّى، ظَلِمَهُ.

ثم شَعَرْتُ وَظيفةَ الحديثِ بِمدرسةِ صِلَغَمَش^(١) فوَلَّاني إياها بدلاً من مدرسته وجلسْتُ للتدريسِ فيها في حَرَمٍ أَحَدٍ وتسعينَ، وقمتُ ذلكَ اليومَ — على العادة — بِخطبةٍ نَصَّها :

« الحمد لله أَجْلاً وأَعْظَمَ، واعترافاً بِحقوقِ النِّعمِ والتَّزاماً، واقتباساً لِلْمَزِيدِ منها واغتناماً، وشكراً على الذي أَحْسَنَ وقاماً، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وانعاماً، وأقام على توحيدِهِ من أَكْوانِهِ وُجُودِهِ آيَاتٍ واضِحَةً وأَعْلَاماً، وَصَرَّفَ الكائِناتِ في قَبْضَةِ قُدْرَتِهِ ظُهوراً وخَفاءً وإِجْداداً وانعداماً، وأَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثم هَدَاهُ إلى مَصالِحِهِ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ: «صِلَغَمَش»، وَلَعَلَّهَا كَانَتْ تَنْطَقُ بِاللَّامِ فَسَجَّلَهَا ابْنُ خَلْدُونٍ كَمَا سَمِعَهَا. وَالْمَدْرَسَةُ الصَّرْغَتْمَشِيَّةُ هِيَ الَّتِي تَقَعُ بِجَوَارِ جَامِعِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ، تَنْسَبُ إِلَى بَانِيهَا الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ صَرْغَتْمَشِ النَّاصِرِيِّ أَمِيرِ رَأْسِ نُوْبَةِ، الْمُتَوَفَّى سَجِيناً فِي الْأَسْكَندَرِيَّةِ سَنَةِ ٧٥٩. خَطَطَ الْمُقْرِيزِيُّ ٢٥٦/٤ - ٢٥٨ طَبْعَ مِصْرَ.

الهاماً ، وأودعَ مقدورَ قضائه في مسطور كتابه ، فلا يجدُ تحيصاً عنه ولا مراماً .

والصلاةُ والسلامُ على سيدنا ومولانا محمدٍ نبيِّ الرَّحمةِ الهاميةِ غاماً^(١) والمَلَحمةِ التي أراقت من الكُفرِ نجياً وحطمت أصدناماً ، والعروة الوثقى ، فازَ من اتخذها عصاماً^(٢) ، أولَ النَّبِيِّينَ رُتبةً وآخرهم ختاماً ، وسيدهم ليلة قاب قوسين^(٣) اذبات للملائكة والرُّسل اماماً ؛ وعلى آله وأصحابه الذين كانوا رُكناً لدعوته وسناماً^(٤) وحرباً على عدوه وسماماً^(٥) ، وصلوا في مظاهرتِه جدّاً واعتزماً ، وقطعوا في ذات الله وابتغوا مرضاته أنساباً وأرحاماً ، حتى ملأوا الارضَ إيماناً وإسلاماً ، وأوسعوا الجاحد والمُعاند تبكيتاً^(٦) وارغاماً^(٧) فأصبح ثغر الدين بساماً ووجه الكُفر الباطل عبوساً جهماً^(٨) . صلى الله عليه وعليهم ما عاقب ضياء ظلاماً ، صلاة ترجح القبول ميزاناً ، وتبوى عند الله مقاماً .

(١) همت السماء ؛ أمطرت ؛ والغيام : القطر نفسه .

(٢) العصام : رباط كل شيء . من حبل ونحوه .

(٣) قاب قوسين : قدر قوسين ، أو طول قوسين .

(٤) السنام : المرتفع من الرمل ، والجبل ، والمراد أنه ملجأ .

(٥) السام : جمع سم ؛ وفي حديث عن علي رضي الله عنه : (الدنيا غذاؤها سام) .

(٦) التبكيت : التقريع والتعنيف .

(٧) الإرغام : الإكراه والإهانة .

(٨) الجهام : السحاب لا ماء فيه ، ويريد : كريهاً لا خير فيه .

والرضى عن الأئمة الأربعة ، الهداة المتبعة ، مصابيح الامان
ومفاتيح السنة الذين أحسنوا بالعلم قياما وكانوا للمعتين إماما .

أما بعد فإن الله سبحانه تكفل لهذا الدين بالعلاء والظهور ،
والعز الخالد على الظهور^(١) ، وانفساح خطته في افاق المعمور ،
فلم يزل دولة عظيمة الآثار ، غزيرة الانصار ، بعيدة لصيت عالية
المقدار ، جامعة — بحاسن ادابه وعزة جنابه — معاني الفخار ،
منققة بضائع علومه في الاقطار ، مفجرة ينابيعها كالبحار ، مطلعة
كواكبها المنيرة في الافاق أضواءً من النهار ؛ ولا كالدولة التي
استأثرت بقبلة الاسلام ومنابرہ ، وفاخرت بحرّمات الله وشعائره
واعتمدت بركة الايمان ويمن طائره ، في خدمة الحرمين الشريفين
— بالمتين من أسباب الدين وأواصره ، واعتملت في اقامة رؤسوم
العلم ليكون من مفاخره ، وشاهداً بالكمال لاؤله واخره .

وان مولانا السلطان الملك الظاهر ، العزيز القاهر ، شرف
الاولائل والاواخر ، ورافع لواء المعالي والمفاخر ، رب التيجان
والاسرّة والمنابر ، والمجلّي في ميدان السابقين من الملوك الاكابر ،
في الزمن الغابر ، حامل الامّة بنظره الرشيد ورأيه الظافر ، وكافل

(١) كذا في الأصل، ولعلها: «الدهور».

الرعايا في ظله المديد وعَدْلُه الوافر ، ومُطْمَئِنِّع انوار العز والسَّعادة من
أَفْقِه السَّافر ؛ واسطة السِّلْك من هذا النِّظام ، والتَّاج الحلي في مفارق
الدول والايام ، سيّد الملوك والسلاطين ، بركة الاسلام والمسلمين ،
كافل امير المؤمنين ، أبو سعيد . أعلى الله مقامه ، وكافاً عن الامة
احسانه الجزيل وانعامه ، واطال في السَّعادة والخيرات المبدأة
المُعَادَة لِيَالِيَّه وإيامه ؛ لما اوسع الدين والمُلك نظراً جليلاً من عنايته ،
وأثام الخلق في حُجَر كفالاته ، ومهاد كفايته ، وايقظ لتَفَقُّد
الأُمُور ، وصالح الخاصّة والجمهور ، عين كَلَاءَتِه ، كما قلّده الله
رعايته^(١) وأقام حُكَم الشريعة والسياسة يُوسعون نطاق الحق الى
غايته ، ويُطْلِعُون وجه العدل سافراً عن ايتِه . ونَصَب في دست
النيابة من وثق بعدله وسياسته ، ورضي الدين ، بحُسن اِيالته ،
وأَمَنَتِه على سُلْطَانِه ودولتِه ، وهو الوفيُّ - والحمد لله - بأمانته ؛
ثم صرفَ . نظره الى بيوت الله يُعْنَى بِإِنْشَائِهَا وتَأْسِيسِهَا ، ويعمل
النَّظَرَ الجليل في اشادتها وتقديسها ، ويقرض الله القَرْضَ الحَسَنَ في
وقفها وتحجيسها وينصّب فيها لَبَثَ العِلْم من يُؤَهِّلُه لوظائفها
ودُروسها ؛ فيُضْفِي عليه بذلك من العناية أَفْخَر لَبُوسِهَا ، حتى زهت
الدولة بملكها ومصرها ، وفاخرت الانام بزمانها الزاهر وعصرها .

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : «قلّده الله حق رعايته» أو «واجب رعايته» ، أو نحو هذا .

وخضعت الاواوين لايوانها العالي وقصرها ؛ فابتهج العالم سروراً
بمكانها ، واهتزت الاكوان للمفاخرة بشأنها ، وتكفل الرحمن ،
لمن اعتز به الايمان ، وصلح على يده الزمان ، بوفور المشوبة ورُجحانها

وكان مما قد من به الان تدريس الحديث بهذه المدرسة وقف
الأمير صرغتمش من سلف أمراء الترك ، خفف الله حسابه وثقل في
الميزان — يوم يُعرض على الرحمن — كتابه ، وأعظم جزاءه في هذه
الصدقة الجارية وثوابه ، عناية جدد لي لباسها ، وإيثاراً بالنعمة
التي صححت قياسها ، وعرفت منه انواعها وأجناسها ، فامتثلت
المرسوم ، وانطلقت اقيم الرُسوم ، واشكر من الله وسُلطانه الحظ
المقسوم . وأنا مع هذا مُعترف بالفضور ، بين أهل العصور ، مُستعيد
بالله وبركة هؤلاء الحضور ، السادة الصدور ، أن يفتح لي مَرَكَبُ
الفرور ، أو يلج شيطان الدعوى والزور ، في شيء من الأمور .
والله تعالى ينفع مولانا السلطان بصالح أعماله ، ويُعرفه الحسنَى وزيادة
الحظ الأسنى في عاقبته ومآله ، ويُريه في سُلطانه وبنيه وحاشيته
وذويه قرّة عينه ورضى آماله ، ويدبج على السادة الأمراء ما خولهم
من رضاه وإقباله ، ويحفظ المسلمين في هذا الأمر السعيد بدوامه
واتصاله ، ويسدد قضائهم وحكاهم لاعتماد الحق واعتماله بمن الله
وإفضاله .

وقد رأيتُ أن أقرّر للقراءة في هذا الدرس ، كتاب الموطأ
للامام مالك ابن أنس ، رضي الله عنه ، فإنه من أصول السنن ،
وأشبهات الحديث ، وهو مع ذلك أصل مذهبنا الذي عليه مدار
مسائله ، ومناط أحكامه ، وإلى آثاره يرجع الكثير من فقهه .

فلنفتّح الكلام بالتعريف بمؤلفه - رضي الله عنه ، ومكانه
من الأمانة والديانة ، ومنزلة كتابه « الموطأ » من كتب الحديث .
ثم نذكر الروايات والطرق التي وقعت في هذا الكتاب ،
وكيف اقتصر الناس منها على رواية يحيى بن يحيى ، ونذكر
أسانيد فيها ، ثم نرجع الى الكلام على متن الكتاب .

أما الامام مالك - رضي الله عنه ، فهو إمام دار الهجرة ،
وشيوخ أهل الحجاز في الحديث والفقه غير منازع ، والمقلد المتبوع
لأهل الأنصار وخصوصاً أهل المغرب .

قال البخاري : مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي . كنيته
أبو عبد الله ، حليف عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله القرشي التيمي
ابن أخي طلحة بن عبيد الله . كان إماماً ، روى عنه يحيى بن
سعيد . انتهى كلام البخاري .

وجده أبو عامر بن عمرو بن الحرث بن عثمان ويقال : غيان بنين

معجزة مفتوحة ، وياء تحتانية ساكنة ، ابن جُشَيْل بِجيم مضمومة وثا .
 مثلثة مفتوحة ، ويا . تحتانية ساكنة ؛ ويقال حُثِيل أو خُثِيل بِجاء .
 مضمومة مهملة أو مُعجزة ، عوض الجيم ؛ ويقال حِثْل بِجاء مهملة
 مكسورة ، وسين مهملة ساكنة ، ابن عمرو بن الحَرِث ؛ وهو ذو
 أَصْبَح . وذو أَصْبَح بطنٌ مِنْ حَمِير ، وهم إخوة يُخْضَب ،
 ونسبهم معروف ؛ فهو حَمِيرِي صَلِيبَة ، وقُرْشِي حِلْفاء . ولد سنة
 إحدى وتسعين ^(١) - فيما قال ابن بُكَيْر ^(٢) ، وأربع وتسعين - فيما قال
 محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ^(٣) ؛ ونشأ بالمدينة ، وتفقه بها . أخذ عن
 ربيعة الرأي ^(٤) ، وابن شهاب ^(٥) وعن عمه أبي سهيل ^(٦) ، وعن جماعة
 ممن عاصروهم من التابعين وتابعي التابعين ؛ وجلس للفتيا والحديث

(١) في مولد مالك أقوال آخر غير ما ذكر ابن خلدون تجدها في «الأنساب» للسمعاني،
 و«وفيات» ابن خلكان ؛ و«الانتقاء» لابن عبد البر ص ١٠ .

(٢) هو يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي بالولاء المصري [١٥٤ - ٢٣١] أحد
 رواة «الموطأ» عن مالك .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الحكيم الفقيه الشافعي المصري المشهور [١٨٢ - ٢٦٨] .
 «وفيات» ٥٧٨/١ .

(٤) هو أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر . . . المعروف بربيعة الرأي .
 فقيه مدني جليل . أدرك جماعة من الصحابة . توفي بالأندلس بمدينة «الهاشمية» سنة ١٣٦ على خلاف .
 «المعارف» لابن قتيبة ص ٢١٧ ، (وفيات) ٢٢٨/١ .

(٥) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي . من أجل
 فقهاء التابعين بالمدينة . أدرك جماعة من الصحابة [٥١ - ١٤٢] على خلاف في المولد والوفاة ،
 (وفيات) ابن خلكان ٥٧١/١ - ٥٧٢ .

(٦) نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو سهيل التيمي . مات في إمارة أبي العباس .
 تهذيب التهذيب ٤٠٩/١٠ .

في مَسْجِدِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَابًّا يُنَاهِزُ الْعَشْرِينَ ، وَأَقَامَ مُفْتِيًّا بِالْمَدِينَةِ سِتِينَ سَنَةً . وَأَخَذَ عَنْهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ ، وَارْتَحَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْصَارِ مَنْ لَا يُحْصَى كَثْرَةً ؛ وَأَعْظَمُ مَنْ أَخَذَ عَنْهُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ ^(١) ، وَابْنُ وَهْبٍ ^(٢) ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ^(٣) ، وَسَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ^(٤) ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ ^(٥) — فِي أَمْثَالِ لَهُمْ وَأَنْظَارٍ . وَتَوَفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً بِاتِّفَاقٍ مِنَ النَّاqِلِينَ لِوَفَاتِهِ ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٦) : عَاشَ مَالِكٌ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَقَالَ سَخْنُونُ ^(٧) عَنْ ابْنِ نَافِعٍ ^(٨) : تَوَفِّيَ مَالِكُ ابْنِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَلَمْ

(١) الإمام المجتهد أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ينتهي نسبه إلى عبد مناف بن قصي، حيث يجتمع مع رسول الله (ص) [١٥٠ - ٢٠٤]. «الانتقاء» لابن عبد البرص ٦٦ - ١٢٢.

(٢) أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري (١٢٥ - ١٩٧)، لازم مالكا مدة طويلة.

(٣) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمى الأوزاعي، ونسبته إما إلى «الأوزاع» بطن من همدان، أو من ذي كلاع من اليمن، أو إلى «الأوزاع» قرية بدمشق نزل بها فنسب إليها أدخلته أمه «بيروت» فسكنها، وبها مات سنة ١٥٧، ومولده ببعلبك سنة ٨٨، أو ٩٣. «المعارف» لابن قتيبة ص ٢١٧، «وفيات» ٣٤٥/١.

(٤) أبو عبد الله سفیان بن سعيد المعروف بالثوري، أحد الأئمة المجتهدين، ولاء المهدي قضاء الكوفة فامتنع، ورمى بصك الولاية في دجلة. «وفيات الأعيان» ٢٦٣/١.

(٥) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظلة، أحد رواة «الموطأ» عن مالك. «وفيات» ٣١١/١.

(٦) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدني صاحب «المغازي»؛ تولى القضاء ببغداد في أيام المأمون. ضعّفوه في الحديث [١٣٠ - ٢٠٧]. «وفيات» ٦٤٠/١.

(٧) أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الفقيه المالكي المشهور. [١٦٠ - ٢٤٠].

(٨) أبو محمد عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ المخزومي، يروي عن مالك كثيرا، ولهم في الثقة به كلام.

يُخْتَلِفُ أَهْلُ زَمَانِهِ فِي أَمَانَتِهِ ، وَإِتْقَانِهِ ، وَحِفْظِهِ وَتَشَبُّهِهِ وَوَرَعِهِ ،
حَتَّى لَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ^(١) : كُنَّا نَرَى فِي الْحَدِيثِ الْوَارِدِ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تُضْرَبُ أَكْبَادُ الْإِبِلِ فِي طَلَبِ
الْعِلْمِ فَلَا يُوجَدُ عَالِمٌ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ » أَنَّهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِذَا جَاءَ الْأَثَرُ فَتَالِكِ النِّجْمِ ، وَقَالَ : إِذَا جَاءَكَ
الْحَدِيثُ عَنْ مَالِكٍ ، فَشُدَّ بِهِ يَدَيْكَ ؛ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ^(٢) : إِذَا
ذَكَرَ الْحَدِيثَ فَتَالِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَقَدْ أَلَّفَ النَّاسُ فِي فَضَائِلِهِ كِتَابًا ، وَشَأْنُهُ مَشْهُورٌ .

وَأَمَّا الَّذِي بَعَثَهُ عَلَى تَصْنِيفِ « الْمَوْطَأِ » - فِيمَا نَقَلَ أَبُو عُمَرَ بْنُ
عَبْدِ الْبَرِّ - فَهُوَ أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونَ ^(٣) ،
عَمِلَ كِتَابًا عَلَى مِثَالِ « الْمَوْطَأِ » ، ذَكَرَ فِيهِ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ ، فَاقْتَبَى بِهِ مَالِكٌ ، وَوَقَفَ
عَلَيْهِ وَأَعْجَبَهُ ، وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ مَا عَمِلَ هَذَا ! وَلَوْ كُنْتُ أَنَا الَّذِي

(١) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُحَدِّثُ الْمَشْهُورُ (١٠٧ - ١٩٨) « وَفَيَاتُ »
٢٦٤/١ .

(٢) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الْإِمَامُ الْمُجْتَهِدُ الْمَعْرُوفُ ، يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى بَنِي شَيْبَانَ (١٦٤ -
٢٤١) . « وَفَيَاتُ » ٢٠/١ .

(٣) عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونَ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٦٤ بِبَغْدَادٍ فِي خِلَافَةِ
الْمُهَدِيِّ . « الْمَعَارِفُ » ص ٢٠٣ ، « تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ » ٣٤٣/٦ .

عمِلَتْ لِبِدَاتٍ بِالْأَثَارِ ، ثُمَّ شَدَّدَتْ ذَلِكَ بِالْكَلَامِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : حَبَّ
أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ^(١) ، وَلَقِيَهُ مَالِكُ بِالْمَدِينَةِ ، فَأَكْرَمَهُ وَفَاوَضَهُ . وَكَانَ
فِيهَا فَاوَضَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَعْلَمَ مِنِّي وَمَنْكَ ،
وَقَدْ شَغَلْتَنِي الْخِلَافَةَ ، فَضَعِ انْتَ لِلنَّاسِ كِتَابًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، تَجَنَّبُ
فِيهِ رُخْصَ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٢) وَشِدَادَةَ ابْنِ عُمرٍ^(٣) وَوَطْئَهُ لِلنَّاسِ
تَوَطُّةً . قَالَ مَالِكُ : فَلَقَدْ عَلَّمَنِي التَّأْلِيفَ ؛ فَكَانَتْ هَذِهِ وَأَمْثَالُهَا مِنْ
الْبَوَاعِثِ لِمَالِكٍ عَلَى تَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ ، فَصَنَّفَهُ وَسَمَاهُ « الْمَوْطَأُ »
أَيُّ الْمُسَمَّلِ^(٤) . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَطْؤٌ يَوْطُؤُ وَطَاءَةٌ ، أَيُّ صَارَ
وَطِيئًا ؛ وَوَطْأَتُهُ تَوَطُّةٌ ؛ وَلَا يُقَالُ وَطِئْتُهُ^(٥) . وَلَمَّا شَغِلَ بِتَصْنِيفِهِ
أَخَذَ النَّاسُ بِالْمَدِينَةِ يَوْمُئِذٍ فِي تَصْنِيفِ مُوَطَّاتٍ ، فَقَالَ لِمَالِكٍ

(١) أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ
الثَّانِي تَوَلَّى الْخِلَافَةَ سَنَةَ ١٣٦ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٥٨ . لَهُ تَرْجُمةٌ وَاسِعَةٌ فِي «تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ» ٢٥٤/٩ -
٣٢٣ .

(٢) أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عِمْرَانَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) ،
وَصَاحِبِهِ وَلَدَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٦٨ عَلَى خِلَافٍ فِي سَنَةِ الْوُفَاةِ . تَارِيخُ الْإِسْلَامِ
لِلذَّهَبِيِّ ٣٠/٣ - ٣٧ .

(٣) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ، وَابْنُ
صَاحِبِهِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٧٣ ، وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ٢٥ سَنَةً . تَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ ٣٧/٣ -
٢٨٤ .

(٤) ذَكَرَ الزُّرْقَانِيُّ فِي شَرْحِهِ لِلْمَوْطَأِ ٨/١ ، نَقْلًا عَنْ ابْنِ فَهْدٍ ، وَجْهًا آخَرَ لِتَسْمِيَتِهِ بِالْمَوْطَأِ .
قَالَ : « . . . » قَالَ مَالِكُ : عَرَضْتُ كِتَابِي هَذَا عَلَى سَبْعِينَ فَقِيهًا مِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ ، فَكُلُّهُمْ وَاطَّأَنِي
عَلَيْهِ ، فَسَمِيَتْهُ بِالْمَوْطَأِ .

(٥) انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ (وَطَأَ) .

أصحابه : نراك شغلت نفسك بأمرٍ قد شرَّكَكَ فيه النَّاسُ ؛ وأتي ببعضها فنظرَ فيه ، ثم طرحه من يده وقال : لِيَعْلَمَنَّ أن هذا لا يرتفعُ منه إلا ما أريد به وجهُ الله ؛ فكأنما أَلْقَيْتَ تلك الكُتُبَ في الآبار ، وما سَمِعَ لشيءٍ منها بعدَ ذلك ذِكرٌ ، وأقبل مالك على تهذيب كتابه وتوطئته ؛ فيقال إنه أكمله في أربعين سنة . وتلقت الأمة هذا الكتاب بالقبول في مشارق الأرض ومغاربها ، ومن لدُنْ صُنِفَ الي هلم^(١) . وطالَ ثناء العلماء في كلِّ عصرٍ عليه ، ولم يَخْتَلَفْ في لك اثنان . قال الشَّافعي^(٢) ، وعبدُ الرَّحْمَنِ بن مَهْدِي^(٣) : ما في الأرض كتابٌ بعد كتابِ الله أنفعَ ، وفي رواية أصحَّ ، وفي رواية أكثر صواباً ، من « موطأ » مالك^(٤) . وقال يُونُس بن عَبْدِ الْأَعْلَى^(٥) : ما رأيتُ كتاباً أَلَّفَ في العلم أكثرَ صواباً من « موطأ » مالك .

(١) كذا في الأصلين ، وهو استعمال غريب . وقد استعمله في «مقدمته» في فصل الكيمياء ص . وانظر شرح الشريشي على مقامات الحريري ٨٤/١ ، تاج العروس (ج٢) .
(٢) أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري البصري المتوفي سنة ١٩٨ . «تهذيب التهذيب» ٢٨١/٦ ، «المعارف» ص ٢٢٤ .
(٣) بعد أن ألف البخاري ، ومسلم صحيحهما ، لم تبق للموطأ هذه المكانة ، ومن هنا أولوا قول الشافعي هذا بأنه كان قبل وجود الصحيحين . وانظر مقدمة ابن الصلاح ص ١٤ ، تدريب الراوي ص ٢٥ ، مقدمة شرح الزرقاني على الموطأ ٩/١ ، مقدمة موطأ محمد بن الحسن للكنوي ص ٢٦ طبع الهند سنة ١٣٠٦ .
(٤) أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة المحدث المقرئ المصري (١٧٠ - ٢٦٤) . تهذيب التهذيب ٤٤٠/١١ ، طبقات القراء ٤٠٦/٢ .

وأما الطرق والروايات التي وقعت في هذا الكتاب ، فإنه
كتبه عن مالك جماعة نُسبَ الموطاء إليهم بتلك الرواية ، وقيل موطاء
فلان لراوييه عنه^(١) ، فمنها موطاء الإمام محمد بن إدريس الشافعي^(٢) ،
ومنها موطاء عبد الله بن وهب ، ومنها موطاء عبد الله بن مسلمة
القَعْنَبِي^(٣) ، ومنها موطاء مطرف بن عبد الله اليساري^(٤) نسبة إلى
سليمان بن يسار ، ومنها موطاء عبد الرحمن بن القاسم^(٥) رواه عنه
سُخْنُون بن سعيد ؛ ومنها موطاء يحيى بن يحيى الأندلسي^(٦) . رحل

(١) في «ترتيب المدارك» ٣٤/١ ط (نسخة خاصة) ، وشرح الزرقاني على الموطاء ٦/١ - كلمة
جامعة عن الذين رووا الموطاء عن مالك . وفي مقدمة عبد الحي اللكنوي لموطاء محمد بن الحسن : أن
أحد علماء «دهلي» ، أورد في كتاب له بالفارسية سياه «بستان المحدثين» القول المستفيض عن الموطاء ،
ومؤلفه ، ونسخه ؛ ويتبين من الخلاصة التي عرّبها عن الفارسية عبد الحي اللكنوي أن صاحب
«البستان» كاد أن يستقصي الموضوع .

(٢) قال أحمد بن حنبل : كنت سمعت الموطاء من بضعة عشر رجلاً من حفاظ أصحاب
مالك ، فأعدته على الشافعي لأنه أقومهم . زرقاني ٧/١ .

(٣) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي المدني المتوفي سنة ٢٢١ أو
٢٢٠ . سمع من الإمام مالك نصف الموطاء بقراءة الإمام ، وقرأ هو النصف الباقي على الإمام .

(٤) مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان اليساري الهلالي أبو مصعب المدني ابن أخت
الإمام مالك (١٣٧ - ٣١٤) ، على خلاف في وفاته . تهذيب التهذيب ١٠/١٧٥ الانتقاء ص ٥٨ .

(٥) أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن جنادة العتقي المصري المالكي (١٢٨ - ١٩١) ،
أول من نقل الموطاء إلى مصر . وكان أبو الحسن القاسبي يقدم روايته للموطاء على غيره : ويقول في
ذلك أنه - مع ما يتصف به من الفهم والورع - قد اختص بمالك ، ولم يكثر من النقل عن غيره ،
فخلص بذلك من أن تختلط عليه ألفاظ الرواة ، أو تتبدل الأسانيد ، وإنما نقل كتاباً مصنفاً ، فهو
وافر الحظ من السلامة في النقل .

(٦) هو أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاسن المصمودي البربري الليثي بالولاء .
(١٥٢ - ٢٣٤) وفيات ٢/٢٨٥ - ٢٨٧ .

الى مالك بن انس من الاندلس واخذ عنه الفقه والحديث ، ورَجَّع بعلم كثير وحديث جَمٍّ ؛ وكان فيما اخَذَ عنه « الموطأ » ، وادخله الاندلس والمغرب ؛ فأكَبَّ الناسُ عليه ، واقتَصَرُوا على روايته دونَ ما سواها ^(١) ، وعَوَّلُوا على نَسَقِها وترتيبها في شرحهم لكتاب « الموطأ » وتفاسيرهم ، ويشيرون الى الروايات الاخرى اذا عرضت في امكنتها ، فهُجِرَت الروايات الاخرى ، وسائرُ تلك الطُّرُق ، ودَبَرَت تلك الموطآت الا موطأ يحيى بن يحيى ، فبروايته اخذ الناس في هذا الكتاب لهذا العهد شرقاً وغرباً .

وأما سندي في هذا الكتاب المتصل بيحيى بن يحيى فعلى ما أصفه :

حدثني به جماعة من شيوخنا رحمة الله عليهم . منهم إمام المالكية ، قاضي الجماعة بتونس وشيخ القُتَيَّا بها ، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام ابن يوسف الهَوَّاري ، سمِعْتُهُ عليه بمنزله بتونس ، من أوله إلى آخره . ومنهم شيخ المُسَنِّدين بتونس ، الرَّحالة أبو عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القَيْسي الوادي آشي ، سمعتُ عليه بَعْضَهُ ، وأجازني بِسائِرِهِ . ومنهم شيخُ المُحَدِّثين بالأندلس ، وكبيرُ القُضَاة بها ، أبو البركات

(١) كان بقي ابن غلغل المحدث الأندلسي يقدم على رواية يحيى هذه ، رواية أبي المصعب الزهري ، ورواية يحيى بن بكير ، وعاتبه في ذلك عبيد الله بن يحيى ، وأخوه إسحاق بن يحيى ، فاحتج لفعله بأن أبا المصعب قرشي فاستحق التقديم ، وبأن يحيى بن بكير أكبر من أبيهما في السن ، وبأنه سمع الموطأ من مالك سبع عشرة مرة ، ويحيى أبوهما لم يسمعه إلا مرة واحدة .

محمد بن محمد بن محمد - ثلاثة من المحدّثين - بن ابراهيم بن الحاجّ البلفيقي، لقيته بفاس سنة ست وخمسين من هذه المائة الثامنة، مقدّمه من السفارة بين ملك الأندلس وملك المغرب. وحضرت مجلسه بجامع القرويين من فاس؛ فسمعتُ عليه بعضاً من هذا الكتاب، وأجازني بسأئره. ثم لقيته لقاءً أخرى سنة اثنتين وستين، استقدّمه ملك المغرب، السلطان أبو سالم ابن السلطان أبي الحسن للأخذ عنه؛ وكنت أنا القاريء فيما يأخذُه عنه، فقرأت عليه صديراً من كتاب «الموطأ»، وأجازني بسأئره إجازةً أخرى.

ومنهم شيخ أهل المغرب لعصره في العلوم العقلية، ومفيد جماعتهم، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي، قرأتُ عليه بعضه، وأجازني بسأئره، قالوا كلُّهم: حدثنا الشيخ المَعمر، أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي^(١)، عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بَيقي^(٢)، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الحق الخزرجي^(٣).

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد العزيز الطائي القرطبي ثم التونسي الإمام المسند. أخذ عنه الوادي آشبي وغيره من مشايخ العلم والحديث (٦٠٣ - ٧٠٢). ديباج ص ١٤٣ الدرر الكامنة ٢/٣٠٣.

(٢) أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن... ابن بقي بن مخلد (٥٣٣ - ٦٢٥). «التكملة لكتاب الصلة» ص ١٤١ طبع الجزائر سنة ١٣٣٧ هـ، «تكميل الديباج» ص ٧٣.

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحق الخزرجي القرطبي. سمع من ابن الطلاع. ذكره ابن الأبار في «التكملة» ١/٢١٤ طبع مدريد سنة ١٨٨٩ م؛ وقال إنه لم يقف على وفاته.

وحدثني به أيضاً شيخنا أبو البركات ، عن إمام المالكية ببجاية ،
ناصر الدين أبي علي ، منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي^(١) ، عن
الامام شرف الدين محمد بن أبي الفضل المرزسي ، عن أبي الحسن علي
ابن موسى بن النقرات^(٢) عن أبي الحسن علي بن أحمد الكيناني^(٣) . قال
الحزرجي والكناني : حدثنا أبو عبد الله محمد بن فرج^(٤) مولى ابن
الطَّلَاع ، عن القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مُغيث ابن الصَّفَّار
قاضي الجماعة بقرطبة .

وحدثني به أيضاً شيخنا أبو عبد الله بن جابر عن القاضي أبي العباس

(١) منصور بن محمد بن أحمد بن عبد الحق الزَّوَاوي المشدالي ناصر الدين . وهو لقب لزمه
من المشرق ، حيث أنه رحل إليه ، وأخذ عن علمائه ؛ ويقول العبدري في «رحلته» : إنه لم تكن له
عناية بالرواية ؛ ومشدالة قبيلة من زواوة .

(٢) علي بن موسى بن علي (ويقال ابن القاسم) بن علي الأنصاري الجبلي يعرف بابن
النقرات يكنى أبا الحسن ، ويعرف أيضاً بابن أرفع رأسه (٥١٥ - ٥٩٣) ، ويقول ابن القاضي في
جدوة الاقتباس أنه كان حياً في سنة ٥٩٣ . طبقات القراء ٥٨١/١ ، الجدوة ص ٣٠٥ ، فوات
الوفيات ٩٢/٢ ، تكملة الصلة ٦٧٤/٢ .

(٣) علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني ، يعرف بابن حنين ، يكنى أبا الحسن (٤٧٦ - ٥٦٩)
سمع من ابن الطَّلَاع موطأ مالك . جدوة الاقتباس ص ٣٠٤ .

(٤) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن فرج بن الطلاء بالهمزة ، وكان أبو مروان بن سراج
يقول : كان فرج يطلي مع سيده اللجم في الرض الشرقي عند الباب الجديد من قرطبة ، قال : ومن
قال الطلاع بالعين فقد أخطأ ، وكذلك قال أبو الوليد بن خيرة . وقال أيضاً : إن الطلاع بالعين هو
والد مولاه محمد بن يحيى البكري المعروف بابن الطلاع . أما أبو بكر بن برنجال الداني فيقول : هو
بالعين لأن أباه كان يطلع النخل في قرطبة لاجتماعها فعرف بذلك . وقد رحل الناس إلى ابن فرج
من كل قطر لسباع الموطأ والمدونة ، وكان يحفظ الموطأ ، وله فيه سند عال . ديباج ص ٢٥٧ .

أحمد ابن محمد بن النَّمَّاز ، عن شيخه أبي الرِّبيع سُلَيْمان بن موسى بن سالم^(١) الكلاعي ، عن القاضي أبي القاسم عبد الرحمن بن حُبَيْش ، وأبي عبد الله محمد بن سعيد بن زَرْقُون^(٢) ، شارح كتاب « الموطأ » ، قال ابن زَرْقُون : حدثنا به أبو عبد الله الخولاني^(٣) ، عن أبي عمرو عثمان بن أحمد القَيْجَاطِي^(٤) ، وقال ابن حُبَيْش : حدثنا به القاضي أبو عبد الله بن أَصْبَغ^(٥) ويونس بن محمد بن مُغِيث ، قالوا : قرأناه على أبي عبد الله محمد بن الطَّلَّاع^(٦) . وقال ابن حُبَيْش أيضاً : حدثنا به أبو القاسم أحمد بن محمد ورد^(٧) ، عن القاضي أبي عبد الله محمد بن خَلَف ابن المُرَاطِط^(٨) ، عن المقرئ أبي عَمْرٍو أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري

(١) أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان يعرف بابن سالم الكلاعي (٥٦٥ - ٦٣٤) .

(٢) محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد العزيز زرقون (٥٠٢ - ٥٨٦) ، آخر من حدث بالإجازة عن الخولاني ، وكان عالي الرواية . ديباج ص ٢٨٥ .

(٣) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني (٤١٨ - ٥٠٨) روى جماعة ، منهم أبو عمرو عثمان بن أحمد القيشطالي (القيجاطي) . صلة ٧٦/١ .

(٤) عثمان بن أحمد بن محمد بن يوسف المعافري القرطبي يكنى أبا عمرو ، ويعرف بالقيشيطالي (القيشطالي ، القيجاطي) ، توفي سنة ٤٣١ عن ٨٠ سنة . صلة ٣٩٧/١ .

(٥) محمد بن أَصْبَغ بن محمد بن أَصْبَغ الأزدي أبو عبد الله . سمع من أبي عبد الله محمد بن فرج ، توفي سنة ٥٣٦ ، وهو من أبناء الستين . صلة ٥٢٨/٢ .

(٦) محمد بن يحيى البكري المتوفى سنة ٤٩٧ . الاستقصا ١٢٩/١ .

(٧) أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي أبو القاسم (٤٦٥ - ٥٤٠) ، سمع الموطأ من أبي علي الغساني . إحاطة ٥٧/١ .

(٨) القاضي أبو عبد الله محمد بن خنف بن سعيد المعروف بابن المُرَاطِط . إجازة أبو عمر الطمنكي ، توفي بالمدينة بعد سنة ٤٨٠ . ديباج ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

الطَّلَمَنَكِيُّ^(١)؛ قال القاضي أبو الوليد بن مُغِيث، والقَيْجَاطِي، والطَّلَمَنَكِيُّ: حدثنا أبو عيسى يَحْيَى بن عبد الله بن يَحْيَى عن عم أبيه أبي مروان عبيد الله بن يَحْيَى عن أبيه يَحْيَى بن يَحْيَى. وقال الطَّلَمَنَكِيُّ: حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن حُدَيْر البَزْأَز، قال حدثنا أبو محمد قاسم بن أَصْبَغ^(٢)، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن وَضَّاح^(٣)، قال حدثنا يَحْيَى بن يَحْيَى عن مالك، إلا ثلاثة أبواب من آخر كتاب الاعتكاف، أولها خروج المعتكف إلى العيد فإن يَحْيَى شكَّ في سماعها عن مالك، فسمعها من زياد بن عبد الرحمن الملقَّب بشَبْطُون^(٤) عن مالك.

ولي في هذا الكتاب طرق أخرى لم يخضرنني الآن اتصالٌ سَنَدِي فيها.

فنها عن شيخنا أبي محمد عبد المهيمن بن محمد الحَضْرَمِيِّ كاتب

(١) أحمد بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي عيسى المعافري أبو عمر الطلمنكي، المتوفى سنة ٤٢٩ ديباج ص ٣٩.

(٢) قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح أبو محمد البياني القرطبي (٢٤٤ - ٣٤٠)، سمع من ابن وضاح. تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٢٩٧/١.

(٣) محمد بن وضاح بن بديع القرطبي أبو عبد الله (١٩٩ - ٢٨٦)، على خلاف في مولده، ووفاته. سمع من يَحْيَى بن يَحْيَى. ديباج ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٤) زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطنون [بشّين معجمة مفتوحة فباء موحدة ساكنة، وبعدها طاء تليها واو ساكنة فنون]، أول من أدخل مذهب مالك إلى الأندلس، وكان أهلها قبله على مذهب الأوزاعي، توفي سنة ٢٠٤ على خلاف. نفح الطيب ٣٤٩/١.

السلطان أبي الحسن ، لقيته بتونس عند استيلاء السلطان عليها ، وهو في جلته سنة ثمان وأربعين ، وحضرت مجلسه ، وأخذتُ عنه كثيراً ، وسمعتُ عليه بعض « الموطأ » ، وأجازني بالاجازة العامة ، وهو يرويه عن الأستاذ أبي جعفر بن الزُّبير ، وعن شيخه الأستاذ أبي إسحق الفافقي ، وعن أبي القاسم القُبْتُوري ، وجماعة من مشيخة أهل سبتة ؛ ويتصل سنده فيه بالقاضي عباس ، وأبي العباس العزفي صاحب كتاب (الدر المنظم في المولد المعظم) .

ومنها عن شيخنا أبي عبد الله الكوسي خطيب الجامع الأعظم بقرطبة ، سمعتُ عليه بعضه وأجازني بسائره وهو يرويه عن الأستاذ أبي جعفر بن الزُّبير عن القاضي أبي عبد الله بن بكار ، وجماعة من مشيخة أهل الأندلس ، ويتصل سنده فيه بالقاضي أبي الوليد الباجي ^(١) ، والحافظ أبي عمر بن عبد البر بسندهما .

ومنها عن شيخنا المصنّف أبي عبد الله محمد بن سعد بن بُرّال الأنصاري شيخ القراءة بتونس ، ومُعَلِّمي كتاب الله ؛ قرأتُ عليه القرآن العظيم بالقرآت السَّنة وعرضتُ عليه قصيدتي الشَّاطِبي ^(٢) في

(١) سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب أبو الوليد القاضي ، رجل إلى المشرق ، وعاد إلى الأندلس بعلم كثير (٤٠٣ - ٤٩٤) . ديباج ص ١٢٠ .

(٢) اللامية المساة بحرز الأمان ، والمشهورة بالشاطبية ، والرائية ، وتسمى « عقيلة أتراب القصائد » .

القراءة ، وفي الرسم ، وعرضت عليه كتاب التَّقْصِي لابن عبد البر ، وغير ذلك ، وأجازني بالاجازة العامة ، وفي هذه بالاجازة الخاصة ، وهو يروي هذا الكتاب عن القاضي ابي العباس أحمد بن محمد بن النَّمَّاز ، وعن شيخه ابي العباس أحمد بن موسى البَطْراني بسندهما .

ومنها عن شيخنا الأستاذ ابي عبد الله محمد بن الصَّغَر المَرَّاكُشي ، شيخ القراءات بالمغرب ، سمعت عليه بعض هذا الكتاب بمجلس السلطان أبي عثمان مَلِك المغرب ، وهو يُسمعه إياه ، وأجازني بسائره ، وهو يروي عن شيخه مُحَدِّث المغرب ابي عبد الله محمد بن رُشيد الفِهري السَّنْبي ^(١) عن مَشِيخَة اهل سَبْتَة ، واهل الأندلس ، حسبما ذكر في كُتُب رواياتهم وطُرق أسانيدهم ، إلا أنَّها لم تحضرني الان ، وفيما ذكرناه كفاية والله يوفِّقنا أجمعين لطاعته وهذا حين أبتدي ، وبالله أهتدي .

وانقضى ذلك المجلس ، وقد لاحظتني بالتَّجِلَّة والوقار العيُون ، واستشعرت أهليتي للمناصب القُلُوب ، وأخلص النِّجْي في ذلك الخاصة والجمهور ، وأنا أُنابُ مجلس السلطان في أكثر الأحيان ، لتأدية الواجب من التَّحِيَّة والمُشافهة بالدُّعاء ، الى أن سَخِطَ السلطانُ

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبي
(٦٥٧ - ٧٢١) .

قاضي المالكية يومئذ في نزعته من النزعات الملوكية ، فأبعدته ، وأخره
عن خطة القضاء في رجب ست وثمانين وسبعمائة ، ودعاني للولاية في
مجلسه ، وبين أمرائه فتفاديت من ذلك ، وأبى إلا إمضاءه ، وخلع
علي ، وبعث الأمراء معي إلى مقعد الحكم بمدرسة القضاء ، فمُت في
ذلك المقام المحمود ، ووُفيت عهد الله وعهده في إقامة رسوم الحق ،
وتحرير المعتدلة ، حتى سخطني من لم تُرضه أحكام الله ، ووقع في
ذلك ما تقدم ذكره ، وكثر شغب أهل الباطل والعراء ، فأعفاني
السلطان منها لحول من يوم الولاية ، وكان تقدمها وصول الخبر
بفرق السفين الواصل من تونس إلى الإسكندرية ، وتلف
الموجود والمولود ، وعظم الأسف ، وحسن العزاء ، والله قادر
على ما يشاء .

ثم خرجت عام تسعة وثمانين لقضاء الفرض ، وركبت بخر
السويس من الطور إلى ينبع ، ورافقت المخيل إلى مكة ، فمضيت
الحج عامئذ ، وعدت إلى مصر في البحر كما سافرت أولاً .
وشغرت وظيفة الحديث بمدرسة صلّتميش ، فوّلاني السلطان
إياها بدلاً من مدرسته في محرم أحد وتسعين ، ومضيت على
حالي من الانقباض ، والتدريس ، والتأليف ، حتى وّلاني خانقاه
تبرس ، ثم عزلني عنها بعد سنة أو أزيد ، بسبب أن أذكره الآن .

ولاية خانقاه بيبرس، والعزل منها

لما رجعت من قضاء الفرض سنة تسعين ، ومضيتُ على حالي من التدريس والتأليف ، وتعاهد السلطان بالبقاء والتَّحِيَّة والدِّعَاء ، وهو ينظرُ اليَّ بعَيْن الشَّفَقَةِ ، ويُحَسِّن المَوَاعِيد . وكانت بالقاهرة خانقاه شَيْدَهَا السلطان بَيْبَرَس ، ثَامِنُ مُلُوكِ التُّرْكِ الَّذِي اسْتَبَدَّ عَلَى النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ^(١) هو ورفيقه سَلَار^(٢) وَأَنِفَ النَّاصِرِ مِنْ اسْتِبْدَادِهِمَا ، وَخَرَجَ لِلصَّيْدِ ، فَلَمَّا حَاذَى الْكَرْكَ امْتَنَعَ بِهِ ، وَتَرَكَهُمْ وَشَأْنَهُمْ ، فَجَلَسَ بَيْبَرَسُ عَلَى التَّخْتِ مَكَانَهُ ، وَكَاتَبَ النَّاصِرَ أُمَرَاءَ الشَّامِ مِنْ مَمَالِيكِ أَبِيهِ ، وَاسْتَدْعَوْهُ لِلْقِيَامِ مَعَهُ ، وَزَحَفَ بِهِمْ إِلَى مِصْرَ ، وَعَادَ إِلَى سُلْطَانِهِ ، وَقَتَلَ بَيْبَرَسَ وَسَلَارَ سَنَةَ ثَمَانٍ

(١) هو الملك الناصر محمد بن الملك المنصور بن قلاوون . تولى الملك ثلاث مرات كانت الأخيرة منها في سنة ٧٠٩ ، وبقي ملكاً حتى مات سنة ٧٤١ ، وعمره ٥٨ سنة ، الخطط طبع مصر ٩٨/٤ - ١٠٢ .

(٢) الأمير سيف الدين سَلَار المنصوري ، كان من أسرى التتار ، فخلص وصار مولى لعلاء الدين علي بن المنصور بن قلاوون ، وإليه ينتسب ؛ ساءت علاقته بالناصر ، فاعتقله ، واستصفى أمواله وقتله . العبرم ٥ .

وسبعمائة^(١) . وشيّد بيبرس هذا أيام سلطانه داخل باب النصر^(٢) من أعظم المصانع وأحفلها ، وأوفرها رّيعاً ، وأكثرها أوقافاً ، وعين مشيختها ، ونظرها لمن يستعدّ له بشرطه في وقفه ، فكان رِزقُ النَّظَرِ فيها والمشيخة واسعاً لمن يتولاه ، وكان ناظرها يومئذ شرف الدّين الأشقر إمام السلطان الظاهر . فتوفي عند منصرفي من قضاء القرّض ، فولّاني السلطان مكانه توسّعة عليّ ، وإحساناً إليّ ، وأقمتُ على ذلك إلى أن وقعت فتنة الناصري .

(١) في العبره : أن ذلك كان في سنة ٧١٠ وهو الأشبه بالصواب ، لأن العناصر عاد إلى الملك في سنة ٧٠٩ .

(٢) كذا بالأصل . ويظهر أن هنا كلمة سقطت أثناء النسخ . ومقتضى السياق : «وشيّد بيبرس هذا أيام سلطانه داخل باب النصر خانقاه ، وهي من أعظم المصانع وأحفلها . . . الخ» .

فِتْنَةُ النَّاصِرِيِّ

وسياقه الخبر عنها بعد تقديم كلام في أحوال الدول
يليق بهذا الموضوع، ويطلعك على أسرار في تنقل
أحوال الدول بالتحديق إلى الضخامة والاستيلاء، ثم
إلى الضعف والاضمحلال، والله بالغ أمره

وذلك أن الدول الكلّية ، وهي التي تتعاقب فيها الملوك واحداً
بعد واحد ، في مدة طويلة ، قائمين على ذلك بعصبيّة النسب أو الولاء ،
وهذا كان الأصل في استيلائهم وتغلّبهم ، فلا يزالون كذلك إلى
انقراضهم ، وغلب مستحقّين آخرين ينزعونه من أيديهم بالعصبيّة
التي يقتدرون بها على ذلك ، ويجوزون الأعمال التي كانت بأيدي الدولة
الأولى ؛ يفضون جبايتها بينهم على تفاضل البأس والرّجولة
والكثرة في العصابة أو القلة ؛ وهم على حالهم من الخشونة لمعانة
البأس ، والافتقار من العيش لاستصحاب حال البداوة ، وعدم
الثروة من قبل . ثم تنمو الثروة فيهم بنموّ الجباية التي ملكوها ،
ويؤنّ حبّ الشهوات للاقتدار عليها ، فيعظم التّرف في الملابس

والمطاعم والمساكن والمراكب والممالك ، وسائر الأحوال ، ويتزايد شيئاً فشيئاً بتزاييد النعم وتوسع الأحوال أوسع ما تكون ، ويقتصر الدخل عن المخرج ، وتضيّق الجباية عن أرزاق الجند وأحوالهم ، ويحصل ذلك لكلّ أحدٍ ممن تحت أيديهم ، لأن الناس تبع للملوكهم ودولتهم ، ويراجع كلّ أحدٍ نظره فيما هو فيه من ذلك ، فيرجع وراءه ، ويطلب كفاء خروجه بدخله .

ثم إن البأس يقلّ من أهل الدولة بما ذهب لهم من الخشونة ، وما صاروا إليه من رقة الحاشية والتنعم ؛ فيتطاول من بقي من رؤساء الدولة إلى الاستبداد بها غيراً عليها من الخلل الواقع بها . ويستعد لذلك بما بقي عنده من الخشونة ، ويحلبهم على الاقلاع عن الترف ، ويستأنف لذلك العصابة بعشيرته أو بمن يدعو له ؛ فيستولي على الدولة ، ويأخذ في دوائها من الخلل الواقع ، وهو أحقّ الناس به ، وأقربهم إليه ؛ فيصير الملك له ، وفي عشيرته ؛ وتصير كأنها دولة أخرى ، تمرّ عليها الأوقات . ويقع فيها ما وقع في الأولى ؛ فيستولي آخرُ منهم كذلك إلى أن تنقرض الدولة بأسرها ، وتخرج عن القوم الأولين أجمع . وتأتي دولة أخرى مباينة لعصابة هؤلاء في النسب ، أو الولاء . سنة الله في عباده .

وكان مبدأ هذه الدولة التركية ، أن بني أيوب لما ملكوا

مصرَ والشَّامَ ، كما قَصَصناه عَلَيْكَ فِي أَخْبَارِهِمْ وَاسْتَقْلَ بِهَا كَبِيرُهُمْ صَلَاحُ الدِّينِ ، وَشُغِلَ بِالْجِهَادِ وَانْتِزَاعِ الْقِلَاعِ وَالْحِصُونِ مِنْ أَيْدِي الْفَرَنْجِ الَّذِينَ مَلَكَوْهَا بِالسَّوَاوِحِلِ ، وَكَانَ قَلِيلَ الْعِصَابَةِ ، إِنَّمَا كَانَ عَشِيرُهُ مِنَ الْكُرْدِ يُعْرَفُونَ بِبَنِي هَذَانَ^(١) ، وَهُمْ قَلِيلُونَ ، وَإِنَّمَا كَثُرَ مِنْهُمْ جَمَاعَةُ الْمَسَامِينِ ، بِهَمَّةِ الْجِهَادِ الَّذِي كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ يَدْعُو إِلَيْهِ ؛ فَعَظُمَتْ عَصَابَتُهُ بِالْمَسَامِينِ ، وَأَسْمَعَ دَاعِيَهُ ، وَنَصَرَ اللَّهُ الدِّينَ عَلَى يَدِهِ . وَانْتَزَعَ السَّوَاوِحِلَ كُلَّهَا مِنْ أَيْدِي نَصَارَى الْفَرَنْجِ ، حَتَّى مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا مَلَكَوْهُ وَافْحَشُوا فِيهِ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ ؛ فَأَذْهَبَ اللَّهُ هَذِهِ الْوَضْمَةَ عَلَى يَدِ صَلَاحِ الدِّينِ ، وَانْقَسَمَ مُلْكُ بَنِي أَيُّوبَ بَعْدَهُ بَيْنَ وَلَدِهِ وَوَلَدِ أَخِيهِ . وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُهُمْ ؛ وَاقْتَسَمُوا مَدُنَ الشَّامِ ، وَمَضَرَّ بَيْنَهُمْ ، إِلَى أَنْ جَاءَ آخِرُهُمْ الصَّالِحُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ ابْنُ الْكَامِلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي صَلَاحِ الدِّينِ ، وَأَرَادَ الْإِسْتِكْثَارَ مِنَ الْعِصَابَةِ لِحَايَةِ الدَّوْلَةِ ، وَإِقَامَةَ رِسُومِ الْمَلَكَ ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَحْصُلُ بِاتِّخَاذِ الْمَالِيكَ ، وَالْإِكْثَارِ مِنْهُمْ ، كَمَا كَانَ آخِرًا فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِبَغْدَادَ ؛ وَأَخَذَ التُّجَّارَ فِي جُلْبِهِمْ إِلَيْهِ ، فَاشْتَرَى مِنْهُمْ أَعْدَادًا ، وَأَقَامَ لِتَرْبِيَّتِهِمْ أَسَاتِيزَ مُعَلِّمِينَ لِحِرْفَةِ الْجُدِيَّةِ ، مِنَ الثَّقَافَةِ وَالرِّمِيِّ ، بَعْدَ تَعْلِيمِ الْآدَابِ الدِّينِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ

(١) بفتح الهاء ، والذال المعجمة ، وبعدها ألف ، ثم نون ؛ وهي قبيلة كبيرة من قبائل الأكراد وفيات ٤٩٥/٢ .

الى ان اجتمع له منهم عددٌ جمٌ يناهز الألف ؛ وكان مقما بأحواز دِمياط^(١) في حماية البلاد من طوارق الفرنج المتغلبين على حصنها دِمياط . وكان أبوه قد اتخذ لنزله هنالك قلعة سَمَها المنصورة^(٢) ، وبها توفي رحمه الله ، فكان نجم الدين نازلاً بها في مُدافعة ساكني دِمياط من الفرنج ، فأصابه هنالك حادث الموت ، وكان ابنه المعظم تَورَنشاه نائباً في حصن كَيفَا^(٣) من ديار بَكر وراء الفُرات ، فاجتمع الجندُ على بيعته ، وبعثوا عنه ، وانتظروا . وتَقَطَّن الفرنج لشأنهم ، فهجموا عليهم ، واقتتلوا فنَصَرَ الله المسلمين ، وأسر مَلِك الفرنج رَيد إفرَنس ؛ فبعثوا به الى مصر . وحَس بدار لُقمان ، الى أن فادَوْه بدِمياط ، كما هو مذكور في أخبار بني أيوب . ونصبوا - للملك ، ولهذا اللقاء - زوجة الصالح أيوب واسمها

(١) وقد ضبطها ابن خلدون بخطه بالحركات ، بكسر الذا المفعمة ؛ وقد حكى الأعجام الزبيدي في «تاج العروس» ، والسمعي في «الأنساب» عن أبي محمد بن أبي حبيب الأندلسي قال السمعاني معقبا: «وما عرفناه إلا بالبدال المهملة». ياقوت ٤/ ٨٤ - ٨٨ ، تاج العروس (دمط، دمت).

(٢) بلدة أنشأها الملك الكامل بن العادل بن أيوب بين دمياط والقاهرة ، ورابط فيها في وجه الافرنج لما ملكوا دمياط وذلك في سنة ٦١٦ ، ولم يزل بها حتى استنقذ دمياط في رجب سنة ٦١٨ . ياقوت ٨/ ١٧٨ .

(٣) حصن كيفا: قلعة عظيمة مشرفة على دجلة ، بين آمد وجيزة ابن عمر من ديار بكر. ياقوت ٣/ ٢٨٦ .

شَجَرُ الدُرِّ^(١)، فكانت تحكم بين الجند، وتكتب على المراسيم^(٢)، ورَـكبت يوم لقاء الفرنج، تحت الصّناجق^(٣)، والجندُ يُخدقون بها، حتى أعز الله دينه، وأتم نصره. ثم وصل تورنشاه المعظم؛ فأقاموه في خُطّة الملك مكان أبيه الصالح أيوب، ووَصَلَ معه ممالكُ يُدِـلُون بِمَكَانِهِمْ مِنْهُ، ولهم به اختصاص، ومنه مكان؛ وكان رؤساءُ التُّرك يومئذ القائون بالدولة من عهد أبيه وجده. أَقْطَايَ الْجَمْدَارِ^(٤) وَأَيِّبَ التُّرْكَمَانِي، وَقَلَاوُنَ الصَّالِحِي، فَأَنفُوا مِنْ تَصَرُّفَاتِ مَمَالِكِ تُورُنشَاه، وَاسْتَمْلَأَهُمْ بِالْحَظِّ مِنَ السُّلْطَانِ، وَسَخِطُوهُمْ وَسَخَطُوهُ، وَأَجْمَعُوا قَتْلَهُ. فَلَمَّا رَحَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ اغْتَالَوْهُ فِي طَرِيقِهِ بِفَارَسْكَو، وَقَتَلُوهُ، وَنَصَبُوا لِلْأَمْرِ أَيِّبَ التُّرْكَمَانِي مِنْهُمْ، وَاسْتَحْدَثُوا هَذِهِ الدَّوْلَةَ التُّرْكِيَّةَ كَمَا شَرَحْنَاهُ فِي أَخْبَارِهَا؛ وَهَلَكَ بَعْدَ أَيِّبَ ابْنُهُ عَلِيُّ الْمَنْصُورُ،

(١) بعضهم يكتبها: «شجرة الدر»، وكان يحطب باسمها على المنابر، ونقشت على «السكة»، وكان نقشها: «السكة المستعصمية الصالحية، ملكة المسلمين، والدة المنصور خليل»، وخليل هذا ابنها من الملك الصالح توفي في حياة أبيه، وكانت تكنى به. العبر ٥ الخطط ٢٣٧/٢ بولاق.

(٢) يعني اتخذت لها «علامة» تختم بها على المراسيم، وكانت علامتها - فيما يرى ابن خلدون: «أم خليل»، أما ابن الوردي فيقول: «والدة خليل». العبرم ٥، ابن الوردي ١٨٣/٢. (٣) جمع سنجق وهو في الأصل الرمح، وكانت تجعل في رأسه الراية، ومن ثم أصبح معناه: الراية مباشرة. صبح الأعشى ٤٥٨/٥.

(٤) أخبار أقطاي مفصلة في العبرم ٥. والجمدار: هو الذي يتولى إلباس السلطان، أو الأمير ثيابه؛ وأصله جاما دار فحذف المدم منه فقيـل: جدار، وهو مركب من كلمتين فارسيتين: «جاما». ومعناها ثوب، و«دار»، ومعناها: ممسك. صبح الأعشى ٤٥٩/٥.

ثم مولاه قُطْرُ ، ثم الظاهر بَيْبَرَس البُنْدُقْدَارِي^(١) . ثم ظهر أمر الطَّطَر^(٢) ، واستفحل ملكهم . وزحف هولاءُكو بن طولي بن جَنْكِزْخان من خراسان الى بغداد ؛ فملكها ، وقتل الخليفة المستعصم آخر بني العباس . ثم زحف الى الشام ؛ فملك مدَّنه وحواضره من أيدي بني أيوب ، الى أن استوعبها . وجاء الخبر بأن بَرَكة صاحب صَرَائِي شريكه في نَسَبِ جَنْكِزْخان ، زحف الى خراسان ؛ فامتعض لذلك ، وكرَّ راجعاً ، وُسِّغِل بالفتنة معه الى إن هلك . وخرج قُطْرُ من مصر عندما سُغِل هولاءُكو بفتنة بَرَكة ؛ فملك الشام كله ، أمصاره ومدَّنه ، وأصاره للترك موالي بني أيوب . واستفحلت دولة هؤلاء المماليك ، واتصلت أياؤها واحداً بعد واحد ، كما ذكرنا في أخبارهم . ثم جاء قَلَاوُن عندما ملك بَيْبَرَس الظاهر منهم ؛ فتنظر به ، وأصهر اليه ، والترفُّ يومئذ لم يأخذ منهم ، والشِّدة والشكيمة موجودةٌ فيهم ، والبأسُ والزجولةُ شعار لهم ؛ وهلك الظاهرُ بَيْبَرَس ، وابناه من بعده ، كما في أخبارهم . وقام قَلَاوُن بالأمر ، فأتسع نطاقُ ملكه ، وطال ذرعُ سلطانه ، وقصُرَت أيدي الطَّطَر عن الشام بملك هولاءُكو ، وولاية الأصاغر من ولده ؛ فمعظمُ ملك قَلَاوُن ،

(١) انظر ترجمته في الخطط ٢/٣٠٠ ، ٢٣٨ بولاق . وخبر توليه السلطنة في العبر ٥ . والبندقداري : هو الذي يحمل غرارة البندق خلف السلطان . والبندق : الذي يرمى به وأصله البندق الذي يؤكل ، وهو في العربية الجلوز ؛ صبح الأعشى ٥/٤٥٧ .

(٢) كذا بالأصل ، وهي : التتر .

وَحَسُنْتَ آثَارُ سِيَاسَتِهِ ، وَأَصْبَحَ حُجَّةً عَلَى مَنْ بَعْدَهُ ؛ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ
 ابْنَاهُ : خَلِيلُ الْأَشْرَفِ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ النَّاصِرِ . وَطَالَتْ أَيَّامُهُ ، وَكَثُرَتْ
 عَصَابَتُهُ مِنْ مَمَالِيكِهِ ، حَتَّى كَمُلَ مِنْهُمْ عَدَدٌ لَمْ يَقَعْ لغيرِهِ . وَرُتِبَ
 لِلدَّوْلَةِ الْمَرَاتِبُ ، وَقُدِّمَ مِنْهُمْ فِي كُلِّ رُتْبَةٍ الْأَمْرَاءُ ، وَأَوْسَعَ لَهُمُ
 الْأَقْطَاعَ وَالْوِلَايَاتُ ، حَتَّى تَوَفَّرَتْ أَرْزَاقُهُمْ وَاتَّسَعَتْ بِالْثَّرَفِ أَحْوَالُهُمْ .
 وَرَحَلَ أَرْبَابُ الْبُضَائِعِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالتَّجَّارِ إِلَى مِصْرَ ؛ فَأَوْسَعَهُمْ حَيَاءٌ
 وَبِرًّا . وَتَنَافَسَتْ أَمْرَاءُ دَوْلَتِهِ فِي اخْتِزَافِ الْمَدَارِسِ وَالرُّبُطِ وَالْخَوَانِقِ ،
 وَأَصْبَحَتْ دَوْلَتُهُمْ غُرَّةً فِي الزَّمَانِ ، وَوَاسِطَةً فِي الدَّوَلِ . ثُمَّ هَلَكَ
 النَّاصِرُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةً ، فَطَفِقَ أَمْرَاءُ دَوْلَتِهِ يَنْصِبُونَ بَنِيهِ لِلْمَلِكِ ،
 وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ ، مُسْتَبَدِّينَ عَلَيْهِمْ ، مُتَنَافِسِينَ فِي الْمَلِكِ ، حَتَّى يَغْلِبَ
 وَاحِدٌ مِنْهُمْ الْآخَرَ ، فَيَقْتُلَهُ ، وَيَقْتُلَ سُلْطَانُهُ مِنْ أَوْلَادِ النَّاصِرِ ،
 وَيَنْصِبَ آخَرَ مِنْهُمْ مَكَانَهُ ، إِلَى أَنْ انْسَاقَ الْأَمْرُ لَوْلَدِهِ حَسَنُ النَّاصِرِ ؛
 فَفُتِّلَ مُسْتَبَدَّهُ شَيْخُونٌ ، وَمَلَكَ أَمْرَهُ . وَأَلْقَى زِمَامَ الدَّوْلَةِ بِيَدِ مَمْلُوكِهِ
 يَلْبُغَا ؛ فَقَامَ بِهَا ، وَنَافَسَهُ أَقْرَانُهُ ، وَأَغْرَوَاهُ سُلْطَانُهُ ؛ فَأَجْعَلَ قَتْلَهُ .
 وَنُعِيَ إِلَيْهِ الْخَبْرُ وَهُوَ فِي عُلُوفَةِ الْبَرْسِيمِ عِنْدَ خَيْلِهِ الْمُرْتَبِطَةِ لِذَلِكَ ؛
 فَاعْتَزَمَ عَلَى الْامْتِنَاعِ ، وَاسْتَعَدَّ لِلْقَاءِ . وَاسْتَدْعَاهُ سُلْطَانُهُ ؛ فَتَشَاقَلَ
 عَنْ الْقُدُومِ . وَاسْتَشَاطَ السُّلْطَانُ ، وَرَكِبَ فِي خَاصَّتِهِ إِلَيْهِ ، فَرَكِبَ
 هُوَ لِمَصَادِمَتِهِ . وَهَاجَمَ السُّلْطَانُ فِقْلَهُ ، وَرَجَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ ، وَهُوَ فِي
 اتِّبَاعِهِ ، فَلَمْ يُلْفِهِ بِقَصْرِهِ ، وَأَغْرَى بِهِ الْبَحْثَ فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ ،

واستصفاه ، وقتله ؛ ونَصَبَ للملك محمدَ المنصورَ بنَ المظفر حاجي بن الناصر . وقام بالدولة أحسن قيام ، وأغرى نفسه بالاستكثار من الممالك ، وتهذيبهم بالتربية ، وتوفير النعم عندهم بالاقطاع ، والولايات ، حتى كمل منهم عدد لم تعده الدولة . ثم خلع المنصور بن المظفر لسنتين ، ونصب مكانه للملك شعبان الأشرف بن حسين بن الناصر ؛ فأقام على التخت وهو في كفايته ؛ وهو على أوله في إعزاز الدولة ، وإظهار الثرف والثروة ، حتى ظهرت مخايل العز والنعم ، في المساكن والجياد والممالك والزينة ؛ ثم بطروا النعمة ؛ وكفروا الحقوق ، فحنقوا عليه لما كان يتجاوز الحدود بهم في الآداب ؛ فهموا بقتله وخلصوا نجياً لذلك في مُتصيدهم الشّوي ، وقد برزوا له بنجياتهم وسلطانهم على عادتهم . ولما أحس بذلك ركب ناجياً بنفسه الى القاهرة ؛ فدخلوا على السلطان الأشرف ، وجاءوا به على إثره ، وأجازوا البحر ؛ فقبضوا عليه عشيّ يومهم ، ثم قتلوه في تحبسهِ عشاء . وانطلقت أيديهم على أهل البلد بممرّات لم يمهدها من أول دولتهم ، من النهب والتخطف وطروق المنازل والحملات للعبث بالحرّم ، وإطلاق أعنة الشهوات والبني في كل ناحية ؛ فمرّج أمرُ الناس ، ورفع الأمر الى السلطان ، وكثر الدعاء واللجأ الى الله . واجتمع أكابر الأمر الى السلطان ، وفاوضوه في كفر عاديّتهم ؛ فأمرهم بالركوب ، ونادى بي جنده ورعيته بانطلاق الأيدي عليهم ،

والاحتياط بهم في قبضة القهر؛ فلم يكن إلا كَلَمَحَ البَصَرِ، وإذا بهم في قبضة الأسر. ثم عُمرت بهم السُّجُونُ، وَصَفِدُوا وَطِيفَ بِهِمْ عَلَى الْجَمَالِ ينادى بهم، إبلاغاً في الشهرة؛ ثم وَسَطَ^(١) أكثرهم، وتُسَّعَ البقيةُ بالنَّفْيِ وَالْحَبْسِ بِالشُّغُورِ الْقَصِيَّةِ، ثم أُطْلِقُوا بَعْدَ ذَلِكَ. وكان فيمن أطلق جماعةٌ منهم بحبس الكرك: فيهم بَرَقُوقُ الذي ملك أمرهم بعد ذلك، وبركة الجوباني^(٢)، وألطنبغا الجوباني^(٣) وجر كَسَ الخليلي.

وكان طشتمر^(٤)، دَوَادِرَ يَلْبُغَا^(٥)، قد لطفَ محلّه عند السلطان الأشرف، ووَلِيَ الدَّوَادِرِيَّةَ لَهُ، وكان يؤمِّلُ الاستبداد كما كان أستاذهُ يَلْبُغَا، فكان يَحْتَالُ فِي ذَلِكَ بِجَمْعِ هَؤُلَاءِ الْمَالِكِ الْيَلْبُغَاوِيَّةِ مِنْ حَيْثُ سَقَطُوا، يُرِيدُ بِذَلِكَ اجْتِمَاعَهُمْ عُصْبَةً لَهُ عَلَى هَوَاهُ، وَيُغَرِّي السُّلْطَانَ بِهَا شِفَاهاً وَرِسَالَةً، إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ أَكْثَرُهُمْ

(١) وسطه توسطاً: قطعه نصفين، ويقال قتل فلان موَسَطاً.

(٢) هو بركة بن عبد الله الجوباني اليلبغاوي الأمير زين الدين. كان أميراً شجاعاً يحب العلماء؛ له مآثر خيرية بمكة، والحرم، وبطريق المدينة، قتل سنة ٨٧٢هـ.
(٣) علاء الدين الطنبغا بن عبد الله الجوباني اليلبغاوي الأمير؛ كان من خيار الأمراء ديناً، وعقلاً وشجاعة. مات في الواقعة بين منطاش والناصرى خارج دمشق سنة ٧٩٢هـ، وكان صديقاً لابن خلدون، وقد عرف به وأثنى عليه في العبرم ٥.

(٤) طشتمر بن عبد الله العلائي الدوادار الأمير سيف الدين، توفي في دمايط منفياً سنة ٧٨٦هـ. أثنى عليه ابن تغري بردي كثيراً بمقدار ما قدح في بركة، والظاهر برقوق.

(٥) لقب للذي يمسك دواة السلطان أو الأمير، ويتولى من الأمور ما يلزم هذا المعنى، من حكم، أو تنفيذ أمور، أو غير ذلك. صبح الأعشى ٤٦٢/٥.

بباب السلطان الأشرف، وجعلهم في خدمة ابنه علي وليّ عهده . فلما كثروا، وأخذتهم أرنجحة العزّ بعصبيتهم، صاروا يشتطون على السلطان في المطالب، ويعتزون بعصية اليلبغاوية . واعتزم السلطان الأشرف عام سبة وسبعين على قضاء الفرض، فخرج لذلك خروجاً فحماً، واستتاب ابنه علياً على قلعته ومملكه في كفالة قرطاي^(١) من أكابر اليلبغاوية، وأخرج معه الخليفة والقضاة . فلما بلغ العقبة^(٢) اشتط الممالك في طلب جرايتهم من العلوقة والزاد، واشتط الذين بمصر كذلك في طلب أراقيهم من المتولين للجباية . وصار الذين مع السلطان الى المكاشفة في ذلك بالأقوال والأفعال، وطشتم الدوادار يغضي عنهم، ينحسب وقت استبداده قد أرف، الى أن راعهم السلطان بالزجر؛ فركبوا عليه هنالك، وركب من خيامه مع لفيف من خاصته، فنصحوه بالنبل، ورجع الى خيامه، ثم ركب الهجن مساء، وسار فصبح القاهرة، وعرس هو ولفيفه بقبة النصر .

وكان قرطاي كافل ابنه علي المنصور : حدث بينه وبين ناظر

(١) قرطاي (أو قرطاي) بن عبد الله المعزي الأشرفي سيف الدين، رفيق أينك، وصهره، وكان من أصاغر الأمراء في دولة الأشرف شعبان بن حسين، ولكنه أصبح في أيام ولده علي أمير مئة، ثم مقدم ألف . واختلف مع صديقه أينك، فحبسه إلى أن مات سنة ٧٧٩ .
(٢) موقعها في النهاية الشرقية الشمالية لخليج العقبة .

الخاص المَشِّي مكالمة عند مَغِيب السُّلْطَان أَحَقَّدَتْهُ . وَجَاشَتْ بِمَا
كَانَ فِي نَفْسِهِ ؛ فَأَغْرَى عَلِيًّا الْمَنْصُورَ بْنَ السُّلْطَانِ بِالتَّوَثُّبِ عَلَى الْمُلْكِ ،
فَارْتَاكَ لَذَلِكَ وَأَجَابَهُ ، وَأَصْبَحَ يَوْمَ ثَوْرَةِ الْمَالِيكِ بِالْعَقْبَةِ ؛ وَقَدْ أَجْلَسَ
عَلِيًّا مَكْفُوفَهُ بَبَابِ الْإِسْطَبْلِ ، وَعَقَّدَ لَهُ الرَايَةَ بِالنِّدَاءِ عَلَى جُلُوسِهِ
بِالتَّخْتِ ؛ وَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ ، صَبَّحَهُمُ الْخَبْرُ بِوُصُولِ السُّلْطَانِ الْأَشْرَفِ
إِلَى قُبَةِ النَّصْرِ لَيْلَتِيذٍ ، فَطَارُوا إِلَيْهِ زُرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا ؛ فَوَجَدُوا
أَصْحَابَهُ نِيَامًا هُنَاكَ ، وَقَدْ تَسَلَّلَ مِنْ بَيْنِهِمْ هُوَ وَيُلْبِغَا النَّاصِرِي ^(١)
مِنْ أَكْبَرِ الْيَلْبِغَاوِيَّةِ ؛ فَقَطَعُوا رُءُوسَهُمْ جَمِيعًا ، وَرَجَعُوا بِهَا تَسِيلَ
دَمًا . وَوَجَّهُوا لِنُفُذَانِ الْأَشْرَفِ ، وَتَابَعُوا النَّدَاءَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا بِأَمْرَأَةٍ
قَدْ دَلَّتْهُمْ عَلَيْهِ فِي مَكَانٍ عَرَفْتَهُ ؛ فَتَسَابَقُوا إِلَيْهِ ، وَجَاءُوا بِهِ فَتَقَلَّوْهُ
لَوْقَتِهِ بِخَلْعٍ أَكْتَافَهُ ، وَانْعَمَدَتْ بَيْعَةُ ابْنِهِ الْمَنْصُورِ . وَجَاءَ طُشْتَمَرُ
الدَّوَادَارِ مِنَ الْغَدِ بْنِ بَقِيٍّ بِالْعَقْبَةِ مِنَ الْحَرَمِ ، وَخُلِّفَ السُّلْطَانُ ،
وَاعْتَزَمَ عَلَى قِتَالِهِمْ طَمَعًا فِي الْإِسْتِبْدَادِ الَّذِي فِي نَفْسِهِ ؛ فَدَافَعُوهُ
وَعَلَبُوهُ وَحَصَلَ فِي قَبْضَتِهِمْ ، فَخَلَعُوا عَلَيْهِ بَنِيَابَةَ الشَّامِ ، وَصَرَفُوهُ
لَذَلِكَ ، وَاقَامُوا فِي سُلْطَانِهِمْ . وَكَانَ أَيْتَبُكُ أَمِيرًا آخَرَ مِنَ الْيَلْبِغَاوِيَّةِ ^(٢)

(١) يلبغا بن عبد الله الناصري الأتابكي الأمير سيف الدين ، وهو صاحب الواقعة مع الملك
الظاهر بظاهر دمشق . الدرر الكامنة ٤ / ٤٤٠ - ٤٤٢ .

(٢) أيتبك بن عبد الله البدري الأمير سيف الدين ، كان هو وقرطاي صاحبي الحل والعقد
في الدولة . استبد بالمنصور بن الأشرف ، ثم تغلب عليه يلبغا الناصري وأودعه سجن الاسكندرية .

قد ساهم قُرطاي في هذا الحادث ، وأصهرَ إليه في بعض حُرَمه ؛ فاستنাম له قُرطاي ، وطمع هو في الاستيلاء . وكان قُرطاي مواصلاً صَبُوحه بنبُوقه ، ويستغرق في ذلك ؛ فركب في بعض أيامه ؛ وأركب معه السلطانَ عليا ، واختار الأمرَ من يد قُرطاي ، وصيّره إلى صفد^(١) ، واستقلَّ بالدولة ، ثم انتفض طشتمر بالشام مع سائر امرائه ؛ فخرج أيتبك في المساكر ، وسرَّح المقدمة مع جماعة من الأمراء ؛ وكان منهم بَرقوق وبركة المستوليان عَقِب ذلك ؛ وخرج هو والسلطان في السَّاقَة^(٢) ؛ فلما انتهوا إلى بُلَيْس ، ثار الأمراء الذين في المقدمة عليه ، ورجع إليه أخوه مُنْهَزمًا ؛ فرجع إلى القلعة . ثم اختلف عليه الأمراء ، وطالبوه بالحرب في قُبَّة النصر ؛ فسرَّح المساكر لذلك ؛ فلما فصلوا فرُّهُ هاربًا ، وقُبِض عليه وثُفِّف بالأسكندرية . واجتمع أمراء اليُلبغاوية يقدمهم قطلقتمر العلائي ، ويُلْبغا النَّاصري ودُمرْداش اليوسني وبركة وبرقوق ؛ فتصدى دُمرْداش ويُلْبغا وبركة وبرقوق ، إلى الاستقلال بالأمر وتغلبوا على سائر الأمراء ؛ واعتقلوهم بالأسكندرية . وفوَّضوا الأمر إلى يُلْبغا النَّاصري ، وهم يرونه غيرَ خبير ، فأشاروا

(١) صفد: مدينة في شمالي فلسطين، واقعة في الشمال الغربي لبحيرة طبرية، قريبة من حدود سوريا في الجنوب الغربي، ومن حدود لبنان في الجنوب.

(٢) ساقَة الجيش: مؤخره.

باستدعاء طشتمر ، وبعثوا اليه ، وانتظروا . فلما جاءه الخبر بذلك
 ظنَّها مُنيَّةَ نفسه ، وسارَ الى مصر ؛ فدفعوا الامر اليه ، وجعلوا له
 التولية والعزل وأخذ برقوق ، وبركة يستكثران من الماليك ،
 بالاستخدام والجاه ، وتوفير الاقطاع ، إكثافاً لعصبيتهما ؛ فانصرفت
 الوجوه عن سواهما ، وارتاب طشتمر بنفسه ، وأغراه أصحابه
 بالتوثب ؛ ولما كان الاضحى في سنة تسع وسبعين استعجل اصحابه
 على غير رويَّة ، وركبوا وبعثوا إليه فأحجم ، وقاتلوا فانهزموا .
 وتقبض على طشتمر ، وحبس بالاسكندرية ، وبعث معه يلبيغا
 الناصري ، وخلت الدولة للآميرين برقوق وبركة من المنازعين ،
 وعمَّروا المراتب بأصحابيها . ثم كثر شغبُ التُّركمان والعرب
 بنواحي الشام ، فدفعوا يُلبغا الناصري إلى النِّيابة بحلب ليستكفوا
 به في تلك الناحية . ثم تنافس برقوق وبركة في الاستقلال ،
 وأضمر كلُّ واحد منها لصاحبه ، وخشيَ منه ؛ فقبض برقوق على
 بطانة بركة من عصابته ليحضر بذلك جناحه ؛ فارتاع لذلك بركة ،
 وخرج بعصابته إلى قبة النصر ليواضع برقوقاً وأصحابه الحرب
 هنالك ، ورَجَا ان تكون الدائرة له . وأقام برقوق بمكانه من
 الاسطبل ، وسرَّب أصحابه في جوعهم إلى بُجالة أولئك . وأقاموا
 كذلك أياماً يُعاذونهم ويأوِّحونهم ثلاثاً ، الى أن عصَّت بركة
 واصحابه الحرب ؛ فانفضوا عنه ، وجي ببركة ، وبعث به إلى

الاسكندرية ؛ فحُيِسَ هنالك الى ان قتله ابن عَرَام نائب الاسكندرية . وارتفع أصحابه الى برقوق شاكين ؛ فثارهم منه بإطلاق أيديهم في النِّصْفَة ؛ فان تصفوا منه بقتله في ساحة القلعة ، بعد أن سُيِّر ، وُحِلَ على جَمَلٍ عقاباً له ؛ ولم يُقْنِعْهم ذلك ، فأطلق أيديهم فيما شاؤوا منه ، ففعلوا ما فعلوا . وانفرد برقوق — بعد ذلك — بحمل الدولة ينظر في أعطافها ^(١) بالتهديد ، والتسديد ، والمُقَارَبَة ^(٢) ، والحرص على مكافأة الدَّخْل بِالْخَرْج . ونَقَّصَ ما أفاض فيه بنو قَلاوُن من الامعان في الترف ، والسرف في العوائد والنِّفقات ، حتى صار الكيلُ في الخرج بالكيل الراجح ، وعجزت الدولة عن تمشية أحوالها ؛ وراقب ذلك كله برقوق ، ونظر في سدّ خَلَل الدولة منه ، وإصلاحها من مَفسادها ، يَعْتَدُّ ذلك ذريعة للجلوس على التَّخْت ، وحيَازة اسم السلطان من أولاد قَلاوُن ، بما أفسد الترف منهم ، وأحال الدولة بسببهم ، الى أن حصل من ذلك على البغية ، ورَضِيَ به أصحابه وعصابته ؛ فجلس على التَّخْت في تاسع عشر رمضان من سنة أربع وثمانين ، وتلقَّب بالظاهر . ورتَّبَ أهل عصابته في مراتب الدولة ؛ فقام وقاموا بها أحسن قيام ، وانقلبت الدولة من آل قلاوُن الى برقوق الظاهر وبنيه . واستمر الحال على ذلك ،

(١) الأعطاف : الجوانب .

(٢) المقاربة : ترك الغلو في الأمور ، وقصد السداد فيها .

وَنَافَسَهُ الْيَلْبُغَاوِيَةُ - رُقَقَاؤُهُ فِي وَلَاءِ يَلْبُغَا - فِيمَا صَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ ، وَخُصُوصًا يَلْبُغَا نَائِبَ حَلَبَ ، فَاعْتَزَمَ عَلَى الْإِنْتِقَاضِ . وَشَعَرَ بِهِ الظَّاهِرُ فَبَعَثَ بِاسْتِدْعَائِهِ ؛ فَبَجَاءَ وَحَبَسَهُ مُدَّةً ، ثُمَّ رَجَعَهُ إِلَى نِيَابَةِ حَلَبَ ، وَقَدْ وَغَرَ صَدْرُهُ مِنْ هَذِهِ الْمَعَامَلَةِ . وَارْتَابَ بِهِ الظَّاهِرُ ؛ فَبَعَثَ سَنَةَ تِسْعِينَ دَوَادِرَهُ لِلْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَيَسْتَعِينُ فِي ذَلِكَ بِالْحَاجِبِ . وَانْتَقَضَ ، وَاسْتَدْعَى نَائِبَ مَلَطِيَّةَ ^(١) ، وَهُوَ مِنْطَاشُ مَنْ أَمْرَاءِ الْيَلْبُغَاوِيَةِ ، وَكَانَ قَدْ انْتَقَضَ قَبْلَهُ ، وَدَعَا نَوَابَ الشَّامِ إِلَى الْمَسِيرِ إِلَى مِصْرَ إِلْبَاءً عَلَى الظَّاهِرِ ؛ فَأَجَابُوهُ ، وَسَارُوا فِي بُجْلَتِهِ ، وَتَحْتَ لَوَائِهِ ؛ وَبَلَغَ الْخَبْرَ إِلَى الظَّاهِرِ بَرْقُوقَ ؛ فَأَخْرَجَ عَسَاكِرَهُ مَعَ أَمْرَاءِ الْيَلْبُغَاوِيَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ : وَهُمْ الدَّوَادِرُ الْأَكْبَرُ يُونُسَ ^(٢) ، وَجِهْرَ كَسَّسَ الْخَلِيلِيِّ أَمِيرَ الْأَسْطَبِلِ ، وَالْأَتَاكِي أَيْتَمَشَ ، وَأَيْدَكَارَ حَاجِبَ الْحِجَابِ ^(٣) وَأَحْمَدَ بْنَ يَلْبُغَا اسْتَاذَهُمْ ^(٤) . وَخَرَجَ النَّاصِرِيُّ مِنْ حَلَبَ فِي عَسْكَرِهِ ،

(١) بفتح الميم واللام، وسكون الطاء، ثم ياء مفتوحة؛ والعامة تكسر الطاء، وتشدد الياء. تقع في الشمال الغربي لدير بكر من الجمهورية التركية. ياقوت ٨/ ١٥٠ - ١٥١، تاج العروس (ملط).

(٢) يونس بن عبد الله الأمير سيد الدين الدوادار الأكبر للملك الظاهر، ويعرف بالنوروري (نسبة إلى معتقه الأمير جرجي النوروري). كان من أعظم دولة الظاهر بَرْقُوقَ، حارب منطاش، والناصرى، وعاد في جيش منهزم إلى القاهرة، وفي طريقه قتل سنة ٧٩١ عن نيف وستين سنة. خطط المقرئ ٤٢٦/٢ بولاق.

(٣) أيدكار بن عبد الله العمري سيف الدين، كان أحد أعيان الملك الظاهر، وولاه حجابة الحجاب، ثم انحاز إلى حزب منطاش، ولما عاد بَرْقُوقَ إلى الملك قبض عليه في سنة ٧٩٤، وقتله. (٤) الأمير شهاب الدين أحمد بن يلبغا العمري الحاصكي، كان بَرْقُوقَ مملوكاً لوالده، ولذلك عفا عنه حين انحاز إلى الناصري ومنطاش. ولما مات الظاهر، ثار أيتمش وآخرون بالشام؛ فانضم إليهم أحمد بن يلبغا هذا، وحاربهم فرج بن الظاهر؛ فانتصر عليهم، وقبض على أحمد بن يلبغا، فقلته في سنة ٨٠٢.

واستنفر العرب والتركمان وامراء الشام ؛ ولما تراءى الجمعان بناحية دمشق ، نَزَعَ كثير من عسكر السلطان اليهم ، وصدقوا الحملة على من بقي فأنقضوا . ونجنا ايتمش الى قلعة دمشق ؛ فدخلها ، وقتل جهر كس ، ويونس ، ودخل الناصري دمشق ؛ ثم أجمع المسير الى مصر ، وعميت أنباؤهم حتى أطلقوا على مصر .

وفي خلال ذلك أطلق السلطانُ الخليفةَ من تحسسه كان بعض الفواة أننى عنه ، أنه داخله شيطان من شياطين الجند ، يعرف بشرط^(١) في قتل السلطان يوم ركوبه الى الميدان قبل ملكه بسنين ، فلما صحَّ الخبر أمر بقتله ، وحبس الخليفة سبعا الى تلك السنة ، فأطلقه عند هذا الواقع ؛ ولما وصل الى قيطا اجتمعت العساكر ، ووقف السلطان أمام القلعة يومه حتى غشي الليل ، ثم دخل الى بيته وخرج متنكراً ، وتسرب في غيابات المدينة ، وباكر الناصري وأصحابه القلعة ، وأمير حاج بن الأشرف ؛ فأعادوه الى التخت ولقبوه المنصور . وبعثوا عن الأمراء المحبوسين بالأسكندرية ، وكان فيهم ألطنبغا الجوباني الذي كان أمير مجلس^(٢) ، وقبض السلطان الظاهر عليه ،

(١) قرط بن عمر من التركمان المستخدمين في الدولة ، وكان له أقدام وشجاعة وصل بها إلى مرادفة الأمراء في مذاهبهم . قتل سنة ٧٨٥ .

(٢) معناه صاحب الشورى في الدولة ، وهو ثاني الأتابك ، وتلورتهته . العبرم ٥ صبح الأعشى ٤٥٥/٥ .

وحبسه أياماً ، ثم أطلقه وبعثه نائباً على دمشق ، ثم ارتفعت عنه الأقوال بأنه يروم الانتقاض ، ودأخل الناصري نائب حلب في ذلك ، وأكد ذلك عند السلطان ما كان بينه وبين الناصري من المصافاة والمخالصة ، فبعث عنه . ولما جاء حبسه بالاسكندرية ؛ فلما ملك الناصري مصر ، وأجلس أمير حاج بن الأشرف^(١) على التخت ، بعث عنه ليستعين به على أمره ؛ وارتأوا الغيبة الظاهر ، وبالغوا في البحث عنه ، فاستدعى الجوباني واستنام له ، واستحلفه على الأمان ؛ وحلف له ، وجاء به الى القلعة بعد أن ساور صاحبه الناصري في المضى اليه وتأمينه . وجسوه في بعض قصور الملك ، وتشاوروا في أمره ؛ فأشار امراء اليلبغاوية كلهم بقتله ، وبالع في ذلك منطاش ، ووصل نعيم أمير بني مهنا^(٢) بالشام للصحابة بينه وبين الناصري ، فحضرهم على قتله ، ومنع الجوباني من ذلك وفاء بيمينه ، فغلت صدورهم منه . واعتزموا على بعثه الى الكرك ، ودافعوا منطاشاً بأنهم يبعثونه الى الأسكندرية ، فيعترضه عند البحر بما شاء من رأيه . ووثق بذلك ،

(١) الملك الصالح حاجي بن الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، يلقب بالمنصور (غير لقبه من الصالح الى المنصور) ، وخلع نفسه يوم أن عاد يرفوق الى الملك .

(٢) نعيم بن محمد بن حيار بن مهنا بن مانع ، لبيته القدم الراسخة في الإمامة .

وفي ظفر يرفوق به ، ومنطاش ، يقول الشيخ زين الدين بن ظاهر :

الملك الظاهر في عزه أذل من ضل ومن طاشا
ورد في قبضته طائعا نعيرا العصا ومنطاشا

فقعده عند المرساة ، وخالفوا به الطريق الى الكرك ، وولوا عليها
 نائباً وأوصوه به ؛ فأخفق مَسْعَى منطاش ، ودبّر في اغتيال الدولة ،
 وتمارض في بيته . وجاءه الجوباني عائذاً فقبض عليه ، وجسّه
 بالأسكندرية ، وركب مُنتَقِضاً ، ووقف عند مدرسة الناصر حسن
 يحاصر الناصري بالقلعة . واستحاش هو بأمراء اليلْبُغَاوية ؛ فداهنوا
 في إجابته ، ووقفوا بالرُّمَيْلَةِ امام القلعة . ولم يزل ذلك بينهم أياماً
 حتى انفضّ جمع النَّاصِرِي ، وخرج هارباً ؛ فاعترضه أصحاب الطريق
 بفارسكو ، وردّوه ؛ فَحَبَسَهُ منطاش بالأسكندرية مع صاحبه ،
 واستقلّ بأمر الملك . وبعث الى الكرك بقتل الظاهر ؛ فامتنع النائب ،
 واعتذر بوقوفه على خط السلطان والخليفة والقضاة . وبثّ الظاهر
 عطاءه في عاصمة اهل الكرك ؛ فانتدبت طائفة منهم لقتل البريدي
 الذي جاء في ذلك ؛ فقتلوه ؛ وأخرجوا الظاهر من محبسه فأصحّروا .
 واستألف أفاريق من العرب ، واتصل به بعض مماليكه ، وسار الى
 الشام . واعترضه ابن باكيش ^(١) نائب غزّة ^(٢) ، فأوقع به الظاهر ،
 وسار الى دمشق ، وأخرج منطاش العساكر مع سلطانه امير حاج ،
 وسار على التعبئة ليمنع الظاهر عن دمشق . وسبّقه الظاهر فنعه

(١) الحسن بن باكيش الأمير بدر الدين التركماني ، نائب غزّة من قبل منطاش . قتله الظاهر
 بالقاهرة سنة ٧٩٣ ، وكان مشهوراً بالشجاعة .

(٢) مدينة بفلسطين قرب الساحل ، بها ولد الإمام الشافعي ، ويروى له فيها شعر . ياقوت .

جنتمر نائب دمشق^(١)؛ فواقعه، وأقام محاصراً له. ووصل اليه كمشبعاً^(٢) الحموي نائب حلب، وكان قد أظهر دعوته في عمله، وتجهز للقائه بعسكره؛ فلقيه وأزال علة، فأقام له أبهة الملك. وبيناهم في الحصار إذ جاء الخبر بوصول منطاش بسطانه وعساكره لقتالهم، فلقىهم الظاهر بشقحب^(٣)، فلما تراءى الجمعان، حمل الظاهر على السلطان أمير حاج وعساكره ففَضَّهم، وانهزم كمشبعاً إلى حلب. وسار منطاش في إتباعه؛ فهجم الظاهر على تعبئة أمير حاج؛ ففَضَّها، واحتار السلطان، والخليفة والقضاة، ووكل بهم. واختلط الفريقان، وصاروا في غمياً من أمرهم، وفر منطاش إلى دمشق. واضطرب الظاهر أخبيته^(٤)، ونزل على دمشق محاصراً لها. وخرج إليه منطاش من الغد فهزمه، وجمع القضاة والخليفة؛ فشهدوا على أمير حاج بالخلع، وعلى الخليفة بإعادة الظاهر إلى ملكه. ورحل إلى مصر فلقيه بالطريق خبر القلعة بمصر، وتغلب مماليكه عليها؛ وذلك أن القلعة لما خلت من السلطان ومنطاش والحامية، وكان مماليك السلطان محبوسين هنالك في مطبق أعد لهم، فتناجوا في

(١) الأمير جنتمر التركياني.

(٢) كمشبعاً بن عبد الله الحموي اليلغاوي الأمير سيف الدين. توفي سنة ٨٠١.

(٣) شقحب (كجعفر): موضع قرب دمشق، نسب إليه جماعة من المحدثين. (تاج

العروس).

(٤) كذا في الأصول، وهي مكررة في أماكن متعددة من تاريخ العبر. وأظنها محرفة أثناء

النسخ عن كلمة (ضرب). فتصبح العبارة: «وضرب الظاهر أخبيته».

التَّسَوُّرُ مِنْهُ إِلَى ظَاهِرِهِ ، وَالتَّوَثُّبُ عَلَى الْقَلْعَةِ وَالْمَلِكِ ، فَخَرَجُوا ،
وَهَرَبَ دَوَادَارُ مَنْطَاشَ الَّذِي كَانَ هُنَالِكَ بَيْنَ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْحَاشِيَةِ .
وَمَلِكُ مَمَالِيكِ الظَّاهِرِ الْقَلْعَةِ ، وَرَأْسَهُمْ مَمْلُوكُهُ بُطَّا^(١) ، وَسَاسَ أَمْرَهُمْ ،
وَانْتَظَرَ خَبَرَ سُلْطَانِهِ ، فَلَمَّا وَصَلَ الْخَبَرُ بِذَلِكَ إِلَى الظَّاهِرِ ، أَغْذَى السَّيْرَ
إِلَى مِصْرَ . وَتَلَقَّاهُ النَّاسُ فَرَحِينَ مَسْرُورِينَ بِعُودِهِ وَجَبْرِهِ . وَدَخَلَ
مُنْتَصَفَ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَتَسْعِينَ ، وَوَلَّى بُطَّا دَوَادَارًا ، وَبَعَثَ
عَنِ الْأُمَرَاءِ الْمَحْبُوسِينَ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ ، وَأَعْتَبَهُمْ ، وَأَعَادَهُمْ إِلَى مَرَاتِبِهِمْ .
وَبَعَثَ الْجُوبَانِي إِلَى دِمَشْقَ ، وَالنَّاصِرِي إِلَى حَلَبَ كَمَا كَانَا ، وَعَادَتِ
الدَّوْلَةُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ . وَوَلَّى سُودُونَ عَلَى نِيَابَتِهِ ، وَكَانَ نَازِلًا
بِالْحَانَقَاءِ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا ، وَكَانَ يَنْقِمُ عَلَيَّ أَحْوَالًا مِنْ مُعَاصَاةِهِ فِيمَا
يُرِيدُ مِنَ الْأَحْكَامِ فِي الْقَضَاءِ أَزْمَانَ كُنْتُ عَلَيْهِ ، وَمِنْ تَصَرُّفَاتِ
دَوَادَارِهِ بِالْحَانَقَاءِ ، وَكَانَ يَسْتَتِيبُهُ عَلَيْهَا ؛ فَوَغَرَ صَدْرَهُ مِنْ ذَلِكَ ؛

(١) الأمير بطا الطولوثمري ، خلع عليه الظاهر برقوق في سنة ٧٩٢ دوادارا ، ثم نائب
دمشق ، وليها من قبل أستاذه في ذي القعدة سنة ٧٩٣ إلى أن توفي بها سنة ٧٩٤ . وانظر تفصيل
ثورة بطا ومن كان معه من المسجونين ، في «العبر» م ٥ .

وكان الظاهر يَنْقِم علينا مَعشَرَ الفقهاء فتاوى^(١) استدعاهَا مِنَّا مَنْطَاش، وأَكْرَهَنَا على كتابها، فكتبناها، ووررنا فيها بما قدرنا عليه. ولم يقبل السلطان ذلك، وعتب عليه، وخصوصاً عليّ؛ فصادف سودون منه إجابةً في إخراج الخانقاه عَنِّي، فولى فيها غيري وعزّلتني عنها. وكتبت الى الجوباني بأبيات أعتذر عن ذلك ليطلعهُ بها؛ فتغافل عنها، وأعرضَ عني مُدَّةً، ثم عاد الى ما أعرف من رضاه وإحسانه، ونصُّ الأبيات :

سَيدي والظنونُ فيكَ جَمِيلَة وأياديكَ بالأمانِي كَفِيلَة

(١) في السلوك: «في ٢٥ قعدة، أحضرت نسخ الفتوى في الملك الظاهر، وزيد فيها: «واستان على قتل المسلمين بالكفار، وحضر الخليفة المتوكل، وقضاة القضاة: بدر الدين محمد بن أبي البقاء الشافعي. وابن خلدون، وسراج الدين عمر بن الملحق الشافعي، وعدة من هؤلاء، في القصر الأبلق، بحضرة الملك المنصور، ومنطاش، وقدمت إليهم الفتوى، فكتبوا عليها بأجمعهم، وانصرفوا».

وفي تاريخ ابن الفرات:

«وفي يوم الاثنين اجتمعت الأمراء بالقصر الأبلق بقلعة الجبل، بحضرة السلطان الملك المنصور وحاجي، والأمير منطاش، والخليفة محمد، والقضاة الأربعة، والشيخ سراج الدين البلقيني، وولد القاضي جلال الدين عبد الرحمن قاضي العسكر، وقاضي القضاة بدر الدين بن أبي البقاء الشافعي، وقضاة العسكر، ومفتون (كذا) دار العدل، وكتبت فتاوي تتضمن: هل يجوز قتال الملك الظاهر برقوق أم لا؟ وذكروا في الفتاوي أشياء تخالف الشرع الشريف، ومما تضمنته الفتاوى: أنه يستعين على قتال المسلمين بالنصارى، فسألوهم (كذا) الجماعة عن ذلك، فقبل لهم إن الملك الظاهر معه جماعة من نصارى الشوبك نحو ٦٠٠ نفس يقاتل بهم في عسكره، ولم يكن الأمر كذلك، وإنما أرادوا التلبيس على العلماء المفتين، فعند ذلك وضعوا (كذا) المذكورون خطوطهم على الفتاوي المذكورة بجواز قتاله، وانفصل المجلس على ذلك ونودي في بكرة هذا النهار في الفقرة لأجناد الحلقة: أن لا يتأخر أحد منهم عن العرض، ومن لم يحضر قطع خبره».

لا تَحُلْ عَنْ جَمِيلِ رَأْيِكَ إِنِّي مَالِي الْيَوْمَ غَيْرُ رَأْيِكَ حِيلَةَ
 وَاصْطَنَعَنِي كَمَا اصْطَنَعْتَ بِأَسَدَا ۖ يَدِرُ مِنْ شَفَاعَةِ أَوْ وَسِيلَةِ
 لَا تُضْعِفْنِي فَلَسْتُ مِنْكَ مُضِيعًا ذِمَّةَ الْحَبِّ، وَالْأَيَادِي الْجَمِيلَةَ
 وَأَجْرَنِي فَالْخَطْبُ عَضُّ بَنَاتَيْنِهِ وَأَجْرَى إِلَى حِمَايَ خِيُولَهُ
 وَلَوْ أَنِّي دَعَا بِنَصْرِي دَاعٍ كُنْتُ لِي خَيْرَ مَعَشَرٍ وَفَصِيلَةٍ
 أَنَّهُ أَمْرِي إِلَى الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ أُمُورَ الدُّنْيَا لَهُ مَكْفُولَةً
 وَأَرَاهُ فِي مُلْكِهِ الْآيَةَ الْكُبْرَى فَوَلَّاهُ ثُمَّ كَانَ مُدِيلَهُ
 أَشْهَدْتَهُ عُنَايَةَ اللَّهِ فِي التَّمَحِيصِ أَنْ كَانَ عَوْنَهُ وَمُنِيلَهُ
 الْعَزِيزُ السُّلْطَانُ وَالْمَلِكُ الظَّالِمُ هَرُ فُخْرُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْقَبِيلَةِ
 وَبُحَيْرُ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ كَادَ زَلْزَالُ بَأْسِهِ أَنْ يُزِيلَهُ
 وَمُدِيلُ الْعَدُوِّ بِالطَّمْعَةِ النَّجْلَاءِ ۖ تُقَرَّرِي مَا ذِيهِ وَنُصُولَهُ ^(١)
 وَشُكُورُ لَأَنْعَمَ اللَّهُ يُفْنِي فِي رِضَاهُ عُذُوَّهُ وَأَصِيلَهُ
 وَتَلَطَّفَنِي وَصَفَ حَالِي وَشَكَايَ خَلَقْتَنِي ^(٢) يَا صَفِيَّ وَخَلِيلَهُ
 قُلْ لَهُ وَالْمَقَالُ يَكْرُمُ مِنْ مِثْلِكَ فِي حَفْلِ الْعُلَا أَنْ يَقُولَهُ
 يَا خَوْنَدَ الْمُلُوكِ يَا مَعْدِلَ الدِّ ۖ هَرُ إِذَا عَدَلَ ^(٣) الزَّمَانُ فُصُولَهُ
 لَا تَقْصِرْ فِي جَبْرِ كَسْرِي فَمَا زِلْتُ أَرْجِيكَ لِلْأَيَادِي الطَّوِيلَةِ

(١) الطعنة النجلاء: الواسعة العريضة. وتفرى: تشق. والمآذي (بالعجمة): كل سلاح من الحديد والنصوص جمع فصل؛ وهي حديدة السهم.
 (٢) الخلة (بالفتح): الحاجة، والفقير.
 (٣) عدل الحكم: أقامه، والميزان سواء.

أنا جاركُ لكم منعم حماء ونَهَجْتُم إلى المعالي سَبِيلَه
 وغريب أنسُموه على الوحشة والحزن بالرضى والسهولة
 وجمعتم من شمله فقصى الله فراقاً وما قضى مأموله
 غاله الدهرُ في البنين وفي الآله ل وما كان ظنه أن يقولَه ^(١)
 ورَمته النوى ^(٢) فقيداً قد اجتاحت عليه فروعه وأصوله
 فجذبتم بضبعه ^(٣) وأنتلتم كل ما شئت العلأ أن تُنيله
 ورفعتم من قدره قبل أن يشكو إليكم عيائه وخموله
 وفرضتم له حقيقةً ودَّ حاش لله أن تُرى مُستحيلة
 همة ما عرفتها لسواكم وأنا من خبرت دهرِي وجيله
 والعدا نمقوا أحاديث إفك كلها في طرائق معلولة
 روجوا في شأني غرائب زور نصبوها لأمرهم أجولة
 ورَموا بالذي أرادوا من السبّتان ظناً بأنّها مقبولة
 زعموا أنني أتيت من الأقوا ل ما لا يظنُّ بي أن أقوله
 كيف لي أغمطُ الحقوق وأتي شكرُ نعماكم عليّ الجزيلة ؟
 كيف لي أنكرُ الأيادي التي ته رفها الشمسُ والظلالُ الظليلة ؟
 إن يكن ذا فقد برئت من الله تعالى وخنتُ جهرأً رسوله

(١) يشير إلى غرق أهله في المركب الذي أقلهم من المغرب، وقد تقدم له ذكر هذا.

(٢) النوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد. وهو مؤنثة لا غير.

(٣) الضبع: العضد.

طوقونا أمر الكتاب فكانت لقداح الظنون فينا 'مجيّلة' (١)
 لا وربّ الكتاب أنزله الله على قلب من وعى تنزيله
 ما رضينا بذاك فعلاً ولا جنّاه طوعاً ولا اقتفينا دليلاً
 إنما سامنا الكتاب ظلّوم لا يُرجى دفاعه بالحيلة
 سخطُ ناجزٌ وحلمٌ بطيئٌ وسلاح (٢) للوخز فينا صقيلة
 ودعوني ولست من منصب الحكم ولا ساجباً لديهم ذبوله
 غير آني وشي بذكري واش يتقصّى أوتاره وذُحوله (٣)
 فكتبنا معوّلين على حلمك تمحو الاصار عنا الثقيلة
 ما أشرنا به لزيد ولا عمرو ولا عيّنوا لنا تفصيله
 إنما يذكرون عنّ وفيمن منبهات أحكامها منقولة
 ويظنون أنّ ذلك على ما اضمروا من شناعة او رذيلة
 وهو ظنٌّ عن الصواب بعيدٌ وظلامٌ لم يُخسِنُوا تأويله
 وجناب السلطان نزّهه الله عن العاب (٤) بالهدى والفضيلة
 وأجلّ الملوك قدراً صفوحٌ يرتجي ذنب دهره ليُقبله
 فاقبلوا العذر إنّنا اليوم نرجو بحياة السلطان منكم قبوله

(١) يشير إلى الفتوى السالفة الذكر عن المقرئ ابن الفرات.

(٢) السلاح: آلة الحرب، أو حديدته، ويؤنث.

(٣) أوتار جمع وتر، بمعنى الذحل. والذحل: العداوة، والجمع ذحول.

(٤) العاب: العيب.

واعينوا على الزمان غريباً
جاركم ضيفكم نزيل حاكم
جديدوا عنده رسوم رضاكم
داركوه برحمة فلقد أم
وانحلوه جبرا فليس يرجي
يا حميد الآثار في الدهر يا
كيف بالخانقاه ينقل عني
بل تقلدتها شغوراً بمرسو
ولقد كنت آملاً لسواها
وتوثقت للزمان عليها
أبلغن قصتي فثلثك من يه
واغنموا من مثوبي ودعائي
يشتكي جذب عيشه ومحو له
لا يضيع الكريم يوماً نزيله
فرسوم الكرام غير محيلة
ست عقود اصطباره محلولة
غير إحسانكم لهذي النحيلة
أطنبغايا روض الملا وميله
لا لذنب او جنة منقولة
م شريف وخلة مسدولة
وسواها بوعدة ان ينيله
بعقود ما خلطها محلولة
صد فعل الحسن بن ينمي له
قربة عند ربكم مقبولة

وفي التعريض بسفره الى الشام :

واصحب العز ظافراً بالأماني
واعتل في سعادة الملك الظا
وتعيد الدنيا لأحسن شمل
واطلب النصر من سعادته يصحبك دأباً في الظن والجلولة
واترك العصابة العدا منقولة
هر أن تمحو الأذى وتزيله
حين تضحني بسفده مشولة

وَارْتَقِبْ مَا يُجِلُّهُ بِالْأَعَادِي فِي تُجَادَى أَوْزْدَ عَلَيْهِ قَلِيلُهُ
وَاخْذُوهُ فَالْأَلَا بِحُسْنِ قَبُولٍ صَدَّقَ اللَّهُ فِي الزَّمَانِ مَقُولَهُ
فَلَقَدْ كَانَ يُحْسِنُ الْفَالُ عِنْدَ السَّمِصْطَفَى دَائِمًا وَيَرْضَى جَمِيلَهُ

السعاية في المهاداة والتحاف بين ملوك المغرب والملوك الظاهر

كثيراً ما يتعاهد الملوك المتجاورون بعضهم بعضاً بالاتحاف بَطَرْفِ
أوطانهم ، للمواصلة والاعانة مَتَى دَعَا إِلَيْهَا دَاعٍ . وكان صلاح الدين
ابنُ أَيُوبَ هَادِي يَعْقُوبَ الْمَنْصُورَ مَلِكَ الْمَغْرِبِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ،
وَاسْتَجَاشَ بِهِ بِأَسْطُولِهِ فِي قَطْعِ مَدَدِ الْفَرَنْجِ عَنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ حِينَ
كَانَ مَعْنِيًّا بِإِرْجَاعِهِمْ عَنْهَا ، وَبَعَثَ فِي ذَلِكَ رَسُولَهُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ
مُنْقِذٍ^(١) مِنْ أَمْرَاءِ شِيزَرِ^(٢) ، فَأَكْرَمَ الْمَنْصُورُ رَسُولَهُ ، وَقَعَدَ عَنْ
إِجَابَتِهِ فِي الْأَسْطُولِ لِيَأْكَانَ فِي الْكِتَابِ إِلَيْهِ^(٣) مِنَ الْعُدُولِ عَنْ

(١) هكذا سباه ابن خلدون هنا ، وفي «المقدمة» ؛ وفي «وفيات ابن خلكان» (٤٣٣/٢) ،
والروضتين لأبي شامة ١٧٣/١ ، والاستقصاء ١٧٤/١ ، إن اسمه عبد الرحمن .

وهو شمس الدين أبو الحرث (وكناه في الروضتين أبا الحزم) ، عبد الرحمن بن نجم الدولة أبي
عبد الله محمد بن مرشد ، المتوفى سنة ٦٠٠ بالقاهرة ، والمولود بشيزر سنة ٥٢٣ .

(٢) قرية قرب المعرة بينها وبين حماة ، فتحت سنة ١٧ هجرة ، ومنها الأمراء من بني منقذ ،
وأول من ملكها منهم من يد الروم علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنائي ، وذلك في سنة ٤٧٤ .
ياقوت ٢٣٤/٥ ، وفیات ٤٦٤/١ ، تاريخ أبي الفداء ٣٥٢/٢ (سنة ٥٠٢) . وانظر أخبار بني منقذ
في تاريخ أبي الفداء أيضاً ٣٢/٣ وما بعدها .

(٣) جاء في الروضتين (١٧٠/٢ - ١٧٥) نص الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل إلى
المنصور الموحدي ، ونص رسالة أخرى مضمونها تكليف الأمير ابن منقذ هذا بالسفارة إلى
الموحدين .

تخطيطه^(١) بأمر المؤمنين؛ فوجدَهَا غَصَّةً في صدره مَنَعَتْهُ من إجابته الى سؤاله؛ وكان المانع لصالح الدين من ذلك كاتبه الفاضل عبد الرحيم البيسانى^(٢) بما كان يُشاوره في أموره، وكان مُقيماً لدعوة الخليفة العباسي بمصر؛ فرأى الفاضل أن الخلاف لا تنعقد لاثنين في الملة كما هو المشهور، وإن اعتمد أهل المغرب سوى ذلك، كما يرون أن الخلاف ليست لقباً فقط، وإنما هي لصاحب العصبة القائم عليها بالشدّة والحماية؛ والخلاف في ذلك معروف بين أهل الحق. فلما انقرضت دولة الموحدين، وجاءت دولة بني مرين من بعدهم، وصار كبارهم ورؤساؤهم يتعاهدون قضاء فرضهم لهذه البلاد الشرقية، فيتعاهدوهم ملوكها بالاحسان اليهم، وتسهيل طريقهم؛ فحسن في مكارم الأخلاق انشغال البرّ والمواصلة، بالانحاف والاستطراف والمكافأة في ذلك بالهمم الملوكية؛ فسنت لذلك طرائق وأخبار مشهورة، من حقها أن تذكر؛ وكان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ثالث ملوك بني مرين، أهدى لصاحب مصر عام سبعمائة^(٣)، وهو يومئذ الناصر بن محمد بن قلاون، هدية ضخمة، أصحبها كريمة من كرائم داره، احتفل فيها ما شاء من أنواع

(١) تحليته.

(٢) عبد الرحيم بن الأشرف بهاء الدين... العسقلاني، ثم المصري المعروف بالقاضي الفاضل مجير الدين (٥٢٩ - ٥٩٦). وفيات ٣٥٧/١ وما بعدها.

(٣) انظر العبرم ٥، والاستقصاء ٤٠/٢ - ٤١، حيث تجد تفصيل الحديث عن هذه

الهدية.

الطُّرَف ، وأصناف الذَّخائر ، وخصوصاً الخيل والبغال .

أخبرني الفقيه أبو إسحق الحسنائي ، كاتب الموحدين بتونس ، أنه عاين تلك الهدية عند مُرورها بتونس ، قال : وعددت من صنف البغال الفارهة فيها أربعمائة ، وسكت عما سوى ذلك . وكان مع هذه الهدية من فقهاء المغرب ، أبو الحسن التَّنسيّ كبيرُ أهل القُتيا بتلمسان . ثم كافأ الناصر عن هذه الهدية بأعلى منها وأحفل^(١) مع أميرين من أمراء دولته ، أدركا يوسف بن يعقوب وهو يُحاصر تلمسان ، فبعشهما إلى مرّاكش للنزاهة^(٢) في محاسنها ، وأذركه الموت في مغيبهما ، ورجعا من مرّاكش ؛ فجهزهما حافده أبو ثابت المالك بعده ، وشيئهما إلى مصر ؛ فاعترضتهما قبائلُ حصين ونهبوهما^(٣) ، ودخلا بجاية ، ثم منّيا إلى تونس ، ووصلا من هنالك إلى مصر .

ولما ملك السلطان أبو الحسن تلمسان ، اقترحت عليه جاريةُ أبيه

(١) جاء في الاستقصا: ٤١/٢ : « . . . وأما الملك الناصر ، فإنه كافأ السلطان يوسف على هديته ، بأن جمع من طرف بلاد المشرق ما يستغرب جنسه وشكله ، من الثياب والحيوانات ، ونحن ذلك ، مثل الفيل والزرافة ونحوهما ، وأوفد به مع عطاء دولته سنة ٧٠٥ » .
(٢) استعمال النزاهة ، والنزهة بهذا المعنى يختلف فيه بين اللغويين . وانظر تاج العروس «نزه» ، حيث نجد أقوالهم .

(٣) في الاستقصا: ٤٢/٢ : « . . . ولما انتهوا إلى بلاد بني حسن في سنة ٧٠٨ ، اعترضتهم الأعراب بالقفر ، فأنتهبهم ، وخلصوا إلى مصر بجريعة الذقن ، فلم يعادوا بعدها سفراً ، ولا لفتوا إليه وجهاً ، وطالما أوفد عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال دولتهم من يؤبه له ، ويهادونهم ويكافئون ، ولا يزيدون في ذلك كله على الخطاب شيئاً » .

أبي سعيد ، وكانت لها عليه تربية ؛ فأرادت الحج في أيامه وبعنايته ؛ فأذن لها في ذلك ، وبعث في خدمتها وليه عريف بن يحيى من أمراء سُويد ، وجماعة من امرائه وبطانته ، واستصحبوا هدية منه للملك الناصر احتفل فيها ما شاء . وانتقى من الخيل العتاق ، والمطايا القُرء وقماش الحرير والكتان ، والصوف ومدبوغ الجلود الناعمة ، والأواني المتخذة من النحاس والفخار المخصوص كلُّ مصرٍ من المغرب بأصناف من صنائعها ، متشابهة الأشكال والأنواع ، حتى لقد زعموا انه كان فيها مَكيلة من اللالي ، والفصوص ، وكان ذلك وقر خمس مائة بَعير ، وكانت عتاق الخيل فيها خمس مائة فرس ، بالسروج الذهبية المرصعة بالجواهر ، واللجم المذهبة ، والسيوف المحلاة بالذهب والآلي . كانت قيمة المركب الأول منها عشرة آلاف دينار ، وتدرجت على الولا ، إلى آخر الخمس مائة ؛ فكانت قيمته مائة دينار . تحدث الناس بهذه الهدية دهراً ، وعُرِضت بين يدي الملك الناصر ، فأشار إلى خاسكته بانتهابها فنهبت بين يديه ، وبُولغ في كرامة أولئك الضيوف ، في إنزالهم وقرآهم وإزوادهم إلى الحجاز وإلى بلادهم ؛ وبقي شأن الهدية حديثاً يتجاراه الناس في مجالسهم وأَسْمارهم ؛ وكان ذلك عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة . ولما فَصَلَ^(١) أُرْسِلَ مَلِكُ المغرب ،

(١) فصل من البلد: خرج عنه . وقد استعمل ابن خلدون «إرسال» جمع رسول في أماكن متفرقة من كتاب العبر.

وقد قَضَوْا فَرَضَهُمْ ، بَعَثَ الْمَلِكُ النَّاصِرَ مَعَهُمْ هَدِيَّةً كِفَاءَ هَدِيَّتِهِمْ ،
وَكَانَتْ أَصْنَافُهَا حَمَلُ الْقُمَاشِ مِنْ ثِيَابِ الْحَرِيرِ وَالْقِمَاشِ الْمَصْنُوعَةِ
بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ ، تُحْمَلُ كُلُّ عَامٍ إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ ، قِيَمَةُ ذَلِكَ الْحَمَلِ
خَمْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَخِيَمَةٌ مِنْ خِيَامِ السُّلْطَانِ الْمَصْنُوعَةِ بِالشَّامِ
عَلَى مِثَالِ الْقُصُورِ ، تَشْتَمِلُ عَلَى بِيُوتٍ لِلْمَرَاقدِ ، وَأَوَاوِينَ لِلْجُلُوسِ
وَالطَّبَّخِ ، وَأَبْرَاجٍ لِلْإِشْرَافِ عَلَى الطَّرِيقَاتِ ، وَأَبْرَاجٍ أَحَدُهَا لِلْجُلُوسِ
السُّلْطَانِ لِلْعَرَضِ ؛ وَفِيهَا تَمَثَّلُ مَسْجِدٌ بِمِجْرَابِهِ ، وَعَمَدَةٌ ، وَمَأْذَنَةٌ ؛
حَوَائِطُهَا كُلُّهَا مِنْ خَرَقِ الْكَتَّانِ الْمَوْصُولَةِ بِحَبْكِ الْحِيَاظَةِ مَفْصَلَةً
عَلَى الْأَشْكَالِ الَّتِي يَقْتَرِحُهَا الْمُتَخَذُّونَ لَهَا . وَكَانَ فِيهَا خِيَمَةٌ أُخْرَى
مُسْتَدِيرَةٌ الشَّكْلِ ، عَالِيَةُ السَّمَكِ ، مَخْرُوطَةُ الرَّأْسِ ، رَحْبَةُ الْفَنَاءِ ،
تُظَلُّ خَمْسَ مِائَةِ فَارَسٍ أَوْ أَكْثَرَ ، وَعِشْرَةٌ مِنْ عِتَاقِ الْخَيْلِ بِالْمَرَاكِبِ
الذَّهَبِيَّةِ الصَّقِيلَةِ ، وَلِجْمُهَا كَذَلِكَ ؛ وَمَرَّتْ هَذِهِ الْهَدِيَّةُ بِتُونِسَ ، وَمَعَهَا
الْخُدَّامُ الْقَائِمُونَ بِنَصَبِ الْأَبْنِيَةِ ، فَعَرَضُوهَا عَلَى السُّلْطَانِ بْتُونِسَ .
وَعَايَنْتُ يَوْمَئِذٍ أَصْنَافَ تِلْكَ الْهَدِيَّةِ ، وَتَوَجَّهُوا بِهَا إِلَى سُلْطَانِهِمْ ،
وَبَقِيَ التَّعَجُّبُ مِنْهَا دَهْرًا عَلَى الْأَلْسِنَةِ . وَكَانَ مَلُوكُ تُونِسَ مِنْ
الْمُوحِدِينَ ، يَتِمَاهَدُونَ مَلُوكَ مِصْرَ بِالْهَدِيَّةِ فِي الْأَوْقَاتِ .

وَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى مِصْرَ ، وَاتَّصَلْتُ بِالْمَلِكِ الظَّاهِرِ ، وَغَمَرَنِي بِنِعْمِهِ
وَكِرَامَتِهِ ، كَاتَبْتُ السُّلْطَانَ بْتُونِسَ يَوْمَئِذٍ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا عِنْدَ الْمَلِكِ

الظاهر من التَّشَوُّفِ إلى جِيَادِ الحَيْلِ، وخصوصاً من المغرب، لما فيها [من
تَحْمُلٍ] الشِّدَّةِ والصَّبْرِ على المتاعب، وكان يقول لي مثل ذلك، وأنَّ خَيْلَ
مِصْرٍ قَصَّرتْ بها الرَّاحَةَ والتَّنْعَمَ، عن الصَّبْرِ على التَّعَبِ؛ فَحَضَضْتُ
السُّلْطَانَ بَثُونِسَ على إتحاف الملك الظاهر بما يَنْتَقِيهِ من الجِيَادِ الرَّائِعَةِ،
فَبَعَثَ لَهُ خَمْسَةً انتقاها من مراكبه، وحملها في البَحْرِ في السَّفِينِ الوَاصِلِ
بأهلي وولدي؛ ففُرِقتْ بِمِرسى الأَسْكَنْدَرِيَّةِ، ونَفَقَتْ تِلْكَ الجِيَادُ،
مَعَ مَا ضَاعَ فِي ذَلِكَ السَّفِينِ، وَكُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ.

ثُمَّ وَصَلَ إلَيْنَا عَامَ ثَلَاثَةِ وَتَسْعِينَ شَيْخُ الْأَعْرَابِ: المَعْقِلُ
بالمغرب، يُوسُفُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ غَانِمٍ، كَبِيرُ أَوْلَادِ حُسَيْنٍ نَاجِيًّا مِنْ سَخَطِ
السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي سَالِمٍ، مِنْ مَمْلُوكِ بَنِي مَرِينٍ بِفَاسَ،
يَرُومُ قَضَاءَ قَرْضِهِ، وَيَتَوَسَّلُ بِذَلِكَ لِرِضَى سُلْطَانِهِ؛ فَوَجَدَ السُّلْطَانَ
غَائِبًا بِالشَّامِ فِي فِتْنَةِ مَنْطَاشٍ؛ فَعَرَضَتْهُ لِمُصَاحِبِ المَحْمَلِ. فَلَمَّا عَادَ مِنْ
قَضَاءِ قَرْضِهِ، وَكَانَ السُّلْطَانُ قَدْ عَادَ مِنَ الشَّامِ، فَوَصَلَتْهُ بِهِ، وَحَضَرَ
بَيْنَ يَدَيْهِ، وَشَكَا بَشْتَهُ؛ فَكَتَبَ الظَّاهِرُ فِيهِ شَفَاعَةً لِسُلْطَانِ وَطَنِهِ
بالمغرب، وَحَمَلَهُ مَعَ ذَلِكَ هَدِيَّةً إِلَيْهِ مِنْ قُمَاشٍ وَطِيبٍ وَقِسِيٍّ،
وَأَوْصَاهُ بِانْتِقَاءِ الحَيْلِ لَهُ مِنْ قَطْرِ المَغْرِبِ، وَانصَرَفَ؛ فَقَبِلَ سُلْطَانُهُ
فِيهِ شَفَاعَةَ الظَّاهِرِ، وَأَعَادَهُ إِلَى مَنْزِلَتِهِ. وَانْتَقَى الخِيُولَ الرَّائِعَةَ
لِمَهَادَاةِ الملك الظاهر، وَأَحْسَنَ فِي انْتِقَاءِ أَصْنَافِ الهَدِيَّةِ؛ فَعَاجَلَتْهُ المَنِيَّةُ

دُونِ ذَلِكَ ، وَوَلِي ابْنُهُ أَبُو فَارِس ، وَبَقِيَ أَيَّاماً ثُمَّ هَلَكَ ، وَوَلِي أَخُوهُ
أَبُو عَامِر ، فَاسْتَكْمَلَ الْهَدِيَّةَ ، وَبَعَثَهَا صُحْبَةً يَوْسُفَ بْنَ عَلِيٍّ الْوَارِدِ
الْأَوَّلِ .

وَكَانَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ ، لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ وَصُولُ الْخَيْلِ مِنَ
الْمَغْرِبِ ، أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ مِنْ أَمْرَائِهِ مَنْ يَنْتَقِي لَهُ مَا يَشَاءُ بِالشِّرَاءِ ،
فَعَيَّنَ لِذَلِكَ مَمْلُوكاً مِنْ مَمَالِيكِهِ مَنْسُوباً إِلَى تَرْبِيَةِ الْخَلِيلِيِّ ، اسْمُهُ
قُطْلُوبُغَا^(١) ، وَبَعَثَ عَنِّي ، فَحَضَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَشَاوَرْنِي فِي ذَلِكَ
فَوَافَقْتُهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ يَكُونُ طَرِيقُهُ ، فَأَثَرْتُ بِالْكِتَابِ فِي ذَلِكَ
إِلَى سُلْطَانِ تُونِسَ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ^(٢) ، وَسُلْطَانِ تِلِمِسَانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ
الْوَادِ ، وَسُلْطَانِ فَاسَ وَالْمَغْرِبِ مِنْ بَنِي مَرِينٍ ، وَحَمَّلَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ هَدِيَّةً خَفِيفَةً مِنَ الْقُمَاشِ وَالطَّيِّبِ وَالْقِسِيِّ ، وَأَنْصَرَفَ عَامَ تِسْعَةِ
وَتَسْعِينَ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَشَبَّعَهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ مُلُوكِهِ إِلَى مَأْمَنِهِ ، وَبَالِغٍ
فِي إِكْرَامِهِ بِمَا يَتَعَيَّنُ . وَوَصَلَ إِلَى فَاسَ ، فَوَجَدَ الْهَدِيَّةَ قَدْ اسْتَكْمَلَتْ ،
وَيَوْسُفَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى الْمَسِيرِ بِهَا عَنْ سُلْطَانِهِ أَبِي عَامِرٍ مِنْ وَلَدِ السُّلْطَانِ
أَبِي الْعَبَّاسِ الْخَاطِبِ أَوَّلًا . وَأَظْلَمَهُمْ عِيدُ الْأَضْحَى بِفَاسَ ، وَخَرَجُوا

(١) هُوَ قُطْلُوبُغَا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٢١ . تَوَلَّى نِيَابَةَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَالْحِجَابَةِ أَيَّامَ
الظَّاهِرِ ، وَنِيَابَةَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ أَيَّامَ الْمُؤَيَّدِ . قَالَ فِي الْمَنْهَلِ : وَأَظْنَهُ مِنْ مَمَالِيكِ جَارِكْسَ الْخَلِيلِيِّ أَمِيرٍ
أَخْوَرٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢) هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي حَفْصٍ الْمُوَحِّدِي .

متوجهين الى مصر ، وقد أفاض السلطان من إحسانه وعطائه ، على الرسول قُطْلُوبُغا ومن في جُمْلته بما أقرَّ عيونهم ، وأطلق بالشكر ألسنتهم ، وملاً بالثناء ضمايرهم ، ومرُّوا بـتِلْمِسَان ، وبها يومئذ ابو زِيَّان ، ابنُ السلطان ابي حَمُو من آل يَنْغَرَأْسَن بن زِيَّان ، فبعث معهم هديةً أخرى من الجياد بمراكبها ، وكان يحوكُ الشَّعر ، فامتدح الملك الظاهر بقصيدة بَعَثَهَا مع هديته ، ونَصَّهَا من أولها الى آخرها :

لَمِنْ الرَّكَّائِبِ سَيَرَهْنَ ذَمِيلٌ^(١) وَالصَّبْرُ - إِلَّا بَعْدَهُنَّ - جَمِيلٌ
يَا أَيُّهَا الْحَادِي رُوَيْدُكَ^(٢) إِنَّهَا^(٣) ظَعْنٌ^(٤) يَمِيلُ الْقَلْبُ حَيْثُ تَمِيلُ
رَفَقًا بِمَنْ حَمَلَتْهُ فَوْقَ ظُهُورِهَا فَالْحَسَنُ فَوْقَ ظُهُورِهَا تَحْمُولُ
لِلَّهِ آيَةُ النُّجْمِ : شَفَافَةٌ تَنْجَابُ عَنْهَا لِلظَّلَامِ سَدُولُ
شُهْبٌ بِآفَاقِ الصَّدُورِ طُلُوعِهَا وَلَهَا بِأَسْتَارِ الْجُدُولِ أَفُولُ
فِي الْهُودَجِ الْمَزْرُورِ مِنْهَا غَادَةٌ تَرَعُ الدُّجَى بِجَبِينِهَا فَيَحُولُ
فَيَكُنْهَا قَرٌّ عَلَى غُصْنٍ عَلَى مَتْنِي كَثِيبٍ وَالْكَثِيبُ مَهِيلُ
ثَارَتْ مَطَايَا فَشَارَ بِي الْهَوَى وَاعْتَادَ قَلْبِي زَفْرَةً وَغَلِيلُ
أَوْمَتْ لِتَوْدِيْعِي فَغَالِبَ عَبْرَتِي نَظَرُ تَخَالُسِهِ الْعَيُونِ كُلِّيلُ

(١) الذميل : ضرب من سير الإبل فوق التزيد .

(٢) رويدك : اسم فعل بمعنى أمهل .

(٣) جمع ظعينة ؛ وهي المرأة تكون في الهودج ، والهودج نفسه .

دَمَعُ أَغْيَضَ مِنْهُ خَوْفَ رَقِيبِهَا طَوْرًا وَيَغْلِبُنِي الْأَسَى فَيَسِيلُ
وَيَبِجَ الْحَبِّ وَشَتَّ بِهِ عُبْرَاتُهُ فَكَأَنَّمَا قَالَ عَلَيْهِ وَقِيلُ
صَانَ الْهَوَى وَجَفُونُهُ يَوْمَ النَّوَى لِمَصُونِ جَوْنِهِ دَمْعَيْنِ تُذِيلُ
وَتَهَايُهُ أَسَدُ الشَّرَى فِي خَيْسِهَا^(١) وَيَرْوَعُهُ ظَنِّي إِلْحَمَى الْمَكْحُولُ
تَأْتِي النُّفُوسُ الضَّئِيمَ إِلَّا فِي الْهَوَى فَالْحَرْبُ عَبْدٌ وَالْعَزِيزُ ذَلِيلُ
يَا بَانَةَ الْوَادِي يَا أَهْلَ إِلْحَمَى هَلْ سَاعَةٌ تُصَنِّعُ لِي فَأَقُولُ
مَا لِي إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ مِنْ إِلْحَمَى أَرْتَأِحُ شَوْقًا لِلْحِمَى وَأَمِيلُ
خَلُّوا الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا إِنْ الصَّبَا لَصَابَتِي تَعْلِيلُ
مَا لِي أَحَلَّا عَنْ وَرُودِ مَحَلِّهِ وَأَذَادُ عَنْهُ وَوَرْدُهُ مَنَهُولُ^(٢)
وَالْبَابُ لَيْسَ بِمُرْتَجٍ^(٣) عَنْ مُرْتَجٍ^(٤) وَالظَّنُّ فِي الْمَوْلَى الْجَمِيلِ جَمِيلُ

..

مِنْ لِي بِزَوْرَةِ رَوْضَةِ الْهَادِي الَّذِي مَا مَثَلُهُ فِي الْمُرْسَلِينَ رَسُولُ
هُوَ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدٌ وَالْمُصْطَفَى وَالْمُجْتَبَى وَلَهُ انْتَهَى التَّفْضِيلُ
يَا خَيْرَ مَنْ أَهْدَى الْهُدَى وَأَجَلَ مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ الْوُثْحَى وَالتَّنْزِيلُ

(١) الخيس: موضع الأسد.

(٢) حلاً الإبل عن ورود الماء: منعها، وذادها.

(٣) باب مرتج: مغلق.

(٤) من الرجاء.

وحي من الرحمن يُلقيه على قلب النبي محمد جبريل
مدحك آيات الكتاب وبشرت بقدمك التوراة والانجيل
صلة الصلاة عليك تخلو في في منما تكرر ذكرك المفسول
فور نيك المأهول إن بأضلعي قلباً بجيتك ربعة مأهول
هل من سبيل للسرى حتى أرى خير الورى فهو المنى والسؤل
حتام تطلني الليالي وعدّها إن الزمان بوعديه لبخيل
ما عاقني إلا عظيم جرائي إن الجرائم حملهن ثقل
أنا مفرم فتعطفوا أنا مذنب فتجاوزوا أنا عاثر فأقبلوا
وأنا البعيد فقرّبوا والمستجير فأمنوا والمرتبجى فأقبلوا
يا سائقاً نحو الحجاز حمولة^(١) والقلب بين حمولة^(٢) محمول
لحمد يبلغ سلام سميّه فدمامه بمحمد موصول
وسل الاله له اغتفار ذنوبه يُسمع هناك دعاؤك المقبول

..

وعن المليك أبي سعيد فلتنب فلكم له نحو الرسول رسول
متحمّل لله كسوة بيته يا حذاك المحمل المحمول
سعد المليك أبي سعيد إنه سيف على أعدائه مسلول

(١) الحمولة (بالفتح): ما يحمل عليه الناس من الدواب.

(٢) الحمول جمع حمل، وهو ما حمل على ظهر الدابة.

مَلِكٌ يَجُجُ الْمَغْرِبَ الْأَقْصَى بِهِ فَلَهُمْ بِهِ نَحْوُ الرَّسُولِ وَصُولٌ^(١)
 مَلِكٌ بِهِ نَامَ الْأَنَامُ وَأَمِنْتُ سُبُلَ الْمَخَافِ^(٢) فَلَا يَخَافُ سَبِيلُ
 فَأُلْئِكَ ضَخْمُ الْجَنَابِ مَوْمِلٌ وَالْفَضْلُ جَمٌّ وَالْعَطَاءُ جَزِيلٌ
 وَالصَّنْعُ أَجَلٌ وَالْفَخَارُ مَوْثِلٌ وَالْمَجْدُ كَمَلٌ وَالْوَفَاءُ أَصِيلٌ
 يَا مَالِكَ الْبَحْرَيْنِ بُلِغْتَ الْمَنَى قَدْ عَادَ مِصْرُ عَلَى الْعِرَاقِ يَصُولُ
 يَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ حَقٌّ لَكَ الْهَنَاءُ فَعَلَيْكَ مِنْ رَوْحِ^(٣) الْإِلَهِ قَبُولُ
 يَا مُنْجِي وَمُفَاتِحِي بَرَسَالَةِ سَلَسَالَةٍ يُزْهِى بِهَا التَّرْسِيلُ
 أَهْدَيْتَهَا حَسَنَاءَ بَكْرًا مَا لَهَا غَيْرِي، وَإِنْ كَثُرَ الرَّجَالُ، كَيْفِيلُ
 ضَاءُ الْمَدَادِ مِنَ الْوِدَادِ بَصُحْفِهَا حَتَّى اضْمَحَلَّ^(٤) عُيُوسُهُ الْمَجْبُولُ^(٥)
 جُمِعَتْ وَحَامِلَهَا بِحَضْرَتِنَا كَمَا جُمِعَتْ بُشَيْنَةُ فِي الْهُوَى وَجَمِيلُ^(٥)
 وَتَاكَّدَتْ بِهَدِيَّةٍ وَدِيَّةٍ هِيَ لِلْإِخَاءِ الْمَرْتَضَى تَكْمِيلُ
 أَطْلَعَتْ فِيهَا لِلْقِسِيِّ أَهْلَةً يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلُ
 وَحَسَامَ تَصْرٍ زَاهِيًا بِنُضَارِهِ رَاقَ الْعَيُونِ فِرْنَدُهُ الْمَعْسُولُ
 مَاضِي الشَّبَابِ^(٦) لِمَصَابِهِ تَعْنُو الظُّبَا فِيهِ تَصُولُ عَلَى الْعِدَا وَتَطُولُ

(١) كانت العناية التي يلقاها الحجاج المغاربة من ملوك مصر، مما يقدره ملوك المغرب التقدير الجميل، وكان مما يقلقهم أن يتعرض وفد الحجاج المغاربة للمتاعب في سفره. صبح الأعشى ٢٥٠/٩.

(٢) المخاف: موضع الخوف.

(٣) روح الإله: رحمة.

(٤) يعني: اضمحلَّ العيوس الطبيعي.

(٥) جميل بن عبد الله بن معمر العذري، وبُشَيْنَةُ صاحبة التي عشقها منذ أيام صباه.

(٦) الشبابة: حد السيف وطرفه، والجمع شبأ.

وَبَدَائِعَ الْحُلَلِ الْيَمَانِيَةِ الَّتِي رَوَىٰ مَعَاطِفَهَا بِمَصْرِ النَّيْلِ
فَأَجَلْتُ فِيهَا نَاطِرِي فَرَأَيْتُهَا تُحَفِّفُ بِحَوْلِ الْحَسَنِ حَيْثُ تَجُولُ
جَلَّتْ مَحَاسِنُهَا فَأَهْوَىٰ نَحْوَهَا بِقَمِّ الْقَبُولِ اللَّثْمُ وَالْتَقِيلُ
يَا مُسْعِدِي وَأَخِي الْعَزِيزَ وَمُنْجِدِي وَمِنَ الْقُلُوبِ إِلَىٰ هَوَاهُ قَمِيلُ
إِنْ كَانَ رَسْمُ الْوَدِّ مِنْكَ مَذْيَلًا بِالْبَرِّ وَهُوَ بِذَيْلِهِ مَوْصُولُ
فَنَظِيرُهُ عِنْدِي وَلَيْسَ يَضِيرُهُ بِمَعَارِضِهِ وَهُمْ وَلَا تَخْيِيلُ
وَدُّ «يَزِيدُ» وَ«ثَابِتُ» شَهِدَا بِهِ وَ«خَالِدُ» بِخُلُودِهِ تَذْيِيلُ
وَالْيَكْمَا تُنْيِيكَ صَدَقَ مَوَدَّتِي صَحَّ الدَّلِيلُ وَوَافَقَ الْمَدْلُولُ
فَإِذَا بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ سَمَتُ فَلَدَيْكَ إِقْبَالُ لَهَا وَقَبُولُ
دَامَ الْوَدَادُ عَلَى الْإِعَادِ مَوْصِلًا بَيْنَ الْقُلُوبِ وَحِبَالِهِ مَوْصُولُ
وَبَقِيَتْ فِي نِعَمٍ لَدَيْكَ مَزِيدُهَا وَعَلَيْكَ يَضْفُو ظِلُّهَا الْمَسْدُولُ

ثُمَّ مَرُّوا بَعْدَهَا بِتُونِسَ ، فَبَعَثَ سُلْطَانُ تُونِسَ أَبُو فَارِسَ عَبْدَ
الْعَزِيزِ ابْنَ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ مِنْ مُلُوكِ الْمُوَحِّدِينَ ، هَدِيَّةً ثَالِثَةً
انْتَقَىٰ لَهَا بِجِيَادَ الْخَيْلِ ، وَعَزَّزَ بِهَا هَدِيَّةَ السُّلْطَانِينَ وَرَأَاهُ ، مَعَ
رَسُولِهِ مِنْ كِبَارِ الْمُوَحِّدِينَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ تَافَرَاكِينَ ؛ وَوَصَلَتْ
الْهَدَايَا الثَّلَاثُ إِلَىٰ بَابِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ فِي آخِرِ السَّنَةِ ، وَعُرِضَتْ
بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ ، وَانْتَهَبَ الْخَاسِكِيَّةُ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْأَقْمِشَةِ

والسيوف والبُسُط ومراكب الخيل ، وحمل كثيراً منهم على كثير من تلك الجياد وارتبط الباقيات .

وكانت هديةُ صاحبِ المغربِ تشتمل على خمسةٍ وثلاثين من عتاق الخيل بالسروج واللَّجُم الذهبية ، والسيوف المحلاة ، وخمسةٍ وثلاثينِ حملاً من أقمشة الحرير والكتان والصوف والجلد ، منتقاةً من أحسن هذه الأصناف .

وهديةُ صاحبِ تلمسان تشتمل على ثلاثين من الجياد بمراكبها المموَّهة ، وأحماً من الأقمشة .

وهديةُ صاحبِ تونس تشتمل على ثلاثين من الجياد مُغشاةً ببراقع الثياب من غير مراكب ، وكلها أُنِيق في صنعه مُستطرف في نوعه ؛ وجلس السلطان يوم عرضها جلوساً فخماً في إيوانه ، وحضر الرُّسل ، وأدَّوا ما يجب عن ملوكهم . وعاملهم السلطان بالبرِّ والقَبُول ، وانصرفوا إلى منازلهم للجزايات الواسعة ، والأحوال الضخمة . ثم حضر وقتُ «خروج الحاج» ، فاستأذنوا في الحجِّ مع تحمُّل السلطان ، فأذن لهم ، وأرغد أزودتهم . وقضوا حجَّهم ، ورجعوا إلى حضرة السلطان ومعهود مبرَّته . ثم انصرفوا

إلى مواطنهم ، وشيَّعهم من برّ السلطان وإحسانه ، ما ملأُ حقائبهم ،
وأَسْنَى ذخيرَتهم ، وحَصَلَ لي أنا من بين ذلك في الفخرِ ذِكرٌ جَميلٌ
بما تَنَاولتُ بين هؤلاء الملوك من السَّعي في الوُصلة الباقية على الأبد ،
فَحَمَدتُ الله على ذلك .

ولاية القضاء الثانية بمصر

مازلتُ ، منذُ العزل عن القضاء الأوَّل سنة سبعٍ وثمانين ،
مُكَبَّاً على الاشتغال بالعلم ، تأليفاً وتديساً ؛ والسلطان يولي في
الوظيفة من يراه أهلاً متى دعاه الى ذلك داع ، من موت القائم
بالوظيفة ، او عزله ؛ وكان يراني الأوَّلَى بذلك ، لولا وجودُ الذين
شَغَبُوا من قبلُ في شأني ، من أمراء دولته ، وكبار حاشيته ، حتى
انقرضوا . واتفقت وفاةُ قاضي المالكية إذ ذاك ناصر الدين بن
التَّنْسي^(١) ، وكنتُ مقيماً بالفيوم لضمِّ زرعي هنالك ؛ فبعث عني ،
وقلَّدني وظيفة القضاء في منتصف رمضان من سنة إحدى وثمانمائة ؛
فجريتُ على السَّنَنِ المعروف مني ، من القيام بما يجب للوظيفة شرعاً
وعادة ؛ وكان رحمه الله يَرْضَى بما يَسْمَع عني في ذلك . ثم أدركته

(١) هو أحمد بن محمد بن عطاء الله بن عوض الزبيري الاسكندري المالكي المشهور بابن
التنسي (بفتح التاء والنون وكسر السين المهملة) ، ولد سنة ٧٤٠ ، وتوفي سنة ٨٠١ .

الوفاة في منتصف شوال بعدها، وأحضر الخليفة والقضاة والأمرأ،
وعهد الى كبير أبنائه فرج، ولاخوته من بعده وإحداً وإحداً،
وأشهدهم على وصيته بما أراد. وجعل القائم^(١) بأمر ابنه في سلطانه الى
أتابكه ايتمش^(٢)، وقضى رحمة الله عليه، وترتبت الأمور من بعده
كما عهد لهم، وكان النائب بالشام يومئذ أمير من خاسكية السلطان
يعرف بتم^(٣)، وسمع بالوقعات بعد السلطان فقص أن لم يكن هو
كافل ابن الظاهر بعده، ويكون زمام الدولة بيده. وطفق
سمايرة الفتن يغرونه بذلك، وبينما هم في ذلك إذ وقعت فتنة
الأتابك^(٤) أيتمش، وذلك أنه كان للأتابك دوا دار غر يتناول الى
الرئاسة، ويرفع على أكابر الدولة بحظه من أستاذة، وما له من
الكفالة على السلطان؛ فتمموا حالهم مع هذا الدوا دار، وما يسومهم
به من الترفع عليهم، والتعرض لاهمال نصائحهم؛ فأغروا السلطان
بالخروج عن ربه الحجر، وأطاعهم في ذلك، وأحضر القضاة بمجلسه

(١) كذا بالأصل؛ ولعلها «القيام بأمر».

(٢) هو أيتمش بن عبد الله الأسندري البجاسي الجرجاني الأمير سيف الدين؛ أتابك
العساكر بالديار المصرية؛ أصله من مماليك؛ أسندمر البجاسي الجرجاني (نسبة إلى جرجي نائب
حلب) وكان ملك أيتمش قبل أن يجره الظاهر برقوق.

(٣) الأمير سيف الدين تنم بن عبد الله الحسني الظاهري؛ اسمه الأصلي تنبك؛ وغلب عليه
«تنم»؛ كان نائب دمشق؛ وهو من مماليك الظاهر برقوق؛ قتل سنة ٨٠٢ بقلعة دمشق.

(٤) يطلق «أتابك» في أيام المماليك؛ على مقدم العساكر أو القائد العام؛ على أنه أبو العساكر
والأمرأ جميعاً. وهو مركب من كلمتين: «أتا» بمعنى «أب»؛ و«بك» ومعناها أمير. صبح الأعشى
١/٦، ١٨/٤.

للدعوى على الأتابك باستغناؤه عن الكافل ، بما عليم من قيامه بأمره
وُحسن تصرفاته . وشهد بذلك في المجلس أمراء أبيه كافة ، وأهل
المراتب والوظائف منهم ، شهادة قبلها القضاة . وأعذروا الى الأتابك
فيهم فلم يدفع في شيء من شهادتهم ، ونفذ الحكم يومئذ برفع الحجر
عن السلطان في تصرفاته وسياسة ملكه ، وانفض الجمع ، ونزل
الأتابك من الاسطبل الى بيت سكناه . ثم عاود الكثير من
الأمراء نظرهم فيما أتوه من ذلك ؛ فلم يروه صواباً ، وحملوا الأتابك
على نقضه ، والقيام بما جعل له السلطان من كفالة ابنه في سلطانه .
وركب ، وركبوا معه في آخر شهر المولد النبوي ، وقتلهم أولياء
السلطان فرج عشي يومهم وليلتها ؛ فهزموهم ، وساروا الى الشام
مستصرخين بالنائب تنم ، وقد وقر في نفسه ما وقر من قبل ؛ فبر
وفادتهم ، وأجاب صريحهم . واعتزموا على المضي الى مصر . وكان
السلطان لما انفضت جموع الأتابك ، وسار الى الشام ، اعتمله في
الحركة والسفر لخضد شوكتهم ، وتفريق جماعتهم ؛ وخرج في جمادى
حتى انتهى الى غزة ، فجاءه الخبر بأن نائب الشام تنم ، والأتابك ،
والأمراء الذين معه ، خرجوا من الشام زاحفين للقاء السلطان ، وقد
احتشدوا وأوعبوا ، وانتهوا قريباً من الرملة^(١) ؛ فراسلهم السلطان

(١) الرملة : مدينة بفلسطين بينها وبين القدس نحو ١٨ ميلاً ؛ كانت ذا شأن عظيم في
الحروب الصليبية ؛ ياقوت ٢٨٦/٤ .

مع قاضي القضاة الشافعي صدر الدين المناوي^(١)، وناصر الدين الرماح، أحد المعلمين لشقافة الرماح، يُعذر اليهم، ويخجلهم على اجتماع الكلمة، وترك الفتن، وإجابتهم الى ما يطلبون من مصالحهم؛ فاشتطوا في المطالب، وصموا على ما هم فيه. ووصل الرسولان بخبرهم، فركب السلطان من الغد، وعبى عساكره، وصمم لمعالجتهم؛ فلقبهم أثناء طريقه، وهاجمهم فهاجموه، ثم ولوا الأدبار منهزمين. وصرع الكثير من أعيانهم وأمرائهم في صدر موكبه، فما غشيهم الليل إلا وهم مصفدون في الحديد، يقذهم الأمير تيم نائب الشام وأكابرهم كلهم. ونجا الأتابك أيتمش الى القلعة بدمشق، فأوى إليها، واعتقله نائب القلعة. وسار السلطان الى دمشق؛ فدخلها على التعبئة في يوم أغر، وأقام بها أياماً، وقتل هؤلاء الأمراء المعتقلين، وكبيرهم الأتابك ذنحاً، وقتل تيم من بينهم خنقا، ثم ارتحل راجعاً الى مصر.

وكنت استأذنت في التقدم الى مصرين يدي السلطان لزيارة بيت المقدس، فأذن لي في ذلك. ووصلت الى القدس ودخلت المسجد، وتبركت بزيارته والصلاة فيه، وتعففت عن الدخول الى القيامة^(٢) لما فيها من الاشادة بتكذيب القرآن، اذ هو بناء أم

(١) صدر الدين محمد بن إبراهيم بن إسحق الشافعي.

(٢) القيامة (بالضم)؛ كنيسة كبرى ببيت المقدس. تاج العروس (قم)؛ ياقوت ١٥٨/٧.

النصرانية على مكان الصليب بزعمهم ، فكبرته نفسي ، ونكرت الدخول اليه . وقضيت من سنن الزيارة ونافلتها ما يجب ، وانصرفت الى مدفن الخليل عليه السلام . ومررت في طريقي اليه بيت لحنم ، وهو بناء عظيم على موضع ميلاد المسيح ، شيدت القياصرة عليه بناءً بسباطين من العمد الصخور ، منجدة مصطفة ، مرقوماً على رؤوسها صور ملوك القياصرة ، وتوارىخ دولهم ، ميسرة لمن يبتغي تحقيق نقلها بالتراجمة العارفين لأوضاعها ؛ ولقد يشهد هذا المصنع بعظم ملك القياصرة وضخامة دولتهم . ثم ارتحلت من مدفن الخليل الى غزة ، وارتحلت منها ، فوافيت السلطان بظاهر مصر ، ودخلت في ركابه أواخر شهر رمضان سنة اثنين وثمانمائة . وكان بمصر فقيه من المالكية يعرف بنور الدين بن الخلال ^(١) ، ينوب أكثر أوقاته عن قضاة القضاة المالكية ؛ فحرضه بعض أصحابه على السعي في المنصب ، وبذل ما تيسر من موجوده لبعض بطانة السلطان الساعين له في ذلك ، فتمت سعايته في ذلك ، وليس منتصف المحرم سنة ثلاث ؛ ورجعت أنا للاشتغال بما كنت مشغولاً به من تدريس العلم وتأليفه ، الى ان كان السفر لمداغة قمر عن الشام .

(١) علي بن يوسف بن عبد الله (أو ابن مكي) الدميري (أو الزبيري) ، المعروف بابن الخلال المالكي .

سفر السلطان الى الشام لمداخلة الططر عن بلاده

هؤلاء الططر من شعوب الترك ، وقد اتفق النسابة والمؤرخون على أن أكثر أمم العالم فرقتان ، وهما : العرب والترك ، وليس في العالم أمة أوفرَ منها عدداً ، هؤلاء في جنوب الارض ، وهؤلاء في شمالها ، وما زالوا يتناوبون الملك في العالم ؛ فتارةً يملك العرب ويَزْحلون^(١) الأعاجم إلى آخر الشمال ، وأخرى يزْحلهم الأعاجم والترك إلى طرف الجنوب ، سنة الله في عبادِهِ .

فلنذكر كيف انساق الملك لهؤلاء الططر^(٢) ، واستقرت الدُول الإسلامية فيهم لهذا العهد فنقول : إن الله سبحانه خلق هذا العالم واعتَمَرَهُ بأصناف البشر على وَجْهِ الأرض ، في وَسْطِ البُقْعة التي انكشفت من الماء فيه ، وهي عند أهل الجغرافيا مقدّار الربع منه ، وقسموا هذا المعمور بسبعة أجزاء يُسمونها الأقاليم ، مبتدأةً من

(١) زحل عن مكانه : زل ، وبعد .

(٢) كذا بالأصل ، وهي : التتر .

خط الاستواء بين المشرق والمغرب ، وهو الخط الذي تسامت الشمس فيه رؤس السكان ، إلى تمام السبعة أقاليم . وهذا الخط في جنوب المعمور ، وتنتهي السبعة الأقاليم في شماله . وليس في جنوب خط الاستواء عمارة إلى آخر الربع المنكشف ، لافراط الحر فيه ، وهو يمنع من التكوين ؛ وكذلك ليس بعد الأقاليم السبعة في جهة الشمال عمارة ، لافراط البرد فيها ، وهو مانع من التكوين أيضاً . ودخل الماء المحيط بالأرض من جهة الشرق فوق خط الاستواء بثلاث عشرة درجة ، في مدخل فسيح ، وانساح مع خط الاستواء مغرباً ؛ فمر بالصين ، والهند والسند واليمن ، في جنوبها كلها . وانتهى إلى وسط الأرض ، عند باب المندب ^(١) ، وهو البحر الهندي والصيني ، ثم انحرف من طرفه الغربي في خليج عند باب المندب ، ومرت في جهة الشمال مغرباً باليمن وتهامة والحجاز ومدن ^(٢) وأيلة ^(٣) وفاران ^(٤) ،

(١) باب المندب : هو المضيق الواقع في النهاية الجنوبية للبحر الأحمر .

(٢) Midian : مقاطعة في شمال الحجاز تمتد على الساحل الشرقي للبحر الأحمر إلى مبدأ خليج العقبة ، وفي الجهة الشرقية منها يقع جبل الصفاة .

(٣) أيلة (Aila أو Ailat) : ميناء واقع في الزاوية الشمالية الشرقية لخليج العقبة ، وكان في القديم مدينة تجارية ذات أهمية كبرى ، وقد ورد ذكرها في التوراة ؛ في سفر الملوك ٩ : ٢٦ ، ٢٧ . خطط المقرئ ٢٩٨/١ (طبع مصر) .

(٤) فاران : مدينة كانت على ساحل بحر القلزم بناحية الطور ، ويقول المقرئ في الخطط (١/٣٠٤ طبع مصر) : « . . . وكانت مدينة فاران من جملة مدائن مدين إلى اليوم ، وبها نخل كثير مشمر ، أكلت من ثمره ، وبها نهر عظيم ، وهي خراب يمر بها العربان » .

وانتهى إلى مدينة القلزم^(١) ، ويُسمى بحر السويس ، وفي شرقيه بلاد الصعيد إلى عيذاب^(٢) ، وبلا البجاة^(٣) ؛ وخرج من هذا البحر الهندي من وسطه خليج آخر يُسمى الخليج الأخضر^(٤) ، ومَرُّ شمالاً إلى الأبله^(٥) ، ويسمى بحر فارس^(٦) ، وعليه في شرقيه بلاد فارس^(٧) ، وكرمان^(٨) ، والسند^(٩) ؛ ودخل الماء أيضاً ، من جهة الغرب في خليج متضايق في الاقليم الرابع ، ويسمى بحر الزقاق^(١٠) ،

(١) القلزم بالضم ثم السكون ثم زاي مضمومة: بلد ساحلية بجوار السويس والطور، وإليها ينسب البحر، فيقال بحر القلزم، ويقول ياقوت ١٤٥/٧: «... وأما اليوم فهي خراب يباب، وصار الميناء إلى مدينة قربها يقال لها السويس».

(٢) عيذاب: مدينة مصرية على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر، وكانت في العصور الوسطى ميناء مهماً للحجاج الذين يقصدون مكة من الغرب، ومحطة للسفن الهندية التي كانت تأتي من عدن، ولتجار إفريقية الوسطى، ياقوت ٢٤٦/٦.

(٣) البجاة، ويقال البجة: مجموعة من القبائل الحامية تسكن فيما بين النيل والبحر الأحمر؛ واسمها «البجة» قديم يرجع إلى ما قبل الإسلام، الخطط (طبع مصر ١/٣١٣ - ٣١٩). صبح الأعشى ٢٧٣/٥.

(٤) يريد بالخليج الأخضر خليج عمان.

(٥) ضبطها ابن خلدون بضم الهمة والباء الموحدة، وتشديد اللام المفتوحة؛ وهي مدينة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة. ياقوت ١/٨٩ - ٩٠، صبح الأعشى ٣٣٦/٤.

(٦) يسمى بحر فارس اليوم، الخليج الفارسي.

(٧) فارس، أو بلاد العجم: هي التي تعرف اليوم باسم إيران اشتقاقاً من كلمة «آرية» وتدل الآن على المملكة الفارسية. ياقوت ٦/٣٢٤.

(٨) كرمان: إحدى المدن الجبلية من مدن إيران: وكانت في القديم ولاية تفصل بين فارس في الغرب، وصحارى لوط في الشرق. ياقوت ٨/٢٤١ - ٢٤٤.

(٩) السند: بلاد كانت تفصل بين الهند وكرمان، وبعضهم كان يعد من إقليم السند بلاد مكران الواقعة في جنوب فارس. ياقوت ٥/١٥١.

(١٠) هو مضيق جبل طارق الآن.

تكون سمته هنالك ثمانية عشر ميلاً . ويمر مُشرقاً ببلاد البربر ،
من المغرب الأقصى والأوسط وأرض إفريقية والأُسكندرية
وأرض التيه^(١) وفلسطين والشام ؛ وعليه في الغرب بلادُ الافرنج
كلها ؛ وخرج منه في الشمال خليجان : الشرقي منها خليج المُستَظَنينية^(٢)
والغربي خليج البَنادقة^(٣) ، ويُسمّى هذا البحرُ البحرُ الروميّ ،
والشاميّ .

ثم إن هذه السبعة الأقاليم المعمورة ، تنقسم من شرقيتها وغربيها
بنصفين : فنصفها الغربي في وسطه البحرُ الروميّ ، وفي النصف الشرقي
من جانبه الجنوبي البحر الهندي ؛ وكان هذا النصف الغربي أقلّ عمارةً
من النصف الشرقي ، لأن البحر الروميّ المتوسط فيه ، انفسح في
انسياحه ، فغمر الكثير من أرضه . والجانب الجنوبي منه قليل
العمارة لشدة الحرّ ؛ فالعمران فيه من جانب الشمال فقط ، والنصف
الشرقي عُمرانه أكثر بكثير ، لأنه لا بحر في وسطه يُزاحم . وجانبه
الجنوبي فيه البحر الهندي ، وهو مُتسع جداً ، فلطف الهواء فيه
بمجاورة الماء ، وعدل ميزاجه للتكوين ؛ فصارت أقاليمه كلها قابلة

(١) أرض التيه : هي شبه جزيرة سيناء اليوم .

(٢) يتحدث الآن عن بحر إيجة الذي يصل البحر الأبيض عن طريق الدردنيل ، والبوسفور
بالبحر الأسود .

(٣) خليج البنادقة ؛ هو البحر الأدرياتي الذي يقع في نهايته الشمالية خليج البندقية ، صبح
الأعشى ٤٠٤/٥ وما بعدها .

للعِمارَة ؛ فكثُرُ عُمُرانه . وكان مبدأُ هذا العمران في العَالَم ، من لدُنْ آدمَ صَلَواتُ اللهِ عليه ، وتناسل ولدهُ أولاً في ذلك النصف الشرقيّ ، وبادت تلك الأُمم ما بينه وبين نوح ، ولم تَعلم شيئاً من أخبارها ، لأن الكتب الإلهية لم يرد علينا فيها إلا أخبارُ نوح وبنيه ؛ وأما ما قبل نوح فلم نَعرف شيئاً من أخباره ؛ وأقدَم الكتب المنزلة المتداولة بين أيدينا التوراةُ ، وليس فيها من أخبار تلك الأجيال شيء ، ولا سبيل إلى اتصال الأخبار القديمة إلا بالوحي ؛ وأما الأخبار فهي تدرُسُ بدروس أهلها .

واتفق النَّسَّابون على أن النسل كُلُّه منحصر في بني نوح ، وفي ثلاثة من ولده ، وهم سَام ، وَحَام ، وَيَافِث ؛ فن سَام : العرب ، والعِبرانيُّون ، والسَّبَّائِيُّون^(١) ؛ ومن حَام : القِبط ، والكَنْعانيُّون ، والبربر ، والسُّودان ؛ ومن يَافِث : التُّرك ، والروم ، والخَزَر^(٢) ، والفرس ، والدَّيْلَم ، والجَلِيل .

ولا أدري كيف صحَّ انحصارُ النَّسَب في هؤلاء الثلاثة عند النَّسَّابين ؛ أَمِنَ النقل ؟ وهو بعيدٌ كما قدَّمناه ، أو هو رأي

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : « السريانيون » .

(٢) ضبطه ابن خلدون بفتح الخاء والزاي ؛ وفي « تنقيف اللسان » لأبي جعفر عمر بن مكي الصقلي « . . . ويقولون لقبيلة من الترك الخزر بفتح الخاء والزاي ، والصواب الخزر بضم الخاء وإسكان الزاي ، ويقال إنهم سموا بذلك لخزر أعينهم » أي ضيقها .

تفرّع لهم من انقسام جماعة المغمور ؛ فجعلوا شعوب كل جهة لأهل نسب واحد يشتركون فيه ؛ فجعلوا الجنوب لبني سام ، والمغرب لبني حام ، والشمال لبني يافث . إلا أنه المتناقل بين النسابة في العالم ، كما قلناه ، فلنعتدده ونقول : أول من ملك الأرض من نسل نوح عليه السلام ، النمرود بن كنعان بن كوش ، بن حام ووقع ذكره في التوراة . وملك بعده عابر بن شالخ الذي ينسب إليه العبرانيون ، والسريانيون ، وهم النبط ؛ وكانت لهم الدولة العظيمة ، وهم ملوك بابل ، من نبط بن آشور بن سام ، وقيل نبط بن ماش بن إرم ؛ وهم ملوك الأرض بعد الطوفان على ما قاله المستعودي . وغلبهم الفرس على بابل ، وما كان في أيديهم من الأرض ، وكانت يومئذ في العالم دولتان عظيمتان ، ملوك بابل هؤلاء ، وللقبط بمصر : هذه في المغرب ، والأخرى في المشرق ؛ وكانوا ينتحلون الأعمال السحرية ، ويعولون عليها في كثير من أعمالهم ، وبرآي مصر^(١) ، وفلاحة ابن وحشية ، يشهدان بذلك . فلما غلب الفرس على بابل ، استقل لهم ملك المشرق ، وجاء موسى صلوات الله عليه — بالشريعة الأولية ، وحرّم السحر وطرقه ،

(١) كان القدماء يعتقدون أن الرسوم التي توجد على البرابي ، والمعابد المصرية القديمة ، ليست إلا طلاس ، وأوفقاً ، نقشت على جدرانها ليكون لها مفعول سحري معين : خطط المقرئزي ٤٨/١ طبع مصر ، معجم البلدان «برابي» .

وغلب الله له القبط بإغراق فرعون وقومه ؛ ثم ملك بنو إسرائيل الشام ، واختطوا بيت المقدس ، وظهر الروم في ناحية الشمال والمغرب ، فغلبوا الفرس الأوّل على ملكهم . وملك ذو القرنين الاسكندر ما كان بأيديهم ؛ ثم صار ملك الفرس بالشرق الى ملوكهم الساسانية ، وملك بني يونان بالشام والمغرب إلى القياصرة ، كما ذكرنا ذلك كله من قبل . وأصبحت الدولتان عظيمتين ، وانتظمتا العالم بما فيه . ونازع الترك ملوك فارس في خراسان^(١) ، وما وراء النهر^(٢) ، وكانت بينهم حروب مشهورة ، واستقرّ ملكهم في بني أفراسياب ؛ ثم ظهر خاتم الأنبياء محمد صلوات الله عليه ، وجمع العرب على كلمة الاسلام ، فاجتمعوا له ، ﴿لَوَأْنَفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾^(٣) ، وقبضه الله اليه ، وقد أمر بالجهاد ، ووعد عن الله بأن الأرض لأمتيه ، فزحفوا الى كسرى ، وقبضوا بعد سنتين من وفاته ، فانتزعوا الملك من أيديهما ، وتجاوزوا الفرس الى الترك ، والروم الى البربر والمغرب ، وأصبح العالم كله منتظما في دعوة الاسلام . ثم اختلف أهل الدين

(١) تطلق خراسان اليوم على القسم الشرقي لإيران ، الذي يتصل بأفغانستان . وقد فتحت خراسان سنة ٣١ هجرية في أيام عثمان رضي الله عنه . ياقوت ٤٠٧/٣ .

(٢) ما وراء النهر : إقليم مشهور يقع فيما وراء نهر جيحون «وهو المراد بالنهر» . ياقوت ٣٧٠/٧ - ٣٧٣ .

(٣) الآية ٦٣ من سورة الأنفال .

من بعده في رجوعهم الى من ينظم أمرهم ، وتشيع قوم من العرب فزعموا أنه أوصى بذلك لابن عمه علي ، وامتنع الجماعة من قبول ذلك ، وأبوا إلا الاجتهاد في تعيينه ، فمضى على ذلك السلف في دولة بني أمية التي استفحل الملك والاسلام فيها ، وتناقل النشيع بتشعب المذاهب ، في استحقاق بني علي ، وأيهم يتعين له ذلك ، حتى انساق مذهب من مذهبهم الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس^(١) ؛ فظهرت شيعته بخراسان ، وملكوا تلك الأرض كلها ، والعراق بأسره . ثم غلبوا على بني أمية ، وانتزعوا الملك من أيديهم ، واستفحل ملكهم ، والاسلام باستفحاله ، وتعدّد خلفاؤهم . ثم خامر الدولة ما يخامر الدول من الترف والراحة ؛ ففشلوا . وكثر المنازعون لهم من بني علي وغيرهم ؛ فظهرت دولة لبني جعفر الصادق بالمغرب ، وهم العبيد^(٢) بنو عبيد الله المهدي بن محمد ، قام بها كتيامة وقبائل البربر ، واستولوا على المغرب ومصر ؛ ودولة بني العلوي بطبرستان ، قام بها الديلم وإخوانهم الجليل ؛ ودولة بني أمية النائية بالأندلس ، لأن بني العباس لما غلبوهم بالشرق ، وأكثروا القتل فيهم ، هرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ،

(١) كان ذلك في سنة ١٢٩ هـ ، وانظر تفصيل القول في تاريخ الطبري ٨٢/٩ وما بعدها ، تاريخ أبي الفداء ٢٢٠/١ وما بعدها .
(٢) كان مبدأ دولة الفاطميين بالمغرب في سنة ٢٩٦ ، ونهايتها سنة ٣٦١ هـ .

ونجا الى المغرب . ثم ركب البحر الى الأندلس ؛ فاجتمع عليه من كان هُناك من العرب وموالي بني أمية ، فاستحدث هُناك مُلكاً آخرَ لهم ، وانقسمت الملة الاسلامية بين هذه الدول الأربع الى المائة الرابعة . ثم انقرض ملكُ العلوية من طبرستان ^(١) ، وانتقل الى الديلم ، فاقتسوا خراسان وفارس والعراق ، وغلبوا على بغداد ، وحجّر الخليفة بها بنو بويه منهم ^(٢) وكان بنو سامان — من أتباع بني طاهر — قد تقلدوا عمالات ما وراء النهر ، فلما فشل أمرُ الخلافة استبدوا بتلك النواحي ، وأصاروا لهم فيها مُلكاً ضخماً ^(٣) ، وكان آخرهم محمود بن سُبُكْتِكِين من مواليهم ، فاستبد عليهم ، ومَلَكَ خراسان ، وما وراء النهر الى الشاش ، ثم غزاة ^(٤) ، وما وراءها جنوباً الى الهند . وأجاز الى بلاد الهند ؛ فافتتح منها كثيراً ، واستخرج من كنوزها ذخائر لم يعثر عليها أحدٌ قبله . وأقامت الملة على هذا النمط الى انقضاء المائة الرابعة ، وكان التُرك

(١) طبرستان : إقليم متسع في غربي خراسان ، ويقول ياقوت أنه الذي يسمى أيضاً بـمازندران . وهو إقليم واقع في شالي مرتفعات البرز ، ويشرف على بحر قزوين . ياقوت ١٧/٦ - ٢١ .

(٢) بنو بويه دولة أسسها أتراك من الديلم في خلافة الرازي بالله (٣٢٢ - ٤٤٧ هـ) . تاريخ أبي الفداء ٨٣/٢ ، ١٥٢ ، والعبر ٩٠٩/٤ وما بعدها .

(٣) ملكت دولة بني سامان هذه ما وراء النهر ، وأقامت هناك دعوة بني العباس ، ثم استقلت . وقد تحدث عنها ابن خلدون ٧١٢/٤ ، أبو الفداء ١٢٣/٢ ، ١٤١ ، صبح الأعشى ٤٤٦/٤ .

(٤) غزنة : مدينة من مدن أفغانستان ، وكانت عاصمة الدولة التي أسسها نصر الدين محمود بن سبكتكين سنة ٣٦٦ ، والتي استمرت إلى سنة ٥٧٨ هجرية . العبرم ٤ .

منذُ تَعَبَدُوا للعرب، وأَسْلَمُوا على ما بأيديهم وراء النهر، من كَاشِغَر^(١)، والصَّاعُونَ إلى فَرغانة^(٢)، وولاهم الخلفاء عليها؛ فاستحدثوا بها مُلُكاً، وكانت بَوَادِي التُّرْك في تلك النواحي مُنْتَجِعَةً أَمْطَارَ السماء، وعُشْبَ الأَرْض، وكان الظهور فيهم لقبيلة الغُزُّ من شعوبهم، وَهُمْ الحُوزُ، إلا أن استعمال العرب لها عَرَّبَ خَاءَها المعجمة غينا، وأدغمت واوها في الزَّاي الثانية؛ فصارت زايّاً واحدة مشددة. وكانت رياسة الغُزِّ هؤلاء، في بني سَلْجُوق بن ميكائيل، وكانوا يُسْتَخْدَمُونَ لملوك التُّرْك بِتُرْكْستان تارة، ولملوك بني سامان في بُخَارَى أخرى. وتَحَدَّثُ بينهما الفتنة؛ فيتألفون مَنْ شاءوا منها^(٣)؛ ولما تغلب محمود بن سُبُكْتِكِين^(٤) على بني سامان، وأجاز من خراسان فنزل بُخَارَى^(٥)، واقتعد كرسِيَّهم، وتقبَّضَ على كبار بني سَلْجُوق هؤلاء، وحبسهم بِخُرَّاسان. ثم مات وقام بالأمر أخوه مَسْعُود^(٦)،

(١) كانت كاشغر قاعدة «التركستان» وكانت تسمى أيضاً «أزدوكنند» وهي اليوم في الصين. ياقوت ٢٠٧/٧ صبح الأعشى ٤/٤٤٠:

(٢) فرغانة كورة واسعة فيها وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان. ياقوت ٣٦٤/٦.

(٣) انظر كلمة موجزة عن الغزو في تاريخ أبي الفداء ٢٧/٣ وما بعدها.

(٤) هو محمود بن ناصر الدولة بن سبكتكين (٣٦١ - ٤٢١)، يلقب سيف الدولة، وعين الدولة. وليمين الدولة هذا ينسب التاريخ «اليميني» الذي ألفه له أبو نصر العتبي. ترجمة يمين الدولة في «الوفيات» ١١٠/١ - ١١٤، وانظر تاريخ أبي الفداء ١٦٥/٢ العبرم ٤ طبعة دار الكتاب اللبناني - بيروت، راجع الفهارس لتعيين الصفحات.

(٥) تقع بخارى اليوم في جمهورية الاتحاد السوفياتي، وكانت قاعدة الدولة السامانية، فتحت فيها بين سنتي ٥٣ و ٥٥ هـ، في أيام معاوية. ياقوت.

(٦) هكذا في الأصل: «أخوه مسعود». وهو سبق قلم، والصواب: «ابنه مسعود» العبرم ٤، «تاريخ دولة آل سلجوق» ص ٨.

فملك مكانه، وانتقض عليه بنو سلجوق^(١) هؤلاء، وأجاز الغز إلى خراسان فلكوها، وملكوا طبرستان من يد الديلم، ثم إصيهان^(٢) وفارس، من أيدي بني بويه، وملكهم يومئذ طغرل بك^(٣) بن ميكائيل من بني سلجوق، وغلب على بغداد^(٤) من يد بني معز الدولة بن بويه المستبدين على الخليفة يومئذ المطيع^(٥)، وحجّره عن التصرف في أمور الخلافة والملك، ثم تجاوز إلى عراق العرب، فغلب على ملوكه، وأبادهم، ثم بلاد البحرين وُعمان، ثم على الشام، وبلاد الروم، واستوعب ممالك الاسلام كلها، فأصارها في ملكه، وانقضت العرب راجعة إلى الحجاز، مسلوبة من الملك، كأن لم يكن لهم فيه نصيب، وذلك أعوام الأربعين والأربعمائة؛

(١) ابتدأت الدولة السلجوقية في خلافة القائم بأمر الله العباسي سنة ٤٣٢، وانتهت في سنة ٥٧٢. تاريخ أبي الفداء ١٧١/٢ وما بعدها، العبر ١/٥ وما بعدها. وقد خص هذه الدولة بالتأليف العماد الأصفهاني، وطبع مختصر لكتاب العماد بالقاهرة سنة ١٩٠٠ م.

(٢) كذا بالأصل، أصبهان، وكذا في أكثر الكتب القديمة. وهي: أصفهان بفتح الهمزة وكسرها: مدينة جبلية عظيمة في جنوب عراق العجم من بلاد فارس، وتطلق أصفهان على الأقاليم أيضاً، فتحت في سنة ٢٣ هـ في أيام عمر بن الخطاب. ياقوت ٣٦٩/١.

(٣) أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق، ركن الدين طغرل بك (٣٨٥ - ٤٥٥). وفيات الأعيان ٥٩/٢ - ٦٠.

(٤) كان دخول بغداد والعراق سنة ٤٤٧. وفيات الأعيان ٦٠/٢، تاريخ دولة آل سلجوق ص ٩.

(٥) كذا بالأصل: «المطيع» والصواب: «القاسم» لأنه الذي عاصر طغرل بك. وهو أبو جعفر عبد الله بن القادر، القائم بأمر الله. ولد سنة ٣٩١، وولي الخلافة سنة ٤٢٢، ووتوفي سنة ٤٦٧. تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٧ - ١٦٩.

وخرج الأفرنج على بقايا بني أمية بالأندلس ، فانتزعوا الملك من أيديهم ، واستولوا على حواضر الأندلس وأمنصارها ، وضاق النطاق على العبيديين بالقاهرة بملوك الغزنويين منهم فيها من الشام ، بمحمود ابن زنكي وغيره^(١) من أبنائهم ومماليكهم ، وملك المغرب قد اقتطعوا ما وراء الأسكندرية ، بملك صنهاجة في إفريقية ، والمشمين المرابطين بعدهم بالمغرب الأقصى والأوسط ، والمصامدة الموحدين بعدهم كذلك ، وأمام الغزنويين والسلجوقية في ملك المشرق ، وبنوهم ومواليهم من بعدهم إلى انقضاء القرن السادس ؛ وقد فشل ربيع الغزنويين واختلت دولتهم ، فظهر فيهم جنكيزخان أمير المغن من شعوب الططر^(٢) ، وكان كاهنا ، وجدّه النجر كاهناً مثله . ويزعمون أنه ولد من غير أب^(٣) ؛ فغلب الغزنويين في المفاضة ، واستولى على ملك الططر ،

(١) رسمه ، على قاعدته التي قررها في أول «المقدمة» بصاد وسطها زاي إشارة إلى أن الصاد تشم - عند النطق بها - زايا . وانظر أخبار تملك محمود بن زنكي ، في تاريخ أبي الفداء ٣/ ٣٠ ، ٥٨ .

(٢) ولد جنكيزخان (ويقال جنكس خان) في سنة ٥٤٩ ، وهو من قبيلة تركية تسمى ثيات من أشهر قبائل المغل ، وأكثرهم عدداً ؛ وكان اسمه - حين بلغ من العمر ١٣ سنة - تموجين ثم أصاروه : «جنكيز» ؛ و«خان» تمام الاسم ؛ وهو بمعنى الملك عندهم . العبرم ٥ .

(٣) ينتهي نسبه إلى : «بوذنج بن ألان قوي» ؛ وألان قوي اسم امرأة هي جدتهم ؛ كانت متزوجة ثم مات زوجها ، وتأميت وحملت وهي أيم ، فنكر عليها أقرباؤها ، فذكرت أنها رأت بعض الأيام أن نوراً دخل فرجها ثلاث مرات ، وطراً عليها الحمل بعد ذلك ، وقالت إن في حلي ثلاث ذكور ، فإن صدقت عند الوضع فذلك ، وإلا فافعلوا ما بدا لكم ؛ فوضعت ثلاث توائم في ذلك الحمل ، فظهرت براءتها ، بزعمهم ، وكان ثالث التوائم «بوذنج» جد جنكيزخان ، وكانوا يسمون التوائم الثلاث : النورانيين نسبة إلى النور المذكور ، ولذلك كانوا يقولون لجنكيزخان : ابن الشمس . العبرم ٥ .

وَدَجَفَ إِلَى كُرْسِيِّ الْمَلِكِ بِخَوَارِزْمٍ . وَهُوَ عَلَاءُ الدِّينِ خَوَارِزْمِ شَاهٍ ، سَلَفُهُ مِنْ مَوَالِي طُغْرُكْبَكٍ ، فَغَالِبَهُ عَلَى مُلْكِهِ ، وَفَرَّ أَمَامَهُ ، وَاتَّبَعَهُ إِلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِسْتَانٍ ؛ فَتَجَا إِلَى جَزِيرَةٍ فِيهَا ، وَتَمَرَّضَ هُنَاكَ وَمَاتَ ^(١) ، وَرَجَعَ جَنْكِيزْخَانُ إِلَى مَا زَنْدَرَانٍ ، مِنْ أَمْصَارِ طَبْرِسْتَانٍ فَتَزَلَّهَا ، وَأَقَامَ بِهَا ، وَبَعَثَ عَسَاكِرَهُ مِنَ الْمَغْلِ حَتَّى اسْتَوْلُوا عَلَى جَمِيعِ مَا كَانَ لِلنُّزَّ ، وَأَنْزَلَ ابْنَهُ طُولِي ^(٢) بِكُرْسِيِّ خِرَاسَانَ ، وَابْنَهُ دُوشِيخَانَ ^(٣) بِبَصْرَايَ وَبِلَادِ التُّرْكِ ، وَابْنَهُ جَمَّطَايَ ^(٤) بِكُرْسِيِّ التُّرْكِ فِيمَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَهِيَ كَاشْغَرُ وَتُرِكِسْتَانٍ ، وَأَقَامَ بِمَا زَنْدَرَانٍ إِلَى أَنْ مَاتَ جَنْكِيزْخَانُ وَدُفِنَ بِهَا ^(٥) ؛ وَمَاتَ ابْنُهُ طُولِي وَلَهُ وَلَدَانِ ، قُبْلَايَ ^(٦) وَهَوَلَاكُو ^(٧) ، ثُمَّ هَلَكَ قُبْلَايَ ، وَاسْتَقْلَّ هَوَلَاكُو

(١) هو السلطان علاء الدين محمد بن علاء الدين تكتش بن أرسلان، كان من علماء الملوك وعظمائهم، وكانت مدة ملكه ٢١ سنة، وتوفي عام ٦١٧، وانظر أخبار حروبه مع جنكيزخان في تاريخ أبي الفراء ١٣٣/٣ - ١٣٤، ١٥٤ - ١٥٨.

(٢) هو الابن الأصغر لجنكيز خان، وكان عاقلاً كيساً، ولذلك أمره أبوه أن يرأس أخويه: جوجي، وجغتاي في حرب قلعة الطالقان التي استعصى عليهما الاستيلاء عليها. وطاؤه تنطق بين التاء والطاء، ويقال في اسمه أيضاً: «تولوي». وانظر العبر ٥.

(٣) ويقال طوشي خان (بين التاء والطاء)، ويقال جوجي خان.

(٤) جقطاي، ويقال «جغتاي»، ويسمى أيضاً كداي، وجداي.

(٥) كانت وفاته في سنة ٦٢٥؛ وهناك رأي غير ما ذكره ابن خلدون في كان وفاة جنكيزخان،

تجدد في السلوك ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٦) قبلاي بن تولي خان المتوفى سنة ٦٩٥. وقد ضبطه ابن خلدون بالحركات - بضم القاف، وسكون الباء الموحدة، ولام مفتوحة مخففة، ثم ياء ساكنة.

(٧) يكتبه ابن خلدون: «هولاو» بواوين أحياناً، وأحياناً أخرى يكتبه: «هولاكو» بنقطة تحت الكاف إشارة إلى أن الكاف تنطق كافاً فارسية. وقد ابتداء أمر هولاكو في الظهور في سنة ٦٥٤، وتوفي سنة ٦٦٣، وانظر السلوك ص ٥٤١.

بملك خراسان ، وحدث بينه وبين بركة بن دوشنخان^(١) فتنة بالمنازعة في القانية ، تحاربوا فيها طويلاً ، ثم أقصروا ، وصرف هولاءكو وجهه إلى بلاد أصبهان ، وفارس ، ثم إلى الخلفاء المستبدين ببغداد ، وعراق العرب ، فاستولى على تلك النواحي ، واقتحم بغداد^(٢) على الخليفة المستعصم ، آخر بني العباس^(٣) وقتله ، وأعظم فيها العيث والفساد ، وهو يومئذ على دينه من المجوسية ؛ ثم تخطأه إلى الشام ؛ فملك أمصاره وحواضره إلى القدس ، وملوك مصر يومئذ من موالي بني أيوب قد استحاشوا ببركة صاحب صراي ؛ فزحف إلى خراسان ليأخذ بحجزه هولاءكو عن الشام ومصر . وبلغ خبره إلى هولاءكو فحرد^(٤) لذلك ، لما بينهما من المنافسة والعداوة ، وكرراً راجعاً إلى العراق ، ثم إلى خراسان ، لمداغة بركة . وطالت الفتنة بينهما إلى أن هلك هولاءكو سنة ثلاث وستين من المائة السابعة ، وزحف أمراء مصر من موالي بني أيوب ، وكبيرهم يومئذ قطز ، وهو سلطانهم فاستولى على أمصار الشام التي كان هولاءكو انتزعها من أيدي بني أيوب ، واحدة واحدة ، واستضاف الشام إلى مصر في ملكه . ثم

(١) ويقال أيضاً: بركة بن توشي بن جنكيزخان . وقد توفي سنة ٦٦٥ . كان مسلماً يعظم أهل العلم ، وكان يميل إلى الملك الظاهر بيبرس .
(٢) دخل هولاءكو بغداد في سنة ٦٥٦ هـ .
(٢) هو أبو أحمد عبد الله بن المنتصر ، ولد سنة ٦٠٩ ، وقتل سنة ٦٥٦ .
(٤) حرد: اغتاظ وغضب .

هدى الله أبنا بن هولاء إلى الاسلام ، فأسلم بعد أن كان أسلم بركة ابن عمه صاحب التخت بصراي من بني دوشي خان على يد مُريد من أصحاب شمس الدين كُبرى^(١) ، فتواطأ هو وأبنا بن هولاء على الاسلام . ثم أسلم بعد ذلك بنو جقاي وراء النهر ؛ فانتظمت ممالك الاسلام في أيدي ولد جنكيز خان من المغل ، ثم من الططر ، ولم يخرج عن ملكهم منها إلا المغرب والأندلس ومصر والحجاز ، وأصبحوا ، وكأنهم في تلك الممالك خلف من السلجوقية والغز . واستمر الأمر على ذلك لهذا العهد ، وانقرض ملك بني هولاء بوقت أبي سعيد آخرهم سنة أربعين من المائة الثامنة^(٢) . وافترقت دولتهم بين عمال الدولة وقرابتها من المغل ؛ فملك عراق العرب ، وأذربيجان^(٣) وتوريز^(٤) ، الشيخ حسن سبط هولاء^(٥) ، واتصل ملكها في بنيه

(١) هو أبو الجناح أحمد بن عمر بن نجم الخيو في شيخ خوارزم . عرف به السبكي في طبقاته ١١/٥ ، ١٢ ، ولم يذكر مولده ولا وفاته ؛ ووصفه في تاريخ جنكيز خان بأنه : «شيخ المشايخ ، وقطب الأوتاد ، نجم الدين الكبرى» ، وذكر أنه مات في حصار مدينة خوارزم . وقد ضبطه ابن خلدون . بضم الكاف وسكون الباء ، وفي طبقات الشافعية : «الكبرى على صيغة فعل كعظمى» .

(٢) هو أبو سعيد بن خربند بن أرغون أبنا بن هولاء . وانظر اخباره في العبر ٥ .

(٣) أذربيجان ، واسمها القديم أثروياتان : إقليم يقع في الجنوب الغربي لبحر قزوين (بحر الخزر) ويحده في الشمال إقليم داغستان ، وإقليم جورجيا ، ومن الغرب ، والجنوب الغربي مقاطعة أرمنية . ياقوت ١٥٩/١ - ١٦١ ،

(٤) توريز (تبريز) : إحدى مدن إيران الشمالية ، وكانت في القديم تشملها مقاطعة أذربيجان ياقوت ٣٦٣/١ .

(٥) يسمى أيضاً الشيخ حسن الصغير .

لهذا العهد؛ ومَلِكُ خِرَاسَانَ وَطَبْرِ سَتَانَ شاه وليّ من تابعة بني هولاكو؛ ومَلِكُ إصْبَهَانَ، وفارس، بنو مُظفَّر البردي^(١) من عَمَّالهم أَيْضاً؛ وأقاموا بَنُو دُوشِي خَانَ فِي مَمْلَكَةِ صَرَائِي وَآخِرُهُمْ بِهَا طَقَطْمَشُ بْنُ بُرْدِي بَك^(٢)؛ ثُمَّ سَمَّا لِبَنِي جَقَطَّاي وَرَاءَ النَّهْرِ، وَمَلَوْا كِهِمْ أَمَلٌ فِي التَّغْلِبِ عَلَى أَعْمَالِ بَنِي هَوْلَاكُو، وَبَنِي دُوشِي خَانَ، بِمَا اسْتَفْجَلَ مَلِكُهُمْ هُنَالِكَ، لَعْدَمِ التَّرَفِّ وَالتَّنْعَمِ، فَجَبُّوا عَلَى الْبَدَاوَةِ؛ وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ اسْمُهُ سَاطَهْش^(٣) تَهْلَكَ لَهُذَا الْعَهْدُ، وَأَجْلَسُوا ابْنَهُ عَلَى التَّخْتِ مَكَانَهُ، وَأَمْرَاءُ بَنِي جَقَطَّاي جَمِيعاً فِي خِدْمَتِهِ، وَكَبِيرُهُمْ تَيْمُورُ الْمَعْرُوفُ بِتَمَرِ بْنِ طَرَّغَاي^(٤) فَقَامَ بِأَمْرِ هَذَا الصَّبِيِّ وَكَفَلَهُ، وَتَرَوَّجَ أُمُّهُ، وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى مَمَالِكِ بَنِي دُوشِي خَانَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى دَعْوَتِهِمْ وَرَاءَ النَّهْرِ، مِثْلَ سَمَرْقَنْدِ^(٥)، وَبُخَارَى، وَخَوَارِزْمَ، وَأَجَازَ إِلَى طَبْرِ سَتَانَ وَخِرَاسَانَ فَلَمَّكَهُمَا. ثُمَّ مَلِكُ أَصْبَهَانَ، وَزَحَفَ إِلَى بَغْدَادَ؛ فَلَمَّكَهَا مِنْ يَدِ أَحْمَدَ بْنِ أُوَيْسٍ. وَفَرَّ أَحْمَدُ مُسْتَجِيرًا بِمَلِكِ مِصْرَ،

(١) ورد في العبر ٥: «اليزدي».

(٢) ضبطه ابن خلدون بالحركات بفتح الباء وضمها، وسكون الراء بعدها دال ثم ياء مشاة تحتية ساكنة، ثم باء موحدة مفتوحة.

(٣) كذا في الأصل، وفي هامش أصل أيا صوفيا بخطه: «سيورغتمش» وكتب فوقها كلمة: «أصبح».

(٤) في نسخة: «طرغان»، وفي هامش أصل أيا صوفيا بخطه: «ترغاي» وكتب فوقها كلمة: «أصبح».

(٥) مدينة مشهورة، تقع اليوم في جمهورية الاتحاد السوفييتي، وكانت في القديم عاصمة بلاد الصغد. ياقوت ١٢١/٥ - ١٢٦.

وهو الملك الظاهر برقوق ، وقد تقدم ذكره ؛ فأجاره ، ووعدته النصر من عدوه . وبعث الأمير تمر رُسُلًا إلى صاحب مصر ، يقررون معه الولاية والاتحاد ، وحسن الجوار ؛ فوصلوا إلى الرخبة ؛ فلقبهم عاملها ، ودار بينهم الكلام فأوحشوه في الخطاب ، وأزَلَّهم ، فبَيَّت جميعهم ، وقتلهم . وخرج الظاهر برقوق من مصر ، وجَمَعَ العرب والتركيان ، وأتاه على الفرات ، وصَرَخ بطقطمش من كرسيه بصَرَاي ؛ فحشد ووصل إلى الأبواب^(١) . ثم زحف تمر إلى الشام سنة ست وتسعين ، وبلغ الرُّها^(٢) ، والظاهر يومئذ على الفرات ، فخَام^(٣) تمر عن لقائه . وسار إلى محاربة طقطمش ؛ فاستولى على أعماله كلها ، ورجعت قبائل الميغل إلى تمر ؛ وساروا تحت رايته . وذهب طقطمش في ناحية الشمال ، وراء بُلغار ، متذمماً بقبائل أروس من شعوب الترك في الجبال . وسارت عصائب الترك كلها تحت رايات تمر ؛ ثم اضطرب ملوك الهند ، واستصرخ خارج منهم بالأمير تمر ؛ فسار اليهم في عساكر المغل ، وملك دِلِّي^(٤) ، وفر صاحبها إلى كَنْبَاية^(٥)

(١) يريد بالأبواب المضائق والممرات التي في الجبال الفاصلة بين إقليم مازندران والعراق العجمي .

(٢) بلدة مشهورة في شمال حران ، وتقع اليوم في الجمهورية التركية ، وتسمى أورفة .

(٣) خام عنه : نكص ، وجبن .

(٤) هي دلهي اليوم . صبح الأعشى ٦٨/٥ - ٦٩ .

(٥) كباية ، أو كنبات ، ضبطها ابن خلدون بالحركات بفتح الكاف وسكون النون ، وباء مفتوحة بعدها ألف ثم ياء مفتوحة بعدها هاء للتأنيث . وفي صبح الأعشى ٧١/٥ : أنه ينسب إليها فيقال أنباتي وعلى ذلك قاسمها «أنبات» بإبدال الكاف همزة . وهي مدينة على ساحل بحر الهند .

مرسى بحر الهند ، وعاثوا في نواحي بلاد الهند . ثم بلغه هنالك مهلكُ الظاهر . برقوق بمصر ؛ فرجع الى البلاد ، ومرَّ على العراق ، ثم على أرمينية^(١) وأرزنكان^(٢) ، حتى وصل سيواس^(٣) فخرَّبها ، وعاث في نواحيها ، ورجع عنها أول سنة ثلاث من المائة التاسعة . ونازل قلعة الروم^(٤) ، فامتنت ، وتجاوزها الى حلب ؛ فقابله نائب الشام وعساكره في ساحتها ؛ ففضَّهم ، واقتحم المقل المدينة من كل ناحية . ووقع فيها من الغيث والنهب والمصادرة واستباحة الحرم ، ما لم يعمد الناس مثله ؛ ووصل الخبر الى مصر ، فتجهز السلطان فرج بن الملك الظاهر^(٥) الى المداغة عن الشام - وخرج في عساكره من الترك مُسابقا المقل وملكهم ثم أن يصدُّهم عنها .

(١) أرمينية : إقليم واقع في غرب آذربيجان ، وفي شماله الغربي يقع إقليم جورجيا . صبح الأعشى ٣٥٣/٤ ، ياقوت ٢٠٣/١ - ٢٠٦ .

(٢) أرزنكان ، ويقال أرزنجان : بلدة كانت تعد قديماً من بلاد أرمينية ، وهي الآن من بلاد الجمهورية التركية . صبح الأعشى ٣٥٤/٤ .

(٣) سيواس : مدين في تركيا ، تبعد ستين ميلاً نحو الشرق من «قيسارية» السلوك ص ٣١٣ .

(٤) هي قلعة حصينة واقعة في غربي الفرات مقابل «البيرة» . ياقوت ١٥٠/٧ - ١٥١ .

(٥) هو الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن الملك الظاهر . المقرئ ٣٩٢/٣ -

٣٩٣ طبع مصر .

لقاء الأمير تيمور سلطان المغل والطبر

لما وصل الخبر الى مصر بأن الأمير تيمور^(١) مَلِكَ بلاد الروم، وخرَّبَ سيواس، ورجع الى الشام، جمع السلطان عساكره، وفتح ديوان العطاء، ونادى في الجند بالرحيل الى الشام، وكنتُ أنا يومئذ معزولا عن الوظيفة^(٢)؛ فاستدعاني دَواداره يَشَبِكُ^(٣)، وأرادني

(١) ففي عجائب المقدور ص ٥، ٦: «... اسمه تيمور بناءً مثناة مكسورة ساكنة، فمثناة تحت، وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة، هذه طريقة إملائه... لكن كرة الألفاظ الأعجمية إذا تداولها صولجان اللغة العربية خرطها في الدوران على بناء أوزانها... فقالوا تارة تمور، وأخرى تمرلنك». وضبطه البدر العيني في «عقد الجمان» بخطه بالحركات بفتح التاء وضم الميم بعد راء ساكنة، ثم لام مفتوحة، فنون ساكنة، فكاف.

(٢) في عقد الجمان، في حوادث سنة ٨٠٣، وتاريخ ابن قاضي شعبة كذلك: «... خرج السلطان الملك الناصر فرج، ومعه الخليفة المتوكل على الله، والقضاة الثلاثة، وهم صدر الدين المناوي الشافعي، والقاضي نور الدين علي بن الحلال المالكي، والقاضي موفق الدين بن الحنبلي؛ وأما القاضي جمال الدين الملطي الحنفي فإنه ما سار لكونه ضعيفاً، وسار معهم القاضي ولي الدين ابن خلدون المالكي، وهو معزول».

(٣) هو الأمير يشبك الشعباني كان من أمراء الملك الظاهر، تقلب في مناصب مختلفة، وجعل له الملك الظاهر الوصية على أولاده؛ وفي أيام الملك فرج، تولى وظيفة دَوادار كبير، ومشير المملكة تاريخ ابن أبياس ٣٠٨/٢، ٣١٤، ٣٣٧. وقد ضبطه البدر العيني بخطه في «عقد الجمان» بكسر الياء، وسكون الشين، وفتح الباء.

على السَّفَر معه في ركاب السلطان ؛ فتجافيتُ عن ذلك . ثم أظهرَ العزم عليَّ بَلِّين القول ، وجزيل الانعام فأصخيتُ ، وسافرت معهم مُنتصفَ شهر المولد الكريم من سنة ثلاث ؛ فوصلنا الى غَزَّة ، فأرحنا بها أياما نترقب الأخبار ؛ ثم وصلنا الى الشام مسابقةً الطَّيْر الى أن نزلنا شَقْحَب^(١) ، وأسرينا فصبَّحنا دمشق ، والأمير تَمُرُ في عساكره قد رحل من بَعْلَبِك^(٢) قاصداً دمشق ، فضرب السلطان خيامه وأبنيته بساحة قُبَّة يَلْبُغا . ويُسَّ الأمير تَمُرُ من مهاجمة البلد ، فأقام بمَرَقَب على قُبَّة يَلْبُغا يراقبنا وزايقه أكثر من شهر ، فحاول العسكران في هذه الأيام مراتٍ ثلاثاً أو أربعاً ، فكانت حرُبهم سَجالاً ؛ ثم نُيى الخبر الى السلطان وأكابر أَمْرائه ، أن بعض الأمراء المنغمسين في الفتنة يُحاولون الهَرَب الى مصر للشورة بها ؛ فأجمع رأيهم للرجوع الى مصر خشيةً من انتقاض الناس وراؤهم ، واختلال الدَّوْلَة بذلك ، فأسروا ليلة الجمعة من شهر [.....]^(٣) وركبوا جَبَل الصَّالِحِيَّة ، ثم انخطَّوا في شِعباه ، وساروا على شافة البحر الى غَزَّة ،

(١) بفتح الشين والحاء المهملة ، وسكون القاف بينها (كجعفر) ، ويقول المقرئ في الخطط ٣٩٩/٣ (طبع مصر) : « » أنها بظاهر دمشق ؛ وزاد في السلوك ص ٩٣٢ : « تحت جبل غباغب » ؛ فهي - بناء على هذا - في جنوب دمشق . وانظر تاج العروس (شقب) .
(٢) بعلبك : إحدى مدن لبنان المشهورة ، وهي واقعة في الشمال الشرقي لمدينة زحلة .
ياقوت ٢/٣٣٦ - ٣٣٨ .
(٣) بياض بالأصل ، ولعله يريد (شهر جمادى الآخرة) . وانظر تاريخ ابن أياس ١/٣٢٩ .

وركب الناس ليلًا يعتقدون أن السلطان سارَ على الطريق الأعظم إلى مصر، فساروا عصبًا وجماعات على شُحْب إلى أن وصلوا إلى مصر، وأصبح أهل دمشق مُتَحَيِّرِينَ قد عميت عليهم الأنباء.

وجاء في القضاة والفقهاء، واجتمعت بمدرسة العادلية، واتفق رأيهم على طلب الأمان من الأمير تتر على بيوتهم وحرَمهم، وشاوروا في ذلك نائب القلعة، فأبى عليهم ذلك ونكره؛ فلم يوافقوه. وخرج القاضي برهان الدين بن مفلح الحنبلي^(١) ومعه شيخ الفقهاء بزاوية [....]^(٢) فأجابهم إلى التأمين، وردَّهم باستدعاء الوجوه والقضاة، فخرجوا إليه متدليين من السور بما صَبَّحهم من التقديم، فأحسن لقاءهم وكتب لهم الرقاع بالأمان، وردَّهم على أحسن الآمال، واتفقوا معه على فتح المدينة من الغد، وتصرَّف الناس في المعاملات، ودخول أمير ينزل بمحل الامارة منها، ويملك أمرهم بعزَّة ولايته.

وأخبرني القاضي برهان الدين أنه سأله عني، وهل سافرتُ مع عساكر مصر أو أقيمت بالمدينة، فأخبره بمقامي بالمدرسة حيث كنت،

(١) هو برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح (٧٤٩ - ٨٠٣)، وكان يحسن اللغتين: التركية، والفارسية، ولعلمهم - لذلك - اختاروه للسفارة. وانظر ابن أبياس ٣٣٦/١.
(٢) بياض في الأصل ولم نعثر في المراجع التي بين أيدينا على اسم هذه الزاوية.

وبتنا تلك الليلة على أهبة الخروج اليه ؛ فحدث بين بعض الناس
تشاجر في المسجد الجامع ، وأنكر البعض ما وقع من الاستنامة إلى
القول . وبلغني الخبر من جوف الليل ؛ فخشيت البادرة على نفسي ،
وبكرت سحراً إلى جماعة القضاة عند الباب ، وطلبت الخروج أو
التدلي من السور ، لما حدث عندي من توهمات ذلك الخبر ؛ فأبوا عليّ
أولاً ، ثم أصحوا لي ، ودلوني من السور ؛ فوجدت بطانته عند الباب ،
ونائبه الذي عينه للولاية على دمشق ، واسمه شاه ملك ، من بني
جقطي أهل عصابته ، فحييهم وحيوني ، وفديت وفدتوني ، وقدم
لي شاه ملك ، مركوباً ، وبعث معي من بطانة السلطان من أوصلي
إليه . فلما وقفت بالباب خرج الأذن بإجلّاسي في خيمة هنالك تجاور
خيمة جلوسه ، ثم زيد في التعريف باسمي أنّي القاضي المالكي المغربي ،
فاستدعاني ، ودخلت عليه بخيمة جلوسه ، متكنأ على مرفقه ،
وصحاف الطعام تمرّ بين يديه ، يشير بها إلى عُصَب المُغل جلوساً
أمام خيمته ، حلقاً حلقاً . فلما دخلت عليه فاتحتُ بالسّلام ، وأوميتُ
إيماءة الخضوع ، فرفع رأسه ، ومدّ يده إليّ فقبلتها ، وأشار بالجلوس
فجلستُ حيث انتهيت . ثم استدعى من بطانته الفقيه عبد الجبار بن

النعمان من فقهاء الحنفية بخوارزم^(١) ، فأقعدته يترجم ما بيننا ، وسألني من أين جئت من المغرب ؟ ولما^(٢) جئت ؟ فقلت : جئت من بلادي لقضاء الفرض ركبت إليها^(٣) البحر ، ووافيتُ مرسي الأسكندرية يوم الفطر سنة أربع وثمانين من هذه المائة الثامنة ، والمفرحات بأسوارهم جلوس الظاهر على تخت الملك لتلك العشرة الأيام بعددِها . فقال لي : وما فعلَ معك ؟ قلت كل خير ، برّ مَمدسي ، وأرغد قراي ، وزودني للحج ، ولما رجعت وفرّ جرايتي ، وأقمت في ظلّه ونعمته ؛ رحمه الله وجزاه . فقال : وكيف كانت توليته إياك القضاء ؟ فقلت : مات قاضي المالكية قبل موته بشهر ، وكان يظنُّ في المقام المحمود في القيام بالوظيفة ، وتحرّري المعدلة والحق ، والاعراض عن الجاه ، فولّاني مكانه ، ومات لشهر بعدّها ، فلم يرَضَ أهل الدولة بمكاني ، فأدالوني منها بغيري جزاهم الله . فقال لي : وأين ولدك ؟

(١) هو : (عبد الجبار بن النعمان المعتزلي ، أحد خواص تيمور الذين طافوا معه البلاد ، وأهلكوا العباد ، وأظهروا الظلم والفساد) . ذكره علاء الدين في (تاريخ حلب) وقال : اجتمعت به ، فوجدته ذكياً فاضلاً ، وسألته عن مولده ، فقال : يكون لي نحو الأربعين . ورأيت شرح الهداية لأكمل الدين ، وقد طالعه عبد الجبار المذكور ، وعلم على مواضع منه ، ذكر أنها غلط . وذكره ابن المبرد في (الرياض) وقال : (كان له معرفة بالفقه ، والعلوم العقلية ، وكان يمتحن العلماء وينظرهم بين يدي اللئك . وهو من قلة الدين على جانب كبير . توفي سنة ٨٠٨ هـ) .

(٢) كذا في الأصل بإثبات ألف (ما) المجرورة عند الاستفهام ؛ وهي لغة حكوها عن الأخفش .

(٣) كذا بالأصل .

فقلت : بالمغرب أَلْجَوَّاني كاتب^(١) للمَلِك الأعظم هنالك . فقال وما معنى أَلْجَوَّاني في وصف المغرب ؟ فقلتُ هو في عرف خطابهم معناه الدَّاخِلِي ، أي الأبعد ، لأن المغرب كُلُّه على ساحل البحر الشامي من جنوبه ؛ فالأقربُ الى هنا بَرْقَة ، وإفريقية^(٢) ؛ والمغرب الأوسط^(٣) : تلمسان وبلاد زناتة ؛ والأقصى : فاس ومراكش ، وهو معنى أَلْجَوَّاني . فقال لي : وأين مكانُ طنجة من ذلك المغرب ؟ فقلت : في الزَّاوِيَة التي بين البحر المحيط ، والخليج المسمَّى بالزُّقاق ، وهو خليج البَحْرِ الشَّامِي ؟ فقال : وَسَبْتَة ؟ فقلت : على مسافة من طنجة على ساحل الزُّقاق ، ومنها التَّغْدِيَة الى الأندلس ، لقرب مسافته ، لأنها هناك نحو العشرين ميلا . فقال : وفاس ؟ فقلت : ليست على البحر ؛ وهي في وَسَطِ الثُّلُول ، وكَرِيسِيُّ ملوك المغرب من بني مَرِين . فقال : وسَجِلْمَاسَة ؟ قلت : في الحَدِ مابين الأرياف والرِّمَال من جهة الجنوب . فقال : لا يُقْنَعَنِي هذا ، وأحِبُّ أن تكتب لي بلاد المغرب كُلِّها ، أقاصيها وأدانيها وجباله وأنهاره وقراه وأمصاره ، حتى كَأَنِي أَشَاهِدُهُ . فقلت : يحصل ذلك بِسَعَادَتِكَ ؛ وكتبتُ له بعدَ انصرافي من المجلس لِما طَلَب من ذلك ، وأوعبتُ النِّعَاض فيه في

(١) كذا في الأصل .

(٢) هي المملكة التونسية اليوم .

(٣) مكانه اليوم بلاد (الجزائر) .

مختصرٍ وجيزٍ يكون قدرَ اثنتي عشرة من الكراريس المنصّفة القطع .
ثم أشار الى خدَمه بإحضار طعام من بيته يسمونه الرشته ،
ويُحكّمونه على أبلغ ما يمكن ؛ فأحضرت الأواني منه ، وأشار
بِعرضها عليّ ، فمُثلتُ قائماً ، وتناولتها وشربتُ واستطبت ؛ ووقع
ذلك منه أحسنَ المواقع ؛ ثم جلستُ وسكتنا ، وقد غلبني الوجَل
بما وقع من نكبة قاضي القضاة الشافعية ، صدر الدين المناوي ،
أسره الثّابعون لمنكر مصر . بشّغَب ، وردّوه ؛ فحُيسَ عندهم
في طلب الفدية منه ؛ فأصابنا من ذلك وجَل ؛ فزوّرتُ في نفسي
كلاماً أخاطبه به ، وأتلّطفه بجمعٍ من أحواله ، ومُلكه . وكنت قبل
ذلك بالمغرب قد سمعت كثيراً من الحداثان في ظهوره ، وكان
المنجمون المتكلمون في قرانات العلويين^(١) يترقبون القرآن
العاشر في المثلثة الهوائية^(٢) ، وكان يُترقب عام ستة وستين من
المائة السابعة . فلقيتُ ذات يوم من عام أجد وستين بجامع القرويين
من فاس ، الخطيب أبا عليّ بن باديس خطيب قسنطينة ، وكان ماهراً

(١) الكوكبان العلويان : زحل ، والمشتري ؛ والمراد بالقران - عند الإطلاق - اجتماع
المشتري ، وزحل خاصة (مفاتيح العلوم ص ٢٣٢) .

(٢) المثلثة : كل ثلاثة بروج تكون متفقة في طبيعة واحدة من الطبائع الأربع . (مفاتيح
العلوم ص ٢٢٦) .

ولعل ابن خلدون كان يعرف أن تيمورلنك (كان يعتمد على أقوال الأطباء والمنجمين ،
ويقربهم ويدنيههم ، حتى أنه كان لا يتحرك بحركة إلا باختيار فلكي) ، فحدثه بهذا الحديث .

في ذلك الفن ، فسألته عن هذا القران المتوقع ، وما هي آثاره ؟ فقال لي : يدل على نازع عظيم في الجانب الشمالي الشرقي ، من أمة بادية أهل خيام ، تغلب على الممالك ، وتقلب الدول ، وتستولي على أكثر المعمور . فقلت : ومتى زمنه ؟ فقال : عام أربعة وثمانين تنتشر أخباره . وكتب لي بمثل ذلك الطبيب ابن زر زر اليهودي ، طبيب ملك الأفرنج ابن أذفونش ومنجّمه . وكان شيعي رحمه الله إمام المعقولات محمد بن إبراهيم الآبلي متى فاوضته في ذلك ، أوسأبته عنه يقول : أمره قريب ، ولا بد لك إن عشت أن تراه .

وأما المتصوفة فكنا نسمع عنهم بالمغرب ترقيهم لهذا الكائن ، ويرون أن القائم به هو الفاطمي المشار إليه في الأحاديث النبوية^(١) من الشيعة وغيرهم ؛ فأخبرني يحيى بن عبد الله حافد الشيخ أبي يعقوب البادسي كبير الأولياء بالمغرب ، أن الشيخ قال لهم ذات يوم ، وقد انقفل من صلاة الغداة : إن هذا اليوم ولد فيه القائم الفاطمي ، وكان ذلك في عشر الأربعين من المائة الثامنة ؛ فكان في نفسي من ذلك كله رقيب له .

فوقع في نفسي لأجل الوجّل الذي كنت فيه أن افأوضه في شيء من ذلك يستريح إليه ، ويأنس به مني ، ففأتحته وقلت :

(١) ذكر هذه الأحاديث في المقدمة .

أَيْدِكَ اللَّهُ إِلَيَّ الْيَوْمَ ثَلَاثُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ سَنَةً ائْتَمَّنِي لِقَاءَكَ . فَقَالَ لِي
 التُّرْجَمَانُ عَبْدُ الْجَبَّارِ : وَمَا سَبَبُ ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ : أَمْرَانِ ، الْأَوَّلُ أَنَّكَ
 سُلْطَانُ الْعَالَمِ ، وَمَلِكُ الدُّنْيَا ، وَمَا أَعْتَقَدُ أَنَّهُ ظَهَرَ فِي الْخَلِيقَةِ مِنْذُ
 آدَمَ لِهَذَا الْعَهْدِ مَلِكٌ مِثْلُكَ ، وَلَسْتُ مِمَّنْ يَقُولُ فِي الْأُمُورِ بِالْجُزَافِ ،
 فَإِنِّي مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَأُبَيِّنُ ذَلِكَ فَأَقُولُ :

إِنَّ الْمُلْكَ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْعَصِيَّةِ ، وَعَلَى كَثَرَتِهَا يَكُونُ قَدْرُ
 الْمُلْكِ ؛ وَاتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، أَنَّ أَكْثَرَ أُمَمِ الْبَشَرِ
 فَرَقَتَانِ : الْعَرَبُ وَالتُّرْكُ ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكَ الْعَرَبُ كَيْفَ كَانَ لَمَّا
 اجْتَمَعُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى نَبِيِّهِمْ ، وَأَمَّا التُّرْكُ فَفِي مُزَاجَتِهِمْ لِحُلُوكِ
 الْفُرسِ ، وَانْتِزَاعِ مَلِكِهِمْ أَفْرَاسِيَابَ خِرَاسَانَ مِنْ أَيْدِيهِمْ شَاهِدٌ
 بِنِصَابِهِمْ مِنَ الْمُلْكِ . وَلَا يَسَاوِيهِمْ فِي عَصَبِيَّتِهِمْ أَحَدٌ مِنْ مَلُوكِ الْأَرْضِ
 مِنْ كَسْرَى ، أَوْ قَيْصَرَ ، أَوْ الْأَسْكَندَرِ ، أَوْ بُخْتَنْصَرٍ ، أَمَّا - كَسْرَى
 فَكَبِيرُ الْفُرسِ وَمَلِكُهُمْ ؛ وَأَيْنَ الْفُرسِ مِنَ التُّرْكِ ؟ وَأَمَّا قَيْصَرَ
 وَالْأَسْكَندَرُ فَلُوكُ الرُّومِ ، وَأَيْنَ الرُّومِ مِنَ التُّرْكِ ؟ وَأَمَّا بُخْتَنْصَرُ
 فَكَبِيرُ أَهْلِ بَابِلَ ، وَالنَّبَطِ . وَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ التُّرْكِ ؟ وَهَذَا بَرَهَانٌ
 ظَاهِرٌ عَلَى مَا ادَّعَيْتُهُ فِي هَذَا الْمُلْكِ .

وَأَمَّا الْأَمْرُ الثَّانِي مِمَّا يَحْمِلُنِي عَلَى تَمَنِّي لِقَائِهِ ، فَهُوَ مَا كُنْتُ
 أَسْمَعُهُ مِنْ أَهْلِ الْحَدِثَانِ بِالْمَغْرِبِ ، وَالْأَوَّلِيَاءِ ، وَذَكَرْتُ مَا قَصَصْتُهُ مِنْ

ذلك قبل . فقال لي : وأراك قد ذكرتَ بُخْتَنْصَرَ مع - كسرى ،
وقيصر ، والاسكندر ، ولم يكن في عدادِهم ، لأنهم ملوكُ أكابر .
وَبُخْتَنْصَرَ قائد من قواد الفرس ، كما أنا نائب من نواب صَاحِبِ
التَّخْتِ ، وهو هذا ، وأشار إلى الصفِّ القائمين وراءه ، وكان واقفاً
معه ، وهو ربيبُه الذي تقدَّم لنا أنه تزوج أمه بعد أبيه سَاطِلمش ،
فلم يُلِفْه هناك ، وذكر له القائمون في ذلك الصفِّ أنه خرَّج عنهم .
فرجع اليّ فقال : ومن أي الطوائف هو بُخْتَنْصَرَ ؟ فقلت : بين
الناس فيه خلاف ، فقليل من النَّبْط بقية ملوك بابل ، وقيل من الفرس
الاولى ، فقال : يعني من ولد مَنُوشِهر ^(١) . قلت نعم هكذا ذكروا ،
فقال : ومَنُوشِهر له علينا ولادة من قِبَلِ الامهات . ثم أفضتُ مع
الترجمان في تعظيم هذا القول منه ، وقلتُ له : وهذا ممَّا يجعلني على
بنسي لقائه .

فقال المليك : وأيُّ القولين أرجح عندك فيه ؟ فقلت إنَّه من
عقبة ملوك بابل ، فذهب هو إلى ترجيح القول الآخر . فقلتُ : يعيِّرُ
تقليدنا رأي الطبري ، فإنه مؤرخ الامة ومحدثهم ، ولا يَرجُحُه غيره ،

(١) كذا بالأصل وهو: منوهر بالجيم المتوسطة بينها وبين الشين اسم ملك من الفرس ،
الأول ومعناه فضيَّ الطلعة ، وذلك لبهائه ؛ فإن مينو بالفارسية : الفضة ، فاقترضوا على حذف الياء
وقالوا منو . وجهر: الطلعة .

فقال : وما علينا مِن الطبري ؟ نُحْضِرُ كُتُبَ التَّارِيخِ لِلْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ،
وَنَنَاطِرُكَ . فَقُلْتُ : وَاَنَا أَيْضًا أَنَاظِرُ عَلَى رَأْيِ الطَّبْرِيِّ ، وَانْتَهَى بِنَا
الْقَوْلِ ، فَسَكَتَ ؛ وَجَاءَهُ الْخَبْرُ بِفَتْحِ بَابِ الْمَدِينَةِ ، وَخُرُوجِ الْقَضَاةِ
وَفَاءِ بِمَا زَعَمُوا مِنَ الطَّاعَةِ الَّتِي بَذَلَ لَهُمْ فِيهَا الْأَمَانُ ، فَرُفِعَ مِنْ بَيْنِ
أَيْدِينَا ، لَمَّا فِي رُكْبَتِهِ مِنَ الدَّاءِ ، وَحُمِلَ عَلَى فَرَسِهِ فَقَبِضَ شِكَائِمَهُ ،
وَاسْتَوَى فِي مَرْكَبِهِ . وَضُرِبَتِ الْآلَاتُ حِفَافَتِهِ حَتَّى ارْتَجَّ لَهَا الْجَوُّ .
وَسَارَ نَحْوَ دِمَشْقَ ، وَنَزَلَ فِي تَرْتِبةٍ مَنَاجِكَ عِنْدَ بَابِ الْجَابِيَةِ ؛ فَجَلَسَ
هَنَّاكَ ، وَدَخَلَ إِلَيْهِ الْقَضَاةُ وَأَعْيَانُ الْبَلَدِ ، وَدَخَلْتُ فِي بُجْلَتِهِمْ ؛ فَأَشَارَ
إِلَيْهِمْ بِالْإِنْصِرَافِ ، وَإِلَى شَاهِ مَلِكٍ نَائِبِهِ أَنْ يَخْلَعَ عَلَيْهِمْ فِي وَظَائِفِهِمْ ؛
وَأَشَارَ إِلَيَّ بِالْجُلُوسِ ، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . ثُمَّ اسْتَدْعَى أُمَرَاءَ دَوْلَتِهِ
الْقَائِمِينَ عَلَى أَمْرِ الْبِنَاءِ ؛ فَأَحْضَرُوا عُرَفَاءَ الْبُنْيَانِ الْمُهَنْدِسِينَ ، وَتَنَاطَرُوا
فِي إِذْهَابِ الْمَاءِ الدَّائِرِ بِحَفِيرِ الْقَلْعَةِ ، لَعَلَّهُمْ يَعْثُرُونَ بِالصَّنَاعَةِ عَلَى مَنَقْدِهِ ؛
فَتَنَاطَرُوا فِي تَجَلُّسِهِ طَوِيلًا ، ثُمَّ انْصَرَفُوا ، وَانْصَرَفْتُ إِلَى بَيْتِي دَاخِلَ
الْمَدِينَةِ بَعْدَ أَنْ اسْتَأْذَنْتُهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَذِنَ فِيهِ . وَأَقَمْتُ فِي كِسْرِ الْبَيْتِ ،
وَاشْتَغَلْتُ بِمَا طَلَبَ مِنِّي فِي وَصْفِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ ؛ فَكَتَبْتُ فِي أَيَّامٍ
قَلِيلَةٍ ، وَرَفَعْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِي ، وَأَمَرَ مُوقِعَهُ بِتَرْجُمَتِهِ إِلَى اللِّسَانِ
الْمُعَلِّيِّ . ثُمَّ اشْتَدَّ فِي حِصَارِ الْقَلْعَةِ ، وَنَصَبَ عَلَيْهَا الْآلَاتِ مِنَ
الْمَجَانِيْقِ ، وَالْأَنْفُوطِ ، وَالْعَرَّادَاتِ ، وَالنَّقَبِ ؛ فَنَصَبُوا لِأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ
سِتِّينَ مَنَاجِيْقًا إِلَى مَا يُشَاكِلُهَا مِنَ الْآلَاتِ الْآخَرَى ، وَضَاقَ الْحِصَارُ

بأهل القلعة ، وتهدم بناؤها من كل جهة ، فطلبوا الأمان .

وكان بها جماعة من خدام السلطان ومخلفه ، فأمنهم السلطان
تمر ، وحضروا عنده . وخرّب القلعة وطمس معالمها ، وصادر أهل
البلد على قناطير من الأموال استولى عليها بعد أن أخذ جميع ما
خلفه صاحب مصر هنالك ، من الأموال والظهور والخيام . ثم أطلق
أيدي النّهب على بيوت أهل المدينة ؛ فاستوعبوا أناسيها ،
وأمتعّتها ، وأضرّموها النار فيما بقي من سقّط الأقبسة والخرّبي ؛
فاتصلت النار بجيطان الدّور المدعمة بالخشب ؛ فلم تزل تتوقّد الى أن
اتصلت بالجامع الأعظم ، وارتفعت الى سقّفه ؛ فسأل رصّاصه ،
وتهدّمت سقّفه وحوائطه ، وكان أمراً بلغ مبالغة في الشّناعة
والفج . وتصاريّف الأمور بيد الله يفعل في خلقه ما يريد ، ويحكم
في ملكه ما يشاء .

وكان أيام مقامي عند السلطان تمر ، خرج اليه من القلعة يوم
أمن أهلها رجل من أعقاب الخلفاء بمصر ، من ذرية الحاكم العبّاسي^(١)
الذي نصبه الظاهر بيبرس ؛ فوقف الى السلطان تمر يسأله النّصف في
أمره ؛ ويطلب منه منصب الخلافة كما كان لسلفه ، فقال له السلطان
تمر : أنا أحضّر لك الفقهاء والقضاة ، فإن حكموا لك بشيء أنصفتك

(١) هو أبو العباس أحمد بن أبي علي الحسن القطبي المتوفى سنة ٧٠١ .

فيه . واستدعى الفقهاء والقضاة ، واستدعاني فيهم ؛ فحضرنّا عندَه
وحَضَرَ هذا الرجل الذي يسأل منصب الخلافة ، فقال له عبدُ الجَبَّار :
هذا مجلس النصفة فتكلّم . فقال : إن هذه الخلافة لنا ولسلفنا ، وإن
الحديث ^(١) "صح" بأن الأمر لبني العباس ما بقيت الدنيا ، يعني أمر
الخلافة . وإني أحقُّ من صاحب المنصب الآن بمصر ، لأن آبائي الذين
ورثتهم كانوا قد استحَقُّوه ، وصار الى هذا بغير مستند ؛ فاستدعى
عبدُ الجَبَّار كُلاًّ مِنّا في أمره ، فسكتنا بُرْهة ، ثم قال : ما تقولون
في هذا الحديث ؟ فقال بُرْهان الدين بن مُفلح : الحديث ليس بصحيح .
واستدعى ما عندي في ذلك فقلت : الأمر كما قلتم من أنّه غير
صحيح ، فقال السلطان تَمُر : فما الذي أصرّ الخلافة لبني العباس الى
هذا العهد في الاسلام ؟ وشأفني بالقول ، فقلت : أيّدك الله ! اختلف
المسلمون من لدن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، هل يجب على المسلمين
ولاية رجل منهم يقوم بأمرهم في دينهم ودُنياهم ، أم لا يجب ذلك ؟
فذهبت طائفة الى أنه لا يجب ، ومنهم الخوارج ، وذهب الجماعة الى
وجوبه ، واختلفوا في مُستند ذلك الوجوب ؛ فذهب الشيعة كلّهم
الى حديث الوصية ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بذلك لعليّ ،
واختلفوا في تنقلها عنه الى عَقِيهِ الى مذاهب كثيرة تشدُّ عن الحصر .

(١) في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠٠ ، ١٠١ بعض الآثار التي تمسك بها العباسيون في
خلافتهم .

وأجمع أهل السنة على إنكار هذه الوصية ، وأن مستند الوجوب في ذلك إنما هو الاجتهاد ، يعنون أن المسلمين يجتهدون في اختيار رجل من أهل الحق والفقہ والعدل ، يُقَوِّضون اليه النظر في أمورهم .

ولما تعددت فرق العلوية وانتقلت الوصية بزعمهم من بني الحنفية الى بني العباس ، أوصى بها ابو هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس ، وبث دعاته بخراسان . وقام ابو مسلم^(١) بهذه الدعوة ؛ فلك خراسان والعراق ، ونزل شيعتهم الكوفة ، واختاروا للأمر أبا العباس السفاح^(٢) ابن صاحب هذه الدعوة ؛ ثم أرادوا أن تكون بيعته على إجماع من أهل السنة والشيعة ، فكتبوا كبار الأئمة يومئذ ، وأهل الحل والعقد ، بالحجاز والعراق ، يشاورونهم في أمره ؛ فوقع اختيارهم كلهم على الرضى به ، فبايع له شيعته بالكوفة بيعة إجماع وإصفاق . ثم عهد بها الى أخيه المنصور^(٣) ، وعهد بها المنصور الى بنيه ؛ فلم تزل متناقلة فيهم ، إما بعهد او باختيار أهل العصر ، الى أن كان المستعصم آخرهم ببغداد . فلما استولى عليها هولاء

(١) أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني . له ترجمة واسعة في وفيات ابن خلكان ٣٥٢/١ - ٣٥٦ .

(٢) أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (١٠٤ - ١٣٦) وانظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٩٩ وما بعدها .

(٣) أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (٩٥ - ١٥٨) . تاريخ الخلفاء ١٠١ - ١٠٦ .

وَقَتْلَهُ ، افترق قَرَابَتُهُ ، ولحق بعضهم بمصر ، وهو أحمد الحاكم من
عقب الرّاشد ، فنصبه الظّاهر بَيْنَرس بمصر ، بمالأة اهل الحِلِّ والعقد
من الجند والفقهاء . وانتقل الأمر في بيته الى هذا الذي بمصر ، لا
يُعلم خلاف ذلك . فقال لهذا الرّافع : قد سمعت مقال القضاة ، وأهل
الفتيا ، وظهر أنه ليس لك حقّ تطلبه عندي . فانصرف راشدا .

الرجوع عن هذا الأمير تمر إلى مصر

كنت لما لقيته ، وتدليتُ إليه من السور كما مرَّ أشار عليَّ بعض
الصَّحاب من يَنْجُبُ أحوالهم بما تقدّمتْ له من المعرفة بهم ؛ فأشار بأن
أُطْرِفه ببعض هَدِيَّة ، وإن كانت نَزْرَةً فهي عندهم متأكدة في لقاء
ملوكهم ، فانتقيت من سوق الكُتب مُصَحِّفاً رائعاً حسناً في جزء
محدود ، وسجّادة أنيقة ، ونُسخة من قصيدة البُرْدَة المشهورة
للأبوصيري^(١) في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وأربع علب من
حلاوة مصر الفاخرة . وجئت بذلك فدخلت عليه ، وهو بالقصر
الأيلق جالس في إيوانه ؛ فلما رأيته مقبلاً مثلاً قائماً وأشار إلي عن يمينه ؛
فجلستُ وأكابر من الجقطيّة حفاّفة ؛ فجلستُ قليلاً ، ثم استدرتُ
بين يديه ، وأشارت إلى الهدية التي ذكرتها ، وهي بيدُ خدامي ؛
فوضعتها ، واستقبلني ؛ ففتحتُ المُصَحِّف فلما رآه وعرفه ، قام مُبادراً

(١) هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي البوصيري الصنهاجي (٦٠٨ -
٦٩٤) على خلاف في تاريخ الوفاة . له ترجمة في فوات الوفيات ٢/٢٠٥ - ٢٠٩ ، حسن المحاضرة
٣٦٠/١ .

فوضعه على رأسه . ثم ناولته البردة ، فسألني عنها وعن ناظمها فأخبرته بما وقفت عليه من أمرها . ثم ناولته السجادة ، فتناولها وقبلها . ثم وضعت علب الحلوى بين يديه ، وتناولت منها حرفاً على العادة في التأنيس بذلك . ثم قسم هو ما فيها من الحلوى بين الحاضرين في مجلسه ، وتقبل ذلك كله ، وأشعر بالرّضى به . ثم حومت على الكلام بما عندي في شأن نفسي ، وشأن أصحاب لي هنالك . فقلت أيدك الله ا لي كلام أذكره بين يديك ، فقال : قل . فقلت أنا غريب بهذه البلاد غريبتين ، واحدة من المغرب الذي هو وطني ومنشأى وأخرى من مصر وأهل جيلي بها ، وقد حصلت في ظلك ، وأنا أرجو رأيك لي فيما يؤنسني في غرّبتى ، فقال : قل الذي تريد أفعله لك ، فقلت : حال الغربة أنستني ما أريد ، وعساك - أيدك الله - أن تعرف لي ما أريد . فقال : انتقل من المدينة إلى الأردن^(١) عندي ، وأنا إن شاء الله أوفى كنه قصدك . فقلت يأمر لي بذلك نائبك شاه ملك ، فأشار إليه بإمضاء ذلك ، فشكرت ودعوت وقلت : وبقيت لي أخرى . فقال : وما هي ؟ فقلت هؤلاء المخلفون عن سلطان مصر . من القراء ، والموقعين ، والدواوين^(٢) ، والعمال ، صاروا إلي إياالك والمليك لا يُنْفِل مثل هؤلاء . فسلطانكم كبير ، وعمّالاتكم متسعة ، وحاجة مملّكم إلى

(١) الأردن: المعسكر (تركية).

(٢) كذا في الأصل . ولعلها : (بالدواوين) أو (وأصحاب الدواوين).

المتصرفين في صنوف الخدم أشد من حاجة غيركم ، فقال وما تريد لهم ؟ قلت : مكتوب أمان يستنيمون إليه ، ويعوّلون في أحوالهم عليه . فقال لكتابه : اكتب لهم بذلك ^(١) ، فشكرت ودعوت . وخرجت مع الكاتب حتى كتب لي مكتوب الأمان ، وختمه شاه ملك بخاتم السلطان ، وانصرفت إلى منزلي . ولما قرّب سفره واعتزم على الرحيل عن الشام ، دخلت عليه ذات يوم ، فلما قضينا المعتاد ، التفت إلي وقال : عندك بغلة هنا ؟ قلت نعم ، قال حسنة ؟ قلت نعم ، قال وتبيعها ؟ فأنا أشتريها منك ، فقلت أيدك الله ! مثلي لا يبيع من مثلك ، إنما أنا أخذك بها ، وبأمثالها لو كانت لي ، فقال : أنا أردت أن أكافئك عنها بالاحسان ، فقلت : وهل بقي إحسان وراء ما أحسنت به ، اصطعنتني ، وأحللتني من مجلسك محل خواتمك ، وقابلتني من الكرامة والخير بما أرجو الله أن يقابلك بمثله ، وسكت وسكت وجمعت البغلة - وأنا معه في المجلس - إليه ، ولم أرها بعد .

ثم دخلت عليه يوماً آخر فقال لي : أتسافر إلى مصر ؟ فقلت أيدك الله ، رغبتني إنما هي أنت ، وأنت قد آويت وكفأت ، فان كان السفر إلى مصر في خدمتك فنعم ، وإلا فلا بغية لي فيه ، فقال لا ، بل تسافر إلى عيالك وأهلك ، فالتفت إلى ابنه ، وكان مسافراً إلى

(١) ذكر هذه الشفاعة المقريري في السلوك في حوادث سنة ٨٠٣ .

شَفَحَبَ لمرباع دواييه ، واشتغل يُجَادِثُهُ ، فقال لي الفقيه عبد الجبار الذي كان يترجم بيننا : إن السلطان يُوصي ابنه بك ، فدعوت له ؛ ثم رأيت أن السفر مع ابنه غير مُسْتَبِين الوجهة ، والسفرُ إلى صَفَد أقرب السواحل إلينا أملكُ لأمرِي ، فقلتُ له ذلك ؛ فأجاب إليه ، وأوصى بي قاصداً كان عنده من حاجب صَفَد ابن الدَّأَوِيداري^(١) ، فودَعْتُهُ وانصرفت ، واختلفت الطريق مع ذلك القاصد ، فذهبتُ عني ، وذهبتُ عنه . وَسَافَرْتُ في جمع من أصحابي ؛ فاعترضتنا جماعة من العشير قطعوا علينا الطريق ، ونهبوا ما معنا ، ونجونا إلى قرية هنالك عرايا . واتصلنا بعد يومين أو ثلاث بالصَّيْبَةِ فخلَفْنَا بعضَ الملبوس ، وأجزنا إلى صَفَد ، فأقننا بها أياماً . ثم مر بنا مراكب من مراكب ابن عُثْمَانَ سلطان بلاد الروم ، وصل فيه رسولٌ كان سفر إليه عن سلطان مصر ، ورجع بجوار رسالته ؛ فركبتُ معهم البحرَ إلى غَزَّة ، ونزلتُ بها ، وسافرتُ منها إلى مصر ، فوصلتُها في شعبان من هذه السَّنة ، وهي سنة ثلاث وثمانائة ؛ وكان السلطان صاحب مصرَ ، قد بعثَ من بابه سفيراً إلى الأميرِ تَمُرْ أَجَابَةُ إلى الصلح الذي طلب منه ؛ فأعقبني إليه . فلما قضى رسالته رجع ، وكان وصوله بعد

(١) كذا بالأصل وفي عجائب المقدور ص ١١٣ : « وكان في صفد تاجر من أهل البلاد أحد الرؤساء والتجار ، يدعى علاء الدين ، وينسب إلى دوادار ، كان تقدمت له خدمة على السلطان فولاه حجابة ذلك المكان » .

وصولي؛ فبعث اليّ مع بعض أصحابه يقول لي : ان الأمير تمر قد بعث معي اليك ثمن البغلة التي ابتاع منك ، وهي هذه فخذها ، فإنه عزّم علينا من خلاص ذمته من مالك هذا . فقلت لا أقبله الا بعد اذن من السلطان الذي بعثك اليه ، وأما دون ذلك فلا . ومضيت الى صاحب الدولة فأخبرته الخبر فقال وما عليك ؟ فقلت ان ذلك لا يجملُ بي أن أفعله دون اطلاعكم عليه ، فأغضبي عن ذلك ، وبعثوا اليّ بذلك المبلغ بعد مدّة ، واعتذر الحامل عن نقصه بأنه أعطيه كذلك ، وحمدت الله على الخلاص .

وكتبت حينئذ كتاباً الى صاحب المغرب ، عرّفته بما دار بيني وبين سلطان الطّطر تمر ، وكيف كانت واقعة معناه بالشّام ، وضمنت ذلك في فصل من الكتاب نصّه :

« وان تفضّلتم بالسؤال عن حال المملوك ، فهي بخير والحمد لله ، وكنت في العام الفارط توجهتُ صُحبة الرّكاب السلطاني الى الشام عندما زحف الطّطر اليه من بلاد الروم والعراق ، مع ملىّكهم تمر ، واستولى على حلب وحمّة وخنص وبعلبك ، وخرّبها جميعاً ، وعاثت عساكره فيها بما لم يُسمع أشنع منه . ونهض السلطان في عساكره لاستنقاذها ، وسبق الى دمشق ، وأقام في مقابله نحواً من شهر ؛ ثم قفل راجعاً الى مصر ، وتخلّف الكثير من أمرائه وقضاته ، وكنت في المخلفين . وسمعت أن سلطاتهم تمر سأل عني ؛ فلم يسع

إِلَّا لِقَاؤَهُ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ مِنْ دِمَشْقَ ، وَحَضَرَتْهُ مَجْلِسُهُ ،
وَقَابَلَنِي بِحَيْرٍ ، وَاقْتَضَيْتُ مِنْهُ الْأَمَانَ لِأَهْلِ دِمَشْقَ ، وَأَقَمْتُ
عِنْدَهُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ يَوْمًا ، أَبَاكَرَهُ وَارَاوَحَهُ . ثُمَّ صَرَفَنِي ، وَوَدَّعَنِي
عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ ، وَرَجَعْتُ إِلَى مِصْرَ . وَكَانَ طَلَبَ مَنِّي بَغْلَةً كُنْتُ
أُرْكِبُهَا فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا ، وَسَأَلَنِي الْبَيْعَ فَتَأَفَّقْتُ مِنْهُ ، لَمَّا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ
مَنْ الْجَلِيلِ ، فَبَعْدَ انْصِرَافِي إِلَى مِصْرَ بَعَثَ إِلَيَّ بِشَمْنَاهَا مَعَ رَسُولٍ كَانَ
مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ هُنَاكَ ، وَحَمَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى الْخُلَاصِ مِنْ وَرَطَاتِ
الدُّنْيَا .

وَهُؤُلَاءِ الطَّطَرُ هُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْمَفَازَةِ وَرَاءَ النَّهْرِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الصِّينِ ، أَعْوَامٌ^(١) عَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةً مَعَ مُلْكِهِمُ الشَّهِيرِ جَنْكَزْخَانَ
وَمَلِكِ الْمَشْرِقِ كُلِّهِ مِنْ أَيْدِي السَّلْجُوقِيَّةِ وَمَوَالِيهِمْ إِلَى عِرَاقِ الْعَرَبِ ،
وَقَسَمَ الْمَلِكُ بَيْنَ ثَلَاثَةِ مِنْ بَنِيهِ وَهُمْ جَقَّطَايَ ، وَطُولِي ، وَدُوشِي
خَانَ :

فَجَقَّطَايَ كَبِيرُهُمْ ، وَكَانَ فِي قِسْمَتِهِ تُرْكِسْتَانَ وَكَاشْغَرَ ،
وَالصَّاعُونَ ، وَالشَّاشَ وَفَرَنْغَانَةَ ، وَسَائِرُ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ مِنَ الْبِلَادِ .

وُطُولِي كَانَ فِي قِسْمَتِهِ أَعْمَالُ خِرَاسَانَ ، وَعِرَاقُ الْعِجْمِ ، وَالرَّيَّ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَهُوَ تَعْبِيرُ مَالُوفٍ فِي أَسْلُوبِ ابْنِ خَلْدُونٍ . وَرَدَّ كَثِيرًا فِي أَمَاكِنَ مُتَفَرِّقَةٍ مِنْ
كُتَابِهِ .

الى عراقِ العرب وبلاد فارس وِسْجِسْتان والسند . وكان أبناؤه :
قُبَلَاي ، وُهولا كو .

وُدُوشِي خان كان في قسمته بلاد قَبَجَق ، ومنها صَرَاي ،
وبلاد الترك الى خُوارَزْم . وكان لهم أخ رابع يسمى أُوَكْدَاي
كبيرهم ، ويسمونه الخان ، ومعناه صاحب التَّخْت ، وهو بِمَشَابَةِ
الْخَلِيفَةِ في مُلْكِ الْإِسْلَام . وانقرَضَ عَقِبُهُ ، وانتقلت الْخَانِيَّةُ الى
قُبَلَاي ، ثم الى بني دُوشِي خان ، أصحابِ صَرَاي . واستمرَّ مُلْكُ
الطُّطَرِ في هذه الدُّوَلِ الثَّلَاثِ ، وَمَلِكُ هُولا كو بَغْدَاد ، وعراق
العرب ، الى ديار بكر ونهر الفرات . ثم زحفَ الى الشَّامِ وَمَلِكُهَا ،
ورجع عنها ، وزحفَ اليها بَنُوهُ مراراً ، وملوكُ مصر من الترك
يُداْفَعُونَهُمْ عنها ، الى أن انقرض مُلْكُ بني هُولا كو أعوامَ أَرْبَعِينَ
وسبعمائة ، وَمَلِكُ بَعْدَهُمُ الشَّيْخُ حَسَنُ النُّوْنِ وَبَنُوهُ . وافترق
مُلْكُهُمْ في طَوَائِفٍ مِنْ أَهْلِ دَوْلَتِهِمْ ، وارتفعت نِشْمَتُهُمْ عَنْ مَلُوكِ
الشَّامِ وَمِصْرَ . ثم في أعوامِ السَّبْعِينَ او الثَّمَانِينَ وسبعمائة ، ظهر في بَنِي
جَعْقَاطِي وراءَ النِّهْرِ أميرُ اسْمِهِ تَيْمُور ، وشُهِرَتْهُ عِنْدَ النَّاسِ تَيْمُرٌ ، وهو
كَافِلٌ لِبَصِيٍّ مُتَّصِلِ النَّسَبِ مَعَهُ الى جَعْقَاطِي فِي آبَاءِ كُلِّهِمْ مَلُوكُ ،
وهذا تَيْمُرُ بْنُ طَرغَاي هو ابن عمهم ، كَفَّلَ صَاحِبُ التَّخْتِ مِنْهُمْ اسْمَهُ
مُحَمَّدَ ، وتزوج أُمُّهُ صَرغَتِش ، ومدَّ يده الى ممالك التتر كُلِّهَا ؛

فاستولى عليها الى ديار بكر ، ثم جال في بلاد الروم والهند ، وعاثت
عساكره في نواحيها ، وخرب حصونها ومدنها ، في أخبار يطول
شرحها . ثم زحف بعد ذلك الى الشام ، ففعل به ما فعل ، والله غالب
على أمره . ثم رجع آخرأ الى بلاده ، والأخبار تتصل بأنه قصد
سمرقند ، وهي كرسية .

والقوم في عدد لا يسعه الاحصاء ، إن قدرت ألف ألف فغير
كثير ، ولا تقول أنقص ، وإن خيموا في الأرض ملأوا السّاح ، وإن
سارت كتائبهم في الأرض العريضة ضاق بهم الفضاء ؛ وهم في الغارة
والنهب والفتك بأهل العمران ، وابتلاهم بأنواع العذاب ، على ما
يحصلونه من فئاتهم آية عجب ، وعلى عادة بوادي الأعراب .

وهذا الملك تمر من زعماء الملوك وفراعنتهم ، والناس ينسبونه
الى العلم ، وآخرون الى اعتقاد الرّفص ، لما يرون من تفضيله لأهل
البيت ، وآخرون الى انتحال السّحر ؛ وليس من ذلك كلّ في شيء ؛
انما هو شديد الفطنة والذكاء ، كثير البحث واللّجاج بما يعلم وبما لا
يعلم ، عمره بين السّتين والسّبعين ، وركبته اليمنى عاطلة من سهم
أصابه في الغارة أيام صباه على ما أخبرني ، فيجرّها في قريب المشي ،
ويتناول الرّجال على الأيدي عند طول المسافة ، وهو مصنوع له ؛
والملك لله يؤتیه من يشاء من عباده .

ولاية القضاء الثالثة والرابعة والخامسة بمصر

كنت - لما أقمت عند السلطان تمر تلك الأيام التي أقمت -
 طال مغيبي عن مصر ، وشيئت الأخبار عني بالهلاك ، فقدم للوظيفة
 من يقوم بها من فضلاء المالكية ، وهو جمال الدين الأقفهي^(١) ،
 تعزيز الحفظ والذكاء ، عفيف النفس عن التصدي لحاجات الناس ،
 ورع في دينه ؛ فقلدوه منتصف جمادى الآخرة من السنة .

فلما رجعت إلى مصر ، عدلوا عن ذلك الرأي ، وبدأ لهم في
 أمري ؛ فوكلوني في أواخر شعبان من السنة . واستمررت على الحال
 التي كنت عليها من القيام بالحق ، والاعراض عن الأغراض ،
 والانصاف من المطالب ؛ ووقع الإنكار عليّ ممن لا يدين للحق ،
 ولا يعطي النصفة من نفسه ؛ فسعوا عند السلطان في ولاية شخص
 من المالكية يعرف بحمال الدين الساطي^(٢) ، بذل في ذلك لسعاة

(١) هو عبد الله بن مقداد بن إسماعيل بن عبد الله الأقفهي ، جمال الدين المالكي المتوفى
 سنة ٨٢٣ هـ .

(٢) يوسف بن خالد بن نعيم بن نعيم بن محمد بن حسن بن علي بن محمد بن علي ، جمال
 الدين .

داخاؤه ، قطعةً من ماله ، ووُجوهاً من الأغراض في قضائه . قاتل الله جميعهم ؛ فخلعوا عليه أواخرَ رجب ، سنة أربع وثمانائة . ثم راجع السلطان بصيرته ، وانتد رآيه ، ورَّجَعَ إلى الوظيفة خاتمَ سنة أربع ، فأجريتُ الحال على ما كان . وبقي الأمر كذلك سنة وبعض الأخرى . وأعادوا البساطي الى ما كان ، وبما كان ، وعلى ما كان ، وخلعوا عليه سادسَ ربيع الأول سنة ست^(١) ، ثم أعادوني عاشر شعبان سنة سبع^(٢) ، ثم أدالوا به مني أواخر ذي القعدة^(٣) من السنة وبید الله تصارييف الأمور .

(١) انظر «عقد الجمان» للعيني ، في حوادث سنة ٨٠٦ .

(٢) في صبح الأعشى ١٨٩/١١ نص «التقليد» الذي تولى به البساطي القضاء بعد ابن خلدون .

(٣) الذي في «عقد الجمان» للعيني في حوادث سنة ٨٠٧ ، أن الذي خلف ابن خلدون هو جمال الدين الأقفهسي . ولعل ابن خلدون أعرف بمن ولي بدله .

فهارس "تاريخ" ابن خلدون

المجلد السابع

وضعها

الاستاذ يوسف اسعد داغر

امين دار الكتب اللبنانية سابقاً

الاختصاصي بفن تنظيم المكتبات وعلم البليوغرافيا

- ١ - فهرس الموضوعات .
- ٢ - فهرس اعلام الرجال والنساء .
- ٣ - فهرس الشعوب والقبائل والدول والاسر .
- ٤ - فهرس البلدان والامكنة الجغرافية .
- ٥ - فهرس الكتب الوارد ذكرها في تضاعيف الكتاب .
- ٦ - فهرس لغة ابن خلدون .
- ٧ - فهرس مواد الكتاب .

١- فهرس الموضوعات

مرتبة على الهجا.



- | | |
|--|--|
| ٨٩٩ - مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب - ٩٣٦ - | آل زيري بن عطية ، ملوك فاس ٥٨ - ٧٦ |
| فضل الوزير ابن الخطيب ٩٥٩ | آل عبد الحق امراء الغزاة المجاهدين في الاندلس ٧٦٠ |
| ابن هلال ، محمد : وزارته ٧٤٦ | ابن ابي عمرو : نكبه ٧٥١ |
| ابن هيدور : خروجه على السلطان ابي الحسن ٨٤٠ | ابن الاحمر : خلعه عن غرناطة ٦٣٦ |
| ابو بكر بن غازي : تغريبه الى ميورقه ٧١٢ | ابن تكين : انتزاه في مستغانم ١٨١ |
| ابو تاشفين بن السلطان ابي حمو وابن خلدون ٢٩٢ | ابن الخطيب : قدومه على السلطان عبد العزيز ٦٨٩ |
| وفاته ٧٥٧ | - استصراخ السلطان ٦٣٨ |
| ابو ثابت ، السلطان ، ولايته ٤٨٥ | - الخبر عن مقتله ٧٠٧ |
| ابو حمو : ظهوره بنواحي تلمسان ٦٢٥ - استيلائه على تلمسان ٦٩٨ | ابن خلدون : نسبه ٧٩٥ - سلفه بالاندلس ٧٩٨ - سلفه في افريقية ٨٠٢ - نشأته ومشيخته وحاله ٨٠٩ - ولايته بتونس ثم الرحلة بعدها الى المغرب ٨٤٩ - حدوث النكبة من السلطان ابي عنان ٨٦١ |
| ابو حمو ، السلطان ، موته الاخيرة الى تلمسان ٢٨٠ - حركته على ثغور المغرب ٢٦٦ - قسمة اعماله بين ولده ٢٩٠ | الكتابة عن السلطان ابي سالم ٨٦٤ الرحلة الى الاندلس ٨٧٦ - الرحلة من الاندلس الى بجاية ٨٩١ |
| - الاوسط : موسى بن عثمان | مشايعة ابي حمو صاحب تلمسان |
| الخبر عن دولته ٢٠٣ - مقتله | |

الامير ابو علي : انتقاضه على ابيه
السلطان ابوسعيد ٥٠٥ - انتقاضه
على اخيه السلطان ابي الحسن ٥٢٨
الامير ابو مالك : استثناره بجبل
الفتح ٥٣٠

انتزاع بني عبد الواد بتلمسان ٥٨٢
انتقاض الامر بين عبد الرحمن بن
يفلوسن والسلطان ابي العباس ٧١٤
انتقاض علي بن زكريا، شيخ الهسكرة
على الامير عبد الرحمن ٧٢٣
اولاد ابي العلا: شفاعة صاحب تونس
فيهم ٥٤٨

اولاد منديل من الطبقة الثانية ١٣١
بجاية : ثورتها ٦٠٢
بنو برزال من بطون دمر : دولتهم
بالاندلس ١١١
بنو توجين : الخبر عنهم وما كان لهم
من الدولة ٥٠

بنو خزرون ، ملوك سجلماسة ٧٧
بنو خزرون بن فلفول : ملوكهم في
طرابلس ٨١

بنو دمر في الاندلس ١٠٨
بنو سلامة اصحاب قلعة تاوغزوت :
اخبارهم ٢٣٥
بنو سنجاس ووريفة والاغواط وبنو
ورا : اخبارهم ٩٦

بنو راشد بن محمد بن باديس ٣١٥
بنو عبد الواد : دولتهم في تلمسان
١٤٨

- انتقاض امرهم ثانية ٢٥٢
- انتزاعهم بتلمسان في عهد
السلطان ابي الحسن ٧٨٢

ولاية ابنه ابي تاشفين من بعده
٢١٥

ابو زكريا بن حفص : استيلاؤه على
تلمسان ١٦٣

ابو زيان ، السلطان محمد : خبره بعد
حصار تلمسان الى وفاته ٢٠١ -
قدومه ثانية الى تلمسان لطلب
ملكها ٢٦٤ - خروجه وتغلبه على
الناحية الشرقية ٢٧١ - رجوعه
الى تيطرى واجلاب ابي حمو على
تلمسان ٢٧٨ - رجوعه الى بلاد
حصين ثم خروجه عنها ٢٨٢

ابو زيان بن ابي حمو : استيلاؤه على
تلمسان والمغرب الاوسط ٧٥٨
ابو العباس السلطان ، استيلاؤه على
تلمسان ٢٩٥

ابو القاسم الرحوي : قصيدته في
تهنئة السلطان ابي الحسن ٥٦٣
ابو قره : خبره وما كان لقومه من الملك
بتلمسان ٢٤

ابو نور بن ابي قره : امره في الاندلس
ايام الطوائف ٤٧

ابو يزيد الخارجي مخلد بن كيداد ،
صاحب الحمصار من بني يفرن
٣٥ ، ٢٦

امارة عبد الحق بن محيو ٣٤٧
امراء باغمات من مغراوة : اخبارهم
٩٥

الامير ابو عامر بن السلطان يعقوب :
خروجه الى مراكش ٤٤٠

الامير عبد الرحمن : نكبته، ابن السلطان
ابي الحسن ٥٣٨

زناته : ما كان بين اجيالهم من العز
والظهور ٣

— مبدأ دولتهم في الاسلام ١٩
— اخبار طبقنها الثانية وذكر انسابهم
١٢٠

السعيد صاحب مراكنس : نهوضه
ومنازلته يغمراسن ١٦٨

سجلماصة : فتحها الثاني على يد
السلطان يوسف بن يعقوب ٣٨٩
السلطان ابو تاشفين : نهوضه الى
محمد بن يوسف بجبل واشترينس
٣٢٠

— ابو ثابت : تغلبه على يوسف بن ابي
عياد ٤٨٩

السلطان ابو الحسن : ولايته ٥٢٥ —
تغلبه على تلمسان ٥٣٢ — هديته
الى المشرق ٥٥١ — قصيدة ابي
القاسم الرحوي في تهنئته بالفتح
٥٦٣ — استيلاؤه على سجدماصة
٥٩٣

السلطان ابو حمو الاخير ، مديسل
الدولة بتلمسان ٢٥٤

السلطان ابو سالم : استيلاؤه على
تلمسان ٢٦٠ — مهلكه ٦٤٨

السلطان ابو سعيد : مهلكه وولاية
ابنه ابي الحسن ٥٢٥

السلطان ابو العباس احمد بن سالم :
بيعته ٧٠٢ استيلاؤه على سجدماصة
وطلبه فاس ٧٤٠ — ظهور دعونه
في مراكنس ٧٤٣

السلطان ابو العباس : استيلاؤه على
سجدماصة وطلبه فاس ٧٤٠

بنوكمي، اخبارهم عهد بني مرين ٣١١
— انتقامهم وخروجهم بارض السوس
٤٧٥

بنو مرين وانسابهم وشعوبهم ٣٤٢
بنو ومانوا وبنو يلومي من الطبقة الاولى
من زناته ١١٤

بنو وأركلا من بطون زناته ١٠٦ —
بنو يرانان من بطون توجين : اخبارهم
٣٣٩

بنو يفرن : الطبقة الاولى من زناته ٢٢
— دولتهم الاولى بالمغرب
الاولسط ٣٥ — ٣٨

— دولتهم الثانية بسلا من
المغرب الاقصى ٣٨ — ٤٧

— يعالي : ملوك تلمسان من آل
خزر ٩٢

بنو يرنيان : اخوة مغراوة وتصاريق
احوالهم ١٠١

تلمسان : احوالها من لدن الفتح الى
ان تأتلى بها سلطان بني عبد الواد
١٥٦

الحسن بن عمر : انتقاضه بتادلا ٦٤٢
الحسن بن الناصر : خروجه بغماره
٧٣٤

حمو بن عبد الله : استيلاؤه على ملك
المغرب ٦٤٨

الخبر عن منازل الطاغية الجزيرة
٥٤٦

الخبر عن هدية السلطان ابي الحسن
الى المشرق ٥٥١

دولة بني عبد الواد في تلمسان ١٤٩
— ١٥٥

الطاغية : انتقاضه واجازة السلطان

لغزوه ٤٤٥

طرابلس : ملوكها من بني خزرون بن

فلقول ٨١

عبد الحق بن محيو : امارته ٣٤٧

عبد الرحمن بن يفوسن : اجازته الى

المغرب ٧٠٠

عبد الرحمن بن علي بن يفوسن :

امارته على الفزاة بالاندلس ٧٨٦

عثمان بن ابي العلاء من أمراء الفزاة

المجاهدين ٧٧٠

عثمان بن يغمراسن : خبره مع مغراوة

وبني توجين ١٩٠ - مهلكه ١٩٦ -

الفتنة بينه وبين السلطان ابي

يعقوب ٢٤٢

علي بن يدر : امارته على الفزاة

بالاندلس ٧٨٣

عهد عبد الملك المظفر الى المعز بن زيري

٧١

عيسى بن الحسن : انتقاضه بجمل

الفتح ٦١٢

المرأة المجاهدون بالاندلس ٧٦٠

فاس : انتقاض اهلها على ابي يحيى

بن عبد الحق ٣٥٨

كائنة الحمام ٤٨

كائنة النصارى وايقاع يغمراسن

بهم ١٧٤

الكاهنة دهيا جراوة : خبرها ١٦

محمد بن السلطان عبد الخليم : ظهوره

بسجلماسة ٧٤٨

محمد بن يوسف : خروجه ببلاد بني

توجين ٢٦٣

السلطان ابو عنان : استيلاؤه على

تلمسان ٢٥٢ - تملكه بجاية ٦٠١

مهلكه ونصب السعيد للامر ٦٢١

السلطان ابو يعقوب : الخبر عن دولته

٤٣٦

السلطان ابو يوسف بن عبد الحق :

منازلته مراکش ٣٦٨ - المهادنة

بينه وبين المستنصر بتونس ٣٧٢

السلطان ابو يوسف يعقوب وحروبه

مع يغمراسن ٣٧٨ - جهاده في

عدوة الاندلس ٣٨٩ - الخبر عن

اجازته ثانية الى الاندلس ٤٠٣ -

تملكه وما لقيه من يد ابن اشقيولة

٤٠٦ - تظاهر ابن الاحمر والطاغية

على منعه من اجازة البحر ٤٠٨

اجازته الى الاندلس ثالثة باستدعاء

الطاغية له ٤٢٣ - اجازته رابعة

ومجاصرته شرينس ٤٢٧

السلطان يوسف بن يعقوب : مهلكه

٤٨٤

السلطان ابو العباس : وفاته ٧٥٨

- عبيد العزيز : مهلكه وبيعة ابنه

السعيد ٦٩٧

السلطان موسى بن ابي عنان : استيلاؤه

على الملك وظفره بابن عمه السلطان

ابي العباس ٧٢٨ - وفاته وبيعة

المنتصر ابن السلطان ابي العباس

٧٣٥

سليمان بن داود : الخبر عن وزارته

٦٢٠

صاحب المغرب : حركته الى تلمسان

٢١٠

- الاندلس ٧٦٤
الوطاسي : انتزاؤه بحصن تازوطا . ٤٥٠
وقعة بنو مرين على القيروان ٤٩
وقيعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن
عبد الحق ويغمراسن ٣٧٦
يحيى بن رحو وامارته على الفزاة ٧٧٧
يغمراسن بن زيان : اتخاذه تلمسان
عاصمة للملكة ١٦٢ - تغلبه على
سجلماسة ومصرهسا الى بني
مرين ١٧٥ - حروبه مع يعقوب
بن عبد الحق ١٧٦ - شأنه مع
مغراوة وبني توجين ١٧٨ - شأنه
مع الخلفاء بني حفص ١٨٥ - مهلكه
وولاية ابنه عثمان ١٨٨ - معاقبته
مع ابن الاحمر والطاغية على يعقوب
بن عبد الحق ١٨٣
يوسف بن ابي عياد : انتزاؤه بمراكش
٤٨٩
- مراكش : فتحها على يد السلطان ابي
يعقوب وانقراض دولة الموحدين
٣٧٤
مرنجيسة : خبرهم وشرح احوالهم ٤٨
مسعود بن تاسي : نهوضه الى تلمسان
٦٢٨
المعامدة : مهالك مشيختهم ٤٧٩
مغراوة : من اهل الطبقة الاولى من
زناته ودولهم بالمغرب ٥٠
المواسي ابو سالم : نزوله بجبال
غمارة ٦٣٢ - استيلاؤه على المغرب
٦٣٢
المنتصر بن السلطان ابي العباس :
بيعته ٧٣٥ - ولايته على مراكش
٧٤٤
الموحدون : انقراض دولتهم عن المغرب
٣٧٤
موسى بن رحو : اخباره في الجهاد في

٢- فِهْرُسُ أَعْلَامِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

ابراهيم بن موسى الوسناني ٧٧٧	٤٨٣ شيخ
- بن هنام ٣٦٠	ابي بكر الشهيد ٢٢٢
الابكم ، محمد ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١	اسماعيل بن علان ١٥٢ ،
ابن ابي جلى ١٠٥	
- ابي حي ، الحاجب ٢١٢	السلطان ابي تاشفين ٢٨٠
- زيد ، كبير زناته ٥	٦٩٩ ، ٦٩٧
- سفيان ٧٩٧	الاعراب ١٥٦
ابن ابي طاطو ٣٥٩ ، ٣٦٠	الدمي ٦٣٢
- عامر ، محمد ٤١	٣٢٨
- العافية ١٢١	الجليل ٤٨٨ ، ٤٩٠
- العلاء ٤٨٩	الله التيمزوغتي ٩٦
- عمارة ، الدمى ١٨٧ ، ١٩٣ ،	الملك ٢٤٤
٤٣٠	١٨٦
- عمران ٢٢٤ ، ٧٦٩ ، ٧٧٨	٣١٦
- عمرو ، الحاجب ٦٠٦ ، ٦٠٧	ت الصناكي ٧٥٣
٦٠٩ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٧٥١ ، ٧٥٢	عيسى ١٠٢ ، ٣٩٩
- العيش ١٨	ب اليرنياني ٥٠٦
- مدين ابو القاسم ٥١٧	ب ، الوزير ٥١٤
- يزيد النكاري ١٠٦	ب بن بختي بن وسنان ٧٦٤
الاحمر ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢٣٥	٧٦٧
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٢	ب بن محمد ٥٢
٣٦٧	٦٥٣
ابن الاحمر ، الشيخ ٤٠٥ ، ٤٠٦ ،	

ابن حزم ، ابو محمد ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩	٤١٦ ، ٤١٤ ، ٤٠٩ ، ٤٠٨ ، ٤٠٧
٧٩٦ ، ١١١ ، ٢٦ ، ٢٢ ، ١١ ، ١٠	ابن الاحمر ، المعروف بالفقيه ٤١٦ ،
٧٩٧	٤٢٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٠ ، ٤١٩ ، ٤١٧
— حسن النياطي او البياضي ٧٥٢	٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٥ ، ٤٢٤
— حنار المشرف ٣٥٩	٤٤٥ ، ٤٤٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤٠ ، ٤٣٩
— حماد ، القائد ٧٣	٤٥٣ ، ٤٥٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦
— حمو بن السلطان ابي حمو ٧٥٤ ،	٥٤٩ ، ٥٣١ ، ٥٠٠ ، ٤٩٩ ، ٤٧١
٧٥٨ ، ٧٥٧ ، ٧٥٥	٧٠٢ ، ٧٠١ ، ٧٠٠ ، ٦٩٢ ، ٦٨٩ ، ٦٥٧
— حميدي ٢٥٩ ، ٦١٦	٧٠٨ ، ٧٠٧ ، ٧٠٦ ، ٧٠٥ ، ٧٠٤
ابن حنينة ٣٨٨	٧٢٧ ، ٧١٢ ، ٧١١ ، ٧١٠ ، ٧٠٩
— خزرون ٧٥٧ ، ٧٥٤	٧٣٦ ، ٧٣١ ، ٧٣٠ ، ٧٢٩ ، ٧٢٨
— الخطيب ، ابو عبد الله ٦٣٧ ، ٦٣٨	٧٦٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٠ ، ٧١٩ ، ٧٣٨
٦٧٢	٧٧٥ ، ٧٧٤ ، ٧٧١ ، ٧٦٦ ، ٧٦٤
— الخطيب ، احمد ٦١٤	٧٨٨ ، ٧٨٧ ، ٧٧٠
— الخطيب محمد ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩٢	ابن اسقيلولة ابو الحجاج ١٨٣ ، ١٨٤
٧٠٣ ، ٧٠١ ، ٧٠٠ ، ٦٩٥ ، ٦٩٤	٤٨٧ ، ٤٢٠
٧١٠ ، ٧٠٩ ، ٧٠٨ ، ٧٠٧ ، ٧٠٦	ابن ادفوننس ٣٥٠
٧٨٧ ، ٧٨٥ ، ٧٨١	ابن ادفونش هراندة بن شانجة ٤٧٢
— ، عبد الرحمن ٧٩٠ ، ٧٩١	ابن الاشعث ٢٤
٧٩٥	ابن الاشهب ١٣٨
— خلدون ، يحيى ٢٩٢	ابن الامين ، يوسف بن محمد ٣٨٢ ،
— خلوف ٢١٢ ، ٥٢١	٣٨٤
— الدليل ٤٢٠ ، ٤٤٠ ، ٧٦٥	ابن اكمازير ، محمد ٤٠٨ ، ٤٦٥ ،
— رستم ٢٤	٤٦٦
— الرقيق ٢٦ ، ٨٨ ، ١٢٠ ، ١٥٦ ،	— بريدي ٤٥٣
٣١٩	— البواق ٢٤٩
— الزابية ، يوسف بن ابي حمو ٧٥٨	— تافراكين ، ابو عبد الله محمد ٥٢٣
٧٥٩	٥٨٢ ، ٥٧٤ ، ٥٢٤
— زمرك ، ابو عبد الله ٧٠٩	— تافراكين ، الحاجب ابو محمد ٦١٦
— سودة ، الاغلب ٢٤	٧٨٢ ، ٦١٧
ابن سيد الناس ٢٢٢ ، ٥٥٩	— جرار ٥٧٩
— صغير ٥٧٦	— حجاب ١٩٩ ، ٢٠٠

- ابن عباد القاضي ٤٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ،
١٨٤ ، ٤٠٨
- عبد البر ، ابو عمر الحافظ ٧ ،
٧٩٦
- عبد الحكم ١١
- عبد القوي ٢٢٠ ، ٢٢١
- عبد الكريم ٤٧٥
- عبد الودود ٦١
- عبد الله بن ابي يعلو ٣٦١
- عتو ٩٩
- العز ، احمد ٣٠٧
- عزون ٥٤٩
- عطوش ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٨٦ ، ٤٠٠
- غلال ، الوزير ٣٠٥
- علان المنبري ١٤٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
٢٠٩ ، ٤٥٧ ، ٥٢١
- غازي بن الكاس ، الوزير ١٤٦
- غانية المسوفي ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٣٣ ،
١٣٤
- غانية ، يحيى ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
١٦٠ ، ١٦١ ، ٥٦٧
- غمر ، الحاجب ٥٢٢
- فرقان ٢٧
- الفقيه ، ابو القاسم ، محمد بسمين
علي ٥١٥
- قتيبة ، ابو محمد ٥
- القطراني ٣٦٣
- القمط ٧٨٢
- كماشة ، ابو الحسن ٤٩٩
- ماساي ، مسعود ، اطلب
مسعود بن ماساي
- المحروق ، محمد ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٨
- ابن محلى ، عمر بن يحيى ٤٠٨ ،
٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧
- محيو السكمي ، الامير ٣٤٩
- المرابط ، ابو عمر ٤٠٩ ، ٤١٤
- مرزوق ، الخطيب بو عبد الله ٦٤٨
٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٩٢
- مروان التجاني ٤١٧
- مزني ٢٤٦ ، ٢٩٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٥
ابن مكى ٦١٨ ، ابو علي ٤٧٩ ، ٤٨٠
ابن الملياني ٤٦ ، ٤٨
- مليلة ، ابو زكريا يحيى ٤٩٩
- المنمر او ابن المنتصر ٨٩
- هزرع ٥٢٧
- هشام الثائر ٣٩٦
- هود ١٦٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ،
٤٠٦
- وضاح ١٦٣
- يحيى بن مكن ١٧٧
- يغمور ١١٦
- يماول ٢٩٠
ابو ابراهيم ، الامير ٣٤٨
ابو الاحوص معن بن عبد العزيز
التجيبى ٦٩
ابو اسحاق ابراهيم ٦٢٦ ، ٦٤٦
ابو اسحاق ، السلطان ، اخو المستنصر
١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٣
- ابو اسحاق بن السلطان ابي يحيى
الشهيد ٢٦٤ ، ٥٢٢
ابو اسحاق بن اشقيلولة ٤٠٣ ، ٤٠٦ ،
٤٠٧
- البقاء خالد بن الامير ابي زكريا
١٤١

- ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥
٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٥٢٢
— ابو تاشفين بن يغمراسن ٥٢٩
— ثابت عامر ، السلطان ٣٣٧ ، ٤٧٠
٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢
٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥١١ ، ٥٢٠
٧٧١ ، ٧٧٤ ، ٧٧٦ ، ٧٧٨
— ابو ثابت ، الامير ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤
٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢
— ثابت ، الزعيم بن عبد الرحمن بن
يغمراسن ١٤٤ ، ٥٩٢ ، ٥٩٩ ،
٦٠٠ ، ٦٠٢
— ثابت ، حافد بن عمر ٧٤٤ ، ٧٤٥
— ثابت عامر بن ابي الغلاء ٥٤٩
— ثابت عتمان بن ابي الغلاء ٧٨١
— ثابت بن يعقوب بن عبد الله ٦٧٦
— ثابت بن يوسف بن يعقوب ٢٠١ ،
٢٠٤
— حاتم الكندي ٢٥ ، ١٥٦
— الجيوش ، السلطان بن السلطان
الفقيه ٤٩٩ ، ٥٣٠ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨
٧٧٢
— الجيوش ، نصر ٤٧٢
— الحجاج بن السلطان ابي الوليد
بن الاحمر ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٦٠٩ ،
٦١٠ ، ٦٤٩ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١
٧٧٨ ، ٧٧٩
— حديد مفتاح بن يوسف بن يزكاسن
الامير ٣٦٣ ، ٣٨٦
— الحسن ، السلطان ١٠٢ ، ١٤٤ ،
١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
- ١٤٠ ابو بكر بن ابراهيم بن عبد القوي
٤٦٠ ، ٣٢٨
— البقاء ، السلطان ٤٦٥ ، ٤٦٦ ،
٤٦٧
— بكر بن حماسة ٦٦٨
— بكر بن خطاب ١٦٣
— بكر الصديق ٤٧٨
— بكر بن رحو ٧٢٠
— بكر بن غازي بن الكاس ، الوزير
١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦
٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ٦٨٣
٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢
٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧١٣
٧١٤ ، ٧٣٠ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨
— بكر بن سيد الناس اليعمري ١٨٧
— بكر بن عريف ٢٨٢ ، ٢٨٤
— بكر بن موسى بن سليمان ١٠٧٩٩
— بكر بن عمر ، امير الموابطين ٩٥
— بكر بن ماخوخ ١١٦
— بكر بن النوان ٥٠٧
— بكر ، يكنى البرزالي الاباضي ١٠
— ابو البهار ٨٣ ، ٨٤
— ابو البهار بن زيري بن مناد ٤٣ ، ٦٣
٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٩٢
— ابو تاشفين ابن السلطان ابو حمو ٢١١
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩
٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢
٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٧٢٥
٧٢٦ ، ٧٦٩
— ابو تاشفين ، عبد الرحمن ٢٩١ ، ٢٩٢
٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

- ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧
٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢
٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩١ ، ٢٨٩
٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧
٦٢٨ ، ٥٢٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤
٦٨٢ ، ٦٨١ ، ٦٧٨ ، ٦٦٨ ، ٦٤٦
٦٨٨ ، ٦٨٦ ، ٦٨٥ ، ٦٨٤ ، ٦٨٣
٦٩٨
أبو حمو ، الأمير بن عثمان بن يغمراسن
٥٢٠ ، ٤٨٦ ، ٤٧٠ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧
٥٢١
- حمو ، صاحب تلمسان ٦٥٧
- حمو عثمان بن يغمراسن ١٩٤
- حمو ، موسى بن عثمان ، سلطان
بني عبد الواد ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٨٦
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦
٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٥٠٤ ، ٥١١
- حمو الاوسط ١٨٣
أبو حمو الاخير ، موسى بن يوسف
٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧
٢٥٨ ، ٣١٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١
- دبوس ، السلطان احمد ١٧٦ ، ٣٧٤
٣٧٥ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥
- دبوس ، ابو العلاء ادريس ٣٦٩ ،
٣٧٠ ، ٣٧١
- دينار سليمان بن علي بن احمد ،
امير الدواودة ٥٩٦
- دينار ، علي بن علي ٥٩٧
- دينار بن علي بن احمد الدواودي
٢٤٩
- الدينار ، علي بن احمد ٦٨٤
- الربيع ، السلطان ٢١٠ ، ٣٧٥ ،
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥
٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤
٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤
٢٧٥ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠
أبو الحسن ، الامير بن السلطان ابو
سعيد ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠
٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٧
٥٢٨
أبو الحسن بن الحسن ، القاضي ٦٩٦
- الحسن بن ابي اسحاق ٤٢١
- الحسن بن القطان ٤٠٢
- الحسن بن اشقيلولة ٤٠٦
- الحسن التنسي الفقيه ٤٦٦
- الحسن بن الجياب ٦٨٩
- الحسن الملقب بالصغير ، القاضي
٥٠٠ ، ٥١٣
- الحسن علي بن السعود ٦٣٤
- الحسن محمد بن الفقيه ١٨٧
- الحسن بن ياسين ٢٠٨
- حفص ، النسيخ ٣٤٤
- حفص عمر المرتضى بن السيد ابي
ابرهيم ٣٥٨
- الحكم عمر بن عبدالله بن ابي عامر
الملقب عسكلاجة ٦٠ ، ٦١
أبو حمو ، السلطان ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢
٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠
٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١
٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١
٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦

- ٢٦٢ ، ٢٦١ — زيان المعروف بالقبي
٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣
- ٤٢٠ ، ٤١٨ ، ٤٠٧ — زيان بن منديل
٤٣٥ ، ٤٣٠ ، ٤٢٦
- ١٩٦ — زيان ، محمد
٤٦ — زيد
- ٦١٥ ، ٦٠٣ ، ٦٠٢ — زيد ، المولى
٦١٧ ، ٦١٦
- زيد عبد الرحمن بن محمد الامام
٥٨٧ ، ٥٨٦ ، ٢٢٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦
- زيد بوجان ٣٢٠
- زيد الغفاري ٤٦٨ ، ٤٦٩
- زيد ، الامير ، حافد السلطان ابي يحيى ٥٦٠
- زيد اليزناسي او اليرناسي الفقيه ١٩٥
- ابو سالم ، السلطان ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٠٦ ، ٤٧٨
- سالم ، ابراهيم ٦٠٩
- سرحان مسعود ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٣٢٩
- سعدى بن خليفة اليفرنى ٩٤ ، ١٢٨
- سعيد ١٠٢
- سعيد ، السلطان ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦
- سعيد ، الامير ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧
- سعيد ، الرئيس ٤٧٤ ، ٧٧٧ ، ٧٨٠
- سعيد بن عبد الرحمن ١٨٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧
- سعيد بن السيد ابي الربيع ٤٠١
- ٧٦٧ ، ٥١٣ ، ٤٩٨ ، ٤٩٧ ، ٤٩٤ ، ٧٧٢
- ابو زعيل ٨٣ ، ٨٤
- زكريا بن ابي حفص ، الامير ١٠٧
- ١٧٩ ، ١٥١ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥
- ١٩٣ ، ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٥
- ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣١١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٢
- ٣٩١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٥٨ ، ٣٥٣ ، ٣٩٢
- زكريا يحيى بن عبد الواحد ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٦ ، ٧٦٢
- زكريا بن يخلف المظفرى ١٩٥
- زكريا حبون بن ابي العلاء القرشى ٥١٣
- زيان بن ابي سعيد ٢٤٦ ، ٢٥٣
- زيان ، السلطان ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
- ٢٨٤ ، ٢٨٢ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٥١١
- زيان بن السلطان ابي حمو ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥
- زيان ، السلطان بن ابي سعيد ٣٣٣
- زيان ، الامير محمد ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١
- ٤٣٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢
- زيان بن ابي تاشفين ٣٠٢
- زيان بن السلطان ابي عتار ٦٢٢ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧٥٧
- ٧٦٠ ، ٧٥٩ ، ٧٥٨
- ابو زيان بن عثمان سلطان بني عبد الواد ١٤١ ، ٦٤٦

- ابو سعيد ، صاحب تلمسان ٦٤٩
 - سعيد اخو المأمون ١٥١ ، ١٥٢
 - سعيد ، عثمان بن يعقوب بن عبد
 الحق ٢١٠ ، ٢١١ ، ٥٩٢
 - سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف
 ٤٤٨
 ابو سعيد مرج بن اسماعيل بن يوسف
 بن نصر ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٩١ ، ٧٧٢
 - سلطان عزيز الداني ٤٠٧
 - شعيب بن مخلوف ٤٩٥
 - ضربة ، لقب محمد بن ادريس بن
 عبد الحق ٣٥١
 - طالب محمد بن مدين ٥٥٥
 - طالب بن الجبسي ٣٨٦
 - العاصمي عمرو بن محمد بن خالدون
 ٧٩٧
 - العافية ، ابو الحسن بن ٣٥٣
 - عامر ، الامير بن السلطان يعقوب
 ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٨٥
 - عامر بن يغمرايين ٢١٦
 - العباس احمد ، السلطان الحفصي
 ٤٩
 - العباس بن السلطان ابي سالم ٢٦٨
 ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣
 ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٥٧ ، ٥٨٦
 - العباس الفضل ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨
 ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢
 - العباس ، احمد ٣٨٣
 - العباس او ابو علي احمد الملياني
 - اطلب ابو علي احمد الملياني
 - العباس الفمادي ٢٠٩ ، ٤٦٤
- ابو عبد الرحمن ، الامير بن السلطان
 الحسن ٤٤٩ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨
 ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١
 - عبد الرحمن المغيلي ٣٥٩ ، ٣٦٠
 - عبد الرحمن بن عمر ٧٦٨
 - عبد الله ، الامير ٥٣١
 - عبد الله ، المولى ٢٦٧ ، ٢٦٨
 - عبد الله ، حفيد السلطان ابي بكر
 ٢٥٣ ، ٢٥٤
 - عبد الله بن اكمازير ٤٦٦
 - عبد الله بن الحبال ٤٢
 - بن عبد الله بن الحكيم ٤٧٢ ، ٤٧٤
 - عبد الله بن زمرك ٧٠٩
 - عبد الله بن سيد الناس ٢٢٣
 - عبد الله فوزي ٤٦٩
 - عبد الله محمد بن ابي عمر ٥٨٠
 - عبد الله محمد بن ابراهيم الابلي
 ١٨٩
 ابو عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق
 ٦٣٥ ، ٦٣٧
 - عبد الله بن نوح ١١٠
 - عبد الله المحتسب ٢٠
 - عبد الله بن ابي اللحياني ٥٢٢
 - عبد الله محمد ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢
 - عبد الله محمد بن ابي بكر بن عمران
 ٥٢٢
 - عبد الله محمد بن ابي عمرو ٥٩٦
 - عبد الله بن عبد الرزاق ٥٢٤
 - عبد الله محمد يوسف بن الاحمر
 المعروف بابي دبوس ٣٩٣
 - عبد الله محمد بن سليمان السطي
 ٥٥٦

- عنان ، السلطان ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٤٤
 ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤
 ٢٧٥ ، ٢٨٧ ، ٣١٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧
 ٤٧٨ ، ٧٨١
 - عنان ، الامير بن السلطان ابي الحسن
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٧٨
 ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٥
 ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥
 ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٧٧٦
 - عياد بن يحيى بن ابي بكر ٣٥٥
 - عياد بن عبد الحق ٣٧٧ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٧٠ ، ٧٧١
 - عيد محمد ، الامير ، اخو السلطان
 ابي يحيى ٥٦٢
 - غالب المغيلي ، القاضي ٥٠٠
 - فارس بن السلطان ابي العباس
 ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٧٥٥
 ٧٥٦ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٩
 - الفتح عنتر ٣٤٠
 ابو الفضل بن السلطان ابي سالم
 ٦٣٢ ، ٦٤٥ ، ٦٤٧ ، ٦٥٤ ، ٦٦١
 ٦٦٢ ، ٦٦٦ ، ٦٦٩ ، ٦٧١ ، ٦٧٣
 ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٨٠
 - الفضل ، اخو ابي عنان ٢٥٩
 - الفضل محمد ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١
 - الفضل بن عبد الله بن ابي مدين
 ٥٥٣
 - الفضل بن محمد بن ابي مدين ٥٥٢
 ٥٥٦
 - القاسم ٢٨
 - القاسم بن ابي مدين ٥١٥
- ابو عبد الله محمد صاحب قسنطينة
 الامير ٥٨٦ ، ٥٨٧
 - عبد الله بن يرزيكن ٤٦٦
 - عبد الله المزدوري ٤٦٧
 - عبد الله بن منديل ٤٠٦
 - عبدويل ٧٦٥
 - عبدة ٢٧٥
 - عزة ، لقب زكران بن زيان بن
 ثابت ١٥٣ ، ١٦٢ ، ٤٧٦
 - العشائر ، الامير ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٧٢٥
 ٧٢٦
 - عسيمة بن الوائق بن حفص ٢٠٣
 ٤٦٥
 - العطف دوناس ٧٤
 - عطية العباس ٤٣٧
 - العلاء بن ابي طاحه بن قريش ٤١٦
 - العلاء ادريس الكنى ابي دبوس
 ٣٦٩
 - علي ، السلطان ١٠٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
 - علي الملياني ، احمد ٤٠١ ، ٤٧٩
 - علي بن خلاص ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٤
 ٧٦٢
 - علي ، الامير ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧
 ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣
 ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩
 - علي بن وانودي ٣٤٨
 - عماد الاعمى ، عبد الحميد ، راس
 النكارية ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢
 ٣٣
 ابو عمران موسى بن امير المؤمنين
 يوسف العشري ١٦٠

- ٧٧٦ ، ٥٩٠ ، ٥٦٢
 - أبو محمد الرخامي ٤٦٦
 - محمد صاحب مالقة ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧
 - محمد القستالي ٣٥٧ ، ٣٦٤
 - مدين ، الشيخ ١٧١ ، ٦٤٨
 - معروف بن السلطان أبي يوسف
 - يعقوب ٤٢٨ ، ٧٣٧
 - المطرف بن عميرة ٣٥٣
 - مناد محمد بن نوح ١١٠
 - المهاجر ١٥٦
 - موسى عيسى ٢٢٩
 - موسى بن يوسف سلطان بني عامر
 ٦٢٨
 - نصر بن أبي نور ٤٨
 - نوبخت بن عبد الله بن بكار ٦٧
 - نور بن أبي قرعة ٤٧ ، ٤٨
 - الهلال ٢٠٨
 - الهلال بن حمزة ٥٦٩
 - أبو الوليد ، السلطان ٢٩٧
 - الوليد بن الريس أبي سعيد ٧٦٧
 ٧٧٣ ، ٧٧٢ ، ٧٦٨
 - يحيى بن عبد الحق ، السلطان أو
 الأمير ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣
 ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ٣٢٢
 ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦
 ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢
 ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨٦
 ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٨٦
 ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤
 ٧٦٢ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١
 ٧٧٦
- أبو القاسم التلمساني ٦٣٤ ، ٦٣٧
 - القاسم بن الحكيم الرندي ٧١٩
 - القاسم الرحوي ٥٦٣
 - القاسم الشريف ، القاضي ٦٩١ ، ٦٩٢
 - القاسم الشيعي ١٢١
 - القاسم بن عبيد الله المهدي ٥٣
 - أبو القاسم بن عتور شيخ الموحدين
 ٥٢٤ ، ٥٥٧ ، ٥٦١ ، ٥٩٠
 - القاسم العزفي ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤
 ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٤٧٣
 - قرعة الصفري ٣١٥
 - قرعة المنتزي ٣٥
 - قرعة اليفرنى ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٦ ، ١٥٦
 - الكمال تميم بن زيري ٤٤ ، ٥٥
 - الليل بن حمزة ٥٦١ ، ٥٧٤
 - الليل بن موسى ٢٦٣ ، ٢٦٤
 - ماس بن عبد الصمد بن وارجيع
 ١٣٢
 - مالك ٢٣٧
 - مالك عبد الواحد بن السلطان
 يعقوب بن عبد الحق ٣٦٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧
 ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٧٩
 ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠
 ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٨٦ ، ٧٦٤
 ٧٧٥
 - محمد بن أبي حفص ، الشيخ ١٣٤
 - محمد بن أبي مدين ٥٩٥ ، ٥٩٦
 - محمد بن اشقيلولة ٣٩٦ ، ٣٩٧
 - محمد بن تافراكين ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧

ح

- اتحاف بن مزني ٦٨٤
 احمد بن ابي الليل ٥٧٢
 - بن ادريس ٦٠٤
 - بن حسن ٤٦٨
 - بن رحو بن غانم ٢٦٥ ، ٢٦٦
 - بن الخطيب ٦١٤
 - الرعيني ٧٠٣
 - بن سعيد القرموني ٦٠٤
 - بن عثمان بن سعيد ٣٦
 - بن عيو ٧٣٣
 - بن علي ٦٠٦
 - بن العز ٧٥٨
 - ابو محمد ٣٣٠ ، ٦٤٨
 - بن عمر بن العابد ٥٥٨
 - بن محمد بن يعقوب الصليحي ٧١٩
 ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٢٤
 - بن مكي ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦١
 - بن يوسف مزني ٦٢١ ، ٦٢٧
 اد
 ادرغال ، عثمان بن عبد الحق ٣٤٩
 ادريس ١٤٩ ، ٤٣٧
 ادريس الاصغر ١٥٧
 - الاكبر بن عبد الله بن حسن ٥١
 ٥٢ ، ٥٣ ، ١٥٧ ، ٧٦٥
 - بن ادريس ٥٢٠
 - بن عبد الحق ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٧٧
 ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٥
 - بن عبد الله ، اخو المهدي ٢٠
 - بن عثمان بن ابي العلاء ٥٨١ ، ٧٧٩
 ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣
 - بن موسى بن يوسف الياناني ٧٣٩

ابو يحيى بن ابي الصير ٤٩٤

- يحيى بن ابي زكريا ٣٢٩ ، ٣٨٢
 - يحيى بن ابي مدين ٦٩٥ ، ٦٩٦
 - يحيى بن عبد الله بن ابي العلاء ٤٩٩
 - يحيى بن مطروح التميمي ٩١
 - يحيى القطراني ٣٨٦ ، ٣٨٧
 - يحيى بن موسى بن عبد الرحمن بن ونزمار ٣١٧
 - يحيى بن يعقوب ١٤٠ ، ١٤١ ، ٤٨٦ ، ٢٠٩
 - يداس بن دوناس ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٤
 - يزيد ٤٨ ، ٥٤ ، ١١١
 - يزيد صاحب الحمار ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٠٥
 - يزيد النكاري ١٢٠
 - يزيد يكموس ٣١
 - يعقوب بن السلطان ابي يوسف ١٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٠
 - يفلوسن ، علي ٦٥٥
 - يكتى ٣٤٤
 - يوسف ، السلطان يعقوب بن عبد الحق ٢٤٧ ، ٤٢٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٦٣ ، ٤٨٩ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦
 - يوسف الوراق ٢٦

بدوي بن يعلي بن محمد اليفرنى ٣٧ ،
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٦٠ ،
 ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
 برجوان الصقلي ٨٤ ، ٨٥ ،
 برغواطة ٤٠ ، ٤١ ، ٦٠ ،
 برقوق ، الملك الظاهر ٣٠٨ ، ٧٥٩ ،
 بركات بن حسون بن اليواق ٥٦٠ ،
 برهوم ، ابو عامر ١٨٦ ، ١٨٩ ،
 بشرى الصقلي ٢٩ ،
 بطرة بن القمص ٦٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ،
 بطرة بن الهنشة ٦٧٩ ،
 بكساس بن سيد الناس ٣٩ ، ٦٧ ،
 بلكين بن زيري ٤٠ ، ٤١ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
 ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٩٢ ، ١٠٥ ،
 ١١٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٣٢٥ ،
 - بن محمد بن حماد ٧٥ ،
 ت
 تاحضريت ٦٥٥ ، ٦٥٦ ،
 تاجرت ١٢٠ ،
 تاسرنخيت ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
 تاشفين بن عبد الواحد ٣٩٥ ،
 - بن تينعمر ١٥٨ ،
 - بن علي ١١٦ ، ١٥٨ ،
 - بن علي بن يوسف ٣٤٤ ،
 - بن بو مالك ٤١٨ ،
 - بن يعقوب الوطاسي ٤٩٨ ،
 - بن معطي ٤٢١ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ،
 - بن السلطان ابي الحسن ٢٢٧ ،
 ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ،
 - بن ماخوخ ١١٦ ،
 تاغزونت بنت ابي بكر بن حفص اخت
 السلطان السعيد ١٥٧ ، ٣٤٩ ،

ارميا ٦

اس

اسحق اخو المرتضى ٣٧٥ ،
 اسماعيل بن ابراهيم بن نوح ٨ ،
 - بن البوري ٤٠ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٠٥ ،
 - العميدي ٥٥ ،
 - بن السلطان ابي الحجاج ٧٨٢ ،
 - بن المعتضد ١١٣ ،
 - المنصور ١١١ ،
 - المنصور بن القاسم ٣٢ ، ٣٤ ،
 الاشرف شعبان بن الحسين ٧٥٢ ،
 اعدوي بن يكنمن بن القاسم ١٤٩ ،
 ٣١٩ ، ١٥٠ ،

الريق ٦٧٩

الفونس غالس ٦٧٩

ام العلو بنت باديس ٨٨

ام الفرغ ٣٥٠

ام ولد ، سبيكة ٢٦

ام اليمن ٣٥٠ ، ٤١٥

الامير محمد المدعو بالفقيه ١٨٣

ايحجوب ، لقب الامير عبد الله بن

يعقوب بن عبد الحق ٣٦٩

ايوب بن ابي يزيد ٢٦ ، ٣١ ،

ب

باديس بن المنصور ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ،

٣١٩

بادين بن محمد ١٢٢ ، ١٤٨ ،

بختنصر ٦

بختي ٩٤

بدر الدين ٧٨٣ ، ٧٨٤ ،

بدرج ١١٧

جعفر بن علي بن حمدون ، أمير الزاب
٢٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٦٠
١١١

— بن يحيى ٨١ ، ١١٢
جمال الدين موسى ٤٨٧
— الدين محمد ٧٨٣ ، ٧٨٤
جندل بن جعفر ٥٦
جوهر الصقلي ٣٧ ، ٣٨ ، ٣١٥ ، ٣١٦
— الكاتب ٥٥ ، ٧٧

ح

الحاج محمد بن حونته ٢٣٦
الحاجب المصحفي ٣٩
الحاجب عز الدولة ١١٠
حام بن نوح ٨ ، ٧
الحاكم الفاطمي ٨٥ ، ٩٠
حبوس بن زيري بن يعلي ٤٣ ، ٦٤
الحسن بن أبي العيش بن عيسى
بن ادريس ١٥٧
حجيون الزنداحي ٢٨٣
حجر بن عدي ٧٩٧
حسان بن أبي ربيع الصبيحي ٣١٢
— بن أبي سعيد الصبيحي ٤٧٧ ،
٧١٦ ، ٧١٨
— بن النعمان ١٧ ، ١٨
حسن بن أحمد عبد الودود النلمي
٤٢ ، ٦١ ، ٦٣
الحسن اوانو ٧٣٤
الحسن البطوي ٢٢٦
الحسن بن دولين ٤٩٠
الحسن بن عامر بن عبد الله اتمعجوب
٤٨٩
— بن عبد الودود ، وزير المنصور ٨١

تبادلت ٥٩
التجاني ، أبو محمد ٨٩
التليلي ، الأمير ٤٦٩ ، ٤٧٠
تموصلت ٨٤ ، ٨٥
تميم بن خلف ٤٦
— بن زيري بن يعلي اليفرني ، أبو
كمال ٧٣
— بن معنصر ٧٥
تنالفت ٣٤٣
تهيم ١٣٣
تورزكن بن ونزمار ٣١٧
تيدوكسن بن طاع الله ٢٣٦
تيريعين ٣٤٣
التيمزوغتي ، ابراهيم بن عبد الله ٩٦
تينعمر ٩٤

ث

ثابت بن محمد ١٨١ ، ٤٧٦
ثابت بن مندويل المغراوي ١٣٧ ، ١٣٨
١٣٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩١
١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٩

ج

جابر الخراساني ٢٥٢
— بن يوسف بن محمد ١٥١ ، ١٥٢
١٥٣ ، ١٨١ ، ٣١١ ، ٤٧٦
جالوت ٥ ، ٦ ، ٧
جانا بن يحيى بن صولات ٤ ، ٥ ، ٩
١٤ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٤
جرار بن تيدوكسن ٢٤٣
— بن الليرت ١٠
جرجي بن ميخائيل ٩١
جرجير ١٥
جعفر بن حبيب ٨٥

- الحسن بن حيون ١٥٢
 - بن سليمان بن يزريكن ٥٧٩ ، ٥٥٧
 ٥٨٠
 - بن علي ٣١ ، ٣٢
 - بن علي بن أبي الطلاق ١٤٠ ، ٢١٠
 ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥١١
 حسن بن عمر ٢٥٦ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ،
 ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ،
 ٦٣١ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣
 - بن كنون ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٦٠
 - بن محمد البستي ٦٠٦
 - بن الناصر بن السلطان أبي علي ٧٣٤
 ٧٣٩
 حسن بن يعقوب ٣٢٦
 - بن يحيى بن حسون الصنهاجي
 ٧١٦ ، ٧١٨ ، ٧١٩
 - بن يوسف الورتاجي ٦٣٤ ، ٦٣٥ ،
 ٦٤٣
 حسون بن علي الصبيحي ٦٦٩ ، ٧٠٧
 ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٧
 - بن محمد المكناسي ٤٦٧
 حسين بن علي الوردغي ٦٤٣
 حفص بن صولات ٥١
 الحكم المستنصر الأموي ٣٨ : ٤٠ ،
 ٥٥ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٥٨
 حلي كيف ، لقب السلطان عبد الحلیم
 ٧٤٨
 حماد بن بلكين ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٣١٩
 حماد بن ور ٨٨
 - بن معنصر بن المعز ٧٤
 - اليفرني ٤٥
 حمادة بن زيري ٤٤
- حمادة بن مظهر ١١٦ ، ١٥٠
 - بن المعز بن عطية ٤٥ ، ٧٣
 - بن يصلتن ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،
 ٣٥٠ ، ٣٤٩
 حماموش بن عبد الملك بن حنيفة ٢١٨
 حمزة بن شعيب بن محمد بن أبي
 مدين ٥٩٦
 - بن علي ١٤٦
 - بن علي بن راشد ٤٧٩ ، ٦٨٥ ،
 ٦٨٧ ، ٦٨٦
 - بن عمر ٥٢٣
 - بن عمر بن أبي الليل ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٤
 - بن محمد بن خزر ٥٤ ، ٥٩
 حمو بن يحيى ٢٤٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ،
 ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١
 - بن عبد الحق ٤٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ،
 ٧٧٢
 - بن هارون ٢٨٢
 حميد بن يصل الكناسي ٣٤ ، ٥٤ ،
 ٥٥ ، ٦٩ ، ٧٩
 حنينة اخت يفراسن ١٧٦ ، ١٨٢
 خ
 الخاصكي ، يلبغا ٦٦٥
 خالد ، السلطان ١٤٢
 خالد ، الأمير ٢٠٩
 - بن إبراهيم المبدازي ٧١٤ ، ٧١٥
 - بن حمزة ، أمير البدو ٥٥٨ ، ٥٧٠ ،
 ٥٨٨ ، ٦١٦
 - بن حميد ١١ ، ٢٤
 - بن عامر ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣
 ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤

درع بن محمد ١٨٢
الدعي بن ابي عمارة ١٩٣
دليلة ٩
دمر بن ورسيك بن جانا ٩
دنه ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٨، ٤٠٩، ٧٦٤
دون بطرة بن شانجة ٥١٩
دون الرسك بن هرائده ١٣٦
دوناس الملقب ابو العطف ٧٣
الديرت او الديدت ١٠، ٩
د
راشد بن محمد بن ثابت بن منديل
١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ٢٠٤
٢١١، ٢١٢، ٢٥٠، ٤٥٩، ٤٦٠
٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٤
رجار ٩٠
رحمون ١٣٩
رحمون بن هرون ٦٩٩
رحو بن الزعيم المكدودي او المكدولي
٣١٤، ٧٣٠، ٧٤١
— بن عبد الله بن عبد الحق العباسي
٣٤٩، ٤٨٧، ٥٦٣، ٧٦٥، ٧٧٠
٧٧٧
— بن منصور ٢٧٨، ٦٨٦، ٦٩٨
٦٩٩
— بن يعقوب الوطاسي، الوزير ٢١٠
٥٠٠، ٥٠٢، ٧٦٧
رزيقة ٤٩٤
الرشيد ٣٨٢
الرشيد، الخليفة ١٥٤
— بن عبد المؤمن ١٦٤، ١٦٥
— بن المأمون ٣٥١
— بن وانودين ٣٥١

٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨، ٦٨٨
خالد بن يحيى، الامير ٤٦٥
خزر بن حفص بن صولات ٥١
خزرون بن خليفة ١٣٢
خزرون بن سعيد ٨٧، ٨٩
— بن فلفول بن خزر ٤٠، ٥٩، ٦٠
٧٧، ٧٨
— بن محمد الازداجي ٣٩، ٤٠، ٦٧
الخصر ١٥٦
خصر الغزي ٤٣١
— بن محمد ٢٣١، ٢٣٢
خلال بن زيري ٧٠
خلدون بن عثمان بن هانيء ٧٩٧
خلف بن ابي بكر ٤٦، ٦٣، ٦٤
خليفة بن بوزيد ٥٧٠
— بن رقاصة ٤٨٣، ٤٩٨
— بن عبد الله بن مسكين ٥٧٠
— بن ورو ٨٧، ٨٨، ٨٩
خليل بن اسحق ٢٩
خميسة ٤٦٩
الخير ٧٣١، ٧٣٨
الخير بن محمد بن خزر ٣٦، ٥٤،
٥٥، ٥٧، ٥٩
د
دادا عثمان ١٨٩
— يغمراسن ١٨٩
دافتن بن ابي بكر بن الغلب ٣١٩
داود بن علي بن مكسن ١٨٣، ٢٢٢
— بن هلال بن عطف ١٨٧، ١٨٨
١٩٣
— بن يوسف ٣٦٤
دعار بن عيسى بن رحاب ٢٥٥، ٦٢٧

- زيد بن فرحون ٥٤٣
 زيري بن بلكين ٩٢
 - أوزيرم بن حماد بن ثغر ٢٠٥ ،
 ٤٦٠ ، ٤٥٧ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦
 - بن هنزر ٣٩ ، ٦٧
 - بن عطية بن عبد الله بن خزر ٤٢ ،
 ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
 ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٨ ،
 ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٥٨ ،
 - بن مناد ، امير صنهاجة ١٤ ، ٥٦ ،
 ٧٨
 - بن يعلي ٤٣
 زيكن بن المولاة تايموتبت ٤٥٣
 س
 سابق بن سليمان المظاطي ١١
 ساسي بن سليم ٢٨٥
 سالم بن ابراهيم بن نصر ٢٧٢ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١
 سام ٨
 سباع بن يحيى ٦٢٠ ، ٦٨٣
 السبيع بن موسى بن ابراهيم ٦٦٦ ،
 ٧٣٥
 سعد بن سلامة ٢٠٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،
 ٥٣٤
 السعود بن خرباش ٣٥٨ ، ٣٥٩
 السعيد ، الخليفة ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
 ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٤٥٠
 سعيد بن خزرون بن فلفول ٨٢ ،
 ٨٩ ، ٩٣
 - العربي ٢٢١
 - بن عبدون ٧٤٥
 السعيد بن عثمان ٦٥٩
- رضوان الحاجب ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٩١ ،
 ٦٩٣ ، ٧٧٩ ، ٧٨٢ ، ٧٨٥
 الرئيس الابكم ٦٥٩
 رمتيه ٤٦٩
 الرندي ، محمد بن عبد الحكم ٥١٦ ،
 ٧٤١
 الريك ريكسن ٤٥٣
 ز
 زاكيا بن ورسيك ١٠
 زانا بن جانا ١٣
 زاوي بن زيري ٤٤ ، ٧٠ ، ٨٣
 الزبير بن طلحة ٦٤٧
 زحيك بن واسين ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤٨ ،
 زروق بن توقريط ٧٣٧ ، ٧٤٤ ،
 ٧٤٧
 الزعيم بن مكن ١٨١ ، ١٨٢
 زكدان بن اعجمي ٣٢٨
 زكران بن زيان بن ثابت الملقب بابسي
 عزة ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢
 زكريا بن يحيى بن سليمان ٧٣٢
 زهير بن قيس البلوي ١٧
 الزليخي ٤٥٣
 زياد بن ابي سفيان ٧٩٧
 زيان بن ابي عياد بن عبد الحق ، قائد
 بني مرين ٤٠٨ ، ٤١٧
 - بن ثابت ١٥١ ، ١٨٢ ، ٣١١ ، ٣١٤
 - بن عثمان بن سباع ٦٢٧
 - بن عمر الوطاسي ٥٤٠ ، ٥٤١ ،
 ٧٢٠
 - بن محمد بن عبد القوي ١٣٧ ، ٣٢٧ ،
 ٧٦٣
 زيدان الخصي ٥٤

٧٦٧	السعيد علي بن المأمون بن يوسف بن
السلطان ابو سالم ٤٨٦، ٦٢٥، ٦٣٢،	عبد المؤمن ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤،
٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٧، ٦٤٨، ٦٤٩،	سعيد بن موسى العجيسي ٦١٢،
٦٥٤، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦١،	٦٢٧، ٦٢٨،
٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٧، ٧٠٢، ٧١٠،	— بن موسى بن علي الكردي ٢٥١،
٧٤٧	٦٤٦
— ابو سعيد عثمان بن يعقوب ٥٠٢،	سفك ابو البربر ٦، ٧
٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧،	السكسيون عبد الله ٤١٨، ٤٢١،
٥١١، ٥١٣، ٥١٦، ٥٢٤، ٥٢٥،	٤٩٠، ٦٠٩، ٦١٠،
٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٨، ٥٤٨، ٥٥٠،	سك ٣٤٣
٥٩٨، ٥٩٩، ٦٥٥، ٧٣٢، ٧٨٠،	سكيمان ٣٤٣
— ابو العباس ٦٣٦، ٦٤٦، ٧٠٣،	سكون البرغواطي ٧٥
٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٩،	سلامة بن علي ٣٢٦
٧١١، ٧١٢، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦،	السلطان ابو تاشفين ٥٢٧، ٥٢٨،
٧٢٨، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٤،	٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٦٤٦،
٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠،	— ابو اسحاق ابراهيم بن السلطان
٧٤١، ٧٤٤، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٥٠،	ابي يحيى ٦٢٦
٧٨٠	— ابو الحجاج بن السلطان ابي الوليد
— ابو عبد الله ٦٣٧، ٧٧٤،	٥٤٥، ٥٤٧، ٦٣٢، ٦٣٦،
— ابو علي ٦٦٥، ٧٨٦،	— ابو الحسن ٥٢٥، ٥٢٦، ٦٢٨،
— ابو عمر بن السلطان سالم ابي الحسن	٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٢،
٧٤٨	٥٤٣، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠،
— ابو عنان ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦١١،	٥٥١، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧،
٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦٢٤،	٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٥، ٥٨٩، ٥٩٢،
٦٢٦، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣،	٥٩٤، ٥٩٥، ٦٠٧، ٦١١، ٦١٢،
٦٤٥، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٦٢، ٦٧١،	٦١٣، ٦٢٤، ٦٥٥، ٦٧٠، ٦٩٠،
٦٧٥، ٦٩٠، ٦٩٢، ٧٢٧، ٧٢٨،	٦٩٣، ٧٠٣، ٧٣٢، ٧٤٧، ٧٦٩،
٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٤،	٧٧٥، ٧٧٩، ٧٨٥،
٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩،	السلطان ابو حمو ٥٢٧، ٦٤٦، ٦٤٧،
٧٤٧، ٧٥١،	٦٤٨، ٦٦٨، ٦٩٩، ٧٢٥، ٧٢٦،
— ابو الوليد بن السلطان ابي السعيد	٧٢٧، ٧٢٨،
٥٣٠، ٥٤٢،	— ابو الربيع ٥٠٢، ٥٠٤، ٥١٣،

- السلطان أبو يحيى ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣٢،
 ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٥٠، ٥٥٥، ٥٥٦،
 ٥٥٧، ٥٨٩، ٦٠٠، ٧٧٧، ٧٧٨،
 ٧٨١
 - السعيد ٦٩٧، ٦٩٨
 - عبد الحليم ٦٥٧، ٦٦٢، ٦٦٣،
 ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٧٤٨، ٧٤٩
 - عبد المؤمن ٦٦٠، ٦٦٢، ٦٦٥،
 ٦٦٦، ٦٦٧
 السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي
 الحسن ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٣، ٦٧٤،
 ٦٧٥، ٦٨١، ٦٨٣، ٦٨٨، ٦٩٥،
 ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠،
 ٧٠١، ٧١٠، ٧٣٣، ٧٨٧
 - أحمد ٢٩٤
 - بن مهلهل ٥٣٠
 - عمر بن السلطان أبي يحيى ٥٦٠
 سلامة بن علي ٣٣٥، ٣٣٦
 سليم بن منصور ٣٣٥
 سليمان بن إبراهيم ٧٦٣
 - بن داود ٦
 سليمان بن داود بن اعراب العسكري
 ٦١٤، ٦١٥، ٦٢٠، ٦٢٥، ٦٣١،
 ٦٣٣، ٦٥١، ٦٥٤، ٦٧٢، ٧٠٧،
 ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١
 - بن سعد ٣٣٧، ٣٣٨
 - بن عبد الله بن حسن بن الحسن
 اخو أدريس الأكبر ٧٢، ١٥٧
 - بن منسا موسى ٦٤٤
 - بن موسى بن عبد الحق ٣٦٤
 سليمان بن ناجي ٣٠٥، ٧٥٦
 - بن وانودين ١٥٩
- سليمان بن ونصار ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤
 - بن يرزيكن ٤٩٧
 سوط النساء بنت عبد الحق وام
 يفراسن ١٦٧، ٣٤٩، ٣٧٧، ٧٦٣
 ٧٦٥، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٨٣
 سيد الناس امير الناس ١١٦، ١١٧
 - الناس بن محمد عبد القوي ٣٢٧
 سيود بن يحياتن بن عمر الونكاسني
 ٧٣٦، ٧٣٧
 ش
 الشاكر لله محمد بن الفتح ٧٧
 شاننا ٤
 شانجة بن أدفونش ٥١٧، ٥١٨
 شانجة بن الطاغية ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥
 ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٦
 ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥٤
 الشريف أبو القاسم ٦٧٢
 شعيب بن ميمون ٦١٦، ٦٥٢، ٦٧٢
 شمسي ٥٤١
 ص
 صاحب الحمار (أبو يزيد) ٢٣
 صالح بن حمو اليناني ٣٠٧، ٣٠٨
 ٧٤١
 - بن يوسف ٣٢٢
 صخر بن موسى ، شيخ بني سكين
 ٥٦١
 صغير بن عامر ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٦
 ٥٤٠، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٤٩
 صولة بن يعقوب ٢٥٥
 صولات اللعيطي ٣٦
 - بن وزمار امير مغراوة ٥٠، ٥٥

عامر بن محمد الهناني ٦٢٣ ، ٦٢٤ ،
٦٦٢ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٩ ،
٦٧٠ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ،
٦٧٧ ، ٦٨٠ ، ٦٨٢ ،
عايد بن منديل ١٣٧ ، ٧٦٣ ،
العباس بن بختي ٩٤
— بن رحو بن عبد الحق ٥١٩ ، ٤٨٨ ،
٧٦٨
— بن محمد بن عبد الحق ٣٦٥
— بن عطية الخيو ٣٢٠
— بن عمرو الوسناني ٧٣٢ ، ٧٣٤ ،
٧٣٩
— بن يحيى ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ،
— بن محمد بن عبد القوي ٣٣٠
— بن المقداد ٧٣٤
— بن منديل ١٣٥ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،
— بن يغمراسن ٢١٨
عبد الحق ، السلطان ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
٤٣٥
— الحق بن الترجمان ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
— بن الحسن بن يوسف الورتاجني
٧٣٨ ، ٧٤٥
— الحق بن سليمان ٤٦٧ ، ٤٨٧ ،
٤٨٨
— الحق بن عثمان ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ،
٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ،
٥١٤ ، ٥٢٣ ، ٥٣٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ،
٧٦٩
عبد الحق محمد بن عبد الحق ٣٦٠
— الحق بن محيو ٣٤٧
— الحق بن منقاد ١٥٠
عبد الحليم بن السلطان ابي علي ٢٦٣

ط

الطافية ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ،
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٤٠ ،
٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ،
٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٩٩ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ ،
٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٦١٠ ،
٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٩ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨ ،
٦٩٣ ، ٧٠٠ ، ٧٦٨ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ،
٧٨٢ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ،
طالب بن مهلهل ٢٢٢
الطبري ١٥٦ ، ٥٦٧ ،
طاحنة بن الزبير الورتاجني ٧٣٧
— بن محلي ٣٦٨ ، ٤٠٢ ،
— بن يحيى بن محلي ٤١٦ ، ٤١٧ ،
٤٢١ ، ٤٣٠ ، ٤٣٨ ، ٤٦٣ ، ٧٦٦ ،
٧٦٧ ، ٧٧١ ،
— النينوري ٦٧٣ ، ٦٧٤ ،
ظافر السنان ٥٦١
— الكبير ٢٢٣
الظاهر بن الحكم ٨٨
ع
عائشة بنت يحيى بن يعقوب ٥٤٥
عامر بن ابراهيم ٢٨٣
— بن ادريس بن عبد الحق ٣٦٨ ،
٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٩٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٧ ،
٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٧٧ ،
— بن عبو بن ماساي ٢٥٧ ، ٦٢٩ ،
٦٣١ ، ٦٣٣ ،
عامر بن فتح الله السدراتي ٥١٥ ،
٦٣٦
— بن فتوح ٤٧
— بن محمد بن علي ٢٧٥

- عبد العزيز بن نزار بن معد ٤١
عبد القوي ١٣٥ ، ٣٢٠
- القوي بن العباس ١٦٤ ، ١٦٥ ،
١٦٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٩
- القوي بن عطية التوجيني ١٦٧ ،
١٧٢ ، ١٧٩ ، ٥٢١
- الكريم بن عيسى بن سليمان بن
منصور ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٧١٥
عبدالله بن أبي مدين الكاتب ٤٨٠ ،
٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧
٤٩٨ ، ٥١١
- الله بن اسحق البرزاني ١١٢
- الله بن الافطس ١١٣
- الله بن بكار ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٤
- الله بن تافراكين محمد ٥٣٧ ، ٥٣٨
- الله بن جابر الخراساني ٣٠٠ ،
٧٥٤
- بن حسن ٨٨
- الله بن حماد ٨٨
- الله بن خزر ٥٤
- الله بن الخليفة السعيد ٣٥٦
- الله بن السلطان أبي الحسن ٢٥١
- الله بن صغير ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤
٢٨٥ ، ٦٨٨
- الله بن عبد الحق ٣٤٩ ، ٣٧٧ ،
٧٦٣ ، ٧٦٦ ، ٧٧١ ، ٧٧٧ ، ٧٨٧
- الله بن عسكر بن معرف ١٨٨
- الله بن علي بن سعيد ٥٨١ ، ٦٠٩
٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٣١ ، ٦٥٠
- الله بن كندوز العبد الوادي ١٥١ ،
٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٧٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٦
٤٧٧ ، ٧١٦
- ٦٥٥ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠
عبد الرحمن ١٣٥ ، ١٣٦
- الرحمن بن أبي طالب ٥١٣
- الرحمن بن السلطان أبي عنان ٦٢٣
- الرحمن بن أبي يفلوسن بن السلطان
أبي علي ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨
٦٦٩ ، ٦٩٥ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢
٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧١٣
٧١٥ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤
٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٣٠ ، ٧٤٨ ، ٧٨٦
٧٨٧ ، ٧٨٨
- الرحمن أبو تاشفين ٢١٦ ، ٢٨١
- الرحمن بن أحمد ٦١٩
- الرحمن بن الحسن بن يدر ٤٧٨ ،
٥٠٩
- الرحمن الداخل ١٧٠
- الرحمن بن عبد الكريم بن تعلبة ٦١
- الرحمن بن علي أبي يفلوسن ٦٥٦
- الرحمن بن معاوية بن هنام ١٩
- الرحمن بن موسى بن عثمان بن
بغمراسن ١٧٠
- الرحمن بن الناصر ٣٦
- الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن
زيان ٢٣٨ ، ٣٣٧ ، ٥٨٣ ، ٦٢٥
- السلام الاوري ٣٦٤
- الصمد بن محمد بن خزرون ١٣١
- العزيز بن السلطان أبي الحسن
١٤٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢
عبد العزيز ، شاعر السلطان يعقوب
بن عبد الحق ٤١٤
- العزيز محمد بن علي ٥٩٧ ، ٥٩٨

- عبدالله بن مخلص ٤٧٣
 - الله بن مسلم ٢٦٥ ، ٢٥٨
 - الله بن مسلم الزردالي ٢٥٩ ، ٢٥٨
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦٨١
 - الله بن هلال ٢١٢
 - الله ، اخو محمد داعية الناصر ٥٩
 - الله بن ياسين ٨٠
 - الله بن يخلف الكتامي ٨٤
 - الله بن يعقوب بن عبد الحق ٣٦٩
 - الله بن يغمراسن ٧٦٣
 - الملك بن مروان ١٧ ، ١٨
 - الملك بن مكى ٥٦١ ، ٥٧٠
 - الملك بن محمد بن علي ١٧٦ ، ١٨٢ ، ٣٨٨
 - الملك ، المظفر بن المنصور بن ابي
 عامر ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٩
 - الملك بن يغمراسن ١٣٨
 - مناف ١٩
 - المهيمن ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧
 - المؤمن بن السلطان ابي علي ١١٦ ،
 ١١٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٦
 ٢٧٠ ، ٣٤٤ ، ٦٧١ ، ٦٧٣ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩
 عبد الواحد ، الامير بن السلطان ابي
 يحيى زكريا بن اللحياني ٥٧٠ ، ٥٩٠
 - الواحد بن اكمازير ٥٥٦
 - الواحد الفودودي ٤٩١ ، ٤٩٣
 - الواحد محمد بن عبد بن قاسم ٧٢٩ ، ٧٣٤
 - الواحد المزوار ٧٣٦
- عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق
 ٧١٥
 - الوهاب ، الشريف ٦٠٦
 عبدون ، وزير يغمراسن ١٦٩
 عبو بن جانا ٥٨٤
 عبو بن حسن بن عزيز ٣٣٩ ، ٣٤٠
 - بن قاسم الزوار ٥٥٢ ، ٧٢٩
 - بن يوسف بن محمد ٣١٤
 - بن سعيد بن اجانا ٢٤٤
 عبيد الله المهدي ٢٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٧٥
 - الله بن يحيى ٦٩
 العتبي ٢٦١
 عتيق ، المولى ٦٥٩
 عثمان ٢٣٠
 - بن ابي العلاء بن عبد الحق ٤٧٥ ،
 ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٨
 ٤٩٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩
 ٧٦٧ ، ٧٧٢ ، ٧٧٤ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨
 - بن السلطان ابي يعقوب المعروف
 باجه قضيب ٥٠٢
 - بن ادريس بن ابي دبوس ٥٧٢
 - بن سباع بن يحيى ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٢٥٥ ، ٤٦٥
 - بن عبد الحق ، ابو سعيد ٣٤٧ ،
 ٣٥٠ ، ٣٦٥
 - بن عبد الرحمن ٢٣٩ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤
 - بن عطية ٣٣٠
 - بن عفان ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ١٧٠ ،
 ٤٤٩
 - بن عيسى الجلولي ٢٤٩
 - بن عيسى الرنياتي ٤٩٩

- عثمان بن محمد بن عبد الحق ٤٢١
 - بن نزول او يزول ٤٣٧ ، ٧٧١
 - بن الياسمين ٦٥٩
 - بن يحيى بن جرار ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٤
 - بن يحيى بن عمر ٦٩٣ ، ٦٩٤
 - بن يغمراسن ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٨٨ ، ٥٢٠ ، عثمان بن يوسف بن سليمان ١٥٣ ، ٢٧٣ ، ٣٢٨ ، ٦٢٠ ، عجيسة ٧٤
 عدي بن هنو الهسكوري ٥٠٤
 - بن يوسف بن زيان ٢٣٢ ، ٢٤٨ ، ٥٨٥ ، ٥٩٢
 عرسة ابنة موسى بن رحو ٤٣٩
 عروس بن سندي ٩٠
 عريف بن يحيى ٢٠٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٣٧ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٦ ، ٥٦٢ ، ٥٨٠ ، ٥٨٨ ، ٥٩٤
 - بن نصر ٢٤٦
 عريبة ٥٠٣
 العزفي ، ابو حاتم ، اطلب ابو حاتم
 - بن حسان الصبحي ٣٩٥ ، ٤٢٨
 عزم ٨٣
 عزوز الكناسي ٤٣٥
 عزيز الداني ٤٤٨ ، ٤٧٢
 العزيز بن المنصور ١١٥ ، ١٣٢
 العزيز نزار ٦٠
 عزيز بن يعقوب ٢٢١ ، ٣٢٦
 عسكر ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩
 - بن تاحضريت ٥٤٧ ، ٥٤٨
 عسكلاجة ، ابو الحكم عمر بن ابي عامر ٤١ ، ٦٠
 عطاف ٤٦
 عطية المعروف بالاصم ٣٢٩
 عطية الخير ١١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠
 - بن سليمان بن سباع ١٨٧
 - بن مناد بن العباس بن دافلتن ٣١٩
 - بن موسى مولى ابي حمو ٢٨٠ ، ٦٨٨ ، ٦٩٩
 - بن مهلهل بن يحيى ٥٥٢
 - بن منيف ١٣٧
 عقبة بن نافع ١٧ ، ١٢٤ ، ١٥٦
 علال بن محمد ٥٤٠ ، ٥٧١ ، ٥٩٦
 ٦٥٧ ، ٦٧٢
 علي بن ابراهيم بن عبو بن ماساي ٧٥٠
 - بن ابي طالب ١٦ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٢٣٠
 - بن ابي عياد ٧٦٦
 علي بن سعيد بن اجانا ٢٤٧ ، ٢٥١
 - بن ادريس الثناقتي ٧٢٥
 - بن بدر الدين ، الامير ٦٩٥ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٦
 - بن فاكرورت ٢١٦
 - بن حسان الصبحي ١٤٠

- علي بن محمد بن الميت ٦٠٣ ، ٦٠٥
 - بن محمود بن أبي علي قشوش ٦١
 علي منداس ٢٤٨
 - بن منصور ٧٣١
 - بن منصور المليكشي ١٦٧
 - بن مهدي العسكري ٢٩٤ ، ٢٩٥
 - بن مهدي بن يريجن ٥٦٤ ، ٧٢٦
 - بن ناصر بن عبد القوي ٣٢٩
 - بن الناصر بن عبد القوي ٤٤٠ ، ٤٦٣
 - بن نصر ٣٣٩
 - بن هارون ٢٨٢
 - بن يحيى ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٨٣
 - بن يحيى البرسكي ٤٦٦
 - بن يدر ٤٧٨
 - بن يوسف بن تاشفين ٤٥٠
 - بن يوسف بن يزكاسن ٤٣٧ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨
 عماد الورد عزاني ٣٨٧
 عمر بن الأمير أبي يحيى ٣٦٤ ، ٣٦٥
 عمر أبو حفص بن يغمراسن ١٧٧
 - بن إبراهيم بن هشام ١٧٧
 - بن أبي مالك ٤٢٨ ، ٤٣٧
 - بن أبي يحيى بن محلي ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢
 - بن اسماعيل بن محمد بن عبد القوي ٣٢٧
 - بن تامصا ١٠٤
 - بن خزر ٥٣
 - بن حفص بن أبي صفرة الملقب هزار مرد ٢٥ ، ٣٥ ، ١٥٦
 - بن حمزة ٥٦٠
- علي الحساني ٤٦٠
 - بن الحسن بن أبي الطلاق ٤٦٠
 - بن حسن بن صاف ٢٣١ ، ٢٣٢
 - بن الخلف ٦١٨
 - بن حمدون الاندلسي ٣١
 - بن راشد أمير مغراوة ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧
 - بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل ٥٨٣ ، ٥٩٢
 - بن زكريا ٧٢٣ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٥٧
 - بن زيان ١٧٩ ، ١٨١ ، ٣٢٣ ، ٣٦٧
 - بن زيان بن ثابت بن محمد ٤٧٦
 - بن سباع بن يحيى ٢٣٣
 - بن السلطان أبي يعقوب ٤٩٩
 - بن عبد الرحمن ٢٩٩
 - بن عبد الله المغيلي ٣٧٥
 - بن عبد الله بن علي ٦٥٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨
 - ٦٦٠ ، ٦٦٢ ، ٥٦٣
 - بن عبد الله بن الملاح ٢١٨
 - بن عثمان بن عبد الحق ٣٦٢
 - بن عمر ١٧٥ ، ٣٨٨
 - بن عمر بن ويفلان ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٧٠٦ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٧
 - بن غالب ٢٨٧
 - بن غانم ٥٥٥
 - بن القاسم ٣٠٩
 - بن ماخوخ ١١٥
 - بن محمد بن آجانا ٦٧٦
 - بن محمد الخيري ١٤٠ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٥٩ ، ٤٨٠ ، ٥١١

عمر بن ويغرن بن منديل ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٤٦٠

عمران بنس ٣٧٥

عمران بن موسى ٢٤٣ ، ٣٠٠

بن موسى بن يوسف ٢٧٢

عمرو بن ابي عامر ٦٠

عمير او عمر بن السلطان ابي حمو ٢٩١

عنان ١٠٣ ، ١٠٤

عنبر الكبير ، الخصي ١٦٩ ، ٣٥٣ ، ٤٨٥ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦

عياد بن سعيد بن عيتمي ٤٦٦ ، ٤٦٧

بن ابراهيم الابلي ٤٧٠

بن ابي عياد العاصمي ٤٣١ ، ٤٣٥

عيسى بن الامير ابي مالك ٤٢٦

بن ابي الفتوح ٣٤٠

بن ادريس بن محمد بن سليمان ١٥٧

بن الحسن بن علي بن ابي الطلاق ٦١٢ ، ٦١٤

بن سعيد بن القطاع ٦٥

بن سليمان بن منصور ٢٤٩

بن ماساي ٣٨١

بن محمد ٥٢

بن مزدوع ٢٢٥

بن موسى الفودودي ٤٨٨

بن يحيى بن وسان بن عبو ٧٦٣

غ

غازي بن الكاس ٧٣٢

الفافقي ، الاستاذ ١٦٦

غالب ، مولى الحاكم ٣٨ ، ٣٩

عمر بن رحو بن عبد الله ٤٩٢ ، ٧٧٧

بن زيان ١٨١

عمر بن السعود بن خرباشي الحبشي ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٢

بن السلطان ابي حمو ويلقب بعمير ٢٩١

بن صالح ٣٢٦ ، ٣٢٧

بن عبد العزيز ٢٦٢ ، ٣٩٠ ، ٧٤٥

بن عبد الله ٢٦٥ ، ٣١٢ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٣

٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٦

بن عبد المؤمن ٧٥٢

بن عبد الواحد ٤٢٨

بن عثمان بن عطية ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٣٣١ ، ٥٢٢

بن عثمان بن يوسف العسكري ٤٣٧

بن العجوز ٦١٥

بن علي بن احمد الدواودي ٢٤٩

بن علي الوطاس ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣

بن محمد بن ابراهيم بن مكن ٦٤٦

بن مسعود بن منديل بن حمامة ١٣٧ ، ١٤٥ ، ٢٧٧ ، ٦٧٢ ، ٦٨٥

٦٨٧

بن موسى الفودودي ٥٠٢

بن ميمون ٦٢٢

بن ياسين ٤٩٢

بن يحيى بن محلي ١٨٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥١

بن يخلف الفودودي ٥٠٦

فلقول بن خزر او خزرون ٥٤ ، ٥٩ ،

٦٩ ، ٩٣

— بن سعيد أمير مغراوة ٣٩ ، ٧٩ ،

٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦

الفودودي ، عيسى بن موسى ٤٨٦ ،

٤٨٨

ق

القاسم المأمون ١١٢

القائم ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢

القبائلي ٢٤٩ ، ٣٧٥

قراقش الغزي ٥٦٨

قزونت ٣٤٣

القطراني ١٧٥

قضيبي ، أم عثمان بن السلطان ابي

يعقوب ٤٨٨ ، ٥٠٢

القمقاع ٢٢٥

قلاوون ، الناصر محمد بن ٧٤٩ . .

قمص برشلونة ٦٣٣

القمط ٦٧٩ ، ٦٨٠

القمندوز ٦٣٠

ك

كانون بن جرمون السعياني ١٦٩

كراو بن النديرت بن جانا ١٧

كرجون بن ونزمار ٣١٧

كريب بن معديكرب ٧٩٧

كسيالة ١٧ ، ١٨

كاشوم بن عياض ٢٤

كلعام بن حياتي ١٠٤

الكناني ، منديل ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٧

كندوز بن عبدالله ١٥١ ، ٣١١

— بن عثمان ٥٠٥

غالب الخصي ١٩١ ، ٣٢٧

غرسية بن انطون ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣

٦٥٤

غنصالة ٥٠١

ف

فارج مولى بن سيد الناس ٦٠٢ ، ٥٥٩

٦٠٣

— بن مهدي ٧٣٧ ، ٧٣٨

فارس بن عبد العزيز ٦٧٧ ، ٦٧٨

فارس بن ميمون بن ودرار ٥٥١ ،

٥٧٩ ، ٦٠٠ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٧

٦١٩

فاطمة بنت السلطان ابي يحيى ٥٤٦

فتح الله السدراتي ٤٠٢ ، ٤١٦

— الله بن عامر بن فتح الله ٦٥٢

فتوح بن علي بن غنيانان ٨٥

الفتوح بن دوناس ٧٤ ، ٧٥

— بن احمد ٨٧

الفتي ، ابو زيان محمد بن عثمان

٦٤٦

فرج الملقب بشقوره ٢١٦

— بن عيسى بن عريف ٢٧٦

— بن عبد الله ٢١٦

فريني بن جانا ٩ ، ١٠ ، ١٠٦

فضل بن ابي يزيد ٣٤

الفضل بن السلطان ابي يحيى ٢٤٧ ،

٥٥٦ ، ٥٧٥

الفقيه ، الامير محمد ، ثاني ملوك بني

الاحمر ١٨٣

فلسطين بن كسلوحيم بن مطرييم بن

حام ٧

- كندوز بن كمي ٤٧٦
 كبنزة ، ام ادريس الاصغر ١٥٧
 كنعان بن حام ٥
 كنون صاحب باغاية ٢٨
 كهلان بن ابي لوا ١١
 كيداد ٢٦ ، ٢٧
 ل.
 لبيدة بن ابي نمي ٤٦٩
 اللحياني ، الامير ابو عبدالله محمد بن ابي ٥٢٢
 لقمان بن المعتز ٣١٩
 لقوط بن تينغمر ٩٥ ، ٩٦
 لمير بن محيو ٣٥٠
 م.
 المأمون ١٥٢ ، ١٥٣
 مادغيس ٥ ، ٧
 - الاكبره
 ماطيط بن يعلي ٣٥
 ماكسن بن زيري ٦٩ ، ٨٣ ، ٨٤
 ماكور ١٣٢
 مالك بن المراحل ٤١٤
 مبارك بن ابراهيم عطية ٦٥٨ ، ٦٧٣
 ٦٧٨ ، ٦٧٤
 المبدازي ، خالد بن ابراهيم ٧١٤
 مجاهد ٥٤١
 محسن ٨٤
 محمد بن ابراهيم الابلي ١٩٦ ، ١٩٩
 محمد بن ابراهيم المبرازي ٧٥٣
 - بن ابي بكر بن حمامة ٣١٣
 - بن ابي بكر بن ابي عمران ٢٢٤
 - بن ابي زيان ١٩٧ ، ١٩٩
 - بن ابي زيري ١١٢
 محمد بن ابي سعيد ٢٥٣
 - بن ابي عامر ٤٠ ، ٤١ ، ٧٨
 - بن ابي عبد الرحمن ٦٦٠ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠
 - بن ابي عبد الرحيم بن السلطان ابي الحسن ٧٤٨ ، ٧٥١
 - ابي العرب ، قائد باديس ٨٢ ، ٩٧
 - بن ابي عمران بن ابي حفص ٥٢٣
 - بن ابي عمرو ٥٩٧ ، ٦٠١ ، ٦٠٤
 ٦١٠ ، ٧٣٥ ، ٧٥١
 - بن ابي القاسم الرندامي ، القائد ٤٣٥
 - بن ابي العلاء بن ابي طلحة ٦٦١
 - بن ابي مناد ١١٠
 - بن ابي مهدي ٣٠٢
 - بن ابي هلال ١٨٦
 - بن ابي الوليد ٧٧٤
 - بن ابي يفلوسن ٦٥٦
 محمد اجليلو بن يعقوب بن عبد الحق ٤٣٧
 محمد بن احمد بن علي ٦٠٦
 - بن ادريس بن عبد الحق ١٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٧ ، ٤٣٧ ، ٧٦٤
 - الازرق بن ابي الحجاج يوسف بن الزرقاء ٤٠٧
 - بن اسماعيل بن محمد بن الرئيس ابي سعيد ٥٣١ ، ٦٣٧ ، ٦٥٦
 ٧٧٩ ، ٧٤٠
 - الاشقر ٢١٧
 - بن اشقبالة ٤١٦ ، ٤١٧
 - بن اكماز ٤٦٥
 - بن باديس ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠

- محمد بن سيد الناس ٥٢٣ ، ٦٠٣ ،
 ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٧٦٨
 — بن سلامة ٣٣٦
 — بن صالح ٣٥ ، ٥٩
 — بن طالب بن مهلهل ٢٤٩
 — بن العباس بن تاحضريت ٥٤٧
 — بن العباس بن عمر ٥٦٠
 — بن عبد الحق ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
 ٧٦٧
 — بن عبد الرحمن ، الامير ، ٦٥٨ ،
 ٦٥٩
 — بن عبد العزيز المعروف بالمزوار
 ٢٣١
 — بن عبد القوي ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
 ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٨٠ ،
 ٤٠٣ ، ٤٢٣ ، ٤٦٢
 — بن عبد الله بن اسحاق ١٤٩ ، ١٦٣ ،
 — بن عبد الله عسكلاجة ٤١
 — بن عبد الله بن مسلم ٣٠٢
 — بن عبد الله بن مدين ٤٠ ، ٦٧
 — بن عبو ٣١٤
 — بن عبيد الله بن ابي عيسى ٥٣
 — بن عتو ٤٢٨
 — بن عثمان ٢٦٥ ، ٢٩٧ ، ٦٨٨ ،
 ٧٢٥ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ،
 ٧٣٣
 — بن عثمان بن السلطان ابي تاشفين
 ٢٦١ ، ٢٦٢
 — بن عثمان بن الكاس ٧٠٢ ، ٧٠٣ ،
 ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨
- محمد بن البرنالي ١١٣
 — البطوي ٥٢٧ ، ٥٢٨
 — بن تميم اليفرني ٩٥ ، ٦٠٢
 — التونسي ٧٣٧
 — بن تيدوكسن بن طاع الله ٥٨٤
 — بن تينعمر المسوفي ٩٤ ، ١١٥ ،
 ١٥٨
 — بن ثابت ٥٥٩
 — بن الثوار ٥٦٠
 — حسن ٨٦ ، ٨٧ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ،
 — بن حسن بن عبد الودود ٦٨
 — بن الحكيم ٦٨٩
 — بن خزر ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ،
 ٩٢ ، ١١١ ، ١٥٧ ، ١٥٨
 — بن الخير بن محمد بن الخير ٦٧
 — بن الخير بن محمد بن عشيرة ٣٦
 ٣٩ ، ٩٢
 — بن الرئيس ٦٩١
 — بن الزرقاء ٦٥١
 — بن زغبوش ٤٦٨
 — بن زكدان بن تيدوكسن بن طاع
 الله ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٨١ ، ٢٣٦ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٦٥٧ ، ٦٦٨ ، ٦٨١ ،
 ٦٨٢
 — بن زيان اخي يغمراسن ١٧٤ ، ١٧٥ ،
 ٢٨٦
 — بن السبيع بن موسى بن ابراهيم
 ١٠٣ ، ٦٥٧ ، ٦٦٤ ، ٦٧٢
 — بن سلامة بن علي ٢١٩ ، ٢٢٨ ،
 ٥٣٥
 محمد بن سليمان بن داود بن عراب
 ٧٣٢

- محمد المستنصر بن الامير ابو زكريا
 ١٨٦ ، ١٨٥
 - بن مسعود الادريسي ٧٢٠
 - بن مسكين ٢٢٢
 - بن منديل ١٣٥ ، ١٣٧
 - بن هدية ٤٧١
 - بن هلال ٧٤٦
 - بن وارث ٣٠٢
 - بن ورزين بن كومات ٣٤٣
 محمد بن ورصيص ٣٨٦
 - بن يحيى العشري ٤٨٥ ، ٥١٥
 - بن يغمراسن ١٩٠
 - بن يوسف ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠
 - بن يوسف الابكم ٦١٨
 - بن يوسف بن الاحمر ٣٩١
 - بن يوسف بن علل ٣٠٤ ، ٧٢٧ ،
 ٧٤٦ ، ٧٤٨ ، ٧٥٣ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦
 - بن يوسف بن عنان بن فارس ٢٤٥
 - بن يوسف بن يغمراسن ٣٣١ ، ٣٣٠
 ٥٢١
 محيو بن ابي بكر بن حمامة ٣٤٥ ،
 ٣٤٧
 المخضب ١٥٠
 المخضب او ابو يكنى ٣٤٤
 - بن عسكر ٣٤٤ ، ٣٤٩
 المخلوع ، محمد ابو عبد الله بن ابي
 الحجاج ، ثالث ملوك بني الاحمر
 ٥١٢ ، ٥١٦ ، ٦٣٧ ، ٦٥٦ ، ٧٢٨
 ٧٧٢ ، ٧٧٨ ، ٧٨٠ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣
 مخلوف بن عبو ٤٩٠
 مديون ١١٤
- ٧١٢ ، ٧١١
 محمد بن عريف ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٣
 ٧٥٥
 - بن عطو الجاناني ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ،
 ٤٤٤
 محمد بن عطية الاصم ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،
 ٤٦٣
 - بن عطية ٣٧٦ ، ٥١٥
 - بن علي ٦٢٣ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠
 - بن علي بن سباع ٦٨٤
 - بن علي بن العزفي ٢٤٩ ، ٥٤٤
 - بن علي بن محلي ٤١٥ ، ٤٣٩
 - بن عمر بن منديل ٤٦٠ ، ٤٦١ ،
 ٤٦٢
 - بن عمران بن عيلة ٣٨٦ ، ٣٨٧ ،
 ٤٠٧ ، ٤٢٨
 - بن عون ٣٦
 - بن الفقيه بن الاحمر ٣٩٣ ، ٣٩٧ ،
 ٤٠٦
 - الفقيه ١٨٣
 - بن قاسم بن طماس ٣٨
 - بن الكناني ٣٧٠ ، ٤٦٤
 - بن قلاوون الصالحي ٤٦٩
 - بن مأمون بن الملاح ٢١٧
 - بن المحروق ٥٣٠ ، ٧٧٣
 - بن محمد الابكم ٧٣٩
 - بن محمد الفقيه ٢٩٢
 - بن محمد بن منديل الكناني ٦٧٣ ،
 ٦٧٨ ، ٦٧٤
 - المخلوع بن الاحمر ٤٧٢ ، ٦٨٩ ،
 ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٧٠٠

- المرتضى الخليفة ١٧٢ ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٣١ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٧٠ مزاحم
الزوار ، عبد الواحد بن قاسم ٥٢٦ ، ٧٣٨
— ، قاسم بن عبو ٤٣٩
— ، محمد بن عبد العزيز ٢٣١
مزولي ، قائد يوسف بن تاشفين ٩٤
مسادت ١٢٠
مسامح مولى أبي زيان ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩
— مولى تاشفين ٢٢٢
— الصغير ٢١٦
المستظهر ، العزيز بن محمد ١١٣
المستعصم ٢٣١
المستعين ٤٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢
المستنصر ، الخليفة ٩٩ ، ١٣٦ ، ٢٠٨ ، ٦٠٥ ، ٥١٠
— بن الظاهر العباسي ١٦٨
المستنصر بن الأمير أبي زكريا الحفصي ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٧
مسعود بن ابراهيم ١٠٢
— بن أبي عامر برهوم ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٥٢١
— بن أبي مالك ٤٨٨
— بن يوربد بن خالد محمد بن عبد القوي ٢٣٢
- مسعود بن رحو بن علي ٢٥٧
— بن رحو بن ماساي ٢٩٧ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣٥ ، ٦٥٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٣٠ ، ٧٣٢ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٣ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨
— بن صغير ٢٨٨ ، ٣٠٦ ، ٧٥٧
— بن عبيد الله ٩٩
مسعود بن كانون ٣٧٧ ، ٤١٨
— بن كندوز ٦١٣
— بن وانودين ٨٠
المسعودي ٢٣٠
مسلمة الجريطي ٧٩٧
مصالة بن حبوس ٥٢ ، ٥٣
مطخرة ٥١
المظفر بن أبي عامر ٧٩ ، ٨٢
— عبد الملك بن المنصور ٦٩ ، ٧٢ ، ١٥٨
معاوية بن أبي سفيان ١٦ ، ٧٩٧
معبد بن خزر ٣٤ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩
المعز بن مدرار ٧٧ ، ٧٨
المعتصم بن السلطان أبي عنان ٦٢٣
المعتضد بن عياد ١١٠ ، ١١٣
المعتمد بن أبي عنان ، محمد ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥
معد بن عدنان الخامس ٦ ، ٨٤ ، ١١١
معروف الكبير بن أبي الفتوح بن عنتر ٢١٨ ، ٣٤٠

- المعز لدين الله العبدي ٣٧ ، ٥٥ ، ٥٢١
 ٩٣
 المعز بن زيري ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٣
 ١٥٨ ، ٨٠ ، ٧٩
 معطي بن بوتاشفين ١٦٧
 معنصر بن المعز بن زيري ٧٠ ، ٧٥
 العلوجي ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٥٣٠ ، ٥٦١
 مفراو بن يصلتن بن مسرا ٥٠
 المغراوي ٦٨٧
 مغنين ٨٣
 مقاتل بن سعيد ٨٧
 مقاتل بن عطية بن تبادل ٣٩
 - بن عطية بن عبدالله ٥٩ ، ٦٠ ، ٩٢ ، ٨٢ ، ٦١
 مقاتل بن ونزمار ٣١٦
 مكن بن محمد ١٨٢
 ملكيش ٢٠٨
 الملند ، قائد ٥٤٤
 ملوك بن صغير ٢٨٦
 الملياني ٤٩٧
 المنتصر بن السلطان ابي حمو ٧٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩
 ٣٠٢ ، ٣٠٣
 - بن خزون ٨٩ ، ٩٠
 - بن السلطان ابي العباس ٧٣٥ ، ٧٣٨ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥
 منجصة ١٠٦
 منديل بن السلطان ابي يوسف يعقوب
 - بن عبد الحق ٣٩٥
 - بن حمادة ٢٢٧ ، ٥٢٩
 - بن عبد الرحمن ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٧٨
- منديل بن محمد الكناني ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٥١٠ ، ٥٠٧
 - المغراوي ٣٣١
 - بن ورتطليم ٣٧٧
 منسا سليمان ٥٧٦
 منسا جاطة ٦٤٤
 منسا موسى سلطان مالي ٢٣٦ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥
 المنصور ، ابو جعفر ٢٤
 - بن ابي عامر ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٢
 منصور بن ابي مالك ١٥٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٥٠ ، ٥٥٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١
 منصور بن بلكين ، صاحب القيروان ٤٣
 ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٨٢
 منصور بن الحاج مخلوف الباباني ٦٠٣
 ٦٠٤ ، ٦١٨ ، ٦٤٦
 منصور بن سليمان بن ابي مالك ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤
 - بن سليمان ٦٢٥
 - بن سليمان بن منصور ٢٥٧
 - بن عبد الواحد ٤٢٨
 - بن القائم ، اسماعيل ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠
 منصور بن مزني ٩٩ ، ٥٥٩
 المنصور بن المهدي ٥٦٧
 المنصور بن الناصر ١١٥ ، ١٥٨

- المنكوس ٣٢٠
 منيف بن ثابت ١٤١ ، ٤٦١ ، ٤٦٢
 — بن عمر بن منيف ١٣٩
 المهدي ٤٦
 المهدي بن ماساي ٧٣٤
 — محمد بن عبد الله المدعو بالنفس الزكية ٢٠
 المهدي واسماعيل الامام بسن جعفر الصادق ٢٠
 — محمد بن عبد الجبار ٨٦
 — بن يوسف الكزنائي ٧٥
 مهلهل بن قاسم بن احمد ٥٧١ ، ٥٧٤ ، ٥٩٠
 مهيب بن نصر ٣٣٩
 المؤيد هشام ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩
 موسى بن ابراهيم البرناني ٥٤٧
 — بن ابراهيم بن عيسى ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧
 — بن ابي حمو ١٩٧ ، ٤٥٤
 — بن ابي سعيد الصبيحي ٤٩٠
 موسى بن ابي العافية امير مكناسة ١٨ ، ٥٣ ، ١٥٧
 — بن ابي الفضل ٥٤٠ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩
 — بن برغوث ٢٧٢ ، ٢٨٩
 — بن رحو بن عبدالله ٣٧٧ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤
 — بن زرار بن محمد بن عبد القوي ٣٢٨
 — بن السبتتي ٤٨٤
 — بن السلطان ابي عنان ٢٩٦ ، ٢٩٨
 — بن سيد الناس ٦٦٨
 — بن صالح ، كاهن زناته ١٠٥
- موسى بن عامر ٢٨٦
 — بن عثمان بن يغمراسن ٢١١ ، ٤٩٥ ، ٥٠١ ، ٥٠٥
 — بن علي ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
 ٢٣٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٦٢٣ ، ٧٦٩
 — بن علي العزفي ٥٢٢
 — بن علي بن محمد الهنتاني ٥١٠
 — بن علي بن غانم ٧٣٧
 — بن علي الكردي ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦
 — بن عمران بن موسى ٧٥٤
 — بن عيسى العقول ٦٢٢
 — بن يحيى بن مجلى ٤٤٢
 — بن يحيى بن ونزمار ٣١٦
 — بن يخلف ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤
 — بن محمد بن عبد القوي ٣١٣ ، ٣٢٧
 — بن يوسف بن يغمراسن ٦٢٦ ، ٦٢٧
 مولى سيد الناس ١٩١
 المولى الفضل ٦٠٨
 ميسرة الحقيز ٢٤ ، ٥١
 ميسور الخصي ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦٠ ، ٥٤ ، ٥٩
 ١٢١ ، ٥٩
 — بن ودران الجشمي ٤٥٣
 ميمون بن علي ٦٠٨ ، ٦٢٠
 ن
 الناصر الاموي صاحب قرطبة ٤ ، ٩٠ ، ٥٩ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٢٩ ، ١٢١ ، ١٥٨
 الناصر بن السلطان ابي الحسن ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩
 الناصر ، السلطان ابي الحسن ٤٧٠ ، ٤٧٦ ، ٥٨٨

٢٣٥
هلاون ٢٣١
الهنشة ٥١٩ ، ٦١٠ ، ٦٣٢ ، ٦٧٨
و
الواتق بن المسنصر الحفصي ١٨٦ ،
٣٧٤ ، ٤٦٤
الواتق محمد بن أبي الفضل بن
السلطان أبي الحسن ٧٣٦ ، ٧٣٧ ،
٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤١ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧
وادقل بن عبو بن حماد ٢٧٢
واضح ، مولى المنصور بن أبي عامر
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٩
الوارثي أو الواريني ٧٤٤
وانودين بن خزرون بن فالفول ٧٢ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠
وائل بن حجر ٧٩٦
ورتاجن ١١٤
ورتظليم ٣٤٩
ورتنيس بن جانا ١٠٣ ، ١٠٥
ورسيك بن اديدت بن جانا ١٠٩
ورمجوسة ٢٤
ورو بن سعد ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧
وسنان بن محبوب ٢٤٧ ، ٣٩٩
ونرمار بن عريف بن يحيى ٢٤٣ ،
٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧
٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١
٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٣٧ ، ٥٤٠
٥٤١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٠٠
٦٤٦ ، ٦٦٨ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٥
٧١١ ، ٧١٣ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٣١
٧٣٣ ، ٧٤٦
ونرمار بن عمران ٣١٦

الناصر ، رابع خلفاء الموحدين ٣٤٧
الناصر ، الملك محمد بن قلاوون ٥٥١
٥٥٢
- بن علناس ١١٤
الناصر ، لقب زيري بن عطية ٦٦
الناصر العلوجي ١٦٩
نحو بن أعلم ، وزير عبد الرحمن بن
يفلوسن ٧٢٤
نزار العزيز ٨٤
نصر بن سلطان بن عيسى ٣٣٥
نصر بن علي بن تميم بن بونوال ٢١٨
٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١
- بن عمر بن عثمان بن عطية ٢٤٦ ،
٢٤٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣
- بن مهيب ٣٣٩
النعيم بن كنون ٨٦ ، ٨٧
نملة أو نمالة ١٠٦
النوار بنت تصاليت ٣٤٩
النفيس الزكية ، المهدي بن محمد ٢٠٢
نوبخت بن عبد الله بن بكار ٣٩
نوح المدرسي ١٠٩
هـ
هارون ٣٨٢
- بن نابت ٢٨١
- بن بكور الضربسي ١٧
هاني بن صدور الكومي ١١
هراندة بن شانجه ٤٧٢ ، ٥١٨ ، ٥١٩
هزارمرد ، لقب عمر بن حفص بن أبي
صفرة ٢٥
هشام المؤيد ٤٠ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ١١٢
هلال بن سيد الناس ٦٠٣
هلال القطلاني ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤

يحيى بن علي بن حمدون ١١٣، ٩٠، ٨٥
 - بن علي بن سباع ١٠٥ ، ٢٧٧ ،
 ٦٨٦ ، ٢٧٨
 يحيى بن عمر ، امير الغزاة ٣٢٦ ،
 ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨٢ ، ٧٨٥
 - بن غانية ١٥١
 - الفرقاجي ٦١٣
 - بن محمد بن هاشم الجببي ٣٩
 - بن مسلمة ٥١٦
 - بن موسى ، امير زناتة ٢٢١ ، ٢٢٤ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢٣
 - بن موسى السنوسي ٢١٩
 - بن ميعمون بن امصمود ٦١٧ ،
 ٦٧٢ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥
 - بن هذيل ، معلم ابن الخطيب ٦٩١
 - بن يملول ، امير كوزر ٢٨٩ ، ٥٥٨ ،
 ٦١٨
 يحياتن ٣٤٧
 - بن عمر بن عبد المؤمن الونكاس
 ٤٠٦ ، ٦٣٤
 يخلف بن عمران ٤٨٦
 يدو بن يعلي ٧٣ ، ٩٢
 يدو بن لقمان بن المعز ٣١٩
 اليرناني ، ابراهيم بن عيسى ٤٨٧
 يزمرتن ١٠٦
 اليزناسي ، القاضي ابو اسحاق
 ابراهيم ٧٥٢
 يزيد بن حاتم ٢٥
 يصلبتن ١٠١
 بطوفت بن بلكين ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٣
 يعقوب بن اصناك ٤٩٠ ، ٤٩١
 - بن جابر ١٦٩

ونكاسن بن فكوسع ٣٤٣
 - ابراهيم ، بن عبد الجليل ٤٨٧
 ويغرن بن مسعود بن يكنيمن ١٤٩
 ١٥٠
 ي
 يانس الصقلبي ٨٥
 يحيى ، الامير ٢٣٨
 - بن ابي طالب العزفي ٤٧٣ ، ٥١٣ ،
 ٧٦٨
 - بن ابي منديل ٣٨٦ ، ٤٣٥
 - بن ادريس بن عمر ، اخو ملوك
 الادارسة ٥٢
 - بن نابت ١٤٠ ، ٤٦٠
 - بن حازم ٤١٨
 - بن داود بن مكن ١٨٢ ، ١٨٣ ،
 ٢٥٣ ، ٥٨٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ، ٦٢٦
 - بن الزابي ٢٧٠
 - بن رحو بن ناسفين ٢٢٨ ، ٢٤٩ ،
 ٥٩٢ ، ٦١٨ ، ٦٢٣ ، ٦٥٣ ، ٦٥٦
 ٧٤٩
 - بن الزنداحي ٥١٥
 - بن سليمان ٥٦٢ ، ٥٦٩
 - بن سليحه بن العسكري ٥٣٤
 - بن صالح الهنتاتي ٣٢٦ ، ٤٦٤
 - بن طلحة بن محلي ٥٣١ ، ٧٣٢
 - بن عبد الرحمن بن عطف ٤٦
 - بن عبد الله بن وانودين ٣٦٩
 - بن العزفي ٥١٤ ، ٥١٥
 - بن عطوش ١٦٩
 - بن عطبة ٢٠٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠
 - بن علال بن مسعود البلنسي ٧٣٩
 - بن علي ٤٠ ، ٥٦

يعقوب بن العباس بن بختي ٩٤
 - بن محمد بن صالح ٢١ ، ٢٢ ، ٣٦
 ٩٣ ، ٩٢ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٣٨ ، ٣٧
 ٣٣٠ ، ٣١٥ ، ١٥٨ ، ١٠٤ ، ١٠٣
 يعيش بن رحو بن ماساي ٧٤٧،٧٣٥
 يعيش بن علي بن ابي زيان ٦٣٠
 - بن علي بن فارس الباناني ٧٣٦ ،
 ٧٣٨ ، ٧٣٧
 - بن يعقوب بن عبد الحق ٢١٠ ، ٢١١
 ٤٨٨ ، ٤٧٨ ، ٤٧٧ ، ٣١٣ ، ٣١٢
 ٥٠٥ ، ٥٠٤ ، ٤٩٣ ، ٤٩٢
 - بن علي ٦٠٥
 يفران ١٣٢
 يغمراسن بن تاشفين ١٧٢ ، ٣٦٠
 - بن حماسة ١٧٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩
 - بن زيان ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٩
 ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٥٤ ، ١٥١
 ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥
 ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٧٠
 ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٧٥
 ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٨٠
 ٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ١٨٨ ، ١٨٦ ، ١٨٥
 ٢١١ ، ٢٤٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣١ ، ٢١٥
 ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣١٧
 ٣٦٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٢
 ٣٧٠ ، ٣٦٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٣
 ٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧١
 ٣٨٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٠
 ٤٠٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٣ ، ٣٨٨ ، ٣٨٧
 ٤٤٣ ، ٤٤٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٤١٧
 ٤٧٩ ، ٤٧٧ ، ٤٤٤
 - السالفي ٧٤٥

يعقوب بن خاوف ١٤٢
 - بن زيان بن عبد الحق ١٣٩
 - بن سيد الناس ٢١٧
 - بن عامر ٢٠٢
 يعقوب بن عبد الحق ، السلطان ابو
 يوسف ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣
 ١٨٢ ، ١٨٠ ، ١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٧٦
 ٢٣٢ ، ١٩٤ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٤
 ٣٦٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣١٢
 ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥
 ٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧١
 ٣٨١ ، ٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٧
 ٤٧٩ ، ٤٧٧ ، ٤١٥ ، ٤١٤ ، ٤٠٨ ، ٤٠٦
 ٧١٦ ، ٥١١ ، ٥١٠ ، ٤٩٦ ، ٤٨٣
 ٧٧٠ ، ٧٦٥ ، ٧٦٤ ، ٧٦٣ ، ٧٦٢
 ٧٧١
 - بن عبد الله بن عبد الحق ٣٦١ ،
 ٣٨٢ ، ٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٦ ، ٣٦٣
 ٣٩٦ ، ٣٩٣ ، ٣٨٩ ، ٣٨٨ ، ٣٨٥
 ٧٧٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٠ ، ٣٩٩
 - بن علي بن احمد ٢٥٥ ، ٢٧٣ ،
 ٦٠٠ ، ٥٨٨ ، ٥٧٧ ، ٥٥٩ ، ٥٤١
 ٦٢٧ ، ٦٢٦ ، ٦١٩ ، ٦١٨
 - بن عمر ٢٢١ ، ٥٢١
 - بن هارون ٣٩٤
 - المنصور ١٦٣ ، ٣٩١
 - بن موسى ، امير العطفاف ١٣٦ ،
 ٧١٧ ، ٣١٤ ، ٣١٣
 - بن يعقوب ١٤١
 يعلي بن ابي عياد بن عبد الحق ٤٣١ ،
 ٧٦٧
 - بن زيري ١٥٨

- | | |
|------------------------------------|------------------------------------|
| يوسف بن علي بن غانم، الامير ٢٩٤، | يغمراسن بن سلامة ٦٣٦ |
| ٣٠٨، ٦٢٠، ٧٢٥، ٧٤٧، ٧٥٩ | يغمور بن عبد الله ٢٨١ |
| - بن عيسى بن السعود الجشمي ٤٩٠ | يكنيمن بن القاسم ١٤٩ |
| ٥٠٢ | يلبغا الخاصكي ٧٤٩، ٦٦٥ |
| - بن عمر البلنسي ٣٣٣، ٣٣٨ | يلومي ١١٤ |
| - بن فرج ٣٨٧ | يملول ١٢٣ |
| - بن محمد بن عبد الله المعروف بابن | يوسف بن ابي حمو بن الزابية ٢٩١، |
| الامين ٣٨٢ | ٢٩٣، ٣٠٨، ٣٠٧ |
| - بن محمد بن ابي عياد بن عبدالحق | - بن ابي عياد ٤٩٠ |
| ٤٨٩، ٤٩٣ | - بن تاشفين ٧٥، ٧٦، ٩٤، ٩٥، |
| - بن مزني ١٠٨، ٥٦٠، ٥٧٦، ٦٠٥ | ١١٥، ١٥٨، ١٨٤، ٤٠٨، ٧٦٥ |
| ٦٢١ | - بن تكفا ١٤٩ |
| - بن مسعود البلنسي ٧٤١ | - تورزكن ٣١٧ |
| - بن هلال ٥٤٦ | - بن حسن ٢٠٤، ٢١٤، ٢١٥ |
| - الوراق ٤ | - بن حصان بن يعقوب ٣٣٠ |
| - بن وانودين ١١٦ | - بن حيون الهواري ٢٠٥، ٢٠٩ |
| - بن يدر ١١٦ | - بن زيان ٣٢٩ |
| - بن يزكاسن ٣٦٤، ٣٨٦ | - بن سليمان بن عثمان بن ابي العلاء |
| - بن يعقوب بن عبد الحق سلطان | ٧٠٤ |
| بني مرين ١٠٠، ١٠١، ١٣٨، | يوسف بن عامر بن عثمان ٨٥، ٢٨٤ |
| ١٨٢، ١٨٨، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦ | - بن عبد الحق السلطان ابو يعقوب |
| ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢ | ٢٣٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٩، ٥١١ |
| ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٣١٢ | - بن عبد الرحمن ٢٥٤ |
| ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٦، ٤١٦ | - بن عبد الله ٩٩ |
| ٤٦٧، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٣، ٤٨٤ | - بن عبد المؤمن السلطان ١٦٠، ١٦٩ |
| ٤٩٦، ٥١١، ٥١٨، ٥٢٦، ٧٤٤ | ٣٣٨ |
| ٧٨٣ | - العشري ١٦٠ |

٣- فهرس الشعوب والقبائل والدول والأسر

٤٤٩ ، ١٥٨ ، ١١١ ، ٨٢ ، ٥٦	آل أبي طالب ٢٠
أوربة ٢٠ ، ٥١ ، ٣٩٦ ، ٤٩٠	آل الحسن ١٩
أولاد أبي الليل ٥٨٩	آل خزر ٦٠ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١
— أبي العلاق ٧٣٧	١٧٨ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٨
البربر أو البرابرة ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١١	آل حيرة أو حنورة ١٣٥
١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣	آل زيان ١٤٢ ، ١٦١ ، ٢٣٨ ، ٦٤٦
٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٩	آل زيري بن عطبة ٥٨
٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٨١	آل العباس ١٩ ، ٢٠
١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢	آل عبد الحق ٥٤٨
١١٨ ، ١٢١ ، ١٧٦ ، ٢٤٨ ، ٣١٥	آل عبد المؤمن ١٦٤
٣٩٠ ، ٤٢١ ، ٥٢٧ ، ٥٤٨ ، ٦٠٢	آل مدرار في سجلماسة ٤٠ ، ٧٧ ، ٧٨
البشر ٥ ، ١٨	٢٣٠
البرانس ١١	آل يغمراسن ٢٣٠
البرسان ٢٣٠	اباضية ٢٣
برتلونة ٦٢٨ ، ٨٣٣	ابناء حام ٧
برغواطة ٤٤ ، ٩٥	الانبج ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ٣٧٩
بطة ٢٠٨	الادارسة ٣٨ ، ٤١ ، ٥٣ ، ١١١
بنو أبي سعيد ٢١١ ، ٢١٢	ازغار ٣٧٩
— أبي العلاء ٧٦٧	الاغلبة ٢٠
— أبي نمي ٤٥٨	الاغواط ٩٦
— أبي غيول ١٠٦	الافرنجة ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٢٣
— الاحمر ٣٨٣	الامويون ، الاموية (الدولة) ، بنو امية
— ادريس بن عبد الحق ٣٨٨ ، ٣٩٣	١٩ ، ٢٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٥

٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٠

٤٠٣ ، ٣٨١ ، ٣٦٥ ، ٣٤٣ ، ٣٣٩

٤٥٧ ، ٤٤٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٤١٦

٥٢١ ، ٤٨٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٠ ، ٤٥٩

٥٨٨ ، ٥٨٥ ، ٥٧٣ ، ٥٣٧ ، ٥٣٣

بنو تومرت ١٤٩

— تيفرست ١٥

— تيفرين ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٤٨

٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٠

٧٤٩ ، ٥٨٥ ، ٥٢٢ ، ٣٤٠ ، ٣٣٨

٧٦٦

— النعالية ١٨١ ، ٣٢٥

— جابر ٣٦٢ ، ٣٧٩ ، ٤٩١

— جرار ٢٣٦

— حسان ٤٣٨

— حس ٢٦٣ ، ٤٧٠

— حكيم ٥٧١

— حماد ٩٣ ، ١٢٨ ، ١٥٩

— حمامة ٤١٤

— حمود ١٠٩ ، ١١٢

— خزر ٥٦ ، ٧٧

— خزرون ١٣١

— دافلتن ٣١٩

— داوك ١٥٠ ، ٣١١

— دمر ١١ ، ١٠٨ ، ١٠٩

— دولين ٤٩٠

— راشد ١٥ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٥٤

١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٤٨ ، ١٢٩ ، ١٢٨

٣٤٠ ، ٣٢٦ ، ٢٢٢ ، ١٦٢ ، ١٥٩

٣٨٠ ، ٣٤٣

بنو رسوغني ٣٢٠

— رقاصة ٤٩٧

٧٣٢

بنو ازردال ١٢٢

— اسرائيل ١٥٦ ، ٧ ، ١٥٦

— اشقيلولة ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٧٦٥

— آلنش او آلنشر ١١

— الكاس ٧٣٢

— امية ، اطلب الامويون

— ايليت ١٣١

— باديس ٩٣

— بادين بن محمد ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢

١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٦٤ ، ٢٥٨ ، ٣١٥

٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤

— باورار ٨١٣

— برزال ١٠ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٦٧

١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣

— بطوية ٣٤٨ ، ٣٥٠

— بوسة ٢٣١

— تأبير ٢٣١

بنو تسول ٣٥٠

— تفورت ١٠٩

— توجين ١١ ، ١٥ ، ٢١ ، ٥٤ ، ١٠٤

١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٧

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥

١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣

١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨

١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩١

١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤

٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤

٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠

٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٣١٣

٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢

٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩

بنو عبد الحق ١.٢ ، ٤٥٠ ، ٤٩٦ ، ٥٣٦ ، ٦٧٦ ، ٧٣٢	بنو ريفة ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤
بنو عبد الصمد ٥٤١	زاكيا ١١
عبد القوي ١٨٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٢ ، ٣٣٥	زجك ١٣١
٤٦٢ ، ٣٣٩	زرارة ١٩١
عبد الله بن عبد الحق ٧٣٢ ، ٧٦٣	زردال ١٢٩ ، ١٤٨ ، ٢٥٨ ، ٣٤٣
عبد مناف ٢١	زغبة ٨٩ ، ٩٠
عبد المهيم ١١٥	زنداك ١٥ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٥٠ ، ١٠٦ ، ٣٢٠
عبد المؤمن ١٣٥ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ٣٥٧ ، ٣٢٠ ، ٢٠٧ ، ١٨٥ ، ١٧٧	زيان ٨١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٣٠ ، ٧٣٧
٣٧٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٠ ، ٣٦٣ ، ٣٥٨	زيري ٩٥
٣٨٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨٢ ، ٣٧٨ ، ٣٧٦	السبتي ٤٨٤
٤٧٨ ، ٤٤٢ ، ٤٠١ ، ٤٠٠ ، ٣٩١	سعيد ١٣١ ، ١٣٢ ، ٤٥٣ ، ٧٢٧
٥٦٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧١ ، ٥١٠	سكين ٥٦١
عبد الواد ١٥ ، ٢١ ، ٩٤ ، ١٠٤	سلامة ٣٢١ ، ٣٣٥
١٢٨ ، ١٢٤ ، ١٢١ ، ١١٨ ، ١١٦	سليم ٤٩ ، ٩٠ ، ١٦٥ ، ٢٣٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٥٢٢
١٤٨ ، ١٤٣ ، ١٣٦ ، ١٣٠ ، ١٢٩	سنجاس ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٣١
١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٤٩	سنوس ٢٣٤
١٧٥ ، ١٧١ ، ١٦٨ ، ١٦٤ ، ١٥٩	صالح ٣٢٦
١٩٤ ، ١٨٢ ، ١٧٩ ، ١٧٧ ، ١٧٦	طاع الله بن علي ١٥٠ ، ١٥١ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٧٦٠
٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ٢١٥ ، ٢٠٥ ، ١٩٧	صفمار ١١١
٢٣٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٦	عابد ٢٤٤
٢٥٢ ، ٢٥٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٢ ، ٢٣٩	عامر ١١٩ ، ١٦٥ ، ١٨٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦
٢٧٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٥٨	٢٧٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨١ ، ٥٤٠ ، ٥٨٠ ، ٦٢٨ ، ٦٤٧ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥
٣٠٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٢٩٨ ، ٢٧٨	٦٨٨ ، ٦٩٩ ، ٧٥٧ ، ٧٥٩
٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٥ ، ٣١٤ ، ٣١٣	بنو العباس ٢٣١
٣٢٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣١٩	عبد الجبار ٢٦٩
٣٣٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٠	
٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٠	
٣٨٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٠ ، ٣٧٨	
٤٥٩ ، ٤٥٤ ، ٤٢٢ ، ٣٩٥ ، ٣٨٩	
٤٧٧ ، ٤٧٦ ، ٤٧٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٢	

بنو كندوز ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨	٥١١ ، ٥٠٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠١ ، ٤٧٨
٧٦٠	٥٥٤ ، ٥٣٧ ، ٥٣٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٠
— لمدية ١٣٨	٥٨٤ ، ٥٨٣ ، ٥٧٨ ، ٥٧٣ ، ٥٦٨
— لوين ٢٣١	٦٠٧ ، ٥٩٩ ، ٥٩٨ ، ٥٩٢ ، ٥٨٨
— ماخوح ١١٥ ، ١١٧	٦٨١ ، ٦٤٧ ، ٦٤٥ ، ٦٢٦ ، ٦١١
— مادغيس ٥	٧٦٩ ، ٧٦٠ ، ٧٥٨ ، ٧١٦ ، ٦٩٩
— مادون ٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨	بنو العزفي ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٥١٢ ، ٥١٦
— مالك ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٦٨٢	— عزيز ٣٣٢
— مامت ٣٢٠	— مسكر ١٣٨ ، ١٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢
— مجلية ٨٦	٤٥٦ ، ٤٥٥ ، ٤٣٧ ، ٣٨٦ ، ٣٥٣
— محمد ١٣٢ ، ٣٤٩	٦١٢ ، ٥٦٠ ، ٥٣٤ ، ٥١٠ ، ٤٦٠
— محمود ٢٣١	٧٣١ ، ٧٠٨
— مدن ٣٢٠	— عطية ١٧٨ ، ٣٢١
بنو مردنيس ٣٩٢	بنو علي ١٥٠ ، ١٥٣ ، ٢٦٦ ، ٤١٤
— مرين ١٥ ، ٢١ ، ٤٩ ، ٩٤ ، ١٠١	٧٣٧
١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢١	— عمران ٣١٦
١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠	— غانية ١٦٠
١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨	— غرزول ١٠٩
١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠	— غماره ٧٥
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩	— غيار ٩٦
١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢	— فاني ٣٣٥
١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦	— فلسطين ٧٠٦
٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩	— فودود ٢٥٧ ، ٧٣٠ ، ٧٣٢
٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥١	— القاسم ١٤٩ ، ١٥٠
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠	— قاضي ٣٢٠
٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧	— القمط ٧٦٢
٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧	— قرة ٩٠
٢٩٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩	— كعب ٥٢٣ ، ٥٧١
٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥	— كملان ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠	بنو كمي ١٥٠ ، ١٥١ ، ٢٣٤ ، ٢٥٠
٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠	٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٧٣ ، ٤٧٥
٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨	٤٧٦ ، ٧٦٠

بنو فخري ٣٢٠	٣٦٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦١
— هاشم ١٩	٣٩١ ، ٣٨٥ ، ٣٧٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٠
— رار كلا ٢٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧	٤٢٣ ، ٤١٧ ، ٤٠٧ ، ٣٩٥ ، ٣٩٣
— واركو ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥	٤٦٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٣
٤٨	٤٧٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٦ ، ٤٦٣ ، ٤٦١
— واسين بن ورسيك بن جانا ١٠ ،	٤٩٥ ، ٤٩٤ ، ٤٨٩ ، ٤٨٦ ، ٤٧٩
١١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٤٢ ، ٥٣٧	٥٠٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٢ ، ٤٩٨
— واسين بن يصلتن ١٢٠ ، ١٢١ ،	٥١٩ ، ٥١٦ ، ٥١٤ ، ٥١٠ ، ٥٠٩
١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠	٥٦٠ ، ٥٣٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣١ ، ٥٢٠
— واكير ١٠٧	٥٩٢ ، ٥٨٢ ، ٥٧٣ ، ٥٦٣ ، ٥٦٢
— واتن بن ورسيك ١٢٠	٦٠٠ ، ٥٩٩ ، ٥٩٦ ، ٥٩٥ ، ٥٩٤
بنو وجديجن ٣١٩	٦١٨ ، ٦١٢ ، ٦٠٩ ، ٦٠٤ ، ٦٠٣
— ورا ٩٦ ، ١٠٠ ، ٣٧٩ ، ٤٩١	٦٣٠ ، ٦٢٩ ، ٦٢٨ ، ٦٢٢ ، ٦١٩
— وراق ٥٠	٦٥٤ ، ٦٥٣ ، ٦٤٩ ، ٦٤٧ ، ٦٣٥
— ورتاجن ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢	٦٦٦ ، ٦٦٥ ، ٦٦٣ ، ٦٦١ ، ٦٥٧
١٢٣ ، ١٤٠ ، ٢٠١ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩	٦٩٥ ، ٦٨٨ ، ٦٨٣ ، ٦٧٦ ، ٦٦٨
٤٦٠ ، ٤٨٥ ، ٦٧٦ ، ٧١٤ ، ٧٣٢	٧١٦ ، ٧٠٧ ، ٦٩٩ ، ٦٩٨ ، ٦٩٧
— ورتاسن ١٢١	٧٤٨ ، ٧٤٥ ، ٧٣٧ ، ٧٣٠ ، ٧٢٩
— ورتزميز ٥٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٧٨	٧٦٢ ، ٧٦٠ ، ٧٥٦ ، ٧٥٠ ، ٧٤٩
— ورسيفان ٥٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣١	٧٨٥
١٣٢	نو مصاب ١٢٢ ، ١٤٨
— ورسيفين ١٧٨	— مطهر ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦٢
— ورسيك ١١	— معطى ١٥٠
— ورسطف ١٤٩	— مغراو ١٠
— ورغمة ١٠٩	— مكن ١٨١
— ورنيد بن ينتن ١٥ ، ١٠٩ ، ١١١	— الملاح ٢١٧ ، ٢١٨
٣١٥ ، ٧٥٦	— منديل بن عبد الرحمن ١٧٨ ، ١٨١
— وريمت ١٢١	٢٠٧
— ورياكل ٦٠٢	— منصور ٥٢١ ، ٦٨١
بنو وسيل ٣٢٠	بنو ميسرة ٢٨٩
— وطاسن ١٢٢ ، ٤٥٠	— منكووش ١١٧ ، ٣٢٠
— وللو ١٤٩	— نوچ ١١١

يعلان ٧١٤ -	بنو ومانو ١١ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
يغمراسن ٣٣٠ -	١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
يغمور ٦٨٨ -	١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ٣٣٥ ،
يفرن ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ،	ونزمار بن ابراهيم ٣١٧ -
٢٣ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ،	بن عمران ٣١٧ -
٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٠ ،	ونكاسن ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٤٩٠ ، ٦٥٧ ، ٦٦٧ ،
٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٩٥ ،	٦٦٨ ، ٧١٧ ، ٧٢٠ ، ٧٣٧ ،
٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٤ ،	ويفرن ١٤٢ -
١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٥٦ ،	ياتكين ١٤٩ -
١٥٧ ، ٣١٥ ، ٣٣٠ ،	يالدس ١١٧ ، ١١٨ ،
يلبت ١٧٨ ، ٥٠ -	يتكاسن ١١٦ -
يلومان ٣١٥ -	يجفتس ١٥ -
يلوموا ٩٤ -	يدر ٤٧٨ -
يلومي ١١ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ،	يدلالتن ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٩ ،
١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،	٢٢٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،
١٤٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،	٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ،
بهاولة ٣٥٠ ، ٣٦٢ ،	بنو يراتن ٥٤١ ، ٧٧٨ ،
التبابعة ٦ -	يرناتن او برناتن ٢١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
تحليله ١١ -	٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
تدلس ٩٥٢ -	٤٤٥ -
تكلا ٦٠٢ -	يرنيان ١١ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٥٠ ، ١٠١ ،
توجين ، راجع . بنو توجين	٣٤٨ ، ٣٨٦ -
تيربيغين ٢٢٧ ، ٤٢١ ،	يزناسن ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٤٥٠ ، ٥٠٥ ،
تيسات ١١ -	يزيد ٢٦٣ -
تيفرض ١١ -	يصدرين ١١١ -
الثعالبية ٢٠٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٧٢ ،	يصلتن بن مسر ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،
٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٤٦١ ،	٢٨ -
٤٦٥ -	يطوفت ١١١ -
ج	يعقوب بن عبد الحق ١٤٢ ، ٢٨٥ ،
جراوة ١٧ ، ١٨ -	يعلي بن محمد ٥٧ -
جشم ٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٤١٧ ،	يعلي اليفرنى ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
٤١٨ ، ٤٣١ ، ٤٩١ ، ٥٣٥ ، ٥٩٥ ،	١٢٨ -

ذوحسان ٣٧٩	٦٠٠ ، ٦٤٣ ، ٧٣٢
د	الجلالقة ١٩ ، ٤٦ ، ١٣٦ ، ٤٠٤ ،
راس ٣١	٦٧٩ ، ٧٧٩ ، ٧٩٥
الروح ١٦٢	الجموع ١٧٧
الرياح ٤٩ ، ١٦٥ ، ٢٢١ ، ٢٤٩ ،	ح
٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٣ ، ٢٥٥	الحارث ٢٧٤ ، ٤١٨ ، ٥٩٢
٢٨٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٧٩ ، ٢٧٥	الحبشة ٧
٤٩١ ، ٣٧٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩	حسان ٥٠٨ - راجع ايضا : ذو حسان
٦٨٣ ، ٦٢٧ ، ٦٢١ ، ٦١٨ ، ٥٨٨	حصين ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٦٨٧ ، ٦٨٤	٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩
زردال ١٤٨	٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠
زرهون ٥٣٧	٤٧ ، ٥٩٢ ، ٧٥٤ ، ٧٥٧
زغبة ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٣٦ ، ١٦٠ ،	حكيم ٢٢٢
١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ،	الحفصية ، الدولة ٤٩ ، ٩٨ ، ٢٠٢
٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ،	٢٠٧ ، ٢٢٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٥٧
٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢	٣٩٢ ، ٤٦٣ ، ٧٦٩
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣٣٧	حمير ٦ ، ٧
٣٨٠ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٦	خ
٥٦٢ ، ٥٨٠ ، ٥٨٨ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤	الخزرية ١٣٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٤٩١
٦٨٥ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧٥٧	٥٣ ، ٦٥٨
زكاره ٣٥٠	خوارج ٢٣٠
زكنه ٥٠٨	د
زناته ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ،	دباب ٥٧٠ ، ٥٧٢
١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤	دمر ٣١٥
٢٧ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢	الدواودة ٤٩ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٨٦ ،
٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧	١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٣ ،
٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٧٧	٢٤٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ،
٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧	٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٤٦٥ ، ٥٤١ ، ٥٧٧ ،
٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨	٥٨٨ ، ٥٩٦ ، ٦٠١ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ،	٦١٥ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ،
١٠٩ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ،	٦٨٤ ، ٦٨٦
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،	الديالم ٢٠٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٨

سويد ١٦٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٤٣ ،
٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥
٢٧٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٢
٢٩٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٥
٥٣٧ ، ٣٣٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٠ ، ٢٩٧
٥٨٨ ، ٥٨٠ ، ٥٤٠ ، ٥٣٥ ، ٣٣٨
٦٨٣ ، ٦٨٢ ، ٥٩٤ ، ٥٩٣ ، ٥٩٢
٧٥٥ ، ٧٢٦

الشاهجان ٢٣.

النشبات ٣٧٩ ، ٥٠٨

الشيعة ١٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ،
١٠٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٥٦٧

ص

الصبيحيون ٧١٦

صدينة ٢٠

صفريه ٢٣ ، ٢٥

صناكة ٦١١ ، ٦٤٣ ، ٦٧٤

صنهاجة ٢٠ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤

٣٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠

٦٩ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨

٩٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩

١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٧

١٢٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٨٠

١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢٨٩ ، ٣١٩ ، ٣٢١

٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٣٩٦

٤٠٢ ، ٤٩١ ، ٥٢١ ، ٥٥٤ ، ٥٦٣

٥٨٦ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٧١٥

٧١٦ ، ٧١٨

طاع الله ٤٧٦

الطالبيون ٢٠

الططر ٢٣١

الطوائف ، ملوك ٤٧ ، ٤٩ ، ١١٠ ، ١٧٠

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧
١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣
١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠
١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧
١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨
١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧
٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧
٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢
٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩
٣٠٩ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣
٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧
٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨
٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٢١
٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨
٤٧٦ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣
٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨
٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٨ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩
٦٢٦ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤
٧٠٠ ، ٧٠٥ ، ٧٠٨ ، ٧٦٠ ، ٧٦٣
٧٦٤ ، ٧٦٦ ، ٧٧ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤
زواوة ١٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
٣٣٢ ، ٥٤١ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٨
٥٩١ ، ٦٠٠ ، ٦٢٦ ، ٧٧٨

س

السحاري ٩٨

سدويكش ٤٦٥ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٢٧

سفيان ٣٧٩ ، ٤١٨

سليم ٢٢٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٥٦٧ ،

٥٦٨

سنجاسن ١١

١١١ ، ٥٤ ، ٥٢ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٢
٦٠٢ ، ٤٩٥ ، ١٢٧ ، ١٢٤
كدميو٩٧٩
الكعوب ٤٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٩٠ ،
٥٧٢ ، ٥٦٨ ، ٥٦٧ ، ٥٦٠ ، ٥٢٢
٥٧٤ ، ٥٨٢ ، ٦١٨
كومية ١٥٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤
الكيكان ٢٣٠
لقواط ١٠٠
لماية ٣٦
لمتونة ٤٥ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٥٢
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٠ ، ٣٤٤
لوانة ٣٤ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٣١٩
م
ماخوخ ١٣١
مدراتة ٣٥٠
مديونة ٣١٥ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠
مدية ١٩٢
المرابطون ٧٥ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٥
١٢٠ ، ١٥٢ ، ٣٩٠ ، ٤٠٨ ، ٧٦٥
مرنجيسة ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ ،
٤٨ ، ٤٩
المروانية ٤١ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٧٨
٧٩
المرينية ، الدولة — انظر : بنو مرين
المزوار ٧٣٤
مسوفة ٨٠
مزاتة ٣٣
مصاب ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ،
٢٥٨ ، ٢٤٣
المصامدة ٧ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ،
٢٥٢ ، ٣٥٢ ، ٣٦٢ ، ٣٧٩ ، ٣٩٦

الطوالع ٤٧٨
ع
العاصم ٣٧٩ ، ٤٩١
عبد الحق ٧٠٨
عبيد الله ١١٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩
٦٩٩ ، ٦٩٨
العبيديون ، الدولة العبيدية ٢٠ ،
٥٦٧ ، ٥٦٣
العزابة ١٠٠
العطاف ١٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ،
٢٨٨ ، ٦٨٤
عروة ٩٨
علاق ٥٧٢
العمارنة ٦٤٧ ، ٧٢٦
العمالقة ٦ ، ٧ ، ٩
العمور ٩٧ ، ٢٨٤
غ
الغز ١٦٢
غمارة ١٩ ، ٣٩٦ ، ٤٧٥ ، ٤٨٨ ،
٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥٣٧ ، ٦١٤
غمزت ٢٢ ، ١٠٥
غمرة ٣٧٩
قي
القاسم ٣١١
القبائل ١٧٧
القيط ٧
القدور ٣١١
قريش ٥١ ، ٣٩٠
القوس ٥٧٢ ، ٥٧٠
قيس عيلان ٦
القيطلان ٣٠١
كتامة ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠

١٨٢ ، ١٨١ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٧
١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٦ ، ١٨٥
٢٠١ ، ١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٩٢
٢١٤ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤
٢٤٥ ، ٢٤٠ ، ٢٣٠ ، ٢٢٠ ، ٢١٩
٢٥٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦
٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٦١ ، ٢٥١
٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٣ ، ٢٨١
٣٦٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥
٤٥٩ ، ٤٥٧ ، ٤٥٤ ، ٤٤٢ ، ٣٨٠
٤٧٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٠
٥٧٣ ، ٥٣٣ ، ٥٢١ ، ٥١١ ، ٤٨٨
٦٩٩ ، ٦٨٥ ، ٥٩٩ ، ٥٩٣ ، ٥٩٢

٧٢٧

مضيلة ٢٠ ، ٢٥ ، ١٠٤

مكلاثة ٣٣

مكناسة ٧ ، ٣٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠

الملثمون ٨٠ ، ١٠٨ ، ١١٨

مليكش ١٣٥ ، ١٨١ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ،

٢٨٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٥

منداس ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨

منتكوشة ٣٣٠

النبات ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٩٤ ،

٢٩٥ ، ٣٨٩ ، ٣٨٦ ، ٧٣٣

المواكب ٢٨٥

الموحدون ٤٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ،

١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،

١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،

١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ،

٤١٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٤١ ، ٤٧٩ ،

٤٨٠ ، ٤٩٦ ، ٥٧٥ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ ،

٦١١ ، ٦٢٣ ، ٦٦٦ ، ٧١٤ ، ٧٢٣ ،

٧٢٤ ، ٧٤٣ ، ٧٥٣

مصوحة ١٤٩

مضر ٢٠ ، ٥١ ، ٣٩٠ ، ٥٦٣

مطفرة ٣٨٢

مطمطة ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٣١٩

المقل ١١٩ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٥٢ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ،

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ،

٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،

٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٧٩ ، ٤٣٨ ، ٤٧٨ ،

٥٠٨ ، ٥٥٥ ، ٥٨٥ ، ٥٩٩ ، ٦٢٩ ،

٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٦١ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ،

٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ،

٦٩٨ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧٢٥ ،

٧٣١ ، ٧٣٣ ، ٧٣٧ ، ٧٤١ ، ٧٤٧ ،

٧٥٠ ، ٧٥٢ ، ٧٥٧ ، ٧٥٩

الملوجي ٦٠٣

مضر ٨

مفراوة ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨ ،

٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ،

٥٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ،

٨٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٤ ،

١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،

١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،

الهبوط ٣٧٩ ، ٤٩١	٢٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٦
هياكرة او هسكورة ٤٣٨ ، ٧٢٣ ،	٢١٩ ، ٢٩٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٤٥
٧٣٥ ، ٧٤٤ ، ٧٤٣ ، ٧٢٤	٣٤٤ ، ٣٣٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٠
الهلايون ٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ،	٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧
١٧٥ ، ١٦٠ ، ١٢٨ ، ١٠٧ ، ١٠٥	٣٦٨ ، ٣٦١ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦
٥٦٧ ، ٢٨٤	٣٨٢ ، ٣٧٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩
هنتانة ١٥٩ ، ٤٧٩ ، ٦٢٥ ، ٦٦٦ ،	٤٣٩ ، ٤١٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٣ ، ٣٩١
٧٤٥ ، ٦٧٨	٤٦٣ ، ٤٦٢ ، ٤٥٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٢
هنورة ١١	٥١٠ ، ٤٧٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٤
هواره ٧ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٢٨٥ ، ٣٥٠	٥٣٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٣ ، ٥٢١ ، ٥١٦
واغمرت ١١ ، ١٠٣ ، ١٠٤	٥٦٧ ، ٥٦١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٠ ، ٥٣٨
وجدبجن ١١ ، ٢٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،	٦٧٥ ، ٦٢٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٢ ، ٥٧٣
١٠٥	٧٢٩
ورتظفير ١١٨	ن
ورسيفان ١١	النكارية ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ١٠٠ ،
يطوفت ١٩	١١١ ، ١٠٧
اليعقوبية ٢٣٠	النوبة ٧
اليمنية ١٩	ه
	الهاشميون ٢٠

٤- فِهْرَسُ الْبُلْدَانِ وَالْأَمَكِنَةِ الْجُغْرَافِيَّةِ

اشبونة ٥٤٥	١
اشبيلية ٤٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٨٣ ،	ابدة ٤٢٦ ، ٦٨٠
٤٢٩ ، ٤٠٤ ، ٣٩٩ ، ٣٩٦ ، ٣٩٢	ابي سليط (واقعة) ١٧٣ ، ٣٦٣ -
٥٤٧ ، ٤٧١ ، ٤٤٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٠	٣٨٦
٧٩٥ ، ٧٨٢ ، ٧٦٢ ، ٧٤٨ ، ٧٣٩	ابي نفيس ٣٦٢
اشير (فاعدة ملك صنهاجة) ٧٠ ،	اذريجان ٢٣٠
١١٥ ، ٩٣ ، ٩٠ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢	الاربس او الاربص ٣١ ، ٢٨
١٥٨	ارجونة ٤٠٥
اصطبونة ٤٣٥ ، ٤٤٧ ، ٥١٩ ، ٥٤٩	ارشودنة ٤٠٤
٧٧٩	ارشكول ٥٢ ، ٥٣ ، ١٦١
اصيلا (حصن) ٦٧١ ، ٤٩٢ ، ٧٤١ ،	ارعان ٤٧٨
٧٧٢	اركش (حصن) ١١٠ ، ١٩٠ ، ٤٢٨
اكلسنتين ١٠٨	٤٤٤
اغمات او اعمات ٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٧٩ ،	اركنه ٣٤٥
٤٩٠	اريجا ٩
افراك ٥١٥	ازغار ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٤٩١
افريقية ٣ ، ٤ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠	ازمور ١٤٠ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٧٠٧ ،
٤٠ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٢٤ ، ٢٢ ، ٢١	٧١٩ ، ٧١٨ ، ٧١٧ ، ٧١٦ ، ٧١٥
٦٩ ، ٦٣ ، ٥٩ ، ٥٦ ، ٥٢ ، ٤٩ ، ٤٨	ازور (جبل) ٤٠٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٧
٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٣ ،	استجه ٤٠٨ ، ٤٣١
١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٢ ، ١١١ ، ١٠٩	اسيجة ١١٣
١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩	الاسكندرية ١٢٢ ، ٢٣٦ ، ٣٠١ ،
	٥٧٢ ، ٥٧٤ ، ٦٦٥ ، ٧٨٠

٧٠١ ، ٧٠٠ ، ٦٩٦ ، ٦٩٥ ، ٦٩٣	١٨٥ ، ١٦٥ ، ١٦٠ ، ١٥٦ ، ١٤٢
٧٢٤ ، ٧١٤ ، ٧١٠ ، ٧٠٨ ، ٧٠٤	٢٣٣ ، ٢٢٢ ، ٢١٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٢
٧٣٩ ، ٧٣٤ ، ٧٣٢ ، ٧٣٠ ، ٧٢٧	٢٦٧ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧
٧٦٣ ، ٧٦٢ ، ٧٥٢ ، ٧٤٦ ، ٧٤٠	٣٥٨ ، ٣٤٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢١ ، ٣١٤
٧٧٦ ، ٧٧٠ ، ٧٦٧ ، ٧٦٥ ، ٧٦٤	٥٤٣ ، ٥٢٢ ، ٤٥٨ ، ٤٤٤ ، ٣٨٢
٧٨٤ ، ٧٨٢ ، ٧٨٠ ، ٧٧٨ ، ٧٧٧	٥٧١ ، ٥٦٣ ، ٥٥٧ ، ٥٥٤ ، ٥٥٠
٧٩٥ ، ٧٨٧ ، ٧٨٦	٥٩٠ ، ٥٨٩ ، ٥٧٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٢
اندوس ٧٧٤	٦١٥ ، ٦١٢ ، ٦٠٦ ، ٦٠٥ ، ٦٠١
انفى ٧١٩ ، ٦٦١ ، ٤٩١ ، ٣٦٧	٦٣٢ ، ٦٢٧ ، ٦٢٠ ، ٦١٧ ، ٦١٦
انكاد ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤	٧٧٨ ، ٧٧٦ ، ٧٦٩ ، ٧٦٨ ، ٦٥٥
٦٤٦ ، ٦٢٩ ، ٥٩٨	٧٨١ ، ٧٨٠
انكلطرة ٦٧٩	اكادير ٩٥
اوراس ٤٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢	الكلميم ٧١٧
١٢٤ ، ١٢٠ ، ١٠٧ ، ٣٤ ، ٢٨ ، ٢٧	البيرة ٤٢٦
٦٢١ ، ١٣٢ ، ١٣١	ام الرجلين ٣٦٩
اوماش ٣٢٤	ام الربيع (وادي) ٣٦٥ ، ٣٦٩
ايدمر (جبل) ٨٦	٤٩٠ ، ٣٧٥
ايسلي (وادي) ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩	الاندلس ١٧ ، ١٩ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٢
٣٨٠ ، ٣٦٠ ، ٣٥٨ ، ١٨٠	١٠٩ ، ١٠١ ، ٧٢ ، ٦٢ ، ٤٥ ، ٤٤
ايفري ٦١١	١٣٩ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١١٠
ايفكان ٣٦ ، ٣٧ ، ٣١٦	١٧٠ ، ١٦٨ ، ١٦٣ ، ١٤٢ ، ١٤١
ايتدارن ١٨٨	٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٥٩ ، ٢٣٩ ، ١٨٢
ايكوان ٦٦٨	٣٩١ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٠٤
ايكليز او ايكليين ٣٦٨	٤٠٠ ، ٣٩٦ ، ٣٩٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٢
ايمولين ٣٦١	٤٢٥ ، ٤٢٠ ، ٤١٦ ، ٤٠٦ ، ٤٠٥
ب	٤٤٩ ، ٤٤٦ ، ٤٤٤ ، ٤٤٠ ، ٤٣٠
باب الجيسة ٧٤	٤٨٠ ، ٤٧٥ ، ٤٧٤ ، ٤٦٢ ، ٤٥١
— عدوة الاندلس ٧٤	٥١٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٢ ، ٤٩٩ ، ٤٩٤
— النقبة ٧٤	٥٤٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٠ ، ٥١٩ ، ٥١٧
باحبة ٢٩ ، ٣١ ، ٤٩	٦٢٠ ، ٦١٢ ، ٦٠٩ ، ٥٧٢ ، ٥٤٨
بارس ٣٩٩	٦٣٦ ، ٦٣٣ ، ٦٣٢ ، ٦٣١ ، ٦٢٤
بانسة ٣٩٧	٦٨٣ ، ٦٨٠ ، ٦٦٨ ، ٦٤٩ ، ٦٣٧

بركونة ٤٠٥	باغاية ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٥٧ ، ٨٣
بسرى ٧٧٧	بجاية ٢٨ ، ٢٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٤ ،
بمسكرة ٣٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٨٤ ، ٩٠ ،	١١٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ،
٢٧٩ ، ٢٤٦ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ٩٩	١٩٣ ، ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٧١
٥٨٩ ، ٥٨٨ ، ٥٧٧ ، ٥٥٩ ، ٢٩٠	٢١١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ١٩٩
٦٢١ ، ٦١٨ ، ٥٩٤	٢٢٣ ، ٢٢١ ، ٢١٩ ، ٢١٣ ، ٢١٢
البصرة (المغرب) ٤٠	٢٥٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥
البطحاء ١٧٩ ، ٤٥٧ ، ٤٦١	٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤
بطوبة ٣٦٥ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ،	٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٣٠١
٧٨٨ ، ٧٢٦	٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٧٤ ، ٣٨٣ ، ٤٤٤
بغداد ١٩ ، ١٦٨ ، ٢٣١ ، ٣٩١ ، ٤٧١	٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦
البيغرية او النغيرة ١٣٩	٤٦٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٧
بكر ، حصن ٢٢١ ، ٢٢٣	٥٣٤ ، ٥٤٣ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦١
البلد الجديد ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٣ ،	٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦
٥١٧ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ، ٥٨١ ، ٥٨٦	٥٨٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٦٠٠ ، ٦٠١
٥٩٨ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦١٩	٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧
٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٥١ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥	٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦٣١
٦٥٧ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٤ ، ٧٠٥	٦٦٦ ، ٦٧٥ ، ٧٢٩ ، ٧٥٥ ، ٧٥٨
٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧١١ ، ٧١٥	٧٦٨ ، ٧٨٠
٧٣٠ ، ٧٣٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦	بجير ، حصن ٤٤٦
٧٤٨ ، ٧٥٠ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٧٦	بحر الزقاق ٢٤٧ ، ٧٦٢
بلمة ٣٩٧	بحيرة الزيتون ٤٥٥
بانسيه ٣٨٢ ، ٣٩٢ ، ٦٧٩ ، ٧٦٢	البحر المحيط ١٢٤
بلاد الحمة ١٢٢	البرنغال ٥٤٥
بلاد النخيل ٤	برزال او برنال ١٠ ، ١١
بندورة ٤٣٨	برشك ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٧٨ ،
بهلوله ، جبال ٣٦٢	١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٥١
بونة ٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٢٤ ، ٤٦٤ ، ٥٢٣	٤٥٧ ، ٤٦٠
٥٤٣ ، ٥٥٦ ، ٥٦١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦	برشلونة ٣٩٢ ، ٦٧٩ ، ٧٦٢ ، ٧٧٩
٥٧٨ ، ٥٨٩ ، ٦٠٨ ، ٦١٦ ، ٦١٧	٧٨٢
بياسة ٤٢٦	برغواطة ٧٨
بيت المقدس ٦ ، ٥٥٤	برقة ١٨ ، ٨٥ ، ١٢٢ ، ٥٦٧

تاسكرو ٦٧٦	ت
تاعزوطت ٦٦٣	تاجمومت (حصن) ٢٩٥ ، ٢٩٦
تافراطا ٣٧١	٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٧٢٧ ، ٧٥٨
تافرسبت ١٧٣	تاجرت ١٠
تافرطست ٤٣٥	تادرت ٣١٢ ، ٤٧٧
تافرطنيت ٧٧٠	تادلا ٤٤ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٩٥ ، ١٠٣ ،
تافركا ٣٧٧	٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٦٧ ،
تافركنبث ١٤١ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩١	٦٧٤ ، ٧٥٢
١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧	تادورانت ٣١٣ ، ٥٠٩
٣٢٩ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢	تارودانت ٤٧٨ ، ٦١١
تاونا ٤٢٢	تازة ٥٣
تاكرارت ٩٤ ، ٢٦٩ ، ٤٦٥	تازورت او تازروت ٢٩٤ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧
تالوت ٥٧	تازوطا ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ،
تامدغرس ٥٩٦	٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٦٠١
تامزردكت ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٣٥٦ ، ٤٥٧	تازي ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،
نامسنا ٣٦٧ ، ٣٧٩ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ،	١٨٥ ، ٢٢٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٩٤ ،
٤٩١	٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
تامطريت ٣١٢	٣٢٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ،
تامة ٣٠٣ ، ٣٠٢	٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،
تاهرت ٢٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ٥٤ ،	٣٦٧ ، ٤٢٢ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٥ ،
١٥١ ، ٨٣ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٥٩ ، ٥٧	٤٥٠ ، ٤٧٥ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ،
١٦١	٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٢٥ ،
تاويرت ٢٢٧ ، ٣٠٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦	٥٨٠ ، ٦١٢ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠ ،
٥٢٩ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٧٢٧ ، ٧٣١	٦٦٨ ، ٦٨٢ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢ ، ٧٠٤ ،
٧٥٧	٧٠٥ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧٢٦ ،
تاوغزوت ٢٢٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨	٧٣١ ، ٧٣٣ ، ٧٤٨ ، ٧٥٦ ، ٧٥٨ ،
٣٣٥	٧٥٩
تاونت (حصن) ١٩٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٢	تازيزدكت ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٣ ،
٤٥٦	٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٣١٥ ، ٤٨٥ ،
تبسة ٢٨ ، ٣٢ ، ٨٤	٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٨ ، ٥٨٠ ،
تدلس ٢٢٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩١ ،	تاسطريت ٤٧٧
٤٦٤ ، ٥٢١ ، ٥٣٣ ، ٥٨٦ ، ٦٠٤	تاسكدلت ١٩٥

٧٥٨ ، ٦٠٧ ، ٦٠٦
 تروجه ٧٤٩
 تطاون (جبل) ٦٠
 تقرت ٩٩ ، ١٠٠
 تقيوس ٢٦ ، ٢٧
 تكدة ١٠٨
 تكلات ٥٢٧ ، ٦٠٤
 النخل ١٠٩
 تلكانة ٨٢
 تلاع ، واقعة ١٨١ ، ٣٧٩
 — ، وادي ٣٤٤ ، ٤٤٣
 تليوان ٢٣٦
 تماسين ١٠٠
 تمنطيت ١١٨ ، ١١٩ ، ٥٠٨
 تنجداع ٧١٦
 تنس ٣٤ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٨٤ ، ١٣٤ ،
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٣
 ١٤٤ ، ١٥٨ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٩
 ١٩١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢
 ٤٦ ، ٥٣٣ ، ٥٨٣ ، ٦٤٦ ، ٧٠٩
 تنيملل ٣٧٥
 تلمسان ١٥ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٥ ،
 ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦١
 ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٦
 ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨
 ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥
 ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦
 ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨
 ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥
 ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١

٥٨٦ ، ٥٨٥ ، ٥٨٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٣
٥٩٢ ، ٥٩١ ، ٥٩٠ ، ٥٨٩ ، ٥٨٨
٦١٨ ، ٦١٧ ، ٦١٦ ، ٦٠٦ ، ٦٠٢
٧١٧ ، ٦٧٥ ، ٦٥٥ ، ٦٤٦ ، ٦٢٤
٧٧٦ ، ٧٦٩ ، ٧٦٨ ، ٧٥٩ ، ٧٣٤
٧٨٢ ، ٧٨١

تبجس ٨٣

تيجدوغير ٣٥١

تيطاوين ٤٩٤

تيطرى او تيطراي (جبل) ١٢٣ ،

٢٧٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧١ ، ١٦٥

٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٨٧ ، ٢٧٨

٧٥٤ ، ٦٨٨ ، ٦٨٧ ، ٣٢٥

تيكسياس ٤٧٥

تيكلات ٥٢٢

تيكورارين ٢٧٩ ، ١٢٩ ، ١١٩ ، ١١٨

٦٩٩ ، ٦٨٨ ، ٥٠٨ ، ٢٩٢ ، ٢٨٠

تيميزدكت ٦٨٧ ، ٥٧٠ ، ٥٢٢

تيمزو غت ٢٤٩ ، ١٤٦

تينملل (جبل) ٤٠١ ، ٤٠٠ ، ٣٤٤

تيهرت ٨٢ ، ٦٣ ، ٣٤

تمامة ٤٤٥

الثغر الاعلى ٣٩

الثنية ٥٧٣

ج

جبل بني بو سميذ ٦٨٧ ، ٦٨٥

— بن حميدي ٦٤٥ ، ٢٥٩

— التكرور ٧٤٩

— تيطرى ، انظر : تيطرى

— بني ورتيد ٣٠٤

— دبدو ٦٦٨

٦١٠ ، ٦٠٦ ، ٦٠٤ ، ٦٠٢ ، ٦٠٠

٦٢٨ ، ٦٢٧ ، ٦٢٥ ، ٦٢١ ، ٦١٢

٦٤٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٣ ، ٦٣٠ ، ٦٢٩

٦٥٠ ، ٦٤٩ ، ٦٤٨ ، ٦٤٧ ، ٦٤٦

٦٧٨ ، ٦٧٦ ، ٦٦٨ ، ٦٥٧ ، ٦٥٥

٦٨٥ ، ٦٨٤ ، ٦٨٣ ، ٦٨٢ ، ٦٨١

٧٠١ ، ٦٩٧ ، ٦٩٦ ، ٦٨٨ ، ٦٨٦

٧٣٢ ، ٧٢٩ ، ٧٢٧ ، ٧٢٥ ، ٧١٣

٧٥٦ ، ٧٥٥ ، ٧٥٤ ، ٧٥٠ ، ٧٣٧

٧٦٤ ، ٧٦٣ ، ٧٥٩ ، ٧٥٨ ، ٧٥٧

٧٧٧ ، ٧٧٥ ، ٧٧١ ، ٧٦٩ ، ٧٦٧

٧٨٤ ، ٧٨٣

تلمسان القديمة ٩٥

تغميرين ٢٤٩

نهل ٣٣١

توات ٥٠٨ ، ١١٩

توتو ٥٠٩

توزر ٢٨٠ ، ١٢٣ ، ١٢٠ ، ٢٨٠ ، ٢٧ ، ٢٦

٥٩٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧١ ، ٥٥٨ ، ٢٩٠

توزرت ٦١٨

توكال (حصن) ٣٣١

تونس ١٤٢ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ٤٩ ، ٢٩

١٨٨ ، ١٧١ ، ١٦٧ ، ١٦٣ ، ١٥١

٢٠٢ ، ١٩٩ ، ١٩٧ ، ١٩٣ ، ١٨٩

٢٢٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٢ ، ٢٠٦

٢٥٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٣٩

٣١١ ، ٣٠٢ ، ٢٩٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٤

٤٣٠ ، ٣٨٣ ، ٣٧٢ ، ٣٣٢ ، ٣٢٣

٤٦٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٤ ، ٤٥٨

٥٤٣ ، ٥٣٧ ، ٥٢٣ ، ٥٢٢ ، ٥١٧

٥٦١ ، ٥٦٠ ، ٥٥٦ ، ٥٥٥ ، ٥٥٠

٥٧٢ ، ٥٧١ ، ٥٧٠ ، ٥٦٩ ، ٥٦٣

٢٧٣ ، ٢٧١ ، ٢٦١ ، ٢٥١ ، ٢٥٠	جبل راشد او بني راشد ٩٧،٩٦،٩٤
٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٨٣ ، ٢٧٧	٣١٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٤ ، ٢٧٧ ، ١٤٨
٣٠٦ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩١	٦٨٥ ، ٥٩٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦
٥٣٣ ، ٥٢١ ، ٤٥٧ ، ٣٣٢ ، ٣٠٧	— دراك ٣١٩ ، ١٠٤
٥٩٦ ، ٥٩٣ ، ٥٩٢ ، ٥٨٥ ، ٥٤٧	— الزان ٢٠٣
٧٥٧ ، ٧٥٥ ، ٦٨٢ ، ٦٤٩ ، ٦٠٠	— الزاب ٢٦٥
٧٥٨	— الزاوية ٧٣٢
الجزيرة الخضراء ٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤	— زرهون ٧٤٧ ، ٧٣٧
٤١٨ ، ٤١٧ ، ٤١٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٥	— سلات ٣٣
٤٢٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٠ ، ٤١٩	— الشرف او جبل الشرف ٤٣١
٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٤٢٦	— عياض ٣٣
٥٠٤ ، ٤٩٩ ، ٤٩٥ ، ٤٤٩ ، ٤٤٦	— الفتح ٥٤٢ ، ٥٣٠ ، ٥١٨ ، ٤٩٩
٧٦٠ ، ٦٨٨ ، ٦٨٧ ، ٥٤٦ ، ٥٣٠	٦١٣ ، ٦١٢ ، ٦١٠ ، ٥٤٩ ، ٥٤٧
٧٧٦	٧٠١ ، ٦٩٦ ، ٦٧٩ ، ٦٢٤ ، ٦١٥
الجمبات ١١٤ ، ١١٧ ، ١٦١ ، ١٧٩	٧٧٥ ، ٧٤١ ، ٧٣٦ ، ٧٠٨ ، ٧٠٢
٣٣٥ ، ٣٢١	جبل قازاز ١١
جلولاء ١٥	— كريكة ٩٦
جليانة ٤٠٤	— كيامة ٣٣
جليقية ٦٧٩	— لعود ١٠٤
جبين ٩	— مديونة ٥٠
جيان ٣٩٢ ، ٤٠٥ ، ٦٨٠	— الهسكرة او هسكورة ٧٤٣ ، ٤٩٠
ح	٧٤٤
الحاجة ٣١٢ ، ٤٤١ ، ٤٧٧ ، ٧١٤	— هنتاته ٦٦٦ ، ٥٩٦
الحافة ١٢٠	— هواره ٣١٥ ، ١١٤
الحبشة ١٩	جراوة ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٦٥
الحبيات (حصن) ٣٢٦	جربة ٥٤٣ ، ٥٥٨ ، ٥٧٢ ، ٥٩٠
الحجاز ٩ ، ٦٤٨	الجريد ، بلاد ٨٧ ، ١٠٢ ، ٢٤٧ ، ٢٨٨
حجر النسر (قلعة) ٦٦	٥٩٢ ، ٥٩٠ ، ٥٨٩ ، ٥٧١ ، ٥٥٨
حصن روطه ٤٠٤	٧٧٧ ، ٦٢٠
حصن بكر ٥٢٢	الجزائر ، بلاد ٩٤ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ١٤٢
— الحمراء ٣٩٣	٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٨٨ ، ١٦٠ ، ١٤٣
— الوادين ٤٠٤	٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٣٩ ، ٢٢٣ ، ٢٠٩

- حصين ، بلا - ١٤٦ ، ٢٤٦ ، ٦٨٤ ، ربا ٢٧٧ ،
٦٨٨ ، ٦٨٧ ، ٦٨٦
حضر موت ٥١٥ ، ٧٩٦
الحمراء ، حصن ٣٩٣ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧
حمزة ١٦١
الحمة ٥٩٠
الحناش ، جبل ٨٣
خراسان ١٩
خرزوزة ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٣٢٥
٤٤٣ ، ٤٤٢
الخضراء ١٦١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧
الخميس ٦٨٥
د
الدار البيضاء ٥٠٨
دبدة ٦٦٨
دبلو ، جبل ٢٦٧ ، ٦٥٧ ، ٦٨١
دراك ٢٧٤
درعة ٧٩ ، ٨٠ ، ١٧١ ، ٢٢٧ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦
٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٥٢٨ ، ٦٤٥ ، ٧٤٧
٧٥٣
درعة تافليلات ٦٨١
درن ، جبل ٤٣٨ ، ٥١٠
دكالة ٧١٨ ، ٧٤٤
الدمنة ٤٩٣
الدوسن ١٠٠ ، ١٠٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧
٣٢٦ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥
قراع الصابون ٤٤٥
ر
راسين ١٠
راشد ، جبل ١٢٠ ، ١٢٩ ، انظر
ايضا : جبل راشد
رباط الفتح ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧
٣٧٦ ، ٤٠٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٩١
٥٠٣ ، ٦٤٨ ، ٧٧١
رباط المنستير ٥٦٣
رغاي ٩
الرسو ١٠٣ ، ١٠٤
رقادة ٢٩ ، ٨٣
الرمكة ٥٠١
رندة ٤٧ ، ٤٨ ، ٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤٢٠
٤٤٩ ، ٤٩٩ ، ٥١٤ ، ٥٦٧ ، ٦٣٦
٦٥٦ ، ٦٥٩ ، ٦٩٤ ، ٦٩٧ ، ٧٠٠
٧٨٢
روض المصاراة ٥٣١
روطة ٤٢٨
الرياس او الرياش ٢٢٤ ، ٥٢٢
ريغ ١١٩ ، ٢٨٨
الريف ٣٥٥ ، ٤١٦ ، ٤٣١ ، ٤٥٠ ،
٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٥ ، ٧٧٦
ريفة ٩٠
ز
الزاب ١٥ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٥٣ ،
٦٣ ، ٦٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ،
١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ،
١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٨٨ ، ٢٤٠ ،
٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ،
٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٤٦٥ ،
٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٧٦ ، ٥٩٤ ، ٦٠١ ،
٦٠٥ ، ٦٠٨ ، ٦١٨ ، ٦٢١ ، ٦٨٧
زاغر ١٦٥
زاكيان واردين ١١
زرقة ١٦١

١٧٣ ، ١٣١ ، ١٢٨ ، ١١٨ ، ١٠٣
٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ١٧٦ ، ١٧٥
٣٤٣ ، ٢٩٤ ، ٢٦٣ ، ٢٥٠ ، ٢٣٨
٣٨٩ ، ٣٨٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٥ ، ٣٦٣
٥١٠ ، ٥٠٩ ، ٥٠٨ ، ٤٣٩ ، ٣٩٤
٥٩٣ ، ٥٢٨ ، ٥٢٧ ، ٥٢٦ ، ٥١٢
٦٦١ ، ٦٢٣ ، ٥٩٦ ، ٥٩٥ ، ٥٩٤
٦٦٦ ، ٦٦٥ ، ٦٦٤ ، ٦٦٣ ، ٦٦٢
٧٤٨ ، ٧٤٧ ، ٧٣١ ، ٧٢٥ ، ٧٠٦

٧٥٠

سرتررة ١٠

السرسو ١٧٨ ، ٢٠١ ، ٢٤٨ ، ٣١٩

٣٢٦

سعيدة ٣٤٠

سقنبارية ٣١

سقوط ، حصن ٤٢٩

سلا ٣٨ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ١٠٢ ،

٣٦٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦١ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧

٤٤٠ ، ٤٢٧ ، ٤١٨ ، ٣٨٩ ، ٣٧٦

٧٤٤ ، ٧٢٠ ، ٧١٩ ، ٧١٧ ، ٦٩٣

٧٧٠ ، ٧٦٤

السودان ١١٨ ، ١١٩ ، ٢٣٦ ، ٥٥٤

٥٧٦ ، ٦٦٥

السوس ١٧ ، ٨٠ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ١٢٤ ، ١١٨

٤٢١ ، ٤٢٠ ، ٤١٨ ، ٤٠٣ ، ٣٧٦

٤٧٨ ، ٤٧٥ ، ٤٣٩ ، ٤٢٧ ، ٤٢٣

٦٣٢ ، ٦١٠ ، ٥٣٧ ، ٥٠٨ ، ٤٩١

٧١٥ ، ٧١٤ ، ٦٨١ ، ٦٧٧ ، ٦٤٦

٧٧١ ، ٧٤٤

السوس الاقصى ٤ ، ٦٦ ، ٣٧٩ ،

٥٦٣

زرهون ، جبل ٣٥٣ ، ٧٠٥

زروعة ٢٢٦

الزراعة ٤٥٥

الزقاق ١٨٤ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٣١ ،

٤٤٦ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٦٣٣

— انظر ايضا : بحر الزقاق

زكنة ٤٩١

زكوان ٤٣٥

زواوة ٣٣

زويلة ٣٠

الزيتون ٥٢٥

سى

الساقية الحمراء ٤٢٧

سالات (جبال) ١٠٧ ، ١١١

سبنة ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩

٦٠ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٢٩٧ ،

٣٨٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢

٤٤٩ ، ٤١٩ ، ٤١٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤

٤٩١ ، ٤٨٨ ، ٤٧٥ ، ٤٧٤ ، ٤٧٣

٥١٢ ، ٤٩٨ ، ٤٩٤ ، ٤٩٣ ، ٤٩٢

٥٤٣ ، ٥٤١ ، ٥١٦ ، ٥١٥ ، ٥١٣

٥٥٠ ، ٥٤٧ ، ٥٤٧ ، ٥٤٦ ، ٥٤٤

٦٣١ ، ٦١٧ ، ٦١٥ ، ٦١٤ ، ٥٨١

٦٩٦ ، ٦٨٠ ، ٦٦٠ ، ٦٥٦ ، ٦٣٤

٧٣٦ ، ٧٣٠ ، ٧١١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٢

٧٤٨ ، ٧٤٣ ، ٧٤٢ ، ٧٤٠ ، ٧٣٩

٧٧٦ ، ٧٧٢ ، ٧٦٨ ، ٧٦٢ ، ٧٥٢

٧٨٣

سبو ، وادي ٣٥٣ ، ٥٠١ ، ٦٥٧ ، ٦٣٠

سببلة ١٥

سجلماصة ٢٤ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٥٧ ، ٥٩

١٠١ ، ٩٢ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٢

٧٧٤	سوسة ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٧٤
شنجيل او شنيل ٦٨٩	سوق الخميس ٢٢٣
شهرزور ٢٣٠	سيجوم ٥٦١ ، ٥٧١ ، ٥٨٣
ص	سيرات ١١٤ ، ١١٦ ، ٢٧٤
صا ، وادي ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٧١	سيك ١١٤ ، ١٣٩ ، ١٨٩ ، ٢٢٦
٤٤٢ ، ٣٤٧ - ٣٤٣ ، ١٧٩	ش
صيرة ٨٧ ، ٥٢٤	النمام ٧ ، ٩ ، ١٩٩ ، ٢٣٠ ، ٥٥١
صخرة عياد ٤٢٤	٥٦٨ ، ٧٥٢
صدينة ٧٥	شالة ٤٤ ، ٥٥ ، ٤٨٥ ، ٤٩٥ ، ٥٩٧
صفمان ١٠	٥٩٨ ، ٦٩٣
صفاقس ٩٠	شانة ٧١٨
صفروي او صيرون ٨٠	شاوية الغرب ٧١٦ ، ٧١٨
الصفصيف ٧٢٧	شدبونة ٥٩٣
صقلية ١٧ ، ١٨ ، ٩٠ ، ٥٨٢	شدبوية ٣٢٥
الصنجة ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٩ ، ٧٤١ ، ٧٤٣	شربوية ١٨٩
الصين ١٩	شرشال ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٧٨ ، ٢٥١
ط	٤٥٧ ، ٤٦٠
طبنة ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٨٢	شرتنس او شرتيش ٣٩٥ ، ٣٩٩
٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٥٦ ، ٦٩٦	٤٠٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦
طرابلس الغرب ٤ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٥٧ ، ٣٠	شريش ١١٠ ، ١١٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨
١٣١ ، ١٠٩ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٨	٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤
١٣٢ ، ١٥١ ، ٥٤٣ ، ٥٥٩ ، ٥٦٧	شلب ٥٣
٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢	شلف (وادي) ٥٠ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٤
طريف ١٣١ ، ٢٣٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦	٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٤
٣٩٧ ، ٤٣٢ ، ٤٢٧ ، ٤٠٣ ، ٤٣٦	١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤
٥١٨ ، ٤٥٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦	١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٧٨ ، ١٩٢
٥٥٥ ، ٥٤٧ ، ٥٤٦ ، ٥٤٥ ، ٥٤٤	٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢١
٥٧٦ ، ٧٠٣ ، ٧٣٢ ، ٧٧٦	٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٨٢
طليطلة ٤٢٤ ، ٤٢٦	٣٠٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٤٦٠ ، ٥١١
طنجة ٣٦ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٧٦	٥٣٤ ، ٥٨٣ ، ٥٩٣ ، ٥٩٩ ، ٦٨٥
	٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٩٩
	شلوبانية ١٨٤ ، ٤٠٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٥

غ	٣٨٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٢ ، ١٨٢
غار ١١٨	٤٢١ ، ٤١٨ ، ٤٠٦ ، ٣٩٦ ، ٣٩٤
غبولة ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٤١٦ ، ٤٥٠ ،	٤٤٩ ، ٤٣٧ ، ٤٣١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٢
٧٧١	٤٩٣ ، ٤٩٢ ، ٤٩١ ، ٤٧١ ، ٤٥٤
غدامس ٤ ، ١٢٢	٧٠٨ ، ٧٠٣ ، ٧٠٢ ، ٦٣٤ ، ٥١٤
غدير حمص ٧٣٢	٧٧١ ، ٧٤٦ ، ٧٤٠ ، ٧٢٨ ، ٧١٦
الغربية ٤٠٦ ، ٤٤٩ ، ٤٧٣	طولقة ٦١٩
غرزول ١٠	طوية ٤١٥
غرناطة ٢٣٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٤٠٥ ،	ع
٤٣١ ، ٤٢١ ، ٤٢٠ ، ٤١٧ ، ٤١٦	عام المشغلة ٣٥٨
٤٤٠ ، ٤٣٩ ، ٤٣٨ ، ٤٣٧ ، ٤٣٢	عبو ٣٧٥
٥١٩ ، ٥١٦ ، ٥١٢ ، ٤٩٥ ، ٤٧٤	عجيسة ٢٠٢
٦٣٦ ، ٦٣٣ ، ٥٤٦ ، ٥٤٢ ، ٥٢٠	العدوة ٤١ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٧٧ ،
٦٨٩ ، ٦٨٠ ، ٦٥٧ ، ٦٥٦ ، ٦٤٩	٣٨٢ ، ٢٣٣ ، ٢١٩ ، ٢١٠ ، ٧٩
٧٦٥ ، ٧١٠ ، ٧٠٠ ، ٦٩٤ ، ٦٩٣	٤٩٥ ، ٤٢٨ ، ٤٢٢ ، ٤٠٨ ، ٣٨٨
٧٧٥ ، ٧٧٤ ، ٧٧٣ ، ٧٧٢ ، ٧٦٨	٦٩٥ ، ٦٩٣ ، ٦١٢ ، ٥٦٣ ، ٥٤٢
٧٨٢ ، ٧٨٠ ، ٧٧٨	٧٨٢ ، ٧٦٣ ، ٧٣٦
غساسة ، مرقى ٥٥١	عدوة الاندلس ٦١ ، ٧٤ ، ١٩٠ ، ٣٨٩ ،
غساسة ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٦١٢ ، ٧١٢ ،	٧٦٢ ، ٥٦٣
٧٨٨ ، ٧١٣	عدوة القرويين ٦١ ، ٧٤ ، ٧٦٢ ،
غمارة ١٠٣ ، ٦٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ،	العدوتين ١٨٥ ، ٣٤٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ،
٧٧٢ ، ٧٧٠ ، ٧٣٩	٦٨٩ ، ٥٣٧
غمرة ٩٧	العرائش ٤٩٢ ، ٧٧٢ ،
غيثة ، جبال ٣٥٢	العراق ٢٣١
الغيران ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٧٥٦ ،	عراق العرب ٢٣٠
ف	العرج ٥٧٣
فازاز ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١	علودان ، حصن ٣٦٧ ، ٣٧٧ ، ٤٩٢ ،
فاس ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢ ،	٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٧٠ ،
٥٤ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،	٧٧١
٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ،	عوجين ٥١٩
٧٩ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٣١ ، ١٣٨ ،	عياض ، جبل ٩٨
١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢١٠ ،	عين الصفا ٣٥٥ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ،

١٥١ ، ١٣٤ ، ١٢٢ ، ٩٠ ، ٨٨

٥٦٧ ، ٥٦١ ، ٥٦٠ ، ٥٥٨ ، ٥٤٣

٥٩٠ ، ٥٧٠

القاهرة (٤١) ، ٩٢ ، ٥٦٧ ، ٧٤٩

القاهرة (المغرب) ٦١٠

قرطاجنة ١٧ ، ٧٨٤

قرطبة ٢٩ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ،

١١٢ ، ٨٦ ، ٧٩ ، ٦٨ ، ٦٥ ، ٥٦

٤٠٤ ، ٣٩٢ ، ٢١٧ ، ١٨٣ ، ١٧٠

٦٧٩ ، ٤٤٩ ، ٤٢٦ ، ٤٢٤ ، ٤٠٥

٧٦٢ ، ٦٩٣

القرمودة ٥٠٧

قرونة ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ٢٣٩

٤٣١ ، ٤٣٠ ، ٤٢٨

القرويين ٣٧

قسطيلة ٢٧ ، ٣٤ ، ٨٦ ، ١٢٠ ، ٥٥٨

قسنطينة ٣١ ، ٣٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

٢٢٢ ، ٢٢١ ، ١٨٨ ، ١٠٣ ، ١٠٠

٢٩١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣

٥٦٠ ، ٥٥٩ ، ٥٢١ ، ٤٦٤ ، ٣٩٦

٥٨٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٦ ، ٥٧٥ ، ٥٦٢

٦٠٦ ، ٦٠٥ ، ٦٠٣ ، ٦٠٣ ، ٥٨٧

٦٢١ ، ٦٢٠ ، ٦١٩ ، ٦١٨ ، ٦١٧

٦٣٤ ، ٦٣٢ ، ٦٣١ ، ٦٢٧ ، ٦٢٦

٧٨١ ، ٦٤٦

قشتالة ٦٣٢ ، ٦٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨٢

القصبات ١٨٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٨ ، ٤٢٣

٦١٦ ، ٦١٥ ، ٦٠٩ ، ٦٠٨ ، ٦٠٧

٤٥٧

قصر الاجم ٥٦٣

القصر (١٧) ، ١٨٥ ، ٤٦٣ ، ٧٧٢

٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٢

٣٦١ ، ٣٦٠ ، ٣٩٧ ، ٢٩٤ ، ٢٧٦

٣٦٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٣

٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٢

٤١٦ ، ٤٠٢ ، ٣٩٩ ، ٣٩٤ ، ٣٨١

٤٣٧ ، ٤٣٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٢

٤٥٣ ، ٤٥٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤١ ، ٤٣٨

٤٧٨ ، ٤٦٦ ، ٤٥٩ ، ٤٥٧ ، ٤٥٥

٤٩٤ ، ٤٩١ ، ٤٩٠ ، ٤٨٩ ، ٤٨٣

٥٠٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٠ ، ٤٩٦ ، ٤٩٥

٥٣١ ، ٥٢٥ ، ٥١٣ ، ٥٠٧ ، ٥٠٦

٥٩٥ ، ٥٨١ ، ٥٧٩ ، ٥٥٧ ، ٥٣٣

٦٢١ ، ٦١٩ ، ٦١٧ ، ٦١٢ ، ٥٩٧

٦٤٧ ، ٦٤٤ ، ٦٣٧ ، ٦٣٢ ، ٦٢٣

٦٦٨ ، ٦٦٧ ، ٦٦٦ ، ٦٦٠ ، ٦٥٠

٦٨٢ ، ٦٧٨ ، ٦٧٣ ، ٦٧١ ، ٦٧٠

٧٠٢ ، ٦٩٨ ، ٦٩٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٧

٧٠٧ ، ٧٠٦ ، ٧٠٥ ، ٧٠٤ ، ٧٠٣

٧١٩ ، ٧١٨ ، ٧١٧ ، ٧١٣ ، ٧١٠

٧٣٠ ، ٧٢٦ ، ٧٢٥ ، ٧٢٣ ، ٧٢٠

٧٥٢ ، ٧٤٧ ، ٧٤٠ ، ٧٣٤ ، ٧٣١

٧٨٣ ، ٧٥٩ ، ٧٥٨

فحص سون ٣٤٤

الفرات ٢٣١

فرغانة ١٩

الفرنثيرة ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٣١ ، ٧٦٢

فيكيك ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ، ١٧١ ،

٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٤٤٢

فوديان ٦١١

الفالات ٢٨

ق

قابس ٣٠ ، ٤٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ،

كدية العرائس او العرائس ٦٣١، ٤١٦
٧٠٥، ٦٦٧ ٦٥٨، ٦٥١، ٦٣٥

٧٠٦

كرت ٣٥٣

كرسيف ١٠١، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٦
٢٦٧، ٣٤٧، ٣٥٦، ٣٧١، ٢٤٦

كريكرة، جبل ١٠٤

كلدامان ١٧٣، ٣٢٣، ٣٦٥

الكومنة ٧٩٧

كومية ٥٥٩

كنيدر ١٩٥

لبلة ٤٣١

لقورة ١٠

لنرو ٢٦٩

لوشة ٦٨٩

لون سمعون ٢٧٧

م

ماخون ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٩

ماداس، حصن ٣٤

مازونة ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠،

١٩١، ١٩٤، ٢٤٧، ٣٢٧، ٤٥٧

٤٦، ٥٨٣

ماعنون ٣٤١

مالقة ١٧٨، ١٨٣، ١٨٤، ٣٩٦،

٣٩٧، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٦،

٤٠٧، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩،

٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٣٠، ٤٣٥،

٤٣٩، ٤٤٣، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥،

٤٩٢، ٦٩٤، ٧٠٤، ٧١١، ٧٤٠،

٧٦٨، ٧٧٢، ٧٧٥، ٧٨٥

مالي ١٠٨، ١١٨، ٢٣٦، ٥٥٥، ٥٥٤

٥٨٥، ٦٤٥، ٦٦٥

القصر الكبير

قصر كنامة ٣٥٠، ٣٦٦، ٣٦٧، ٤٩٣

٧٦٣

— الحجاز ٤٢٤

قصر مصمودة ٤٣٧، ٤٤٥، ٤٥٢

قصريانة ٤٠٤

قصطيلة ٢٦

قطلونية ٧٦٢

قعره ٩٩

قفصة ٣٤، ٨٦، ٩٦، ٩٧، ٥٩٠

القل ٦٠٦

القاعة ٦٠٢

قاعة بني سعيد ٥٤٦

القالية، حصن ٤٠٤

قمارش ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٣٩،

٤٤٠، ٧٦٥

قندلاوة، قلعة ٤٣٧

قنطرة الوادي ٧١٩

القيروان ١٧، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩

٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٤٣، ٤٩

٥١، ٥٣، ٥٩، ٦٣، ٦٥، ٦٩، ٨٢

٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٧، ١٢٨،

١٤٣، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٤٦،

٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٩، ٣١٣، ٣١٤

٣١٩، ٣٣٢، ٥٦٢، ٥٦٨، ٥٧٣

٥٧٤، ٥٧٨، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥

٥٨٩، ٦١٢، ٦٤٩، ٦٥٥

قيطون ٢٦، ٢٧، ٨٣، ٨٧، ٨٩

ك

كارت ٢٢٦

كبوتر، جزيرة ٤٣٠

كدية العابد ١٠٤

٤٨٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٠ ، ٤٧٩ ، ٤٧٧
٥٠٤ ، ٤٩٦ ، ٤٩٣ ، ٤٩١ ، ٤٩٠
٥٧٩ ، ٥٧١ ، ٥٢٨ ، ٥١٠ ، ٥٠٩
٦٢٣ ، ٦١٧ ، ٥٩٧ ، ٥٩٦ ، ٥٩٥
٦٣٥ ، ٦٣٣ ، ٦٣١ ، ٦٢٥ ، ٦٢٤
٦٦٦ ، ٦٦٢ ، ٦٤٧ ، ٦٤٥ ، ٦٤٢
٦٨٢ ، ٦٧٤ ، ٦٧٣ ، ٦٧٠ ، ٦٦٨
٧١٦ ، ٧١٤ ، ٧١٣ ، ٧٠٦ ، ٦٩٢
٧٢٦ ، ٧٢٥ ، ٧٢٣ ، ٧١٩ ، ٧١٧
٧٦٠ ، ٧٤٥ ، ٧٤٤ ، ٧٤٣ ، ٧٣٠

٧٨٨

مريلة ، ٤٣٦ ، ٤٢٠

مرسى الرؤوس ١٨٨ ، ٢٠٣

مرسية ١٦٣

مرمجة ٢٨ ، ٨٣ ، ١٨٧ ، ٢٢٢ ، ٥٢٢

مرنجيسة ١٠

مسارت ١٠٩

مستغانم ١٨١ ، ٤٥٧

مسرته ٥٦٣

المسلي ، حصن ٤٢١

مسوف ١٥٠

مسيغة ٤٥٥

المسيلة ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٥٦

٥٧ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١١١

١١١ ، ١٥٨ ، ٢٦٥ ، ٣٢٦ ، ٦٨٤

المشتل ١٠٥

مصاب ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ، ٣٢١ ، ٦٨٤ ، ٤٤٢

مصر ٦٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٢٢ ، ١٩٩

٢٣٦ ، ٣٠٨ ، ٤١٥ ، ٤٦٩ ، ٥٥١

٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٦٨ ، ٦٤٨ ، ٦٦٥

متيجة ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ٢٨٣ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ١٩٢ ، ١٩٠

٢٨٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦١

٥٢١ ، ٥٣٨ ، ٥٩٣

مجبوط ٤٢٤

المدور ٢٩٧

المدينة ٥١ ، ٥٥٣

المدينة الجديدة ٤٨٦ ، ٤٨٨

المدية ١٧٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢٣٥ ، ٢٦١ ، ٢٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨

٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩١

٢٩٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦

٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٧ ، ٤٦٢

٥٣٤ ، ٥٤١ ، ٥٨٥ ، ٦٠٠ ، ٦٠١

٦٨٦ ، ٧٧٨

مديونة ٧٣ ، ١٢٩ ، ٧٨٤

مدرات ١١٤ ، ١٣٣ ، ١٧٩ ، ٣٢٧

٣٤٠

مراودة ، قصر ٢٧٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥

٢٩٧ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧

مراسية ٣٩١

مراكش ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٣٣

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨

١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٩٣

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢

٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦

٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧١

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩

٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١

٤٠٣ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٣

٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤١

٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦

٣٠٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٠ ، ٢٨٧ ، ٢٧٨

٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٢

٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٠ ، ٣٢٦

٣٥٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٣٩ ، ٣٣٨

٤٨٨ ، ٤٦٧ ، ٤٤٢ ، ٣٥٨

المغرب الأقصى ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٨ ، ٥١

٩٢ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٦٦ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧

٩٤ ، ١١٧ ، ١١٤ ، ١٠١ ، ١٢٤

٢٤٥ ، ٢٠١ ، ١٧٥ ، ١٥٨ ، ١٥٧

٤٤٢ ، ٣٨٠ ، ٣٥٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦

٤٧٧

مغيلة ٥١ ، ٧٣٨

مقرة ٣٢٤ ، ٣٢٦

المقرمدة ٣٦٣

مكناسة ١١ ، ٢١ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٥

٧٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٦٨

١٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣

٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٢

٤٥٥ ، ٥١٠ ، ٥٥١ ، ٥٨١ ، ٦٦٠

٦٦٧ ، ٧٢٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٤٤

٧٤٨ ، ٧٧٦ ، ٧٨٣

مكة ٤٥٨ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩

ملعب تيغني ٤٢٢

ملكاته أو تلكاته ٩٦

ملاكو ١٠٤

ملوية ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٠

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤

١٢٧ ، ١٢٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٣٤٣

٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٦ ، ٣٦٥ ، ٣٧٩

٤٢٢ ، ٤٥٢ ، ٦٨١ ، ٧٠٥ ، ٧١٣

٧٢٦ ، ٧٣١ ، ٧٨٨

٧٥٩

المعدن ٣٥٨

المعمورة ١٠٢

مغراوة ١٠ ، ١١ ، ١٤

المغرب ٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٣٦ ، ٣٨

٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥

٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٥

٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧

١٣٦ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧

١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٠

٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩

٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١

٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩

٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣

٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤

٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠

٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠

٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨

٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤٣٣ ، ٤٢٦ ، ٤٤٦

٤٤٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٥

المغرب الأدنى ٥٢

المغرب الأوسط ٤ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤

٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩

٦٦ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ٩٤

١٠٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٧

١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٠

١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠

١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٩٢ ، ١٩٦

٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧٧

نفزاوة ٨٦ ، ٧٧٧	ملوية صا ٦٨١
نفطة ١٢٣ ، ٢٨٨ ، ٥٥٨ ، ٥٩٠ ، ٦١٨	مليانة ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩
نفوسة ٣٠	١٦٥ ، ١٤٨ ، ١٤٣ ، ١٤١ ، ١٣٩
نقاوس ٩٨	٢٤٩ ، ٣٠٦ ، ١٨٩ ، ١٨١ ، ١٧٨
نقيس ، بلاد ٤١٨	٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٢ ، ٢٦١ ، ٢٥١
نكور ، حصن ٦٧ ، ١٥٨	٢٩٦ ، ٢٩١ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٧٩
نمالة ١٠	٤٥٧ ، ٤٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٠ ، ٢٩٨
نهر واصل ٣١٩ ، ٣٣٩	٦٨٧ ، ٥٣٣ ، ٥١١ ، ٤٧٩ ، ٤٥٩
هـ	٧٥٨
الهبط ٣٤٩ ، ٣٥١	مليكنش ٥٢١
هنتاته ٢٥٢	مليلة ١٨ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣٨٢
الهند ١٩	منجاجة ٥٩٤
هنين ١٨٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٤٥٧ ، ٥٣٣	منداس ١١٤ ، ١١٦ ، ٢٤١ ، ٣٢١ ، ٦٨٣
هواره ٢٢٤	النصورة ١٩٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٤٧٠ ، ٥٣٤ ، ٥٥٧ ، ٥٧٩
و	المنكب ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ، ٤٣٢
واجر ١٧٣	المهدية ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٨٤ ، ٩٠ ، ١٢٨ ، ٥٦٣ ، ٥٧٠ ، ٥٧٨ ، ٦١٨ ، ٦٠٦ ، ٦١٨
وادي آش ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٢١ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٦٣٧ ، ٦٩١	مودود ١١٠ ، ١١٣
٧٦٥ ، ٧٦٧ ، ٧٧٢ ، ٧٧٨ ، ٧٨٤	الموصل ٢٣٠
٧٨٥	ميلة ٢٩١ ، ٦١٦
— ابي الاجراف ٥٨١	ميناس ، وادي ١١٤
— ام الربيع ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٤٩٠ ، ٥٩٥	ميورقة ١٦٠ ، ٧١٢
٧٦١ ، ٦٦٢ ، ٧١٩	ن
— ابرة ٤٦	نامة ٤٢٢
— بو حلو ٦١٣	نبدورة ٥٠١
— مرده ١٦٨ ، ٤٣١	نجد ٥٦٧
— بهت ٣٥٤	ندرومة ١٥٣ ، ١٩٥ ، ٢٤٤ ، ٤٥٥ ، ٤٨٧ ، ٥٣٣ ، ٥٦٠
— تلاغ ١٧٧ ، ٣٧١	
— ركاب ٦٦	
— رهيو ٢٤٧	
— سبو ٣٥٣	

٤٦٢ ، ٤٢٣ ، ٤٠٣ ، ٣٨١ ، ٣٣٨
 ٥٩٣ ، ٥٨٨ ، ٥٨٥ ، ٥٣٤ ، ٥٢١
 ٦٤٨
 وجدة ٤٥ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٩٣ ، ١٦٩ ،
 ١٧٢ ، ١٩٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٥٣
 ٢٧٨ ، ٣٦٠ ، ٣٨٠ ، ٤٥٥ ، ٥٠٥
 ٥٢٢ ، ٥٣٣ ، ٥٤٠ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠
 ٦٨٦
 ورتاتين ١٠
 ورسيك ٩ ، ١٠
 ورفجومة ٣١
 وركلة ١٠
 وريكة ، جبل ٧١٥
 ورينه ، جبل ٣٤١
 وشتاتة ٢٠٢ ، ٢٠٩
 وطن توات ١١٨
 وطاط ٢٦٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٦٤٦
 ومرة ٣٣
 وندة ١١٠ ، ٥٠٤
 وهران ٣٦ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٩٤ ،
 ١١٦ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٩٥
 ١٩٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦
 ٢٤٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
 ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٤٤ ، ٤٥٧
 ٤٦٧ ، ٥٢٧ ، ٥٣٣ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩
 ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٧٥٤

ي

الياقوتية ٢٢٥
 يرزيكن ٤٥٣
 يعود ٣٤١
 اليمن ٧ ، ٣٩٠ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧
 يوم الارك ٣٩١
 — الزلاقة ٣٩٠

وادي شلف ٢٥٢ ، ٣١٠
 — صا ٣٠٣
 — العبيد ٣٧٥
 وادي القطف ٤٥٢
 — الكبير ٤٣٠
 — لك ٤٢٨
 — النجا ٦٦٠ ، ٦٦٧ ، ٧٠٥
 — نكور ٣٤٨
 — مجردة ٢٩
 — محرمان ٣٦٧ ، ٧٨٨
 — ملوية ١٥ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩ ، ٥٩٨ ،
 ٧٨٨
 — مناس ١٦٩
 — هراك ٦٨٤
 — منى ٦٨
 — والائن ١١٨ ، ٦٤٤
 — ومرغة ٦٥٢
 — ورك ٢٤٦ ، ٥٨٨
 — ياباش ٣٥٢
 واركل ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢
 ٦٨٨
 وازمور ٤٦٠
 واسين مملوكة ١٠
 واشر ٩
 واصل ، نهر ٣١٩ ، ٣٣٩
 واقعة الدوسن ٦٨٥
 وانشريش ٦٣ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٣٣ ،
 ١٣٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ١٩٢
 ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨
 ٢٤٩ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٣١٨
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧
 ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣

٥ - فهرس الكتب الواردة ذكرها في تضاعيف الكتاب

ازهار الرياض في اخبار عياض ٢٣٥	رحلة ابي محمد التجاني ٨٩
الاستيعاب ٧٩٦	القرآن الكريم ٦
التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا ٧٩٤	كتاب الاستقصاء لخبار دول المغرب الاقصى تأليف الشيخ ابي العباس احمد بن خالد الناصري ٤
الجمهرة لابن حزم ٤ ، ٩ ، ٧٩٦	مصحف عثمان بن عفان ١٧٠ ، ٤٤٩

٦- فِهْرَسُ لُغَةِ ابْنِ خَلْدُون

- | | |
|---------------------------------|--------------------------------------|
| اجمع غزو تلمسان ٢٥٢ | آخى بين الحيين ١٥٩ |
| اجمعوا الفتك به ٥٤٩ | آذنوا : طلبوا الاذن ٥١٣ |
| اجهضهم على تازي ٢١٠ | الاباية عن الانقياد للنصفة ٣ |
| احتجن المال لنفسه ٤٧٩ | - ليح في ابايته ٥٤٢ |
| احتزى المدينة من ايدي الموحيدين | ابل ٣٧٦ |
| ٣٤٤ | الابلمه ، شق ... قسم العمل بينهما |
| احتشد جموعه ١٧٧ | شق الابلمة ٦٤ |
| احتقبه بعض الفرسان ٥٣٦ | اتصال البد : بدعونه الى المظاهرة |
| احتقب حرمه وحظاياه ٢٧٩ | باتصال اليد ٥٠١ |
| - المال : صادره ٧٨ | اتعدوا للردى ٢٨٦ |
| احجبه : اقام له حاجبا ٦٣٣ | اتبنت جراحة : اتخن ٦٣ |
| احجره بمدينة فاس ٧٤ | الاثر : معروف العين والامر ٣ |
| احجرهم في حصونهم ١١٤ | اثرته : اختصه باثرته ٩٢ |
| احسن وفادتها ومنقلبها ١٦٧ | الاثير : المفضل : حل منه بالمكان ... |
| احساد قبائل الريف ٤٧٥ | ٤٠ |
| احفظه ذلك : ساءه ١٦٤ ، ٢١٠ | الايثار ٤٦ |
| احكاما للمخالصة ٨٢ | اجتث شجر الارض : قطعه ٩٨ |
| احكم السعاية فيه ٥١٢ | اجلب على ضواحي المدينة ١٦١ ، |
| اخترطه سكينه للمدافعة ٦٥٣ | ٤٩٥ |
| اختصه : احتفظ به ٥١١ | الاجلاب على الاحياء ٦٢ |
| اختل رسم الخلافة وافترق امر | اجمع لذلك : قرر ، عزم ٧٣ |
| الجماعة ٧٢ | - الانتفاض : قرر ، ١٥٢ ، ٥١٥ |
| اختلفت عليه النكابات ٧١ | - الرحلة : قررها ٤٤٨ |

- اخفر عهده ٢٨٩
 اخفار: ابي اخفار ذمته فيهم ٢١٠
 اخفى من الخفاء: كانوا ٩
 اذكى في طلبهم العيون ٢٥٣
 الادهان: اتهمه السلطان بالادهان
 ٢٢٢
 اراح عليهم الف ناقة حلوب ٣٢٤
 ارتاش ١٢٨
 اذمة مرعية بينهما ٦٩٤
 ارتقاء: حسوا في ارتقاء ٥٧٩ ، ٦٩٤
 الارجاف: اخذ الارجاف منهم كل
 مأخذ ٨٤
 ارجلهم عن خيلهم ٦٠٠
 ارجلوا عن خيلهم: ترجلوا عنها ٦٣٠
 ارغد نزله ٦٩٢
 ارفهه الطلب: شدد عليه به ٢٧
 ازدرجر واقتصر ٦٢٩
 ازدلغوا اليه بوجهه التقربات واسباب
 الوصائل ٧٧
 استأسد على المسلمين ٥٤٦
 استألفه ٢٨٣ ، ٧٢٣
 استألف احياء العرب ٣٠٦
 استام للامر: طلبه ٤٩٤
 استبلاغا في الطاعة ٥٧٥
 استبلغ في ترك الاحن ٨٢
 - في تكرمهم واتحافهم ٤٦٦ ، ٥٣١
 - في تحصين المدينة ١٦٠
 - في اخذ الرهائن منه ٢١٥
 - في تكريمه ٣٠٢ ، ٥١١
 استجاش ب ١٧٢
 استحدث لايا في فتح سجلماسة
 ٧٢
- استحصن بالفصبة ٥٧٣
 استحكمت النفرة بينهم ٢٦٨
 استحمد له السلطان ذلك ٢١٦
 استحيأهم ٧٨٤
 استذاع خبر ذلك ٦٨
 استذموا بهم ٣٠٠
 اسنراب به ٨٣
 اسردى ٦٩٦
 اسرأب بمكانه ٢١٠
 استركب الناس اللقائه ٤٧٠
 اسركب ٢٠٨ ، ٤٨٩ ، ٥٠٨
 - بني قومه ١٣٣
 استروحوه ٥٠٠
 استشرى ابن الاحمر الى التجافسي
 عنها ٤٤٧
 استشرى داؤهم ٣٥٠
 استصفى امواله ٥١٢
 استصفوه ٥٧٧
 استضاف الى ملكه ٤٦٤
 استطالوا عليهم ١٧٦
 استظور بهم ١٧٩
 استفذه للسير عليها ٤٦٥
 استغلظوا عليه ٦٣
 استغلظوا ملكه ٣٢٣
 استفسرهم على صاحبهم ٧٢
 استكبر ذلك ١٦٦
 استكثر من الدنيا ٣١
 - من عصابته ١٣٣
 استكذبه ٦٨
 استكره ذلك ١٦٥
 استمكن من ١٦٦
 استلبوا المنازل ٥٧٧

- استلحق ٢٠٨ ، ٤٨٩ ، ٥٠٨
استلحق العساكر راحة وناشبة ١٦٢
استناب الى قوله ٢٦٥
الى نصيحته ٢٧٥
استنابة اليه ٤٧٣ ، ٦٦٢
استنفذ وسعه ٢٢٧
استنسر بفائهم ٦٨٦
استوسع في جرمه ٤٦٨
استوسق ملكه ٩٣ ، ٢٥٢
له ملك المغرب ٥٠٣ ، ٥٧٢
امره في المغرب ٣٧٦
استوهنوا امر السلطان ٤٥٠
اسجل له : سجل ١١٠
اسدى في ذلك المنصب والحم ٥٠٢ ، ٥٠٣
اسف الى تملك الاعمال ٤٨
اسف الى الثغور يعيث فيها ١٣٤ ، ٥٣٠
اسف الى الفاجعه ٢٨٢
الى
الى ملك المغرب ١٧٢ ، ٣٦٨
اسنى الاتحاف والمهاداة ٤١٧
اسنى جائزتها ١٦٧
اشخصه الى الحضرة : اوفده ٤١ ، ٦٤٩
اشخصهم في السفن ٥٥٠
اشتوروا في قتله ٧٠٩
اشراب الفوغاء الى الثورة ٥٧٦
اشفوا على الهلاك ٤٥٥ ، ٥٢٥
اشواه ٦٨
اصطفت ايديهم على : اجتمعت ٤٩٧
اصحر : اوغل في الصجر ٣٨ ، ٦٨٦
اصرعوا المدينة بالارض : خربوها
- ٥٣٣
دولة صنهاجة ١٢٨
اصطلم نعمهم ٧٣
نعم البلاد ٥٠٥ ، ٥٠٩
الاصفاق : ما دار بينهم من ٤٢٢
اصفق على خدمة السلطان ٢٧٩
اصفقوا على تقديمه ٥٤٩
اصلح خللها ٥١٥
اصطناع : ذهبوا الى اصطناعه
٢٣٥
اطافهم قصوره ورياضه ٤٦٦
اطام : اطم ٩٨ ، ١١٧ ، ١٢٢
اعتاموا في الطوالع ٤٠٢
اعتدها عليه ٢٢٢
اعتد عليه من ذلك كلمات واحوالا
٥١٢
اعتراض عسكره : استعراضه ٦٤٣
اعنزم على اتباعه ١٧٣
اعتل : اصابته علة ٧٠
اعتلق بالدعوة العامرية ٧٠
اعتمل في اسباب الخلاص منه ١٨٤
في ترديد البعوث ٢٢١
اعتوره بالرماح ٧٧٥
اعتوروا السلطان باسيافهم فقتلوه
٢١٨
الاعتياض من ب ٥٥٦
اعجلهم ٢١٠
اعصوب قومه ٣٠٢
اعصوبوا عليه ٢٠١ ، ٤٦٠ ، ٥٧٦
٦٤٣
الاعواص ٢٠١
اعياص الملك ١٤٣ ، ٢٤٥ ، ٧٦٣

- اعضل الداء ٢٦٨
اعضل خطبهم ٣٥٠
اعظم جائزة وفده ٦٢
اغذ السير اليه ١٥٢ ، ١٦٧
افاريق العرب : اقسام، بطون ٥٦٨ ،
٧١٦
افاض فيهم الاحسان ١١٢
افحش بعض السفهاء من المبدى ٥٣٣
افساد السابلة ٦٢
اقتال ١٦٤
اقتطعت عن الناس بعض الشعاب
المتوعدة ١٧٠
اقعصوه برماحهم ، قتلوه ١٤٢ ، ٢٢٠
اكبه على ذقنه ٤٩٧
اكثف عدد ٤٢
الب : كانوا ... عليه لبني مرين ١٩٢
البثه عنها : اخره عنها ٢٩٥
النات امورهم ٦٠٦
الالاتياث : صلحت دولته بعد ...
٢٦٦
الحم : اسدى في المنصب والحرم ٥٢
٥٠٣
الطف منزله ٤٧٧
الطف الحيلة في خطاب الوزراء ٢١١
لقى السلطان استبداد الوزير ٦٧٥
امتن على الآخرين ٧٨٤
امحضوا النصيحة والمخالصة ٣١٣
امتاروا الحبوب لاقواتهم ٣٤٨
امسالك النالج : انقطاع هبوطه ٦٧٧
امتحنه اياما ، عذبه ٥١٢
انتابته الوفود : جاءته ٧٣
امثري ثدي نعمتهم ٧٢٥
- انتبازا عن الشول ٧٦٥
انتبذ الى ناحية ٥٦
انتشر عقد الخلافة ١٧٨
الانتزاء : الخروج : داخلوه في الانتزاء
٤٩٠ ، ٤٩٣
— حدثته نفسه ب ... ٢٤٤
انترى الثوار بقاوية الاعمال ١٦٨
— بضواحي المدينة ٣٣٢ ، ٥٦٧
انفس نعمها ١٩٠
— واحرق واستباح ٣٦٥
انتكث العهد ٤١٥
انجفلوا جميعا الى تلمسان ٢٢٥
انذر القوم في الجهات : تفرقوا ١٤٢
٥٤٠
انحاش اليه : انضم ٦٠
الانحياش اليه ٣٧
— باوا من ... ١٥٠
انحاص منه ١٧٤
انحجر في المدينة ١٧٧ ، ٢٢٨
انزاح عنه عدوه ٢٧٧
انساب متداخلة ٦
انشمروا عن الزاب ١٢٨
انضاف اليهم ٧٣
الانفال : كشرت ... ٢٨٦
انفجع لموته ١٣٨
انقلب بحمده والشكر بمذهبه ١٣٣
انهبوه ٤٧٠
انيق الرياض واحفلها ٤٦٥
اهاب بهم الى ١٦٥
اهتبل الغرة ٦٨ ، ١٧٣ ، ٤١٥ ، ٥٣٥
اهتبلتهم القبائل ٦٢٦
اهتبلوا غرة يوم الفطر ٣٦٦

- اهطع: اهطعوا الى اجابته ١٦٥ ، ٤٠٤
 اهل شاء ويقر وخيام ٤٩
 اهل باس وغلّب ٥٠
 اوشاب : اجتمع اليه اوشاب القبيلة
 ٢٨٧ ، ٥٩٩ ، ٦٣٧
 اوأخي : شد به .. سلطانه ٢٦٠ ،
 ٥٣٠
 - اجتمع اليه .. قومه ٢١١
 اوطن : استوطن ٢٦٤
 اهم المسلمين شأنه ٥٣٠
 اومضت دولتهم ايامض الخمود ٣٥١
 اوزاعا : افترقوا ... ١٨
 ابناء الطاعة : بادروا ب ٥١٥
 اومض بارقه ٢٣٠
 ايلاف الرحلتين ٣
 ب
 بائه شجوه ٦٥٣
 بخع بالطاعة ٦٧٧
 بدا له في امرهم ١٥٢
 البدار : المساعدة ٢٣٧
 البرور : كان شديد ... بوالديه ٥٠٦
 بروز : دخل المدينة في ... فخّم
 ٣٧٦
 بطن الارض : طلبوا ... ٧٣٤
 بفال فارهة ٧٠١
 البكر والاصال والليل والنهار ٢٣٤
 البكور : صابحهم بالبكور ٥٣٥
 بكينة ٢٠٠
 بهشت رجالاتهم : اجتمعوا ٤٩٨
 ت
 تائل ١٢٨
 - له بها سلطان ورئاسة ٦٢٢
 تأجرني في ما اهديت اليه ٦٢
 ناحفه بهدية سنينة ٣٧٤
 تأذن الله باهلاكه ٥١٢
 تأشب اليهم : اجتمع ٦٩٩
 تباثوا اشجانهم ٣١٣
 تبايعوا على الموت ٥٧١
 تناقل عن ذلك : تريت ٥٠٢
 تجافى عن دمه ٣٤
 - عن العدل ٤٤٩
 - له عن جميع الثفور : تركها له ،
 ٢٢٦ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩
 تجهم له الناس ٥٨٤
 - له واعرض عنه ٧٣٣
 تحاماه الناس : قاطعوه ٦٢٤
 تحامل على نفسه ٢٥١
 تخرج عن مواقعتها ٢٧١
 تحلبت شفاههم الى ما بايديهم ٥٧٦
 - شفاه الدولة الى ترائه ٦٥٠
 تحيز بهم الى ناحية شاله ٤٤
 تحيز الى : انقطع ٦١٧
 - الى موضع امارته ٧٣ ، ٧٧
 تحيف السابلة : ابتغاؤهم الرزق من
 ١٤٤
 تحيفهم الطاغية : احاق بهم ٧٦٢
 تخذيل عزائمه ٣٧٩
 تخرم العسكر ٦٣
 تخطف الناس من العمران ٣
 تخطفوا نعمته ١٨٠
 تدافعوه : دفعوه ١٦٦
 تدمروا ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٩٧
 تدوين الدواوين ٥٣٩
 تدمم بجوارهم ٤٩٠

- تدمم له ٧٢٣
 - بطاعة السلطان ٤٤٠
 التراويح ٢٦٢
 ترس الجزائر ٢٠٩
 ترصدوا غيبته ٢٨
 تسمع الناس : سمعوا ٥٣٩
 تسالوا الى السلطان ٥٠٧
 تساليت اليه جموعهم ٦٣٤
 تشنطت عصا الخلافة ١٧٨
 التضريب بينهم : دسه للتضريب
 بينهم ٣٢٨ ، ١٨١ ، ٨٧
 تطارح عليه في ان يصلح حاله ٦١٣
 تطامنوا لبأسهم ٢٣
 تطامن الناس لبأسه ٣٧٦
 التظنن فيه ٤٧٣
 التعريس : صمم على ٥٤٢
 تعلل عليهم ب ٢٧
 التعميد على العساكر : نزع يده من ..
 ٧٢٣
 التغيير : اخذ نفسه بالتغيير على الولاية
 ٢٧
 تظنن به : تذكره ٥١٦
 تقيسة ٦٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠
 تقرى مكانه ١٦٩
 - الاعمال ٥٦
 - البلاد بالحطم والانتساف والعيث
 ٢١١
 تقرى نواحي سبتة بالاكساح والغارة
 ٩٤٤
 تقمنا لمسيراته ١٦٤
 تكاسل عن : تقاعد ، تأخر ٥٣٨
 تل الى محبسه ٢٥٣
- تلوم ثلاثا : تأخر ٥٠١ ، ٦٦٠ ، ٦٨٠
 - هنالك الى ان هلك ١٨٩
 - السلطان بسلا ٣٧٦ ، ٣٧٩
 - لازاحة العلل ٦١٧
 - بالمدينة : تأخر ٥٦٠
 - بانتظار العساكر ٤٢٢
 تلوى بالمأذير ٦٤٣
 التلاحي : كثر ... ٦٨٢
 تماسع المقاتلة ٥٣٥
 تمحض النظر عن هدمها ٦٨٠
 تملى اريكته ٢٨٤
 تنافى في الازدلاف الى ١٣٧
 تهمم بالجهاد ٥٠٣
 تهنا ملكه ٦٦٠
 توافى المدد ٣٢
 تواسروا في اسلامه ٦١٤ ، ٦١٩ ،
 ٧٨١
 توتب على الامر ٣٥٩
 تودع ملكه ٦٦٠
 تورية بالجهاد : تظاهرا ٧٦٥
 توسوس اليه ٥٥٠
 توفى : كانت ... على ١١ بفلا ٥٦
 توقيرا : لقاء مبرة وتوقيرا ١٨٦
 تبتا : كان قدما ... ٥٤٢
 تبج : كان من ذلك على تبج ٥٣٩
 ثغر : صبي لم ينفر ، اى لم ينبت ثغره
 او مقدم اسنانه
 نقف اطراف المدينة : حصنها ٤٧٤ ،
 ٥٣٢
- ج
 جاجوا له بيغمراس ١٧٠ ، ٦٨٦
 جاجا به من مكان عمله ٢٣٥ ، ٢٦٠ ،

الحزى : الكهان ٢٣٧
 - جمع لها ... والمعدلين لحركات
 الكواكب ٤٠٢
 حسوا في ارتفاع : ستروا منها ...
 ٢١ ، ١٩٤ ، ٢٦٩ ، ٥٧٩
 حصرت صدور بني عبد المؤمن ٣٧٥
 حصائد للسيوف : أصبحوا ٩
 حشمه ٥٠٠
 حطم النعم ١٥١
 حلل : احياء ٦٦٣
 حمي لها انفه ٢٥٠
 - انفه بعزه ٤٧٥
 حقد له ولاية اخيه ٥١٢
 حوطة : كانوا تحت حوطته ٧٠٣ ،
 ٧٠٤
 حولا كريتا : حاصرهم حولا ... ،
 أي كاملا ١٤٥
 خ
 خالصة : بعث اليهم خالصته ٥٣
 خالصة ٥١١
 خاموا عن لقائه ٢٥١ ، ٦٠٤
 الخرثى ٥٥٢ ، ٥٧٨
 خرقة ٦٢
 خريت : الدليل ... ١١٨
 خشنت صدورهم ٦٥٤
 الخصاصة : الفقر ٢٧
 خصفوا عليهم من ورق النبات ٣٤٨
 خصوصية : كانوا من اهل ... ١١١
 خضد شوكتهم ١٥٢
 خطب طاعة الاموية من زمانه ٣٦
 خطم زروعها ١٩٠
 خطوط : كانت بينهما خطوط ١١٠

٣٨٨ ، ٧٧٣
 جاجا له بالهرب ٧٠٥
 جاذبه عن قصده ٣٧٩
 - الحبل وشغله بشأنه ٧٧٣
 جاس خلال المغرب ١٧١ ، ٢٦٧ ، ٣٢٣
 جاض الناس له جيضة الحمر ٦٣٠
 جدع : جدع بنوامية انوف بني هاشم
 ١٩
 جدلوع ٥٤٣
 جران : ضرب الاسلام بجرانه ١٩
 جراميد : جميع لها جراميده ١٣٦
 جريعة الدفن ٤٧٠
 جشر : مجاشير ٦٥٢
 جمل اليه : فوض اليه ٥١٢
 الجفلى ١١٠
 جلدة النفاق : لبسوا جلدة ... ٥٤٠
 جمر الكتائب ١٨٠ ، ٢٢٧ ، ٢٧٧
 - كتائبه عليها ١٧٢
 جموحا للرئاسة طامحا الى الاستبداد
 ١٣٦
 جنب : ارسل : جنب لهم مائة من
 الجياد ٣٢٤ ، ٣٨١ ، ٤١٧
 - الى مصرعه ٦٧٥ ، ٦٧٨
 جهينة خبر : هو ... ٥٧٨
 ح
 الحاشرون : بعث ... للاحتشاد
 ٣٦٢ ، ٥٣١ ، ٦٤٢ ، ٦٨٢
 حائد : حفيد ٧٥٧
 حباء : اسنى حباءهم ٥٢٤
 حديا : كان عليه حديا ٥٠٥
 حرزه : عيون الخطوب تحرزه ٢٠٩
 حزبوا اهل المعسكر لهما احزابا ٥٣٩

ديدن : رجع الى ديدنه من التمرريض
 في الطاعة ٢٠٦
 ذ
 ذبال : خمد ذبال آل عبد المؤمن ٣٥٨
 ذهاب : اقوال كلها ذهاب ١٣
 ذؤبان العرب ١٦٠
 — قبائلهم ١٦٥
 د
 راغمهم بهم ١٧٩
 رامحة ونانسة ٦٥٨
 راهبين من السلطان : كانوا ٦٨٦
 — اتوها راهبين راعيين ٦٨٨
 راوح : يراوحها الفسال وبغادبها ٣٨٨
 ربيثة لهم ٤٤٧
 ربيع بني عبد المؤمن : فقتل ١٣٧
 الرث : افرغ عليه ٦٧٨
 ردفاء الوزارة ٤٩٣
 رسن القلب : اقتادوا الامم برسن
 القلب ١٣٠
 رطانة اللغة ٣
 الرضف ٣٩٠
 رطب اللسان بذكره ٣٨٩
 رعى له الخلعة ٥٠١
 رفع الامان عن كل من ركب فرسا ٥٧
 الرقبة : كانت تحت ... والحوطة
 ٧٠٢
 رم ما انتلم من اسوارها ١٦٠
 — بالبناء ما كان منلما من اسوار
 المدينة ٣٦٧ ، ٥١٥
 رواية مختلطة ٦
 روعة : اشتدت ... الامير ٥٣٩
 الريب به ٤٧٣

الخفارة : الاتاوة ٥٧٠
 خف عليهما : نزل ٥١١
 خفض جناحهم ١٥٢
 خفوف : سكر خفوفه الى الجهاد
 ويداره ٤٠٥
 خلص منه خلوص الابريز بعد السبك
 ٦٣١
 الخلعان : جاهر ب... ٤٨٩ ، ٦١٤
 خلعة ومصافاة : كان له عنده ... ٥٨٥
 خندق على نفسه ٣٠
 خوولة : كان له في القبيلة خوولة
 ٤٨٥ ، ٢٠١
 د
 داخلهما ١١٢
 داعي ، دعوة : اجاب داعيه ١٧٢
 دامل جراحه ٥٢٣
 دامل بنهم ٢٩٨
 الدائرة : كانت : ... عليهم ٥٠٩
 دبوا في شأنه ٦٥٤
 الدبرة : كانت .. عليهم ٦٩
 دثر : مال : امكنوه من مال ... ٣٩
 — بذلوا له المال ... لاسلامه ٦٧٤
 دتور اجيالهم ٨
 دخلة : ظهر من سوء ... ٥٩٠
 — وجد فيهم الدخلة ١٣٩
 درقة ٧٩
 — من اللعط ٥٨٣
 دمار ٦٣١
 دلت اليه الرجل ٦٧١
 دلف اليه الرجل ٦٣١
 — الى المدينة ١٩٤
 دون الدواوين ٥٠٨

السمر : تحدث به .. والندمان ٦٢٩
سام لمن سالمهم وحرب لمن عاداهم ١٣٤
سنية : ارزاق ... ٤٧٤
سنة كلدان ١٣٦
سوغوا ما غلب عليه من اعمالهم ٥٦
سولوا له الاستيلاء على ١٦٥
سيف البحر ٧٦٢

ش

شاقوه الطاعة ١٥٤ ، ١٦٤
شبه عليه المذاهب ٧٦٢
شجى : صار ... في صدره ١٦٧ ،
٥٣٠
شجاء : قطع شجاء ١٩٤
شدخا بالعصي والحجارة ١٧٤
شفا هلكة ٤٧٥
السمغوف : له ... على صاحب بجاية
٢٠٩

شُق العمل بينهما ...
٦٤

شوار : اخذ في شوار العروس ٥٥٦
شياخة : مشيخة ٧١٠

ص

صاحبهم باليكور ٥٣٥
الصاغية : كان كنير الصاغية له ٥١٢
صاغية الناس اليه ٣٦٤
- الخليفة : استحكمت .. بتونس
١٨٨

صاغية : وافق صاغيته الى ذلك ٢٧٦
صحابة ومداخلة : كان بينهما ...
١٣٨

صر السلطان اذنا واعية ٥١٢
صر عليها اذنه : كتم الامر ٦٢

ز

زاحمهم بمناكبه ١٣٥
زبون : صار لهم اعتزاز وزبون على
الدولة ٦٠٢ ، ٧٢٨
الزرافة ٦٤٤ ، ٦٤٥
الزليج : زخرفوها ب ٤٩٥
زوى عنه وجه رضاه ٥٩٥

س

ساعت الملكة ٢٦٨
السابقة : رعى له ٥٨٥
ساجلوهم في الثورة ٥٧٧
سام الدولة بالهزيمة ٥٦٧
سايسه بالمدارة والاستجداء ٢٣٦
سبي النصارى : سباياهم ٢٣٥
سجل له : اي تصدى له بحرب كانت
سجالا ٤٨
سخطه ٥١٢

سخطوا الدولة ٦٥٠
سرار : قفل راجعا لسرار شهر ٤٠٤
السرايا : بث ... والبعوث ١٤٨
سرب جيوشه الى نواحي البلاد ٢٩
- المال في العرب ٣٠٦
- اليها المدد ٥٤٧-

سرعان : قبل سرعان زنائة ٢٧
السرو : اهل ... والحشمة ٢٩٣
- لم يزل ... متربعا بين اعينهم ٤٥٠
سطها به ١٣٨

السفر : المسافرون ١٠٧
سقط اليه الصحيح : بلغه ٦٨
سكيت الحلبة ٣٥٩
سما له امل في ملك العدو ٥٣
- - امل في مزاحمته ١٧٢ ، ٤٦٨

ع

- عاج على المغرب الاوسط ٨٢
 — عليه بركابه ٢٦٧
 — السلطان بعساكره عن مراكش ٦٧٤
 — الى المدينة ٦٨٣
 عالوا الصروح : علوها ٤٩٥
 عبا مواكبه ٥٣٣
 العبدى : العبيد ٥٣٣ ، ٦٧٠
 عتا يعتو ٣٧٠
 عديد وعدة : وهم اهل عديد وعدة
 ١١٩
 العرب : الخيل ... ٤٦٨
 عريف الوزعة ٥٥٢
 العسكرية : ضربت عليهم ... والمغارم
 والضرائب ٤٩
 عشير : عصابة من العشير ٢٥٩
 عصب الريق : خلص من ورطته بعد
 ٥١٠
 — — خلص الى حل بعد ...
 ٧٠٦ ، ٥٤٨
 عقد على حربه للوزير ٥١٤
 علجة ٣٥١
 عمرة الاسطول (عمارة) ٤٦٧
 العناء : اذهب الله ... عنهم ١٩٩
 عولة اليوم : مؤنته ١٩٩
 العيث باشلاء الموحدين ٤٧٩
 عيص ٣٥٩

غ

- غاداه القتال وراوحيه ٦٧٦
 الغارب : قتل له في الدروة والغارب
 ٧٥٦ ، ٣٠٤
 غريب : منهم غريب طائشي : هلك بسهم

- صرخة لها آخر الدهر ديك ١٦١
 الصريخ : بعثوا اليه بالصريخ ٣٥٩
 صريخا : اقبل عليه ... ١٦٥
 صعد الى : اتجه ٣٤٨ ، ٤٢٢
 صعد اليه مرجعه : توجه اليها عند
 مرجعه ٤١٧
 صمم نحوه : توجه ٧٠٥
 صناع اليدين : كانوا ... ٥٧٢
 ضبعيه : جذب ذلك بضبعيه ٢٥٨
 ضر المغرم ٧
 ضرار : فلم تزدهم الا ضرارا ٤٥٤
 ضربة من نار الفتنة : لم يبق الا
 ضربة ... ١٦١ ، ٢٧٧
 ضواحيها : كانت ... لنزلهم ٤٥٠
 الطغام ٢٨٧ ، ٦٣٧
 طاح دمه ١٤٤
 طائف من المرض : عرض له ... ٣٧٦
 طر شاربه : حدث لم يطر شاربه ٥٠٦
 ظعن : كانت سجلماسة في متقلب
 ظعنهم وناجعتهم ٣٨٨
 الظنة : تقبض على اهل ... ٥٣٩
 الظهر : استاقوا جميع الكراع والظهر
 ٣٦٢
 — كان لهم ظهور ووفور عدد ١١١
 طائر : هذا طائره ٥٥٧
 — الخبر ١٧٠
 الطارمة ٣٠١
 طائف المرض : طرقة ٦٣٢
 الطوائج : طوحت به ... ٦٠٦
 — طوحت بهم الاغتراب ٦٧٢

الفرانق : اهدى اليه فرانقين ٥٥٤
 فرغ لعدوه ٥٣٢
 فزع الى مداخله ٢٦٨ ، ٤١٥
 فرى : فرى بهم اديم دولته ١٠٩
 فنسل ربحهم ١٥١
 فصل الى حضرته : توصيه ٣٧٦
 نصول : فصوله عن البلد ٣٧
 فل ٧٣
 فليل : لحق بسازى فليلا ٥٠٧
 فواق بكينة ٢٠٠
 ق
 قارن ذلك ، اتفق جدوته مع : ١٤١ ،
 ١٦٨
 قابلة : قيلول ١٦٩
 - الضحى او الهجرة ١٧٤ ، ٢١٧ ،
 ٦٥١
 - اجمعوا صدمة المعسكرة وقت ...
 ٢٥٣
 قدح عزائمه ٢٧٥
 قدما : كان ... ثبنا ٥٤٢
 قرطست ٦٠٧
 قريع ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩٠
 قصد : قصد : يجري في اغراضه
 و ... ٧٢٩
 قطعة من الجند : بادره في ... ٦٥
 قعصا بالرمح : قتل ١٧٤ ، ٣٣١ ،
 ٤٨٦ ، ٦١٥ ، ٦٧٥
 قواء : تركوا المدينة ... ٢٣٦ ، ٤٨٩
 قوس الزيار ٤٥٦
 قيطون : قياطين مخدع : مخادع :
 اقاموا في ... ٦٦ ، ٩٨ ، ١٠٥
 ١٧٧ ، ١٢٠ ، ٥٧٠ ، ٥٧٣

١٥٣
 غرب : فل من غربهم ٤٠٠
 - كف من ٣٧٤
 - سكن غرب الثوار ٤٠١
 غرر : ركب أسنة ٦٧١
 غضراء : اباد ... ٤٠٤
 غشي : تجلى ... الهيعة ١٦٦
 غطد : تناولوه غطا حتى فاض ٦٧٠
 غص بمكانه ٨٥
 غلابا : اقتحم المدينة غلابا ٢٢٩
 الغمرة : تجلت ... عنه ٢١١
 الغوار : بث السرايا والغوار في
 النواحي ٤٠٤
 غور مياه البلد ٩٨
 غيل : لا يطرق غيله ١٦٦
 ف
 فاء الفياء ٣٧٠
 - الى الطاعة والمخالصة ٢٨٤
 فاره : بغال فارهة ٧٠١
 - مطايا فارهة ٤٦٨
 - تناغوا في لبس الحرير والفاره ٤٩٧
 فاض : مات ٦٧٠
 الفاقرة : حات بهم هذه الفاقرة ٥٢٨
 قتل له في الذروة والغارب ٣٠٤
 فجر الصباح : حتى فجر الصباح ٤٨٧
 فحص : ضاحية : فحص المدينة ٦٨٦
 ٦٨٩
 قحل شولهم ٧٦٤
 الفحل : الفحل الذي لا يقرع انفه ١٦٦
 الفرانق : دليل الحبش ، صاحب
 البريد : طير ... بالخبر الى
 السلطان ٤٩٨ ، ٥٥١

- لغة من العسكر ٦٠٤
 - : خرج في ٢٥٦
 - خلص مع ... من خواصه ٥٣٦
 اللط ٥٨٣
 لهواته : استنقلدهم من ... ٦٨٢
 لوى عليه المواعيد ٣٠٤
 لاحوه : عاتبوه بعنف ٧٧٥
 لواذا : تسللوا ... اليه ٤٨٦
 لياذهم بالعرب ٥٠
 م
 مبرم : افرقا على ... من امرهما
 ٧٠٤
 مت بذلك اليه ٥١١
 المتقرين على الدولة ٤٢٧
 منبته : صابر ... ٤٨٥
 المنلة : اكنروا من القتل و... ٣٠
 - ناله من المنلة ٥٩٠
 مجنوبة : اساطيل ٥٤٤
 المجهلة : المفازة ١١٨
 محايينة انقضااض ٤٧٥
 المحتلم فما فوق : من المحتلم ...
 ٤١٩
 المحروب : البلد ... ٤٧٢
 المخالصة : رقاها الى ... ٧٤٧
 مخاللة حسنت ... ٦١
 مخلف : حسن ... ٣٢
 مداشير : نهوا مداشيرها ٢٧٤
 مديل الدولة : مزيلها ١٣٥
 مدينة مستبحرة في الاعتمار ٤٨٩
 المذهب : الذهاب ، الرحلة : ابعدوا...
 ٥٤٠ ، ٢٧٦
 مراوضة في الصلح ٢٩
- قيوم دولة الحفصيين ٢٦٤
 ك
 كائرتهم الجنود ٣٨٠
 كاده : عمل له مكيدة ٥٢
 كبر : تولى ... هذه المشاققة ١٦٤
 - تولى كبر الثورة ... ٣٥٩
 كبش ، كتيبته ٧٦٤
 الكتائب المجرمة ٢٥٦
 الكراع : استاقوا سائر ... والظهر
 ٣٦٤
 كريت ، كريت : اقام عليها حولا ...
 ٣٨٨
 - يغاديا القتال ويراو حولا ...
 ٥٢٩
 كسي فاخرة ٣٩
 كشر في وجوه الرجال ٦٥٣
 كفاء : لا كفاء له ٦٨
 الكظيظ ٥٣٥ ، ٥٣٦
 كظيما : رحل عنه ... ١٨٠
 كلا ولا : ولم يكن الا كلا ولا حتى ٤١٩
 ٥٤٤
 كوارى الجبل وشعابه ٥٨٧
 كلدمان : سنة ١٣٦
 كبد : رد من ... ٣٧٤
 ل
 لبسوا على السلطان ٥٤٥
 لفظته البلاد ٦٢٤
 لفيفة : وصل في ... من ٣١٢
 لقا : لقاء مبرة وتوقيرا ١٨٦
 لقاهم انواع البر والتكرمة ٥٥٧
 لكع : احقق ... ٦٢
 لمة من قومه ١٤٦ ، ١٥٢

- مرج امر المغرب ٢٥٩
 المسالحي : انزل معه ٤٠٨ ...
 - انزل المسالحي على الثغور ٥٦٣
 المسامحة : الدول ... لهم ١٣٠
 مسلحته ٤٥٢
 مسغبة : هلكوا ... وعطشا ٤٢٧
 مسما ، وقورا : كان ... ٥٧٨
 مشاققة السلطان : راسلهم في ...
 ٤١٧
 المشارطات : تولية العمال بـ ٦٩٠ ...
 مشتاة للعرب ١١٩
 المطبق : السجن ، اودعه ... ٢٤٤
 ٦٤٩، ٦١٤، ٥٨٤، ٥٥٠، ٥٠٤، ٢٦٥
 ٧٨٧ ، ٧٧٦
 معترضا من مرماه ١٦٧
 معتصم : اعد المدينة معتصما له ٦٦
 - نازله بمعتصمه ٥٢٢
 المعدلة : العدل : بسط ... في ٤٧٤
 معرة : تفاديا من ... اكتساحها
 ١٧٧
 - نالتهم منهم معرات ٥٦٧
 معاوجي ٧٠١
 مفدا الى تلمسان ٢٩٦
 المفرم : امتنع الرعايا عن ... ٣٥٠
 مغلبين : اصبحوا ... ٧
 مقلولا : رجع ٧٠٥
 مفزع : كان ... الى ١٦٠
 المقادة : القى اليه ... ٥٢
 مقارعة : عقد له ... عمر ٤١
 مقارنته : خاطبه ... وبعدا ١٨٤
 مقرنين في الاصفاء : ارسالهم ...
 ٥٦١
- محوها بالنزوع ٦٧٧
 المناغرة بالربط ٤٧٢ ، ٤٧٤
 منقلبه : احسن ... ٣٢٤
 المهاري السبق ٦٦
 مهجر : ركب مهجرا ١٦٩
 مهطعين الى السلطان ٦١٧
 مهوى او مهواة من الاوعار : سقط
 في ٣٤ ...
 - بشر بعيدة المهوى ١١٩
 مؤامره ونجي خلوته : كان ... ٦٤٩
 الموت الاحمر : بايعوه على ... ٢٧١
 الموثق : اخذ عليه ... من الله ٢٦٦
 موريا ب : متظاهرا ٦٥
 موصل : اكبرنا موصلك وقصدك
 ٥٢٤
- ن
 ناجزه الحرب ٢٦٥
 الناشبة : نضحتهم ... بالنبل ١٦٦
 ٦٥١
 ناعق الفتنة ١٦١
 نبت عنه العيون : قصرت عن رؤيته
 ٢٥٥
 النبيلة : يستعملهم في الولايات
 النبيلة ١١٢
 النث : طوى له على النث ١٥٣ ، ٤٥٤
 ٤٧٣ ، ٥١٢ ، ٦٥٠
 نجم ، برز : نجم ببلاد غمارة ٤٩٢ ،
 ٥٨٥
 النجي في خلوته ٢٩١
 نذر الولاة دمه : اهدروه ٢٧
 نزل : اوسع نزله وجرايته ٦٣
 - نزلوا منه على خير ... ١٨٧

الهيعة ١٦٦ ، ٥١٤
 و
 واضعوه الحرب ٢٣٩
 واطؤوا على المكر ٧٠٦
 واعده اللقاء والمؤازرة ١٥٣
 وخز الرماح : تناوله .. بالرماح ١٤٢
 الوزعة : جمع وازع وهو الذي يدبر
 امور الجيتس
 — سرح وزعته وحشمه ٥٠١ ، ٥٥٢ ،
 ٦٧٨
 الوسوسة : يرمونه بالجنون
 والوسوسة ٧٤٨
 وضعية ومداراة في السلم ٣٩٢
 وعر عليه السبيل ٧٦٢
 وعك وعكا شديدا ٣٧٦
 ولودا : كان ... ٣٤٠
 وليجة الثمن : ليجد ... من عدوة
 ٢٥٣
 — لم يجدوا ... من دون طاعته
 ٣٦٠ ، ٣٧١ ، ٦٥٤
 يبدرق الامر ٩٩
 يبدرقون الى بلد السودان : يتفرقون
 ١١٩
 يتطوف على المعتصم ١٦٩
 يتظنن فيه ٢٣٧

نزله : ارغد نزله ٦٩٢
 نزع : قوس بعيدة ... ٤٥٦
 نسلوا اليه من كل صوب ٥٩٥
 نشب : لم ينشب ان قام ٧٦٢
 نشروا من الاحداث ١٩٩
 نضح الرماة بالنبل ٥٣٤
 النفرة : ادركتهم ... ٤٧٧
 نفس عايه ما اتاه الله من رئاسة :
 حسده ٤٧٦ ، ٦٠٧ ، ٦٤٢ ، ٦٥٠
 نفس من مخنقهم ١٩٩
 نفض : تجسس : ينفضون الطريق
 امامهم : يتجسسون ٦٢٨
 نفقت لهم سوق الفتنة ٥٦٧
 النكاية : اعظم فيها ... ٣٦٥
 نكره السلطان ٥٣٨
 نكيرة : شهرة غير ... ١٠٧
 نفل الله من اموال العدو ٣٩٨
 نهاب : منهوبات ٦٢٨
 نهذ اليه بالعساكر : توجه ٧٥٣
 ه
 هبرا بالسيوف : تناولوه بالسيوف
 ... ١٧٤ ، ٦٧٢
 هجر القول : اسمع الرسول ... ٢٦٦
 الهزيمة ٨
 همل : تركهم هملا ٧٠٣

فهرس المواد

صفحة	
٣-٢١	زناتة :
٣	الخبر عن زناتة من قبائل البربر ما كان بين اجيالهم من العز والظهور
٤	الخبر عن نسبة زناتة وذكر الخلاف الواقع فيه
١٣	فصل في تسمية زنانه ومبنى هذه الكلمة
١٦	الخبر عن الكاهنة وقرمها جراوة من زناتة
١٩	الخبر عن مبتدا دول زناتة في الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب
٢٢	بنو يفرن :
٢٤	الخبر عن ابي قرّة وما كان لقومه من الملك بلمسان
٢٦-٣٤	الخبر عن ابي يزيد الخارجي صاحب الحمار
٣٥	الخبر عن الدولة الاولى لبني يفرن بالمغرب
٣٨	الخبر عن الدولة الثانية لبني يفرن بسلا
٤٧	الخبر عن ابي نور بن ابي قرّة
٤٨	الخبر عن مرنجيسة من بطون بني يفرن
٥٠-٥٧	الخبر عن مغراوة من اهل الطبقة الاولى من زناتة
٥٨-٧٦	آل زيري بن عطية ملوك فاس
٧٧-٨٠	بنو خزرون ملوك سجلماسة
٨١-٩١	الخبر عن ملوك طرابلس من بني خزرون بن فلفول
٩٢	بنو يعلى ملوك تلمسان من آل خزر
٩٥	الخبر عن امراء اغمات من مغراوة
٩٦	الخبر عن بني سنجاس وريفة والاغواط وبني ورا من قبائل مغراوة
١٠١	الخبر عن بني يرنيان اخوة مغراوة

صفحة	
١٠٣	الخبر عن وجديجن وواغمرت من قبائل زناتة
١٠٦	الخبر عن بني واركلا من بطون زناتة
١٠٨	الخبر عن دمر من بطون زناتة
١١١	الخبر عن بني برزال احدى بطون دمر
١١٤	الخبر عن بني ومانوا وبني يلومي من الطبقة الاولى من زناتة
١٢٠-١٤٧	اخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر انسابهم وشعوبهم
١٢٧	الخبر عن احوال هذه الطبقة قبل الملك
١٣١	اولاد منديل من الطبقة الثانية
١٤٨-٣٠٩	دولة بني عبد الواد
١٥٦	الخبر عن تلمسان وما تأدى اليها من احوالها من لدن الفتح
١٦٢	الخبر عن استقلال يغمراسن بن زيان بالملك والدولة بتلمسان
١٦٣	الخبر عن استيلاء الامير زكريا ، على تلمسان
١٦٨	الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراكنس ومنازلته يغمراسن
١٧٤	الخبر عن كائنة النصارى وايقاع يغمراسن بهم
١٧٥	الخبر عن تغلب يغمراسن على سجلماسة
١٧٦	الخبر عن حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق
١٧٨	الخبر عن شأن يغمراسن مع مغراوة وبني توجين
١٨١	الخبر عن انتزاع الزعيم ابن مكني ببلد مستغانم
١٨٣	الخبر عن شأن يغمراسن في معاقده مع ابن الاحمر والطاغبة على فتنة يعقوب بن عبد الحق
١٨٥	الخبر عن شأن يغمراسن مع الخلفاء من بني حفص
١٨٨	الخبر عن مهلك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان
١٩٠	الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبني توجين
١٩٣	الخبر عن منازل بجاية وما دعا اليها
١٩٤	الخبر عن معاودة الفتنة مع بني مرين وشأن تلمسان في الحصار الطويل
١٩٦	الخبر عن مهلك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه ابي زيان
٢٠١	الخبر عن شأن السلطان ابي زيان الى حين مهلكه
٢٠٢	الخبر عن محو الدعوة الحفصية من منابر تلمسان
٢٠٣	الخبر عن دولة ابي حمو الاوسط موسى بن عثمان

صفحة	
٢٠٥	الخبر عن استنزال زيرم بن حماد من ثغر برشك وما كان من قتله
٢٠٦	الخبر عن طاعة الجزائر واستنزال ابن علان منها
٢١٠	الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان
٢١١	الخبر عن مبدأ حصار بجاية وسرح الدعاية اليه
٢١٣	الخبر عن خروج محمد بن يوسف ببلاد بني توجين
٢١٥	الخبر عن مقتل السلطان ابي حمو وولاية ابنه ابي تاشفين من بعده
٢٢٠	الخبر عن نهوض السلطان ابي تاشفين الى محمد بن يوسف بجبل وانشريس
٢٢١	الخبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين وذهاب سلطانه
٢٢٥-٢٣٠	الخبر عن معاودة الفتنة مع بني مرين وحصارهم تلمسان ومقتل السلطان ابي تاشفين بن ابي حمو
٢٣٠	الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن علي ويحيى بن موسى ومولاه هلال
٢٣٦	الخبر عن انتزاع عثمان بن جرار على ملك تلمسان بعد نكبة السلطان ابي الحسن
٢٤٥	الخبر عن لقاء ابي ثابت مع الناصر بن السلطان ابي الحسن وفتح وهران
٢٤٧	الخبر عن وصول السلطان ابي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر
٢٥٠	الخبر عن حروب ابي ثابت مع مغراوة واستيلائه على بلادهم
٢٥٢	الخبر عن استيلاء السلطان ابي عنان على تلمسان وانقراض امر بني عبد الواد ثانية
٢٥٤	الخبر عن دولة السلطان ابي حمو الاخير مدبر الدولة بتلمسان
٢٥٦	الخبر عن اجفال ابي حمو عن تلمسان امام عساكر المغرب
٢٥٨	الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عمله بدرمة
٢٦٠	الخبر عن استيلاء ابي سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب
٢٦٢	الخبر عن قدوم ابي زيان ابن السلطان ابي سعيد من المغرب لطلب ملكه
٢٦٤	الخبر عن قدوم ابي زيان حفيد السلطان ابي تاشفين ثانية من المغرب الى تلمسان
٢٦٦	الخبر عن حركة السلطان ابي حمو على ثغور المغرب الى بجاية

صفحة	
	ونكتبه عليها ٢٦٧ -
٢٧١	الخبر عن خروج ابي زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين
٢٧٥	الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلاؤه عليها
٢٧٨	الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع ابي زيان الى تيطرى
٢٨٠	الخبر عن عودة السلطان ابي حمو الاخير الى تلمسان الكرة الثالثة لبنى عبد الواد في الملك
٢٨٣	الخبر عن اجلاب عبدالله بن صغير - الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب ٢٨٤
٢٨٦	الخبر عن انتفاض سالم بن ابراهيم ، كبير الثعالبة
٢٩١	قسمة السلطان الاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس
٢٩٣	حركة السلطان ابي حمو على ثغور المغرب الاقصى
٢٠٥	نهوض السلطان ابي العباس صاحب المغرب الى تلمسان واختلال دولته
٢٩٩	خلع السلطان ابي حمو واستبداد ابنه ابي تاشفين
٣٠١	نزول السلطان ابي حمو بجاية من السفين واستيلاؤه على تلمسان
٣٠٥	مسير ابي زيان ابن ابي حمو لحصار تلمسان ثم اجفاله عنها
٣٠٦	وفاة ابي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان
٣٠٧	وفاة ابي العباس صاحب المغرب واستيلاء ابي زيان بن ابي حمو على تلمسان
٣١١ -	بنوكمي
٣١١ -	الخبر عن بني كمي احد بطون بني القاسم بن عبد الواد
٣١٥-٣١٨	الخبر عن بني راشد بن محمد بن بادين وذكر اوليتهم
٣١٨-٣٣٣	بنو توجين
٣١٨-٣٣٣	الخبر عن بني توجين من شعوب بني بادين من اول الطبقة الثالثة من زناته
٣٣٥-٣٤١	بنو سلامة ٣٣٥
٣٣٥ -	الخبر عن بني سلامة اصحاب قلعة تاوغزوت ورؤساء بني يدلتن من بطون توجين
٣٣٩	الخبر عن بني يرناثن احد بطون توجين
٣٤٢	بنو مرين وانسابهم وشموبهم

صفحة	
٣٤٢	الخبر عن بني مرين وانسابهم وشعوبهم
٣٤٧	الخبر عن امارة عبدالحق بن محيو وامارة ابنه عثمان من بعده
٣٥٢	الخبر عن دولة الامير يحيى بن عبد الحق مدبل الامر لبني قومه بنو مرين
٣٥٨	الخبر عن انتفاض اهل فاس على ابي يحيى بن عبد الحق
٣٦١	الخبر عن تغلب الامير ابي يحيى على مدينة سلا
٣٦٣	الخبر عن فتح سجلماسة وبلاد القبلة
٣٦٤	الخبر عن مهلك الامير ابي يحيى
٣٦٨	الخبر عن منازلة السلطان ابي يوسف حضره مراكش دار الخلافة
٣٧١	الخبر عن وقعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد الحق ويغمراسن بن زيان
٣٧٤	الخبر عن فتح مراكش ومهلك ابي دبوس
٣٧٦	الخبر عن عهد السلطان لابنه ابي مالك
٣٧٨	الخبر عن حركة السلطان ابي يوسف الى تلمسان وواقعة على يغمراسن
٣٨٢	الخبر عن افتتاح مدينة طنجة ٣٨٢
٣٨٦	الخبر عن فتح سجلماسة الثاني
٣٨٩-٣٩٩	الخبر عن ظهور السلطان ابي يوسف على النصارى وقتل زعيمهم
٣٩٩	الخبر عن اختطاط البلد الجديد بفاس
٤٠٦	الخبر عن تملك السلطان مدينة مألقة من يد ابن اشقيلولة
٤٠٨	الخبر عن تظاهر ابن الاحمر والطاغية على السلطان ابي يوسف ومنعه من اجازة البحر
٤٢٣	الخبر عن اجازة السلطان ابي يوسف ثالثة باستدعاء الطاغية
٤٢٥	الخبر عن شأن المسلم مع ابن الاحمر
٤٢٧-٤٣٣	الخبر عن اجازة السلطان ابي يوسف الرابعة ومحاصرة شريش
٤٣٤	الخبر عن وفادة الطاغية شانجة وانعقاد السلم
٤٣٦	الخبر عن دولة السلطان ابي يعقوب
٤٣٩	الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاحمر
٤٤١	الخبر عن خروج الامير ابي عامر ونزوعه الى مراكش

صفحة	
٤٤٢	الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن وغزو السلطان مدينة تلمسان
٤٤٥	الخبر عن انتقاض الطاغية
٤٤٦	الخبر عن انتقاض ابن الاحمر ومظاهرتة الطاغية
٤٤٨	الخبر عن وفادة ابن الاحمر على السلطان
٤٥٠	الخبر عن انتزاء ابن الوزير الوطاسي بحصن تازوطا
٤٥٢	الخبر عن نزوع ابي عامر بن السلطان الى بلاد الريف
٤٥٣	الخبر عن ترديد الغزو الى تلمسان
٤٥٦	الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان
٤٥٩	الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة
٤٦٣	الخبر عن مراسلة الموحدين ملوك افريقية بتونس
٤٦٧	الخبر عن مراسلة ملوك المشرق الاقصى ومهاداتهم
٤٧١	الخبر عن انتقاض ابن الاحمر واستيلاء الرئيس ابي سعيد على سبتة
٤٧٥	الخبر عن انتقاض بني كمي من بني عبد الواد
٤٧٩	الخبر عن مهلك المنيخة من المصامدة بتليبس ابي الملياني
٤٨٣	الخبر عن رئاسة اليهود بني رقاصة ومقتلهم
٤٨٤	الخبر عن مهلك السلطان ابي يعقوب
٤٨٥	الخبر عن ولاية السلطان ابي ثابت
٤٨٩	الخبر عن انتزاء يوسف بن ابي عياد بمراكش
٤٩١	الخبر عن غزاة السلطان لمداغة عثمان بن ابي العلاء ببلاد الهبط
٤٩٥	الخبر عن مقتل عبدالله بن ابي مدين
٤٩٨	الخبر عن ثورة اهل سبتة بالاندلسيين
٥٠٠	الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان
٥٠٢	الخبر عن دولة السلطان ابي سعيد
٥٠٤	الخبر عن حركة السلطان ابي سعيد الى تلمسان
٥٠٥	الخبر عن انتقاض الامير ابي علي
٥١٠	الخبر عن نكبة منديل الكناني ومقتله
٥١٢	الخبر عن انتقاض العزفي بسبتة ومنازلته
٥١٥	الخبر عن استفدام عبد المهيم للكتابة والعلامة
٥١٧	الخبر عن صريخ اهل الاندلس بالسلطان ومهاك بطرة على غرناطة

صفحة	
٥٢٠	الخبر عن صهر الموحدين والحركة الى تلمسان على اثره
٥٢٥	الخبر عن مهلك السلطان ابي سعيد وولاية ابنه السلطان ابي الحسن
٥٢٧	الخبر عن حركة السلطان ابي الحسن الى سجلماسة
٥٢٨	الخبر عن انتفاض ابي علي ونهوض السلطان ابي الحسن اليه وظفره به
٥٣٠	الخبر عن منازلة جبل الفتح - الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان ابي الحسن عليها ٥٣٣
٥٣٨	الخبر عن نكبة الامير ابي عبد الرحمن بمتيجة وتقبض السلطان عليه
٥٤٠	الخبر عن خروج ابن هيدور - الخبر عن شأن الجهاد واغزاء السلطان ابنه ٥٤٢
٥٤٣	الخبر عن واقعة الملند ، والظفر به
٥٤٤	الخبر عن واقعة طريف - الخبر عن منازلة الطاغية الجزيرة وتغلبه عليها ٥٤٦
٥٥١	الخبر عن هدية السلطان الى المشرق - الى ملك مالي من السودان ٥٥٤
٥٥٥	الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس - الخبر عن حركة السلطان الى افريقية ٥٥٧
٥٦٧-٥٧٥	الخبر عن واقعة العرب مع السلطان بالقيروان
٥٧٥	الخبر عن انتفاض الثغور الغربية ورجوعها الى طاعة الموحدين
٥٧٨	الخبر عن انتزاء اولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى واشتقلال ابي عنان بملك المغرب
٥٨٢	الخبر عن انتفاض النواحي وانتزاء بني عبد الواحد بتلمسان
٥٨٨	الخبر عن نهوض الناصر بن السلطان ووليه عريف بن يحيى من تونس الى المغرب
٥٨٩	الخبر عن رحلة السلطان ابي الحسن الى المغرب وتغلب المولى الفضل على تونس
٥٩٣	الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة
٥٩٥	الخبر عن استيلاء السلطان على مراکش ثم انهزامه امام الامير ابي عنان

صفحة	
٥٩٩	الخبر عن شأن أبي ثابت وأيقاع بني مريين به
٦٠١	الخبر عن تملك السلطان أبي عنان بجاية وثورتها ونهوض الحاجب اليهسا
٦٠٦	الخبر عن الحاجب ابن أبي عمرو
٦٠٩	الخبر عن خروج أبي الفضل بن السلطان بجبل المكسيوى
٦١٢	الخبر عن انتفاض عيسى بن الحسن بجبل الفتح ومهلكه
٦١٥	الخبر عن نهوض السلطان الى قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها
٦٢١	الخبر عن مهلك السلطان أبي عنان ونصب السعيد للامر
٦٢٣	الخبر عن نهوض الوزير سليمان بن داود لمحاربة عامر بن محمد بن علسي
٦٢٥	الخبر عن ظهور أبي حمو بنواحي تلمسان
٦٢٨	الخبر عن نهوض الوزير مسعود بن ماساي الى تلمسان
٦٣٢	الخبر عن نزول المولى أبي سالم بجبال غمارة واستيلائه على ملك المغرب
٦٣٦	الخبر عن خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان
٦٤٢	الخبر عن انتفاض الحسن بن عمر وخروجه بتادلا
٦٤٤	الخبر عن وفد السودان وهديتهم
٦٤٦	الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها
٦٤٨	الخبر عن مهلك السلطان أبي سالم
٦٥٢	الخبر عن الفتكة بابن انطون قائد العسكر من النصارى ثم خروج يحيى بن رحو
٦٥٥	الخبر عن وصول عبد الحليم بن السلطان أبي علي من تلمسان وحصار البلد الجديد
٦٥٨	الخبر عن قدوم محمد بن الامير أبي عبد الرحمن وبيعه بالبلد الجديد
٦٦١	الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسعود بن ماساي من مراکش
٦٦٣	الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة
٦٦٤	الخبر عن بيعة العرب لعبد المؤمن وخروج عبد الحليم الى المشرق
٦٦٥	الخبر عن نهوض ابن ماساي بالعساكر الى سجلماسة

صفحة

- ٦٦٦ الخبر عن انتقاض عامر ثم انتقاض الوزير ابن ماساي على اثره
٦٦٩-٦٧٢ الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانه الى مراكش ومقتله واستبداد
السلطان عبد العزيز بامره
- ٦٧٣ الخبر عن انتزاء ابي الفضل ابن المولى ابي سالم ثم نهوض السلطان
اليه
- ٦٧٤ الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن امصود ومقتله
- ٦٧٥ الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومنازلته بجباه
- ٦٧٨-٦٨٥ الخبر عن ارتجاع الجزيرة - الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان
واستيلائه عليها
- ٦٨٥ الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع ابي زيان الى تيطرى
- ٦٨٩-٦٩٧ الخبر عن قدوم الوزير ابن الخطيب على السلطان بتلمسان
- ٦٩٧ الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد
- ٦٩٩ الخبر عن استيلاء ابي حمد على تلمسان والمغرب الاوسط
- ٧٠٢ الخبر عن بيعه السلطان ابي العباس احمد بن ابي سالم واستقلاله
بالمملك
- ٧٠٧ الخبر عن مقتل ابن الخطيب
- ٧١٠ الخبر عن اجازة سليمان بن داود الى الاندلس ومقامه بها
- ٧١٢ الخبر عن شأن الوزير ابي بكر بن غازي وما كان من تغريبه
- ٧١٤ انتقاض الصلح بين عبد الرحمن صاحب مراكش والسلطان ابي
العباس صاحب فاس
- ٧١٨ الانتقاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراكش
- ٧٢٣ انتقاض علي بن زكريا شيخ الهساكرة على الامير عبد الرحمن
وفتكه بمولاه منصور
- ٧٢٥ اجلاب العرب الى المغرب في مغيب السلطان بقريبه
- ٧٢٧ نهوض السلطان الى تلمسان وفتحها
- ٧٢٨ اجازة السلطان موسى بن السلطان ابي عنان من الاندلس الى
المغرب
- ٧٣٢ نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله
- ٧٣٥ وفاة السلطان موسى والبيعة للمنتصر ابن السلطان ابي العباس
- ٧٣٦ اجازة الواثق محمد بن ابي الفضل ابن السلطان ابي الحسن

صفحة	
٧٣٩	الفتنة بين الوزير ابن ماساي وبين السلطان ابن الاحمر واجازة السلطان ابي العباس الى سبتة
٧٤٣	ظهور دعوة السلطان ابي العباس في مراكش
٧٤٤	ولاية المنتصر ابن السلطان على مراكش - حصار البلد الجديد وفتحها ونكبة الوزير بن ماساي ومقتله ٧٤٥
٧٤٦	وزارة محمد بن هلال - ظهور محمد بن السلطان عبد الحليم بسجلماصة ٧٤٨
٧٥١	نكبة ابن ابي عمرو ومهلكه وحركات ابن حسون
٧٥٣	خلاف علي بن زكريا بجبل الهساكره ونكبته
٧٥٤	وفادة ابي تاشفين على السلطان ابي العباس صريخا على ابيه
٧٥٧	وفاة ابن تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان
٧٥٨	وفاة السلطان ابي العباس صاحب المغرب
٧٦٠	الغزاة المجاهدون بالاندلس
٧٦٠	الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق الامراء على الغزاة المجاهدين
٧٦٤	الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرئاسة بالاندلس
٧٦٧	الخبر عن عبد الحق بن عثمان شنيخ الغزاة بالاندلس
٧٧٤	الخبر عن رئاسة ابنه ابي ثابت من بعده
٧٧٧	الخبر عن يحيى بن رحو وامارته على الغزاة - الخبر عن ادريس بن عثمان بن ابي العلاء وامارته بالاندلس
٧٨٣	الخبر عن اماره علي بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس
٧٨٦	الخبر عن اماره عبد الرحمن بن علي ابي يفاوسن بن السلطان ابي علي على الغزاة
٧٩٠	التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا
٧٩٠	تصدير الكتاب واسمه
٧٩٥	التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ورحلته غربا وشرقا : نسبه - سلفه بالاندلس ٧٩٨ - سلفه بافريقية ٨٠٢ - نشأته ومشيجته وحاله ٨٠٩ - ولايته العلامة بتونس ثم الرحلة بعدها الى المغرب ٨٤٩ - حدوث النكبة من السلطان ابي عنان ٨٦١ - الرحلة الى الاندلس ٨٧٦ - الرحلة من الاندلس الى

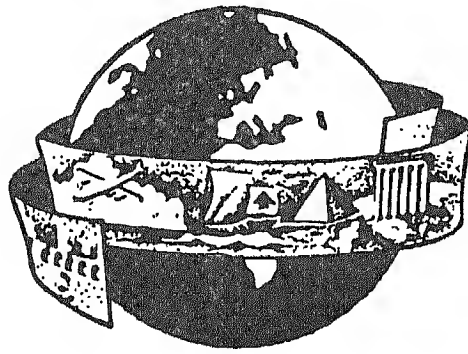
صفحة

بجاية وولاية الحجاجية بها على الاستبداد ٨٩١ - مشايعة ابي حمو صاحب تلمسان ٨٩٩ - مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بني عبد الواد ٩٣٦ - فضل الوزير ابن الخطيب ٩٥٩ - ١٠٢٥ - العودة الى المغرب الاقصى ١٠٢٦ الاجازة الثانية الى الاندلس ، ثم الى تلمسان واللاحق باحياء العرب ١٠٣٧ الفيتة الى السلطان ابي العباس بتونس والمقام بها ١٠٤٠	
الرحلة الى المشرق ، وولاية القضاء بمصر - السفر لقضاء الحج ١٠٧٥	١٠٥٨
ولاية الدروس والخوانق	١٠٩٨
ولاية خانقاه بيبرس والعزل منها	١٠٣٧
فتنة الناصري	١١٣٩

فهارس المجلد السابع لتاريخ ابن خلدون

صفحة

فهرس الموضوعات	١٢٢٧
فهرس اعلام الرجال والنساء	١٢٣٣
فهرس الشمعوب والقبائل والدول والاسر	١٢٦٧
فهرس البلدان والامكنة الجغرافية	١٢٧٨
فهرس الكتب الوارد ذكرها في تضاعيف الكتاب	١٢٩٥
فهرس لغة بن خلدون	١٢٩٦
فهرس مواد الكتاب	١٣١٠



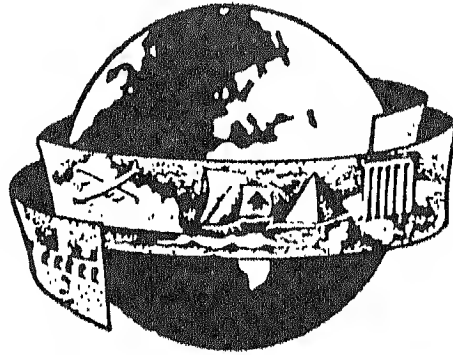
دار الكتاب المصري

طباعة - نشر - توزيع

٣٣ شارع قصر النيل - القاهرة ج.م.ع.
تلفون: ٣٩٣٣١٦٨ / ٣٩٣٤٣٠١ - فاكسميلي ٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)
ص.ب. ١٥٦ - الرمز البريدي ١١٥١١ - برقياً، كتامصر

FAX: (202) 3924657

ATT.: MR. HASSAN EL ZEIN



دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول
تلفون: ٧٢٥٧٢١ - ٧٢٥٧٢٢ - فاكسميل: ٢٥١٤٣٣ (٩٦١١)
برقياً، ناكلان - ص.ب. ١١/٨١٢٠ - بيروت - لبنان

FAX. (9611) 351433

ATT. MR. HASSAN EL- ZEIN

IBN KHALDUN

Volume Fourteen

**DAR AL - KITAB AL - MASRI
CAIRO**

**DAR AL - KITAB AL - LUBNANI
BEIRUT**